الكافي

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشعراني دام ظله

من منشورات

المكتبة الاسلامية

طهران، شارع بوذرجمهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

المجلد الثاني عشر

الكافي

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

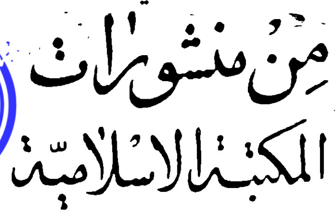
للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ او ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية، للعالم المتبحر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشعراني دام ظله

عُني بتصحيحه وتخريجه علي أكبر الغفّاري



طهران - شارع البوذرجمهري (تلفن ٢١٩٦٦)

١٣٨٨هـ - ق

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث الرياح

٦٣ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ ابن رئاب ، و هشام بن سالم ، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام ، عن الرّياح الاربع : الشمال والجنوب والصبا والدّبور وقلت : إنّ النّاس يذكرون(١) أنّ الشمال

قوله (حديث الرياح) الريح الهواء المسخر بين الارض والسماء من حيث أنه متحرك وهو مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد يذكر بمعنى الهواء فيقال هو الريح نقله أبو زيد و قال ابن الانبارى الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر كذا في المصباح (قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال) ومهبها الجدى الى مغرب

---

(١) قوله «ان الناس يذكرون» . هذا حديث صحيح من جهة الاسناد قريب من جهة الاعتبار منبه على طريقتهم عليهم السلام في أمثال هذه المسائل الكونية . والمعلوم من سؤال السائل وقول الناس ان ذهنهم متوجه الى السبب الطبيعي الموجب لوجود الرياح و منشأها و علة اختلافها في البرودة والحرارة وغيرها وغاية ماوصل اليه فكرهم أن الشمال لبرودتها من الجنة والجنوب لحرارتها من النار فصرف الامام ذهنهم عن التحقيق لهذا الغرض اذ ليس المقصود من بعث الانبياء والرسل وانزال الكتب كشف الامور الطبيعية ولو كان المقصود ذلك لبين مايحتاج اليه الناس من أدوية الامراض كالسل والسرطان و خواص المركبات والمواليد و لذكر في القرآن مكرراً علة الكسوف والخسوف كما تكرر ذكر الزكوة والصلوة و توحيد الله تعالى ورسالة الرسل ولورد ذكر الحوت في الروايات متواترا كما ورد ذكر الامامة والولاية والمعاد والجنة والنار وكذلك ما يستقر عليه الارض وما خلق منه الماء مع أنا لانرى من أمثال ذلك شيئا في الكتاب والسنة المتواترة الا بعض أحاديث ضعيفة غير معتبرة أو بوجه يحتمل التحريف والسهو والمعهود في كل ماهو مهم في الشرع ويجب على الناس معرفته ان يصر الامام بل النبي صلى الله عليه وآله على تثبيته وتسجيله وبيانه بطرق عديدة غير محتملة للتأويل حتى لايغفل عنه أحد .

وبالجملة لما رأى الامام عليه السلام اعتناء الناس بالجهة الطبيعية صرفهم بان الواجب على الناظر في امر الرياح والمتفكر فيها ان يعتنى بالجهة الالهية وكيفية الاعتبار بها والاتعاظ بما يترتب عليها من الخير والشر سواء كانت من الجنة اومن الشام أو من افريقية واليمن فأول مايجب أن يعترف بأن جميع العوامل الطبيعية مسخرة بأمر الله تعالى و على كل شيء ←

من الجنّة والجنوب من النـار ؟ فقال . إنّ لله عزّ وجلّ جنوداً من رياح يعذّب بها من يشاء ممّن عصاه و لكلّ ريح منها ملك موكّل بها فاذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذّبهم بها قال : فيأمرها الملك فيهيج كما يهيج الاسد المغضب ، قال : و لكلّ ريح منهنّ اسم أما تسمع قوله تعالى : « كذّبت عاد فكيف كان عذابي و نذر ☆ إنّا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمرّ » وقال : « الريح العقيم » وقال « ريح فيها عذابٌ أليم » وقال « فأصابها إعصار فيه نارٌ فاحترقت » و ماذكر من الرياح التي يعذّب الله بها من عصاه ، قال : ولله عزّ ذكره رياح رحمة لواقح و

الاعتدال وفي المصباح وفيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام و نقل عياض عن صاحب العين أنه قال الشمال بفتح الشين والميم والشمأل بسكون الميم وفتح الهمزة والشأمل بتقديم الهمز والشمل بفتح الميم من غير همز والشمول بفتح الشين و ضم الميم (والجنوب) من القطب الجنوبى الى مشرق الاعتدال تقابل الشمال وهو مراد من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا . (والصبا) بوزن العصا من مشرق الاعتدال الى الجدى وهو مراد من قال من مطلع الثريا الى بنات النعش (والدبور) بوزن الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبى (فتهيج كما يهيج الاسد المغضب) هاج الشيء يهيج اذا ثار ووثب والمغضب بفتح الضاد من أغضبته فهو مغضب (فكيف كان عذابى و نذر) أى انذارى لهم قبل نزول العذاب أو لمن بعدهم فى تعذيبهم (انا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً) أى شديدة الصوت أو البرد (فى يوم نحس مستمر) أى يوم شوم استمر شومه او استمر عليهم حتى هلكوا أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم وأناثهم فلم يبق منهم أحداً واشتدت مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر كذا ذكره المفسرون (والريح العقيم) ريح لاتلقح كريح الخريف (وقال وأصابها اعصار فيه نار فاحترقت) فى المصباح الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود وفى القاموس أو التى فيها نار وقيل هى ريح تثير سحاباً ذات رعد و برق فيها نار (ولله تعالى رياح رحمة لواقح وغير ذلك) الاضافة لامية كما يدل عليه قوله «ينشرها بين يدى

←ملك موكل به وان الجسم الملكى تحت سيطرة المجرد الملكوتى المفارق عن الماديات كما ثبت فى محله ان المادة قائمة بالصورة والصورة قائمة بالعقل المفارق وهذا اهم مايدل عليه هذا الحديث الذى يلوح عليه اثر الصدق وصحة النسبة الى المعصوم عليه السلام .

ثم بعد هذا الاعتراف يجب الاعتبار بما وقع من العذاب على الامم السالفة بهذه الرياح وما يترتب من المنافع على جريانها وهذا هو الواجب على المسلم من جهة الدين اذا نظر الى الامور الطبيعية . (ش)

غير ذلك ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يهيج السحاب للمطر و منها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ، ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ، ومنها رياح ممّا عدّد الله في الكتاب فأمّا الرياح الاربع : الشمال والجنوب والصبا والدبور فانّما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها فاذا أراد الله أن يهبّ شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الشمال حيث يريد الله من البرّ والبحر و إذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الّذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الجنوب في البرّ والبحر حيث يريد الله واذا أراد الله أن يبعث ريح الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الصبا حيث يريد الله جلّ وعزّ في البرّ والبحر وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه الدّبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرّقت ريح الدبور حيث يريد الله من البرّ والبحر ، ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : أما تسمع لقوله : ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدّبور وريح الصبا ، إنّما تضاف إلى الملائكة الموكّلين بها .

٦٤ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن معروف ابن خرّبوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله عزّ وجلّ رياح رحمة و رياح عذاب

رحمته» لما كان نشر الرياح شيئاً عظيماً من أسباب بقاء الحيوان والنبات و استعداد الامزجة وللصحة والنمو وغيرهما حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل روحاً حيوانياً وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم وهي مستند كل موجود لاجرم نشرها برحمته و من أظهر آثار الرحمة بنشر الرياح حملها للسحاب المترع بالماء و أثارتها على وفق الحكمة ليصيب الارض الميتة فينبت بها الزرع وتملا الضرع كما قال عزوجل « وأرسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه» والمراد تنبيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستديموها بدوام شكره والمواظبة على طاعته (فانما هي أسماء الملائكة الموكلين بها) سميت الرياح بهذه الاسماء على نحو من التجوز والاتساع (انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها) فالاضافة بتقدير اللام لا بيانية وما قد تذكر الشمال او اخواتها ويراد بها الريح فمن باب الاتساع قوله (ان لله عزوجل رياح رحمة و رياح عذاب) دل على بطلان ما قيل من أن العرب يستعمل الرياح في الرحمة والريح في العذاب و أيده بقوله تعالى «بريح صرصر عاتية» و قوله تعالى « يرسل

فان شاءالله (١)أن يجعل العذاب من الرّياح رحمة فعل ، قال : ولن يجعل الرحمة من الرّيح عذاباً، قال : وذلك أنّه لم يرحم قوماً قطّ أطاعوه و كانت طاعتهم إيّاه

الرياح مبشرات » وفى معارج النبوة ان كل واحدة من رياح الرحمة و رياح العذاب أربعة أما رياح الرحمة فاولها باشرات قال الله تعالى« وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته» وثانيها مبشرات « ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات» وثالثها ناشرات «والناشرات نشراً» ورابعها ذاريات «والذاريات ذرواً» وأما رياح العذاب فأولها صرصر « وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر» وثانيها عقيم «وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم» وثالثها قاصف « فيرسل عليكم قاصفاً من الريح » ورابعها عاصف «جائتها ريح عاصف» وكذا توجد الرياح الثمانية فى ذات العبد أما رياح الرحمة و مهبها السعادة فأولها ريح المحبة وهى فى التائبين « ان الله يحب التوابين » وريح المودة وهى للصالحين «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً» وريح القربة وهى للسابقين «والسابقون السابقون اولئك المقربون » و ريح الوصلة و هى للمشتاقين ، وأما رياح العذاب ومهبها الشقاوة فريح الغفلة « وهم فى غفلة معرضون » و ريح الفرقة «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً» وريح السخط «سخط الله عليهم» وريح القطيعة «فقطع دابر القوم الذين ظلموا».

(فان شاء الله عزوجل أن يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل و لن يجعل الرحمة من الريح عذاباً) لعل المراد أن من استحق العذاب بسبب خصلة قبيحة ربما يستحق الرحمة بازالة تلك الخصلة و كسب خصلة حسنة فلا يصل اليه العذاب بخلاف من استحق الرحمة والاحسان بسبب خصلة حسنة فانه تصل اليه الرحمة وان زالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل عامل أو المراد أنه اذا ارسل ريح العذاب يجعله رحمة بزوال سبب العقاب وأما اذا أرسل ريح الرحمة فلا يجعلها عذاباً بزوال سبب الرحمة و حدوث سبب العذاب ومنه يظهر سر سبق رحمته على غضبه (و ذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه وكانت طاعتهم اياه

---

(١) قوله « رياح رحمة » هذا حديث صحيح من جهة الاسناد وليس فيه ضعف من جهة المعنى الا قوله فعتت على خزانها فخرج على مقدار منخر الثور لان ضعف الملائكة المأمورين من جانب الله على ماشاء من المصلحة عن ضبط الطبائع المقهورة المسخرة غير معقول عندنا و لا نعتقد فى الطبائع قوة أشد من الملائكة الموكلين بها ولا نرى أن يأمر الله تعالى ملائكته بأمر يعلم عجزهم وعلى كل حال فالظاهر من الرواية أن الريح التى اهلكت قوم عاد كانت من البخارات المحتبسة فى أعماق الارض خرجت دفعة من ثقبة حدثت فى قشر الارض بدفعها كما يخرج من البراكين والله اعلم . (ش)

وبالاً عليهم إلاّ من بعد تحوّلهم عن طاعته قال: و كذلك فعل بقوم يونس لمّا آمنوا رحمهم الله بعد ما كان قدّر عليهم العذاب وقضاه ثمّ تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم و غشيهم و ذلك لمّا آمنوا به و تضرّعوا إليه .قال: وأمّا الريح العقيم فانّها ريح عذاب لاتلقح شيئاً من الأرحام ولاشيئاً من النبات وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع وماخرجت منها ريح قطّ إلاّ على قوم عادحين غضب الله عليهم فأمر الخزّان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم ، قال : فعتت على الخزّان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد ،

وبالا عليهم الا من بعد تحولهم من طاعته) ذلك اشارة الى المذكور و هو جعل العذاب رحمة وأطاعوه صفة لقوماً والواو في قوله « وكانت » للحال بتقدير قد،والوبال الشدة والمصيبة و سوءالعاقبة والعمل السيىء والطاعة لاعلى وجه مطلوب وبال على صاحبه كطاعة أهل الخلاف وفيه دلالة على أن هذه الطاعة و ان كانت معصية استحقوا به العذاب الا انهم لوتحولوا عنها ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكرهذه المعصية ليقاس عليها غيرها (بعد ماقد كان قدر عليهم العذاب و قضاه) أى قضاه قضاء غير محتوم ولم يبلغ حد الامضاء اذلا دافع بعده (فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم (وقد أنزله عليهم وغشيهم اه) قال بعض المفسرين روى أن يونس عليه السلام بعث الى أهل نينوى وهي بكسر الاول قرية بالموصل فكذبوه و أصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلاث وقيل الى أربعين فذهب عنهم مغاضباً فلما دنى الوعد غامت السماء غيماً اسود ذادخان شديد فهبط حتى غشى مدينتهم و تسود سطوحهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فأيقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم و نسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب و أولادها فحن بعضها الى بعض و علت الاصوات والعجيج و أظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا و تضرعوا الى الله فرحمهم و كشف عنهم وكان يوم عاشورا يوم الجمعة (فانها ريح عذاب لاتلقح شيئاً من الحيوان و لا شيئاً من النبات) فلاينتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فيح جهنم و اشتمالها على النار المهلكة لهما(فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم) لعل هذا أعلى المقادير المقدرة لخروج الريح المهلكة لعاد وادناها مثل خرق الابرة ثم خرجت بعد العتو على مقدار الادنى فلاينافي ما في الفقيه حيث قال قال عليه السلام «ما خرجت ريح قط الا بمكيال الازمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد (فخرج على مقدار منخر الثور) المنخر بفتح الميم والخاء وتكسر وضمهما وكمجلس الانف وخرقه (تغيظا منها على قوم عاد) دل على أن لها شعوراً وادراكاً ولايبعد من قدرة الله تعالى

قال : فضجّ الخزّان إلى الله عزّ وجلّ من ذلك فقالوا ربّنا إنّها قدعتت عن أمرنا إنّا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك ، قال : فبعث الله عزّ وجلّ إليها جبرئيل عليه السلام فاستقبلها بجناحيه فردّها إلى موضعها وقال لها : اخرجي على ما اُمرت به ، قال : فخرجت على ما اُمرت به وأهلكت قوم عاد ومن كانت بحضرتهم.

٦٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر «الحمدلله» ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار ومن ألحّ عليه الفقر فليكثر من قول : «لا حول و لاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» ينفي عنه الفقر ، و قال : فقد النبي صلى الله عليه وآله رجلاً من الأنصار ، فقال ما غيّبك عنّا؟ فقال : الفقر يا رسول الله وطول السقم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُعلّمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم؟ فقال: بلى يارسول الله ، فقال : إذا أصبحت و أمسيت فقل : «لاحول ولاقوّة إلاّ بالله [العليّ

أن يجعل لها مشاعر و مدارك فلاحاجة الى التأويل فى نسبة التغيظ والعتو اليها و لا فى نسبة الخطاب والامر اليها باعتبار انها جماد والجماد لايتصف بهذه الصفات ولايؤمر بشيء كما زعمه بعض الناس و قال التغيظ والعتو لاهلها والامر للدلالة على التسخير و ممايؤيد ماقلناه مارواه فى الفقيه من ان للريح وجهاً وجناحين (وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم) أى فى فنائهم وقربهم و هذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال و ثمانية ايام حسوماً أى دائمة متتابعة فلما رأوها جمعوا نسائهم و صبيانهم و أموالهم فى شعب و أحاطوا حولهم آخذين بأيديهم وقد كانوا عظيم الجثة، طويل القامة، عريض البدن كثير القوة، شديد البطش كان أطولهم ثلاثمائة ذراع وأقصرهم مائة ذرع فقالوا ماتفعل هذه الريح بنا فاخذت الريح أولاً محصوريهم وأطارتهم فى الهواء واهلكتهم ثم أخذتهم ورفعتهم وأهلكتهم و من لم يخرج منهم الى الشعب وتحصنوا فى بيوتهم هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ورفعته وأهلكته .

قوله (من ظهرت عليه النعمة فليكثر ذكر الحمدلله) وهو قيد للواصل وجذب لغير الحاصل مع ما فيه من الفضل المذكور فى كتاب الدعاء (ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار) بأن يقول استغفر الله أو أستغفر الله ربى وأتوب اليه و كلاهما مروى (ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم) روى عن الباقر عليه السلام ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال، أى لاحول لنا عن المعاصى الا بعون الله ولاقوة لنا على الطاعات الا بتوفيقه ، و فيه اظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة اليه تعالى فى طلب الخيرات ودفع المكاره ومعنى العلى العظيم أنه العلى عن الاشباه والانداد الرفيع عن التشابه بالممكنات، العظيم المفتقر اليه

العظيم] توكّلت على الحيّ الّذي لا يموت والحمد لله الّذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليٌّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً » فقال الرّجل : فوالله ماقلته إلاّ ثلاثة أيّام حتّى ذهب عنّي الفقر والسقم .

٦٦- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن إسماعيل ابن عبدالخالق قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول وأنا أسمع : أتيت البصرة ؟ فقال : نعم ، قال : كيف رأيت مسارعة النّاس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه ؟ قال: والله إنّهم لقليلٌ ولقد فعلوا وإنّ ذلك لقليلٌ ، فقال : عليك بالأحداث فإنّهم أسرع إلى كلّ خير ، ثمّ قال : مايقول أهل البصرة في هذه الآية، «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى» ؟ قلت: جعلت فداك إنّهم يقولون : إنّها لأقارب رسول الله عليه السلام ، فقال : كذبوا إنّما نزلت فينا خاصّة في أهل البيت في عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام .

حديث اهل الشام

٦٧- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة قال : جاء رجلٌ إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشأم من علمائهم فقال: ياأبا-

---

كل من عداه المستحقر لديه كل من سواه (توكلت على الحى الذى لايموت) أى توكلت على- المدرك الدايم بلازوال، وفيه تفويض الامور كلها اليه واظهار العجز بأنه ليس له قدرة على تحصيل أمر من أموره و رمز لطيف بانه يتوقع منه تعالى جلب النفع و سلب الفقر والسقم و ساير المكاره عنه (والحمدلله الذى لم يتخذ ولداً) تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى (ولم يكن له شريك فى الملك) فيه اقرار بالتوحيد و تنزيه له عن النقص (ولم يكن له ولى من الذل) أى ناصر مانع له من الذل لكونه عزيزاً على الاطلاق ، أولم يوال أحداً من أجل ذل به ليدفعه بموالاته (وكبره تكبيراً) أى قل هذا اللفظ بعينه و نقل عن بعض الافاضل أنه قال قل الله اكبر الله اكبر و هذا غريب .

قوله (فقال عليك بالاحداث) أى ألزمهم فى الدعاء الى هذا الامر والاحداث الشبان الذين لم يطعنوا فى السن فانهم أسرع الى كل خير لرقة قلوبهم و صفاء أذهانهم فى الجملة وعدم تمكن الجهل المركب فى نفوسهم بعد كما تمكن فى نفوس الشيوخ (انهم يقولون انها لاقارب رسول الله صلى الله عليه وآله) قدمر آنفاً أن جماعة منهم يقولون المراد بهم بنوهاشم وبنوعبدالمطلب كلهم وجماعة يقولون بنوهاشم وحدهم وجماعة يقولون قريش كلهم .

جعفر جئت أسألك عن مسألة قدأعيت عليّ أن أجد أحداً يفسّرها و قدسألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كلّ صنف منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الاخر فقال له أبو جعفر عليه السلام ماذاك؟ قال: فانّي أسألك عن أوّل ماخلق الله من خلقه(۱) فانّ بعض

(حديث أهل الشام عنه عن أحمد بن محمد) فى مرجع الضمير خفاء و عوده الى محمد بن يحيى خلاف المتعارف وكانه يعود الى أحمد بن محمد بن عيسى ويكون المراد بأحمد بن محمد أبو جعفر البرقى (قدأعيت على ان أجد) أعيته أعجزته ووصف المسئلة بالاعياء من جهة اشكالها وعسر جوابها (وقد سألت عنها ثلاثة أصناف) لعل المراد بهم أهل الاسلام والحكماء والمتكلمون أو أهل الاسلام واليهود والنصارى (فانى أسئلك عن أول ما خلق الله من خلقه) رده عليه السلام

(۱) قوله « عن أول ماخلق الله من خلقه» المستفاد من جواب الامام المعصوم العالم بادواء النفوس وعلاجها والمطلع على اسرار الضمائر وكوامن القلوب ان هذا السائل كان مبتلى كساير العوام بالعجز عن بيان مايختلج بباله من الاشكال وان اصل اضطراب قلبه وتردده فى كيفية خلق الاشياء المادية من العدم والراسخ فى ذهنه أن كل مصنوع لابد أن يصنع من مادة سابقة عليه فسأل عن المادة الاولى التى خلق كل شيء منها وكان الجواب الذى سمعه ممن سمعه غير مقنع له اذ لامعنى لكون المصنوعات جميعا مخلوقة من القضاء والقدر ولا من القلم ولا من الروح اذلا يكون شيء من هذه الامور مادة لصنع الاشياء ولم يكن سؤاله عن العلل الفاعلية بل عن العلل المادية التى لابد أن تكون مقدمة على صنعة الصانع على ماكان يراه من عمل امثال النجار والبناء حيث يعملون مايعملون فى الخشب والطين والحجر. فابتدء عليه السلام بازالة وهمه وبين ان الله تعالى لايجوز أن يصنع الاشياء من شيء موجود قبله أومعه وانما يحتاج الى المواد، الفاعل الصانع البشرى والله تعالى هو خالق المواد ولوكان ايجاد كل مصنوع متوقفا على شيء سابق عليه و ذلك على شيء آخر وهكذا ذهب الامر الى غير النهاية ووجب اثبات شيء غير مخلوق مع الله أزلى بازليته والامام عليه السلام رأى أنه ان لم يبدء بازالة وهمه هذا واكتفى بان المخلوق الاول هو الماء لسأل السائل عن الماء مم خلق فان قيل خلق من جوهرة خضراء لسأل مم خلق الجوهرة الخضراء و هكذا ثم اجاب بما اجاب .

ومراده عليه السلام من تضعيف قول من قال ان اول ما خلق الله الروح أوالقلم أوالقدر انه لم يقع موقعه من السؤال والافجميع هذه أيضاً مروية وقد سبق فى أول الكتاب ان أول ماخلق الله العقل وروى أن أول ما خلق نور رسول الله صلى الله عليه وآله و لكن لم يكن سؤال السائل الاعن المادة الاولى للاجسام وكم من كلام صحيح لايمكن أن يقع جواب سائل مثل قوله قل هو الله احد فى جواب من سأل عن نصاب الزكوة . (ش)

من سألته قال : القدر وقال بعضهم : القلم وقال بعضهم الرُّوح فقال أبوجعفر عليه السلام ماقالوا شيئاً ، اُخبرك أنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره . وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزّه وذلك قوله «سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون» وكان

الاجوبة المذكورة بقوله ماقالوا شيئا أخبرك الى آخره دل على أن «من» ابتدائية و أن مراد السايل بخلقه المثال أوالمهية النوعية القديمة أوالمادة القديمة الازلية وقدذهب الى الاول من قال أنه تعالى لم يخلق الا باحتذاء مثال والى الثانى من قال ان الاشياء محدثة بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل مع قدم النوع والى الثالث من قال أن خلق الاشياء من أصل قديم وقدمر بطلان هذه الاقوال في باب جوامع التوحيد وغيره وأوضحناه هناك (فان بعض من سالته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح) القدر عبارة عماقضاه الله تعالى و حكم به من الامور وقد يراد به تقدير الاشياء والقلم يطلق تارة على كل مايكتسب به و تارة على ما كتب به اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال بعض العامة أول ما خلقه الله القلم ثم النون و هو الدواة ثم قال اكتب ماهو كاين وماكان الى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلاينطق الى يوم القيامة واختلفوا في المأمور بالكتابة فقيل هو صاحب القلم بعد خلقه وقيل القلم نفسه لاجرائه مجرى أولى العلم واقامته مقامه وأشار القاضي أيضاً الى هذين الوجهين في تفسير قوله تعالى « ن والقلم و ما يسطرون » والروح مايقوم به الجسد وتكون به الحيوة وقديطلق على القرآن و على جبرئيل عليه السلام اذا عرفت هذا أقول لعل القائل الاول نظر الى أن القضاء والتقدير مقدم على وجودات الاشياء فحكم بانه الاول، والقائل الثالث نظر الى أن الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة في اللوح فحكم بأنه الاول والكل معترف بأن ما ذهبوا اليه نشأ من مثال سابق وهذا باطل (فقال أبوجعفر عليه السلام ماقالوا شيئاً) لانهم أخطأوا في تعيين الاول و تسليم قول السايل بأن الاول مخلوق من شيء أما الاول فلان الثلاثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كمامر في كتاب التوحيد و أما الثاني فلما أشار اليه عليه السلام بقوله (اخبرك ان الله تبارك و تعالى كان) في الازل (ولاغيره شيء و كان عزيزاً) غالباً على جميع الاشياء (ولاأحدكان قبل عزه) فلوكان أول ماخلقه من أصل قديم فان كان ذلك الاصل منه تعالى لزم أن يكون معه شيء وان كان من غيره لزم أن يكون قبل عزه أحد أعزمنه وهو تعالى يتبع أثره وكلاهما باطل وذلك قوله (سبحان ربك رب العزة عمايصفون) اضافة الرب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها به وعدم حصولها لغيره وتنزيهه عن كل وصف لايليق به يفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير معه في القدم والعزة المطلقة (وكان الخالق قبل المخلوق) قبلية زمانية متوهمة والالزمت المشاركة

الخالق قبل المخلوق ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذاً لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيءٌ ليس هو يتقدّمه ولكنّه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه و خلق الرّيح من الماء ثمّ

المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على أنه أنشأ الخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الايجاب والاضطرار لانه قديم و خلقه حادث و صدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الايجاب والاضطرار والالزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول و بعد تمهيد هذه المقدمات الحقة أشار الى جواب السايل بقوله (ولو كان أول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء) المتوقف عليه خلق ذلك الشيء (اذا لم يكن له انقطاع أبداً) اذ يعود الكلام الى الشيء الاول فيحتاج هو أيضاً الى مثال متقدم (ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه) سواء كان ذلك الشيء من صنعه أو من صنع غيره و ان كان المفروض هو الاول لعدم القائل بالثانى والتالي باطل كما أشار اليه بقوله (و لكنه كان اذ لا شيء غيره) تحقيقاً لمعنى القدرة والاختيار ورفعاً لمعنى النقص والايجاب والاضطرار ثم بين ان الاول في عالم الخلق وهو عالم الجسم و الجسمانيات خلق من باب الاختراع لا من شيء سابق و مثال متقدم واذا ثبت ذلك ثبت أن الاول في عالم الامر و هو عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لان الصانع اذا كان قادراً مختاراً عالماً بوجوه المصالح يحيل الاشياء الى أوقاتها باختياره و يوجد كلا في وقته من غير حاجة الى شيء سابق و مثال متقدم فقال (وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه) في عالم الاجسام (وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف اليه) هذا وغيره من الروايات صريح في أن الماء أول صنع في عالم الخلق وأنه لم يخلق من شيء فبطل ماذهب اليه علماء العامة مثل القرطبي وغيره ونطقت به رواياتهم من أن الاول جوهرة أو ياقوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فانذابت وصارت ماء وتسخنت فارتفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء و من الزبد الارض، لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول لانا نقول المكان عدمي و هو البعد الموهوم كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له تميز عن مطلق الموهومات و تعين بسبب خلق الماء فكان تميزه تعينه تابعاً لخلق الماء وبما ذكرنا في حل هذا الحديث ظهر أنه لا ينافي مامر في كتاب الاصول في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله عن أبي عبدالله عليه السلام قال «قال الله تعالى يا محمد انى خلقتك وعلياً نوراً (يعني روحاً) بلا بدن قبل أن أخلق سمواتي وارضي وعرشي و بحري فلم تزل تهللني وتمجدني - الحديث» وما روى عنه صلى الله عليه وآله

سلّط الريح علي الماء فشققت الريح متن الماء حتّى ثار من الماء زبد علي قدرماشاء

قال «أول ما خلق الله روحي» وعنه أيضاً «أول ما خلق الله العقل» ولامنافاة بين هذه الروايات لان هذه الثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالحيثيات اذ هذا المخلوق الاول من حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور(١) وجودات غيره وفيضان الكمالات من المبدء عليها سمي نوراً ومن حيث أنه حي وبسببه حياة كل موجود سمي روحا ومن حيث أنه عاقل لذاته و صفاته و ذوات سائر

(١) قوله «من حيث أنه ظاهر بذاته ومظهر لظهور. اه» كلام دقيق مبني على اصول عقلية ونقلية وحاصله أن أول صادر من الواجب تعالى في السلسلة الطولية أعني العلل والمعلولات أشرف المخلوقات مطلقا لكونه أقرب الى الواجب تعالى و ليس الا روح خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وهو نور لتحقق معناه فيه وكونه ظاهراً بذاته ومظهراً لغيره وهو عقل لتقدم العقل على الجسم في مذهب الالهيين بخلاف الماديين فان العقل عندهم فرع الجسم اذ ليس الادراك والشعور عندهم الا عرضاً من عوارض المادة وتركيب العناصر فلابد عندهم من وجود الجمادات مقدماً على العقل ولولا تركيب الابدان ووجود الدماغ لم يكن فكر ولا عقل عندهم وأما عند الالهيين فالموجودات العاقلة مستقلة عن الجسم قائمة بذاتها والجسم مركب محتاج الى موجود عاقل غير جسماني يحفظ أجزاءه ويقيمها كما ثبت في محله و اما كون الماء اول المخلوقات فالمراد منه أول موجود جسماني لا أول الموجودات مطلقاً كما علم مما مر واعلم أن الامام عليه السلام جرى ههنا على اصطلاح الناس في ذلك العصر فان العناصر عندهم كانت منحصرة في اربعة الماء والهواء أي الريح ، والنار ، والارض وبين عليه السلام أن الاصل هو الماء والثلاثة الاخرى مولدة منه و هو رأي ثاليس الملطي من قدماء اليونانيين و قال بعضهم ان الاصل هو الهواء وبعض انه النار و بعض انه الارض ومقتضى كلام غيرهم أن العناصر الاربعة كل أصل بنفسه لم يكن احدمنها مشتقا من الاخر لمناسبات واستحسانات رأوها أحسن ولم يدع احدمنهم الظفر بما يوجب اليقين وسلكوا في عددها مسلك الفقهاء حيث ينفون مالم يثبت دليل على وجوده بأصالة العدم واستصحاب العدم الازلي مثلا قالوا لم يتبين لنا كون الماء مركباً من عناصر مختلفة فالاصل عدمها فيكون الماء عنصراً بسيطاً ولم يتبين لنا وجود عنصر بسيط غير الاربعة فالاصل عدم بسيط غيرها وكذلك في زماننا يعدون عناصر كثيرة لم يظهر لهم تركيبها فالتزموا ببساطتها وعددها نحو من مائة عنصر كلما ظفروا بعنصر جديد زادوه عليها و لافائدة دينية في تحقيق ذلك وتشخيصها الآن يعلم بوجه كلي أن كل شيء انما يوجد بتأثير مشيئة الله وقدرته و كون العنصر الاصلي اوسط في القوام أظهر في العقل لان الجامد كالارض لايسهل تشكله بالصور المختلفة والفلزات لايصنع الابعد الذوب والريح مايلة الى الحركة والتفرق و لايقبل التشكل والضبط والاولى بقبول التغير وحفظ الشكل في الجملة هو المايع وهذا المقدار ←

أن يثور فخلق من ذلك الزّبد أرضاً بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولا نقب و لا صعود و لاهبوط ولاشجرة ، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء، ثمّ: خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتّى ثار من الماء دخان على قدر ماشاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدّخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولانقب و ذلك قوله : « والسماء بناها ☆

الموجودات وصفاتها سمى عقلا، نعم هذه الروايات ظاهراً تنافى ماروى « أن أول ما خلق الله القلم » ويمكن أن يقال القلم أيضاً عبارة عما ذكر من حيث أن نقوش العلوم والكاينات فى اللوح المحفوظ بتوسطه فهو بهذا الاعتبار سمى قلماً فالمعنى فى الجميع واحد والعبارات مختلفة و هذا التوجيه مذكور فى كتاب معارج النبوة و كتاب شواهد النبوة (و خلق الريح من الماء) لتحركه حركة عنيفة واضطرابه اضطراباً شديداً فحدثت منه الريح (ثم سلط الريح على الماء) فحركت ذلك الماء و أثارت أمواجاً كامواج البحار (فشققت الريح متن الماء) و حركته تحريكاً كتحريك مافى القربة والسقاء حتى جعلت أسفله أعلاه و أعلاه أسفله (حتى ثار من الماء زبد على قدر ماشاء أن يثور) واقتضت الحكمة فى كمية الارض و ايجادها على الحجم والبسط المعروفين «فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع) أى شق (ولانقب) بالنون وفى بعض النسخ بالثاء المثلثة (ولاصعود ولاهبوط) الصعود بالفتح العقبة والهبوط بالفتح الخدود (ولاشجرة) أراد بالشجرة مطلق النباتات وانما حدثت هذه الاشياء بعد ذلك بالارادة والاسباب المقتضية لها (ثم طواها فوضعها فوق الماء) تحت الكعبة كما دل عليه بعض الروايات (ثم خلق الله النار من الماء) لايبعد من القدرة القاهرة أن تحدث النار من حركات الماء و صدماته كما يحدث البرق من صدمات السحاب الماطر عند بعض و كما تحدث من الشجر الاخضر قال الله تعالى «الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون» فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع مافيه من المائية المضادة لها كان قادرا على احداث النار من الماء فلاتنظر الى من استبعد ذلك وقال لانار هنالك (فشققت النار متن الماء) وسخنته تسخيناً شديداً حتى ثار من الماء دخان وارتفع فى جو متوهم و خلاء متسع ارتفاعاً تقتضيه الحكمة البالغة (على قدر ماشاء الله أن يثور) و يصلح لخلق السموات من غير زيادة و نقصان (فخلق من ذلك الدخان سماء صافيه نقية) وبسط ذلك الدخان بسطاً مخصوصاً و ركبه

←— يكفى فى تصور تغيير الاشياء من صورة الى صورة وليس المقام لتحقيق الامور الطبيعية حتى يحتاج الى تفصيل اكثر والانسان مفطور على ارجاع الكثرات الى الواحد ليكون أول صادر من الواجب واحدا كما قالوا الواحد لايصدر منه الا الواحد يعنى فى المرة الاولى لذلك اطمئن السائل لما سمع من الامام ارجاع كل المواليد الى واحد هو الماء (ش) .

رفع سمكها فسوّيها ✿ وأغطش ليلها وأخرج ضحيها » قال: ولا شمس و لاقمر ولا نجوم و لاسحاب ، ثمّ طواها فوضعها فوق الأرض ثمّ نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الارض فذلك قوله عزّ ذكره : «والارض بعدذلك دحيها» يقول: بسطها، فقال له الشاميّ : ياأباجعفر قول الله تعالى : «أولم يرالذين كفروا أنّ السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال له أبوجعفر عليه السلام : فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقاً

تركيباً معلوماً و ضم اليه الجزء الصورى الحافظ لذلك التركيب الى ماشاءالله (ليس فيها صدع ولا نقب) بالنون أوالثاء المثلثة واعلم أن ظاهر هذا الحديث والذى يأتى بعده و ظاهر قوله تعالى «ثم استوى الى السماء وهى دخان» ناطق بان السماء مخلوقة من دخان وأن المراد بالنار والدخان معناهما الحقيقى وقيل المراد بالدخان هنا البخار المتصاعد عن وجه الماء الحادث بسبب حركته بتحريك الريح له وليس محمولاعلى حقيقته لانه انمايكون عن النار ولانار هنالك وانما سمى البخاردخاناً من باب الاستعارة للتشابه بينهمافى الصورة لان البخار أجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتهاعن حرارة الحركة كماأن الدخان أجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله (والسماء بناها رفع سمكها) أى رفع سقفهاعن الارض على قدر تقتضيه الحكمة وقد ذكر الصادق عليه السلام بعض تلك الحكمة فى توحيد المفضل (فسويها) تسوية موجبة لكمالها من غير نقص فيها (و أغطش ليلها) أى أظلمه (و أخرج ضحيها) أى ضوءها وهوالنهار وانما اضافهماالیها لانهما يحدثان بحركتها (قال ولاشمس ولاقمر ولانجوم ولا سحاب) حين خلق السماء من الدخان و انما حدثت هذه الاشياء بعده لمصالح الخلق ومنافعهم (ثم طويها ووضعها فوق الارض) على مقدار من الارتفاع المحسوس ثم نسب الخليقتين أى جاء بواحده منهما فى أثر الاخر (فرفع السماء قبل الارض) أى رفعها بالبسط المعلوم قبل بسط الارض (فذلك قوله عزذكره والارض بعدذلك دحيها يقول بسطها) على قدر معلوم لتكون مهدا للانسان ومرعى للحيوان ، واعلم أن ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القرآن لمادل على كون الماء أصلا تكونت منه السموات والارض ، و ثبت أن الترتيب المذكور أمر ممكن فى نفسه، وثبت أن البارى تعالى فاعل مختار قادر على جميع الممكنات ، ثم لم يقم دليل عقلى يمنع من اجراء هذه الظواهر على مادلت عليه بظاهرها وجب علينا القول بمقتضاها ولاحاجة بنا الى التأويل الذى ذكره بعض الناس و نحن تركناه لطوله ولايضرنا ماذهب اليه الحكماء من تأخر وجود العناصر عن وجود السموات لان أدلتهم مدخولة (فقال الشامى ياأباجعفر أولم يرالذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً) أى ذات رتق أومرتوقتين (ففتقناهما) الرتق ضدالفتق وهوالشق فالرتق الضم والالتحام والمراد

ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى ؟ فقال : نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام : استغفر ربّك فانّ قول الله جلّ وعزّ : «كانتا رتقاً» يقول كانت السماء رتقاً لاتنزل المطر و كانت الارض رتقاً لاتنبت الحبّ فلمّا خلق الله تبارك وتعالى الخلق و بثّ فيهما من كلّ دابّة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحبّ فقال الشامي أشهد أنّك من ولد الانبياء و أنّ علمك من علمهم .

٦٨ ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد ابن مسلم والحجّال ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : كان كلّ شيء ماء و كان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك الدّخان و خلق الارض من الرّماد ثمّ اختصم الماء والنّار والرّيح فقال الماء : أنا

بالرؤية القلبية و هى العلم والكفرة وان لم يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين من العلم به نظرا و من الاستدلال به على وجود الصانع (فقال أبوجعفر عليه السلام فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان (احديهما من الاخرى (١) فقال نعم) فسره بذلك بعض مفسرى العامة و قال بعضهم كانت الافلاك واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلاكاً وكانت الا رضون واحده ففتقت باختلاف كيفياتها و أحوالها طبقات و أقاليم (فقال أبوجعفر عليه السلام استغفر ربك) هذا صريح فى ان مازعمه ليس بمراد من الاية فان قول الله عزوجل «كانتا رتقاً الى آخره» بذلك فسره أيضاً بعض المفسرين قال القاضى فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق أوالسموات بأسرها على أن لها مدخلا ما فى الامطار (فقال الشامى أشهد أنك من ولد الانبياء وأن علمك من علمهم) الظاهر أنه آمن به والقول بان لفظ الشهادة ليس نصاً فى الايمان حتى يعتقد ويستسلم وليس ذلك بمعلوم بعيد. قوله (كان كل شىء ماء) أى نسب كل شىء الى الماء وليس للماء نسب يضاف اليه لانه اول حادث من اجرام هذا العالم (وكان عرشه على الماء) قيل كان فوقه لا على أن يكون موضوعاً على متنه و استدل به على امكان الخلاء ، وقال ابن عباس فوقه وقوله يحتمل الامرين وقال الابى فى كتاب اكمال الاكمال أقوال المفسرين فيه كثيرة والله أعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به أنه سبحانه وتعالى قديم بصفاته ليس بجسم وجسمانى ولا أول لوجوده وكان ولاشىء معه انتهى. أقول يحتمل أن يراد بالعرش هنا العلم وقد جاء تفسيره به فى كثير من الاخبار وكان علمه المتعلق بالموجود من الاجرام على الماء فقط اذ لم يكن غيره موجوداً والله يعلم (فأمر الله عزوجل الماء فاضطرم ناراً) اضطرمت النار اشتعلت وأضرمها أوقدها فاضطرمت أى توقدت واشتعلت (وخلق الارض من الرماد) هذا

---

(١) كذا .

جندالله الاكبر و قالت الريح : أناجندالله الاكبر ، وقالت النّار أناجندالله الاكبر فأوحى الله عزّوجلّ إلى الريح: أنت جندي الأكبر .

حديث الجنان والنوق

٦٩ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدني عن أبي جعفر عليه‌السلام قال :إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله سئل عن قول الله عزّوجلّ « يوم نحشر المتّقين إلى الرحمن وفداً » فقال : ياعليّ إنّ الوفد لايكونون إلاّ ركباناً اُولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله واختصّهم ورضي أعمالهم فسمّاهم المتقين ، ثمّ قال له:

لاينافي مامر من أنها خلقت من زبد الماء لان الرماد زبد سمى رماداً باعتبار أنه بقي بعد تأثير النار فيه وخروج اجزاء مائيته وتصاعدها من تأثير النار (فاوحى الله الى الريح أنت جندى الاكبر) كل ناصر لدين الله وغالب على عدوه ونافع لخلقه فهو جندالله كما قال عزوجل « و لله جنود السموات والارض » وقال « وأيده بجنود لم تروها» أيده بالملائكة والريح فهزموا الاحزاب وقال «وان جندنا لهم الغالبون» ومن البين أن الاكبرية باعتبار القوة والغلبة والضر والنفع وان لكل واحد من الماء والنار والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح أقوى وأشد من الماء والنار اذطبعهما لايقتضى الاأمراً واحداً بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لاثار مختلفة كايقاد النار واخمادها وأثارة السحاب وجمعها وتفريقها و تنقية الحبوب و ترويج النفوس وتلقيح الازهار وتربية الاثمار و تلطيف الاهوية وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها بالاحاطة عليها وسرعة السير الى جهات مختلفة و قوة الحركة الى أمكنة متباعدة الى غير ذلك من خصالها التي لاتحصى ويكفى في ذلك أنه انفتحت السماء بماء منهمر وانفجرت العيون وجرت المياه من كل جانب لاهلاك قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم أوخرقة أبرة لاهلاك قوم عاد ولوخرجت على مقدار منخر ثور لاهلكت البلاد كلها .

قوله (حديث الجنان والنوق) الجنان ككتاب جمع الجنة و هي الحديقة ذات النخل والشجر ، ثم غلب اطلاقها على الجنة التي اعدت للمتقين ، والنوق جمع الناقة (يوم نحشر المتقين) هم الذين حبسوا أنفسهم على الحق ورفضوا عنهم الميل الى الباطل و طهروا ظاهرهم وباطنهم عن الرذائل (الى الرحمن وفداً) جمع وافد أى وافدين عليه كما يفد الوافدون على الملوك الكرام منتظرين للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه أنسب بالمقام لكونه مشعراً بصدور أنواع من الرحمة والاكرام (ان الوفد لايكونون الا ركباناً) الركبان جمع الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل والركوب معتبر في الوفد غزواً (واختصهم) اختصهم بالشيء اى خصهم به فاختصوا به لازم ومتعد، والمعنى خصهم بذاته المقدسة فاختصوا به و

ياعليّ أماوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة انّهم ليخرجون من قبورهم و انّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحال الذّهب مكلّلة بالدّرّ والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان، تطير بهم إلى المحشر مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم الى باب الجنّة الاعظم وعلى باب الجنّة شجرة انّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكيّة قال: فيسقون منها شربة فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر وذلك قول الله عزّ وجلّ: « وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً » من تلك العين المطهّرة.

قال: ثمّ ينصرفون إلى عين اُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها و هي عين الحياة فلا يموتون أبداً، ثمّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الافات و الاسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبّار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم و وجبت

صرفوا وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على مافيه رضاه بين يديه ورفضوا ما يشغلهم عنه بغيره (بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب) اضافة النوق الى العز لامية باعتبار أنها معدة لمن أراد الله تعالى عزته في ذلك اليوم والرحال جمع رحل وهو مركب للبعير كالسرج للفرس (مكللة بالدر والياقوت) في الفايق تكليلها أن يحوطها كالاكليل للرأس و منه جفنة مكللة و روضة مكللة (و جلايلها الاستبرق والسندس) جلائل جمع جلال جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتصان به، والسندس مارق من الديباج، والاستبرق ماغلظ منه معرب أوهو استفعل من البريق (وخطمها جدل الارجوان) الخطم جمع الخطام كالكتب جمع الكتاب والجدل كالكتب جمع الجديل وهو الزمام المجدول أي المفتول للبعير والارجوان معرب أرغوان وهو شجر له نور أحمر وكل نور يشبهه فهو أرجوان وقيل هذه الكلمة عربية والالف والنون زائدتان (يطير بهم الى المحشر) شبه سيرها بالطيران في السرعة ففيه استعارة تبعية مع احتمال ارادة الحقيقة (حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة) لعل المراد الى قريب من باب الجنة و على قرب منه شجرة فلاينافي ماسيجيء من قوله « فيسوقهم الملائكة الى الجنة اذا انتهوا بهم الى باب الجنة» فليتأمل (فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد) لئلا يحسد بعضهم بعضاً في درجات الجنة ويحتمل أن يراد به الحسد الذى كان بينهم في الدنيا لان الجنة لايدخلها الا طاهر من جميع الرذائل (ولا توقفوهم مع الخلائق) الظاهر أن الخلائق

رحمتي لهم وكيف اُريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسّيئات، قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فاذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً يبلغ صوت صريرها كلّ حوراء أعدّها الله عزّ وجلّ لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهنّ لبعض: قد جاءنا أولياء الله. فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك، فقال عليّ عليه السلام: يارسول الله أخبرنا عن قول الله جلّ وعزّ: «غرف مبنيّة من فوقها غرف» بماذا بنيت يارسول الله؟ فقال: ياعليّ تلك غرف بناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزّبرجد، سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عزّ وجلّ «و فرش مرفوعة» إذا اُدخل المؤمن إلى منازله في الجنّة، وضع على رأسه تاج الملك والكرامة واُلبس حلل الذّهب والفضّة والياقوت والدّرّ المنظوم في الاكليل تحت التاج. قال: واُلبس سبعين حلّة حرير بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة

فى المحشر للحساب لافى مقامهم فلعل المراد لاتوقفوهم مع وقوف الخلائق انتظاراً لفراغتهم من الحساب (تصر صريراً) صر يصر صراً وصريراً صوت وصاح شديداً (وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والادميين) أى تشرف عليهم من الغرف من أشرف عليه اذا اطلع من فوق أو ترفع عليهم أبصارهن للنظر اليهم أو تخرج من قولهم استشرفوك اذا خرجوا الى لقائك وفيه دلالة على أن النساء الصالحات يدخلن الجنة قبل الرجال الصالحين (محبوكة بالفضة) الحبك الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب ونحوه والتحبيك التوثيق والتخليط (فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض) الظاهر أنه تفسير لمرفوعة ويحتمل أن يكون وصفاً آخر لفرش وحينئذ يمكن أن يراد بمرفوعة أنها رفيعة القدر كما قيل وقيل الفرش النساء وهى مرفوعة على الارائك وأيده بقوله تعالى «انا أنشأهن انشاء فجعلناهن أبكاراً» وهذا القول على التفسير المذكور منقطع عن السابق لبيان وصف نساء أهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع امكان الاتصال ايضا بأن يراد بقوله عليه السلام «بعضها فوق بعض» أن كل واحدة عند الناظر أحسن من الاخرى للمبالغة فى عدم وجود النقص فيهن والله يعلم

(والدر منظوم فى الاكليل تحت التاج) الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر

بالذّهب والفضّة واللّؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله عزّ وجلّ «يحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير» .

فاذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً فاذا استقرّ لوليّ الله جلّ وعزّ منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله عزّ وجلّ إيّاه فيقول له خدّام المؤمن من الوصفاء والوصائف : مكانك فانّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيّأ له فاصبر لوليّ الله .

قال : فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللّؤلؤ والزّبرجد وهي من مسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللّؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر ، فاذا دنت من وليّ الله فهمّ أن يقوم إليها شوقاً فتقول له : يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلاتقم أنالك وأنت لي .

ولعل المراد به الثانى وان أريد به الاول كان المراد بتحت التاج حواشيه (يحلون فيها من أساور من ذهب) من الاولى ابتدائية والثانية للبيان وأساور جمع أسورة جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلى معروف (فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً) بصعود المؤمن عليه وحمله له وكل من خف لامر وارتاح عنه فقد اهتز له (فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك) فى النهاية الوصيف العبد والامة وصيفة وجمعهما وصفاء ووصايف وفى القاموس الوصيف الخادم والخادمة والجمع وصفاء كالوصيفة وجمع الجمع وصائف (فان ولى الله قد اتكأ على أريكته) كهيئة المتنعم قال الله تعالى « متكئين فيها على الارائك نعم الثواب» أى الجنة ونعيمها « وحسنت مرتفقاً» أى حسنت الارائك متكأ ، والاريكة سرير مزين فى قبة أو بيت والجمع أرائك (و زوجته الحوراء تهنأ له فاصبر لولى الله) تهنأ فى بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنية و فى بعضها بالياء بعدها من التهيئة، واعلم أنه لم يذكر الاذن فى الدخول لهذا الملك العظيم الشأن ولايبعد أن يكون اذنه عند اذن ألف ملك يأتى ذكرهم (قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها) وجود الخيمة فى الجنة ثبت من طرق العامة أيضاً ففى كتاب مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله «قال ان للمؤمن فى الجنة لخيمة عن لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلايرى بعضهم بعضاً» و فيه روايات اخرى كلها بهذا المعنى ، قال عياض الخيمة بيت مستديرة كبيوت الاعراب وانما لايرون لبعدها وطول أقطارها ؛ وقال المازرى اذا كان طولها فى السماء ستون ميلا فما ظنك

قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدّنيا لايملّها ولاتملّه ، قال: فاذافتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فاذاعليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها: أنت ياولي الله حبيبي و أنا الحوراء حبيبتك ، إليك تناهت نفسي و إليّ تناهت نفسك، ثمّ يبعث الله إليه ألف ملك يهنّئونه بالجنّة و يزوّجونه بالحوراء .

قال : فينتهون إلى أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه استأذن لناعلى وليّ الله فانّ الله بعثنا إليه نهنّئه ، فيقول لهم الملك : حتّى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب : إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين تبارك وتعالى ليهنّئوا وليّ الله وقد سألوني أن آذن لهم عليه فيقول الحاجب إنّه ليعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء قال : وبين الحاجب و بين وليّ الله جنّتان .

قال : فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة يهنّئون وليّ الله فاستأذن لهم فيتقدّم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار علي باب العرصة و هم ألف ملك أرسلهم الله يهنّئون وليّ الله فأعلموه بمكانهم قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به فاذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به قال : فيدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة قال : فيبلّغونه رسالة الجبّار جلّ و عزّ و ذلك قول الله تعالى «والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب (من أبواب الغرفة) سلام عليكم- إلى آخر

بطولها وعرضها في الارض الآن في الرواية الاخرى و عرضها ستون ميلا فطولها و عرضها متساويان انتهى (نظر الى عنقها فاذا عليها قلايد من قصب من ياقوت أحمر) القصب محركة ما كان مستطيلا من الجوهر (فيبلغونه رسالة الجبار) ذكر الجبار هنا لانه أنسب لدلالته على أنه جبر نقائص الخلائق حتى بلغوا هذه المراتب (سلام عليكم) أي قايلين « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» فهو حال عن فاعل يدخلون والباء متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا

الايه ـ » .قال : وذلك قوله جلّ وعزّ : «وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً و مُلكاً كبيراً» يعني بذلك وليّ الله و ماهو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ، إنّ الملائكه من رسل الله عزّ ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه فلا يدخلون عليه إلّا باذنه فلذلك الملك العظيم الكبير» ، قال: والانهار تجري من تحت مساكنهم و ذلك قول الله عزّ وجلّ «تجري من تحتهم الانهار» والثمار دانية منهم وهو قوله عزّ وجلّ : «ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً» من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متّكيء وإنّ الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله : ياولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي .

قال : وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر و أنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل فاذا دعا وليّ الله بغذائه اُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّي شهوته قال : ثمّ يتخلّى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع

بماصبرتم والباء للسببية أوالبدلية (وذلك قوله عزوجل) ذلك اشارة الى ماذكر من منازل المؤمن فى الجنة و حالاته فيها واذن الملائكة للدخول عليه (واذارأيت ثم رأيت نعيماً) قال القاضى ليس له مفعول ملفوظ ولامقدر لانه عام والمعنى أن بصرك أينما وقع رأيت نعيماً (وملكاً كبيراً) واسعاً وفى الحديث «ان لاهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كمايرى أدناه» (وهوقوله عزوجل ودانية عليهم ظلالها) لتوسطها بين غاية الارتفاع والانخفاض و هو دليل على دنوالاثمار وسهولة تناولها ، و ضمير التأنيث راجع الى الجنة (وذللت قطوفها تذليلا) قطف العنب يقطفه جناه و قطعه ، والقطف بالكسر العنقود والجمع القطوف(يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار بفيه) حقيقة أوهو كناية عن نهاية قربها وكونها بحذاء الوجه وقد أجمع أهل الاسلام على أن أهل الجنة يتنعمون فيها كتنعمهم فى الدنيا فيأكلون ويشربون ويتناكحون ولايتغوطون و لايبولون (وأن الانواع من الفاكهة ليقلن لولى الله ياولى الله كلنى قبل أن تأكل هذا قبلى) يمكن أن يكون ذلك القول بايجاد النطق المعروف فيها وأن يكون بلسان الحال ويفهم ذلك ولى الله بالالهام (وليس من مؤمن فى الجنة الاوله جنان كثيرة معروشات و غير معروشات) قال القاضى جنات من الكروم معروشات مرفوعات على مايحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض (ويتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود) غيرمنقطع أبداً (فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) فى اللطافة والرقة

الشمس و أطيب من ذلك لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء ، و أربع نسوة من الادميين والمؤمن ساعة مع الحوراء و ساعة مع الادميّة و ساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً، ينظر بعضهم إلى بعض، و إنّ المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته و يقول لخدّامه : ماهذا الشعاع اللامع؟ لعلّ الجبّار لحظني ، فيقول له خدّامه: قدّوس قدّوس جلّ جلال الله بل هذه حوراء من نسائك ممّن لم تدخل بها بعدُ قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك و قد تعرّضت لك و أحبّت لقاءك فلمّا أن رأتك متّكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك فالشعاع الذي رأيت والنّور الذي غشيك هو من بياض ثغرها ، وصفائه و نقائه ورقّته .

والاعتدال لاحار محم ولابارد مؤذو هوقوله عزوجل « لايرون فيها شمساً و لا زمهريراً » والظاهر أن«ذلك»في قوله (وأطيب من ذلك) اشارة الى تفصيل ذلك الظل على ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد (لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الادميين) لعل هذا أقل المراتب لماروواه في الفقيه من أن لكل مؤمن ألف نسوة من الادميين وقيل فيه دلالة على أن صنف النساء في الجنة اكثر من صنف الرجال و أنه ينافي مادل عليه بعض الاخبار من أن أكثر أهل النار النساء أقول المنافاة انما يتم لو ثبت أن عدد النساء مساو لعدد الرجال أو أنقص وأنه ممنوع لجواز أن يكون أزيد ولو سلم فنقول أكثريتهن في الجملة لا يستلزم أكثر يتهن دائماً لجواز الخروج من النار بالشفاعة و نحوها فيكون للمؤمن هذا العدد من الادميين بعد الخروج لا ابتداء (و يقول لخدامه ماهذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني) لحظه ولحظ اليه أي نظر اليه بمؤخر عينه واللحاظ بالفتح مؤخر العين وأمثال هذه الافعال اذا نسبت اليه تعالى يراد بها المعاني المجازية المناسبة بها فيراد هنا التجلي كما تجلى لموسى على نبينا وعليه السلام فان قلت قول الخدام قدوس قدوس جل جلال الله دل على أن المراد هنا هو المعنى الحقيقي لانه الذي وجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازي ، قلت لادلالة له على ذلك بل قالوا ذلك لانهم لما سمعوا اسم الجبار جل شأنه نزهوه تنزيها و هذا كما يقول أحدنا يا الله فيقول الحاضرون جل جلاله وعظم شأنه نعم لفظة له يشعر بماذكر والامر فيه بعد وضوح المقصود هين (فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جل الله) قيل يجوز في القاف الضم والفتح ، ونقل المازري عن ثعلب أن كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الاسبوحاً وقدوساً فالضم فيهما أكثر وهي مرفوع على الخبر أي هو قدوس و بناؤه للمبالغة من التقديس والمعنى ان الجبار تعالى شأنه مطهر منزه عن صفات المخلوقين ، وقد يقع منصوبا باضمار فعل أي اقدسه قدوساً ، وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس كماهو مذكور في الاسماء (هو من بياض

قال: فيقول وليّ الله : ائذنوا لها فتنزل إليّ فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشّرونها بذلك فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذّهب والفضّة ، مكلّلة بالدرّ والياقوت والزّبرجد صبغهنّ المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة طولها سبعون ذراعاً وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع فاذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصحائف الذّهب والفضّة فيها الدُّر والياقوت والزّبرجد فينثرونها عليها ثمّ يعانقها وتعانقه فلا يملّ ولا تملّ .

قال : ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام : أما الجنان المذكورة في الكتاب فانّهن جنّة عدن و جنّة الفردوس وجنّة نعيم وجنّة المأوى ، قال : و إنّ لله عزّ وجلّ جنانا محفوفة بهذه الجنان و إنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى ، يتنعّم فيهنّ كيف [ي]شاء وإذا أراد المؤمن شيئاً أواشتهى إنّما دعواه فيها إذا أراد أن يقول

ثغرها) الثغر الاسنان أومقدمها أومادامت فى منابتها (ثم يعانقها وتعانقه فلا يملو لاتمل) مللته ومنه بالكسر ملا وملة وملالة سئمته (ثم قال أبوجعفر عليه السلام اما الجنان المذكورة فى الكتاب فانهن جنة عدن) قال الله تعالى «جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب» قال القاضى أى وعدها اياهم وهى غايبة عنهم أووهم غائبون عنها أووعدهم بايمانهم الغيب، قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة وهى مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وأئمة العدل والناس سواهم فى جنات حواليها، وقيل هى اسم مركب اضافى فالجنة البستان واختلف فى عدن فقيل قصر لايدخله الا نبى أوصديق أوشهيد أو امام عدل ، وقيل هو نهر على حافتيه جنات وبساتين وقيل عدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا أقام به ، وربما يرجح ذلك بان الله تعالى وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله «وعدالله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و مساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم» (و جنة الفردوس) قال الله تعالى «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا» قال القاضى : الفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل وفى القاموس الفردوس الاودية التى تنبت ضروباً من النبت والبستان يجمع كل مايكون فى البساتين تكون فيه الكروم وقد يؤنث عربية أو رومية أوسريانية. وفى الفائق عن الفراء الفردوس هو البستان الذى فيه الكرم بلغة العرب (و جنة نعيم) قال الله تعالى «أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم» انكارا لقولهم لوصح ماتقوله لتكون فيها أفضل حظاً منهم كمافى الدنيا كذا فى تفسير القاضى (وجنة المأوى) قال الله «تعالى وأمامن خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى» فهى منزل

«سبحانك اللّهمّ» فاذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أوأمر به وذلك قول الله عزّ وجلّ: «دعويهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام» يعني الخدّام . قال: « وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين» يعني بذلك عندما يقضون من لذّاتهم من الجماع والطعام والشراب ، يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغتهم وأمّا قوله : « اُولئك لهم رزقٌ معلومٌ » قال: يعلمه الخدّام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه وأمّا قوله عزّ وجلّ : «فواكه وهم مكرمون » قال : فانّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلاّ اكرموا به .

٧٠- الحسين بن محمّد الاشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : قيل لابي جعفر عليه السلام وأنا عنده : إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنّك تكلّم على سبعين وجهاً لك منها المخرج ؟ فقال: ما يريد سالم منّي أيريد أن أجيء بالملائكة والله ماجاءت بهذا النبيّون و لقد قال إبراهيم

من خاف المقام بين يدى الرب وصرف النفس عن هواها وزجرها عن مقتضاها (سبحانك اللهم) أى اللهم انا نسبحك تسبيحاً و ننزهك تنزيهاً من كل مالا يليق بك (من غير أن يكون طلبه منهم أوامر به) لان الطلب ولو من الخدم نقص والله سبحانه أكرمهم ونزههم منه و فهمهم من هذه الكلمة الشريفة مقصده اما بتكرارها أو بالالهام أو لدلالة تنزيه الرب الى حاجته الى الطعام (تحيتهم فيها سلام يعنى الخدام) أشار الى أن ضمير الجمع راجع الى الخدام أى يحيونهم بهذا القول وهو السلامة من الافات والفوز بالسعادات والامن من الزوال والفناء والبشارة بالدوام والبقاء، والتحية تفعلة من الحيوة ادغمت الياء فى الياء والهاء لازمة والتاء زائدة و«أن» فى قولهم «أن الحمدلله» مخففة من المثقلة وينبغى أن يعلم أن تسبيح أهل الجنة مما أجمع عليه الامة ودلت عليه الايات والروايات من طرق الخاصة والعامة و هذا التسبيح ليس عن تكليف لان الجنة ليست دار تكليف ولامشقة عليهم فيه لان النفس من الضروريات للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك تسبيحه تعالى فى الجنة لامشقة فيه أصلا بل هو من أعظم اللذات وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته ومحبته وأبصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن أحب شيئاً وجد فى نفسه لذة بذكره فهو تسبيح تنعم والتذاذ .

قوله (ان سالم بن أبى حفصة وأصحابه) زيدى بترى من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام و كذبه و كفره مات سنة سبع وثلاثين ومائة فى حياته عليه السلام (يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج) يعنى يقولون انك تكذب فى مطلب واحد كثيراً وكان ذكر هذا العدد للمبالغة فى كثرة الخلاف (فقال ما يريد سالم منى أيريد أن أجيء بالملائكة) ليشهدوا

عليه‌السّلام : « إنّي سقيم » و ما كان سقيماً وما كذب و لقد قال إبراهيم عليه السلام :
«بل فعله كبيرهم هذا» وما فعله وما كذب ، و لقدقال يوسف عليه السلام : « أيّتها العير

على أنى لاأكذب (والله ماجاءت بهذاالنبيون) لاثبات صدقهم فيمايقولون وماروووعنى لايقدح فى لان للكلام وجوهاً مختلفة منهاأن يقصد المتكلم الاخبارعن الواقع ومنها أن ينوى التقية و منها أن ينوى التورية ومنها أن ينوى التعريض ومنها أن ينوى اصلاح ذات البين الى غيرذلك من الوجوه التى لايعلمها الاالعالم الكامل الماهر ولايستعملهافى مواردها الا الفاضل البارع الماهر ، ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال (ولقد قال ابراهيم عليه‌السلام انى سقيم و ماكان سقيماً وماكذب) اعتذر عليه‌السلام حين دعوه للخروج معهم لعيدهم فقال انى سقيم وماكان معه سقم معروف عندالناس وماكذب لانه ورى بهذا القول واراد خلاف مافهموا منه ليتخلف منهم ويخلو بأصنامهم ويكسرها كمافعل. وفى تقدير توريته وجوه فقيل يعنى أنه سقيم بحسب القابلية والاستعداد لان الانسان معرض للسقم فورى بهذااللفظ هذاالمعنى المحتمل وقيل سقيم لماقدرله من الموت وما يتبعه من مشاهدة أحوال الاخرة وقيل سقيم القلب بماشاهد من كفرهم و ترك عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى يأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وهو معنى قوله تعالى «فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم » وقيل عرّض بسقم حجته عليهم وضعف ماأراد بيانه لهم من جهة النجوم التى كانوا يشتغلون بها و يعتقدون أنها تضر وتنفع ولهذاكرر نظره فى ذلك و يحتمل أن يراد بهسقم قلبه خوفاً من أن لاتؤثر حجته فى قلوبهم كماقال سبحانه «فأوجس فى نفسه خيفة موسى» و ان يراد به ماطرء عليه بارادة كسر آلهتهم من الخوف فى مآل أمره والاصوب أن يراد به سوءحاله و انكسار قلبه لما رأى من ملاحظة النجوم مايرد على الحسين عليه‌السلام من المصائب والبلايا روى ذلك على ابن محمد رفعه عن أبى عبدالله عليه‌السلام فى قول الله تعالى « فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم» قال حسب فرأى مايحل بالحسين عليه‌السلام فقال انى سقيم لمايحل بالحسين عليه‌السلام (ولقد قال ابراهيم عليه‌السلام بل فعله كبيرهم هذا و مافعله وما كذب) ظن الجاهلون أنه عليه‌السلام كذب وما كذب لانه لماكسر الاصنام ترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليقطعهم بالحجة فلمارجعوا من عيدهم وجدوها مكسورة فقالوا «من فعل هذا بآلهتنا » فقال بعضهم « سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» والمراد بذكره قوله «تالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » فلماأحضروه قالواءأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم » أى رجع بعض الى بعض رجوع المنقطع عن حجته لحجة خصمه « فقالوا انكم انتم الظالمون» أى فى عبادتكم من لايقدر أن يدفع عن

إنّكم لسارقون» والله ما كانوا سارقين وما كذب .

حديث أبي بصير مع المرأة

٧١- أبان ، عن أبي بصير قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخلت علينا أمّ خالد الّتي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبوعبدالله عليه السلام : أيسرك أن تسمع كلامها ؟ قال : فقلت : نعم ، قال: فأذن لها ، قال : و أجلسني معه على الطنفسة قال : ثمّ دخلت فتكلّمت فاذا امرأة بليغة فسألته عنهما ، فقال لها: تولّيهما!

نفسه فكيف يدفع عن غيره «ثم نكسوا على رؤسهم» أي رجعوا الى جهالتهم وضلالتهم «فقالوا لقد علمت ـ الاية» ووجه عدم الكذب في قوله « بل فعله كبيرهم » انه من باب التورية والمعاريض حيث علق خبره على شرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على وجه التبكيت لهم و هذا ليس بكذب و داخل في باب المعاريض التي جعله الشرع مباحة للتخليص من المكروه والحرام الى الجايز اصلاحاً بين الناس ورفعاً لما يضر وانما الباطل التحيل في ابطال حق أو تمويه باطل وقد ذكرنا زيادة التوضيح في باب الكذب (و لقد قال يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون) العير بالكسر القافلة مونثة وهذا القول و ان كان من مناديه عليه السلام الا أنه لما كان بأمره نسب اليه (والله ما كانوا سارقين وما كذب) لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا قالوا، ودلت عليه الرواية عن أبي جعفر عليه السلام ويمكن أن يكون من باب التورية بأن يراد بالسارق ضعيف العقل اوالذى خفي عن البصر من سرقت مفاصله كفرح اذا ضعفت أو من سرق الشيء كفرح اذا خفي لايقال قوله عليه السلام «ماكذب» في المواضع الثلاثة ينافي مامر في باب الكذب من قول الصادق عليه السلام « ان الله أحب اثنين و أبغض اثنين أحب الخطر فيما بين الصفين وأحب الكذب في الاصلاح وأبغض الخطر في الطرقات و أبغض الكذب في غير الاصلاح ، ان ابراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح و دلالة على أنهم لايفعلون وقال يوسف عليه السلام ارادة الاصلاح يعني قال يوسف عليه السلام أيتها العير انكم لسارقون لارادة الاصلاح » ووجه المنافات نفي الكذب في أحدهما و اثباته في الاخر الا أنه بين أن هذا النحو من الكذب لايضر لانا نقول اطلاق الكذب عليه انما هو بحسب الظاهر من الكلام لغة ونفيه باعتبار أن له غرضاً صحيحاً غير ظاهر يتوجه القصد اليه قوله (التي قطعها يوسف بن عمر) هو كان والي العراق بعد الحجاج و قاتل زيد بن علي عليه السلام (فقال أبوعبدالله عليه السلام أيسرك أن تسمع كلامها) رغبة في سماع كلامها لان فيه مصلحة عظيمة كما تظهر في آخر الحديث (واجلسني معه على الطنفسة) ليظهر على ام خالد أنه معظم موقر عنده عليه السلام والطنفسة بكسر الطاء والفاء وبفتحهما اوضمهما وبكسر الطاء و فتح الفاء و

قالت : فأقول لربّي إذا لقيته : إنّك أمرتني بولايتهما ؟ قال نعم ، قالت: فانّ هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما و كثير النوا يأمرني بولايتهما فأيّهما خير وأحبّ إليك ؟ قال: هذا والله أحبّ إليّ من كثير النوا و أصحابه. إنّ هذا يخاصم فيقول : « و من لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الكافرون » «و من لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الظّالمون » «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاُولئك هم الفاسقون».

۷۲- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن عليّ بن عقبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبدالحميد الوابشيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها حتّى أنّه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها ؟ فقال سبحان الله و أعظم ذلك ألا اُخبركم بمن هو شرّ منه ؟ قلت: بلى قال : الناصب لنا شرّ منه ، أما إنّه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلاّ مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلّها إلاّ أن يجيء بذنب يخرجه من الايمان، وإنّ الشفاعة لمقبولة و ماتقبل في ناصب وإنّ المؤمن ليشفّع لجاره و ماله حسنة

بالعكس البسط والثياب وحصير من سعف عرضه ذراع و فى كنز اللغة گرد بالش كه بر او نشينند (فسألته عنهما) عن الاول والثانى (فقال لها توليهما) قال ذلك تقية منها لكونها فصيحة متكلمة مع أهل العلم من الخاصة والعامة (وكثير النوى يامرنى بولايتهما) قيل انه عامى وقيل زيدى وينسب اليه الفرقة البترية من الزيدية لكونه أبتر اليد فسمى التابعون له بترية و هم قائلون بخلافة الثلاثة (أن هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون اه) يعنى يخاصم أبو بصير علماء العامة بأن منطوق الايات المذكورة دل على أن من حكم حكماً ما فى قضية من القضايا بغير ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره فى وقايع متكثرة و أفتى بالاهواء والاراء كالشيوخ والخلفاء و تابعيهم من العلماء ومفهومها دل على أنه وجب أن يكون بين الخلق دائماً عالم بجميع ما أنزل الله، حاكم به فى كل واقعة، غنى عن الاجتهاد وأسبابه و ليس ذلك بالاتفاق غير على عليه السلام .

قوله (فقال سبحان الله و اعظم ذلك) سبحان الله مصدر فعل محذوف و كثيراً ما يقال للتعجب من استماع أمر عظيم وأعظم فعل ماض يقال عظمه وأعظمه اذا فخمه أى عد ترك الصلوة وغيرها أمراً عظيماً شنيعاً وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى (وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل فى ناصب) شفاعة الاخراج من النار جائزة عقلا و دلت عليه الاحاديث والايات مثل قوله تعالى «ولا يشفعون الا لمن ارتضى» و غيرها و منعها الخوارج و حكموا بخلود العاصين فى النار لان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقوله تعالى «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» وبقوله

فيقول : يارب ّ جاري كان يكف ّ عنّي الأذى فيشفّع فيه فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربّك وأنا أحقّ من كافأ عنك فيدخله الجنّة وماله من حسنة وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار : « فمالنا من شافعين ولا صديق حميم » .

٧٣ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لنفر عنده و أنا حاضر : مالكم تستخفّون بنا؟ قال: فقام إليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخفّ بك أو بشيء من أمرك فقال : بلى إنّك أحد من استخفّ بي ، فقال معاذ لوجه الله أن أستخفّ بك ، فقال له : ويحك أولم تسمع فلاناً و نحن بقرب الجحفة وهو يقول لك : احملني قدر ميل فقد والله أعييت ، والله ما رفعت به رأساً ولقد استخففت به و من استخفّ بمؤمن فبنا استخفّ وضيّع حرمة الله عزّ وجلّ .

تعالى «وما للظالمين من حميم الاية» وحملوا الايات والاحاديث الدالة على الشفاعة على أنها فى رفع الدرجات ولا دلالة فيها على ماذكروه والايمان عندنا فى الكفار والمعصية ليست بكفر وقد دلت عليه تصريح الايات والروايات ، واعلم أن الشفاعات على مانقله بعضهم خمس. الاولى لتعجيل الحساب، الثانية للادخال فى الجنة بغير حساب ، الثالثة لمنع قوم من النار بعد أن استوجبوها ، الرابعة لاخراج العاصى من النار ، الخامسة لرفع الدرجات. والظاهر من رواياتنا أنه يجوز للمؤمن الشفاعة فى جميع تلك المراتب ولادلالة فى آخر هذا الحديث على تخصيصها بالقسم الرابع ، وقال بعض العامة الاوليان خاصتان بالنبى صلى الله عليه و آله (فعند ذلك يقول أهل النار فمالنا من شافعين) يقولون ذلك تحسراً و تحزناً قوله (مالكم تستخفون بنا) هذا من حسن عشرته عليه السلام و رفقه بالاصحاب فى أنه لم يواجه ابتداء أحداً باللوم والعيب فقال مالكم وأما تصريحه ثانياً فلان الخراسانى عرض نفسه فى معرض اللوم و فيه تغيير المنكر والحث على الاحسان بالمؤمن وان الاستخفاف به استخفاف بالائمة عليهم السلام والاستخفاف بهم استخفاف بالله تعالى (فقام اليه رجل من خراسان فقال معاذ لوجه الله ان نستخف بك) معاذ مصدر بمعنى الالتجاء وهو فى أكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى «الى» وفى بعضها منصوب واللام بمعنى الباء أى لنا التجاء الى وجه الله وذاته أو أعوذ بوجه الله معاذاً من أن نستخف بك(ومن استخف بمؤمن فبنا استخف) قال الفاضل الاسترابادى لايقال يلزم من ذلك ان يستخف بالله فيلزم الكفر لانا نقول المراد بالاستخفاف أن لايعده عظيماً كما

٧٤- الحسين بن محمّد الاشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الله عزّ وجلّ منّ علينا بأن عرّفنا توحيده ، ثمّ منّ علينا بأن أقررنا بمحمد صلى الله عليه وآله بالرّسالة ثمّ اختصّنا بحبّكم أهل البيت نتولاكم ونتبرّأ من عدوّكم وإنّما نريد بذلك خلاص أنفسنا من النّار، قال: ورققت فبكيت، فقال أبوعبدالله عليه السلام سلني فوالله لاتسألني عن شيء إلاّ أخبرتك به ، قال فقال له عبدالملك بن أعين : ماسمعته قالها لمخلوق قبلك ، قال: قلت: خبّرني عن الرّجلين ؟ قال : ظلمانا حقّنا في كتاب الله عزّ وجلّ ومنعا فاطمة صلوات الله عليها ميراثها من أبيها و جرى ظلمهما إلى اليوم ، قال - و أشار إلي خلفه - ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما .

٧٥- و بهذا الاسناد ، عن أبان ، عن عقبة بن بشير الاسدي ، عن الكميت بن زيد الاسدي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه و لكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان بن ثابت لن يزال معك

يعد شرب الخمر عظيماً والمتقي هو الذى يعد الكل عظيماً لان حاكم الكل هو الله تعالى قوله (فقال أبوعبدالله عليه السلام سلنى فوالله لاتسئلنى عن شيء الا اخبرتك به) فيه اشارة الى كمال علمه عليه السلام وتكرمه لعبدالرحمن قال الفاضل المذكور لماعلم عليه السلام أن قصده من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسؤال وأن يجيبه من غير تقية قال عليه السلام سلنى (و نبذا كتاب الله وراء ظهورهما) لايبعد أن يكون هذا كناية عن بعدهما من كتاب الله و عدم العمل بما فيه والتوجه اليه لان من جعل شيئاً وراء ظهره يلزمه أن لايكون متوجهاً اليه وأن يبعد عنه .

قوله (ولكن لك ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ماذببت عنا) ظاهره ان روح القدس قد ينبعث فى بعض الاوقات فى روع غير الائمة عليهم السلام و كان كميت شاعراً فصيحاً مادحاً للائمة عليهم السلام كما كان حسان مادحاً للنبى صلى الله عليه وآله وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصارى يكنى أباالوليد و قيل أباعبدالرحمن وقيل أباالحسام قال أبوعبيدة فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر رسول الله فى النبوة وشاعر العرب كلها فى الاسلام و قال أيضاً اجتمعت العرب كلها على أنه أشعر أهل المدن وقال الاصمعى حسان أشعر أهل الحضر و قيل لحسان لان شعرك فى الاسلام ياأباالحسام فقال ان الاسلام يحجز عن الكذب يعنى ان الشعر لايحسنه الا الافراط فى الكذب والتزيين به والاسلام يمنع من ذلك وقال أيضاً مايجود شعر من يتقى الكذب توفى سنة أربعين فى خلافة على عليه السلام وقيل سنة خمسين و قيل أربع

روح القدس ماذببت عنّا ، قال : قلت : خبّرني عن الرّجلين قال : فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثمّ قال: والله يا كميت ما اهريق محجمة من دم ولا اُخذ مال من غير حلّه ولا قُلب حجر عن حجر إلاّ ذاك في أعناقهما .

٧٦ـ وبهذا الاسناد ، عن أبان، عن عبدالرّحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي العباس المكّيّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ عمر لقي عليّاً صلوات الله عليه فقال له: أنت الذي تقرأ هذه الاية «بأيّكم المفتون» وتعرّض بي و بصاحبي؟ قال: فقال له: أفلا اُخبرك بآية نزلت في بني اميّة : « فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الارض و تقطّعوا أرحامكم » فقال: كذبت بنو اميّة أوصل للرّحم منك و لكنّك أبيت إلاّ

وخمسين ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام و كذلك عاش أبوه وجده وأدرك النابغة الجعدى والاعشى وأنشدهما من شعره وكلاهما استجاداشعره ومعنى الذب الدفع وقد كان نفر من قريش يهجون النبى صلى الله عليه وآله كابن الزبعرى و أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا هجوه خوفاً منه فكان هو ناصر النبى صلى الله عليه وآله بالسنان واللسان والمراد بروح القدس جبرئيل عليه السلام والمراد بكونه معه مادام الذب على سبيل الامداد بالالهام والتذكير والاعانة (والله يا كميت ما اهريق محجمة من دم ـ اه) المحجم والمحجمة بكسرهما مايحجم به وحرفته الحجامة بالكسر ولعل المراد اهراق مقدارها من الدم ظلماً وتغليب حجر عن حجر كناية عن الشدائد، أوعن ازالة الحق عن مركزه والمقصود أن جميع المفاسد الى يوم القيامة فى أعناقهما لانهما منشألها ولولا فسادهما فى الدين لشاع العدل و ارتفع الجور واستقام نظام الخلق. قوله (ان عمر لقى عليا عليه السلام فقال له انت الذى تقرأ هذه الاية)«فستبصرويبصرون» (بايكم المفتون)أى ايكم فتن بالسفاهة والجهالة و انكار الحق قال القاضى أيكم فتن بالجنون والباء زائدة أوبأيكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمقتول والمجلود أوبأى الفريقين منكم الجنون أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين أى فى أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم (تعرض بى و بصاحبى) التعريض خلاف التصريح تقول عرضت لفلان و بفلان اذا قلت قولا وأنت تعنيه فكانك أشرت الى جانب وتريد جانباً آخر .

(فقال أفلا أخبرك باية نزلت فى بنى امية) أى فى ذم أعمالهم و أفعالهم وتقبيح عقايدهم و أحوالهم صريحاً (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) عسى للترجى والحاق الضمير به جايز عند أهل الحجاز وأن تفسدوا خبره « وان توليتم» اعتراض أى فهل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم او ان توليتم وأعرضتم عن الاسلام أن تفسدوا

عداوة لبني تيم و بني عدي و بني امية .

٧٧- و بهذا الاسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن الحرث النصري قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «الذين بدّلوا نعمة الله كفراً » قال : ماتقولون في ذلك ؟ قلت : نقول : هم الافجران من قريش بنو امية و بنو المغيرة ، قال: ثمّ قال: هي والله قريش قاطبة إنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال إنّي فضّلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي و بعثت إليهم رسولي فبدّلوا نعمتي كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار.

٧٨- وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا : إنّ الناس لمّا كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل-

---

في الارض وتقطعوا أرحامكم تشاجراً على الولاية وتجاذباً لها أورجوعاً الى ماكنتم في الجاهلية من مقاتلة الاقارب وغيرها والمعنى أنكم لضعفكم في الدين و حرصكم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي وغيره (فقال كذبت بنو أمية أوصل للرحم منك) تكذيب الفاسق له باعتبار أنه عليه السلام قتل كثيراً من أقاربه في الجهاد. قوله (قلت تقول هم الافجران من قريش) الظاهر أن المراد بهما الاول والثاني (و أن قوله بني امية و بنو المغيرة) خبر بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا بعيد (ثم قيل هي والله قريش قاطبة) أي جميعهم و نصبها على المصدر أو الحال والمراد بقريش من لم يؤمن منهم (فقال اني فضلت قريشاً على العرب) ومما يؤيد ذلك مارواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال «الناس تبع لقريش في الشأن مسلمهم تبع امسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم و عنه «أيضاً» الناس تبع لقريش في الخير والشر» قال بعضهم أنهم كانوا في الجاهلية رؤساء العرب و أصحاب حرم الله و كانت الجاهلية تنتظر اسلامهم كلما أسلموا اتبعهم الناس وجاء وفود العرب من كل جهة وكذلك حكمهم في الاسلام في تقديمهم للخلافة وهذا هو الحكم مابقي من الدنيا وبقي من الناس و من قريش اثنان هذا كلامه. أقول يدل على هذا أيضاً مارواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله «ولا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان» ثم عين رسول الله صلى الله عليه و آله أن على بن أبي طالب عليه السلام وصيه وخليفته والاحاديث الدالة على ذلك من الطرفين أكثر من أن تحصى وهم مع ذلك بدلوا نعمة الله كفراً و أحلوا قومهم دار البوار جهنم لما أحدثوا يوم السقيفة كما أشار اليه بقوله (فبدلوا نعمتى كفراً) النعمة الرسالة والولاية وتبديل كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به (واحلوا قومهم دار البوار) بار الشي يبور بوراً بالضم هلك والبوار الهلاك قوله (قالا ان الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله) أي بما جاء به أو البناء

الارض إلاّ عليّاً فماسواه بقوله «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» ثمّ بدا له فرحم المؤمنين، ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: «وذكّر فانّ الذكرى تنفع المؤمنين».

٧٩ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثوير بن أبي فاختة قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني أبي أنّه سمع أباه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يحدّث النّاس قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك و تعالى النّاس من حفرهم غرلاً بهماً جرداً مرداً في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة

زائدة يقال كذب بالامر تكذيباً أنكره وكذب فلاناً جعله كاذباً (هم الله تبارك و تعالى) أى أراد ارادة غير حتمية (بهلاك أهل الارض) ممن بلغت اليه الدعوة أو مطلقاً (الا علياً فماسواه) ممن آمن كخديجة حيث لم يؤمن غيرهما قريباً من خمس سنين، وجعل ما سواه تفسيراً للمستثنى منه مبالغة في شمول الهلاك لغير على عليه السلام بعيد لفظاً و معنى بقوله (فتول عنهم) اى فاعرض عنهم بعد ما بلغت وأصروا على الانكار (فما انت بملوم) على الاعراض عنهم بعد بذل الجهد فى التبليغ والامر بالاعراض ليس الا للغضب عليهم و ارادة هلاكهم (ثم بداله فرحم المؤمنين) الذين علم الله تعالى انهم يؤمنون به والبدا في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة و فى حق غيره عبارة عن ظهور الشيء بعد الخفاء، و بالجملة المنكرون استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا البقاء لمن في أصلابهم ممن قدر الله تعالى ايمانه فرجح الثانى ترحماً على المؤمنين (ثم قال لنبيه صلى الله عليه و آله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) الذين علم الله تعالى أيمانهم الى قيام الساعة قوله (قال اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جرداً مرداً) روى من طريق العامة عنه عليه السلام أيضاً أنه «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهماً جرداً مرداً» قال الابى فى كتاب اكمال الاكمال الاظهر أن مقام التكرمة يقتضى عدم حشر الانبياء كذلك انتهى و قد ذكر عليه السلام هنا لاهل المحشر أربع صفات الاولى أنهم غرل بالراء المهملة بعد الغين المعجمة المضمومة جمع أغرل قال عياض وابن الاثير الاغرل الاغلف والغرلة الغلفة وقال المازرى الاغلف غير المختون والغلفة الجلدة التى تزال في الختان والمعنى أنهم يحشرون غير مختونين والقصد انهم يحشرون كما خلقوا أولا لايفقدون شيئاً حتى الغلفة تكون معهم انتهى، ويمكن أن يقرأ عزلا بالزاى المعجمة بعد العين المهملة جمع أعزل وهو المنفرد المنقطع والقصد انهم يحشرون فريداً وحيداً، الثانية

حتّى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضاً و يزدحمون دونها فيمنعون من المضيّ ، فتشتدّ أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم اُموزهم و يشتدّ ضجيجهم و

أنهم بهم قال ابن الاثير فيه، يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهماً ، البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذى لايخالط لونه لون سواه يعنى ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التى تكون فى الدنيا كالعمى والعور والعرج وغيرذلك و انما هى أجساد مصححة لخلود الابد فى الجنة أوالنار وقال بعضهم روى فى تمام الحديث «قيل وما البهم قال ليس معهم شيء» يعنى من أعراض الدنيا و هذا يخالف الاول من حيث المعنى، الثالثة والرابعة أنهم جرد مرد جمع أجرد و أمرد والاجرد الذى لاشعر على بدنه والامرد الذى لاشعر على وجهه (فى صعيد واحد) قيل الصعيد ماستوى من الارض وعن الفراء هوالتراب وعن ثعلب هو وجه الارض والمراد به هنا الارض المستوية التى لاعوج فيها ولاأمتا (يسوقهم النورويجمعهم الظلمة) كان المراد بالنور الايمان وتوابعه من العبادات لانها أنوار تسعى بين يدى صاحبها يوم القيامة و هم يمشون على أثرها وبالظلمة الكفر والشرك ولواحقهما من المعاصى و نسب الجمع الى الظلمة لانها سبب لحيرتهم واجتماعهم فكانها جمعتهم كماهوشأن الضالين عن الطريق يتحيرون ويجتمعون ، و يمكن أن يراد بالنور معناه الحقيقى وبالظلمة زوال النورفاذا ظهر النور مشوا و اذا زال اجتمعوا وسكنوا (حتى يقفوا على عقبة المحشر) فى المحشر عقبات مخوفة و منازل مهولة هى عقبات الفرائض ومنازل الاخلاق سمى عقبة لشدة المرور عليها والتخلص من شدايدها واليها أشار أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله « وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان أمامكم عقبة كؤدا (أى شاقة) ومنازل مخوفة لابد من الورود عليها والوقوف عندها» أراد بها عليه السلام منازل الاخرة ومقامات النفوس فى السعادة والشقاوة والاهوال الاخروية وظاهر أنه لابد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها الى حين عبورها خصوصاً أصحاب الاعمال القبيحة والملكات الردية والعلائق البدنية فان وقوفهم بها أطول و شدايدهم فيها أهول و مرورهم عليها أشق وأشكل، ولعل المراد بتلك العقبة عقبة الايمان ومظالم الخلق كما يرشد اليه قوله فيما بعد «يقول الكافر هذا يوم عسر» وقوله «ولايجوز هذه العقبة اليوم عندى ظالم و لاحد عنده مظلمة» فالكفار فى هذه العقبة يسلكون طريق جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة لاحد ولم يقع العفو من المظلوم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدتها عند الحساب كماسيصرح به ومنه يظهر سرما مرمن أن نشر الدواوين و نصب الموازين انما هو لاهل الاسلام دون المشركين (فيركب بعضهم بعضا) لكثرتهم وضيق مسلكهم (ويزدحمون دونها) أى يدفع بعضهم بعضاً . يقال زحمه الناس اذا دفعوه فى مضيق (فيمنعون من المضى) لازدحامهم عما هو المطلوب منهم فى تلك العقبة فيمنعون (فتشتد أنفاسهم ويكثرعرقهم) فى كتاب مسلم عن المقداد بن الاسود

ترتفع أصواتهم قال : وهوأوّل هول منأهوال يومالقيامة ، قال : فيشرف الجبّار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه فيظلال منالملائكة فيأمر ملكاً منالملائكة فينادي فيهم : يامعشرالخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبّار، قال: فيسمع آخرهم كمايسمع أوّلهم قال: فتنكسرأصواتهم عندذلك وتخشع أبصارهم وتضطربفرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم إلى ناحيةالصوت « مهطعين إلىالدّاع » قال: فعند

قال سمعت رسولالله صلىالله عليه وآلهيقول«تدنى الشمس يوم القيامةمنالخلق كمقدار ميل فيكون للناس على قدر أعمالهم فيالعرق فمنهم منيكون الى كعبيه و منهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكونالىحقويه ومنهم منيلجمه العرق الجاماًو أشاررسولاللهصلىاللهعليه وآله الىفيه» وفيرواية اخرى قال «ان العرق ليذهب فيالارض سبعين باعاً وانه ليبلغ الى أفواه الناس أو الى اذانهم قال«عياض يحتمل أنهعرق نفسه بقدر خوفه لماشاهدمنالاهوال ويحتمل أنهعرق نفسهوعرق غيره يختلط ويصير لكلبقدر عمله وهذاالازدحام وانضمام بعضهم الى بعض حتى يصير العرق بينهم سايحاعلىوجهالارض.

وقال القرطبى العرق للزحام و دنوالشمس حتى تغلى منها الرؤس و حرارة الانفاس فان قيللزم أنيسبح الجميع فيه سبحاً واحداً ولايتفاضلونفيالقدر قيليزول هذا الاستبعاد بأنيخلقالله تعالى فيالارض التى تحتكل أحد ارتفاعاً بقدر عمله فيرتفع العرق بقدرذلك، وجوابثان وهوأن يحشر الناس جماعاتمتفرقة فتحشرمن بلغ كعبيه الى جهة ومن بلغ حقويه فيجهة انتهى (قالفيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم منفوقعرشهفيظلال منالملائكة) العرش يطلق على معان و لعلالمراد منه الجسم المحيط أوالعرش الذى هو مطافالملائكة، والظلال جمع الظل وهومن كل شيء شخصه و منبيانلها، والاشراف على‌ الشيء الاطلاع عليه منفوق وهويستلزم العلمبه على وجه الكمال واذا نسب اليهتعالى يراد به هذااللازم اوهوتمثيل وكونه فوقالعرش وفيظلال منالملائكة صحيح لانه فوق كل شيء بالعلية والشرف والرتبة والاستيلاء وفيكلشيء بالعلم المحيط بهلاكدخول غيره فى شيء و خصهما بالذكر لشرفهما ودلالتهما علىالعلو واشعارهما بانامره تعالى جاء من الاعلى الى الاسفل كماهومقتضى العادة (وتخشع أبصارهم) بغضها وارخاء أجفانها (وتضطربفرايصهم) فيالنهاية الفريصة اللحمةالتى بين جنبالدابة وكتفها لاتزال ترعد وارادبها أصل الرقبة وعروقها لانها هيالتى تثور عندالغضب والخوف وفيالفايق الفريصة لحمة عند منبض القلب ترتعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب (مهطعين الىالداع) الاهطاع الاسراع فيالعدو

ذلك «يقول الكافر هذا يوم عسر» قال : فيشرف الجبّار عزّ وجلّ الحَكمُ العدلُ عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلاّ أنا الحكم العدل الذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي و قسطي لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقّه و لصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيّئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلاّ مظلمة يهبها صاحبها و اثيبه عليها و آخذله بها عند الحساب ، فتلازموا أيّها الخلائق و اطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدّنيا وأنا شاهد لكم عليهم و كفى بي شهيداً .

قال : فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحدٌ له عند أحد مظلمة أو حقٌّ إلاّ لزمه

وأهطع أيضاً اذا مد عنقه وصوب رأسه أى نكسه (يقول الكافر هذا يوم عسر) «على الكافرين غير يسير(١)» (فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذى لايجور) الموصول صفة للكشف والايضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل من الناس قد يجور ولعل الغرض من هذا القول مع وضوحه فى ذلك اليوم هو التصريح بانه لاحكم فيه الاهو والتنبيه بزهوق الهة اتخذوها فى الدنيا وقطع طمعهم عن ملجاء سواه وبه يحصل زيادة انبساط للمؤمن وزيادة اغتمام للكافر (اليوم احكم بينكم بعدلى وقسطى) القسط بالكسر العدل فالعطف للتأكيد والتقرير والاضافة للدلالة على كمال المضاف وتخصيص اليوم بالذكر مع أنه سبحانه حاكم عادل ازلا وابداً لزيادة الاعتناء باظهار العدل فيه ولان آثار العدل فى ذلك اليوم أظهر وأقوى من آثاره فى غيره اذ ربما يخطر فى قلب بعض الظلمة والفسقة انتفاء عدله فى الاحكام الدنيوية لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية بخلاف الحكم الاخروى فانه فى الظهور الى حد يعرف كل أحد أنه حق (ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات) ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم و سيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء كما سيجيء والمظلمة بكسر اللام ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما أخذ منك (واثيب على الهبات) فيه ترغيب فى الهبة والتجاوز عن جرائم صاحبه وفيه رجاء تام لمن قصر فى حقوقه تعالى (ولاحد عنده مظلمة الظاهر أنه حال عن ظالم و جعله وصفاً له والواو لزيادة الارتباط والاتصال بعيد (الامظلمة يهبها صاحبها وأثيبه عليها) أى أثيب الصاحب على الهبة (واخذله بها عند الحساب) الظاهر أن قوله واخذ عطف على يهبها لاعلى اثيبه اذلااخذ بعد الهبة ولعل المراد انه لايجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب له المظلوم أواستحق دخول الجنة بعد الاخذ منه عند الحساب واما غيرهما فيسلك هناك مسلك النار (فيتعارفون و يتلازمون) اما

---

(١) «يقول الكافر هذا يوم عسر» فى سورة القمر : ٨ و «على الكافرين غير يسير» فى سورة المدثر : ١٠ » .

بها ، قال : فيمكثون ماشاءالله فيشتدّ حالهم و يكثر عرقهم ويشتدّ غمّهم و ترتفع أصواتهم بضجيج شديد فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها ،قال: و يطلع الله عزّوجلّ على جهدهم فينادي مناد من عندالله تبارك و تعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم - : يامعشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك و تعالى واسمعوا إنّ الله تبارك وتعالى يقول [لكم] : أنا الوهّاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا و إن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم قال: فيفرحون بذلك لشدّة جهدهم وضيق مسلكهم و تزاحمهم قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّاهم فيه و يبقى بعضهم فيقول: يارب مظالمنا أعظم من أن نهبها قال: فينادي مناد من تلقاء العرش أين رضوان خازن الجنان - جنان الفردوس - قال: فيأمره الله عزّوجلّ أن يطلع من الفردوس قصراً من فضّة بمافيه من الأبنية والخدم . قال: فيطلعه عليهم وفي حفافة القصر الوصائف والخدم قال : فينادي مناد من عندالله تبارك وتعالى: يامعشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر، قال: فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمنّاه. قال: فينادي مناد من عندالله تعالى: يامعشر الخلائق هذا لكلّ من عفا عن مؤمن؟ قال: فيعفون كلّهم إلّا القليل ، قال: فيقول الله عزّوجلّ لايجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ولايجوز إلى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب أيّها الخلائق استعدّوا للحساب .

قال : ثمّ يخلّى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتّى ينتهوا

لانهم متقاربون فى ذلك المكان فيحصل التعارف والتلازم بسهولة أولان التباعد فى ذلك اليوم لايمنع منهما (فلا يبقى احدله عنداحدمظلمة اوحق الالزمه بها) هكذا فى بعض النسخ و فى اكثرها «فلايبقى لاحد» والظاهر ان اللام زائدة او أن مظلمة فاعل لقوله «فلايبقى» على سبيل التنازع بينه وبين الابتداء فليتامل (ان الله تبارك وتعالى يقول أنا الوهاب) فى وصف نفسه بهذه الصفة تنبيه على كمالها وترغيب للناس فى اختيارها ليتصفوا بها ويتوقعوا أهبته عما قصروه فى حقه (قال فيامره الله عزوجل أن يطلع من الفردوس قصرا) أى يظهره من اشراف الى انحدار من طلع الكوكب والشمس اذاظهر، وحفافة القصر بالكسر جانبه (حتى يأخذ هامنه عند الحساب) فاذا بقى بعده حسنات دخل الجنة (ايها الخلائق استعدوا للحساب) يحتمل ان يكون من كلامه عزوجل فى ذلك المقام وان يكون من كلامه عليه السلام أمر بالاستعداد فى الدنيا لحساب الاخرة فان ذلك يوجب سلب المفاسد وجلب المنافع حتى يرد على القيامة ولاحساب عليه اذ أدى حسابه فى الدنيا (فينطلقون الى العقبة) الظاهر أنها العقبة المذكورة (يكرد بعضهم بعضاً) الكرد السوق

إلى العرصة والجبّار تبارك وتعالى على العرش قدنشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيّون والشهداء وهم الأئمّة يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قدقام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ ودعاهم إلى سبيل الله قال : فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله إذا كان للرّجل المؤمن عندالرّجل الكافر مظلمة ، أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النّار ؟ قال : فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام : يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدرماله على الكافر فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ماللمسلم قبله من مظلمة. قال : فقال له القرشيّ : فاذا كانت المظلمة للمسلم عندمسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم ، قال: فقال له القرشيّ: فان لم يكن للظالم حسنات؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فانّ للمظلوم سيّئات يؤخذ من سيّئات المظلوم فتزاد على سيّئات الظالم .

والطرد وفي النهاية كردالقوم صرفهم وردهم وفي الكنز كرد راندن (حتى ينتهوا الى العرصة) عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بهاهنا عرصة القيامة وهي عرصة يجتمع فيها الخلائق للحساب (والجبار تبارك وتعالى على العرش اه) قدمر تفسيره سابقاً ويمكن أن يراد به هنا العلم بجميع الموجودات سمي عرشاً لاستقرارها فيه والغرض من ذكره هو الاشعار بانه تعالى عالم بجميع الاشياء لايخفى عليه شيء منها و انما نشر الدواوين ونصب الموازين وشهادة الانبياء والاوصياء ليظهر على الخلق حالاتهم التي كانوا عليها حتى لايكون لهم حجة ولامعذرة ولامحل انكار ومر أيضاً تفسير الدواوين والموازين سابقاً (فيعذب الكافر بها) دل على أن الكافر معذب بالفروع أيضاً (قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم) هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو المفلس والفقير في الحقيقة كمادلت عليه الرواية وفيه دلالة على عدم الاحباط لانه أثبت ان له حسنات مع اقترافه المظالم والمعاصي اللهم الا أن يقال احبطت سيئاته من حسناته بقدرمايقابلها فبقي الباقي من الحسنات بلامعارض لايقال قوله «تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم» مناف لقوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر اخرى» لانا نقول هذا غلط و جهالة بينة لانه انما عوقب بفعله و وزره لان العدل يقتضي وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع من الموازنة ونحو من المعاوضة والعقوبات للظالمين و زيادة في ثواب المظلومين وليس من باب أنه مأخوذ معذب بذنب لم يعمله من ذنوب غيره ولم يكن مستحقاً له أصلا ويقرب ماروى من أن «من ابتدع بدعة فعليه وزرها و وزر من عمل بها» وقوله تعالى حكاية

٨٠- أبوعليّ الاشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي اميّة يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة ، عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّهم قالوا حين دخلوا عليه : إنّما أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلّى الله عليه وآله ولما أوجب الله عزّ وجلّ من حقّكم، ماأحببناكم للدّنيا نصيبها منكم إلّا لوجه الله والدّار الاخرة و ليصلح لامرء منّا دينه .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : صدقتم صدقتم، ثمّ قال : من أحبّنا كان معنا أوجاء معنا يوم القيامة هكذا- ثمّ جمع بين السبّابتين- ثمّ قال: والله لو أنّ رجلاً صام النهار و قام اللّيل ثمّ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا أهل البيت للقيه وهو عنه غير راض أوساخط عليه .ثمّ قال : وذلك قول الله عزّ وجلّ : « ومامنعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلّا أنّهم كفروا بالله وبرسوله ولايأتون الصلوة إلّا وهم كسالى ولاينفقون إلّا وهم كارهون فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم إنّما يريدالله ليعذّبهم بهافي الحيوة الدّنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون » ثمّ قال : و كذلك الايمان لايضرّ معه العمل و كذلك الكفر

«انى اريد أن تبوء باثمى واثمك» فليتأمل. قوله (فى حب الائمة عليهم السلام) [عنوان و] ليس هذا فى اكثر النسخ (ثم قال وذلك) أى عدم قبول العمل والسخط على العامل وعدم الرضا عنه اذا لم يكن من أهل الولاية والايمان (قول الله عزوجل) حيث دل على أن كل من دخل فى الدين وكفر بالله وبرسوله بانكار أمر من امور الدين وحكم من أحكامه كان مسخوطاً و عمله غير مقبول و اعظم ذلك الامر هو الامر بالولاية (ومامنعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله) دل على أن كفرهم بهما مانع عن قبول نفقاتهم (ولايأتون الصلوة الاوهم كسالى) أى متثاقلين فى فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها (و لا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم يعدونه بمنزلة الاتلاف ولا- يعتقدون بفضل الانفاق فلايرجون بفعله ثواباً ولايخافون بتركه عقابا (فلاتعجبك أموالهم ولا اولادهم) فانها وبال عليهم واختبار واستدراج ليكمل بها عقولهم عن الاخرة فيأخذهم بغتة كما قال (انما يريد الله ليعذبهم فى الحيوة الدنيا) بسبب مايتحملون لجمعها وحفظها من المتاعب ومايرون فيها من الشدايد والمصائب (و تزهق أنفسهم و هم كافرون) بالله و رسوله واليوم الاخر ، والزهوق الخروج بصعوبة كذا ذكر القاضى وغيره (وكذلك الايمان لايضرمعه العمل وكذلك الكفر لاينفع معه العمل) مر تفسير هذا بعينه فى آخر كتاب الايمان والكفر ، و لعل المراد بالعمل الاول العمل الحقير القليل و بالعمل الثانى العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان مقبول وكثير العمل مع الكفر غيرمقبول ، ويحتمل أن يراد بالضرر الضرر الموجب

لا ينفع معه العمل ثمّ قال : إن تكونوا وحدانيّين فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وحدانياً يدعو الناس فلا يستجيبون له وكان أوّل من استجاب له عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» .

٨١- عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس قال : قال

للخلود في النار وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة ومما يدل على أنه لابد في هذا الخبر من التأويل ماروى عن محمد بن ماردقال «قلت لابي عبدالله عليه السلام حديث روى لنا أنك قلت اذا عرفت « يعني الولاية» فاعمل ماشئت، فقال قدقلت ذلك قال قلت وان زنوا وسرقوا أوشربوا الخمر فقال انالله وانا اليه راجعون ما أنصفونا أن يكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلت اذا عرفت فاعمل ماشئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك» (ثم قال ان تكونوا وحدانيين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وحدانياً يدعوالناس فلا يستجيبون له)في النهاية الوحداني المفارق للجماعة المنفرد بنفسه وهومنسوب الى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون أي ان تكونوا منفردين قليلين فاصبروا ولاتحزنوا فان رسول الله صلى الله عليه وآله مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانياً يدعوالناس الى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات اللامعة فلا يستجيبون له جهالة أوحسداً أوحباً للدنيا وفيه تسلية للشيعة في قلتهم و دفع لتوهم من ضعف عقله أن الحق مع الكثرة لعدم تفطنه بأن أكثر الناس في أكثر الازمنة كانوا كافرين خارجين عن دين الحق وقدمر التصريح بذلك في اول كتاب الاصول (ولان اول من استجاب له على بن أبي طالب عليه السلام) أشار الى أنه عليه السلام أول من أسلم من الذكور والروايات عندنا و عندهم في ذلك متظافرة والظاهر أنه لاينكره أحد الا أن بعض النواصب قال اسلامه لم يكن معتبراً لكونه قبل البلوغ وأجيب عنه أولا بأنا لانسلم ذلك ومستنده وجوه منها رواية شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن سن على بن أبي طالب يوم أسلم قال أسلم وهو ابن خمسة عشر سنة وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ،ومنها مارواه أبوقتادة عن الحسن أن أول من أسلم على بن أبي طالب وهوابن خمسة عشر سنة، ولوسلم فلا يتصور الكفر في حقه اذ كان مولوداً على الفطرة فمعنى الاسلام اذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فالايمان الحاصل له وارد على نفس قدسية لم يتدنس بأدناس جاهلية وعبادة الاصنام والعقائد الباطلة المتضادة للحق التى صارت ملكات في نفس من أسلم بعد علو السن وشرب الخمر والشرك بالله فكان اسلامه أشرف و أكمل من اسلام غيره وكانت غاية حال الغير أن يمحوا بالرياضة من نفوسهم الاثار الباطلة والملكات الردية فأين أحدهما من الاخر (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لانبى بعدى) دل على أنه عليه السلام وزيره وخليفته بلافصل في حياته و بعد وفاته وأن له

أبوعبدالله عليه السلام لعبادبن كثيرالبصري الصوفي : ويحك ياعباد غرّك أن عفّ بطنك وفرجك إنّ الله عزّوجلّ يقول في كتابه: «ياأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و قولوا قولاً سديداً ✿ يصلح لكم أعمالكم» اعلم أنّه لايتقبّل الله منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً .

٨٢- يونس ، عن عليّ بن شجرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لله عزّوجلّ في بلاده خمس حرم: حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وحرمة آل رسول الله صلّى الله عليهم و حرمة كتاب الله عزّوجلّ و حرمة كعبة الله وحرمة المؤمن .

٨٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله من الأدواء الثلاثة : البرص والجذام والجنون، فاذا بلغ الخمسين

جميع خصال هرون بالنسبة الى موسى بقرينة استثناء خصلة واحدة وهى النبوة فالقول بالفصل و تخصيص خلافته بحال حياة النبى صلى الله عليه وآله لا وجه له و قدمر توضيح ذلك. آنفاً قوله (ويحك ياعباد غرك ان عف بطنك و فرجك) فظننت انك من أهل النجاة وعفتهما هى التحرز عن الحرام أوالاكتفاء بقدر الضرورة أومادونه من الحلال وهى لاتنفع الا مع الاقرار بالولاية لاهلها كما أشار اليه بقوله (ان الله عزوجل يقول فى كتابه ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله) فى فعل المنهيات كلها (وقولوا قولاسديداً) هو القول الحق المعرى عن الباطل (يصلح لكم أعمالكم) بقبولها والاثابة عليها (اعلم انه لايتقبل الله عزوجل منك شيئاً) من الاعمال وان اشتملت على جهات الكمال (حتى تقول قولا عدلا) لما كانت لفظات لسان العباد و أغلاط اقواله كثيرة منها انكار الولاية للائمة الطاهرين عليهم السلام نبهه عليه السلام بان تزهده و اعماله لاتنفعه بدون ان يستقيم لسانه ويقول قولاعدلامستقيما وهوالاقرار بالولاية قوله(قال: لله عزوجل فى بلاده خمس حرم-الخ) الحرمة بالضم وبضمتين وكهمزة مالا يحل انتهاكه والذمة والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمات الله اى ماوجب القيام به وهى الحقوق المقررة شرعاًومن حقوق الرسول على الامة هو التصديق به وبما جاء به والحب له الى غير ذلك ومن حقوق آل الرسول أن يؤمن بهم و بولايتهم والاتباع لهم فى العقائد والاعمال والاقوال وأن يحبهم وقس عليه البواقى فان تفصيل الحرمات والحقوق يوجب الاطناب قوله (اذا بلغ المؤمن أربعين سنة آمنه الله) أى غالباً (من الادواء الثلاثة البرص والجذام والجنون) البرص بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد المزاج، والجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فتفسد مزاج الاعضاء أوهيئاتها وربما انتهى الى أكلها وسقوطها والجنون معروف سمى به لانه يستر العقل ويزيله

خفّف الله عزّ وجلّ حسابه، فاذا بلغ ستّين سنة رزقه الله الانابة ، فـاذا بلغ السبعين أحبّه أهل السماء ، فاذا بلغ الثمانين أمر الله عزّ وجلّ باثبات حسناته وإلقاء سيّئاته فاذا بلغ التسعين غفر الله تبارك وتعالى له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و كتب أسير الله في أرضه ، وفي روايه اُخرى : ـ فاذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر .

٨٤ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم ، عن داود ، عن سيف ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ العبد لفي فسحة من أمره ما بينه وبين أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنه أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملكيه قد عمّرت

(فاذا بلغ الخمسين خففه الله تعالى حسابه) أى يسامحه فى حساب يوم القيامة ويساهله فى كثير من اموره ولا يشدد عليه (فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة) أى الرجوع الى الله فيرغب فى الطاعة ويندم من المعصية ويداوم ذكر الله تعالى قال أمير المؤمنين عليه السلام « العمر الذى أعذر الله تعالى فيه ابن آدم ستون سنة » يقال أعذر اليه أى بلغ به أقصى العذر قيل معناه من عمره الله تعالى ستين سنة لم يبق له عذر فى الرجوع الى الله سبحانه بطاعته فى مدة هذه المهلة وما يشاهد فيها من الايات والعبرة مع ما ارسل اليه من الانذار والتذكير وقد روى عنه صلى الله عليه و آله أنه « لينادى منادٍ من قبل الله عزوجل أبناء الستين أولم يعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجائكم النذير ») فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء) فيذكرون له بالخير ويدعون له ويستغفرون لذنوبه (فاذا بلغ الثمانين أمر الله تعالى باثبات حسناته و القاء سيئاته) لايخفى أن الاتيان فى هذا السن بالسيئات أشنع والمخالفة للرب أقبح وأفظع ولكنه تعالى يرحمه لضعفه و عجزه فيأمر بالقاء سيئاته لئلا يخجله على رؤوس الاشهاد ولايشهره عند المقربين تفضلا عليه، ولعل هذا فى بعض الاشخاص أوفى بعض السيئات والافقد مر فى كتاب الاصول « ان الله تعالى لاينظر يوم القيامة الى شيخ زان » (فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كان المراد بالذنوب الصغائر من حق الله تعالى مع احتمال الكبائر أيضاً وبالمتأخر الذنب الذى يفعله فى هذا السن (وكتب أسير الله فى ارضه) سمى أسيراً لانه أسره قضاء الله فأخرجه من موطنه الاصلى و حبسه فى دار الغربة مدة طويلة وعذبه بهواء النفس واغواء الشيطان فهو محل الترحم (و فى رواية اخرى فـاذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر) للعمر وهو زمان بقاء كل شخص مراتب فى القوة والضعف والتوسط وأضعف المراتب وأرذلها مائة سنة فصاعداً لان العمر حال الطفولية و ان كان ضعيفاً لكنه فى مقام الترقى لقبول الكمال بخلاف مائة سنة فانه فى غاية الضعف و مقام التنزل حتى تبلغ حداً لايدرى مايقول ومايفعل قوله (ان العبد لفى فسحة من أمره ـ ألخ) الفسحة بالضم السعة أى هو فى سعة من أمره التكليفى أو فى فعله للمساهلة معه فى كثير من اموره لشدة شهوته و

عبدي هذا عمراً فغلّظا وشدّدا وتحفّظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره.

٨٥- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان . عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحوّل الرّجل إلى ناحية اُخرى أويكون في مصر فيخرج منه إلى غيره

كمال قوته المقتضية للطغيان وضعف عقله المانع من العصيان و ليس فيه ماينافى الحديث السابق اذليس فى السابق حكم مادون الاربعين وأمامافى السابق من رفع الادواء الثلاثة عن صاحب-الاربعين فلاينافى التشديد عليه فى أمره ولكن لابد من تقييد التشديد بالبلوغ الى الخمسين لان الخمسين يوجب التخفيف كمامر أوالقول بأن التخفيف من باب التفضل لمن يشاءالله فقد يخفف لصاحب الخمسين وقديشدد عليه قوله (سألت أباعبدالله عليه السلام عن الوباء - اه) الوبا يقصر ويمد و جمع المقصور أوباء وجمع الممدود أوبية، وقد وبئت الارض توبأ وباء فهى موبوءة اذا أكثر مرضها وكذلك و بئت توبأ وباءة فهى و بئة ووبيئة على فعلة وفعيلة وفيه لغة ثالثة أوبأت وهى موبئة و هو مرض عام يكون عند الموت العام و قدسمى بالطاعون وهما بمعنى واحد وقال الجوهرى الطاعون الموت المسبب من الوباء فيفهم منه أن الطاعون نفس الموت المسبب من الوباء وقيل الطاعون مرض مخصوص و هوغدة كغدة البعير تخرج فى المراق والاباط غالباً وقد تخرج فى الايدى والاصابع و غيرها من الاعضاء حيث شاءالله تعالى فعلى هذا كل طاعون وباء ولاينعكس ، وقال القرطبى هونقمة يرسلهاالله على من شاء من عصاة عبيده وكفرتهم، ورحمة وشهادة للصالحين من عباده، وقال عياض انه عذاب يبعثه الله تعالى على من شاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة الى غيرها الان فى المقام فيها ايقاع النفس الى التهلكة والاوهام المشوشة لها وسر ذلك على ماأشار اليه الغزالى فى آخر كتاب التوكل من الاحياء أن سبب الوباء عند الاطباء هو عفونة الهواء والهواء لايؤثر باول ملاقات الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذاخرج سلم الا اذاتعلق المشيئة بموته. ومن طرق العامة روايات متكثرة للمنع من الدخول فى أرض الوباء والخروج منها روى مسلم منها خمسة عشر منها مارواه عن اسامة بن زيد قال قال النبى صلى الله عليه وآله «الطاعون رجز ارسل على بنى-اسرائيل اوعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلاتقدموا عليه واذاوقع بارض و أنتم بها فلاتخرجوا فراراً منه» والبواقى كلها بهذا المضمون وهم قداختلفوا فأخذ أكثرهم بتلك الروايات فمنعوا الفرار منه والقدوم عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف و بعضهم

فقال : لابأس إنّما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان ربئة كانت بحيال العدوّ ، فوقع فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الفارُّ منه كالفارّ من الزّحف كراهيه أن يخلو مراكزهم .

٨٦- عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي مالك الحضرميّ ، عن حمزة ابن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة لم ينج منها نبيٌّ فمن دونه ، التفكّر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا أنّ المؤمن لايستعمل حسده .

أجاز الامرين وقال بعضهم لم ينهه عن الخروج خوف أن يهلك قبل أجله ولا عن الدخول خوف أن يصيبه غير ما كتب الله له و لكن خوف فتنة الحى بظن أن هلاك من دخل لدخوله و نجاة من خرج لخروجه ، و نقل عن ابن مسعود أن الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم أقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت و انما فر من لم يحضر أجله و أقام من جاء أجله فمات (انما نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن ذلك لمكان ربئة) هى بفتح الراء و كسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربئهم ولهم كمنع صار ربئة لهم أى طليعة. والمركز موضع الرحل ومحله وحيث امر الجند أن يلزموه .

قوله (قال ثلاثة لم ينج منها نبى فمن دونه التفكر فى الوسوسة فى الخلق والطيرة والحسد) الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدران بمعنى الافكار و حديث النفس والشيطان بما لا نفع ولاخير فيه ورجل موسوس على صيغة المفعول اذا غلب عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم و هو ما خطر فى القلب من شر و مرض يحدث من غلبة السوداء ولايضر اذا لم يتمكن فيه سواء كان متعلقاً بالاصول أم بغيرها مثل أن يخطر بقلب رجل كيف خلق الله الاشياء بلا مادة أولم خلق بعضها أو كيف يكون هو موجوداً بلا موجد وأمثال ذلك وقد روى عن أبى عبدالله عليه السلام قال «جاء رجل الى النبى صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله هلكت فقال له أتاك الخبيث فقال لك من خلقك؟ فقلت الله ، فقال لك: الله من خلقه ؛ فقال أى والذى بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك: والله محض الايمان، قال أبو عبدالله عليه السلام انه انما قال هذا والله محض الايمان خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض ذلك فى قلبه» وروى «انكم اذا وجدتم مثل ذلك قولوا لا اله الا الله» وروى أيضاً «قولوا آمنا بالله و برسوله ولاحول ولاقوة الا بالله». والطيرة بفتح الياء كعنبة التشأم وهى مصدر يطير طيرة كيخير خيرة قال عياض لم يأت من المصادر على هذا الوزن غيرهما و بعضهم يقول طيرة بسكون الياء وقال الزجاج اشتقاق الطيرة اما من الطيران لان الانسان اذا تشأم بشىء كرهه تباعد عنه فشبه سرعة اعراضه عنه بالطيران وأما من الطير لانهم كانوا يستعملونه من زجر الطير ويتشأمون ببعضها و قال صاحب المصباح الطيرة

٨٧ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم ابن محمّد الجوهري، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال لي : إنّي لموعوك منذ سبعة أشهر ولقد وعك ابني اثني عشر شهراً وهي تضاعف علينا أشعرت أنّها لاتأخذ في الجسد كلّه وربّما أخذت في أعلى الجسد ولم تأخذ في أسفله وربما أخذت في أسفله ولم تأخذ في أعلى الجسد كلّه ؟ قلت جعلت فداك إن أذنت لي حدّثتك بحديث عن أبي بصير ، عن جدّك عليه السلام أنّه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون

وزان عنبة هي التشأم وكانت العرب اذا أرادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير وأثارتها ليستفيد هل تمضي او ترجع فنهى الشارع عن ذلك «وقال: «لاهام ولا طيرة» وقال واقروا الطير في وكناتها اى على مجاثمها و قال المازرى كانوا يتطيرون بالسوارح والبوارح و كانوا ينشرون الطير والظباء فاذا اخذ ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحوائجهم فكان ذلك يطردهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا أمر وهمي أبطله الشرع بقوله ولاطيرة وأخبر أن ذلك لايجلب نفعاً ولايدفع ضراً وسيجيء نفي الطيرة ان شاءالله تعالى ، والحسد أن يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه أو تزول عنه مطلقاً (الا ان المؤمن لايستعمل حسده) أي لايستعمله قولا وفعلا وقلباً بالتفكر في كيفية اجرائه على المحسود وازالة نعمه وفيه دلالة على أن هذه الامور لااثم بها وقد مر توضيح ذلك في آخر كتاب الاصول .

قوله (انى لموعوك) الوعك الحمى وقيل المها وقد وعكه المرض وعكاً و وعك فهو موعوك (أشعرت أنها لاتأخذ في الجسد كله) من الشعور وهو العلم يقال شعر به كنصر وكرم شعوراً علم به وفطن له وعقله (أنه اذا كان وعك استعان بالماء البارد) نظيره كثير من طرق العامة روى مسلم تسعة منها مارواه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و آله قال «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» ، ومنها مارواه أن أسماء كانت توتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبها في جيبها و تقول ان النبي صلى الله عليه وآله قال «أبردوها» بالماء وقال انها من فيح جهنم » والفيح شدة حرها ، قال محيي الدين البغوى بعض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء يتلاعب ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم يشنع ويقول الاطباء مجمعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة الى داخل الجسم فتهلك و هذا تعيير فيما لم يقله عليه السلام فانه عليه السلام قال «أبردوها» فمن أين لهم أنه أراد الانغماس فيحمل على أنه أراد بالابراد أدنى استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد أن يراد به أن يرش بعض الجسد بالماء كما دل عليه حديث أسماء فلايبقى للملحد مطعن وأيضاً الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفراوية الماء الشديد البرد ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد

له ثوبان: ثوب في الماء البارد وثوب على جسده يراوح بينهما ثمّ ينادي حتّى يسمع صوته على باب الدار يافاطمه بنت محمّد، فقال: صدقت ، قلت : جعلت فداك فما وجدتم للحمّى عند كم دواء ؟ فقال: ماوجدنا لها عندنا دواء الا الدُّعاء والماء البارد إنّي اشتكيت فأرسل إليّ محمّد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قيء فأبيت أن أشربه لأنّي إذا قيّيت زال كلّ مفصل منّي .

٨٨- الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن محمّد بن إسحاق الاشعريّ ، عن بكر بن محمّد الأزديّ قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : حمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه جبرئيل عليه السلام فعوّذه فقال : بسم الله أرقيك يامحمّد ، وبسم الله أشفيك ، وبسم الله من كلّ داء يعنيك،

فغير بعيد أن يكون عليه السلام أراد هذا النوع من الحمى و هذا النحو من الغسل على ماقالوه أوقريباً منه وقال القرطبى ان صدر هذا الطعن عمن ارتاب فى صدقه عليه السلام اقيم عليه الدليل الدال على صدقه فى جميع مايخبر به من المعجزات وغيرها فان أناب والافيفعل بالسيف مالايفعل بالبرهان وان صدر من فهمه بالابراد الانغماس فليس هو الذى أراد وانما أراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب أن يبحث عنه ولايبعد أنه أراد أن يرش بعض بدنه أو يفعل به ماكانت أسماء تفعل (انى اشتكيت) أى مرضت اشتكى فلان اذا مرض (فارسل الى محمد بن ابراهيم اه) كانه العباسى الهاشمى المدنى الملقب بابن الامام وهو محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب. قوله (فاتاه جبرئيل عليه السلام فعوذ فقال بسم الله ارقيك يامحمد) رقاه الراقى رقية ورقيا عوذه و نفث فى عوذته من باب ضرب كذا فى المغرب (بسم الله ارقيك) معناه بسم الله أعوذك لابغيره ، والمراد بالاسم هنا المسمى كماقال « سبح اسم ربك » والاسم هو الكلمة الدالة على المسمى الاانه قديتسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة ويحتمل حمله على ظاهره أيضاً لان اسم الله تبارك و تعالى مبارك وله فضيلة عظيمة و خاصية جزيلة لايحيط العقل بكنهها وفضائل الاسم الاعظم أكثر من أن تعدوتحصى وفيه دلالة على استحباب الرقية بأسماء الله تعالى والتعوذ بالقرآن العظيم وبعض سوره وآياته مشهورة وفى الاخبار و مؤلفات القوم مذكور ولاخلاف فى شيء من ذلك بين العامة والخاصة ولاينافى ذلك التوكل و ماورد فى النهى عن الرقية فانماهى الرقية بغيرمامر من الاسماء التى لايعرف معناها خوف أن يكون كفراً أوقريباً منه وأما رقية أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى فلم يحضرنى من الاخبار وأقوال الاصحاب مايدل على تجويزها أومنعها وأما العامة فقداختلفوا فيها فجوزها بعضهم

بسم الله والله شافيك ، بسم الله خذها فلتهنيك ، بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فلا أُقسم بمواقع النجوم لتبرأنَّ باذن الله ، قال بكر : وسألته عن رقية الحمّى فحدَّثني بهذا .

٨٩- أبوعليّ الاشعريّ ، عن محمّد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم لا حول ولا قوَّة إلّا بالله العليّ العظيم» ثلاث مرّات كفاه الله عزَّ وجلَّ تسعة وتسعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرهنَّ الخنق .

٩٠- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن نعمان الرّازيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : انهزم النّاس يوم أُحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضباً شديداً ، قال : وكان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللّؤلؤ من العرق ، قال : فنظر فاذا عليٌّ عليه السلام إلى جنبه فقال : الحق ببني أبيك مع من انهزم عن رسول الله ، فقال : يارسول الله لي بك أُسوة ، قال : فاكفني هؤلاء ، فحمل فضرب أوَّل من لقى منهم فقال جبرئيل عليه السلام : إنَّ هذه

و منعها مالك خوف أن يكون بما بدلوه واجيب عنه بانه يبعد أن يكون مما بدلوه لانه لاغرض لهم في تبديلها ، ثم انه لاخلاف بيننا وبينهم في جواز المسح باليد على المرقى والروايات من طرقنا وطرقهم متكثرة وأما النفث والتفل والنفخ فلم أجد من رواياتنا ما يدل عليها وهي مذكورة في رواياتهم قال القرطبي التفل والنفث سنة في الرقى عند المالك والطبري وجماعة من الصحابة والتابعين وأنكره بعضهم وأجازوا فيه النفخ واختلف في التفل والنفث وقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير معه يسير ريق وقال أبو عبيد الريق مع التفل لامع النفث و قيل بالعكس و قال بعضهم التفل بالفتح البصاق نفسه (وبسم الله أشفيك) أي أبرئك من المرض أو اعالجك بهذا الاسم فوضع الشفا موضع العلاج والمداواة (وبسم الله من كل داء يعنيك) أي يقصدك يقال عنيت فلاناً عيناً اذا قصدته وقيل معناه من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعنيني أي لا يشغلني (بسم الله خذها فلتهنيك) هنا ني الطعام يهنئني ويهنأني من باب ضرب ومنع وكل امر يأتيك بلا تعب ولا مشقة وهو حسن العاقبة فهي هنيء لك و لعل ضمير التأنيث راجع الى هذه الكلمات الشريفة او العوذة قوله (أيسرهن الخنق) خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق ومخنوق والخناق ككتاب الحبل يخنق به وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرية والقلب .

قوله (فقال له الحق ببني أبيك) هذا الامر اما للرخصة أو للاختبار (فقال يارسول الله لي بك اسوة) هي بضم الهمزة و كسرها القدوة وتأسيت به اقتديت (فقال فاكفني هؤلاء) اشارة الى

لهي المواساة يا محمد فقال: إنّه منّي و أنا منه ، فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما يا محمد ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام على كرسيّ من ذهب بين السّماء والأرض وهو يقول : لاسيف إلاّ ذوالفقار ولا فتى إلاّ عليٌّ .

٩١- حميد بن زياد ، عن عبيدالله بن أحمد الدّهقان ، عن عليِّ بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بن عيسى بيّاع السابري، عن أبان بن عثمان قال: حدّثني فضيل البرجمي قال : كنت بمكّة و خالد بن عبدالله أمير و كان في المسجد عند زمزم فقال اُدعوا لي قتادة قال: فجاء شيخ أحمر الرّأس واللّحية فدنوت لأسمع ، فقال خالد: ياقتادة أخبرني بأكرم وقعة كانت في العرب وأعزّ وقعة كانت في العرب وأذلّ وقعة كانت في العرب ، فقال: أصلح الله الامير اُخبرك باكرم وقعة كانت في العرب وأعزّ وقعة كانت في العرب ، وأذلّ وقعة كانت في العرب ، واحدة قال : خالد: ويحك واحدة ! قال: نعم أصلح الله الأمير قال: أخبرني؟ قال : بدر، قال: و كيف ذا ؟ قال: أنّ بدراً أكرم وقعة كانت في العرب بها أكرم الله عزّوجلّ الإسلام وأهله وهي أعزّ وقعة كانت في العرب بها أعزّ الله الاسلام وأهله و هي أذلّ وقعة كانت في العرب ، فلمّا قتلت قريش يومئذ ذلّت العرب.

جماعة حملوا عليه قال شارح النهج انه لما هزمت الصحابة يوم احد ونادى الناس قتل محمد وكان حياً صريعاً بين القتلى حملت عليه فرق من المشركين فقال صلى الله عليه و اله اكفنى هذه فحمل عليها وهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال ياعلى اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى فقال ياعلى اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثه وكذلك وكان رسول الله صلى الله عليه و اله بعد ذلك يقول قال لى جبرئيل يامحمد هذه المواسات فقلت ومايمنعه هومنى وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما .

وروى المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفاً من قبل السماء ينادى لاسيف الاذوالفقار ولافتى الاعلى فقال رسول الله صلى الله عليه واله ألا تسمعون هذا صوت جبرئيل و كذلك ثبت معه حنين فى نفر يسير من بنى هاشم بعد أن ولى المسلمين الادبار وحمى عنه. أقول وفى قول جبرئيل وأنا منكما دلالة على أنهما أشرف منه حيث طلب أن يكون له منزلة من الله مثل منزلتهما، قوله (حدثنى فضيل البرجمى) بالضم منسوب الى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة بن مالك (فقال ادعوا لى قتادة) كانه قتادة بن النعمان من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله (فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب) لذهاب رؤسائهم وشرفائهم (فقال له خالد كذبت

فقال له خالد: كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعزّ منهم ويلك ياقتادة أخبرني ببعض أشعارهم ؟ قال: خرج أبوجهل يومئذ وقد أعلم ليرى مكانه و عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهّب و هو يقول :

ماتنقم الحرب الشموس منّي ✿ بازل عامين حديث السنّ

لمثل هذا ولدتني أُمّي

فقال: كذب عدوّ الله إن كان ابن أختي لأفرس منه يعني خالد بن الوليد ـ و كانت امّه قسريّة ـ ويلك ياقتادة من الذي يقول : «أوفي بميعادي وأحمي عن حسب» ! فقال : أصلح الله الامير ليس هذا يومئذ ، هذا يوم أُحد خرج طلحة بن أبي طلحة و هو ينادي من يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحدٌ فقال : إنّكم تزعمون أنّكم تجهّزونا

لعمر الله) أى لبقاء الله قسمى (ان كان فى العرب) ان مخففة من المثقلة (يومئذ من هو أعز منهم) زعم أن قبيلة القسرية أعز من قريش تعصباً وحمية (وقد أعلم ليرى مكانه) أى أعلم فرسه بأن علق على عنقه ثوباً ملوناً أو أعلم نفسه بأن وسمها بسيماء الحرب و زينها بآلاته ليرى مكانه و منزلته بين الابطال والشجعان (وهو يقول ماتنقم الحرب الشموس منى) النقمة بالكسر والفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة ومنه الانتقام والنقمة أيضاً العيب والكراهة نقمت عليه أمره و نقمت منه من باب ضرب اذا عتبه و كرهه أشد الكراهة لسوء فعله، والشموس بالضم مصدر معناه بالفارسية بيقرار و بدخوشدن اسب ، و بالفتح صفة يعنى بدخو يقال شمس الفرس شموساً وشماساً منع ظهره فهو شامس وشموس، ووصف الحرب به من باب التشبيه فى الاهلاك أو الاضطراب أو الشدة أو عدم أمن صاحبه من المكاره (بازل عامين حديث السن) الظاهر أن بازل عامين بالجر بدل عن ضمير المتكلم فى منى و نصبه على الحال محتمل والبازل من الابل الذى تم له ثمانى سنين ودخل فى التاسعة وحينئذ تطلع نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك بازل عام و بازل عامين يقول أنا مجتمع الشباب مستكمل القوة (فقال كذب عدوالله ان كان ابنى اختى لافرس منه) فلان أفرس من فلان أشجع منه من فرس الاسد فريسته اذا دق عنقها و جعله للمبالغة والزيادة فى الفارس بمعنى راكب الفرس فيرجع مآله الى ماذكر بعيد كما يبعد جعله للمبالغة فى الفراسة بالكسر وهى تعرف أحوال الشخص والامور بالظن الصائب والرأى الثاقب ليكون اشارة الى كمال معرفته بأحوال الابطال وامور الحرب فليتأمل (يعنى خالد بن الوليد) وهو كان مشركاً حاضراً مع المشركين فى حرب بدر و نجى بالفرار منها وأسلم بعد فتح مكة (وكانت امه قسرية) قال الجوهرى قسر بطن من بجيلة وهم رهط خالد بن عبدالله القسرى و هو بتلك النسبة تفاخر

سيافكم إلى النّار و نحن نجهّز كم بأسيافنا إلى الجنّة فليبرزنّ إليّ رجل يجهّزني بسيفه إلى النّار واجهّزه بسيفي إلى الجنّة ، فخرج إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول :

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطّلب ✿ و هاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله : كذب لعمري والله أبو تراب ما كان كذلك، فقال الشيخ: أيّها الامير ائذن لي في الانصراف ، قال : فقام الشيخ يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول : زنديق وربّ الكعبة .(١)

بخالد ، و في بعض النسخ «قشرية» بالشين المعجمة منسوبة الى قشير بوزن رجيل أبو قبيلة و هو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والظاهر أنها تصحيف (خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي من يبارز) قيل هو طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم احد والمبارزة في القتال الظهور من الصف (فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا بأسيافكم الى النار ـ اه) ترغيب لهم في المبارزة أو توبيخ على تركها وجهاز الميت والعروس والمسافر مايحتاجون اليه تقول جهزت فلاناً تجهيزاً اذا هيأت جهاز سفره (وهو يقول أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب) في القاموس الحوض معروف وذي ـ الحوضين عبد المطلب واسمه شيبة أو عامر بن هاشم فقوله عبد المطلب بدل من ذي الحوضين ، و قوله (و هاشم المطعم في العام السغب) عطف على ذي الحوضين والسغب المجاعة سغب كفرح ونصر سغباً و سغباً جاع أولا يكون الامع تعب فهو ساغب و سغبان وسغب وفي وصف العام به مبالغة في شيوع الجوع والقحط فيه. وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد الاعلى أو عمرو ثم لقب بهاشم لانه كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله ثريداً للفقراء ، بيان ذلك أنه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم دقيق كثير فخبزه وذبح في كل صباح و في كل مساء ابلا و طبخه وأطعم المحتاجين في كل يوم خبزاً ولحماً وثريداً فاشتهر بهاشم (أوفي بميعادي وأحمي عن حسب) الموعد والميعاد محل أو وقت وعد ايقاع الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما فكانه

---

(١) «(زنديق ورب الكعبة)» يعني خالد بن عبد الله القسري زنديق لانه لو كان مسلماً لاستبشر بذكر بدر و غلبة المسلمين على قريش و ذل قريش بهم ولم يتبجح بشعر أبي جهل ولم يستحسنه وهكذا في كل زمان اذا رأينا من يتأسف من ظفر العرب على العجم وزوال ملكهم بجنود العرب ويستبشر بعود الجاهلية على ما كان علم أن صاحبه غير مسلم والا لكان مسروراً بزوال ملك المجوس وانتقال ملكهم الى الاسلام . (ش)

حديث آدم عليه السلام مع الشجرة

٩٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لايقرب هذه الشجرة فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله عزّ وجلّ « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً »

عليه السلام قدرفي نفسه الحضور والقتال في كل مكان أووقت طلب فيه البطل مبارزاً وألزم على نفسه القدسية الوفاء به ، والمراد بالحسب اما الدين أوالقدر والشرف أو مايعد من مفاخر الاباء وحماية كل واحد بدفع النقص والعارعنه لازمة على ذمة العقلاء و أهل الكمال. قوله (حديث آدم عليه السلام مع الشجرة) قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة أوالكرمة أوالتينة أوشجرة من أكل منها أحدث والاولى أن لاتعين من غير قاطع كمالم تعين في الاية لعدم توقف ماهوالمقصود عليه (قال ان الله تعالى عهد الى آدم أن لايقرب هذه الشجرة) نهى عن القرب للمبالغة في ترك التناول منها وللتنبيه على أن القرب من المنهى عنه قديوجب الدخول فيه واختلفت الامة في هذا النهي فقال علماؤنا انه نهي تنزيه فيكون لتناوله منها فاعلا لمايكون تركه أولى ولا ينافيه نسبة العصيان والغواية اليه بقوله عزوجل « عصى آدم ربه وغوى» بناء على أن المتصف بهما من فعل كبيرة أوصغيرة بدليل قوله تعالى «ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم» وقوله تعالى «الامن اتبعك من الغاوين» فان متابعة الشيطان كبيرة أوصغيرة لان حصر العصيان والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذكما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك يتحققان بترك الاولى والمندوب وأما العصيان والغواية في الاية فانما يراد بهما ماحصل بفعل محرم الاترى أنك اذاقلت لرجل على سبيل التنزيه لاتفعل كذافان الخيرفي خلافه ففعله صح لك أن تقول عصاني وخالفني فغوى أي خاب عن ذلك الخير. وقال بعض أصحابنا ان الغواية المنسوبة الى آدم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك التناول (فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها نسي فأكل منها) (١) قدتقرر في كتاب التوحيد أن علمه تعالى بأفعال العباد تابع للمعلوم لاعلة له نعم لماعلم أكله أراد أكله ليطابق علمه بالمعلوم ارادة تخيير

(١) «(نسي فاكل منها)» النسيان هنا بمعنى الترك و ان كان ظاهر الرواية أنه بالمعنى المعروف وان آدم كان معذوراً بنسيانه . ولوكان معذوراً لم يعاتب على الاكل من الشجرة ولايجوز عندنا النسيان والسهو على الانبياء بحيث يوجب ترك الواجب وفعل الحرام سهواً والامر سهل فان الرواية قاصرة عن الحجية ، لايعتمد في امثالها الاعلى ماعلم صحته من دليل آخر عقلي اونقلي . (ش)

فلمّا أكل آدم عليه السلام من الشجرة أهبط إلى الأرض فولد له هابيل واخته توأم و ولد له قابيل واخته توأم ، ثمّ إنّ آدم عليه السلام أمر هابيل و قابيل أن يقرّبا قرباناً و كان

واختيار لاارادة حتم واجبار، وقدذكرنا توضيحه في الكتاب المذكور في باب الاستطاعة وبه يظهر سرما روى عن أبي عبدالله عليه السلام «أنه تعالى نهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولولم يشأ لم يأكل» ويندفع أيضاً التنافي بين ارادة الاكل والنهي عنه المتضمن لارادة تركه وهذا التوجيه جار في كل مايفعل العبد من المناهي فليتأمل (وهو قول الله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً) النسيان هنا كناية عن الترك لانه مستلزم للترك وقد روى تفسير النسيان في هذه الاية بالترك في كتاب الحجة فلايرد أن حكم النسيان مرفوع عن الانسان فلايرد عليه اللوم به والعزم المنفي هو العزم القوي اذلوكان له عزم قوي لم يأكل من الشجرة ولم يفعل ماكان تركه أولى، وفيه تصريح بأن المراد بالعهد في الاية العهد الى آدم بأن لا يأكل من الشجرة وقدمر في الباب الثالث من كتاب الايمان والكفر عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً أن المراد به العهد الى آدم بخلافة المهدي صاحب الزمـان و ان شئت أن تعرفه فارجع الى ماذكرناه في شرحه ولامنافاة بينهما لان العهد مفهوم كلي يندرج فيه هذان الفردان وماروى من «أن في القرآن كل شيء ولايعلمه الا المعصوم» أكثره من هذا القبيل (فلما اكل آدم من الشجرة اهبط الى الارض) قيل في لفظ الهبوط دلالة على أنه كان في جنة السماء لافي جنة الدنيا لان الهبوط هو النزول من الاعلى الى الاسفل ومنع ذلك بأن الهبوط أعم مما ذكر اذ يصدق على النزول من المقام الاشرف الى المقام الاخس أيضاً وللكلام في هذا المقام مجال واسع لايسع المقام ذكره (ثم آن آدم عليه السلام أمر هابيل وقابيل أن يقربا قرباناً) اختلف في سبب هذا الامر فقال بعض العلماء ان آدم عليه السلام قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد الي أنه يكون من يقرب القربان فتقربا قرباناً فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل وقال بعض العامة السبب ان حوا كانت تلد في كل بطن اثنتين ذكراً وانثى فولدت في اول بطن قابيل واخته ثم مكثت سنتين فولدت هابيل واخته فلما كبر وأمر الله تعالى آدم أن ينكح قابيل أخت هابيل وينكح هابيل أخت قابيل فرضي هابيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته كانت أحسنهما فقال آدم قربا قرباناً فأيكما يقبل قربانه زوجتها منه و هذا القول مدفوع بأن تحريم الاخوات على الاخوة كان ثابتاً في جميع الاديان و أنه تعالى لما أراد أن يبدأ بالنسل على ماترون أنزل حوراء من الجنة اسمه نزلة فأمره أن يزوجها من احدى ابنيه ثم أنزل حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمره أن يزوجها من ابنه الاخر فولد للاول غلام وللاخر جارية فأمر الله تعالى ادم حين ادركا أن يزوج ابنة الابن من ابن الابن ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما ويدل عليه مارواه الصدوق في أول كتاب

هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرّب هابيل كبشاً من أفاضل غنمه وقرّب قابيل من زرعه مالم ينق فتقبّل قربان هابيل و لم يتقبّل قربان قابيل و هو قول الله عزّ وجلّ : «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قرّبا قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر - إلى آخر الآية -» و كان القربان تأكله النّار فعمد قابيل إلى النّار فبنى لها بيتاً - وهو أوّل من بنى بيوت النّار - فقال: لأعبدنّ هذه النّار حتّى تتقبّل منّي قرباني ، ثمّ إنّ إبليس لعنه الله أتاه - و هو يجري من ابن آدم مجرى الدّم في العروق - فقال له : ياقابيل قد تقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربانك و إنّك إن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك و يقولون نحن أبناء الذي تقبّل قربانه فاقتله كيلا يكون له عقبٌ يفتخرون على عقبك فقتله فلمّا رجع قابيل إلى آدم عليه السلام قال له : ياقابيل أين هابيل؟ فقال: اطلبه حيث قرّبنا القربان فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل قتيلاً فقال آدم عليه السلام : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل وبكى آدم عليه السلام

النكاح عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام (فقرب هابيل من أفاضل غنمه) أي خيارها وجيدها (وقرب قابيل من زرعه مالم ينق) في المصباح نقي الشيء من باب علم نقاء بالفتح والمد نظف فهو نقي على فعيل ويعدى بالهمزة (فقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل) واختلفوا في سبب القبول وعدمه فقيل لان هابيل تقرب بأحسن غنم عنده وتقرب قابيل باردء قمح عنده و وضعا قربانهما على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقعت على قربان هابيل دون قابيل وقيل لان نية هابيل كانت خالصة و نية قابيل كانت غير خالصة وقيل لان قابيل كان مصراً على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة كما يرشد اليه قول هابيل «انما يتقبل الله من المتقين» (ثم ان ابليس لعنه الله أتاه وهو يجرى من ابن آدم مجرى الدم) مثله مروى من طرق العامة أيضاً قال الازهرى معناه ان الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل و الاكثر أجروه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا المقدار من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجرى في العروق التى هي مجارى الدم من الادمي الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره و كثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده و يشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ويذعن لجوازه في القدرة الربانية العقول السليمة وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول (فانطلق آدم عليه السلام فوجد هابيل قتيلا) الظاهر أنه وجده مدفوناً لان الظاهر أن قابيل بعد قتله دفنه في الارض بتعليم غراب بعثه الله يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه فقال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب (فقال آدم لعنت من أرض) و قبلت اللعن (كما

علي هابيل أربعين ليلة ثمّ إنّ آدم سأل ربّه ولداً فولد له غلام فسمّاه هبة الله لأنّ الله عزّ وجلّ وهبه له و اخته توأم .

فلمّا انقضت نبوّة آدم عليه السلام واستكمل أيّامه أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يا آدم قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في العقب من ذرّيتك عند هبة الله فانّي لن أقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وآثار النبوّة من العقب من ذرّيتك إلى يوم القيامة و لن أدع الارض إلاّ وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك

قبلت دم هابيل) لعنت بكسر التاء خطاب مع القطعة التي قتل فيها هابيل و بسكونها مسند الى ضميرها و من على التقديرين للتفسير والبيان لها أو للتبعيض للدلالة على أن الملعونة يعني البعيدة عن الخير ونزول الرحمة هي تلك القطعة من الارض لا جميعها اذ للارض قطع هي محال للخير والفيض والبركة والرحمة وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار وقوع الفعل فيهما (فولد له غلام فسماه هبة الله لان الله عزوجل وهبه له) دل على أنه عليه السلام كان يعرف لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية شيث والتسمية بهبة الله من العرب (واخته توأم) عطف على غلام وفيه رد لما ذكره بعض العامة من أنه تولد من حوا منفرداً بخلاف سائر الاخوة (فاجعل العلم الذى عندك اه) لعل المراد بالعلم العلم بالاحكام وغيرها مما اوحى اليه و بالايمان اصول الدين واركانه كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم او الكتاب روى المصنف في باب ما نص الله و رسوله على الائمة عن أبي عبدالله عليه السلام قال «الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذى كان مع الانبياء عليهم السلام وبميراث العلم الارشاد والتعليم والهداية والخلافة وبآثار علم النبوة الصلاح والكرامات والاسرار التي لا يجوز للنبي اظهاره لغير الوصي وفي كتاب معارج النبوة ان آدم عليه السلام عند وصيته الى شيث أخرج صندوقا أبيض وفتح قفله وأخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها وبلغ نورها شرقاً وغرباً وكانت فيها أسامي جميع الانبياء والاوصياء وصفاتهم و علاماتهم ومعجزاتهم و أزمنتهم وأيام عمرهم و ما يرد عليهم من العطاء والبلاء أولهم آدم عليه السلام وآخرهم خاتم الانبياء وسايرهم على الترتيب فعرضهم على شيث ثم وضعها في الصندوق و دفعه الى شيث وأمره بحفظه. واعلم أن المقصود من هذا الحديث أن الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن ادم عليه السلام الى آخر الدهر انما كانت بنص الله تعالى وامره ولم يفوضها الى الرسل والانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا كانت سنة الله دائماً فكيف يفوضها الى الجملة من هذه الامة ولن تجد لسنة الله تحويلا (ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح) اريد بالنجاة النجاة الاخروية لمن تبعه والنجاة من العقوبة

وبين نوح وبشّر آدم بنوح عليه السلام فقال : إنّ الله تبارك و تعالى باعث نبيّاً اسمه نوح و إنّه يدعو إلى الله عزّ ذكره ويكذّبه قومه ، فيهلكهم الله بالطّوفان و كان بين آدم و بين نوح عليهما السلام عشرة آباء أنبياء و أوصياء كلّهم، و أوصى آدم عليه السلام إلى هبة الله أنّ من أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه وليصدّق به فانّه ينجو من الغرق، ثمّ إنّ آدم عليه السلام مرض المرضة الّتي مات فيها فأرسل هبة الله وقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فاقرأه منّي السلام وقل له : ياجبرئيل إنّ أبي يستهديك من ثمار الجنّة فقال له جبرئيل : ياهبة الله إنّ أباك قد قبض وإنّا نزلنا للصلاة عليه فارجع فرجع فوجد آدم عليه السلام قد قبض فأراه جبرئيل كيف يغسّله فغسّله حتّى إذا بلغ الصلاة عليه قال هبة الله : يا جبرئيل تقدّم فصلّ على آدم فقال له جبرئيل : إنّ الله عزّ وجلّ أمرنا أن نسجد لابيك آدم وهو في الجنّة فليس لنا أن نؤمّ شيئاً من ولده ، فتقدّم هبة الله فصلّى على أبيه وجبرئيل خلفه وجنود الملائكة و كبّر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل عليه السلام فرفع خمساً وعشرين تكبيرة- والسنّة اليوم فينا خمس تكبيرات

الدنيوية للجميع اذ العالم المذكور سبب لبقاء الخلق ولولا وجوده لساخت الارض بأهلها كما دل عليه صريح بعض الروايات (وبشر آدم) هبة الله و خيار اولاده (بنوح صلى الله عليه فقال ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح) فى معارج النبوة اسمه فى السريانية يشكر و سماه العرب نوحاً و آدماً ثانياً ولقبوه بشيخ الانبياء و نجى الله وذكر لتسميته بنوح ثلاثة أوجه أحدها أنه مر يوماً بكلب أجرب فقال اخسأ ياقبيح فتكلم الكلب وقال اخلق أحسن منى ان قدرت أوقال أنت تعيب النقاش دون النقش أوقال احفظ لسانك انما أجريت أنت اسم آدم ووصف النبوة على نفسك فاضطرب نوح و بكى سنين كثيرة سمى لذلك بنوح و انما سموه آدم الثانى لان سلسلة انساب الخلايق كلهم بعد الطوفان تنتهى اليه (وأوصى ادم عليه السلام الى هبة الله اه) أى أمره أوعهده أوفرضه والظاهر أنه عليه السلام كتب هذه الوصية وكتب اسم نوح ونعته وأمر هبة الله أن يحفظها أويعمل بما فيها بقرينة مايأتى من أنه وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة (فأرسل آدم هبة الله وقال له ان لقيت جبرئيل اه) دل على أنه كان للملائكة مقام معلوم يراهم آدم و وصيه فيه والا لما احتاج الى الارسال (فليس لنا أن نؤم شيئاً من ولده) فى الفقيه وقال جبرئيل عليه السلام فلسنا نتقدم على أبرار ولده وأنت من أبرارهم ،وفيه دلالة على أن أبرار ولده أفضل من الملائكة وأنه لايجوز للمفضول التقدم على الافضل فى امر الصلاة فضلا عن غيره من الرياسة الدينية عموماً (وكبر عليه ثلاثين تكبيرة) فى صلاة واحدة على الظاهر أوست صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه ثلاث تكبيرات وقال بعضهم أربع تكبيرات

وقد كان يكبّر على أهل بدر تسعاً وسبعاً - ثمّ إنّ هبةالله لمّا دفن أباه أتاه قابيل فقال : ياهبةالله إنّي قدرأيت أبي آدم قدخصّك من العلم بمالم أخصّ به أناوهوالعلم الذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الذي تقبّل قربانه و أنتم أبناء الذي ترك قربانه فانّك إن أظهرت من العلم الذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كماقتلت أخاك هابيل فلبث هبةالله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والايمان والاسم الاكبر و ميراث النبوّة و آثار علم النبوّة حتّى بعث الله نوحاً عليه السلام وظهرت وصيّة هبةالله حين نظروا في وصيّة آدم عليه السلام فوجدوا نوحاً عليه السلام نبيّاً قد بشّر به آدم عليه السلام فآمنوا به واتّبعوه وصدّقوه وقد كان آدم عليه السلام وصّى هبةالله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيدهم فيتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه و كذلك جاء في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله وإنّما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم وهو قول الله

كما هوالمعروف عندهم اليوم (وقدكان يكبر على أهل بدر تسعاً وسبعاً) فى صلوة ميت واحد أو ميتين بأن كان حضور الثانى بعد التكبير الثانى أو بعدالتكبير الرابع والاول أظهر.

(ثم ان هبةالله لما دفن أباه) فى معارج النبوة دفنه فى كنز و هو فى غار جبل أبى قبيس ثم نقله نوح معه فى السفينة و دفنه بعد النزول منها فى سرنديب (فلبث هبةالله والعقب منه مستخفين اه) دل على أن التقية كانت فى شرع السابقين أيضاً وهى فى دين الله الذى قرره لعباده الصالحين حفظاً لهم عن ضرر الفاسقين (وظهرت وصية هبةالله) أى ظهرت وصيته بانه يبعث نبى اسمه نوح أو بأنه يبعث بعده أنبياء الى نوح أو ظهر كونه وصياً لادم لانه كان يخفيه من الاشرار (حين نظروا فى وصية آدم) دل على أن الوصية كانت مكتوبة عند هبةالله كما دل عليه قوله (وقدكان آدم عليه السلام وصى هبةالله ان يتعاهد هذه الوصية اه) تعاهده تفقده وطلبه عند غيبته أى أمره أن يطلب هذه الوصية ويتجدد العهد بها وينظر مافيها من نوح وصفته ويطلبوه هل وجد أم لا (وكذلك جاء فى وصية كل نبى اه) أى مثل ماذكر من وصية آدم الى هبةالله و تبشيره بنوح وذكر نعته وأمر من يدركه بمتابعته و تصديقه جاء فى وصية كل نبى الى وصيه و الى نبى يأتى بعده وذكر اسمه ونعته وأمر من يدركه بمتابعته و تصديقه حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه واله فانه دفع الوصية الى وصيه وانقطعت الوصية الى نبى اذلا نبى بعده (و انما عرفوا نوحاً بالعلم الذى عندهم) الذى حصل لهم بوصية آدم و هبةالله فعلموا بذلك العلم أنه نبى من عندالله تعالى ولم يكن لهم التعيين والحكم بانهم نبى من قبل أنفسهم فكذلك الوصى (و هو

عزّوجلّ «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ـ إلى آخر الاية ـ » وكان من بين آدم و نوح من الانبياء مستخفين و لذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسمّوا كما سمّي من ـ استعلن من الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهو قول الله عزّوجلّ «ورسلاً قد قصصنا هم عليك من قبل و رسلاً لم نقصصهم عليك» يعني لم اُسمّ المستخفين كما سمّيت المستعلنين من الأنبياء عليهم السلام.

فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوّته أحدٌ ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء عليهم السلام الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام وذلك قول الله عزّوجلّ : «كذبت قوم نوح المرسلين» يعني من كان بينه وبين آدم عليه السّلام إلى أن انتهى إلى قوله عزّوجلّ «وإنّ ربّك لهو العزيز الرّحيم» ثمّ إنّ نوحاً عليه السلام لمّا انقضت نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله عزّوجلّ إليه أن يا نوح قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم و آثار علم النبوّة في العقب من ذرّيّتك ، فانّي لن أقطعها كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء عليهم السلام الّتي بينك وبين آدم عليه السلام ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالمٌ يعرف به ديني وتعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبيّ إلى خروج

قول الله عزوجل) أي كون نوح رسولا بأمر الله تعالى ومن عنده لا بأمر الخلق (و لقد أرسلنا نوحاً الى قومه) فانه صريح في أنه تعالى أرسله ولا مدخل للخلق في ارساله (وكان من بين آدم و نوح من الانبياء مستخفين) خوفاً من ذرية قابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد أن أكثرهم كانوا مستخفين والا فادريس كان بين آدم و نوح وكان نبياً وسماه تعالى في القرآن و رفعه مكاناً علياً (ولذلك خفي ذكرهم في القرآن) اذ لو ذكروا فيه كان المعاند العارف بأحوال الماضين ينسب الكذب اليه (فمكث نوح في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً) بعد البعث قال القاضي روى أنه بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين و عاش بعد الطوفان ستين (لم يشاركه في نبوته أحد) فكان نبياً وحده ولم يكن غيره في عصره نبياً بخلاف سائر الاعصار فانه كان في عصر واحد أنبياء (وذلك قول الله عزوجل كذبت قوم نوح المرسلين) قال القاضي وغيره القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة (يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام) يعني كذبوا نوحاً و من قبله من الرسل بعد اظهار نوح رسالتهم وبهذا التفسير ايضا صرح بعض المفسرين وقيل كذبوا نوحاً وحده الا أن تكذيب واحد من الرسل لما كان كتكذيب الكل صح أنهم كذبوا الكل فأهلكهم الله تعالى بالطوفان (الى أن انتهى الى قوله عزوجل وان ربك لهو العزيز الرحيم)

النبي الآخر وبشّر نوح ساماً بهود عليه السلام و كان فيما بين نوح وهود من الأنبياء عليهم السلام
و قال نوح : إنّ الله باعث نبيّاً يقال له : هود و إنّه يدعو قومه إلى الله عزّ وجلّ
فيكذّبونه والله عزّ وجلّ مهلكهم بالرّيح فمن أدركه منكم فليؤمن به و ليتّبعه
فانّ الله عزّ وجلّ ينجيه من عذاب الرّيح وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاهد هذه
الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يومئذ عيداً لهم ، فيتعاهدون فيه ماعندهم من
العلم والايمان والاسم الاكبر ومواريث العلم وآثار علم النبوّة فوجدوا هوداً نبيّاً
عليه السّلام وقد بشّر به أبوهم نوح عليه السلام فآمنوا به وا تّبعوه و صدّقوه فنجوا من
عذاب الريح وهو قول الله عزّ وجلّ « و إلى عاد أخاهم هوداً » و قوله عزّ وجلّ :
« كذّبت عاد المرسلين ✿ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتّقون » و قال تبارك و تعالى :
« ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » وقوله : «ووهبنا له إسحاق و يعقوب كلاً هدينا
(لنجعلها في أهل بيته) و نوحاً هدينا من قبل »لنجعلها في أهل بيته ، و أمر العقب من
ذرّيّة الأنبياء عليهم السلام من كان قبل إبراهيم لابراهيم عليه السلام و كان بين إبراهيم وهود

أى العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم لاوليائه والاية فى سورة الشعراء (وهو قول الله عزوجل
والى عاد) أى وأرسلنا الى عاد (أخاهم هوداً) أخاهم مفعول وهوداً عطف بيان له (وقوله عزوجل
كذبت عاد المرسلين) يعنى كذبوا من كان بين هود وآدم عليه السلام أو هوداً وحده و تكذيبه
تكذيب الكل و اريد بعاد القبيلة و لذلك أنث الفعل و هو فى الاصل اسم أبيهم (اذ قال لهم
أخوهم هود ألا تتقون) عقاب الله بالايمان بهو برسوله وباليوم الاخر وترك الشرك وقالوا سواء
علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ، ان هذا الا خلق الاولين و ما نحن بمعذبين و أهلكهم الله
تعالى بريح صرصر كماهو مذكور فى الكتاب المبين (وقال الله تبارك وتعالى ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب) اذا وصى هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة من عند الله تعالى و قالا
«يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون» ظهر ان الخلافة بالوصاية بأمر الله
تعالى كما أن النبوة بأمره تعالى وكذلك قال ابراهيم عليه السلام «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة و يزكيهم انك انت العزيز الحكيم » و قوله
(ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا لنجعلها فى أهل بيته) دل على ان النبوة والهداية من
صنعه تعالى يضعها فى أهل بيت النبى فكيف يتخلف هذا عن أهل بيت خاتم الانبياء (و آمن العقب
من ذرية الانبياء من كان قبل ابراهيم لابراهيم عليه السلام) دل على أن سنة الله فى خلافة اللاحق
أن يكون بوصاية السابق دائماً و أنها لم تكن مختصة ببعض فلا ينبغى التخلف فى بعض المواد
وفى بعض النسخ وأمر بالراء (وكان بين ابراهيم وهود من الانبياء) كلهم يبشرون امته بخلافة

من الأنبياء صلوات الله عليهم وهو قول الله عزّ وجلّ «وماقوم لوط منكم ببعيد» و قوله عزّ ذكره : «فآمن له لوط وقال إنّي مهاجر إلى ربّي» وقوله عزّ وجلّ «وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» فجرى بين كلّ نبيّين عشرة أنبياء وتسعة و ثمانية أنبياء كلّهم أنبياء وجرى لكلّ نبيّ ماجرى لنوح صلّى الله عليه و كماجرى لآدم و هود وصالح و شعيب و إبراهيم صلوات الله عليهم حتّى انتهت إلى يوسف بن يعقوب عليه السلام، ثمّ صارت من بعد يوسف في أسباط إخوته حتّى انتهت إلى موسى عليه السلام فكان بين يوسف و بين موسى من الأنبياء عليهم السلام فأرسل الله موسى وهارون عليهما السّلام إلى فرعون وهامان وقارون ثمّ أرسل الرسل تترى « كلّما جاء أمّة رسولهم كذّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث » و كانت بنو إسرائيل تقتل

ابراهيم عليه السلام ويوصونهم بمتابعته وهذه السنة كانت مستمرة لاينكرها الا الجاهلون ومن للتبعيض ثم أراد عليه السلام أن يبين ماذكره من أن نبياً من ذرية الانبياء آمن لابراهيم عليه السلام وأن ابراهيم عليه السلام نبي فقال لبيان الاول (وهو قول الله عزوجل و ماقوم لوط منكم ببعيد) خوف شعيب عليه السلام قومه المعاندين المشركين بمثل ما اصاب اقوام الانبياء السابقين فقال «وياقوم لايجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أوقوم هود أوقوم صالح وماقوم لوط منكم ببعيد» بحسب الزمان والمكان فان لم يعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم، وفيه دلالة واضحة على أن لوطاً وهو من ذرية الانبياء نبي و قال لبيان الثاني (وقوله عزوجل فآمن له لوط وقال اني مهاجر) من قومي (الى ربي) و هو ابن خالته كماسيجيء واول من آمن به وقيل آمن به حين رأى أن النار لم تحرقه (وقوله عزوجل وابراهيم اذقال لقومه اعبدوا الله واتقوه) ابراهيم منصوب واذ ظرف للمناصب أي و أرسلنا ابراهيم حين كمل عقلا و عرف الحق وأمر الناس به ذلكم خير لكم أي ماذكر من العبادة والتقوى خير لكم مما أنتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر و تفرقون بينهما و اسم التفضيل هنا لاصل الفعل أو لفرضه في المفضل عليه والافلا خير فيه أصلا (فجرى بين كل نبيين) معروفين (عشرة أنبياء وتسعة وثمانية أنبياء) كلهم يبشرون بمن يأتي بعدهم (وجرى لكل نبي ماجرى لنوح عليه السلام من وصيته) الى ابنه سام وبشارته بهود وهذا تأكيد لقوله سابقاً «وكذلك جاء في وصية كل نبي» (وكما جرى لادم) من وصيته الى ابنه هبة الله وبشارته بنوح وهكذا في البواقي (ثم ارسل الرسل تترى) اقتباس لقوله تعالى «ثم ارسلنا رسلنا تترى» أي متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل وترى والالف للتأنيث لان الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون (كلما جاء امة رسولها كذبوه) فلابعد في تكذيب هذه الامة خاتم الانبياء و سيد

نبيّاً واثنان قائمان ويقتلون اثنين وأربعة قيام حتّى أنّه كان ربما قتلوا في اليوم الواحد سبعين نبيّاً ويقوم سوق قتلهم آخر النهار فلمّا نزلت التوراة على موسى عليه السلام بشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وكان بين يوسف وموسى من الانبياء .

وكان وصيّ موسى يوشع بن نون عليه السلام وهو فتاه الذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه، فلم تزل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله حتّى بعث الله تبارك و تعالى المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله و ذلك قوله تعالى : « يجدونه (يعني اليهود والنصارى) مكتوباً (يعني صفة محمّد صلى الله عليه وآله) عندهم (يعني) في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر» وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى : « و مبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » وبشّر موسى وعيسى بمحمّد صلى الله عليه وآله كما بشّر الأنبياء عليهم السلام بعضهم ببعض حتّى بلغت محمّداً صلى الله عليه وآله .

فلمّا قضى محمّد صلى الله عليه وآله نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله تبارك و تعالى إليه يا محمّد قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوّة في أهل بيتك عند عليّ بن أبي طالب

الاوصياء لانه شنشنة أعرفها من أخزم (فاتبعنا بعضهم بعضا) في الاهلاك بانواع متعددة كالغرق والخسف والريح والصاعقة والصيحة ونحوها (و جعلناهم أحاديث) جمع حديث أو أحدوثة وهي مايحدث به تلهفا أي لم يبق منهم الاحكايات لمن بعدهم يتحدثون بها ويذكرون أمرهم و شأنهم (وكانت بنواسرائيل تقتل نبيا واثنان قائمان) قال الفاضل الاسترابادى يعنى شاهدان حاضران ساكتان من باب التقية ومقصوده عليه السلام أن تقية الاوصياء عليهم السلام مما جرت به عادة الله تعالى في الاولين والاخرين وليست مخصوصة بأوصياء محمد صلى الله عليه واله (ويقوم سوق قتلهم اخر النهار) وآخر النهار ظرف لقيام السوق وهو رواجه مع احتمال أن يكون غاية له (وكان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم) يبشرون به وبخاتم الانبياء و هذا تأكيد لما مر من قوله « فكان بين يوسف وموسى من الانبياء عليهم السلام » (وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام) هذا كالتأكيد للسوابق من أنه لم يمض نبي الاوصى الى غيره بامر الله وهذه كانت عادة مستمرة من الله تعالى الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان تخرق العادة و يمضي هو صلى الله عليه و آله ولاينص بوصي كما زعمه الفجرة (فلم تزل الانبياء تبشر لمحمد صلى الله عليه وآله) أشار الى أن جميع الانبياء بشروا امتهم بمحمد صلى الله عليه وآله وذكروا نعته ليصدقه كل من أدركه للتنبيه على أن الخليفة لاتكون الا منصوباً من قبل الله تعالى فلايجوز أن ينصبه الجهلة بعقولهم

عليه السلام فانّي لم أقطع العلم و الايمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوّة من العقب من ذرّيّتك كما لم أقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم و ذلك قول الله تبارك وتعالى : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ★ ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم » .

وإنّ الله تبارك وتعالي لم يجعل العلم جهلاً ولم يكل أمره إلى أحد من خلقه

الناقصة (حتى بلغت محمدا صلى الله عليه وآله) اى النبوة والبشارة والوصية (وذلك) اى كون العلم والرسالة والولاية والوصاية في السابقين واللاحقين بوحي منه تعالى وأمره (قول الله عزوجل ان الله اصطفى) بالكمالات الجسمانية والنفسانية والفضايل العقلية والروحانية والرسالة والولاية (آدم ونوحاً وآل ابراهيم) اسماعيل واسحق و اولادهما و قد دخل فيهم و في ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وأولاده المعصومون عليهم السلام (وآل عمران على العالمين) قيل آل عمران اما موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر ونسبهما الى لاوى بن يعقوب وهو جد رابع لهما أوعيسى ومريم ابنت عمران بن ماتان ونسبهما الى يهودا ابن يعقوب وهو الجد الثاني و الثلاثين لعيسى عليه السلام وسليمان عليه السلام جد العشرين له وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها من بعض) حال أو بدل من الاولين اومنهما ومن نوح يعني أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر أوفعولة من الذرء أبدلت همزتها ياء ثم قلبت واواً وادغمت (والله سميع عليم) باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا في تفسير القاضي (وان الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا) أي لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل و لا العالم بمنزلة الجاهل في وجوب الاتباع بل أمر باتباع العلم والعالم في جميع الازمنة والاعصار دون الجهل والجاهل فكيف يجوز لهذه الامة تقديم الجاهل على العالم وفيه رد على الثلاثة و اتباعهم الى يوم القيامة ، وقال الفاضل الاسترابادي فيه رد على من قال بان الله تعالى بين بعض أحكامه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وفوض الباقي الى ظنون المجتهدين وأفكارهم و اجتهاداتهم الظنية وأمر من لم يبلغ درجة الاجتهاد الظني باتباع ظنون المجتهدين و ملخص الكلام أن الظن قد يكون باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقة الواقع وأمر عباده باتباع العلم و هو اليقين المطابق للواقع (ولم يكل أمره الى أحد من خلقه اه) أى لم يكل امره الذى هو تعيين الخليفة و تقرير الاحكام قط الى ملك مقرب و نبي مرسل فضلا عن غيره ولكن الله تعالى قررهما وأرسل ملكاً الى رسله فقال لذلك الملك قل لهم كذا و كذا فأمرهم الملك بما يحبه الله و نهاهم عما يكرهه

لاإلى ملك مقرّب ولانبيّ مرسل ولكنّه أرسل رسولاً من ملائكته فقال له : قل كذا وكذا فأمرهم بما يحبّ ونهاهم عمّا يكره فقصّ إليهم أمر خلقه بعلم فعلم ذلك العلم وعلّم أنبياءه و أصفياءه من الأنبياء والاخوان والذرّية الّتي بعضها من بعض فذلك قوله جلّ وعزّ : «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً» .

فأمّا الكتاب فهو النبوّة وأمّا الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة و أمّا الملك العظيم فهم الائمّة [الهداة] من الصفوة و كلّ هؤلاء من الذرّيّة الّتي بعضها

من الامور المختصة بهم (فقص عليهم امر خلقه بعلم) قص الخبر قصاً من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القصص بفتحتين ولعل المراد بأمر الخلق كل ماهو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي وغيرهما ممافيه صلاحهم أوالاعم منه و ممايصدر منهم ظاهراً و باطناً و قوله « بعلم » حال عن الفاعل والغرض منه أن تحديثه كان مقروناً بعلم من الله تعالى لا برأيه فاذالم يفوض شيئاً من أمر الخلق برأى ملك عظيم الشأن كيف يفوضه الى الجاهلين (فعلم ذلك العلم) الذى علمه الله اياه وأفاضه عليه (وعلم أنبياءه و أصفياءه) كان المراد بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل أيضاً وبالاصفياء الاوصياء مطلقا لصدقها على الرسل والانبياء والائمة عليهم السلام فبينهما عموم مطلق لان كل نبى صفى دون العكس و حمل العطف على التفسير بعيد (من الاباء والاخوان والذرية التى بعضها من بعض) بيان للاصفياء يعنى أن بعضهم اباء لبعض و بعضهم اخوان فى النسب اوفى الدين كمحمد وعلى والحسن والحسين صلوات الله عليهم و كموسى ويوشع و يوسف وأسباط أخوته عليه السلام وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلاثة فى كثير منهم باختلاف الاضافة والاعتبار و فى بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما أشار اليه من أن النبوة والرياسة والعلم فى الذرية التى بعضها من بعض من قبله تعالى (وقال فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً) مندرج فى آله عليه السلام نبينا صلى الله عليه و آله و اوصياؤه عليهم السلام أيضاً (فأما الكتاب فهو النبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء من الصفوة) فى بعض النسخ « والصفوة »(و أما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة) الظاهر أن من فى المواضع الثلاثة بيانية ويحتمل أن يكون ابتدائية ولعل المراد أنه أشار بذكر الكتاب الى النبوة والانبياء و بذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لانهم اذا أتاهم الحكمة و هى العلم بالشرايع وأسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة فهم الحكماء العارفون بالمنافع والمضار كلها المحترزون عن المقابح و بذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة ووجوب طاعتهم اذ بطاعتهم وعونهم ينتظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وقد أول الصادق عليه السلام فى باب «أن الائمة عليهم السلام ولاة الامر» أيضاً الكتاب فى هذه الاية بالنبوة والحكمة

من بعض، والعلماء الذين جعل الله فيهم البقيّة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتّى تنقضي الدّنيا والعلماء ، و لولاة الامر استنباط العلم و للهداة فهذا شأن الفضّل من الصفوة والرّسل والانبياء والحكماء وأئمّة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة أمر الله عزّ وجلّ و استنباط علم الله و أهل آثار علم الله من الذّرّيّة الّتي بعضها من بعض من الصفوة

بالفهم والقضا والملك العظيم بالطاعة (و كل هؤلاء الانبياء) والحكماء والاصفياء والائمة من الذرية التى بعضها من بعض فى النسب اوالدين اوالوصاية (والعلماء) عطف على الذرية (الذين جعل الله فيهم البقية) أى من ينتظر وجوده ويترقب ظهوره من قولك بقيت الرجل أبقيه اذا انتظرته ورقبته (وفيهم العاقبة أى عاقبة أمر النبوة والولاية والوصاية والعاقبة أيضاً آخر كل شىء وكان المراد بها نبينا صلى الله عليه وآله وهو آخر الانبياء عليهم السلام اوالمهدى المنتظر وهو آخر الاوصياء عليهم السلام ويمكن أن يراد بها مجيء واحد بعد آخر على ان يكون مصدراً و منه العاقب و هو الذى يخلف من قبله وفي الخبر ومن اسماء نبينا صلى الله عليه و آله العاقب لانه آخر الانبياء عليهم السلام (وحفظ الميثاق حتى ينقضى الدنيا) و هم عليهم السلام يحفظون العهد الذى أخذه الله تعالى عليهم وعلى غيرهم وأمرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان (وللعلماء و لولاة الامر استنباط العلم وللهداة) أى لهم لا لغيرهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية و أسرار التوحيد وعلم الاحكام والاخلاق والسياسات وغير ذلك مما لا يصل اليه الاعقولهم الشريفة المؤيدة بتأييدات ربانية وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج لئالى اسراره الاالمؤيدون من عندالله والغواصون في بحر عصمته وهم اهل البيت عليهم السلام و قدنص بهم الله عزوجل بقوله «ولوردوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» فرد امر الناس الى اولى الامر منهم الذين امر بطاعتهم بقوله «واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفيه اشاره الى أن كل من ليست له قدرة الاستنباط لا يجوز له تولى امر الخلافة (فهذا شأن الفضل من الصفوة والرسل والانبياء والحكماء والائمة الهداة والحلماء) من للبيان اى حفظ الميثاق واستنباط العلم شأن الفضل وامرهم، والفضل جمع فاضل مثل كمل جمع كامل و وصفهم بالاوصاف المذكورة باعتبار تعدد الجهات الذينهم ولاة امر الله عزوجل اى دين الله اوحكمه وهى صفة للمفضل (واستنباط علم الله) من الكتب الالهية وهو عطف على أمر الله (و أهل آثار علم الله) وهى السلاح والمعجزات والاخبار بالمغيبات وتطهير الظاهر والباطن عن الرذايل و تزيينها بالفضايل وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر أن عطفه على أمر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للعطف السابق والاولى أنه مبتدأ و قوله (من الذرية التى بعضها من بعض) خبر له وقوله (من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلام) خبر بعد خبر و قوله

بعدالانبياء عليهم‌السلام من‌الاباء والاخوان والذرّيّة من‌الانبياء .

فمن اعتصم بالفضل انتهى بعلمهم ونجا بنصرتهم‌ومن‌وضع‌ولاةأمراللّه‌عزّوجلّ وأهل استنباط علمه في غيرالصفوة من‌بيوتات الانبياء عليهم‌السلام فقد خالف أمراللّه عزّوجلّ وجعل‌الجهّال ولاة أمراللّه والمتكلّفين بغيرهدى من‌اللّه‌عزّوجلّ و زعموا أنّهم أهل استنباط علم‌اللّه فقد كذبوا على‌اللّه ورسوله ورغبوا عن‌وصيّته و طاعته ولم يضعوا فضل‌اللّه حيث وضعه‌اللّه تبارك وتعالى فضلّوا وأضلّوا أتباعهم‌ولم‌يكن‌لهم‌حجّة يوم‌القيامة إنّما الحجّة في آل‌إبراهيم عليه‌السلام لقول‌اللّه‌عزّوجلّ : و لقد آتينا آل‌إبراهيم الكتاب والحكم والنبوّة و آتيناهم ملكاً عظيماً .

فالحجّة الانبياء عليهم‌السلام و أهل بيوتات الانبياء عليهم‌السلام حتّى تقوم الساعة لانّ كتاب‌اللّه ينطق بذلك ، وصيّة‌اللّه بعضها من بعض الّتي وضعها على‌النّاس فقال : عزّوجلّ «في بيوت أذن‌اللّه أن‌ترفع » وهي بيو[تا]ت الانبياء والرسل والحكماء و أئمّة‌الهدى فهذا بيان‌عروة الايمان الّتي نجابها من‌نجاقبلكم و بها ينجو من يتّبع

(من‌الاباء والاخوان والذرية من‌الانبياء) بيان للانبياء يعنى أن أهل آثار علم‌اللّه من‌الصفوة بعدالانبياء كلهم فى‌الزمان لافى‌الرتبة والانبياء آباؤهم و اخوانهم فى‌الدين و ذرية‌الانبياء (فمن اعتصم بالفضل) الموصوفين بالصفات المذكورة و هم اهل البيت عليهم‌السلام (انتهى بعلمهم)الى‌الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبةمن‌الانسان(و نجى‌بنصرتهم) من‌العقوبات الاخروية(ولم يكن‌لهم حجةيوم‌القيامة)اى‌لم‌يكن‌لهم امام يدفع عنهم العذاب و يشفع لهم‌أو برهان «ودليل‌يوم‌القيامة حين سئلوا لم جعلتم الجهال وغيرآل ابراهيم من أهل بيت نبيكم وذريته خلفاء امناء فى‌دين‌اللّه انماالحجة فى آل ابراهيم ليس لهم أن يقولوا من جعلناهم خلفاء أيضاً آل‌ابراهيم‌لان‌المراد بالحجة من‌آل ابراهيم‌من‌جعله‌اللّه تعالى حجة بدليل‌قوله تعالى «وآتيناهم‌ملكاً‌عظيماً» والملك العظيم هوالامامة(وصية‌اللّه بعضها من بعض التى وضعها على‌الناس) الظاهر أنهاخبر مبتداء محذوف وهوهذه و انمابعدها صفة لها و أن‌ضمير التأنيث راجع اليها يعنى‌هذه أى‌النبوة والخلافةوصية‌اللّه على‌الانبياءامر المتقدم‌منهم‌أن‌يوصى للمتأخر واوجب على غيرهم قبولها اومتابعتها و اشار الى تفصيل هذا الاجمال بقوله (فقال عزوجل فى‌بيوت أذن‌اللّه أن‌ترفع وهى بيوتات الانبياء والرسل والحكماء و ائمة الهدى) ولم‌تزل فيهم وفى‌ذريتهم يرثها بعض عن‌بعض قرناً فقرناً بامراللّه تعالى حتى ورثهااللّه‌تعالى النبى صلى‌اللّه عليه و آله ووضعها النبى فى‌اهل‌بيته و ذريته بامراللّه تعالى (فهذا بيان عروة

الائمـّة وقال الله عزّوجلّ في كتابه : «ونوحاً هدينامن قبل ومن ذرّيـّته داودوسليمان وأيـّوب و يوسف وموسى وهارون و كذلك نجزي المحسنين ✿ و زكريّا و يحيى و عيسى وإلياس كلٌّ من الصّالحين ✿ وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً و كلاّ فضّلنا على العالمين ✿ ومن آبائهم وذرّياتهم و إخوانهم واجتبيناهم و هديناهم إلى صراط مستقيم✿ اوُلئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبرّة فان يكفر بها هؤلاء فقدو كلنا بهاقوماً ليسوا بها بكافرين » .

الايمان) أى الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد الايمان اما المعنى المعروف أوالدين الذى شرع الله تعالى لعباده والمراد بالعروة الرسول ووصيه على سبيل الاستعارة لان من تمسك بها فهوحامل للايمان وناج من الهلاك الدنيوى والاخروى و العقوبات اللاحقه لمن لم يتمسك بها (وبهاينجو من يتبع الائمة) الانسب أن يقول وبهاينجو من ينجو منكم وانماعدل عنه للتصريح بالمقصود وهو أن نجاة هذه الامة باتباع الائمة من آل محمدصلى الله عليه و آله وقدقال الله عزوجل فى كتابه (ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا) أى الى العلم والحكمة والنبوة وآثارهما (ونوحاهدينا) اليها (من قبل) أى من قبل ابراهيم (و من ذريته داود و سليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون) قال القاضى الضمير لابراهيم اذالكلام فيه وقيل لنوح لانه أقرب ولان يونس ولوطاً ليس من ذرية ابراهيم فلوكان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين فى تلك الاية والتى بعدها والمذكورون فى الاية الثالثة عطف على «نوحاً» وفيه أن سياق التعاطف يقتضى أن يكون المعطوف عليه واحداً فالاولى أن الضمير لنوح (و كذلك نجزى المحسنين) اى مثل ماجزينا ابراهيم برفع الدرجات واعطاء العلم و الحجة والنبوة نجزى المحسنين الكاملين فى الاحسان (كل من الصالحين) العاملين بماينبغى التاركين لمالاينبغى (وكلا فضلنا على العالمين) بالحكمة والنبوة والخلافة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) قال القاضى هو عطف على كلا أو نوحاً أى فضلنا كلامنهم أوهدينا هؤلاء وبعض آبائهم و ذرياتهم و اخوانهم فان منهم من لم يكن نبياً ولامهدياً (واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) عطف على فضلنا (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده أى مادانوا به) و ماكانوا عليه من الحكمة والنبوة والخلافة، وفيه دلالة على أن ذلك من صنع الله تعالى و ليس لاحد مدخل فيه (ولوأشركوا) أى هؤلاء الانبياء الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتغيير حكم الله و تبديل وصية الله (لحبط عنهم ماكانوا يعملون) فكيف غيرهم من الجهلة الذين لايعلمون حقائق الايمان ولامراتب كمال الانسان (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) اراد به الجنس الصادق على المتعدد (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بهاقوما ليسوا بها بكافرين) قال القاضى و غيره ضمير بها للثلاثة اى الكتاب والحكم

فانّه و كّل بالفضّل من أهل بيته والاخوان والذرّية وهو قول الله تبارك وتعالى:
إن تكفر بها اُمّتك فقد وكّلت أهل بيتك بالايمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أبداً ولا اُضيع الايمـان الذي أرسلتك به من أهل بيتك من بعدك علماء اُمّتك وولاة أمري بعدك وأهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا بيان ماينتهي إليه أمر هذه الامّة .
إنّ الله جلّ وعزّ طهّر أهل بيت نبيّه ﷺ وسألهم أجر المودّة وأجرى لهم

والنبوة وهؤلاء اشارة الى قريش وقوم هم الانبياء المذكورون و متابعوهم و قيل هم الانصار و أصحاب النبى او كل من آمن به اوالفرس وقيل الملائكة وفسر عليه السلام هؤلاء بالامة جميعا وهى اعم من قريش وفسر القوم بالفضل من أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله والمدح شامل لكل من تبعهم الى يوم القيامة ولعل المراد بالايمان الولاية والخلافة اوالاعم منها ومن جميع ماجاء به النبى صلى الله عليه و آله ويعبر عنه بالدين و قوله علماء امتك بدل اوبيان لاهل بيتك و اهل استنباط العلم الذى ليس فيه كذب (ولا اثم و لا زور ولابطر ولا رياء)الرياء معروف وقد ذكرنا تفسيره واحكامه فى شرح كتاب الاصول، والبطر الطغيان عند النعمة وطول الغناء والتكبر عن قبول الحق والكذب من القول والفعل مالايطابق الواقع، والزور بالضم الكذب مطلقاً أوالكذب المقرون بالقصد أوالميل عن الحق أوالشرك بالله أوما يعبد من دون الله فعلى الاول لافرق بينه وبين الكذب فذكره تأكيد وعلى الثانى بينهما عموم وخصوص مطلق وعلى الثلاثة الاخيرة بينهما مباينة أما على الاخيرين فظاهر وأما على السابق منهما فلان القول من حيث انه غير مطابق للواقع كذب ومن حيث انه مايل عن الحق زور والاثم بالكسر الذنب وقد يطلق على العمل بمالايحل وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك. وقال الفاضل الامين الاسترابادى فيه اشارة الى أن الاستنباطات الظنية من الاصل والاستصحاب و اطلاق الاية أو قياس أونحو ذلك غير جايزة (فهذا بيان ماينتهى اليه امر هذه الامة) وهو أن أمر الخلافة والولاية فى العقب من أهل بيته وذريته بأمر الله تعالى كما كانت فى أعقاب الانبياء و ذرياتهم بأمره تعالى هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا فمن تمسك بهم فهو ناج و من تخلف عنهم فهو هالك « ان الله تعالى طهر أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله قال الله عزوجل « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وقد نزلت فيهم بالاتفاق كما مر فى كتاب الاصول (وسألهم أجر المودة) قال عزوجل « قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى ولم يقبل أموالهم حين عرضوا عليه ثلثها وفى جعل أجر نعمة الرسالة التى لانعمة اعظم منها مودة ذوى القربى دلالة واضحة على وجوب متابعتهم وكمال حبهم و تعظيمهم (و أجرى لهم

الولاية وجعلهم أوصياءه وأحبّاءه ثابتة بعده في اُمّته ، فاعتبروا ياأيّهاالنّاس فيما قلت حيث وضع الله عزّ وجلّ ولايته وطاعته ومودّته واستنباط علمه وحججه ، فايّاه فتقبّلوا وبه فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجّة يوم القيامة وطريق ربّكم جلّ وعزّ ولا تصل ولاية إلى الله عزّ وجلّ إلاّ بهم فمن فعل ذلك كان حقّاً على الله أن يكرمه ولا يعذّبه ومن يأت الله عزّ وجلّ بغير ما أمره كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يذلّه وأن يعذّبه .

٩٣ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، وأبو منصور ، عن أبي الربيع قالا : حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة الّتي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك و كان معه نافع مولي عمر بن الخطّاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت و قد اجتمع عليه النّاس فقال نافع: ياأمير المؤمنين من هذا الذي قد تداكّ عليه النّاس فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة هذا محمّد بن عليّ ، فقال: اشهد لاتينّه فلاسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبيٌّ أو ابن نبيّ أو وصيُّ نبيّ قال: فاذهب إليه وسله لعلّك تخجله .

فجاء نافع حتّى اتّكأ على النّاس ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمّد بن عليّ إنّي قرأت التوراة والانجيل والزّبور والفرقان وقد عرفت حلالها و حرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها الاّ نبيٌّ أو وصيُّ نبيّ أو ابن نبيّ ، قال : فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل عمّا بدالك . فقال : أخبرني كم بين

الولاية) قال عزوجل «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ـ الاية» وقال «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول واولي الامر منكم» وقال : « ولو ردوه الى الله و الى الرسول والى اولى الامر منهم ـ الاية » (وجعلهم أوصياءه و أحباءه ثابتة بعده فى امته) الظاهر أن فاعل جعلهم ضمير له تعالى بقرينة العطف وكونه للرسول بعيد وثابتة حال عن الاوصياء والاحباء والتأنيث باعتبار الجماعة أو الوصاية والمحبة، والمراد بثبوتها استمرارها الى آخر الدهر (فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه) الاكرام اشارة الى ايصال انواع الخير و نفي التعذيب الى دفع انواع الشر قوله (وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب) هو نافع بن الارزق كما مر في باب الكون والمكان من كتاب التوحيد وفي جامع الاصول نافع مولى عمر هو ابو عبدالله نافع بن سرجس على وزن نرجس مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب كان ديلمياً تابعياً (من هذا الذى تداك عليه الناس) أى ازدحموا وأصل الدك الدق والكسر (من الذى سأله محمد

عيسى وبين محمد صلى الله عليه وآله من سنة ؟ قال: أُخبرك بقولي أو بقولك ؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً ، قال: أمّا في قولي فخمسمائة سنة وأمّا في قولك فستّمائة سنة .

قال : فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لنبيّه : « واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمن آلهة يُعبدون» من الذي سأل محمد صلى الله عليه وآله وكان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الاية : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا» فكان من الايات الّتي أراها الله تبارك وتعالى محمداً صلى الله عليه وآله حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عزّ ذكره الاوّلين والاخرين من النّبيين والمرسلين ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً وقال في أذانه : حيّ على خير العمل، ثم تقدّم محمد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم فلمّا انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أنّك رسول الله ، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا .

فقال نافع : صدقت يا أبا جعفر ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما» ؟ قال : إنّ الله تبارك و تعالى لمّا أهبط آدم إلى الارض وكانت السّماوات رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الارض رتقاً لا تنبت شيئاً فلمّا أن تاب الله عزّ وجلّ على آدم عليه السلام أمر السّماء فتقطّرت

وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة) زعم نافع أن بعد الزمان والمسافة مانع من الملاقات والسؤال وأجاب عليه السلام بأنه وقع الملاقات والسؤال ليلة الاسراء وانما أجاب به لانه لا يقدر المخاطب المتعنت على انكاره والا فهو صلى الله عليه وآله قادر على السؤال فى كل وقت أراد اذ لا مسافة فى العالم الروحانى .

(ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم) قيل كيف يصلون و هم فى دار الاخرة وليست دار عمل واجيب عنه بوجوه الاول انه اذا كان الشهداء احياء فهؤلاء اولى واذا كانوا احياء صح ان يصلوا و يعملوا ساير القربات و يتقربوا بذلك الى الله تعالى و هم وان كانوا فى الاخرة فالدنيا لم ينقطع بعد فاذا فنيت و عقبتها الاخرة دار الجزاء انقطع العمل، الثانى ان الصلوة ذكر و دعاء والاخرة دار الذكر والدعاء قال الله تعالى «تحيتهم فيها سلام - الاية» الثالث ان الموت يمنع التكليف لا العمل (فلما ان تاب الله تعالى على آدم عليه السلام) أى قبل توبته وغفر له وانقذه من خوف ما صنع امر السماء (فتقطرت بالغمام) أى أحدثت القطرات بالغمام وفى بعض النسخ تفطرت بالفاء اى تشققت والغمام السحاب سمى به لانه يغم اى يغطى ويستروجه

بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزاليها ثمّ أمر الارض فأنبتت الاشجار وأثمرت الثمار وتفيّهقت بالأنهار فكان ذلك رتقها وهذا فتقها .

قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله ، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ « يوم تبدّل الارض غير الارض والسّموات» أيّ أرض تبدّل يومئذ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتّى يفرغ الله عزّ وجلّ من الحساب ، فقال نافع : إنّهم عن الاكل لمشغولون ! فقال أبوجعفر عليه السلام : أهم يومئذ أشغل أم إذهم في النّار ؟ فقال نافع : بل إذهم في النّار قال : فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم و دعوا بالشراب فسقوا الحميم .

قال: صدقت يا ابن رسول الله ولقد بقيت مسألة واحدة ، قال : وماهي ؟ قال : أخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان؟ قال: ويلك متى لم يكن حتّى اُخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولايزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، ثمّ قال :

السماء او وجه الشمس (ثم أمرها فارخت عزاليها) بفتح العين المهملة والزاى المعجمة واللام المكسورة أوالمفتوحة جمع عزلا وهو فم المزادة شبه اتساع الماء واندفاقه بالذى يخرج من فم الراوية (و تفهقت بالانهار) أى تفتحت واتسعت و منه المتفيهقون و هم الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون به افواههم مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء وفى بعض النسخ تفيهقت أى تفتحت (فقال أبوجعفر عليه السلام أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عزوجل من الحساب) وفى كتاب مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال« تكون الارض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة »والمراد بقوله «نزلا لاهل الجنة» أنها صارت خبزة لاجلهم ولاينافى ذلك أكل الكافر منها أيضاً وليست من طعام الجنة ثم تأويله عليه السلام هذا لاينافى ماورد فى بعض الاحاديث من أن الارض المبدلة أرض بيضاء نقية لاجبال فيها ولاتلال ولاوهاد (فقال نافع انهم عن الاكل لمشغولون) أنكر نافع قوله عليه السلام بأنهم مشغولون عن الاكل بأهوال القيامة ولايخطر من الهم والغم والخوف الاكل ببالهم (قال أخبرنى عن الله تبارك و تعالى متى كان فقال ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان) متى كان زيد سؤال عن أول زمان كونه و وجوده و هو يستلزم جواز السؤال عن عدمه قبله ومن ثم قالوا كل ماصح أن يسئل عن وجوده بمتى صح أن يسئل عن عدمه بمتى واللازم فيما نحن فيه باطل اذ ليس وجوده تعالى مسبوقاً بالعدم فأشار عليه السلام الى أن مقولة متى لاتجرى فى الواجب لاوجوداً ولاعدماً و انما تجرى فى الوجودات الحادثة (سبحان من لم يزل ولايزال) أى انزه تنزيهاً لمن لايكون له زوال و انتقال من العدم الى الوجود ولامن الوجود الى العدم لان قدم وجوده يتأبى عن العدم وقتاما (فرداً صمداً) حال عن فاعل

يانافع أخبرني عمّا أسئلك عنه ، قال: وماهو؟ قال : ماتقول في أصحاب النهروان فان قلت : إنّ أمير المؤمنين قتلهم بحقّ فقد ارتددت وإن قلت : إنّه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال : فولّى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقّاً حقّاً، فأتى هشاماً فقال له : ماصنعت ؟ قال : دعني من كلامك، هذا والله أعلم النّاس حقّاً حقّاً وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً ويحقّ لأصحابه أن يتّخذوه نبيّاً .

حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام

٩٤ـ عنه ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمر بن عبدالله الثقفي قال: أخرج هشام ابن عبدالملك أباجعفر عليه السلام من المدينة إلى الشام فأنزله منه و كان يقعد مع الناس في مجالسهم فبيناهو قاعد وعنده جماعة من النّاس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال : مالهؤلاء ؟ ألهم عيدٌ اليوم ؟ فقالوا : لا ياابن رسول الله ولكنّهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه فيسألونه عمّا يريدونه وعمّا يكون في عامهم فقال أبوجعفر عليه السلام : وله علم ؟ فقالوا : هو من أعلم الناس قدأدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام قال : فهل نذهب إليه ؟ قالوا : ذاك إليك ياابن رسول الله .

قال: فقنّع أبوجعفر عليه السلام رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتى أتوا الجبل فقعد أبوجعفر عليه السلام وسط النصارى هو وأصحابه وأخرج النصارى بساطاً

لم يزل وحجة لعدم كون وجوده مسبوقاً بالعدم اذلوكان كذلك لاحتاج الى الموجد ضرورة أن الشيء لايوجد نفسه فلايكون فرداً صمداً على الاطلاق لكونه مع موجده و احتياجه اليه (لم يتخذ صاحبة ولاولداً) لتنزهه عن الشهوة والتماثل والتعاون والفناء والحاجة الى الولد وغير ذلك من توابع الحدوث ولواحق الامكان (قال ماتقول في أصحاب النهروان فان قلت ان أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلا فقد كفرت) كأن نافعاً كان يعتقد بان علياً عليه السلام كان اماماً مفترض الطاعة بعد الثلاثة وبان أهل النهروان كانوا محقين فى مخالفته فاورد عليه السلام عليه بان هذين الاعتقادين متنافيان لايجتمعان معاً وذلك لانك ان قلت ان علياً عليه السلام قاتلهم بحق ارتددت بتصديقك أهل النهروان كما ارتدوا وان قلت انه قاتلهم باطلا فقد كفرت عند الامة بنسبة الباطل اليه عليه السلام والظاهر ان هذا الزام لامفر له عنه والله اعلم .

قوله (حديث نصراني الشام مع الباقر عليه السلام) رأيت فى بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية

ثمّ وضعوا الوسائد ثمّ دخلوا فأخرجوه ثمّ ربطوا عينيه . فقلب عينيه كأنّهما عينا أفعى ثمّ قصد إلى أبي جعفر عليه السلام : فقال : ياشيخ أمنّا أنت أم من الأُمّة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : بل من الأُمّة المرحومة فقال : أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ فقال : لست من جهّالهم فقال النصرانيّ : أسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

فقال النصراني : يامعشر النصارى رجل من أُمّة محمّد يقول : سلني إنّ هذ المليء بالمسائل ثمّ قال : ياعبدالله أخبرني عن ساعة ماهي من اللّيل ولا من النهار أيّ ساعة هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فقال النصراني : فاذا لم تكن من ساعات اللّيل ولا من ساعات النهار فمن أيّ الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا فقال النصراني : فأسألك أم تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام سلني : فقال النصراني : يامعشر النصارى إنّ هذا المليء بالمسائل ، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثلهم في الدّنيا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : هذا الجنين في بطن امّه يأكل مما تأكل امّه ولا يتغوّط ، فقال النصراني : ألم تقل : ماأنا من علمائهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إنّما قلت لك : ماأنا من جهّالهم .

فقال النصراني : فأسألك أو تسألني؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

فقال : يامعشر النصارى والله لأسألنّه عن مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل فقال له : سل ، فقال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين حملتهما جميعاً في ساعة واحدة وولدتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة و دفنا في قبر واحد عاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الاخر خمسين سنة من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السّلام عُزير وعزرة كانا حملت امّهما بهما على ماوصفت ووضعتهما على ماوصفت

أنه آمن به ولم يحضرني الان اسمه (ثم ربطوا عينيه) كانهم ربطوا حاجبيه لطوله المانع من الرؤية أولئلا تضر من شعاع الشمس بعد خروجه من ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل رؤية مايقابله وتعلق الربط بالعين لادنى ملابسة ومقاربة (من ساعات الجنة) على سبيل التشبيه في الشرف والاعتدال كمامر أوهي من ساعاتها وضعت بينهما (أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون أعطني مثلهم في الدنيا) في كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال أول زمرة يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر

وعاش عزير وعزرة كذا وكذا سنة ثمّ أمات الله تبارك وتعالى عزيراً مائة سنة ثمّ بعث و عاش مع عزرة هذه الخمسين سنة وماتا كلاهما في ساعة واحدة .

فقال النصراني : يامعشر النصارى مارأيت بعيني قطُّ أعلم من هذا الرَّجل، لاتسألوني عن حرف وهذا بالشام ردُّوني ، قال: فردُّوه إلى كهفه و رجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام .

حديث أبي الحسن موسى عليه السلام

٩٥ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران، عن محمّد بن منصور الخزاعي ، عن عليِّ بن سويد. ومحمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن عمّه حمزة بن بزيع ، عن عليّ بن سويد. والحسن بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن إسماعيل بن مهران : عن محمّد بن منصور ، عن عليِّ بن سويد، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله و عن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عليَّ أشهر ثمَّ أجابني بجواب هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العليِّ العظيم الذي بعظمته و نوره أبصر

ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لايتغوطون ولايبولون ولايمتخطون ولايبزقون امشاطهم الذهب و مجامرهم الالوة و رشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم آدم ستون ذراعا يعنى لاتباغض بينهم ولاتحاسد قلوبهم كقلب واحد واخلاقهم كخلق واحد» قال عياض الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندى ثم قال مذهب ائمة المسلمين ان تنعم اهل الجنة حسى كتنعم اهل الدنيا الاما بينهم من التفاوت الذى لاشركة فيه الا بحسب الاسم و انه دايم لاينقطع خلافا للفلاسفة والنصارى من قولهم ان تنعم الاخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاء الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عندهم بالجنة وخلافا لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب جهنم الا انهم عندهم يفنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام و سخافة عقل و خلاف في كتاب الله تعالى و احاديث نبيه صلى الله عليه و آله .

(حديث ابى الحسن موسى عليه السلام) في عهد هارون الرشيد حين كان محبوساً بأمره عند السندى بن شاهك في بغداد(الحمد لله العلى العظيم) أى العلى عن المشابهة بالمخلوقين والاحاطة به وصف الواصفين، العظيم بذاته و صفاته فذاته في أعلى مراتب الجلال و صفاته في أقصى مراتب الكمال وكل ماسواه بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير (الذى بعظمته و نوره أبصر

قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون ، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتضادّة ، فمصيبٌ و مخطيء ، وضالٌ ومهتد ، و سميعٌ وأصمٌ ، و بصير وأعمى حيران ، فالحمدلله الذي عرف و وصف دينه محمّد صلى الله عليه وآله .

أمّا بعد فانّك امرءٌ أنزلك الله من آل محمّد بمنزلة خاصّة وحفظ مودّة مااسترعاك

قلوب المؤمنين اه) الظاهر أن الباء للسببية اذالابصار والمعادات والابتغاء وقعت بسببهما بيان ذلك أن عظمته المطلقة وكبرياءه تقتضي معرفة جميع ماسواه اياه وانقيادهم له في أوامره و نواهيه و ابتهالهم في ذل الحاجة اليه ولا يتحقق ذلك الابوضع علم بجميع مايحتاجون اليه في صدر رسول ومن ينوب منابه وهذا العلم يسمى تارة بالنور لاهتداء الخلق به و تارة بالعرش لاستقرار العظمة وجميع المخلوقات فيه فبسبب نوره وعظمته المقتضية له أبصر قلوب المؤمنين سبل الحق وطرق الخيرات وكيفية سلوكها (وبعظمته و نوره عاداه الجاهلون) بانكاره أو انكار رسوله أوانكار وليه ووصي رسوله حتى توقفوا وتحيروا في سبيله الحق و لولم يكن العظمة والنور لم يتصور الابصار والمعاداة والابتغاء وقد أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «ومضيت بنورالله حين وقفوا» أراد عليه السلام أن سلوكه لسبيل الله على وفق العلم و هو نورالله الذى لايضل من اهتدى به وذلك حين وقفوا حائرين مترددين جاهلين بالقصد و كيفية سلوك الطريق وكان غرضه عليه السلام هوالتنبيه على أن هذه الفضيلة كانت فيه لافي غيره فلايجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمته ونوره ابتغى الخلق كلهم الوسيلة والتقرب اليه بالاعمال المختلفة والاديان المتضادة حيث علموا أنه مستحق للتقرب به فمنهم من اقتفى نوره واتخذ ديناً حقاً وعمل عملا على وفقه ومنهم من مزجه بظلمة الجهل وحصلت له شبهة واتخذ ديناً باطلا و عمل عملا باطلا فظن أنه وسيلة التقرب به كمافرع عليه ذلك بقوله (فمصيب) في العقد والعمل (ومخطى) فيهما (وضال) في الدين (ومهتد) فيه (وسميع) يسمع نداء الحق و آياته الداعية اليه و الى رسوله وولاة الامر (وأصم) لايسمع شيئاً من ذلك ولا يعمل به (و بصير) يدرك مرادالله تعالى والمطالب الحقيقية والاسرار الالهية ومانطق به القرآن الكريم والرسول العظيم (وأعمى حيران) لايدرك شيئاً منها فهوحيران في أمرالدين لايهتدى الى الائمة الهداة دليلا و لا الى مطالب الشرع سبيلا (فالحمدلله عرف) في بعض النسخ «عز» (ووصف دينه محمداً صلى الله عليه وآله) اى بينه وأوضحه والدين الطريقة الالهية التى شرعها لعباده واستعبدهم بها (اما بعد فانك امرء انزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة) هى بمنزلة المحبة والقرب والطاعة والانقياد والتسليم لهم وفيه مدح عظيم لعلي بن سويد والسند الثانى صحيح الاان فيه شهادة لنفسه ففى اثبات مدحه

من دينه وما ألهمك من رشدك وبصّرك من أمر دينك بتفضيلك إيّاهم و بردّك الأمور إليهم . كتبت تسألني عن اُمور كنت منها في تقيّة ومن كتمانها في سعة .

فلمّا انقضى سلطان الجبابرة وجاء سلطان ذي السّلطان العظيم بفراق الدّنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن اُفسّر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم : فاتّق الله عزّ ذكره وخصّ بذلك الأمر أهله واحذر أن تكون سبب بليّة على الاوصياء أو حارشاً عليهم بافشاء ما استودعتك وإظهار ما استكتمتك ولن تفعل إن شاء الله .

إنّ أوّل ما أنهى إليك أنّي أنعي إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع ولا نادم ولا شاكّ فيما هو كائن ممّا قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم فاستمسك بعروة الدّين: آل محمّد

بذلك نظر فضلا عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسترابادى فى حاشية على كتاب رجاله المتوسط نقلا عن الشهيد الثانى (ره) ثم قال فالاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤيد والله أعلم (فلما انقضى سلطان الجبابرة) ويقال لها سلطان الباطل و سلطان الشيطان أيضا لان اطوار الجبابرة أطوار باطلة مردية وأفعالهم أفعال شيطانية مغوية وهم لتمكن رذائل الاخلاق فى نفوسهم الشريرة يفسدون فى الارض ويذلون أهل الحق ويقتلون أولياء الله وجنودهم جنود الشيطان و أولياؤه والسلطان بضم السين وسكون اللام وضمها للاتباع لغة ولا نظير له قدرة الملك والمراد بانقضاء سلطانهم انتهاء قدرتهم لان قدرتهم على أذى النـاس وهتك حرمتهم متصورة على الاحياء منهم و أما اذا جاء الموت وهو المراد بقوله (وجاء سلطان ذى السلطـان العظيم ـ اه) فقد انقضى سلطانهم و بطلت قدرتهم عليه لانه خرج عن ملكه (مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا) و هم الجهال كما صرح به و أما الاقويا فيعلمون أن الارض لاتخلو من حجة بعده عليه السلام فلا تدخل الحيرة عليهم (فاتق الله جل ذكره ـ اه) أمر أولا بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تعالى لانه المقصود الاصلى من كل احد والمحرك له الى حفظ نفسه فى جميع حركاته وسكناته و أقواله وأفعاله عما لا يليق بالاحرار وأمر ثانياً بان يخص بذلك الامر و هو أمر الخلافة اهله وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن يعتقد الامامة بعده لاهلها لاغير اهلها و ثانيها ان يظهرها لمن يقبل منه لالغيره، و امر ثالثاً بالحذر عن أن يظهرها للمعاندين فان اظهارها لهم سبب للبلية على الاوصياء (انى انعى اليك نفسى) نعيت الميت نعيا من باب نفع اخبرت بموته فهو منعى والفاعل نعى على فعيل يقال جاء نعيته بكسر العين وشد الياء وهو الذى يخبر بموته (غير جازع ولا نادم ولا شاك) نفى أولا عن نفسه القدسية الجزع لان الجزع و هو ضد الصبر أما لضعفه عن

والعروة الوثقى : الوصيّ بعدالوصيّ والمسالمة لهم والرّضا بماقالواولاتلتمس دين من ليس من شيعتك ولاتحبّنّ دينهم فانّهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم .وتدري ماخانوا أماناتهم؟ :ائتمنوا على كتاب الله فحرّفوه وبدّلوه ، ودلّوا

حمل ما نزل به أولشدة خوفه عمايرد عليه بعدالموت أولشدة حرصه فى الدنيا وخوف فواتها و نفسه الطاهرة كانت منزهة عن جميع ذلك، و نفى ثانيا عنها الندامة لان الندامة اماعن فعل مالا ينبغى فعله اوعن ترك مالاينبغى تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما و نفى ثالثا عنها الشك لان الشك من لوازم الجهل وهو عليه السلام معدن العلم والاسرار ومنبع الحكمة و كان عالماً بماكان ومايكون وماهوكاين الى يوم القيامة (فاستمسك بعروة الدين آل محمد) بدل عن العروة (والعروة الوثقى الوصى بعدالوصى) من آل محمد شبه آل محمد والوصى منهم بالعروة فى ان التمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله، و وصفه بالوثقى على سبيل التوشيح للتنبيه على احكامها وصحة الايتمان بهاحيث لايعتريها القصم والكسر والقطع (والمسالمة لهم) عطف على العروة والمسالمة المصالحة يقال سالمه مسالمة وسلاما اذاصالحه من السلم بكسر السين و فتحها وهو الصلح والمراد الانقياد لهم فى جميع الامور وعدم مخالفتهم فى شىء منها ولماكان ذلك قديتحقق مع الكراهة نبه بقوله (والرضا بماقالوا) على أنه ينبغى أن يكون ذلك مقرونا بالرضا اوان لم يعرف وجه الصحة اوثقل ذلك على النفس (ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك) نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به وأما طلبه للعلم بمواضع فساده ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عندالحاجة فالظاهر أنه جايز بل قد يكون واجباً كفائياً كما صرح به بعض الاصحاب (ولاتحبن دينهم اه) لماكان عدم التمسك بدينهم غيرمستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته وعلل باهم خائنون وفعلهم خيانة ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كمالايجوز التمسك به. وفى كنز اللغة خيانت باكسى دغلى و ناراستى كردن و فى المصباح الخاين هو الذى خان من جعل عليه أميناً (وتدرى ماخانوا اماناتهم) التى وضعهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها (ايتمنوا على كتاب الله) الايتمان : امين داشتن كسى را برچيزى امنته على الشىء وائتمنته عليه فهو امين يعنى اتخذهم الرسول اميناً على كتابه وامرهم بحفظه (فحرفوه) لفظاومعنى (وبدلوه) أصلا وحكماً فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله وأحكامه (ودلوا على ولاة الامر منهم) اى دلهم الرسول على ولاة الامر من آل محمد فى مواضع عديدة فانصرفوا عنهم تكذيبا لهم و لمن نصبهم وحباً للدنيا و رياستها وهذا نوع أخر من الخيانة (فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بماكانوا يصنعون) اقتباس للاية الكريمة ولاصحاب العربية فى تفسير لباس الجوع أقوال قال صاحب الكشاف انه استعارة حقيقة عقلية أو حسية لانه شبه الضرر والالم الحاصل لهم من الجوع

علي ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم: فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلمّا اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتّى حملاه إيّاه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما فلمّا أحرزاه تولّيا إنفاقه أيبلغان بذلك كفراً، فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردّا على الله عزّ وجلّ كلامه وهزءا برسوله صلى الله عليه وآله وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين.

أوشبه انتقاع اللون وتغيره ورثاثة الهيئة الحاصلة لهم منه بالملباس لاشتماله عليهم و استعير له لفظ اللباس فجاءت الاستعارة حقيقية عقلية على الاول و حسية على الثانى وقيل انه على المكنية والتخييلية لانه شبه الجوع بانسان لابس قاصد للتأثير والضرر واخترع للجوع صورة وهمية خيالية شبيهة باللباس واستعير له لفظ اللباس وقيل انه تشبيه بليغ شبه الجوع بالملباس فى الشمول والاحاطة والملابسة التامة فصار التركيب من باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين وأقرب الاحتمالات هو الاول لان تعلق الاذاقة بالمستعار له وهو الضرر والالم اظهر يقال اذاقه الضرر والبؤس كما صرح به الشريف فى حاشيته على المطول (وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا اه) أريد برجلين الاول والثانى وبرجل على بن ابى طالب عليه السلام وبمال الخلافة و ماجاء به النبى صلى الله عليه وآله وبانفاقه على الفقراء تعليمهم وارشادهم و هدايتهم و رعاية حقوقهم و اجراء الاحكام عليهم كما امر الله تعالى به (وقوله حتى حملا كرهاً فوق رقبته الى منازلهما) اشارة الى مافعلا بعلى عليه السلام من حمله على المبايعة والمتابعة لهما جبراً والكره بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والاخير هو المراد هنا و قوله (فلما أحرزاه توليا انفاقه) اشارة الى توليهما سياسة الخلق و انفاق ذلك المال على حسب ارادتهما من غير أن يكون موافقاً لمراد الله تعالى، وقوله عليه السلام (فلعمرى لقد نافقا قبل ذلك) اشارة الى نفاقهما فى حياة الرسول صلى الله عليه وآله حيث أظهرا الايمان به و أبطنا الكفر وعهدهما مع أصحابهما حال حياة النبى صلى الله عليه وآله على رد الخلافة عن أهل بيته الطاهرين مشهور وفى بعض الروايات مذكور وقوله (ورداً على الله عزوجل كلامه) اشارة الى ردهما الايات الدالة على أن الولاية والخلافة لاهل البيت عليهم السلام و قوله (وهزءاً برسول الله صلى الله عليه وآله) اشارة الى استهزائهما به صلى الله عليه وآله فى مواضع عديدة منها فى غدير خم حيث قال أحدهما لصاحبه انظر الى عينيه تدوران كما تدور عينا مجنون و منها فى صلح الحديبية ومنها فى حديث الدواة والقلم و بسط ذلك وبيان تفاصيله يوجب الاطناب

والله مادخل قلب أحدمنهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما وما ازدادا إلاّ شكّاً كانا خدّاعين مرتابين منافقين حتّى توفّتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام .

وسألت عمّن حضر ذلك الرّجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر فاُولئك أهل الردّة الاولى من هذه الاُمّة فعليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث فأمّا الماضي فمفسّر وأمّا الغابر فمزبور وأمّا الحادث فقذف في القلوب و نقر في الأسماع و هو

وقوله (والله مادخل قلب أحدمنهما شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما) أي من الشرك و عبادة الاصنام و في بعض النسخ «عن جاهليتهما» تأكيد لماسبق من أنهما كانا منافقين قبل ذلك و قوله (وما ازدادا الاشكاً) أي ما ازدادا بعد الدخول في الاسلام ظاهراً الا شكا فيه اشارة الى انهم لم يقروا بشيء مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وانكار الثاني عليه مذكور في مواضع من كتب العامة أيضاً وقد نقلنا جملة منها في شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان خلافه مستنداً الى اجتهاده وهو جائز .

(وسألت عمن حضر ذلك الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبة منهم عارف بحقه ومنهم منكر له) مع معرفته ولم يعينوه ولم ينصروه بل نصروهما وامدوهما فاولئك أهل الردة الاولى من هذه الامة وكل من تبعهم الى يوم القيمة اهل الردة الثانية أو المراد بالردة الثانية ردة اثنين و سبعين فرقة من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات ويمكن أن يكون تعريضاً بأنهم أهل الردة الاولى لاهما لانهما لم يدخلا في الدين أصلا والردة بالكسر اسم من الارتداد ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج بعد الدخول .

(وسألت عن مبلغ علمنا) أي غايته ومقداره وهو (على ثلاثة وجوه ماض و غابر وحادث) تقسيمه بها باعتبار المعلوم اذ بعضه متعلق بالامور الماضية و هو مفسر له في الكتب المنزلة أو بتفسير الانبياء و بعضه متعلق بالغابر أي بالامور المستقبلة الحتمية وهو مزبور في الصحف التي عندهم و بعضه متعلق بأمر حادث في الليل والنهار آناً فآناً وشيئاً فشيئاً وهو قذف في القلوب و نقر في الاسماع أما القذف فلان قلوبهم صافية بالانوار الالهية فاذا توجهوا الى العوالم اللاهوتية وتجردوا عن الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية بل الى فوقها ظهرت لهم من العلوم والحوادث ماشاء الله و يعبر عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف في القلوب وتارة بالالهامات الغيبية و أما النقر في الاسماع فهو يتصور على وجهين أحدهما أن يسمع من الملك صوتاً منقطعاً متميزاً

أفضل علمنا ولا نبيّ بعد نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ، وسألت عن اُمّهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم فأمّا اُمّهات أولادهم فهنّ عواهر إلى يوم القيامة ، نكاح بغير وليّ و طلاق في غير عدّة وأمّا من دخل في دعوتنا فقدهدم إيمانه ضلاله و يقينه شكّه ، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فأنتم أحقّ بهلأنّا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم وأين كان .

بالحروف والكلمات كماهوالمعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما أن يسمع صوتاً وهمهمة و دوياً ولايفهم منه مادام باقياً شيئاً فاذا زالت الهمهمة وجد قولا منزلا ملقى في الروع واقعاً موقع المسموع الا أن كيفية ذلك وصورته ممالايعلمه الاالله أومن يطلعه الله عليه وهذا الحديث وأمثاله محمولة على ظواهرها والايمان بها واجب لادليل عقلا ونقلا على استحالته فلايحملها على خلاف الظاهر الاضعيف النظر أعمى القلب وقدنقل الابي ان رجلا صالحاً كان ساكناً في تونس في زاوية مسجدها وكان يقول للمؤذن اذن للصبح فاني أعرف طلوعه بنزول الملائكة و دويهم وقدنقله في مقام مدحه وذكر فضائله لاعلى سبيل الردوالطعن فاذا جوزوا مثل ذلك في آحاد الناس فلم ينكرون عن عترة نبينا وأهل بيت العصمة عليهم السلام (و هوأفضل علمنا) لكثرته و لحصوله بلاواسطة بشرولانه لايطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمزبور فانه كثيراً ماكان يطلع عليه خواص شيعتهم (ولانبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه و آله) هذا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون دفعاً لتوهم النبوة ووجه الدفع يظهر بالتأمل في النبي والمحدث والفرق بينهما وقدمر ذلك في صدر الكتاب وثانيهما أن يكون وجهاً لتخصيص القذف والنقر بالذكر و بيانا لعدم احتمال السماع من الملك عياناً ومشاهدة لان ذلك مختص بالنبي ولانبي بعد نبينا صلى الله عليه و آله فليتأمل فأما امهات أولادهم (فهن عواهر الى يوم القيمة) العواهر جمع عاهر وهي الزانية وذلك لان كلهن مال الامام عليه السلام على المشهور بين الاصحاب أوخمسهن على قول (نكاح بغير ولي) وهوالامام لانه ولي المسلمين والمسلمات و اولى بهم من أنفسهم فاذالم يرض بنكاحهم بسخطه عليهم كان نكاحهم باطلا ومن ثم ورد في بعض الاخبار أن كلهم من أولاد الزنا (وطلاق في غير عدة) كأنه أشار بنفي ثبوت العدة في نفس الامر الى عدم صحة الطلاق فيها لان نفي اللازم دليل على نفي الملزوم والمقصود أن طلاقهم غير صحيح لعدم اقترانه بشرايط صحته في الشريعة كما يظهر لمن رجع الى اصولهم وفروعهم فيه (وأمامن دخل في دعوتنا واقر بولايتنا فقدهدم ايمانه ضلاله) وهو نكاح امهات الاولاد والاماء المسبيات في الحروب بدون اذنهم عليهم السلام و نكاحهن اعظم افراد ضلالة لهؤلاء و رخصته للشيعة كما نطق بها بعض الروايات (و يقينه شكه) في جواز نكاح مطلقاتهم فانه يجوز للشيعة نكاحهن بناء على اعتقاد هؤلاء صحة طلاقهم وان لم يكن صحيحاً في

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ، وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عزّ وجلّ ولو علي نفسك والوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم فان خفت على أخيك ضيماً فلا. وادع إلى شرائط الله عزّ ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته ولا تحصّن بحصن رياء و

مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة به أيضاً في بعض الروايات والله أعلم (وسألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكوات فانتم أحق به لانا قد أحللنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان) كأنه سأل هل يجوز أن نشتري منهم وفي مالهم زكاة أو خمس فأجاب عليه السلام بأنه يجوز و هذا ماذكره الاصحاب من اباحة المتاجر أوسأل أنهم اذا أخذوا الزكاة منا هل يجب علينا اخراجها مرة اخرى فأجاب عليه السلام بأنهم اذا أخذوا الزكاة منكم وان لم يكونوا أهلها ولم يعطوا أهلها لايجب عليكم أن تزكوا مرة اخرى ، وقد دل عليه بعض الاخبار أيضاً و قال بعض المعاصرين سأل هل يجوز لنا صرف الزكاة فيهم و اعطائهم اياها فأجاب عليه السلام بأنه لايجوز ذلك ولايجوز اعطاؤها غير أهل الولاية (وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف) كانه سأل عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء «الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لايستطيعون حيلة و لايهتدون سبيلا » فأجاب عليه السلام بأن المستضعف من لم يعرف الامام ولم ينكره اذا لم ترفع اليه حجة دالة على حقية الامام ولم يعرف اختلاف الناس فيه وأمامن دفعت اليه حجة أوعرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه مكلف بالايمان وطلب الحق فلايكون معذوراً ومن ههنا يعلم أنه ليس اليوم مستضعف لشيوع الحق والاختلاف فمن قبله فهو مؤمن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من الاصول (وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهادة لله عزوجل اه) كما قال الله عزوجل «ولا يأب الشهداء اذا مادعوا » وقال «ولا تكتموا الشهادة و من يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم » وهو بعمومه شامل لما نحن فيه (فان خفت على أخيك ضيماً فلا) أي فان خفت على أخيك ظلماً فلاتقم عليه الشهادة وذلك اذا علمت انه لايقدر على اداء الدين و علمت أنك اذا شهدت عليه به يؤخذ أو يحبس ظلماً فيجوز لك ترك الشهادة عليه الى ميسرة وكذا ان خفت على نفسك ضرراً غير مستحق كما صرحوا به (وادع الى شرائط الله عزذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته) الشرط والشريطة بمعنى ويجمع الاول على الشروط والثاني على الشرائط و لعل المراد بشرائط الله ماشرط عليهم الاتيان به ولهم بالثواب عليه من النواميس الالهية والشرايع النبوية والباء في قوله بمعرفتنا للسببيه أوصلة للدعاء أي ادع بمعرفتنا الى شرائط الله وفيه تنبيه على انه لايمكن الوصول الى تلك الشرايط بدون معرفتهم في بعض النسخ « الى صراط الله» (ولا

وال آل محمد ولاتقل لما بلغك عنّا ونسب إلينا هذا باطلٌ وإن كنت تعرف منّا خلافه فانّك لاتدري لما قلناه ؟ وعلى أيّ وجه وصفناه ؟ آمن بما اُخبرك و لا تفش ما استكتمناك من خبرك . إنّ من واجب حقّ أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه و آخرته ولاتحقد عليه وإن أساء وأجب دعوته إذا دعاك ولا تخلّ بينه و بين عدوّه من الناس و إن كان أقرب إليه منك، وعده في مرضه .

تحضر حضن زنا) الحضور معروف وقد يأتي بمعنى النزول والسكون ومنه الحاضر وهو من نزل على ماء يقيم به ولا يرحل عنه والحضن بكسر الحاء المهملة و سكون الضاد المعجمة الجانب والناحية واضافته الى الزنا الكثرة وقوعه فيه وانما نهى عن حضور ناحيتهم وسكونه فيها لانه يستلزم مشاهدة منكراتهم الثقيلة على المؤمن وميل الطبع الى طباعهم الشريرة وهي أثقل و أشد عليه وفي بعض النسخ «ولا تحصن بحصن رياء» الحصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين والرياء معروفان وتحصن فلان اذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكر، هذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال (ووال آل محمد صلى الله عليه وآله) لا بد في تحققه والاتهم من التبرا من أعدائهم. (ولا تقل لما بلغك عنا ونسب الينا هذا باطل اه) فان الكلام كما أشار اليه عليه السلام وجوهاً وظهراً و بطناً لاتصل اليها عقول السامعين فلايجوز انكاره ووجب التوقف فيه الى أن يوجد من يفسره ، ومما يؤيد ذلك ماروى عن أبي عبدالله عليه السلام قال «ان الله خص عباده بآيتين من كتابه أن لايقولوا حتى يعلموا ولا يرووا مالم يعلموا وقال «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله » (وعلى أي وجه وصفناه) من الوضع أو من الوصف على اختلاف النسخ (آمن بما أخبرك) في بعض النسخ «بما أخبرتك» أمر بالايمان به لانه الاصل والعمل بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملته فلذلك لم يذكره (و لاتفش ما استكتمناك من خبرك) في بعض النسخ من خيرك بالياء المثناة التحتانية وانما أمر بكتمانه لئلا يلحق الضرر به او باحد من الشيعة ثم أشار من باب الاستيناف الى أن الكتمان مطلوب بالنسبة الى الاشرار لا بالنسبة الى أهل الايمان بقوله (ان من واجب حق أخيك) في الدين (أن لاتكتمه شيئاً تنفعه به لامر دنياه و آخرته) سواء سألك عنه أم لم يسألك فان حق الاخوة يقتضي أن ترشده الى مافيه صلاحه في الدنيا والاخرة (ولاتحقد عليه وان أساء) الحقد امساك العداوة في القلب و التربص لفرصتها و هو من الطغيان في القوة الغضبية وفي ذكر الاساءة تنبيه على أن عدم الحقد مطلوب مع الاساءة فكيف مع عدمها (وأجب دعوته اذا دعاك) الى طعام أو جلب نفع أو دفع ضرر (ولاتخل بينه و بين عدوه من الناس) بل ادفعه عنده على أي وجه يمكن (وان كان) أي العدو (أقرب اليه منك) فكيف ان كنت أقرب اليه منه لان ذلك الدفع من مقتضى الايمان ورعاية الاخوة الدينية ولا

ليس من أخلاق المؤمنين الغشّ ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر و لا الخنا و لا الفحش ولا الأمر به فاذا رأيت المشوّه الأعرابي في جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين و إذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السّماء وانظر مافعل الله

مدخل للقرب والبعد فيه (وعده في مرضه) قيل بعد ثلاثة أيام فاذا مضت فيوم بعد يوم أو يومين مع عدم اطالة الجلوس الا ان يحب المريض (ليس من اخلاق المؤمنين الغش) غشه غشاً من باب قتل والاسم الغش بالكسر لم ينصحه وزين غير المصلحة (ولا الاذى) هو ما يؤذى الغير و أصله مصدر وهو شامل للخصال المؤذية المذمومة كلها مثل الضرب والشتم والهجو والغيبة وغيرها وقدمر مضار الاذى ومنافع تركه في كتاب الاصول (ولا الخيانة) هي ترك مايجب حفظه ورعايته من حقوق الله تعالى وحقوق الناس وهي كما تجرى في أفعال الجوارح كذلك تجرى في أفعال القلوب أيضاً فان على كل عضو حقاً وتركه خيانة و قدمر تفصيل ذلك و توضيحه في كتاب الاصول (ولا الكبر) كبر بزرگى بر خود گرفتن وهو من صفاته تعالى فلايجوز للمؤمن أن يعتقده لنفسه وقدمر توضيح ذلك أيضاً في كتاب الاصول (ولا الخنا ولا الفحش) الظاهر أن - الخنا أخص من الفحش ففي كنز اللغة خنا ناسزا وفحش گفتن ، و في النهاية الخنا الفحش في القول والفحش يكون في القول والفعل، وهو القبيح مطلقاً أو كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والخصال القبيحة من الاقوال والافعال، وفيه تنبيه على أن من اخلاق المؤمن و صفاته المختصة به أن يعتقد أنه تعالى لايأمر بالفحشاء كما نطق به القرآن الكريم للرد على من نسب ذلك اليه عزوجل وقدمر توضيحه في شرح الاصول (فاذا رأيت المشوه الاعرابي) و هو - المسيح الدجال صاحب الفتنة العظمى وسمي مشوها لقبح منظره قال ابن الفارس سمي الدجال مسيحاً لانه مسح أحد شقي وجهه ولا عين له ولا حاجب وقيل كلتا عينيه معيوبة احديهما مطموسة مغمورة والاخرى بارزة كبرو زحبة العنب عن صواحبها (في جحفل جرار) الجحفل كجعفر الجيش الكبير و جيش جرار ثقيل السير لكثرتهم (فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين) فانه اقرب علامات ظهور صاحب الامر عليه السلام (واذا انكسفت الشمس) لعل المراد به كسوف الشمس للنصف من شهر رمضان لماسيجيء من رواية المصنف باسناده الى بدر بن الخليل قال «كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام قال آيتان تكونان قبل قيام القايم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام الى الارض انكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل ياابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر من الشهر والقمر في النصف فقال أبو جعفر عليه السلام اني أعلم ماتقول و لكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام » و سيجيء

عزّ وجلّ بالمجرمين فقدفسّرت لك جملاً مجملاً وصلّى الله على محمّد وآله الاخيار.

حديث نادر

٩٦- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن أيّوب، وعليّ ابن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى أبوذرّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مزينة فنكون بها؟ فقال: إنّي أخشى أن يغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثاً فتقوم

توضيحه ان شاءالله تعالى (فارفع بصرك الى السماء وانظر مافعل الله عزوجل بالمجرمين) قدمر فى باب تفسيرا ناانزلناه فى حديث الياس مع الباقر عليه السلام ماينا سب هذا المقام و هو قول الباقر عليه السلام له فوددت أن عينك تكون مع مهدى هذه الامة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والارض تعذب أرواح الكفرة من الاموات و تلحق بهم أرواح أشباههم من الاحياء ثم أخرج يعنى الياس سيفاً ثم قال ها ان هذا منها، قال عليه السلام أى والذى اصطفى محمداً على البشر ولعل عيون المؤمنين ترى يومئذ عذاب المشركين بين السماء والارض بكشف الحجاب، وقد مر شرحه.

(حديث نادر) لانه شاذ، أولان مضمونه غريب، أولانه متعلق بشخص معين (فقال يارسول الله انى قد اجتويت المدينة) قال ابوعبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان وافقك فى بدنك وقال ابن الاثير اجتووا المدينة أى أصابهم الجوى وهو المرض و داء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت فى نعمة (أفتأذن لى أن أخرج انا وابن أخى الى مزينة) فى القاموس مزينة كجهينة قبيلة وفى المصباح المزن السحاب الواحدة مزنة وتصغيرها مزينة وبها سميت امرأة ثم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة اليها مزنى بحذف التصغير (فقال انى أخشى ان تغير عليك خيل من العرب) أغار عليهم يغير اغارة اذا أسرع فى السير والعدو وهجم عليهم ديارهم وأوقع بهم ونهبهم والاسم من الاغارة الغارة مثل أطاع يطيع اطاعة والاسم منها الطاعة ثم يطلق الغارة على الخيل المغيرة يقال شنوا الغارة أى فرقوا الخيل كذا فى المصباح وقد يأتى غار بمعنى أغار كما سيجىء (فيقتل ابن أخيك فتأتينى شعثاً) الشعث محركة مصدر وهو انتشار الامر و اغبرار

بين يديّ متّكئاً على عصاك فتقول: قتل ابن أخي واخذ السرح فقال : يارسول الله بل لايكون إلا خيراً إن شاء الله فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله .

فخرج هو وابن أخيه وامرأته فلم يلبث هناك إلا يسيراً حتّى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأُخذت السرح وقتل ابن أخيه واخذت امرأته من بني غفار وأقبل أبوذر يشتدّ حتّى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله و بهطعنة جائفة فاعتمد على عصاه وقال : صدق الله ورسوله اخذ السرح وقتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي! فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين فخرجوا في الطلب فردّوا السرح و قتلوا نفراً من المشركين .

٩٧- أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرّقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمداً فجاء و شدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف : ثمّ قال : من ينجيك منّي يا محمد ؟ فقال: ربّي وربّك فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف وجلس على صدره وقال: من ينجيك منّي ياغورث فقال: جودك و كرمك يا محمد، فتركه فقام وهو يقول : والله لانت خير منّي وأكرم .

الرأس و في كنز اللغة شعث پريشان وغبار آلود شدن (وأخذ السرح) هو المال السائم وفي- المصباح سرحت الابل سرحاً من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولايتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة و تكثير ويقال للمال الراعى سرح تسمية بالمصدر (فقال يارسول الله بل لايكون الاخيراً) قال ذلك لظنه أن خشية النبي صلى الله عليه و آله من باب الاحتمال فلما وقع ما خشيه علم أنه كان من باب الاخبار فلذلك قال صدق الله ورسوله (حتى غارت خيل لبنى فزارة) أبو حي من غطفان وفي القاموس والمصباح فزرت الثوب شققته فتفزر وانفزر أى انشق و فزرت الكوز ونحوه كسرته وفزرت فلاناً بالعصا ضربته على ظهره والفزارة بالفتح انثى النمر وبلالام قبيلة من غطفان سميت بها لشدتها (و اخذت امرأته من بنى غفار) في المصباح غفار ككتاب حي من العرب ومنه أبوذر الغفارى (وأقبل أبوذر يشتد) أى يعدو والشد والاشتداد هنا العدو والاسراع (فنسفه جبرئيل عليه السلام) أى قلعه يقال نسف البناء ينسفه اذا قلعه من أصله (فقال من ينجيك منى ياغورث) في القاموس غورث بن الحارث سل سيف رسول الله صلى الله عليه و آله ليقتله به فرماه الله بزلخة بين كتفيه والزلخة كقبرة وجع يأخذ في الظهر فيغلظ حتى لايتحرك

٩٨- عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد [و عليٌّ بن محمّد عن القاسم بن محمّد] عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا وما عليك إن لم يثن النّاس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند النّاس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : «لا خير في الدّنيا إلاّ لأحد رجلين : رجل يزداد فيها كلّ يوم إحساناً ورجل يتدارك منيّته بالتوبة » و أنّى له بالتوبة فوالله

معه الانسان .

(فقال جودك وكرمك يا محمد فتركه وقام) كان صلى الله عليه وآله شديداً في المؤاخذة بحق الله تعالى وسليماً وصبوراً حليماً في المؤاخذة بحق نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك القيام في حق الله تعالى كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن ثمة صبر وكان هذا الخلق بطشا فانتفى عنه الطرفان وبقي الوسط وهو العدل و خير الامور أوسطها (و هو يقول والله لانت خير مني واكرم) يحتمل أن يكون ذلك القول منه ايماناً به صلى الله عليه وآله وتصديقاً له بالنبوة ويحتمل أن يكون لاحتمال عدم اعتقاده بذلك والاول أقرب (ان قدرتم أن لا تعرفوا) بأشخاصكم أو بأعمالكم الصالحة و اخلاقكم الفاضلة (فافعلوا) فان فيه نجاة من الافات والبليات الواردة من ابناء الزمان وزيادة تقرب من الرحمن (وما عليك ان لم يثن الناس عليك) العاقل اللبيب لا يرضى بثناء الناس عليه لعلمه بانه قد يوجب الفخر والكبر والغفلة عن التقصير والرضا بالعمل والغرة وكل ذلك من المهلكات ولو فرض طهارة نفسه عن قبول أمثال ذلك فيعلم أن الثناء لا يليق الا بالله عزوجل فلا يريده لنفسه تعظيماً له (وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس) المراد بالناس أهل الدنيا والمخالفون والفجار لانهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء من أهل الدين لكون أطوارهم الحسنة خلاف ما نشأوا هؤلاء عليه وقوانينهم الشرعية والعقلية خلاف قوانينهم الموضوعة بينهم وفيه ترغيب في اختيار ما يوجب الحمد عند الله تعالى وان كان ذلك ما يوجب الذم عند الناس (اذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى) بفعل ما يوجب رضاه وترك ما يوجب سخطه (ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا الا لاحد رجلين) حصر الخير في فعل رجلين (رجل يزداد فيها) أي في الدنيا (كل يوم احسانا) الى نفسه بالعلم والعمل والى الغير بالتعليم والارشاد الى ما فيه صلاحه في الدنيا والاخرة حتى روى أن من ساوى يوماه فهو مغبون (ورجل يتدارك منيته بالتوبة) والرجوع اليه تعالى الندم على ما فعل والعزم الثابت على عدم العود اليه ، والمنية أما بفتح الميم وكسر النون وشد الياء و هي الموت

أن لوسجد حتّى ينقطع عنقه ماقبل الله عزّوجلّ منه عملاً إلاّ بولايتنا أهل البيت .

ألا ومن عرف حقّنا أورجا الثواب بنا ، رضي بقوته نصف مدّ كلّ يوم ومايستر به عورته وماأكنّ به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودّوا أنّه حظّهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عزّوجلّ حيث يقول: «والذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة» ماالذي آتوا به ؟ آتوا والله بالطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم و ليس والله خوفهم خوف شكّ فيماهم فيه من إصابة الدّين و لكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا .

ثمّ قال: إن قدرت أن لاتخرج من بيتك فافعل فانّ عليك في خروجك أن لا تغتاب ولاتكذب ولاتحسد ولاترائي ولاتتصنّع ولاتداهن .

وجمعها المنايا من مناه الله عليك اذاقدره وسمي بهالانه مقدر بوقت مخصوص اوبسكون النون وضم الميم اوكسرها ماارادته نفسك وتمنته من الاباطيل وانما حصر الخير فيهما لان كل خير غيرهما فهو باطل زائل والزائل لاعبرة به (ورضى بقوته نصف مد كل يوم) من أى جنس وجده والمؤمن الخالص يحترز عن كثرة الاكل لمايتصور فى البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرقة و حدوث القسوة والكسالة وسائرما يترتب عليهامن المفاسد (ومايستر به عورته) من أى جنس وجده (وماأكن به رأسه) من العمامة ونحوها اوالبيت (وهم مع ذلك والله خائفون وجلون) أفرد ضمير الموصول سابقاً وجمعه هنا نظراً الى اللفظ والمعنى والوجل الفزع وهو فى الاصل الخوف ثم كثر اطلاقه على اضطراب القلب التابع للخوف وعلى الاستغاثة وطلب الناصر الدافع له وهوهنا أنسب لان التأسيس خيرمن التأكيد (ودوا أنه حظهم من الدنيا) خبر للموصول والضمير المنصوب راجع الى عرفان حقهم وماعطف عليه وتخصيصه بالقوت المذكور و مابعده بعيد (أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية) أى بطاعة الله أو بطاعتنا مع محبتنا وولايتنا (وهم فى ذلك خائفون أن لا يقبل منهم) لاحتمال تقصيرهم فى القدر اللائق بهم وكذلك خوف العابدين من التقصير فى العبادة (وليس والله خوفهم خوف شك - اه) أى ليس خوفهم من أجل شكهم فى كون دينهم حقاً (ثم قال ان قدرت أن لاتخرج من بيتك فافعل فان عليك فى خروجك أن لاتغتاب ولاتكذب ولا تحسد ولا- تراءى) من باب المفاعلة اوالتفاعل من الرؤية حذفت احدى التائين تخفيفاً أى لاتعمل عملا رياء وسمعة ليراه الناس ويمدحوك به وقديأتى المرائى بمعنى المجادل (و لا تتصنع) التصنع تكلف حسن السمت والتزين (ولاتداهن) أى لاتساهل فى الدين أولا تظهر بخلاف ماتضمر و قدافاد عليه السلام ان الافضل أن لاتخرج من بيتك وبين ان فى الخروج والمخالطة مع الناس

ثمّ قال: نعم‌صومعة المسلم بيته يكفّ فيه بصره ولسانه ونفسه و فرجه، إنّ من‌عرف نعمة‌الله بقلبه استوجب المزيد من‌الله‌عزّوجلّ قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب‌يرى أنّ‌له‌على‌الاخر فضلاً فهو‌من‌المستكبرين، فقلت‌له: إنّما‌يرى أنّ‌له عليه فضلاً بالعافية إذا‌رآه مرتكباً للمعاصي؟ فقال: هيهات هيهات فلعلّه‌أن يكون قدغفرله ماأتى و أنت موقوف محاسب أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه‌السلام

مفاسد ستة قلماينفك‌الخارج منهاأو‌من بعضهاو بين‌أنه‌وجب عليك‌أن تحفظ نفسك عند الخروج عنها ثم‌قال‌على سبيل التأكيد والترغيب في‌الاعتزال بذكر منافعه(نعم صومعة المسلم‌بيته اه) اختلفوا في‌أن‌العزلة أفضل أم‌الخلطة فذهب جماعة الى‌الاول وطائفة الى‌الثاني و أورد كل من الفريقين أدلة من‌الكتاب والسنة‌على مطلوبهم والحق أن كلا من‌الاحتجاجين صحيح و لكن ليس العزلة أفضل مطلقاً ولا المخالطة أفضل مطلقاً بل‌كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي‌بعض الاوقات لوجود المصلحة فيهااذلكل واحد منهما فوائد ومصالح و شرائط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات وان‌شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ماذكرنا في‌أوايل كتاب العقل (أن‌من‌عرف نعمة‌الله بقلبه استوجب المزيد من‌الله‌عزوجل‌قبل‌أن‌يظهر شكرها على‌لسانه) رغب في‌معرفة نعمائه وآلائه‌بالقلب وتذكره وتعظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعد ذلك شكراً موجباً للمزيد كماقال‌عزوجل «ولئن‌شكرتم لازيدنكم» ثم‌عد اظهار تلك النعمة باللسان فرداً آخر‌من‌الشكر وهو‌أيضاً موجب للزيادة بمقتضى‌الاية فيحصل حينئذ زيادة على‌الزيادة لتحقق علتها(ومن‌ذهب‌يرى‌أن‌له‌على‌الاخر‌فضلا‌فهو‌من المستكبرين) اشارة الى أنه‌ينبغي للعابد العارف الكامل أن‌يعد نفسه مقصرة في‌الطاعة و طلب الكمال و طاعته ناقصة بذاتها وبالنظر الى عظمة‌المعبود بل يعدنفسه أحقر من كل أحد وعبادته أنقص‌من كل عبادة وهذا معنى‌التواضع فاذارأى أن‌له‌فضلا على‌الاخر فقدرأى لنفسه منزلة و حالا واعلمه فضلا وكمالا وأنه بتلك‌الحال والكمال أفضل وأشرف من‌الاخر فهو‌من المستكبرين الذين ذمهم‌الله تعالى‌في‌مواضع من‌القرآن‌الكريم (فلعله أن‌يكون قدغفرله ماأتى و أنت موقوف و محاسب) أشار الى أن‌الفضل‌والقرب واستحقاق الرحمة وحسن‌العاقبة والارتباط بينه تعالى وبين العبد امرمعنوي ليس‌لك‌علم ولايعلمه الاهو فلعله‌غفرله بالتوبة أوالعفو و انت موقوف يوم‌القيمة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف‌يجوزلك‌أن ترى نفسك أفضل‌منه وقدمر في‌أول‌كتاب العقل عن‌أمير‌المؤمنين‌عليه‌السلام أنه‌قال«ماتم‌عقل امرىء حتى يكون‌فيه خصال شتى وعدمنها أن يرى‌الناس‌كلهم خيراً منه وانه شرهم في‌نفسه‌نعم‌لورأى‌في‌نفسه فضلا وخيراً من علم وطاعة وغيرهما وعده نعمة من‌الله تعالى ونسبه اليه وحمده به‌من‌حيث أنه منه ومن توفيقه فالظاهر أنه لايضر كما قال سليمان‌عليه‌السلام. «الحمدلله الذي فضلناعلى كثير من‌عباده»(أما تلوت‌قصة

ثمّ قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه و كم من مستدرج بستر الله عليه و كم من مفتون بثناء الناس عليه. ثمّ قال: إنّي لأرجو النجاة لمن عرف حقّنا من هذه الأمّة إلاّ لأحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر و صاحب هوى والفاسق المعلن.

ثمّ تلا: «قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله» ثمّ قال: يا حفص الحبّ أفضل من الخوف، ثمّ قال: والله ما أحبّ الله من أحبّ الدّنيا ووالى غيرنا

سحرة موسى عليه السلام) فتعرف أن كفرهم بدل بايمان يوجب نعمة الابد وأن معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد و أنه تعالى غفر لهم مامضى من ذنوبهم وفيه دلالة على أنه ينبغى تفضيل النفس على الكافر لما مر ولانه يوجب العجب لاعلى أنه لايجوز لعنه أوذمه لكفره (وكم من مغرور بماقد أنعم الله عليه) من النعم الظاهرة والباطنة والجليلة والخفية و ليس القصد منه مجرد الاخبار بكثرتها بل القصد هو الحث على الشكر والتواضع والتنزه عن رذيلة الغرور الموجب للشرور وقس عليه مابعده (ثم قال انى لارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلاثة صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن) لعل المراد بالنجاة النجاة من دخول النار والثلاثة المذكورة يدخلونها لامحالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما حملناه على ذلك لدلالة الروايات على أن هذه الفسوق ليست بكفر وعلى أن العصاة من أهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لايبعد تخصيص صاحب السلطان الجائر بمن كان معيناً له فى جوره أوساكتاً لايعينه ولايمنعه لان صاحبه المانع له عن الجور ربما وقع مدحه فى بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفاً له فانه قد أوقع نفسه فى المهلكات، والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذى يذكر فسقه عند الناس أوالمشهور به (ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) الظاهر أن الاية استشهاد لقوله «انى لارجو النجاة لمن عرف حقنا» لا للمستثنى وان احتمل ووجه الاستشهاد أن الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه الله فهو ناج قطعاً، فان قلت الاية دلت على أن متابعة الرسول يجلب ذلك لامتابعتهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم السلام كما دل عليه قوله «ان قدرتم ان لاتعرفوا فافعلوا» والعارفون بحقهم لايفرقون بينه وبينهم عليهم السلام فى وجوب الاتباع فالاية عندهم دلت على أن متابعتهم ايضا تجلب المحبة والله اعلم (ثم قال يا حفص الحب أفضل من الخوف) كان الوجه له ان الخوف يقتضى الاتيان بالمأمور به والاجتناب من المنهى عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الضرر عن النفس بخلاف الحب فانه يقتضى ماذكر لمجرد رضائه تعالى و طلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر أوان حقيقة الحب تقتضى الميل اليه والتوصل به وحقيقة الخوف و ان كانت درجة عظيمة تقتضى الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد وان مقام المحبة أعلى من مقام الخوف لان الخوف

ومن عرف حقّنا وأحبّنا فقد أحبّ الله تبارك وتعالى ، فبكى رجلٌ فقال : أتبكي؟ لو أنّ أهل السّماوات والأرض كلّهم اجتمعوا يتضرّعون إلى الله عزّ وجلّ أن ينجيك من النّار ويدخلك الجنّة لم يشفّعوا فيك [ثمّ إن كان لك قلبٌ حيٌّ لكنت أخوف النّاس لله عزّ وجلّ في تلك الحال] ثمّ قال له : ياحفص كن ذنباً و لا تكن رأساً ، ياحفص قال رسول الله ﷺ : من خاف الله كلّ لسانه .

حالة نفسانية تحصل من معرفته تعالى ومعرفة جلاله وعظمته و كبريائه و غنائه عن الخلق و معرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعدم مبالاته بتعذيبهم و تأديبهم واهلاكهم و معرفة عيوب نفسه و تقصيره فى الطاعات والاخلاق والاداب و معرفة امر الاخرة و شدائدها وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف فيؤثر ذلك فى القلب و الجوارح تأثيراً عظيما فيميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذائل كلها و يشتغل الجوارح بوظايفها فيحصل بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى و بترك مالا يعني الورع والصدق والاخلاص و دوام الذكر والفكر حتى يترقى منها الى مقام المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا مراد أو يحب كل ما يرد عليه منه ولا يراه ثقيلا على نفسه بل يراه محبوباً مرغوباً يلتذبه أشد التذاذ لمجيئه من جانب المحبوب ويعده تحفة وهدية منه (ثم قال والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا لعل السرفيه ان حبه تعالى يستلزم الميل اليه والتوصل به والتقرب منه بكل القربات وحب الدنيا والميل اليها والركون الى زهراتها وغفلاتها والتولى بغير ائمة الهداة الهادية الى القربات الداعية الى الخيرات تنافى جميع مايستلزم الحب وماينافى لازم الشيء ينافى ذلك الشيء بالضرورة فلا يجامع حب الدنيا و ولاية غير الائمة حب الله ابدا (ومن عرف حقنا) وهو الولاية والامامة ووجوب الطاعة

(واحبنا فقد احب الله تعالى) كما نطق به صدر الاية المذكورة ولان ذلك يوجب الاقرار بجميع ما اراده الله تعالى من عباده وانزله الى رسوله وهو اصل المحبة وأساسها بخلاف انكار شيء منها خصوصاً اعظمها وهو الولاية فانه يوجب هدم أساس المحبة (فبكى رجل) كانه كان من المنافقين .

(لم يشفعوا فيك) على صيغة المجهول من التشفيع اى لم تقبل شفاعتهم وهي السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرايم (ثم قال يا حفص كن ذنبا ولاتكن رأساً) أى كن مرؤوساً تابعاً و لا تكن رئيساً متبوعاً شبههما بذنب الحيوان ورأسه وقد روى عن أبي الحسن عليه السلام قال «ماذئبان ضاريان فى غنم قد تفرق رعاؤها بأضر فى دين المسلم من الرياسة » (ياحفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله من خاف الله كل لسانه) أى يحفظه عما لايعنى ولاينطق الا بالحق و ان شئت

ثمّ قال : بينا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشقّ قميصه فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى ! قل له : لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك . ثمّ قال: مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله فقال له موسى عليه السلام لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى لو سجد حتّى ينقطع عنقه ماقبلته حتّى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحبّ .

((حديث رسول الله صلى الله عليه وآله))

٩٩ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وغيره ؛ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن

ان تعرف مفاسد الكلام فارجع الى ماذكرناه في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان (ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه اذقام رجل فشق قميصه) أصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت ألفاً (فأوحى الله عزوجل اليه يا موسى قل له لاتشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك) شرح زيد صدره للحق أي فسحه ووسعه لقبوله وتعديته بعن لتضمين معنى الكشف أي كاشفاً عن قلبك برفع مايواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفي القاموس شرح كمنع كشف وحينئذ لاحاجة الى التضمين وفيه تنبيه على أنه ينبغي من تطهير القلب وتنزيهه عن الرذائل ليستعد بذلك لقبول الحق و تحصيل الفضائل والافلاينفع الصياح والبكاء وأعمال الجوارح وشق القميص ونحو ذلك كماقيل بالفارسية :

جان پاره ساز جامه دريدن چه فايده　　　　ازخود ببر زغير بريدن چه فائده

(حتى يتحول عما اكره الى ما أحب) الموصول الثاني عبارة عن المحبة أو تطهير القلب أو تطهير الظاهر والباطن جميعاً أو الاعم وكان ذلك الساجد كان منافقاً في دين موسى عليه السلام وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده امامن باب اللطف والتنبيه ليرجع ويتوب أومن باب الغضب وليس المراد أنه يفعله بالجميع كذلك فلاينافي مامر في باب الدعاء من أنه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعاً لكراهة سماع صوته.

قوله: (حديث رسول الله صلى الله عليه وآله) يذكر فيه شيء من آدابه وتواضعه لله تعالى (ما كان شيء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظل) أي يصير (جايعاً خائفاً في الله) مثله في باب ذم الدنيا بسند آخر عن ابي عبدالله عليه السلام قال « ماأعجب رسول الله صلى الله

يظلّ جائعاً خائفاً في الله .

١٠٠ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وأبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد ابن عبدالجبّار جميعاً ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ؛ عن سعيد بن عمرو الجعفي ، عن محمّد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم و هو يأكل متّكئاً قال : وقد كان يبلغنا أنّ ذلك يكره فجعلت أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلمّا فرغ قال : يا محمّد لعلّك ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مارأته عين وهو يأكل وهو متّكىء من أن بعثه الله إلى أن قبضه ؟ قال : ثمّ ردّ على نفسه فقال : لا والله مارأته عين يأكل وهو متّكىء من أن بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال : يا محمّد لعلك ترى أنّه شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية من أن بعثه الله إلى أن قبضه ، ثمّ ردّ على نفسه ثمّ قال: لا والله ماشبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، أما إنّي

عليه وآله شيء من الدنيا الا أن يكون فيها جايعاً خائفاً » واعلم أن في الجوع فوائد منها ماروى عن الصادق عليه السلام «أن البطن ليطغى من أكله وأقرب مايكون العبد من ربه عزوجل اذا خف بطنه ، وأبغض مايكون العبد الى الله عزوجل اذا امتلاء بطنه » ومنها صفاء القلب ورقته وقلة النوم وكثرة الحفظ و صحة البدن وقلة الاحتياج الى كسب الاموال الى غيرها مما ذكرنا في الباب المذكور .

وللخوف أيضاً فوائد منها التزام الخيرات وينبغي أن يعلم أن خوفه ليس كخوفنا من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة وسوء الخاتمة وأمثال ذلك فانه كان منزهاً عنها بل خوفه من التنزلات عن المقامات العالية لاصلاح الخلق أومن خوضه في هيبة العظمة الالهية (لا والله مارأته عين يأكل وهو متكىء) فعله عليه السلام مع أنه صلى الله عليه وآله لم يفعله لبيان الجواز (فقال لاوالله ماشبع من خبز البر ثلاثة أيام متوالية) هذا متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده انه «ماشبع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله » وفيه دلالة على أنه شبع من خبز البر دون ثلاثة ويؤيده ماسيجيء من قوله صلى الله عليه وآله «أشبع يوماً وأجوع يوما » و بالجملة أمثال هذه الاحاديث دلت على أنه صلى الله عليه و آله لم يكن يديم الشبع والترفه بل كان يأكل الخشن ويقتصر من الاكل على مايقيم الرمق معرضاً عن متاع الدنيا مؤثراً ماينبغى على مايفنى مع اقبال الدنيا عليه ووفورها لديه وانما لم يشبع لئلا يشبع هو و يجوع أحد من المسلمين ولان في كثرة الاكل مفاسد روحانية و عللا جسمانية و ليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الاكل كمازعمه بعض الناس وسمعته من بعض عباد البطن وانما القوة عليهما قوة الهية و قدرة روحانية والحكم بأن القوة من كثرة الغذاء من أحكام الوهم

لأقول : إنّه كان لايجد ، لقد كان يجيز الرّجل الواحد بالمائة من الإبل فلو أراد أن يأكل لأكل .

ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات يخيّره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى ممّا أعدّ الله له يوم القيامة فيختار التواضع لربّه عزّ وجلّ وماسئل شيئاً قطّ فيقول : لا ، إن كان أعطى ، وإن لم يكن قال : يكون ، وماأعطى على الله شيئاً قطّ إلاّ سلّم ذلك إليه حتّى أن كان ليعطي الرّجل الجنّة فيسلم الله ذلك له ، ثمّ تناولني بيده وقال : وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة

والعقل الخالص يحكم بأن الله تعالى اذا أراد أن يلبس أحداحلة القوة من غير أن يأكل غذاء أرباب الترفه يلبسها ولاما تع عنه الا ترى أن النبي صلى الله عليه وأمير المؤمنين عليه السلام مع كمال اتصافهما بقلة الاكل و نهاية الرياضة كانا أشجع الناس واعبدهم وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام الى هذا بقوله «وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران و منازلة الشجعان» ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية في أنها أشد قوة من الحضرية مع أنه لاشراب لها مثل الحضرية فقال «ألا وان الشجرة البرية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات العذبة أقوى وقوداً وأبطأ خموداً فقد أشار عليه السلام الى أن من سلك سبيل المجاهدة وشرب زلال المشاهدة يأكل قليلا من خشن الطعام ويقدر على مالم يقدر عليه شجعان الايام وماهو الا بقوة الله تعالى والروائع العجائب والعذية بكسر العين وفتحها وسكون الذال والياء المثناة التحتانية زرع لايسقيه الا المطر ثم أشار عليه السلام تأكيداً لما مر مصدراً بالقسم « والله لو تظاهرت العرب على قتالي لماوليت عنها» وذلك لانه عليه السلام كان شديد القلب عند الناس والانهزام انما يكون بالجبن وهو كان منزهاً عنه (اما اني لاأقول انه كان لايجد لقد كان يجيز الرجل الواحد) أي يعطيه من أجازه اذا أعطاه (بالمائة من الابل) روى انه صلى الله عليه وآله «ماسئل شيئا قط فقال لا» وحكاية جوده مشهورة ومن طريق العامة عن انس قال «ماسئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً على الاسلام الا أعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمداً يعطي عطاء لايخشى الفاقة » قال المازري معنى فأعطاه غنماً بين جبلين أي غنماً يملاء ما بين جبلين (و لقد اتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الارض ثلاث مرات الى آخره) لعله كناية عن بقائه في الدنيا و تملكه مافيها وسلطنته على أهلها فاختار الفقر والموت تواضعاً لله عزوجل وسيجيء توضيحه في حديث ابن المغيرة (ثم تناولني بيده) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها «من يناوله» وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده (وقال وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد) ان مخففة والصاحب علي عليه السلام والجلسة بالكسر مصدر للنوع والمقصود أنه عليه السلام كان يجلس على التراب

العبدويطعم النّاس خبزالبرّ واللّحم ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز والزّيت وإن كان ليشتري القميص السنبلانيّ ثمّ يخيّر غلامه خيرهما ، ثمّ يلبس الباقي فاذاجاز أصابعه قطعه و إذاجاز كعبه حذفه .

وماورد عليه أمران قطّ كلاهمالله رضى إلاّ أخذ بأشدّهما على بدنه ولقد ولّى الناس خمس سنين فماوضع آجرةعلى آجرةولا لبنةعلى لبنةولاأقطع قطيعة ولاأورث

والجلود ولم يكن له بساط وفروش مزينة لالانه لم يجدها بل للتواضع لله عزوجل (ويأكل أكلة العبد) الاكلة بالضم اللقمة والقرصة والطعمة وهي ما يطعم ويؤكل والمقصود أن طعامه كان خشناً غليظاً أو بلا ادم (وان كان ليشترى القميص السنبلانى) وفي القاموس قميص سنبلانى سابغ الطول أومنسوب الى بلد بالروم وسنبل ثوبه جره من خلفه وأمامه و سنبلان و سنبل بلدان بالروم بينهما عشرون فرسخاً (فاذاجاز أصابعه قطعه واذاجاز كعبه حذفه) فراراً من عادة المختالين المتكبرين ومخالفة شعار المؤمنين حيث أن قميصهم كماروى الى نصف الساق أوالى الكعب و من الاسراف في الثوب بمالا حاجة اليه و من النجاسة فان الثوب بجره على الارض يتلوث غالبا ومن سرعة بلاه وخرقه بجره على التراب (وماورد عليه أمران قط كلاهما لله رضا) احترز بهعما اذالم يكن في أحدهمالله رضا فانه لايجوز تعذيب النفس به سواء كان أشق أم أخف (الاأخذ بأشدهماعلى بدنه) حملالنفسه القدسية على الرياضة والانحراف عن الكسل والراحة وطلباً للافضل كماتقرر «أفضل الاعمال أحمزها » وروى أفضل الاعمال ماأكرهت عليه نفسك» وفيه تنبيه على أنه لابدمن تذليل النفس المائلة الى الراحة بحمل الاشق من الطاعات عليها لتعتاد في الخيرات ويسهل لهاسلوك سبيل الطاعات حتى ترتقى الى غاية الكمالات و تدرك أرفع درجة المثوبات (فماوضع آجرة على آجرة) في المصباح الاجر اللبن اذا طبخ بمد الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف الواحد آجرة و هو معرب (و لالبنة على لبنة) اللبن ككتف المضروب من الطين مربعاً للبناء ويقال فيه بالكسر وبكسرتين فكابل لغة والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام وسكون الباء ولبنه تلبيناً اتخذه والمقصود أنه عليه السلام مااشتغل بعمارة الدنيا ولم ينفق بالهوى في عمارتها لانهامبغوضة لله منذ خلقها اذهي سبب انقطاع عباده عن عبادته ولهذ المابنى النبى صلى الله عليه وآله مسجده اقتصر فيه وقال «عريش كعريش موسى» ولم يشتغل فيه بالتشييد وزخرف الدنيا مع كونه مسجداً فماظنك بغيره وروى من طرق العامة أنه صلى الله عليه وآله مريوماً بقبة مرتفعة فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقبل عليه فدخل عليه الرجل بعدذلك اليوم فلم يلتفت اليه فسأل عن سبب اعراضه عنه فقيل انه رأى قبتك فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبى صلى الله عليه وآله

بيضاء ولاحمراء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع لأهله بها خادماً و ما أطاق أحدٌ عمله و إن كان عليٌّ بن الحسين عليهما السلام لينظر في الكتاب من كتب عليٍّ عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول : من يطيق هذا ؟.

١٠١- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ،عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن حمّادبن عثمان قال : حدّثني عليٌّ بن المغيرة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فخيّره وأشار عليه بالتواضع وكان له ناصحاً ، فكان رسول‌الله صلى الله عليه وآله يأكل أكلة العبد ويجلس جلسة العبد تواضعاً لله تبارك وتعالى ، ثمّ أتاه عندالموت بمفاتيح خزائن الدّنيا فقال: هذه مفاتيح خزائن الدّنيا بعث بها إليك ربّك ليكون لك ماأقلّت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : في الرّفيق الأعلى .

بصنيعه عاد فأقبل عليه (ولا أقطع قطيعة) لنفسه مع أن ذلك كان جايزاً له ولم يفعل لزهده في الدنيا يقال أقطعه الامام الارض اقطاعاً اذاجعل له غلتها رزقاً واسم تلك الارض التي تقطع قطيعة (فيضرب به الارض) أي يضعه عليها (ويقول من يطيق هذا) اذاقال سيدالعابدين ذلك فغيره أولى بالاعتراف بالعجز فعلم منه أنه لم يكن أحد من الاولين والاخرين في قوة العمل مثل أميرالمؤمنين عليه السلام مع كمال زهده في الدنيا فان لم يكن لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تترك الميسور بالمعسور (ان جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه و آله) فخيره بين قبول ملك الدنيا وخزائنها وتركها (وأشار عليه بالتواضع لله تعالى) بترك قبولها وقد مر ذلك مع شرحه في باب التواضع من الاصول (و كان له ناصحاً) فلم يصدر الاشارة منه بالتواضع والترك من باب الغش بل صدر لمحض النصيحة الخالصة لعلمه بان ذلك خير له في الدنيا والاخرة (ثم اتاه عندالموت بمفاتيح خزائن الدنيا اه) قال الفاضل الامين الاسترابادي كان العلة في اتيانه عندالموت بهذا ان النبي صلى الله عليه وآله عسى أن يتقبلها لذريته الطاهرة صلوات الله عليهم فان معظم قصد الناس أن لايكون ذريتهم فقراء بعده أقول ويمكن ان يكون العلة فيه عسى ان يتقبل طول العمر والبقاء في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به آخر الحديث (ليكون لك ماأقلت الارض) أي ماحملته ورفعته (من غير أن ينقصك شيئاً في الاخرة) من قربك ومنزلتك عنده تعالى ونقص لازم متعد (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الرفيق الاعلى) الجار متعلق بأكون قيل المراد بالرفيق الاعلى الملائكة المقربون وقيل الانبياء المرسلون الذين يسكنون أعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع و منه قوله تعالى « وحسن اولئك رفيقاً » والرفيق المرافق في الطريق ، قيل المراد به الله تعالى

١٠٢- سهل بن زياد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عبدالمؤمن الأنصاريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عرضت عليّ بطحاء مكة ذهباً فقلت: يارب لا ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا شبعت حمدتك وشكرتك وإذاجُعت دعوتك وذكرتك .

حديث عيسى ابن مريم عليهما السلام

١٠٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط عنهم عليهم السلام قال : فيما وعظ الله عزّوجلّ به عيسى عليه السلام :

ياعيسى أنا ربّك وربُّ آبائك ، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرِّد بخلق كلّ

لانه رفيق بعباده من الرفق والرأفة وفيه أن لفظ في يأباه في الجملة الا أن يكون بمعنى الباء أوالى أو يقدر بعده الجوار أوالرحمة . (عرضت على بطحاء مكة ذهباً) البطحاء والابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقد يطلق على تلك الدقاق (فقلت يارب لا) أى لا أريد (ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً) أى أفطر يوماً وأصوم يوماً أو أشبع يوماً ولا أشبع يوماً (فاذا شبعت حمدتك) فيه ارشاد الى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع والحاجة الى الغذاء ومنه يظهر بعض فوائد الجوع وقد ذكرنا كثيراً منها في الاصول . (حديث عيسى بن مريم عليهما السلام) ذكر فيه من فضائل الاخلاق وجلائل الاوصاف وشرائف الصفات ولطايف الحالات مايعجز عن ذكر وصفه الواصفون وعن ادراك كنهه العارفون (قال فيما وعظ الله تعالى به عيسى عليه السلام) أى أوصاه به وأمره بحفظه، والوعظ تذكير مشتمل على زجر و تخويف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق له القلب (ياعيسى أنا ربك و رب آبائك) الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء من حد النقص الى حد الكمال على سبيل التدريج، ثم أطلق على المالك والسيد وهو منكراً بلا اضافة مختص بالواجب وكذا المعرف باللام اذا كان بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لايملك جميع المخلوقات وقدم هذا الوصف لدلالته على أفضل النعماء وهو الايجاد والتربية وفيه ترغيب على اداء حقوق الربوبية (اسمي واحد) اذلاتركيب فيه اصلا لاذاتاً ولاصفة وكل ماسواه وان كان بسيطاً فهو مركب اما بحسب الصفات ومن ثم قيل لاوحدة في عالم الامكان (وانا الاحد) اذلاشريك له في ذاته وصفاته والوجوب والقدم و غيرها (المتفرد بخلق كل شيء) اذلاشريك له في فعله ويستثنى منه ذاته تعالى وأفعال العباد وفيه رد على من زعم أنه واحد لايصدر عنه الا واحد وان خلق البواقي مستند الى العقول (١) ومن زعم أن صفاته الذاتية

---

(١) قوله «وان خلق البواقي مستند الى العقول» . شبهة راسخة في أذهان بعض الناس ←

شيء ، و كلّ شيء من صنعي و كلّ إليّ راجعون .

ياعيسى أنت المسيح بأمري وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وأنت

زائدة على ذاته اذهو حينئذمستعين في الخلق والايجاد بصفاته المغايرة له (وكل شيء من صنعى) هذاتأكيدلماقبله لان اضافةالصنع اليه عزوجل يقتضى التفرد به(وكل الى راجعون) بالحاجة في الوجود والبقاء اوبالزوال والفناء «ولله ميراث السموات والارض » وفيه وعد بالثواب و وعيد بالعقاب ودلالة على التسخير ، وقال الفاضل المذكور المقصودأن كل شيء من صنعى بلا واسطة أو بواسطة كافعال العبادوهذا معنى قوله «وكل اليه راجعون » وفيه أنه يصدق على مذهب صدور الواحدعنه فقط وهوباطل عندنافالاصوب حمله على الصدور بلاواسطة و استثناء أفعال العباد بدليل خارج (ياعيسى أنت المسيح بأمرى) سمي مسيحاً لانه كان ذوبركة خلقة خلقه الله تعالى مباركاً أولانه سائح في الارض للعبادة و هداية الناس أو لانه كان لايمسح بيده ذاعاهة الابرأ أولانه خرج من بطن امه ممسوحاً بالدهن أولانه كانه صديقاً (و أنت تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى) قيل معناه أنت تقدرلهم من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه (فيكون طيراً) أى حياً طياراً (باذنى) ولما كان الاحياء من أخص صفاته تعالى ذكر الاذن دفعاً لتوهم الالوهية

← لايكتنه العلماء غورها لبعد أذهانهم عن اذهان الناس فرب أمر يتمسكون به ويبنون عليه من غير أن يعثر احدعلى وجهه ولاريب أن لامؤثر في الوجود الاالله تعالى وأن سلسلة الاسباب ينتهى الى واجب الوجود بالذات لامتناع التسلسل ولم يتردد فيه أحدالاالملاحدةالمنكرون للعقول ولكل موجود غيرجسمانى فنسبةالفعل والتدبير الى العقول كنسبةالخلق الى عيسى عليه السلام حيث قال تعالى« واذتخلق من الطين كهيئة الطير فتكون طيراً باذنى» فكما أن نسبةالخلق الى عيسى عليه السلام ليست مردودة باطلة بقوله « المتفرد بخلق كل شيء » لان كل فاعل واسطة في ايصال الفيض من الله تعالى الى سائر الممكنات كذلك نسبةالفعل الى العقل أوالى الملائكة الموكلين كنسبة أثارة السحاب الى الريح في قوله تعالى« يرسل الرياح فتثير سحاباً » ليست مردودة بخلق كل شيء ، ولاأدرى كيف يكون نسبة الافعال الى الاسباب الطبيعية كالحرارة الى النار والضوء الى الشمس والشفا الى الدواء غيرمخالفة للتوحيدويكون نسبةالفعل الى العقول مخالفة ، الاأن يكون الرجل مادياً ينكروجود المجردات أووهابياً ينكر تأثير غيرالاسباب الطبيعية كالقبور والارواح والتربة المقدسة والخواتيم المنقوشة وليس ذلك كله ممايخفى على الشارح رحمه الله وكانه أراد بذلك رد بعض المبتدئين في الفلسفة و كانوا كثيرين في عصره يأخذون بأصل ويتركون أصولا يبينون فعل العقول بياناً يظهر منه التفويض ويغفلون عن قول ـ الحكماء «لامؤثر في الوجود الاالله تعالى» والله الهادى . (ش)

تحيي الموتى بكلامي فكن إليّ راغباً ومنّي راهباً ولن تجدمنّي ملجأ إلا إليّ .
ياعيسى أُوصيك وصيّة المتحنّن عليك بالرّحمة حتّى حقّت لك منّي الولاية بتحرّيك منّي المسرّة ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت، أشهدأنّك

له والظاهر أنه كان تعالى يخلق الحياة فى ذلك الجسم عند نفخ عيسى عليه‌السلام اظهار لمعجزته لان الاحياء والاماتة من صفاته تعالى كما نطق به القرآن الكريم وقيل انه أودع فى نفس عيسى عليه‌السلام خاصية بحيث أنه متى نفخ فى شىء كان نفخه موجباً لصيرورة ذلك الشىء حياً (وانت تحيى الموتى بكلامى) لعل المراد با الكلام الاسم الاعظم واحياؤه الموتى مذكور فى الكتاب والسنة والسير وقد روى من طرق الخاصة والعامة أنه كان ابن ميت لعجوزة فأحياه وبقى مدة وولدله ثم مات وانما ذكر هذه النعم لانها من جلايل نعم الله تعالى عليه وهى يقتضى دوام الشكر والذكر وعدم الغفلة عنه ساعة (فكن الى راغباً ومنى راهباً) الفاء للتفريع وتقديم الظرف للحصر لان وجوده وحوائجه وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء الى الانتهاء اذا كان منه تعالى وجب أن تكون رغبته فى جميع المقاصد ورهبته من العقوبة و فوات شىء من مقاصده اليه تعالى لا الى غيره والى ماذكرنا أشار بقوله (ولن تجدمنى ملجاءا الا الى) لجلب المنافع و دفع المضار و اذا كان كذلك وجب صرف الرغبة والرهبة اليه لا الى غيره (ياعيسى أوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة) التحنن التلطف والرأفة والاشفاق و فى كنز اللغة تحنن مهربانى كردن وفيه تنبيه على أن تلك الوصية نصيحة خالصة وتحريض على قبولها لان العاقل لايترك نصح الناصح الامين ثم أشار الى غاية الوصية وأقصى مراتب التحنن والرحمة و أعلاها بقوله (حتى حقت) أى ثبتت (لك منى الولاية) أى ولايتى لك أو ولايتك لى و هى بالفتح والكسر المحبة والنصرة أو ولايتك فى الناس وهى النصرة والامارة والسلطنة وفى لفظ «منى» اشعار بأن ثبوت الولاية له من عونه تعالى وتوفيقه (بتحريك منى المسرة) الباء للسببية والتحرى طلب احرى الامرين واولاهما واضافته الى الكاف اضافة المصدر الى الفاعل والمسرة مفعوله وهى اسم لكل مايوجب السرور والجمع المسارة يعنى ثبوت الولاية لك بسبب طلبك ما يوجب سرورى أوسرورك وهو الموصى به وغيره وفى لفظ منى اشعار بما ذكرناه وفى بعض النسخ «تنجز لك» فاعل تنجز ضمير راجع الى الولاية والمفعول بحاله يعنى أن الولاية ينجز لك من عونى أو من لدنى مايوجب سرورك و هو القرب والسعادة والجنة و نعيمها الباقية والله اعلم (فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيثما كنت) أى جعلت مباركاً ميموناً سبباً لزيادة الخير والبركة نفاعاً معلماً للخير بعد البلوغ وقبله حيثما كنت من الاماكن الحسية والعقلية والمراتب الروحانية كما قال عزوجل حكاية عنه فى التنزيل «و جعلنى مباركاً أينما كنت» (أشهد أنك عبدى ابن امتى

عبدي ، ابن أمتي أنزلني من نفسك كهمّك ، واجعل ذكري لمعادك و تقرّب إليّ بالنّوافل وتوكّل عليّ أكفك ولاتوكّل على غيري فأخذلك .

ياعيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرّتي فيك فانّ مسرّتي

أنزلني من نفسك كهمك) النزول من علو الى سفل ويتعدى بالهمزة يقال أنزلته فنزل وأنزلت الضيف فهو نزيل والنزل بضمتين ما يهيء للضيف ومن بمعنى في، والهم المراد والمقصود قال ابن فارس الهم ما هممت به وأردته والكلام من باب التمثيل والتشبيه أى اجعلني في نفسك ومرادك ومقصودك واجعل لي نزلا وهو القيام بوظائف الطاعات في جميع الحالات و في قوله « أشهد » أمراه باليقين وفي قوله «عبدى وابن امتي» ترغيب له في الاتيان بحق العبودية والخضوع والابتهال بين يديه تعالى (واجعل ذكرى لمعادك) امره بجعل ذكره تعالى قلباً و لساناً خالصاً لوجهه لتنفعه بعد العود اليه (وتقرب الى بالنوافل) قد يتقرب العبد اليه عزوجل بالنوافل والقيام بها والثبات عليها تقرباً معنوياً ويتصل به اتصالاروحانياً حتى يصير قوله كقوله وفعله كفعله و أمره كأمره فيصدر عنه حينئذ امور غريبة و أفعال عجيبة و فيه تشبيه لقربه بالقرب المكانى للايضاح (وتوكل على أكفك) أمره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه اذا توكل العبد عليه وصرف قلبه اليه وسكن سره واستقر أمره وأعرض عن أمور الدنيا وعكف بين يديه وقام بامتثال أوامره وترك نواهيه كفاه الله تعالى مهمات دنياه واخراه كما قال في التنزيل «و من يتوكل على الله فهو حسبه» (ولاتول غيرى فأخذلك) أى لاتتخذ غيرى ولياً ناصراً فآخذ لك واترك نصرتك وعونك وأكلك الى ذلك الغير وهو لايقدر على شيء . (يا عيسى اصبر على البلاء) الصبر على البلاء أمر العقلاء اذ العاقل يعلم ان البلاء جار لايدفعه الجزع فيصبر و ان الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر ويحترز عن تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات على تفاوت مراتبها والصبر يقتضي الوصول الى أعلاها فيختار الصبر للوصول اليه وأن الصبر مفتاح الفرج فيصبر طلباً له ولما لم يكن الصبر على البلاء موجباً للرضا به أمره به فقال (وأرض بالقضاء) القضاء الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلى فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء وهو اقبال القلب الى الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونه هدية منه تعالى ثم الرضاء والسرور بالواردات المحبوبة للنفس مثل الصحة والسعة سهل عليها لانها موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة فمشكل ويمكن دفعه بان الرضاء ثمرة المحبة البالغة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن أن يرجح ارادته على ارادة نفسه بل يمكن أن لايرى لنفسه مراداً غيره تعالى لاستغراقه في بحر المحبة (وكن كمسرتى فيك فان

أن أُطاع فلا أُعصى . ياعيسى أحيِ ذكري بلسانك وليكن ودّي في قلبك ياعيسى تيقّظ في ساعات الغفلة واحكم لي لطيف الحكمة، يـا عيسى كن راغباً راهباً وأمت قلبك بالخشية. ياعيسى راعِ اللّيل لتحرّي مسرّتي واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندي . ياعيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيثما توجّهت . ياعيسي احكم في عبادي بنصحي

مسرتى أن؟ اطاع فلا اعصى) أمره بكونه دائماً لما يوجب سروره تعالى فيه ثم بين ما يوجبه بأنه الطاعة مطلقاً بجميع أنواعها من غير اقتراف معصية (ياعيسى أحى ذكرى بلسانك) تشبيه الذكر بالميت فى سقوطه وسكونه وعدم اعتباره عند أكثر الخلق مكنية و تعلق الاحياء به تخييلية و ذكر اللسان تجريد (وليكن ودى فى قلبك) كانه اشارة الى ان ذكر اللسان ليس ذكراً حقيقة مالم يكن القلب متيقظاً ولم يكن المذكور ووده فيه فان الذكر اللسانى عبادة وكون المذكور وحبه فى القلب روح لها وسبب لحياتها وحياة القلب وبه يبلغ العبد مقام القرب ولا خير فى عبادة لاروح لها.

(ياعيسى تيقظ فى ساعات الغفلة) هى ساعات النوم وساعات الاشتغال بالضروريات من الدنيا وبأمور الخلق ، والمراد بالتيقظ فى هذه الساعات ذكره تعالى والاتيان بوظايف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب بالحق والحذر مما يوجب البعد منه (واحكم لى لطيف الحكمة) أى أحكم لاجلى أو لرضاى فى قلبك الحكمة اللطيفة الدقيقة و هى العلم بما ينفع فـى الاخرة والاسرار الالهية و أتقنها و أمنعها عن الزوال والفساد بالتذكر والتفكر والتعليم والعمل بمقتضاها (ياعيسى كن راغباً راهباً) أمره بالخوف والرجاء اذ بالخوف يترك موجبات البعد وبالرجاء يطلب موجبات القرب وان شئت زيادة تفصيل فيهما فارجع الى ماذكرناه فى باب الخوف والرجاء من كتاب الاصول (و أمت قلبك بالخشية) انما جعل الخشية موت النفس لانها توجب ذبولها وهو موتها وموت الجسد أيضاً وانما أمر بهذه الاماتة لانها مع كونها مطلوبة لتطويع النفس الامارة و حفظها عن المهلكات مستلزمة لمطلوب آخر وهو احياؤها بالعلوم والفضائل النفسانية والجسمانية و هى حياة أبدية ومنه يظهر سر «موتوا قبل أن تموتوا» و سر « موتكم فى حياتكم و حياتكم فى موتكم » هذا أيضاً أحد الوجوه فى قول أمير المؤمنين عليه السلام «الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا» (ياعيسى راع الليل لتحرى مسرتى) رعاية الليل حفظ ساعاته للقيام بوظائف طاعاته و انما خص الليل بالذكر مع أن الطاعات مطلوبة فى جميع الاوقات لان الشغل فى الليل أقل والقلب فيه أفرغ والعبادة فيه أخلص (و اظمأ نهارك ليوم حاجتك عندى) أمر من ظمأ مهموز اللام كفرح اذا عطش ، نهارك مفعول فيه و هو كناية عن الصوم لامن أظمأه غيره و نهارك مفعول به والتعلق مجاز عقلى فانه بعيد (يا عيسى نافس فى الخير

وقم فيهم بعدلي ، فقدأنزلت عليك شفاءلما في الصّدور من مرض الشيطان .

ياعيسى لاتكن جليساً لكلّ مفتون، ياعيسى حقّاً أقول: ما آمنت بي خليقةٌ إلاّ خشعت لي ولاخشعت لي إلاّ رجت ثوابي فأشهد أنّها آمنة من عقابي مالم تبدّل أوتغيّر سنّتي .

جهدك تعرف بالخيرحيث ماتوجهت) الخير اسم جامع لكلما هومطلوب شرعاً وقدأمره به على سبيل المنافسة والمغالبة بقدر الطاقة والامكان وأشار الى أن غايته المترتبة عليه غير الثواب الاخروى معرفة الخلق اياه به وذلك من فضل الله عليه ليذكروه بهو يتأسوا به كمادل عليه بعض الروايات ولادلالة فيه على جوازقصد ذلك من عمل الخير أن الظاهر جوازه لاللسمعة والرياء بل لماذكر أولارادة ظهور نعمته تعالى وفعل الخير والتوفيق عليه من أجل نعمائه ولذلك قال خليل الرحمن «واجعل لى لسان صدق فى الاخرين» ،

(ياعيسى احكم فى عبادى بنصحى) أى بنصح لى من باب الحذف والايصال والنصح الخلوص ولعل المراد به نصيحتهم لوجه الله وأمرهم بمافيه صلاحهم فى الدنيا والاخرة و هذا الحكم أفضل الاعمال قال ابوعبدالله عليه السلام عليكم بالنصح لله فى خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه و قم فيهم بعدلى لدفع الظلم والجور بينهم وبهذا الحكم والقيام يتم نظامهم فى الدارين فقد أنزلت عليك شفاء لمافى الصدور من مرض الشيطان لان مرض الشيطان ووسواسه فى صدور المؤمنين اما فى أمر الدنيا أوفى أمر المبدأ والمعاد و أمر الاخرة و قد أنزل الله تعالى عليه من العلوم الدينية والقوانين الشرعية والاسرار الحكمية والمواعظ الربانية والنصايح الالهية مايعالج به جميع ذلك (ياعيسى لاتكن جليساً لكل مفتون بالدنيا) أوالمعصية لئلا تتشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم ولئلا يميل طبعك الى طبعهم فان الفتنة علة مسرية ولئلا يصيبك عذاب ان نزل بهم (ياعيسى حقاً أقول) حقاً منصوب بفعل مذكور أى أقول قولا حقاً أو بفعل مقدر قبله لوجود المفسر له وهذا القول الحق هوقوله (ماأمنت بى خليقة الاخشعت لى) الخليقة الناس والخشوع فروتنى كردن وهوضد التطاول والترفع ومبدؤه العلم بان كل موجود مقهور فى تصريف قدرته تعالى ومربوط بربقة الحاجة اليه فان هذا العلم يوجب تخشعه وتخضعه فى أفعاله القلبية والبدنية واقباله اليه تعالى وهذا صريح فى أن الايمان الذى ليس معه خشوع ليس بايمان حقيقة (ولاخشعت لى الارجت ثوابى) لان رجاء ثوابه يوجب الاقبال الى مايوجبه بقلب خاشع له تعالى فلولا رجاء الثواب لم يحصل الخشوع ألاترى انك اذالم ترج من زيد شيئاً لاتخشع له أصلا و من هاتين المقدمتين ظهر أن الايمان لايتحقق بدون رجاء الثواب والعمل له (فاشهد أنها آمنة من عذابى مالم تبدل او تغير سنتى) أشهد امامتكلم أوأمر وفى التفريع دلالة على أن الامن من العذاب متوقف على الخشوع والرجاء وأن الامن منه ثابت لها مالم تبدل هذه الحالة بحالة التطاول والترفع و

ياعيسى ابن البكر البتول ! ابك على نفسك بكاء من ودّع الاهل وقلى الدّنيا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه .

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام . يقظان إذا نامت عيون الأبرار، حذراً للمعاد ، والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لاينفع أهل ولاولد ولامال .يا عيسى اكحل عينك بميل الحزن إذاضحك البطّالون .

مالم تغير شيئاً من السنة (ياعيسى ابن البكر البتول) البتل القطع سميت بتولا لكونها عذراء منقطعة عن الازواج أوعن الدنيا (ابك على نفسك بكاء من قدودع الاهل و قلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه) أشار بذلك الى أعلى درجات الزهد ورغبته في تحصيله حيث أمره أولا بوداع الاهل والميل الى سفر الاخرة وتفويض حالهم الى ربهم لان الاشتغال بامورهم مانع من هذا السفر وثانياً بقلى الدنيا وبغضها لان محبتها أيضاً مانعة وثالثاً بتركها لاهلها الراغبين اليها لان بغضها مع عدم تركها أيضاً مانع ورابعاً بالرغبة فيما عند الله تعالى من قربه و احسانه والسعادة الابدية والنعماء الاخروية فاذا حصلت هذه المراتب لاحد دخل في مقام المحبة وهو مادام في هذه الدار لايخلو عن فراق ما من المحبوب وكأن شأنه البكاء فلذلك أمره ببكاء من كان على الوصف المذكور فلذلك قيل العارفون المحبون يبكون شوقاً الى المحبوب والمذنبون يبكون من خوف الذنوب (ياعيسى كن مع ذلك تلين الكلام وتفشي السلام يقظان اذا نامت عيون الابرار) لما كان التالف والتلطف من أسباب تحقق النظام بين الانام حض على السبب الجالب لها من لين الكلام وافشاء السلام وقوله «تلين» و«تفشى» و«يقظان» اخبار والاول مضارع لين بالتشديد أوألان يقال لينت الشيء وألنته وألينته على النقصان والتمام مثل أطلته وأطولته أى صيرته لينا والثانى من الافشاء بمعنى الاذاعة والاشهار والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف والنون المزيدتين وترك العطف فيه لانه جايز في الاخبار المتعدد مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد الاشتراك في الاعراب ويجوز أن يكون الاول والثانى مصدر التفعل المضاف الى فاعله لكنه بعيد لخلوه عن ضمير الاسم و عدم حمله عليه الا بتأويل وفي اضافة العيون الى الابرار مبالغة في طلب اليقظة منه عليه السلام كما لايخفى والظاهر أن «حذراً» مفعول له للخبر الاخير أو للكل على احتمال وأن المراد بالزلازل زلازل الساعة وهى شديدة عظيمة كما قال تعالى « ان زلزلة الساعة شيء عظيم » (ياعيسى اكحل عينك بميل الحزن) من أهوال القيمة وشدائدها ومقاماتها أومن خوف سوء الخاتمة وانعكاس الاحوال أومن ألم الفراق(اذا ضحك البطالون) الغافلون عن جميع ذلك والكحل معروف وفعله من باب منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح مكنية وذكر الميل تخييلية ، والمراد بالعين عين القلب لانه مورد-

ياعيسى كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ماوعدالصّابرون .

ياعيسى رح من الدُّنيايوماً فيوماً ، وذق لماقد ذهب طعمه ، فحقّاً أقول : ماأنت إلاّ بساعتك ويومك ، فرح من الدُّنيا ببلغة وليكفك الخشن الجشب فقدرأيت إلى ماتصير ومكتوب ما أخذت و كيف أتلفت .

ياعيسى إنّك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إيّـاك ولاتقهر اليتيم .

ياعيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات

الحزن و بميل الحزن أسبابه الموجبة لحصوله فيه وفى بعض النسخ «بملمول الحزن» وهو الميل (ياعيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك ان نالك ماوعدالصابرون) أمره أولا بالخشوع والتذلل فى الظاهر والباطن وثانياً بالصبر على مشاق الطاعات وترك المنهيات وعند نزول المصايب و توارد البليات ثم رغب فيه بذكر غايته وهى نيل أجر لايعلم قدره الاهو؛ يوم يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (ياعيسى رح من الدنيا) الى الاخرة (يوماً فيوما) كما يروح المسافر من المنزل الى المقصد كذلك وكل يوم ينقضى ينقطع من عمرك و تقرب الى الاخرة وهذا بيان للواقع وحث على حسن الاستعداد وأخذ الزاد لها (وذق لماقد ذهب طعمه) ذاقه ذوقاً اختبر طعمه واللام ليست فى بعض النسخ أمره بذوق طعم ماذهب من عمره وماعمل فيه من خير و شر فانه يجد طعم الاول حلواً وطعم الثانى مراً ويحتمل أن يكون من باب التهكم تنبيهاً على عدم بقاء لذة ماذهب من المعصية وطعمه والله أعلم (فحقاً أقول ماأنت الا بساعتك) التى أنت فيها (ويومك) الذى تتقلب فيه لان الماضى من الساعات والايام ليس من عمرك ولايمكن عوده اليك والاتى غير معلوم الوقوع فليس عمرك الاماأنت فيه فاغتنمه فى تحصيل الخيرات والظاهر أن الفاء للسببية (فرح من الدنيا ببلغة) هى بالضم مايتبلغ من العيش و يكفى فـى بقاء الحياة (وليكفك الخشن بالجشب) أى الخشن من اللباس والجشب من الطعام و هو الغليظ اوما لا ادام معه، أمره بالزهد فى الدنيا و رفض الزيادة عن قدر الضرورة منها (فقد رأيت الى ماتصير) من السعادة والقرب ونعيم الجنة أومن وداع الدنيا وأمر الاخرة وأهوالها ، والظاهر أن المراد بالرؤية العقلية وهى العلم وأن الفاء للسببية (ومكتوب ماأخذت) فى الدنيا من رزق أوعمل أو عمر (و كيف أتلفت) فى وجوه الخير أوالشر فينبغى رعاية المكسب والمصرف و حفظهما عن الفساد .

(ياعيسى انك مسؤول) عماعملت من عمل فيما بينى و بينك و فيما بينك و بين الخلق (فارحم الضعيف كرحمتى اياك) اريد بالضعيف الضعيف بحسب الحال أوالمال أوالعقل و برحمته ايصال أنواع الخير بقدرالامكان (ولاتقهراليتيم) قهره كمنعه غلبه أى لا تغلب اليتيم على حقه ومـاله لضعف حاله (ياعيسى ابك على نفسك فى الخلوات) أمر بالبكاء على النفس

وأسمعني لذاذة نطقك بذكري فانّ صنيعي إليك حسن .

ياعيسى كم من أُمّة قدأهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

ياعيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل إلى السّماء وادعني منكفانّي منك قريبٌ ولاتدعني إلاّ متضرّعاً إليّ وهمّك همّاً واحداً فانّكمتى تدعني كذلك أُجبك . ياعيسى إنّي لم أرض بالدُّنياثوابأ لمن كان قبلكولاعقاباً لمن انتقمت منه.

لموتها بألم الفراق والمعاصى واستحقاق العقاب والبكاء عليها يوجب حياتها بالقرب و غفران الذنوب واستحقاق الثواب وانما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلوص أكمل و أقرب وتوجه الذهن الى معرفة حالات النفس فيها أسهل وأنسب (وانقل قدميك الى مواقيت الصلوات) ميقاتها الوقت المضروب لها أوالوضع المعدلها كالمسجد ونحوه (و أسمعنى لذاذة نطقك بذكرى) نطقك مفعول الاسماع حقيقة وادراج اللذاذة للتنبيه على أن ذكره لذيذ يلتذ بسماعه فلايرد أن اللذاذة ليست بمسموعة وهذا من باب التمثيل أواللذاذة به كناية عن ارادته (فان صنيعى اليك حسن) علة للنقل والاسماع لان حسن الصنيعة يقتضى مقابلته بحسن الطاعة والعبودية والشكر والذكر وذلك من توابع خلوص المحبة (ياعيسى كم من أمة قدأهلكتها بسالفة ذنوب قدعصمتك منها) منه على عدم هلاكه بعصمته من الذنوب كما خوفه بذكر الاهلاك بسببها وكم خبرية لافادة كثرة الامة المهلكة وقدذكر فى القرآن الكريم جملة منهم (ياعيسى ارفق بالضعيف) الرفق التسهيل وهوضد العنف والتشديد والتصعيب والغلظة والجفاوة فى الاقوال والافعال وغيرهما (وارفع طرفك الكليل الى السماء) وصف الطرف بالكليل للتنبيه على أن رفعه ينبغى أن يكون كذلك لاعلى الحدة والتحديق أوللاشارة الى ضعفه الموجب للترحم وانما أمره برفعه الى السماء لانها أشرف الجهات لجريان فيضه تعالى من جهتها عادة (وادعنى فانى منك قريب) حث بذكر القرب على الدعاء فان الداعى اذا علم أن المدعو قريب يسمع نداءه يبالغ فى الدعاء (ولاتدعنى الامتضرعاً الى) التضرع لايتحقق الا بحضور القلب والتوجه الى الله تعالى والانقطاع عن الغير وهوروح العبادة، به يرتقى الى درجة القبول ومحل الاعتبار (و همك هماً واحداً) الهم الحزن والقصد وماقصدته أيضاً والظاهر أنه عطف على متضرعاً وان هماً منصوب على المفعولية وأن المراد بالهم الواحد هوالله تعالى بتفريغ القلب عن الغير و صرفه اليه و الى ذكره (فانك متى تدعنى كذلك أجبك) هذه قضية كلية دالة على أن الدعاء مع شرائطه مقبول و أما بدونها فقديقبل وقد لايقبل .

(ياعيسى انى لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولاعقاباً لمن انتقمت منه) اشارة الى حقارة الدنيا والتنفيرعنها حيث أنها ليست ثواباً للمطيع ولاعقاباً للعاصى بل هى دار الامتحان

ياعيسى إنّك تفنى وأنا أبقى ومنّي رزقك وعندي ميقات أجلك وإليّ إيابك وعليّ حسابك فسلني ولاتسأل غيري ، فيحسن منك الدّعاء ومنّي الاجابة .

ياعيسى ما أكثر البشر وأقلّ عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيّبها قليل ، فلا يغرّنّك حسن شجرة حتّى تذوق ثمرها .

ياعيسى لايغرّنّك المتمرّد عليّ بالعصيان : يأكل رزقي ويعبد غيري ثمّ يدعوني عندالكرب فاُجيبه ثمّ يرجع إلى ماكان عليه فعليّ يتمرّد أم بسخطي

والنماء ودارالتكليف والفناء وانما الثواب والعقاب فىالاخرة التى هىدارالبقاء (ياعيسى انك تفنى وأناأبقى) الخطاب لهذاالمجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة وهو ينتفى بانتفاءالجزء فلاينافىبقاء النفس كماهوالحق (ومنى رزقك) افثق بهوكل مايحتاج اليه ذوحياة فىحياته وبقائه (وعندىميقات أجلك) أىالوقت أوالمكان المقدران لموتك فالاضافة لامية و لواريد بالميقات الوقت المضروب للحياة وبالاجل مدة الحياة كانت الاضافة بيانية (والىأيابك) أىرجوعك بعد نزولك فىالدنيا زماناً مقدراً (و على حسابك) مما فعلت فىالدنيا من خير أوشر وهذهالفقرات كعلة مستقلة للمرجوع اليه فىجميع الامور وطلب جميع المطالب منه لامن غيره فلذلك قال (فسلنى ولاتسأل غيرى) لانه لايملك لك نفعاً ولاضراً وذلك لافادة أن جميع الامور الدنيوية والاخروية بيده وليس شىء منها بيد غيره فوجب السؤال منه لامن غيره (فيحسن منك الدعاء ومنى الاجابة) نبه على أن الاجابة مقرونة بالدعاء المقترن بالشرائط التى من جملتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل به والتضرع اليه (ياعيسى ما اكثر البشر واقل عدد من صبر) أشار على سبيل التعجب الى أن الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر لاصبر لهم فىمقام الطاعة والمعصية ونزول النوائب والمكاره لضعف عقولهم وقلة علومهم وطغيان نفوسهم وفرارطباعهم عن مرارة الصبر (الاشجار كثيرة وطيبها قليل) وهوالذى له أثمار نفيسة ورائحة طيبة وهذا من باب التمثيل لتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرها) نهى عن النظر الى حسن الصورة حتى ينظر الى حسن السيرة لان الكمال انما هوالثانى دون الاول ولذلك كان العارفون لايتخذون صديقا ولايؤثرون رفيقاً حتى يمتحنوا و يعرفوا حاله وعقله وعلمه وكماله وخلقه وقوته فىالدين وعلموا أن اتخاذ الصديق قبل الاختبار يوجب الفراق منه بالاختيار أوالاضطرار (ياعيسى لايغرنك المتمرد على بالعصيان) التمرد سركشى كردن والمتمرد العاتى الشديد وتغريره خدعته ومكره بفعله اوقوله ليجعل الغير مثله (يأكل رزقى ويعبد غيرى) فيضع قوته فىغير موضعها وهوالظلم الصريح وذلك الغير هوالاصنام أوالشيطان أوالنفس الامارة وهواها والداعى الىغير سبيل الله لان كل من اتبع أحداً وسمع

يتعرّض ؟ فبي حلفت لاخذنّه أخذة ليس له منها منجا ولادوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

ياعيسى قل لظلمة بني إسرائيل لاتدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فانّي آليت أن اُجيب من دعاني و أن أجعل إجابتي إيّاهم لعناً عليهم حتّى يتفرّقوا ، ياعيسى كم اُطيل النظر واُحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون؟ تخرج

قوله وأذعن له فقدعبده كمادل عليه الايات والروايات (ثم يدعوني عندالكرب) الكرب الحزن يأخذ النفس لشدته كالكربة بالضم والجمع كروب ودعاؤه عندالكرب ونزول البلاء في نفسه أوماله أوولده لضعف نفسه الامارة عن الطغيان و زوال مايدعوها الى التمرد والعصيان فيدعوه عقله الصريح الى الرجوع اليه والتضرع بين يديه (فاجيبه) تفضلا لعله يتذكر أويخشى أو ليكون حجة عليه (ثم يرجع) بعدالاجابة ورفع الكرب عنه (الى ماكان عليه) من التمرد والعصيان و عبادة الغير لزوال موانع الطغيان وهو الكرب وحصول بواعث العصيان وهي رفاهة الخاطر وقوة النفس الامارة (فعلي يتمرد أم بسخطي يتعرض) الاستفهام للتعجب وانما ردد بين الامرين لان العاصي لايخلو من أحدهما اذعصيانه ان كان من أجل التكبر عليه و عدم الاقرار بعظمته و استحقاقه للطاعة فهو متمرد عات وان كان مع معرفته و استحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخطه وعقوبته (فبي حلفت لاخذنه أخذة ليس له منجا ولادوني ملجأ أين يهرب من سمائي وأرضي) أي فبذاتي و عزتي أحلف لاخذنه في الدنيا أوفي الاخرة أخذة شديدة ليس له منها منجا أي محل النجاة منها من التقوى وغيرها ولاملجا من الخلق اذالخلق لايقدرون على دفع عقوبة الله الا باذنه ولامهرب له اذلايقدر أحد أن يخرج من ملك الله وسلطانه وبالجملة الدافع للاخذ منحصر في الثلاثة وليس له شيء منها (ياعيسى قل لظلمة بني اسرائيل) تصدق الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل الايمان (لاتدعوني والسحت تحت أحضانكم) السحت بالضم وبضمتين الحرام والرشوة والربا ، والاحضان جمع الحضن بالكسر هو الجنب ومادون الابط الى الكشح ولعل المراد به أكل الحرام (والاصنام في بيوتكم) كناية عن عبادتها ويحتمل بعيداً أن يراد بالبيوت القلوب وبالاصنام الاهواء النفسانية (فاني آليت) تعليل لقوله «لاتدعوني» أي أقسمت (أن أجيب من دعاني) كائناً من كان (وأجعل اجابتي اياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا) من مواضع دعائهم أو من الخصلة المذمومة المذكورة وأجعل عطف على آليت أوعلى اجيب والاول أقرب معنى والثاني لفظا .

(ياعيسى كم اطيل النظر) أي الانتظار الى الرجوع يقال نظرت الشيء وانتظرت بمعنى وفي التنزيل « ماينظرون الا صيحة واحدة» أي ماينتظرون أوالمراد به التأمل بالعين

الكلمة من أفواههم ، لاتعيها قلوبهم ، يتعرّضون لمقتي و يتحبّبون بقربي إلى المؤمنين . ياعيسى ليكن لسانك في السرّ والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك واطو قلبك و لسانك عن المحارم و كفّ بصرك عمّا لاخير فيه فكم من ناظر نظرة قدزرعت في قلبه شهوة ووردت بهموارد حياض الهلكة .

تقول نظرته و نظرت اليه اذا تأملته بعينك وهو على الاحتمالين تمثيل أوالمراد به التأخير فى أخذهم واهلاكهم ومنه نظرة بالكسر وهوالتأخير فى الامر (وأحسن الطالب) أى طلب رجوعهم من الباطل الى الحق بالنصيحة والموعظة الحسنة (والقوم فى غفلة لايرجعون) اى فى غفلة عما يرادمنهم من ذكرالله ومتابعة دينه ورسوله وأحكامه (تخرج الكلمة من أفواههم لاتعيها قلوبهم) اشارة الى نفاقهم و كون ايمانهم بمجرد اللسان وقلوبهم خالية عنه كما قال فى وصف المنافقين من هذه الامة يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم لما كان هنا مظنة أن يقال ماثمرة اختلاف ظاهرهم وباطنهم أجاب عنه من باب الاستيناف بقوله (يتعرضون لمقتى) أى لعقوبتى أو سلب رحمتى عنهم لفسادقلوبهم (ويتحببون بقربى الى المؤمنين) الظاهر أن الى متعلق بالقرب والتحبب على سبيل التنازع يعنى يتحببون الى المؤمنين ويظهرون حبهم بسبب قربى الى المؤمنين فاميل ظاهرهم الى المؤمنين وادفع شرهم عنهم وفيه احتمال آخر أدق فتأمل و فى بعض النسخ «بى» بدل بقربى يعنى يظهرون حب المؤمنين بمعونتى وتوفيقى لهم على ذلك بحفظ المؤمنين عن أذيهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال والله اعلم (ياعيسى ليكن لسانك فى السر والعلانية واحداً وكذلك فليكن قلبك وبصرك) أمره بموافقة هذه الجوارح فى السر والعلانية بأن يقول ويضمر ويبصر فى العلانية مايقول ويضمر ويبصر فى السر ولووقع الاختلاف كان ذلك خيانة و نفاقاً ، ثم أشار الى ماهوالمقصود من هذا الاجمال على الترتيب بقوله (واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف بصرك عمالا خير فيه) حيث أمر باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم فى جميع الاحوال وهذا انما يتحقق لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته ولماكان أكثر ورود الشهوات الى النفس من جهة النظر وطريق الابصار بالغ فى كف البصر عن النظر الى مالاينبغى وذكر بعض مفاسده تحذيراً عنه بقوله (فكم من ناظر نظرة) واحدة (قدزرعت) أى أنبتت وأنمت يقال زرع الله الحرث اذا أنبته وأنماه (فى قلبه شهوة) هى اشتياق النفس الى الشيء وذلك الشيء شهى مثل لذيذ وزناً ومعنى وفيه استعارة تمثيلية متضمنة لتشبيه الاجزاء بالاجزاء حيث شبه الشهوة بالبذر والقلب بالارض والنظرة بالزراع (ووردت بهموارد حياض الهلكة) عطف على زرعت صفة اخرى للنظرة تابعة للاولى لان الزارع يحتاج الى ماء يسقى به زرعه وضمير به راجع الى الناظر موافق للسابق أو الى قلبه والموارد جمع مورد

یاعیسی کن رحیماً مترحّماً و کن کماتشاء أن یکون العباد لك وأکثر ذکر الموت و مفارقة الاهلین ولاتله فانّ اللّهو یفسد صاحبه و لاتغفل فانّ الغافل منّي بعید واذکرني بالصالحات حتّی أذکرك .

یاعیسی تب إليّ بعدالذّنب وذکّر بي الاوّابین و آمن بي و تقرّب إلی

وهوموضع الورود علی الماء وبلوغه والحیاض بالکسر جمع حوض والمراد به هنامجتمع الماء الکثیر لسقی الزرع ونحوه ، والهلکةمحرکة الهلاك والاضافة الاولی لامیة والثانیة من باب لجین الماء وجعلها لامیة وحمل الهلکة علی أنها جمع هالك وارادة المعاصی والذنوب من الحیاض علی سبیل الاستعاره محتمل بعید (یاعیسی کن رحیماً مترحماً) علی الخلق والترحم أخص من الرحمة لدلالته علی الزیادة فیها أوعلی صیرورتها ملکةمع احتمال المباینة بحمله علی اظهار الرحمة (وکن کماتشاء أن یکون العباد لك) فارض لهم ماترضی لنفسك واکره لهم ماتکره لنفسك واصنع لهم ماتریدأن یصنعوا لك من التواضع والاحسان والرفق والتعظیم والتوقیر وهذا هوالانصاف والعدل (وأکثر ذکرك الموت) فان ذکره یسهل ترك الدنیا وزهراتها ویبعث النفس علی طلب الاخرة وما یفضی الی أعلی درجاتها وفي الخبر أنه «خرج النبي صلی الله علیه وآله فرأی الناس کانهم یکشرون و[الکشر الضحك السهل] قال أما أنکم لو أکثرتم ذکر هادم اللذات لشغلکم عما أری فأکثروا ذکر هاذم اللذات» (و مفارقة الاهلین) لیسهل مفارقتهم بالاضطرار ولئلا یشغلوك عن الله وامر الاخرة (ولاتله فان اللهو یفسد صاحبه) ظاهره و باطنه لهی عنه کرضی غفل وترك ذکره واللهو هنااما مصدر یعني بازی کردن وغافل شدن ومشغول شدن بباطل وبهرچه ازکار خیر بازدارد أوغیر مصدر یعني بازی وباطل وچیزی که ازکار خیر بازدارد کذا فی کنز اللغة (ولاتغفل فان الغافل مني بعید) نهاه عن الغفلة عنه تعالی أو عن الشرع و أحکامه ومایقتضیه من الاعمال أوعن اغترار الدنیا ومکائد النفس والشیطان أوعن الجمیع و علله تحذر أعنه بأنه یوجب البعد منه تعالی وهوعندالعارف أشد العذاب (واذکرني بالصالحات) من الاذکار والاعمال والاخلاق (حتی اذکرك) بالثواب والجزاء والخیر عندالمقربین وهذا من لطف الله تعالی حیث أنه مع غناه یقابل ذکرك له بذکره لك (یاعیسی تب الی بعد الذنب) الذنب یزول بالتوبة کمایزول الظلمة بالنور والغبار بالمطر (وذکر بي الاوابین) أی ذکرهم بذاتي وعظمتي اوبرحمتي و مغفرتي والاول أولی لانه تعالی بذاته یستحق الرجوع الیه والاواب للمبالغة من آب اذارجع ولعل المراد به کثیرالتوبة وهوالذی متی أذنب یتذکر و یتوب بعده (وآمن بي) اما من الامن أی آمنهم بقبول التوبة لئلا یقنطوا بکثرة الذنوب من الرحمة أومن الایمان والمراد به الایمان الکامل (وتقرب الی المؤمنین) بالنصح و حسن الخلق والمعاشرة

المؤمنين ومرهم يدعوني معك. وإيّاك ودعوة المظلوم فانّي آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول و أن اُجيبه ولو بعد حين.

ياعيسى اعلم أنّ صاحب السوء يعدي وقرين السوء يردي ، واعلم من تقارن واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

ياعيسى تب إليّ فانّي لايتعاظمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الرّاحمين، اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك واعبدني ليوم كألف سنة ممّا تعدّون فيه اُجزي بالحسنة أضعافها وإنّ السيّئة توبق صاحبها فامهد لنفسك في مهلة و نافس

والمحبة والتقرب اليهم تقرب الى الله تعالى (ومرهم يدعوني معك) أى كما تدعوني أو المراد به الاجتماع وهو مطلوب في الدعاء لكونه أقرب الى الاجابة (وإياك ودعوة المظلوم) تنفير عن الظلم وتحذير من دعاء المظلوم فانه مستجاب كما قال (فاني آليت على نفسي ان افتح لها بابا من السماء بالقبول) يحتمل أن يراد بالباب ظاهره وأن يراد به باب سماء الجود والغضب فان قبول دعاء المظلوم جود بالنسبة اليه وغضب بالنسبة الى الظالم وقد فسر بذلك بعض المحققين قوله تعالى « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر» (وأن اجيبه ولو بعد حين) لعل تأخير الاجابة لمصلحة كاستدراج الظالم باقتداره أو رجوعه عن الظلم وتبعته بارضاء المظلوم أو تعظيم أجر المظلوم بالصبر أو غير ذلك (ياعيسى اعلم أن صاحب السوء يعدى وقرين السوء يردى) عدى عليه ظلمه كاعدى وردى بالكسر يردى هلك و ارداه غيره، والسوء بالفتح مصدر ساءه سوءاً و مساءة فعل به ما يكره ويقبح وبالضم اسم منه يعني بدو بدى وهذا في المعنى نهي عن مصاحبة أصحاب المعاصي وأرباب القبائح لان صحبتهم مضلة مغوية ومجالستهم مهلكة مردية ولما كان الانسان يحتاج في نظام الدنيا والدين الى الناصر والمعين أمر باختياره بعد اختباره بقوله (فاعلم من تقارن واختر لنفسك اخواناً من المؤمنين) المراد بهم من يذكر الله رؤيته و يزيد في العلم منطقه و يرغب في الاخرة عمله (ياعيسى تب الى فاني لايتعاظمني ذنب ان أغفره) تعاظمه الامر عظم عليه وأعجزه أمره بأن يتوب عن الذنب ويرجع اليه ولايقنط من الرحمة فان الذنب وان كان عظيماً في نفسه فهو حقير في جنب رحمته (اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل) المهلة المدة والتأخير يقال في الامر مهلة أى تأخير أمره بالعمل في مدة العمر قبل حلول الموت فانه لاعمل بعده (واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون) في الدنيا أراد به يوم القيمة وطوله بالنسبة الى الظالمين والكافرين و أما بالنسبة الى خلص المؤمنين فقد يكون بمقدار زمان صلوة مكتوبة في الدنيا وأمره بالعبادة لذلك اليوم للخلاص من أهواله اذ العبادة الخالصة رأس مال لارباب النجاة فيه من شدائده وسيجيء ان شاء الله تعالى لهذا زيادة تحقيق بعد هذا الحديث في حديث

في العمل الصّالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله و هم مجاورون من النّار .

ياعيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحسّ منهم من أحد وخذ موعظتك منهم ، واعلم أنّك ستلحقهم في اللاّحقين ،

ياعيسى قل لمن تمرّد على بالعصيان وعمل بالادّهان ليتوقّع عقوبتي وينتظر

محاسبة النفس .

(فيه اجزى بالحسنة أضعافها) ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله و ليس للزيادة قدر معين يضاعف لمن يشاء على ما يشاء أضعافاً مضاعفة كما نطق به بعض الروايات وفيه حث على العبادة لان الفاعل اذا علم أنه يعطى بعمله زائداً عما يستحقه يجتهد فيه (و ان السيئة توبق صاحبها) أى تهلكه فى الدنيا والاخرة وتورثه عقوبة شديدة وفيه حث على تركها لان العاقل اذا علم أن الشيء يضره أو يهلكه يجتنبه ويفر منه (فامهد لنفسك فى مهلة من عمرك) مهده كمنعه كسب وعمل (ونافس فى العمل الصالح) وهو الخالص من المفسدات والمنقصات والمنافسة فى العمل الرغبة والاجتهاد فيه على وجه الغلبة كمامر (فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجاورون من النار) أى منقذون منها لاشتغالهم بما يوصلهم الى رحمة الرب ومقام القرب وهذا فى المعنى أمر بحفظ المجلس عما لا يجوز شرعاً والاشتغال فيه بما ينفع فى الاخرة .

(ياعيسى ازهد فى الفانى المنقطع) وهو الدنيا ومتاعها وعبر عنها به تصريحاً بفنائها و انقطاعها وتنبيها على أن العاقل لا ينبغى أن يعلق قلبه بالفانى المنقطع بل ينبغى أن يزهد فيه بحذف كل شاغل عن التوجه الى الله سبحانه وتنحية كل ماسواه عن سنن الايثار فان ذلك أقوى أسباب السلوك الى العزيز الغفار و أعظم نهج للصعود الى درجات الابرار والدخول فى مقامات السابقين الذين هم أولياء الله تعالى والواصلون الى ساحة قربه (وطأ رسوم منازل من كان قبلك) الرسوم جمع الرسم وهو الاثر (وادعهم وناجهم) المناجى المخاطب للانسان المحدث له (هل تحس منهم من أحد) الاستفهام للانكار (وخذ موعظتك منهم واعلم انك ستلحقهم فى اللاحقين) أحوال السابقين واعظة بلسان الحال لمن نظر اليها و هى عبرة لاولى الابصار و محل العظة والاعتبار ماكانوا فيه من نعيم الدنيا ولذاتها والمباهات من كثرة قنياتها ثم مفارقتهم لذلك كله بالموت وبقاء منازلهم خربة أو مسكونة لغيرهم وصيرورة نفوسهم ساكنة والسنتهم صامتة بحيث لا يسمع الداعى لهم جواباً ولا المناجى لهم خطاباً وبقاء الحسرة والندامة للمستكبرين منها حجباً حائلة بينهم وبين الوصول الى حضرة جلال الله فان من تفكر فى هذا و علم أنه سيلحقهم فى اللاحقين ويمضى عقب الماضين وتصير حاله كحالهم ومآله كمآلهم حصلت له ملكة الزهد فى الدنيا وبواعث الرجوع الى الاخرة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

(ياعيسى قل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالادهان) الادهان مصدر من باب الافعال

إهلاكي إيّاه سيصطلم مع الهالكين ، طوبى لك يا ابن مريم ، ثمّ طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنّن عليك ترحّماً و بدأك بالنّعم منه تكرّماً و كان لك في الشدائد ، لا تعصه يا عيسى فانّه لا يحلُّ لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

وهو كالمداهنة اظهار خلاف مايضمر وبعبارة اخرى اخفاء الحق أو المساهلة فيه أو ترك النصيحة وفي كنز اللغة ادهان چيزيرا پنهان كردن وسستى كردن دركارى ونرمى نمودن ودر ساختن باكسى دركارها كما قال الله عزوجل « ودوا لو تدهن فيدهنون » وترك نصيحت كردن و فروتنى كردن (ليتوقع عقوبتي) في الاخرة (وينتظر اهلاكي اياه) في الدنيا (سيصطلم مع الهالكين) الاصطلام الاستيصال والظرف حال (طوبى لك يا ابن مريم) أي طيب العيش والخير كله لك في الدنيا (ثم طوبى لك) في الاخرة وفي لفظ ثم اشارة الى التفاوت بين الحالين مع احتمال الاشارة الى تفاوت المقامات العالية في الاخرة (ان أخذت بادب الهك) في كنز اللغة ادب طور و كار پسنديده والمراد به ما امر الله تعالى به من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وغيرها (الذى يتحنن عليك ترحماً) التحنن التعطف والترحم فقوله « ترحماً » منصوب على أنه مفعول مطلق أو على التميز (وبداك بالنعم منه تكرماً) لان أكثر نعمائه تعالى على العبد من حيث التكرم والتفضل من غير سبق استحقاق خصوصا نعمه تعالى بالنسبة اليه عليه السلام فانها كثيرة غير محصورة (وكان لك في الشدايد لاتعصه) لان دواء الشدائد البدنية والروحانية كلها بيد الله تعالى و هو الدافع لها و وصف الاله بالاوصاف الثلاثة المذكورة للتنبيه على أن الاله المتصف بهذه الصفات بحسب الاخذ بآدابه ولعل قوله لاتعصه استيناف كان سائلا سأل بقوله ما الادب فأجاب بأنه لاتعصه فترك العصيان من جميع الوجوه هو الادب وهو يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقايد والاخلاق والاعمال وصرفهما عما هو مكروه له لئلا يتحقق حقيقة العصيان (يا عيسى فانه لا يحل لك عصيانه قد عهدت اليك) التفات من الغيبة الى التكلم (كما عهدت الى من كان قبلك) العهد الوصية يقال عهد اليه يعهد من باب علم اذا اوصاه وعهدت اليه بالامر قدمته و في التنزيل « ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان » والعهد الامان والموثق والذمة وفيه اشارة الى أن هذا العهد مأخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفاء به مطلوب كما قال عزوجل « أوفوا بعهدي أوف بعهدكم » والوفاء بعهدهم هو الجزاء بالقرب والاحسان والاكرام والانعام وفي قوله (وأنا على ذلك من الشاهدين) حث على الوفاء به لانه اذا كان هو الشاهد على أمر لايتصور الحيف والجور لا في الشهادة ولا في المشهود به ولا في المشهود عليه وفي لفظة من اشارة الى أن عليه شهودا اخر وهم الملائكة المقربون

ياعيسى ماأكرمت خليقة بمثل ديني ولاأنعمت عليها بمثل رحمتي .

ياعيسى اغسل بالماء منك ماظهر ، وداو بالحسنات منك ما بطن فانك إلي راجع ،

ياعيسى أعطيتك ماأنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .

ياعيسى تزين بالدين وحب المساكين و امش على الارض هوناً و صل على البقاع فكلها طاهر .

والانبياء المرسلون بعضهم على بعض (ياعيسى ماأكرمت خليقة بمثل ديني ولاانعمت عليهم بمثل رحمتي) في كنز اللغة اكرام بزرك كردن وبرداشتن و نواختن و بخشش كردن واكرامه و انعامه تعالى على عباده وامائه في الكثرة على حد لا يبلغه عقول العارفين ولايحيط به وهم الحاسبين وأعظمها اكرامهم بالدين و هدايتهم اليه و توفيقهم للاخذ به و انعامهم بالرحمة الواسعة المقتضية للعفو ورفع الذنوب ويحتمل أن يراد بالرحمة الرسول وارساله (ياعيسى اغسل بالماء منك ماظهر) من النجاسات البدنية (و داو بالحسنات منك ما بطن) من النجاسات القلبية فان الحسنات يذهبن السيئات (فانك الي راجع) والمنزه عن جميع الرذائل والنقايص لاينبغى ان يرجع اليه و يتقرب منه أرباب الخبايث (ياعيسى أعطيتك بماأنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير وطلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين) في ابهام الموصول دلالة على التفخيم ، والمراد به القوى الظاهرة والباطنة أوالاعم منها و من النعم الظاهرة والعلم بالشريعة وفي قوله فيضاً دلالة على كثرته من فاض الماء اذاكثر حتى سال عن الوادى وفي قوله «فيضاً» دلالة على كثرته من فاض الماء من غير تكدير اشارة الى صفائه وكماله من غير نقص فيه يقال كدر الماء مثلثا اذازال صفاؤه وكدره تكديراً اذاجعله كدراً و أزال صفاؤه ، والمراد بالقرض اما الطاعة أوالاعم منها ومن بذل المال للفقراء سماها قرضاً على سبيل التشبيه و قوله «لنفسك» اشارة الى ان فائدة هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لاالى الله تعالى لانه غني عنها وضمير عليها راجع الى النفس و قوله « لتكون من الهالكين » اشارة الى ثمرة البخل و هي الهلاك الاخروى (ياعيسى تزين بالدين) باصله وهو الاقرار به والعلم بأحكامه و آدابه وفرعه وهو العمل بمايقصد منه العمل (وحب المساكين) من المؤمنين ويندرج فيه مراعات لوازم الحب مثل بذل الندى لهم وكف الاذى عنهم وغيرهما وينبغي ان يكون الحب في الله لما روى عن أبي عبدالله عليه السلام قال «قديكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فماكان في الله و رسوله فثوابه على الله وماكان في الدنيا فليس بشيء » (وامش على الارض هوناً) قال الله تعالى في التنزيل في وصف أوليائه «ويمشون على الارض هوناً و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » والهون هو السكينة والوقار والرفق واللين والتلبث(وصل على البقاع فكلها)ظاهر البقاع بالكسر جمع

ياعيسى شمّر فكلّ ماهو آت قريب واقرأ كتابى وأنت طاهر و أسمعنى منك صوتاً حزيناً .

ياعيسى لاخير فى لذاذة لاتدوم و عيش من صاحبه يزول ، ياابن مريم لورأت عينك ماأعددت لاوليائى الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الاخرة دار تجاور فيها الطيّبون ويدخل عليهم فيها الملائكة المقرّبون وهم ممّا يأتى

بقعة وهى بالضم وتفتح القطعة من الارض وقدمن الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة رفقا به وبامته حيث كانوا سائحين فى الارض فجعل كلها محلا لصلاته ولم يجعلهم محصورين على ادائها فى البيع كما حصر بعض الامم السابقة على أدائها فى محل مخصوص كالكنائس لليهود (ياعيسى شمر) فى العبادة وهو كناية عن الاجتهاد فيها وفى كنز اللغة تشمير دامن برچيدن وچست شدن در كار و كوشش كردن، وفى مصباح اللغة التشمير فى الامر السرعة فيه والخفة ومنه قيل شمر فى العبادة اذا اجتهد و بالغ وشمر ثوبه رفعه (فكل ماهو آت قريب) أراد به قرب الموت و يوم القيمة والحساب والجزاء تقليلا لمدة الحياة فى الدنيا و تسهيلا لارتكاب مشقة العبادة فيها لذلك اليوم (واقرأ كتابى وأنت طاهر) أراد به الانجيل والظاهر أن الامر للوجوب و أن الوجوب راجع الى القيد و كأنه كان فى شرعه و أما فى شرعنا فالطهارة مندوبة بدون المس وفيه خلاف (واسمعنى منك صوتا حزينا) هذا جار فى شرعنا أيضاً روى عن أبى عبدالله عليه السلام قال «ان القرآن نزل بالحزن فاقرأه بالحزن» ووجه قوله عليه السلام « نزل بالحزن » أنه اشتمل على أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب و أحوال الامم الماضية و اهلاكهم و مسخهم وغير ذلك مما يتطاير عند سماعه قلوب العارفين ، والمراد بالحزن اما ضد السرور أورقة القلب و بالصوت الحزين صوت يوجب الحزن وان اشتمل على نغمة دون الغناء فلابأس وانما أمر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخشوعاً وحسن موقع وميل الى الاخرة و يؤثر فى نفوس السامعين (ياعيسى لاخير فى لذاذة لاتدوم وعيش من صاحبه يزول) لذالشىء يلذ من باب علم لذا و لذاذة بالفتح صار شهياً فهو لذيذ ، والمراد أن لذات الدنيا و عيشها و هو الحياة والطعام و كل مايعاش به لاخير فيهما لزوالهما وعدم دوامهما فلاينبغى ميل العاقل اليهما وربط قلبه بهما وان فرض عدم ضررهما بأمر الاخرة .

(ياابن مريم لو رأت عينك ما أعددت لاوليائى الصالحين) مما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (ذاب قلبك) هذا كالمثل يقول كل من اشتاق شيئاً وكمل اليه ميله ولم ينله ذاب قلبى (وزهقت نفسك شوقاً اليه) أى خرجت تقول زهقت نفسه من باب علم زهقاً و زهوقاً اذا أخرجت وأزهقها الله تعالى أخرجها (فليس كدار الاخرة دار تجاور فيها الطيبين) المقصود

يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغيّر فيها النعيم ولا يزول عن أهلها ، يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فانّها امنيّة المتمنّين ، حسنة المنظر، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم، فى جنّات ونعيم، لاتبغى بها بدلاً ولا تحويلاً كذلك أفعل بالمتّقين ،

نفى التشبيه أى ليست دار شبيهة بدار الاخرة لعدم التناسب والتشابه بينهما وفيه زجر عن دار الدنيا وترغيب فى دار الاخرة بأنها دار تجاور فيها الطيبين أو الطيبون على اختلاف النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون من ارجاس السيئات وأخباث الاخلاق المنزهون عن الرذائل المتصفون بأنواع الفضائل (ويدخل عليهم الملائكة المقربون) كما نطق به القرآن الكريم و دل على بعض تفاصيله حديث الجنان والنوق المذكور سابقاً (و هم مما يأتى يوم القيمة من أهوالها آمنون) لرفضهم فى الدنيا عن نفوسهم القدسية أسباب تلك الاهوال و توجهوا بحسن الاستعداد الى ذلك اليوم وضمير التأنيث للقيمة أوليومها باعتبار المضاف اليها (ولا يتغير فيها النعيم) بطول الزمان لكونه فى حفظ قدرته تعالى ويدفع الاستبعاد حكاية عزيز عليه السلام (ولا يزول عن أهلها) لبقائها أبداً والغرض من ذكر هذه الدار و جملة من أوصافها هو الترغيب فى تحصيل ما يوجب الدخول فيها .

(يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين) الامر بالمنافسة فى تلك الدار امر بالمنافسة فيما يوجب الدخول فيها (فانها امنية المتمنين) وهم الصالحون فى الدنيا أو أهل المحشر فان كلهم يومئذ يتمنونها (حسنة المنظر) أى الصورة والهيئة لاشتمالها على كل ماله مدخل فى حسنها و كمالها من الحور والقصور والاشجار والاثمار والانهار و غيرها والمنظر والمنظرة ما نظرت اليه فأعجبك لحسنه (طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين) تقديم الظرف للحصر بالنسبة الى العاملين للدنيا (مع آبائك آدم وابراهيم فى جنات ونعيم) الظرف حال عن اسم كنت وفيه دلالة على أن ابن البنت ابن لابيها حقيقة لان الاصل فى الاطلاق الحقيقة و دل عليه أيضاً بعض الاخبار ومن الاصحاب من قال انه ابن له مجازاً (لاتبغى بها بدلا و لاتحويلا) اى لاتطلب فى الاخرة بعد مشاهدتها بدلا بها أحسن منها ولا تحويلا منها الى ماهو مثلها أو عن موضع منها الى موضع آخر لعدم وجود الاحسن منها والمساوى لها وكون كل موضع منها فى غاية الحسن والاعجاب أو لاتطلب الدنيا فى الدنيا بدلا منها ولا تحويلا عنها فهو على الاول خبر لفظاً ومعنى وعلى الثانى نهى معنى (كذلك أفعل بالمتقين) أى مثل مافعلت بآبائك أفعل بالمتقين الذين السنتهم مستقيمة و جوارحهم خاشعة وقلوبهم ذاكرة و ملابسهم مقتصدة و جميع حركاتهم و سكناتهم على قوانين شرعية والاخرة بين عيونهم والدنيا وراء ظهورهم وخفايا أعمالهم وسرائر

ياعيسى أهرب إليّ مع من يهرب من نار ذات لهب و نار ذات أغلال و أنكال لايدخلها روحٌ ولايخرج منها غمٌّ أبداً ، قطع كقطع اللّيل المظلم من ينج منها يفز ولن ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبّارين والعتاة الظالمين و كلّ فظّ غليظ و كلّ مختال فخور.

ياعيسى بئست الدّار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين إنّي احذّرك نفسك فكن بي خبيراً.

امورهم منزهة عن المكر والخدعة وظواهر اعمالهم معراة عن الرياء والسمعة .

(ياعيسى اهرب اليّ مع من يهرب من نار ذات لهب) لهب النار اشتعالها اذا خلص من الدخان اولسانها والمراد بالهرب اليه سلوك سبيله بفعل الطاعات وترك المنهيات والاتيان بمايوجب التقرب منه من انواع القربات (ونار ذات أغلال و أنكال) الاغلال جمع الغل و هوالحديدة التي تجمع يدالاسير الى عنقه وهوقد يكون من نار وقديكون من حية ، والانكال جمع النكل بالكسر و هوالقيدالشديد أوقيد من نار و وصف النار بهما لكونهما منها أولتقييد أهلها بهما (لايدخلهاروح) الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشق به كل ذي روح ويتروح منه ولايخرج منها غم أبداً لكون أهلها معذبين مغمومين دائماً (قطع كقطع الليل المظلم) امالانه لانور لنارها أولكمال اختلاط الدخان بنورها أولان نورها لايزيل ظلمتها لكمال شدتها وكثافتها كماأن نور اليراعة لايزيل ظلمة الليل وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب في الفرار منها وترهيب عن فعل مايوجب الدخول فيها (ومن ينج منها يفز) بالخير والفلاح وفيه حث على عمل مايوجب النجاة منها كماان في قوله (ولن ينجو منها من كان من الهالكين) من الكفرة والمشركين تحذير عن العمل بمايوجب الدخول فيها (هي دارالجبارين والعتاة الظالمين) هم سلاطين الجور و أمراؤهم الذين يكسرون خلق الله و يجبرونهم على ما أرادوا من الاوامر والنواهي الخارجة عن القوانين الشرعية والعتاة جمع العاتي وهوالمستكبر المتجاوز عن الحد (وكل فظ غليظ وكل مختال فخور) فظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذاغلظ جانبه وقسى قلبه وساء خلقه وخشن كلامه. واختال الرجل فهومختال اذا تكبر و أعجب بنفسه، و فخر اذا ادعى العظم والكبر والشرف في النسب والحسب وغيرذلك من الكمالات الصورية والمعنوية .

(ياعيسى بئست الدار لمن ركن اليها) الظاهر أن المراد بالدار دار جهنم و بالركون اليها الركون الى مايوجب الدخول فيهامن المعاصي ولذات الدنيا واحتمال ارادة الدنيا بعيد (وبئس القرار دار الظالمين) لان اثاثها لهبات ونزلها كربات وحاصلها حسرات و جيرانها

ياعيسى كن حيث ما كنت مراقباً لي واشهد على أنّي خلقتك وأنت عبدي وأنّي صوّرتك و إلى الارض أهبطتك .

حيات وعذابها شديد وماؤها صديد . (انى احذرك نفسك) لانها امارة بالسوء تورد صاحبها موارد العصيان ومواضع الخذلان فتجب مراقبتها فى جميع الاوقات ومحافظتها عن التوغل فى المشتهيات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف عنانها الى الشريعة البيضاء (فكن بى خبيراً) أمره بأن يكون عالماً عارفاً بالله وما أمر به وأوصى بحفظه وما نهاه عنه ومنع من فعله فان ذلك اصل الايمان ورأس مال الانسان به يرتقى الى المقامات العلية والسعادات الابدية .

(ياعيسى كن حيث ما كنت مراقباً لى) مراقبته تعالى محافظة القلب له و مراعاته اياه فى السر والعلانية وهى ثمرة العلم بأنه تعالى مطلع على الضمائر والسرائر والبواطن والظواهر وهذا العلم اذا استقر فى القلب يجذبه الى مراعاته ومراقبته فى جميع الاهوال و ثمرته التعظيم والاجلال واستغراق القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والعظمة والكمال وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات وحفظ جميع حركاته وسكناته ولحظاته عن كل طور قبيح وامر شنيع خوفاً منه تعالى وتعظيماً له وتحرزاً من فضيحة يوم القيمة و صرف الظواهر الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وركوب الطريقة الغراء ولزوم المحجة البيضاء وهكذا يراقب ويراعى حتى ينتقل من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويفوز بقرب الحق و يتخلص من ألم الفراق وهو غاية المراد من الكمال اللهم اجعل الصبر عطية نجاتنا والمراقبة لك عدة وفاتنا (واشهد على انى خلقتك وأنك عبدى وأنى صورتك) فيه تنبيه له على ذكر هذه النعمة وهى خلقه اياه ولم يك شيئاً تفضلا و تصويره بصورة حسنة تكريماً و على الاقرار بالعبودية المتوقفة على الاتيان بالعبادات فى غاية الخضوع و نهاية التضرع والتذلل و على ترك مخالفته فى أمر من الامور وعلى المراقبة له والانقطاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر فى أول خلقه الى كمال قوته وفى كيفية انقلاباته من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفى خواص قواه وأعضائه الظاهرة والباطنة التى يعجز عن ادراك نبذة منها عقول الاذكياء حصل له معرفة تامة بالخالق المصور المنعم وبعظمته وقدرته وحكمته وهى مقتضية لمراقبته والرجوع اليه والتوسل به فى جميع الامور وقطع تعلقه بالغير (والى الارض أهبطتك) باهباط أبيه آدم أو باهباط روحه والغرض من الاهباط هو التكليف والامتحان والاختبار وفيه تنبيه على نفاذ أمره وجريان حكمه على عبده فكما أهبطه بلا تقصير منه من مقام المقربين الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير الى اسفل السافلين وتذكير له بموطنه الاولى ومسكنه الاصلى ليرجع اليه بقدم الاشتياق و يتخلص

ياعيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان ، ياعيسى لاتستيقظن عاصياً ولاتستنبهن لاهياً وأفطم نفسك عن الشهوات الموبقات وكلّ شهوة تباعدك منّي فاهجرها ، واعلم أنّك منّي بمكان الرّسول الامين فكن منّي على حذر واعلم أنّ دنياك مؤدّيتك إليّ وأنّي آخذك بعلمي فكن ذليل النّفس

من ألم الفراق ويظهر مرتبة محبته ودرجة مودته ، نعم في حال البعد والفراق يظهر صدق دعوى المحبة والاشتياق (ياعيسى يصلح لسانان في فم واحد) نهى في المعنى أن يكون أحد ذالسانين مثل أن يمدح أخاه شاهداً ويعيبه غايباً وأن يتكلم في السر غيرما يتكلم به في العلانية و ان يقول عندقوم غيرما يقول عند آخرين وأن يلقى كلام الصديقين غير ما يلقى به الاخر ليفرق بينهما و ان يتردد بين العدوين ليغرى بينهما العداوة ويشدها وأن يرى كل واحد من الخصمين أنه معه وأمثال ذلك وهذه من خصال المنافقين والمنافقون في الدرك الاسفل من النار ، روى عن أبى عبدالله عليه السلام قال «من لقى المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسان من نار» (ولاقلبان في صدر واحد) بأن يميل مثلا الى المؤمنين والى المنافقين وأن يحب الله و رسوله و يحب الدنيا (وكذلك الاذهان) أى لاذهنان في قلب واحد والذهن الفهم والعقل وقوة للنفس معدة للادراك فيمتنع أن يتوجه الى ادراك الاخرة وتحصيل الزادلها وادراك امور الدنيا و كيفية تحصيلها وضبطها وبالجملة هذه الاشياء في الانسان واحدة فينبغى صرفها الى ماكلفت به والى أمر الاخرة وميلها عن كل ماينافيها (ياعيسى لاتستيقظن عاصياً ولاتستنبهن لاهياً) في المصباح رجل يقظ بكسر القاف فطن متنبه للامور واليقظة محركة خلاف النوم و رجل نبيه شريف والنهى راجع الى القيد ولعل المقصود النهى عن العصيان في حال الاستيقاظ و معرفة الامور والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو في حال النباهة والشرف فان العصيان من الفطن العارف واللهو من النبيه الشريف أقبح وأشنع كمادل عليه صريح بعض الروايات (و أفطم نفسك عن- الشهوات الموبقات) أى المهلكات يقال فطمت المرضع الرضيعة من باب ضرب فطماً اذا فصلته عن الرضاع فهى فاطمة والصغير فطيم وفطمت الحبل أى قطعته و منه فطمت الرجل عن عادته اذا منعته عنها و في الكلام استعارة تمثيلية (وكل شهوة تباعدك منى فاهجرها) اما الشهوة التى لاتوجب البعد مثل الضروريات في التناسل والبقاء والعبادة فالهجر منها غير مطلوب شرعاً بل قد يجب تحصيلها وتعد من العبادة (واعلم أنك منى بمكان الرسول الامين) في كنز اللغة امين كسى كه براو اعتماد باشد واز او ايمن باشند و بى ترس شده (فكن منى على حذر) من العقوبة أمر بذلك لان الامين قد يصير خائناً بجرائم النفس ووساوس الشيطان (واعلم

عندذكري ، خاشع القلب حين تذكرني ، يقظاناعند نوم الغافلين .

ياعيسى هذه نصيحتي إيّاك وموعظتي لك فخذها منّي و إنّي ربّ العالمين .

ياعيسى إذاصبرعبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ و كنت عنده حين يدعوني و كفابي منتقماًممّن عصاني ، أين يهرب منّي الظالمون .

أن دنياك مؤديتك الى) نسبة التأدية الى الدنيا مجاز باعتبار أن العمر ينقطع و ينتهي بمرور الايام (وانى أخذك بعلمى) بأحوالك ظاهراً وباطناً فقديخطر فى السرمالايعلم أحدغيره تعالى وهو يؤخذ عليه ويحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة فى جميع الاحوال لئلا تتوجه اليه الخيانة والنكال (وكن ذليل النفس عندذكرى) باللسان والجنان والذل مترتب على العلم بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب ذل النفس وسلب العزعنها و يتبعه الخشوع فى القلب والصوت والبصر و سائر الجوارح فلذلك قال (خاشع القلب حين تذكرنى) خص خشوع القلب بالذكر لانه اذاخشع خشعت الجوارح كلهاكمادل عليه بعض الروايات (يقظان عند نوم الغافلين) أمر بالعبادةعنده لانها أشق عملا وأكمل درجة وأجزل ثواباً وأفضل قرباً (ياعيسى هذه) المذكورات (نصيحتى اياك) خالصة من الاطراء والنقصان (و موعظتى لك) طاهرة من النقص والطغيان (فخذهامنى) أخذ القبول والطاعة والانقياد (فانى رب العالمين) تعليل لما سبق لان هذا الوصف يقتضى نصيحتهم وموعظتهم وتربيتهم و ارشادهم الى ماهوسبب العروج من حد النقص الى الكمال فعليه البيان والارشاد والهداية و عليهم القبول والعمل والدراية .

(ياعيسى اذاصبر عبدى فى جنبى) أى فى أمرى التكليفى مثل الحج والصوم والصلاة والايجادى مثل الفقر والنوائب والبليات اوفى جانبى و سبيلى و هوالدين القويم والصراط المستقيم أوفى حفظ اوليائى وتحمل الشدايد فى متابعتهم والجنب يطلق على هذه المعانى كماهو ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال والصبر على هذه الامور من أعظم العبادات و أفضل القربات و أجره جزيل وثوابه جميل فلذلك قال (كان ثواب عمله على) حيث احاله على ذاته المقدسة و خصه به اظهاراً لمزيد الاعتناء به مع أن ثواب جميع الاعمال الصالحة عليه (و كنت عنده حين يدعونى) بالقرب المعنوى المخصوص المقتضى لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانزال الرحمة عليه فلايرد انه تعالى عند كل أحد ولو كان كافراً ثم بعدمابشر من اطاعه حذر من عصاه بقوله (وكفى بى منتقماً ممن عصانى) الباء زائدة وياء المتكلم فاعل كمافى قوله تعالى «وكفى بالله شهيداً» يقال كفى الشيء يكفيه كفاية فهو كاف اذاحصل به الاستغناء عن غيره «والله غالب على كل شيء» فلايحتاج فى الانتقام من احد الى غيره «والله عزيز ذوانتقام» ثم حذرهم عن الاغترار بالامهال فقال (أين يهرب مني الظالمون) لانهم لوفروا فغاية فرارهم الوصول اليه اذهم لايخرجون من

ياعيسى أطب الكلام و كن حيثما كنت عالماً متعلّماً . ياعيسى أفض بالحسنات إليّ حتّى يكون لك ذكرها عندي وتمسّك بوصيّتي فانّ فيها شفاء للقلوب .

ياعيسى لاتأمن إذامكرت مكري ولاتنس عند خلوات الدنيا ذكري .

ياعيسى حاسب نفسك بالرّجوع إليّ حتّى تتنجّز ثواب ماعمله العاملون

ملكه وملكه لايخلو منه .

(ياعيسى أطب الكلام) أمره بالتكلم بماينفع ولايضر وحفظ اللسان عن التسرع بمالايعني ومايؤذي أحداً والله تعالى عندلسان كل قائل فليتق الله عبدولينظر مايقول (وكن حيث ماكنت عالماً متعلماً) ترغيب في اكتساب فضيلة العلم والتعلم لان عليهمامدار التكليف والرجوع الى الله تعالى وتنبيه على أن العالم وان بلغ حد الكمال في ظنه لابدله من أن يتعلم لان العلم بحر لاينزف كمادل عليه قوله تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » و دل عليه أيضاً حكاية موسى مع الخضر عليهما السلام ولذلك أمرالله تعالى سيدالمرسلين وهوأعلم العالمين طلب الزيادة في العلم بقوله «قل رب زدني علما» (ياعيسى أفض بالحسنات الي حتى يكون لك ذكرها عندي) أي ذكر أجرها وثوابها أوذكر نفسها وكأنه على الاخير من باب التمثيل لان احدنا اذا أرسل هدية الى صديقه فمتى رآها الصديق يذكرها و يذكر صاحبها وفي الافاضة اشعار باكثار الحسنات (وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للقلوب) من أمراض الجهل ورذائل الاخلاق ووساوس الشيطان (ياعيسى لاتأمن اذامكرت مكري) مكر مكراً من باب قتل خدع فهوماكر و أمكر بالالف لغة ومكرالله وأمكر جازى على المكر وسمي الجزاء مكراً كماسمي جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ (ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكري) لماكان أعظم المطالب الدينية ذكرالله تعالى امر به مراراً مبالغة فيه وهو من أعمال الصالحين قال الله تعالى في مدحهم « رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكرالله» وفي الذكر جلاء للقلوب وانس بالله وهو ثمرة محبته فان من أحب شيئاً اكثر من ذكره والغرض من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى «أقم الصلوة لذكري » وبالجملة كل عقد وقول وفعل يقصد به الله تعالى فهو ذكره .

(ياعيسى حاسب نفسك بالرجوع الى) حساب النفس متوقف على الرجوع الى الله تعالى لان حسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها له فينبغي ان يعرف كل احد أنه يرجع الى الله تعالى وأنه تعالى يثيبه ان اطاع ويعاقبه ان عصى فاذا حصلت له هذه المعرفة اشتغل بنفسه و يحاسبها في كل يوم وفي كل ساعة فينظر الى خواطرها وأفعالها وقيامها و قعودها وحركاتها و سكناتها وجميع أعمالها الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فماكان منها موافقاً لارادة الله تعالى دام عليه وشكر وماكان مخالفاً لارادته فرمنه واستغفر وماكان من المباحات رفضه فرارا

اولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين .

ياعيسى كنت خلقاً بكلامي ، ولدتك مريم بـأمري المرسل إليها روحي جبرئيل الامين من ملائكتي حتّى قمت على الارض حيّاً تمشي ، كلّ ذلك في سابق علمي .

ياعيسى زكريّا بمنزلة أبيك وكفيل امّك إذ يدخل عليها المحراب فيجد

عمالا ينفعه فى الاخرة فاذادام على ذلك حصلت له ملكة الانقطاع الى الطاعة والنفرة عن المعصية ثم أشار الى غاية حساب النفس وفائدته ترغيباً فيه بقوله (حتى تنتجز ثواب ماعمله العاملون) استنجز حاجته ويستنجزها استظفر بها أى تجد ثوابه يوم القيمة عند البعث منجزاً بلا تأخير ولا توقيف للحساب لانك أديت حسابك فى الدنيا أوتجد ثوابه به منجزاً فى الدنيا و هو السعادة الروحانية الابدية التى هى قرب الحق و فيضه آناً فآناً و هوعند العارفين أعظم من الثواب الجسمانى والله أعلم (اولئك يؤتون اجرهم) كاملا بل أضعافاً مضاعفة (وأنا خير المؤتين) اذلا نقص فى اعطائه ولا خوف فى نفاد ماعنده به .

(ياعيسى كنت خلقاً بكلامى) الظاهر أن كلمة كن و هى اظهار للتسخير والقدرة على ايجاد كل فرد كذلك بل بلا أم أيضاً كآدم وانما خلقهم على النحو المعهود ليحصل بينهم التعارف بالنسب والقبايل والقرابة والرحمة والرأفة والرقة والاشفاق و نحوها من الفوائد المعلومة وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم العداوة والنفرة وانتفت الرحمة والرأفة فكيف اذاكان كل منفرداً فى الخلقة ، ويحتمل أن يراد بالكلام الاسم الاعظم تكلم به جبرئيل عليه السلام حين نفخه فى مريم عليها السلام (ولدتك مريم بأمرى) التكوينى المتعلق بوجودك بلا اب وفى التصريح باسمها تنويه وتعظيم لها (المرسل اليها روحى جبرئيل الامين من ملائكتى) «فتمثل لها بشراً سوياً وقـالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكياً » الى آخر ماذكر فى القرآن الكريم واختلف فى سنها حينئذ فقيل ثلاث عشر سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين وفى مدة حملها فقيل ستة أشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية وقيل ساعة (حتى قمت على الارض حياً تمشى) اشارة الى تربيته من طور الى طور حتى بلغ هذه الحالة التى هى كمال النشؤ وتمـام القوة (وكل ذلك فى سابق علمى) أى كان فى علمى السابق وهو العلم الازلى أن يكون خلقك على هذا النحو .

(ياعيسى زكريا بمنزلة أبيك) فى الرأفة والمحبة وارادة الخير ، وفيه حث على تعظيمه و تكريمه وبره والدعـاء له (وكفيل أمك) متكفل لامورها وضامن لمصالحها قيل هى اخت زوجته (اذيدخل عليها المحراب) قال القاضى هو الغرفة التى بنيت لها فى المسجد أو المسجد أوأشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت فى اشرف موضع من بيت-

عندها رزقاً ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لامّه بعد الكبر من غير قوّة بها أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني ويظهر فيك قدرتي ، أحبّكم إليّ أطوعكم لي وأشدّكم خوفاً منّي.

ياعيسي تيقّظ ولاتيأس من روحي وسبّحني مع من يسبّحني و بطيّب الكلام فقدّسني . ياعيسى كيف يكفر العباد بي و نواصيهم في قبضتي و تقلّبهم في أرضي ، يجهلون نعمتي ويتولّون عدوّي و كذلك يهلك الكافرون .

المقدس (فيجد عندها رزقاً) قال القاضي روى أنه كان لايدخل عليها غيره واذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف و بالعكس (نظيرك يحيى من خلقى) في دلالة خلقه على القدرة القاهرة أوفي العلم والحكمة والنبوة (وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها) قيل كان لها نيف وتسعون سنة وكان أبوه أيضاً كبيراً كما قال «رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر» (أردت بذلك) أى بايجادك بلاأب وايجاد يحيى من كبير وعاقر (أن يظهر لها) أى لام يحيى (سلطانى ويظهر) للخلق (فيك) اى في ايجادك بلاأب (قدرتى) ذكر السلطان دون القدرة مع القدرة تفنن و ذكر الظهور لها في الاول وللخلق في الثانى لان الثانى أغرب و أعجب و تخصيص الظهور بها لان توليد العاقر أبعد من توليد الكبير (أحبكم الى أطوعكم لى و أشدكم خوفاً منى) للمحبة والطاعة وللخوف مراتب متفاوتة بعضها فوق بعض وكل من كان طاعته أزيد واتم وخوفه أكثر وأعظم كانت محبة الله تعالى اياه أكمل وأفخم وفيه أمر بالطاعة والخوف لتحصيل السعادة الابدية التي هي المحبة الالهية .

(ياعيسى تيقظ) التيقظ كما يكون للقلب بمعرفته وتذكيره تعالى وتطهير السر عن غيره و معرفة المضار والمنافع كذلك يكون للسمع والبصر وسائر الجوارح بصرفها الى الامور المطلوبة منها ثم المتيقظ وان كان مستعداً لفيض الرب ورحمته والقرب منه الا أنه لما كان مشاهداً لعمله و لايبرىء نفسه عن التقصير وخوف العاقبة وربما يؤدى ذلك الى اليأس من روح الله ورحمته نهاه عنه بقوله (ولاتيأس من روحى) فان اليأس من غير المتيقظ منه كبيرة وكفر فكيف من المتيقظ (وسبحنى مع من يسبحنى) التسبيح التقديس والتنزيه يقال سبحت الله اى نزهته عما يقول الجاحدون وقد يكون بمعنى الذكر والصلوة يقال فلان يسبح الله اى يذكره باسمائه ويسبح على راحلته اى يصلى ويكون ايضا بمعنى التحميد (وبطيب الكلام فقدسنى) أى طهرنى عن النقايص والمعايب والقدس بالضم وبضمتين الطهر والتنزه (ياعيسى كيف يكفر العباد بى ونواصيهم بيدى و تقلبهم فى أرضى) كأنه كناية عن كمال القدرة والاستيلاء عليهم فلايجدون مهربا والكفر شامل لكفر الجحود وكفر النعمة وكفر المخالفة وكيف للانكار والتوبيخ (يجهلون نعمتى) الظاهرة والباطنة (ويتولون عدوى) شياطين الجن والانس و النفس الامارة (وكذلك يهلك الكافرون) اشارة الى

ياعيسى انّ الدنيا سجن منتن الريح و حسن فيها ماقد ترى ممّاقد تذابح عليه الجبّارون وايّاك والدّنيا فكلّ نعيمها يزول ومانعيمها الاّ قليل .

ياعيسى ابغنى عند وسادك تجدني وادعني وأنت لى محبّ فانّي أسمع السامعين أستجيب للدّاعين اذادعوني . ياعيسى خفني وخوّف بى عبادي، لعلّ المذنبين أن يمسكوا عمّاهم عاملون به فلايهلكوا الاّ وهم يعلمون .

أن جهل نعمته وتولى غيره أمر مشترك بين الكفرة كلهم على تفاوت مللهم و اختلاف درجاتهم (ياعيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح) الظاهر أن الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا محبس لادم وأولاده خصوصا للاولياء ضيقة بالنسبة الى الاخرة منتن الريح يجد ريح نتنه العارفون فلذلك يتنفرون منها كتنفرهم من الميتة المنتنة ويحتمل أن يكون من باب التشبيه بحذف أداته مثل زيد اسد بحمل السجن على المعروف عند الناس (وحسن فيها ماقد ترى) من نعمائها الرائقة وزهراتها الرائعة و ثمراتها الفايقة (مماقد تذابح عليها الجبارون) أى ذبح بعضهم بعضاً لاخذ مافى يده من أمتعة الدنيا و نعيمها واذا كانت حال الدنيا الضيقة المنتنة هذه فكيف حال الجنة التى لايحيط بوصف نعيمها دائرة البيان ولايبلغ أدنى أوصافها جواد اللسان دار بناها رحمة رب العالمين وأعدها للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر وأول الفكر والافلو نظرت اليهما بعين اليقين وفكرت فيهما بالفكر المتين وجدت ان ليس بين متاع الدنيا ومتاع الجنة الا نسبة وهمية ولما كان المقصود من هذا البيان الشافى هو التحذير عن الدنيا والتحريك الى الاخرة قال (واياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها الاقليل) تحذير عن الدنيا والركون اليها وصرف العمر فى تحصيلها لان نعيمها قليل يزول والعاقل لايركن الى القليل الزايل لاجل انه زايل فكيف اذا كان سبباً لزوال الكثير الباقى (ياعيسى ابغنى عند وسادك تجدنى) اشارة الى قربه من كل احد فى كل زمان ومكان أوالى طلب العبادة فى زمان الغفلة و حث على ترك النوم (وادعنى وأنت لى محب) محبته تعالى دون غيره من اصول شرايط الدعاء ومن لوازم تلك المحبة الانقطاع من الغير اليه وتعلق القلب به والتضرع بين يديه وطلب القرب منه والاعتماد عليه فانى أسمع السامعين (استجيب للداعين اذادعونى) ترغيب فى طلب الخيرات والمرغوبات كلها منه تعالى والتيقن بحصولها لان عدم حصولها اما لعدم سماع الدعوة أو لعدم الاستجابة بعده وكلاهما منتف عنه تعالى (ياعيسى خفنى وخوف بى عبادى) الخوف من عقابه والحرمان من اكرامه و ثوابه يقتضى فعل المأمورات وترك المنهيات لان من خاف شيئاً هرب منه (لعل المذنبين أن يمسكوا عماهم عاملون به فلايهلكوا الاوهم يعلمون) العاملون العارفون يمسكون عن المعصية نظراً الى كماله وتعظيماً لجلاله ولو لم تكن نار ولاجنة ، وأما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة

ياعيسي ارهبني رهبتك من السبع والموت الذي أنت لاقيه فكل هذا أنا خلقته فاياي فارهبون . ياعيسى إنّ الملك لي و بيدي و أنا الملك فان تطعني أدخلتك جنّتي في جوار الصالحين

ياعيسى انّي اذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك و ان رضيت عنك لم يضرّك غضب المغضبين .

ياعيسي اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملائك أذكرك في ملاء خير من ملاء الادميّين ، ياعيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث ،

الاطفال ينبغي تطميعهم بالثواب و تخويفهم من العقاب ليرغبوا في الطاعة و ينزجروا عن المعصية فان هلكوا بعد ذلك هلكوا عن علم و بينة و لم تكن لهم معذرة (ياعيسى ارهبني رهبتك من السبع) رهب رهباً من باب علم خاف والاسم الرهبة فهو راهب من الله والله مرهوب والاصل مرهوب عقابه (والموت الذى أنت لاقيه) أهل الدنيا يرهبون من نفس الموت حباً للبقاء الزائل و أهل الحق يرهبون منه خوفاً من الهلاك الابدى (فكل هذا أنا خلقته فاياى فارهبون) لان الخالق أولى بالرهبة منه من المخلوق لان اضرار المخلوق باقداره فينبغي الرهبة منه لامن غيره (ياعيسى ان الملك لى و بيدى و أنا الملك فان تطعنى أدخلتك جنتى فى جوار الصالحين) أشار الى أن كل ماسواه ملك له وأنه بقدرته التى لايتأبى منها شيء وأنه الملك فى الدنيا والاخرة لاغيره اذ كل ملك فى الدنيا فهو ملك بالاعتبار ولاحقيقة له و بالاضافة الى بعض من هو تحت حكمه فى الجملة ليبين أنه يجب طاعته والفزع اليه وحده وأنه يدخل المطيع جنته فى جوار الصالحين من الانبياء والرسل والاوصياء بلا مانع ولا مدافع اذ لا شريك له يمنعه من ذلك و فيه ترغيب فى الالتجاء اليه والطاعة والمراقبة له فى جميع الاحوال (ياعيسى انى ان غضبت عليك لم ينفعك رضاء من رضى عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين) بفتح الضاد على صيغة المفعول من أغضبه فهو مغضب وذلك مغضب ، وفيه تنبيه على وجوب ترك مايوجب رضاء المخلوق اذا كان موجباً لغضب الخالق ووجوب طلب مايوجب رضاء الخالق وان كان موجباً لغضب المخلوق لان المخلوق وجوده و عدمه سواء فكيف غضبه ورضاه وضره و نفعه (ياعيسى اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى) أراد به الذكر القلبى وهو عدم الغفلة عنه و ذكره تعالى فى نفسه عبارة عن الاكرام وافاضة الخيرات (واذكرنى فى ملائك اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين) الملاء كجبل الاشراف والجماعة والقوم والمراد بهم ملاء الادميين و بالملاء الثانى ملاء الملائكة المقربين ومثل هذا موجود فى كتب العامة أيضاً و استدل به بعضهم على أن الملائكة أفضل من الانبياء اذ عد ملاء الملائكة خيراً من ملاء الادميين ولو كان فيهم نبى والجـواب أن تفضيل المجموع على المجموع لايوجب تفضيل الاجزاء على الاجزاء وقد ذكرناه مفصلا فى شرح

ياعيسى لاتحلف بى كاذباً فيهتزّ عرشى غضباً ، الدُّنيا قصيرة العمر ، طويلة الامل وعندى دار خير ممّا تجمعون . ياعيسى كيف أنتم صانعون اذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحقّ وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

ياعيسى قل لظلمة بنى اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنّستم قلوبكم ، أبى تغترّون

الاصول (ياعيسى ادعنى دعاء الغريق الحزين الذى ليس له مغيث) غيرى من شرائط الدعاء ان يقطع الداعى رجاءه عن غيره تعالى ولايرى لنفسه ملجأ ومغيثاً الا اياه فان الدعاء على هذا الوجه مقرون بالاجابة قطعاً (ياعيسى لاتحلف بى كاذباً فيهتز عرشى غضباً) يمكن ان يراد به العرش الجسمانى المحيط بجميع الاجسام والعرش المطاف للملائكة المقربين وأن يراد به قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم يشتهر اطلاقه عليها والعارفون لايحلفون به صادقاً تعظيماً له فكيف كاذباً وقدمر أمثال هذه النصايح للامة (الدنيا قصيرة العمر) المراد بالدنيا اما تمامها وعمرها قصير لانقطاعها أوعمر كل شخص وقصره ظاهر فلاينبغى أن يركن اليها العاقل (طويلة الامل) نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان والامل هو الطمع والرجاء وقديفرق بينه وبين الطمع بأن الامل كثر استعماله فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أملت الوصول اليه ولايقول طمعت الا اذا قرب منه و بينه وبين الرجاء بأن الراجى قديخاف أن لايحصل مطلوبه فان قوى الخوف يستعمل الامل كما صرح به فى المصباح وقديفصل مايدخل فى القلب بأن ما فى القلب مما ينال من الخير أمل ومن الخوف ايجاس ومما لايكون لصاحبه ولاعليه خطر ومن الشر ومالاخير فيه وسواس، ولعل الغرض منه هو التعجب لمن أطال أمله فى زمان قصير وليس ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بما لا حاجة له فيه ومع ذلك توقع حصوله فى زمان قاصر، عنه أو الحث على ترك الدنيا و طول الامل وتجهيل فاعلهما بالجمع بين الضدين (وعندى دار خير مما يجمعون) لكمال زينتها و بقائها وبقاء أهلها ونعيمها أبداً وفيه ترغيب فى طلبها كما فى السابق تنفير عن الدنيا (ياعيسى كيف اذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وانتم تشهدون بسرا ير قد كتمتموها واعمال كنتم بها عاملين) ترغيب فى الطاعة وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذى لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا احصاها وذكر صعوبة الاحوال والتخلص منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات اموره وخفياتها وانه يؤخذ بها ويحاسب عليها وقتاً ماحصلت له ملكة البواعث على الطاعات والزواجر عن المنهيات ولذلك كرر ذكر الحفظة وكتبها اعمال العباد فى القرآن الكريم (ياعيسى قل لظلمة بنى اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم دنس ثوبه وعرضه تدنيساً اذا فعل به ما يشينه وليس الظلم والذم باعتبار غسل الوجوه فانه مطلوب بل باعتبار تدنيس القلوب بالعقائد الكاسدة والامال الفاسدة والمخاطرات

أم عليّ تجترون ، تطيبون بالطيب لأهل الدّنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنّكم أقوام ميّتون .

ياعيسى قل لهم : قلّموا أظفاركم من كسب الحرام و أصمّوا أسماعكم عن ذكر الخنا وأقبلوا عليّ بقلوبكم فانّي لست اُريد صوركم .

ياعيسى افرح بالحسنة فانّها لي رضى ، وابك على السيّئة فانّها شين ومالا

القبيحة والاخلاق الذميمة و قد وجب تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة و تزيينها بالاخلاق الجميلة لان القلب أشرف أعضاء الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وسره ومعدن حكمه و ذكره و قد أمر سبحانه بذلك فمن بدله بماذكر فهو مغرور جرى كما أشار اليه بقوله (ابى تغترون ام علي تجترون) الاغترار خدعه كردن وفريب دادن و نمودن باطل را بصورت حق والاجتراء دليرى كردن فكانه بهذه الصفة اما مخادع أوجرى محارب معربه وفيه وعيد عظيم لهم ليذكروا ويرجعوا تطيبون بالطيب لاهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة توبيخ لهم في ازالة نتن ادناس الظواهر بالطيب والعطر للناس و ترك ازالة نتن امراض القلوب بأدويتها لله مع أنه أقرب اليهامنهم الى الظواهر وماذلك الالتعظيمهم و تحقيره تعالى كانكم أقوام ميتون في النتن أو بعدم الانتفاع بالزواجر والنصايح (ياعيسى قل لهم قلموا أظفاركم من كسب الحرام) قلمت الظفر قلماً من باب ضرب قطعته وأخذته وقلمته بالتشديد مبالغة و تكثير في الاجتناب عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه يسود القلب ويبعد عن الرب ويورث العقوبة في الدنيا والاخرة (واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا) زجرهم عن استماع الكلام الفاحش لكونه معصية ومانعة عن ذكر الله ومسوداً للقلب مفسداً له قال الله تعالى في التنزيل في وصف قوم صالحين «واذامروا باللغو مرواكراماً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» (واقبلوا على بقلوبكم) لكل عضو اقبال وادبار «واقباله هو الاتيان بماهو مطلوب منه وادباره هو الاتيان بضده و انما خص اقبال القلب بالطلب لان القلب أشرف الاعضاء وأكمل فاقباله وهو تذكر الرب وعدم الغفلة عنه أشرف وأفضل ولان اقباله مستلزم لاقبال غيره من الاعضاء (فاني لست اريد صوركم) ترغيب في قبول النصيحة لان المنصوح اذا علم شفقة الناصح و بعد نصحه عن الغش والضرر يقبل على قبوله (ياعيسى افرح بالحسنة فانها لي رضا) دل على أن الفرح والسرور بالحسنة من حيث أنها حسنة موافقة لرضاه تعالى ليس بعجب بل هو أيضاً حسنة ولذلك أمر به وانما العجب أن يسر بها من حيث أنه عمل بلغ به حد الكمال وخرج عن حد التقصير وفاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى (و أبك على السيئة فانها شين) البكاء على السيئة حسنة رافعة لها و هو افضل العبادات للمذنبين ومالاتحب أن يصنع بك فلاتصنعه بغيرك هذا من لوازم العدل والانصاف وحسن المخالطة

تحبّ أن يصنع بك فلاتصنعه بغيرك وإن لطم خدّك الأيمن فأعطه الا يسر وتقرّب اليّ بالمودّة جهدك و أعرض عن الجاهلين .

ياعيسى ذلّ لأهل الحسنة وشاركهم فيها و كن عليهم شهيداً و قل لظلمة بني- اسرائيل : ياأخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير .

ياعيسى قل لظلمة بني اسرائيل : الحكمة تبكي فرقا منّي و أنتم بالضحك

والمعاملة مع الناس و به يتم نظام العالم ويرتفع الجور في بني آدم (وان لطم خدك الايمن فاعطه الايسر) و لاتعامله بالانتقام اذ يتولد منه المفاسد العظام و هذا من آثار ملكة الحلم والعفو (وتقرب الي بالمودة جهدك) أي بمودتي أو مودة الخلق من أهلها ففيه على الثاني ترغيب في حسن المعاشرة وعلى الاول في الترقي الى مقام محبة الرب والوصول اليه متوقف على مراقبة النفس ومحاسبتها وتصفية الظاهر والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليتهما بالفضائل اللايقة بهما ودوام الذكر والفكر (و أعرض عن الجاهلين) المستقرين في الجهل التابعين لاثاره و أحكامه اذ معارضة الجهال جهل وسفه توجب طغيانهم في الجهالة والسفاهة وازديادهم في الاذى والاهانة وهذا أيضاً من آثار الحلم (ياعيسى ذل لاهل الحسنة) قال في القرآن المبين لسيد- المرسلين « واخفض جناح الذل لمن اتبعك من المؤمنين » و هذا من آثار ملكة التواضع و شاركهم فيها كما هو مقتضى القوة العقلية والعملية وكن عليهم شهيداً تمنعهم من المهلكات و تبعثهم على الصالحات و تشهد لهم بها في القيامة (و قل لظلمة بني اسرائيل ياأخدان السوء والجلساء عليه) الاخدان جمع الخدن بالكسر و هو الصديق و في كنز اللغة اخدان دوستان والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول وفعل وخلق وقد يطلق على المتصف بها وهذان الوصفان اعني محبة السوء وأهله ومحبة الجلساء عليه لايجتمعان الا في الجرى على الله المستحق لعقوبته (ان لم تنتهوا أمسخكم قردة و خنازير) وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة غير ما مهد لهم من عقوبة الاخرة وقد وقع مسخ من لم ينته على ما نقل في السير (ياعيسى قل لظلمة بني اسرائيل الحكمة تبكي فرقاً مني) الظاهر أن الحكمة بالتحريك جمع الحاكم و هو صاحب الحكم والقدر والمنزلة من عند الله تعالى كالحفظة جمع الحافظ ويحتمل أن يكون بكسر الحاء وسكون الكاف على حذف المضاف أي صاحب الحكمة وهي العدل والعلم والحلم والنبوة و فرقاً مفعول له أي تبكي لاجل الخوف مني وخوفهم لمشاهدة العظمة واحتمال تقصيرهم في الطاعة وانتكاس حالهم في العاقبة اولغير ذلك (وأنتم بالضحك تهجرون) أي تستهزؤون والهجر بالضم والسكون الفحش والقبيح من الكلام وهو اسم من هجر يهجر من باب قتل وفي لغة اخرى اهجر في منطقه اهجاراً اكثر حتى جاوز ما كان تكلم به قبل ذلك واهجر بالرجل استهزىء به وقال فيه قولاقبيحا ورماه

تهجرون ، أتتكم براءتي أم لديكم أمانٌ من عذابي أم تعرّضون لعقوبتي ؟ فبي حلفت لاتركنّكم مثلاً للغابرين .

ثمّ اوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيّد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحييّ المتكرّم ، فانّه رحمة للعالمين وسيّد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين

بالكلمات التي فيها فحش وفضيحة وهذه من باب لابن وتامر (اتتكم براءتي ام لديكم امان من عذابي أم تعرضون بعقوبتي) في كنز اللغة براءة بيزاري ازشيء يقال برىء زيد من ذنبه يبرىء مهموز اللام من باب علم براءة اذا سقط عنه طلبه حتى كأنه لم يحتج اليه فهو بريء منه و بارىء والاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين هذه الامور الثلاثة لان حالتهم المذكورة توجب أن يكون لهم واحد منها قطعاً ولكن الواقع لما كان هو الامر الثالث (قال فبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين) أي للباقين الى يوم الدين والمثل بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبه والنظير بعيد (ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول) أي المنقطعة عن الرجال او عن نساء زمانها فضلا وديناً وحسباً أو عن الدنيا اليه تعالى أو عن الحيض (بسيد المرسلين) أي رئيسهم واشرفهم واكرمهم (وحبيبي) بمعنى الفاعل أو بمعنى المفعول وقد بلغت المحبة بينهما غاية الكمال فلذلك خصه بهذا اللقب (فهو أحمد) كما نطق به القرآن الكريم «و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» (صاحب الجمل الاحمر) وصفه بهذا وغيره من الاوصاف ليعرفوه بها عند ظهوره (والوجه الاقمر) أي الابيض اسم تفضيل من القمرة بالضم وهي لون الى الخضرة أو بياض فيه و فيه تشبيه لوجهه بالقمر في النور والضياء (المشرق بالنور) أي بنور الظاهر لكمال حسنه أو الاعم منه ومن نور الباطن وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع جهات الحسن (الطاهر القلب) لخلو قلبه عن جميع المقابح واتصافه بجميع المحاسن من أول العمر الى آخره (الشديد البأس) على الكافرين والبأس الشدة والقوة والشجاعة (الحيي المتكرم) لايرتكب شيئاً من الرذايل والقبايح حياء ولايترك شيئاً من المحاسن والمحامد تكرماً ويعفو عن حقه تفضلا (فانه رحمة للعالمين) باعتبار أنه يرشدهم الى صراط مستقيم أو أنه سبب لرفع العقوبة الدنيوية عن امته مثل المسخ وغيره أو أنه سبب لايجاد العالم كما ورد «لولاك لما خلقت الافلاك» أو أنه سبب لنجاة الخلايق يوم القيمة (وسيد ولد آدم) هذا اعم من السابق والسيد الفائق قومه المفزوع اليه في الشدائد وهو صلى الله عليه وآله كذلك في الدنيا والاخرة أما في الدنيا فلان أصل وجود الممكنات لوجوده وكل من لحقته فتنة من الانبياء توسلوا به فرفعها عنهم وأما في الاخرة فلان آدم ومن دونه تحت لوائه و له المقام المحمود و مقام الشفاعة و مقام

عليّ وأقرب المرسلين منّي ، العربيّ الأمين الديّان بديني ، الصّابر في ذاتي ، المجاهدالمشركين بيده عن ديني ، أن تخبر به بني اسرائيل و تأمرهم أن يصدّقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتّبعوه وأن ينصروه .

قال عيسى عليه السلام : الهي من هو حتّى ارضيه ؟ فلك الرضا قال ، هو محمّد رسول الله إلى النّاس كافّة أقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة وطوبى له من نبيّ وطوبى لامّته

الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره (يوم يلقانى) بالرحمة والرضوان (أكرم السابقين على) وهم الانبياء والمرسلون لنور ذاته وشرف صفاته فله من الاحسان حظ اكثر ومن الاكرام نصيب اوفر (وأقرب المرسلين منى) فضلا عن غيرهم لان ذاته أكمل وأتم وصفاته أفضل و أعظم فله من القرب منزلة أرفع وأعلى ومرتبه أجل وأدنى وقدروى أن جميع الخلائق فى طلب المنزلة والاكرام يرجعون اليه وفى دفع الخوف والعقوبة يلوذون بين يديه ولولا شفاعته لم يدخل أحد دار السلامة ولم ينج من الحسرة والندامة ولم يستحق منزلة القرب والكرامة (العربى الامين) الاول فى النسب يقال رجل عربى اذا كان ثابت النسب والثانى فى الشرف والحسب بحسب الذات والصفات فصار امينا محل الاعتماد عليه فى امور الدين والدنيا واظهار الحق وابطال الباطل (الديان بدينى) الدين الطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذى وضعه الله لعباده والدين أيضاً مصدر بمعنى التعبد يقال دان بالاسلام ديناً بالكسر أى تعبد به وتدين به كذلك فهو دين وديان للمبالغة (الصابر فى ذاتى) لصبره على العبادات يحمله للمشقات وما وصل اليه من لئام الامة وجهالها من النوائب والمصائب فى ذات الله تعالى و طلباً لمرضاته (المجاهد المشركين بيده عن دينى) جهاده مع المشركين مشهور وفى كتب السير والاخبار مذكور و حروبه معهم كثيرة وقد حضر فيها مع قلة المؤونة والمعين بنفسه المقدسة الاماشذ كل ذلك لاجل كشف دين الله تعالى واظهاره وترويجه (ان تخبر به بنى اسرائيل) الظاهر أنه بدل من قوله سيد المرسلين فهو المقصود بالوصية (وتأمرهم أن يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وأن ينصروه) عند تشرفهم بملازمته (قال عيسى عليه السلام الهى من هو حتى أرضيه) يحب صحبته والاتيان بخدمته أو يأمر بنى اسرائيل الى نصرته و طاعته أو بالايمان به فى غيبته (فلك الرضا) بذلك (قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة) نصب كافة على الحال أى جميعاً اوعلى المصدر أى يكفهم عن الغير أو السؤال فى امور دينهم ودنياهم كافة لانه يجيىء بمقدار حاجتهم من غير نقص (أقربهم منى منزلة) لكونه أشرفهم وأكملهم و أعلمهم و أقدمهم حسباً و نسباً و هذا أعم مما ذكر (وأحضرهم شفاعة) يحتمل أن يكون هى الشفاعة الاولى وهى التى لتعجيل الحساب التى يلجاء اليه فيها جميع الخلق ويحتمل أن تكون شفاعة المغفرة أو شفاعة الاخراج من النار أو الجميع

إن هم لقوني على سبيله يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمينٌ ميمونٌ طيّب مطيّب ، خير الباقين عندي ، يكون في آخر الزّمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الارض زهرتها حتّى يروا البركة و بارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج قليل الاولاد ، يسكن بكة موضع أساس إبراهيم .

ياعيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانيّة وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثمّ طوبى له، له الكوثر والمقام الاكبر في جنات عدن يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له

(يحمده أهل الارض) ولذلك سمي محمداً كما روي (و يستغفر له أهل السماء) أي لامته أوله تبركاً وتقرباً منه وقدمر توضيح ذلك في باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الاصول (أمين ميمون) من اليمن بالضم وهو البركة والخير كالميمنة وفعله من باب علم و عني و جعل وكرم (طيب) لطهارته ونزاهته من الارجاس الكريهة والافعال القبيحة والاخلاق الذميمة (مطيب) بجوهر ذاته ونور صفاته وبالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة (خير الباقين عندي) وكذلك خير الماضين كما مر لكونه أكمل ذاتاً وصفاتاً واكثر علماً وحلماً و أحسن خلقاً و رحمة و أعظم بركة وقوة واتصافه بغاية العبودية وبلوغه نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الانسانية (يكون في آخر الزمان) اذ الزمان ينقطع بامته ولانبي بعده (اذا خرج أرخت السماء عزاليها) بفتح اللام و كسرها جمع العزلاء وزان حمراء وهو فم المزادة الاسفل وفيه اشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقدمر في حديث نافع (وأخرجت الارض زهرتها) أي نباتها وزروعها وأشجارها وأثمارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخيرها ومن ثم قل القحط في امته (حتى يروا البركة) أي الزيادة والنماء والخير في العالم (وأبارك لهم فيما وضع يده عليه) تكثير قليل الطعام وغيره بوضع يده عليه مشهور في الاخبار والسير (كثير الازواج قليل الاولاد) من صلبه والا فاولاد اولاده اكثر من أن تحصى (يسكن بكة موضع اساس ابراهيم) السكون المطلق يصدق على سكونه في بعض الاوقات وهو زمان تولده الى وقت الهجرة .

(ياعيسى دينه الحنيفية) أي المائلة من الباطل الى الحق اوالطاهرة من النواقص والنواقض أوملة ابراهيم عليه السلام والتأنيث باعتبار ارادة الملة من الدين أو بتقديرها (قبلته يمانية) لان مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية كذا في النهاية (وهو من حزبي وأنا معه) معينه بالنصرة والاعانة والتوفيق وحزب الله من جعلهم أعواناً لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه (فطوبى له ثم طوبى له له الكوثر) قيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل أولاده وعلماء امته وقيل القرآن والمشهور أنه حوض

. . . .

فيها أوفى خارجها ويؤيده أن جماعة يطردون منها وهم لايدخلون الجنة وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ومعناه الخير الكثير (والمقام الاكبر) من مقام جميع الرسل (في جنات عدن) قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة فيها جنان كثيرة هى مسكن الانبياء والعلماء والشهداء و ائمة العدل والناس سواهم في جنات حواليها وقدمرت (يعيش أكرم من عاش) لكونه أكمل في القوة النظرية والعملية والاعمال البدنية والقلبية والكرامة و حسن العيش تتفاوت بحسب تفاوتها (ويقبض شهيداً) سمته يهودية بشاة مسمومة وكفاه الله تعالي من ذلك السم و شفاه لكن بقي فيه شيء منه وقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قدجمع له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة (له حوض أكبر من بكة الى مطلع الشمس) الظاهر أنه الكوثر المذكور مع احتمال أن يكون غيره وأن يراد بالكوثر المعنى الاول أوغيره من المعانى المذكورة وقدثبت أن له صلى الله عليه وآله حوضاً في الاخرة من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن سبعة عشر صحابياً ورواه غيره عن عشرة غيرهم عنه صلى الله عليه وآله قال عياض الايمان به واجب والتصديق به من الايمان اذا عرفت هذا فنقول لم يتبين ان هذا المقدار من جهة الطول أومن جهة العرض ولكن مرفى كتاب الحجة في باب فرض الكون مع الائمة عليهم السلام أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله «عرضه مابين صنعاء الى ايلة فيه قدحان فضة و ذهب عدد النجوم» فهذا يدل على أن المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولوجعل هذا أيضاً تحديداً للعرض وقع الاختلاف بينهما ، اللهم الا أن يقال المقصود منهما هو الكناية من السعة لاعلى التقدير المحقق و جاء في بعض روايات العامة أن زواياه سواء قال عياض قام البرهان على أن تساوى الزوايا ملزوم لتساوى الاضلاع فهو على هذا مربع متساوى الاضلاع ، أقول هذا غلط ظاهر لان تساوى الزوايا لايستلزم تساوى الاضلاع كمافي المستطيل ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد على امتى الحوض وأنا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يارسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غراً محجلين من آثار الوضوء ولتصدن عنى طائفة منكم فلاتصلون فأقول يارب هؤلاء من أصحابى فيجيبنى ملك فيقول فهل تدرى ما أحدثوا بعدك» انتهى أقول لعل من خالفنا عموا و صموا فلم يروا ولم يسمعوا أمثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر من حكم بكفر واحد من الصحابة و لم يجوزوا أن تكون خلافة الثلاثة مما أحدثوا . يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء الى سواء السبيل وقد ذكرنا كثيرة من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الاصول و سنذكر جملة اخرى منها فيما بعد انشاء الله تعالى .

حوض أكبر من بكّة إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم ، فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كلّ شراب و طعم كلّ ثمار في الجنة ، من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً وذلك من قسمي له و تفضيلي إيّاه على فترة بينك و بينه يوافق سرّه علانيته وقوله فعله ، لا يأمر النّاس الاّ بما يبدأهم به ، دينه الجهاد في عسر

(من رحيق مختوم) الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذى لم يتبدل لاجل ختامه (فيه آنية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض) من طرق العامة عنه صلى الله عليه وآله قال «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً» وفي الاخر «والذى نفس محمد بيده لانيته أكثر من نجوم السماء» أقول الكوب كوز لا عروة له اولا خرطوم له والانية جمع الاناء والاوانى جمع الانية والتشبيه في العدد والصفاء لا في الجرم لان ماللنجوم من المساحة أكثر من مساحة الحوض، وهذا يحتمل أن يكون كناية عن الكثرة كما قيل في قوله تعالى «وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون» ومنه قولهم كلمته في هذا ألف مرة و هو من باب المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذباً لكن يشترط في جوازه أن يكون المكنى عنه بذلك كثيراً في نفسه ويحتمل الحقيقة أيضاً لايقال لا يحتملها لان مقدار الحوض من بكة الى مطلع الشمس فلا تسع أطرافه آنية بعدد مدر الارض لانا نقول ان ما يشرب به منها يذهب ويخلق غيره فلا يلزم أن يكون هذا العدد موجودا مجتمعاً في أطرافه أو نقول أنها بأيدى الملائكة عليهم السلام والله أعلم .

(عذب فيه من كل شراب) من أشربة الجنة أما بطريق المزج والتركيب أو بان يكون في كل ناحية منه شراب خاص والاول أظهر (وطعم كل ثمار في الجنة) يحتمل أن يجده الذايقة منفرداً أو مركباً (من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً) أي لم يعطش مثله في طريق العامة قال الابى في كتاب اكمال الاكمال هذا يدل على أن الشرب منه بعد الحساب و بعد الدخول في الجنة لانه الذى لا يعطش و قيل لا يشرب منه الامن لا يدخل النار وقال العياض الظاهر أن كل الامة يشرب منه الا المرتد ثم من يدخل النار بعده يحتمل أن لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره وذلك من قسمي له (وتفضيلي أياه) على ساير الرسل، في القاموس القسم العطاء و في لفظة من دلالة على ان هذا بعض من عطاياه الكثيرة و تفضلاته الجزيلة (على فترة بينك وبينه) الفترة ما بين الرسولين وهي ههنا خمسمائة عام عندنا و ستمائة عام عندهم كمامر في حديث نافع (يوافق سره علانيته) مع الله ومع الخلق كلهم وهو أعظم أركان الايمان ينتفى الايمان بانتفائه راسا (وقوله فعله) التوافق بين القول والفعل دائماً في الامور الحقه دليل على حد الكمال في القوة

ويسر تنقادله البلاد ويخضع له صاحب الرّوم على دين ابراهيم، يسمّي عند الطعام، و يفشي السّلام، ويصلّي والنّاس نيام، له كلّ يوم خمس صلوات متواليات، ينادي الى الصلاة كنداءِ الجيش بالشعار ويفتتح بالتكبير و يختتم بالتسليم و يصفّ قدميه في الصلاة كما تصفّ الملائكة أقدامها ويخشع لي قلبه و رأسه.

النور في صدره والحقّ على لسانه وهو على الحقّ حيثما كان، أصله يتيم ضالّ

النظرية والعلمية والتخالف بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية (لا يأمر الناس الا بما يبدأهم به) تأكيد للسابق ودليل على أن الامر بالشيء ينبغي أن يكون فاعلاله لئلا يتوجه اليه التوبيخ والذم والمقت في قوله تعالى «أتأمروا الناس بالبر و تنسون أنفسكم» و قوله تعالى «لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون» وفيه مفاسد كثيرة ذكرنا بعضها في كتاب العلم (دينه الجهاد في عسر ويسر) وان قلوا و كثر الاعداء و تقديم العسر لتقدمه في الواقع (ينقادله البلاد) أي أهلها على حذف المضاف أو اطلاق المحل على الحال (ويخضع له صاحب الروم) مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام (على دين ابراهيم) أي على اصول دينه و آدابه المستمرة (يسمى عند الطعام) هي سنة مؤكدة روى عن أبي عبدالله عليه السلام «ان الرجل اذا أراد أن يطعم طعاماً فاهوى بيده فقال بسم الله والحمدلله رب العالمين غفر الله عزوجل له قبل أن تصل اللقمة الى فيه» (ويفشي السلام) كان صلى الله عليه و آله يسلم على كل من لقي من صغير وكبير ووضيع و شريف لحسن خلقه (و يصلي والناس نيام) كثرة صلاته حتى تورمت قدماه مشهورة (له كل يوم خمس صلوات متواليات) يجيىء بعضها بعد بعض بعدية مخصوصة (ينادي الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار) المراد به النداء بالاذان والاقامة والشعار بالكسر نداء في الحرب يعرف به أهلها ومنه أنه صلى الله عليه وآله جعل شعارهم يوم بدر يا نصرالله اقترب اقترب ويوم احد يا نصرالله اقترب و كانت هذه الكلمة علامة بينهم بها يتعارفون (يفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم) ظاهره وجوب التسليم و خروج النية (ويصف قدميه في الصلوة كما تصف الملائكة أقدامها) صف القدمين أمر مطلوب في الصلاة و هو كما يفهم عن بعض الاخبار وضع أحديهما جنب الاخرى بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر أو أربع أصابع مضمومة و يكون رؤس أصابعهما نحو القبلة وقوله «كما تصف الملائكة» تأكيد في الحض عليه (ويخشع لي قلبه ورأسه) أريد بخشوع القلب دوام ذكره وانقياده والاعتقاد بعجزه وحاجته و بخشوع رأسه تطامنه أو خشوع لسانه ودوام اشتغاله بالدعاء والتضرع وبسط الحاجة ونحو ذلك أو خشوع قواه الباطنة لانها في الرأس (النور في صدره) أي نور العلم والايمان والحق على لسانه أي الكلام الحق والصدق لا يكذب قط صغيراً وكبيراً (و هو على الحق حيث ماكان)

برهة من زمانه عمّا يراد به ، تنام عيناه ولاينام قلبه له الشفاعة و على امّته تقود-
السّاعة ويدي فوق أيديهم فمن نكث فانّما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بماعاهدعليه
أوفيت له بالجنّة ، فمرظلمة بني اسرائيل ألاّ يدرسوا كتبه، ولايحرّفوا سنّته ، وأن
يقرئوه السلام فانّ له في المقام شأناً من الشأن .

ياعيسى كلّ مايقرّبك منّي فقددللتك عليه و كلّ مايباعدك منّي فقدنهيتك عنه

دوامه على جنس الحق أوعلى جميع أفراده يستلزم دوامها فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت من الاوقات اليه (أصله يتيم ضال برهة من زمانه عمايراد به) من اجراء أحكام دينه و حدوده والاشتغال بهداية الناس والجهاد مع الكفار و غير ذلك والبرهة و تضم الزمان الطويل أوأعم وهومع كونه بياناً للواقع تنبيه على عظم نعمائه تعالى عليه حيث أندرباه من هذه الحالة الى حالة خضعت له بها قلوب الخلائق واعناق الجبابرة (تنام عيناه و لاينام قلبه) لكونه محلا للوحي ومشغولا بالرب ومحفوظاً عن الحدث و ظاهره أن هذه الحالة كانت له قبل البعثة وبعدها وأمكن تخصيصها بمابعدها وهذا مذكورفي كتاب الحجة أيضاً وشرحناه هناك على وجه يندفع التنافي بينه وبين ماروا، المصنف في كتاب الصلاة في باب من نام عنهامن أنه صلى الله عليه و آله نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس (له الشفاعة) لامته و للامم السابقة (وعلى امته تقوم الساعة) اذلانبي بعده (ويدى فوق أيديهم) عندبيعتهم وعهدهم معه و هذا من باب التخييل و التمثيل أوالمراد باليديد الرسول صلى الله عليه و آله أضيفت اليه تعالى للتشريف والتعظيم وهومروى (ومن نكث فانماينكث على نفسه) أي من نقض العهد فانما ينقضه على نفسه لعود ضرره اليه لاالى غيره .

(ومن أوفى بما عاهد عليه) من الايمان به والعمل بماجاء به و نصرته في الحروب بالنفس والمال (أوفيت له بالجنة) يقال وفى بالعهد و اوفى ووفى اذا أتمه وأكمله وأتى به كما هوحقه (فمرظلمة بني اسرائيل أن لايدرسوا كتبه) درس الرسم عفى و درسه الريح لازم متعد والضمير في كتبه راجع الى محمد صلى الله عليه وآله والجمع أما للتعظيم اولاشتمال كتابه على جميع مافي الكتب السابقه أوأريد به القرآن وغيره ومماكتبوه سماعاً منه صلى الله عليه و آله (ولايحرفوا سنته) من التحريف لامن الاحراق كمافي بعض النسخ (و أن يقرئوه السلام) في القاموس قرأ عليه السلام بلغة كأقرأه ، ولايقال اقرأه الااذاكان السلام مكتوباً (فان له في المقام شأناً من الشأن) اي في مقام الشفاعة اومقام القرب اومقام القيمة او مقام ظهوره عليه السلام والشأن الخطب والامر والحال والتنكير للتعظيم (ياعيسى كل مايقربك مني) من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاداب الكاملة والحكم البالغة والعلوم النافعة (فقد

فارتد لنفسك . ياعيسى انّ الدُّنيا حلوة وانّما استعملتك فيها فجانب منها ماحذّرتك
وخذمنها ما أعطيتك عفواً ، ياعيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطىء و لاتنظر
فى عمل غيرك بمنزلة الربِّ كن فيها زاهداً ولاترغب فيها فتعطب .
ياعيسى اعقل وتفكّر وانظر فى نواحى الارض كيف كان عاقبة الظالمين . ياعيسى

دللتك عليه) وهديتك اليه فخذها اليك (وكلما يباعدك منى فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك) اى اطلب لنفسك ماهو خير لك من هذين الامرين، وارتد أمر من الارتياد وهو طلب الشيء بالتفكر فيه مرة بعد اخرى كالرود والرياد و منه المراودة .

(ياعيسى ان الدنيا حلوة) الحلو بالضم نقيض المر أشار به الى وجه اغترار الناس بالدنيا وانخداعهم منها لحلاوة متاعها وزهراتها فى بادى نظرهم فمالت اليها نفوسهم و اما عند أولى الابصار فهى مخلوطة بالاكدار أو آيلة اليها ومامن أحد يتعرض لها الا و يجدها متضمنة لمكاره شديدة ويجد فى حلاوتها مرارة كما اشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام فى ذمها (وقد أمر) أى صار مراً منها ماكان حلوا وكدر منها ماكان صفوا (و انما استعملتك فيها) أى طلبت العمل منك فيها للاخرة (فجانب منها ماحذرتك منه) لانه مع كونه معصية موجبة للبعد عن سبيل الحق والعمل للاخرة (وخذمنها ماأعطيتك عفواً) أى بغير مسئلة تقول اعطيته عفواً اى بغير مسئلة وهو دليل على كمال العناية والشفقة وترغيب فى الاخذ به .

(ياعيسى انظر فى عملك نظر العبد المذنب الخاطى) أى كما أن ذلك العبد ينظر فى ذنبه ويتذلل ويتملق عند مولاه لعله يتجاوز عن تقصيره فانظر أنت أيضاً فى عملك وعد نفسك مقصرة فيه وتذلل عند مولاك الحق طلباً للتجاوز عن تقصيرك (ولا تنظر فى عمل غيرك بمنزلة الريب) أى الشك والتهمة فى تقصيره فيه بل ظن انه اتى به بقدر الامكان وفى بعض النسخ «بمنزله الرب» اى بمنزلة المربى والمتمم له باعتقاد النقصان فيه وهذا قريب مما روى «أن من خصال العاقل أن يرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم فى نفسه (فكن فيها زاهداً، ولا ترغب فيها فتعطب) أصل الرغبة فيها سبب للرغبة عن الاخرة خصوصاً اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيما لايعنى وتشتت القلب وقساوته وطول الامل والغفلة عن الحق وغيرها من الرذائل اللازمة للدنيا وكل ذلك يوجب العطب و خسران الابد .

(ياعيسى اعقل وتفكر) العقل الادراك تقول عقلت الشيء عقلا من باب ضرب اذا أدركته وتدبرته ومن باب تعب لغة ثم اطلق على المدرك بالكسر ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة يتهيأ به الانسان الى فهم الخطاب والتفكر تردد القلب بالنظر والتدبر والرؤية لطلب معرفة الشيء أوله و آخره وحسنه وقبحه ونفعه وضره وخيره وشره (وانظر فى نواحى الارض كيف

كلّ وصفي لك نصيحة و كلّ قولي لك حقّ وأنا الحقّ المبين ، فحقّاً أقول : لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك ، مالك من دوني وليّ ولا نصير .

ياعيسى أذلّ قلبك بالخشية وانظر إلى من هو أسفل منك و لا تنظر إلى من هو فوقك واعلم أنّ رأس كلّ خطيئة وذنب هو حبّ الدنيا فلاتحبّها فانّي لا اُحبّها .

كان عاقبة الظالمين) أمر بالعبرة من أحوال الظالمين حيث كانوا في جنات وعيون وزروع ومقام كريم مع أنصار وأولاد وأحفاد واحترام عظيم قد أخذهم الله تعالى بتخريب ديارهم و تقلب أحوالهم وتدمير أدبارهم وتقطيع آثارهم وغير ذلك من بأس الله و صولاته و وقايعه ومثلاته فصاروا بحيث لم يبق منهم الا الاسم ولامن ديارهم الارسم، مأخوذين بأعمالهم مقيدين بسلاسل أفعالهم مغلولين بأغلال أطوارهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة فان من تفكر في هذا حصلت له ملكة الانزجار عن حلال الدنيا فضلا عن حرامها و فضيلة الانقطاع عن خلاف الاولى فضلا عن الظلم بأهلها ، ثم رغبه في الاخذ بوصيته وقوله مع الوعيد بالعذاب على تركه بقوله :

(ياعيسى كل وصفي لك نصيحة وكل قولي لك حق)أى كل ما بينته لك نصيحة خالصة وكل ماقلته لك حق ثابت لاريب فيه فوجب عليك الاخذ به (وأنا الحق المبين) أبان الشيء ظهر وأبانه أظهره وأوضحه لازم متعد ، فعلى الاول أشار الى ظهور وجوده ، وعلى الثاني أشار الى انه أظهر جميع مايحتاج اليه الخلق في كمالهم وبينه لهم والغرض على التقديرين هو الحث على اتباع قوله و« نصحه» (فحقاً أقول لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير) وعيد عظيم للعالم التارك لعلمه بان عقوبته أشد وأقوى وهو باللوم أجدر وأحرى من الجاهل ، وقد دل عليه كثير من الروايات (ياعيسى أذل قلبك بالخشية) قدمر أنها تابعة للعلم بالله وأنها اذا حصلت لاحد تبعثه على القيام بالعبودية و رعاية الاداب وأداء وظايف الطاعات و ترك المنهيات والتقصير في شيء من الحقوق فهي أصل لقبول النصايح و لذلك أمر بها مراراً (وانظر الى من هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك) لان ذلك يسهل أمر الدنيا والصبر على الفايت منها والرضا عن الرب بما أعطاه والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق وقد مر وسيجيىء أيضاً وهذا أصل عظيم لترك الدنيا والرضا بالمقدر (واعلم أن رأس كل خطيئة أوذنب هو حب الدنيا) الخطايا والذنوب كلها مثل الكبر والحرص والحسد والزنا والرئاسة والعداوة والقتل وترك الاوامر للراحة وفعل المناهي للشهوة وغير ذلك تابعة لحب الدنيا منبعثة من الميل اليها والخطيئة أعم من الذنب لان ترك الاولى وخلاف المروة خطيئة وليس بذنب وفيه زجر عن حب الدنيا والركون اليها ، وبالغ فيه فقال (فلاتحبها فاني لااحبها) لان العاقل المحب لله تعالى لايحب مالايحبه ويبغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى للدنيا أنه لايعصى الا فيها وانها تخدع

يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أنّ سروري أن تبصبص إليّ، كن في ذلك حيّاً ولا تكن ميّتاً.

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن منّي على حذر ولا تغترّ بالصحّة وتغبط نفسك فانّ الدنيا كفيء زائل وما أقبل منها كما أدبر، فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحقّ حيثما كان وإن قطّعت وأُحرقت بالنار، فلا تكفر بي بعد المعرفة فلا

عباده بزهراتها وتمنعهم عما يوجب القرب منه.

(يا عيسى اطب لي قلبك) أمره بتفريغ قلبه عما سواه وتطهيره عن الاخلاق الذميمة وتقويته بالاخلاق الفاضلة (وأكثر ذكرى في الخلوات) لانه في الخلوة أقرب الى القبول والكمال وأبعد من الرياء والسمعة والاختلال والافذكره مطلوب في جميع الاحوال، ولما كان الذكر أصلا لكل ما يتقرب به أمر به وباكثاره مكرراً (واعلم أن سروري أن تبصبص الي) التبصبص التملق يقال تبصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك من خوف اوطمع ونسبة السرور اليه تعالى باعتبار ارادة لازمه وهو الرضا واضافة الخيرات (كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً) أراد به حياة النفس بالتوجه اليه والاشتغال به عن غيره (يا عيسى لا تشرك بي شيئاً) نهاه عن الشرك الجلي والخفي كمتابعة الهوى ان الشرك لظلم عظيم (وكن مني على حذر) أمره بالحذر من عقوبته وخذلانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم سرائر قلوبه كما يعلم ظواهر أعماله فوجب الحذر منه والتحرز من مخالفته (ولا تغتر بالنصيحة) أي بنصيحتي لك وخطابي اياك كما يغتر جليس السلطان بخطابه أو بالعمل بنصيحتي كما يغتر العامل بعمله ويعجب به فان ذلك يفسده وفي بعض النسخ بالصحة (ولا تغبط نفسك) أي لا تتمن نفسك ما في يد أهل الدنيا من متاعها من الغبطة وهي تمني نعمة (لا تتحول عن صاحبها وفعلها من باب ضرب وسمع اولا تفرح بمتاع الدنيا ومنه الاغتباط وهو الابتهاج بالحال الحسنة والسرور بها (فان الدنيا كفيء زايل) نفر عن الدنيا بتشبيهها بالفيء في سرعة الزوال اوفي انه ليس بشيء ثابت حقيقة اوفي الاستظلال به قليلا ثم الارتحال عنه كالمسافر أوفي أنه يزول بالتدريج ويفنى آناً فآناً ويرى ساكناً والدنيا كذلك (وما اقبل منها كما ادبر فنافس في الصالحات جهدك) المراد بما أقبل الزمان المستقبل شبهه بما أدبر وهو الزمان الماضي في الانقضاء وعدم البقاء اوفي عدم الاقتدار على العمل فيه أوفي عدم وجودك فيه فارغب في الاعمال الصالحة بقدر الطاقة والمكنة في الان الذي أنت فيه وهو عمرك حقيقة أو المراد به الان المذكور والوجه هو الاول والعاقل اللبيب اذا نظر في هذا الكلام وعمل بمضمونه وراقب نفسه خلص من آفات الدنيا والاخرة (وكن مع الحق حيث ما كان) المراد بالحق اما الله تعالى اوالخيرات الدنيوية والاخروية التي أمر الله عزوجل بها وبالتزامها (وان قطعت وأحرقت

تكونن من الجاهلين ، فانّ الشيء يكون مع الشيء .

ياعيسى صبّ لي الدّموع من عينيك واخشع لي بقلبك . ياعيسي استغث بي في حالات الشدّة فانّي اُغيث المكروبين واُجيب المضطرّين وأناأرحم الراحمين .

١٠٤- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا استقرّ أهـل النّار في النّار يفقدونكم فلايرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعض ، «ما لنا لانرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار ۞ اتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصـار » قال : و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار» يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدّنيا .

بالنار فلاتكفر بى بعد المعرفة) نهى عن الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان بوعيد المنكرين وتعذيب الكافرين والتقية منهم لان المعرفة والايمان أمر قلبى لاتقية فيه نعم يجوز التقية فى الاقوال والاعمال الظاهرة كماهو صريح بعض الروايات مع امكان اختصاصه عليه السلام بعدم جواز التقية فيها أيضاً (ولاتكن مع الجاهلين) الذين ركنوا الى زهرات الدنيا وشهوات النفس والاهواء الباطلة واللذات الزايلة وأحكام الجهالة وطرق الضلالة و فى بعض النسخ «ولا تكونن من الجاهلين» والاول انسب بقوله (فان الشيء يكون مع الشيء) فالصالح مع الفاسق فاسق والعالم مع الجاهل جاهل لان علة الفسق والجهالة مسرية و صحبة الهالك والضال مردية ولوفرض تخلصه من ذلك فهو عند الناس مثلهم فى الضلالة والغواية و فى بعض النسخ «السيىء» بالسين المهملة فى الموضعين (ياعيسى صب لى الدموع من عينيك واخشع لى بقلبك) طلب الجمع بين الامرين خشوع القلب ودموع العينين اذ به يقطع العبد منازل الاشتياق و يصل الى مقام القرب ويتخلص من ألم الفراق والخشوع وهو تفريغ القلب عن غيره تعالى و صرف الهمة الى جميع مايتقرب به يوجب التذلل والخوف من التقصير والبقاء فى منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقى وبذلك يتحرك القلب ويجد و يتحرق ويغلى ويتصاعد الرطوبات وتنصب من العينين (ياعيسى استغث بى فى حالات الشدة فانى اغيث المكروبين واجيب المضطرين) استغاث به طلب منه العون والنصرة فى رفع الكرب والشدة فأغاثه اغاثة أى أعانه و نصره وكشف عنه شدته ورفع عنه كربته فهو مغيث (و أنا أرحم الراحمين) دل على أن الاغاثة والاجابة بفضل رحمته .

قوله (اذا استقر أهل النار فى النار يفقدونكم) فقدته فقداً من باب ضرب وقعد عدمته فهو مفقود

حديث ابليس

١٠٥- أبوعليّ الاشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار. عن صفوان، عن يعقوب ابن شعيب قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: من أشدّ الناس عليكم؟ قال: قلت: جعلت فداك كلٌّ، قال: أتدري ممّ ذاك يا يعقوب؟ قال: قلت لاأدري جعلت فداك، قال: إنّ إبليس دعاهم فأجابوه وأمرهم فأطاعوه ودعاكم فلم تجيبوه وأمركم فلم تطيعوه فأغرى بكم النّاس.

١٠٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا رأى الرّجل مايكره في منامه فليتحوّل عن شقّه الذي كان عليه نائماً وليقل: «إنّما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارّهم شيئاً إلّا باذن الله» ثمّ ليقل: «عذت بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون و أنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون من شرّ مارأيت ومن شرّ الشيطان الرّجيم».

١٠٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً،

وفقيد و تفقدته طلبته عند غيبته؛ قوله (حديث ابليس) فى اغوائه الناس على الشيعة و ارادة ايصال المكروه اليهم (قال قلت جعلت فداك كل) أى كل فى غاية الشدة وكمالها حتى لايمكن أن يقال بعضهم اشد من بعض (قال ان ابليس دعاهم فاجابوه وأمرهم فأطاعوه) أى دعاهم الى ترك ولاية اميرالمؤمنين واولاده الطاهرين (فأجابوه وأمرهم) بطاعة ائمة الجور (فاطاعوه) فأغرى بكم الناس اغراه به اذا أولعه وأغرى بينهم العداوة ألقاها كانها الزقها بهم والغراء بالكسر مايلصق به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك قوله (اذا رأى الرجل مايكره فى منامه فليتحول عن شقه الذى كان عليه نائماً) أى اذا رأى مايهوله ويفزعه ويشوشه وقد مر أن ذلك من الشيطان و لعل أمره بالتحول ليتم تيقظه وللتفأل بتحول الرؤيا عن تأويلها المكروه وأنها لاتضر وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذى كان عليه» والنفث والبصق بمعنى واحد ولعل النفث هو طرد للشيطان الذى حضر الرؤيا المكروهة واستر ذال له كما يبصق على الشيء المستقذر (وليقل انما النجوى من الشيطان ـ اه) اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع والتشويش و مادل عليه المنام من الامر المكروه كما جاء أن الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك مصدقاً متكلا على الله سبحانه فى دفع المكروه.

عن ابن محبوب، عن هارون بن منصور العبدي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رؤياها الّتي رأتها: قولي: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون من شرّ ما رأيت في ليلتي هذه أن يصيبني منه سوء أو شيء أكرهه» ثمّ انقلبي عن يسارك ثلاث مرّات.

حديث محاسبة النفس

١٠٨ - عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليٌّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من النّاس كلّهم و لا يكون له رجاء إلاّ من عندالله عزّ ذكره، فاذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلاّ أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فانّ للقيامة خمسين موقفاً كلّ

(ثم انقلبي عن يسارك ثلاث مرات) انقلبي من الانقلاب في النسخ التي رأيناها و ثلاث مرات متعلق بقولي، و فيه أن الانقلاب انما هو عن الشق الذي وقع النوم عليه كما مر لاعن اليسار الا اذا ثبت انها عليها السلام كانت تنام على اليسار وهو كما ترى والظاهر انه تصحيف اتفلي بالتاء المثناة الفوقانية والفاء من التفل وهو شبيه بالبزق وقد تفل يتفل ويتفل، و يؤيده ماروى من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال «الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى أحدكم مايحب فلايحدث بها الامن يحب واذا رأى مايكره فليتفل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فانها لاتضره» ولهم روايات متكثرة في هذا المعنى الاأن في بعضها فلينفث ثلاثاً وفي بعضها فليبصق والتفل والنفث والبصق بمعنى واحد والتفاوت بالقلة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهري وكون ذلك على اليسار لانها محل الشيطان والاقذار و قيل يحتمل أن يجعل الله تعالى ذلك التفل مايطرد به الشيطان ويبعده.

(حديث محاسبة النفس) بصرفها عن المقابح وحبسها على المحاسن (اذا أراد أحدكم أن لايسأل ربه شيئاً الا أعطاه فلييأس من الناس كلهم - اه) دلت الروايات المعتبرة على أن من له رجاء الى مخلوق وجعله معتمداً لحصول رجائه وكله الله اليه فلودعا الله حينئذ فقد جعله شريكاً له في قضاء الحوائج و كل عمل له و لشريكه يرده الى شريكه لانه تعالى لايقبل الاما خلص له (فحاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا عليها) جعل الله العقل والنفس تاجرين شريكين في التجارة للاخرة والعمر رأس المال والطاعة والقرب و دخول الجنة ربحها والبعد و خلود النار خسرانها وجعل العقل لاتصافه بالامانة أميراً رقيباً حاكماً على النفس الامارة لاتصافها بالخيانة

موقف مقداره ألف سنة، ثمّ تلا: «في يوم كان مقداره ألف سنة ممّا تعدّون» .

ولذلك خاطبه بقوله بك أثيب وبك أعاقب كما في كتاب العقل، وجعل النفس تابعة له في تلك التجارة لانه يستعين بها وبقواها الباطنة والظاهرة التي هي بمنزلة الخدم لها في تلك التجارة كما يستعين التاجر الدنيوي بشريكه ثم يحاسبه الله تعالى لكونه الشريك الاعظم في مواقف القيمة التي هي موقف المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية و موقف الصلوة وموقف الزكاة و غيرها من الحقوق والطاعات فوجب على العقل ان يحاسب النفس في اوان التجارة ليأمن من خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب في مواقف القيمة أو يتخلص منه ، وحقيقة تلك المحاسبة أن يضبط عليها أعمالها وحركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا يغفل عن مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات ويعاتبها ويجاهدها ويعاقبها فان رأى أنها مالت الى كسب معصية أو ترك طاعة يوبخها بأن ذلك من الحمق والجهل بالله وبأمر الاخرة وبعقوباتها وخسرانها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير ويعاقبها بترك كثير من المباحات و تحميل كثير من المندوبات و يضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات و ترك المفروضات وهكذا يفعل بها في حال جميع الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح ان تخاطب بيا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، و يتخلص من حساب يوم القيمة (فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقداره ألف سنة ثم تلا «في يوم كان مقداره خمسين [هكذا] ألف سنة مما تعدون») يفهم منه أن مدة المواقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسين ألف سنة من سني الدنيا و هذا ينافي ظاهر قوله تعالى « وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون » و ظاهر قوله فيما سبق « واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون» ورفع هذه المنافات بعض المحققين بأن يوم الاخرة وسنيها امر موهوم وبينه بأن يوم الاخرة لا يمكن حمله على حقيقته اذ اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد خراب العالم على ما نطقت به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان فتعين حمل اليوم على مجازه وهو الزمان المقدر بحسب الوهم القايس لاحوال الاخرة الى أحوال الدنيا وأيامها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل و كذلك السنة وحينئذ قوله تعالى « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » وفي موضع « كان مقداره ألف سنة» اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة أهوال أحوال الاخرة وضعفها وطولها وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفة ظهره وثقل اوزار قوم آخرين وطول حسابهم كما روى عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى «في يوم كان مقداره خمسين الف سنة» قال هو يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة وأراد أن أهل الموقف لشدة أهوالهم يستطيلون بقاءهم فيها وشدتها عليهم حتى تكون في قوة ذلك المقدار وعن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

١٠٩ـ وبهذا الاسناد، عن حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان مسافراً فليسافر يوم السبت فلو أنّ حجراً زال عن جبل يوم السبت لردّه الله عزّ ذكره إلى موضعه ومن تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.

١١٠ـ وبهذا الاسناد، عن حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مثل النّاس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلاّ موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا.

١١١ـ وبهذا الاسناد، عن حفص قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى إلى نخلة فتوضّأ عندها ثمّ ركع وسجد فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة. ثمّ استند إلى النخلة فدعا بدعوات، ثمّ قال: يا [أبا] حفص إنّها والله النخلة التي قال الله جلّ وعزّ لمريم عليها السلام «وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً».

ماطول هذا اليوم قال «والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة تصليها في الدنيا» وهذا يدل على أنها يوم موهوم والالما تفاوت في الطول والقصر الى هذه الغاية.

قوله (قال من كان مسافراً فليسافر يوم السبت) أي من أراد السفر وقد يراد من الفعل الاختياري مباديه كما في قوله تعالى «فاذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» أي اذا أردتم القيام اليها ويوم الثلثاء بالمدوالضم. قوله (مثل الناس يوم القيامة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب) أي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرن وهو بالتحريك جعبة من جلود تشق وتحرز وتجعل فيها السهام و انما تشق كي تصل الريح الى الريش فلا يفسد (ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة) الكنانة بالكسر جعبة السهام قوله (يتخلل بساتين الكوفة) أي يدخل بينها وفي خلالها (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا) الهز الامالة والتحريك بجذب و دفع والباء زائدة للتأكيد و تساقط مجزوم بعد الامر و فاعله ضمير النخلة وأصله تتساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطباً تميز قال القاضي روي أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخوصاً و رطباً وتسليها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها وأن مثلها لا يتصور لمن ارتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يحبلها

١١٢- حفص ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال عيسى عليه السلام : اشتدّت مؤونة الدُّنيا ومؤونة الاخرة أمّا مؤونة الدُّنيا فانّك لاتمدُّ يدك إلى شيء منها إلاّ وجدت فاجراً قدسبقك إليها وأمّا مؤونة الاخرة فانّك لاتجد أعواناً يعينونك عليها .

١١٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن يونس بن عمّار قال سمعت : أباعبدالله عليه السلام يقول : أيّما مؤمن شكا حاجته وضرّه إلى كافر أو إلى من يخالفه على دينه فكأنّما شكاالله عزّوجلّ إلى عدوٌّ من أعداءالله و أيّما رجل مؤمن شكاحاجته وضرّه إلى مؤمن مثله كانت شكواه إلى الله عزّوجلّ .

١١٤- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى سليمان بن داود عليهما السلام أنّ آية موتك أنّ شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها : الخرنوبة ، قال : فنظر سليمان يوماً فاذا الشجرة الخرنوبة قدطلعت من بيت المقدس فقال لها : مااسمك ؟ قالت : الخرنوبة ، قال : فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متّكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته ، قال : فجعلت الجنُّ والانس يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا و هم يظنّون أنّه حيٌّ لم يمت ، يغدون ويروحون وهو قائمٌ ثابتٌ حتّى دبّت الأرضة من عصاه فأكلت منسأته فانكسرت و خرّ سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله

من غير فحل فقال وانه ليس ببدع من شأنها . قوله (اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الاخرة) المؤونة الثقل وهي اما على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع مؤونات مثل مقولة ومقولات أو على وزن فعلة بضم الفاء والجمع مؤن مثل غرفة وغرف. قوله (ايما مؤمن شكا حاجته وضره الى كافر - اه) مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام «من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنما شكا الى الله ومن شكاها الى كافر فكأنما شكا الله» قيل والوجه في ذلك أن المؤمن من حزب الله والشاكي اليه يجعله وسيلة يتوسل به الى الله سبحانه والكافر من أعداء الله فالشكاية اليه شكاية عن الله حيث اظهر سره الى عدوه والاول محمود الاعند المتوكلين قال الله تعالى حكاية عن يعقوب « انما أشكو بثي وحزني الى الله » و قال «تشتكي الى الله» والثاني مذموم شرعاً وعقلا .

قوله (ان آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة) الخروب بالتشديد وقد يفتح شجرة برية ذات شوك وخمل كالتفاح لكنه بشع وشامية ذات خمل كالخيار شنبر الا أنه عريض وله رب وسويق ، والخرنوب بالضم لغة فيه (وهو قائم ثابت حتى دبت الارضة) في بعض النسخ دنت بالنون (من عصاه فاكلت منسأته فانكسرت و خر سليمان عليه السلام الى الارض) الارضة بالتحريك دابة معروفة تأكل الخشبة والمنسأة كمكنسة العصا من نسات

عزّوجلّ : « فلمّا خرّ تبيّنت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين » .

١١٥ ـ ابن‌محبوب ، عن‌جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : أخبرني جابربن عبدالله أنّ المشركين كانوا إذامرّوا برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره و رأسه هكذا وغطّى رأسه بثوبه لايراه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأنزل‌الله عزّوجلّ : «ألا إنّهم يثنون صدورهم‌ليستخفوامنه ألاحين يستغشون ثيابهم يعلم مايسرّون و مايعلنون » .

١١٦- ابن‌محبوب ، عن‌أبي‌جعفر الاحول ، عن‌سلام بن‌المستنير، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : إنّ‌الله عزّوجلّ خلق‌الجنّة قبل‌أن يخلق‌النّاروخلق‌الطاعة قبل‌أن يخلق المعصية و خلق الرّحمة قبل‌الغضب وخلق‌الخير قبل‌الشرّ (١) و خلق‌الأرض قبل

البعير اذاطردته لانه‌يطرد بها (أفلاتسمع لقوله عزوجل « فلما خر تبينت الجن أن‌لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في‌العذاب المهين) زعموا أنهم يعلمون الغيب وكانوايدعونه عندالناس فاظهرالله تعالى كذبهم فانهم لوعلمواالغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا في‌العذاب المهين .

قوله (ان المشركين كانوا اذامروا برسول‌الله صلى‌الله عليه و آله حول البيت طاطاء احدهم ظهره ورأسه هكذا) أي‌حنى ظهره وعطفه وخفض‌رأسه وهكذا اشارة الى صورة فعله ولعل صدور هذا الفعل منه‌لكمال عداوته انكان قبل‌النهي عن دخول المشركين في‌المسجد اوللخوف من‌النبي صلى‌الله عليه وآله انكان بعده ثم هذاالفعل يمكن أن يكون قبل‌الهجرة وبعدها في طواف العمرة اوفي‌حجةالوداع والاية على‌التقادير مكية ، و على‌الاخيرين‌يمكن أن‌يراد بالمشركين المنافقون كماذهب اليه‌بعض المفسرين ولايرد عليه ماأورده القاضي من أن هذاالقول منظورفيه‌لان الاية مكية والنفاق‌انما حدث في‌المدينة فليتأمل (يعلم‌مايسرون) من‌الشرك والعداوة والنفاق (ومايعلنون) من‌قبايح الاعمال وفضايح‌الافعال‌والاقوال‌فيجزيهم

---

(١) قوله « و خلق‌الخير قبل الشر » اشارة الى قاعدة معروفة بامكان الاشرف في‌فن‌المعقول . وكل‌شيء هواشرف واكمل‌لابدأن‌يكون اقرب الى‌الله تعالى ولذلك يقولون اول ماخلق‌الله العقل لان‌العقل اشرف مماليس بعاقل والروحانيون خلقوا قبل الجسمانيين لانهم اشرف وهكذا ثم‌ان‌الغضب والمعصية والشر وامثالهامجعولة بالعرض وما بالعرض مؤخر عمابالذات والله‌تعالى‌خلق‌الناس وركب فيهم اسباب الطاعة و منها انه خلقهم مختاراً و جعل

السماء وخلق الحياة قبل الموت وخلق الشّمس قبل القمر وخلق النور قبل الظلمة .

۱۱۷ـ عنه ، عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله

على كل منهما ، قوله (ان الله خلق الجنة قبل ان يخلق النار و خلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية) كان المراد بالخلق التقدير دون(۱) الايجاد والتكوين لان الايجاد لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند ارباب العصمة عليهم السلام و لعل تعلق التقدير اولا بالامور المقدمة باعتبار انها أشرف وهذا ظاهر في غير الارض والسماء ويمكن ان يقال الارض أيضاً أشرف(۲) من حيث أنها مهد للانسان أحياء و أمواتاً و معبد للانبياء والاوصياء والصلحاء و فيها معاشهم والسماء مخلوقة لاجلهم كما دل عليه ظاهر الايات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات المتقدمة وكذا بين التقديرات المتأخرة غير ظاهر ولا مستفاد من هذا الحديث لان الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكرى غير مفيد .

فيهم الشهوة والغضب وهما من اسباب الطاعة أيضاً فصرفهما العبد بمقتضى الاختيار في معصية الله تعالى ولم يجعل الله هذه الطبايع لمعصية الله تعالى بل للطاعة فصرفها الى المعصية بالعرض . والاختيار مجعول في جبلة الناس لمصلحة بعناية الله تعالى و هو خير ذاتا و صرفه الى المعصية والشر بالعرض وهذا مذهب الالهيين واما الماديون والملاحدة فيعتقدون خلاف ذلك وهو ان الحياة متأخرة عن المواد الجامدة وانما حصلت بتركيب العناصر والعقل متأخر عن الحياة المطلقة وانما وجد في الانسان بخاصية ومزاج في دماغه ولو لم يكن تركيب و جسم و عناصر لم يكن عقل وبالجملة العقل والحياة عند هؤلاء عرض من اعراض الاجسام ولم يكن اول الخلقة عقل ولا حياة وكان الموت قبل الحياة والظلمة قبل النور وهكذا . (ش)

(۱) قوله «كان المراد بالخلق التقدير». قال المجلسي رحمه الله خلق الطاعة اى قدرها قبل المعصية وتقديرها وكذا في الفقرتين بعدها . (ش)

(۲) قوله ويمكن أن يقال الارض ايضا اشرف وعليهذا فيعم الكلام خلق الاشرف قبل غيره لان السماء ليس شراً بل هي اشرف من وجه والارض اشرف من وجه و قال الله تعالى «وفي السماء رزقكم وما توعدون» ولولا شرفها بالنسبة لم يكن معراج النبي صلى الله عليه وآله فخرا له وشرفاً ولم يكن الجنة في السماء ولم يمنع المعاندون من السموات كما قال تعالى «لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة» ولعل المراد بالسموات التي هي اشرف غير ما هو مؤخر في الخلق هنا فان للسموات اطلاقات واختلفت الروايات وظاهر الايات في خلق السموات قبل الارضين او بعدها والامر سهل (ش)

خلق الخير يوم الاحد وماكان ليخلق الشرّ قبل الخير و في يوم الأحد والاثنين (١) خلق

قوله (ان الله خلق الخير يوم الاحد وماكان ليخلق الشر قبل الخير) يمكن أن يراد بالخير هنا الجنة و بالشر النار وقد فسر الخير والشر بهما بعض المحققين كما أشرنا اليه في شرح التوحيد ، وأن يراد بالخلق هنا التكوين اذلامانع منه ويؤيده قوله «خلق السموات والارض و

(١) قال البيضاوى اى في مقدار يومين او بنوبتين و خلق في كل نوبة ما خلق في اسرع مايكون ولعل المراد بالارض مافي جهة السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقهما في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صوراً بها صارت انواعاً انتهى. اقول خلق الارض والسماء ومافيها في ستة ايام مذكور في التورية والمقصود منه بيان حكمة تقسيم الاسبوع والحكم بتشريع يوم للراحة في كل سبعة ايام وكيف اختير هذا العدد في شرايع الانبياء و لم يكن عند الفرس وغيرهم يوم في ترتيب الاعداد بل كان عيد العجم في كل يوم ينطبق اسمه مع اسم الشهر فقط كيوم فروردين في شهره ويوم خرداد في شهر خرداد . و كان لليهود سبت سنوى يعطلون المزارع والاراضى في كل سبع سنين سنة واحدة فذكر الله تعالى هذه المناسبة بان الله تعالى خلق ماخلق في ست نوب فاعملوا انتم في ستة ايام اوفي ست سنين ورأى الله المصلحة في ابقاء هذا التقسيم في شريعة عيسى عليه السلام و شريعتنا فبقى الاسبوع والعمل ستة ايام و ان تغير يوم الراحة . وقال تعالى بعد ذكر الخلق ستة ايام في سورة السجدة وكون خلق الارض واقواتها في اربعه ايام «سواء للسائلين» وأن حفظ هذا الاصطلاح صلاح للناس كمافي ساير الامور والعلماء واصحاب الفنون متوافقون عليه مثلا قسموا الدائرة على ستين وثلاثماة جزء اوسموه درجة و كان تقسيمه بغير هذا الطريق ممكنا الا انهم استحسنوه وحفظ من جاء بعدهم اصطلاحهم لئلا يتشوش الحسابات في الادوار المختلفة ويفهم كل واحد ماقاله الاخر ولايحتاج الى الحسابات المعضلة في تقدير المقادير كما نرى في تطبيق الرطل والمن والصاع والدرهم على المقادير التى غيرها الناس في كل زمان وقال الله تعالى (سواء للسائلين) اشارة الى هذه المصلحة العامة والافالذى يقابل الليل في العربى الفصيح الصريح هو النهار ولذا لاترى في القرآن الكريم في مقابلة الليل الا لفظ النهار ففي كل موضع تجد الليل والنهار ولاتجد اليوم والنهار في موضع البتة واما اليوم فكثيرا مايطلق على الوقت المطلق مثل «ان يوما عندربك كالف سنة» و كذلك يقال يوم الفجار اى ايام حرب الفجار ويوم داحس اى زمان هذه الحرب و دامت اربعين سنة و هكذا فسر «فذكرهم بايام الله» اى الاوقات التى انعم فيها على بنى اسرائيل وهكذا على ماذكر أهل التفسير وفي تفسير على بن ابراهيم في قوله تعالى في ستة ايام اى في ستة اوقات وفي يومين اى في وقتين ابتداء الخلق وانقضائه . انتهى قوله (ش)

الأرضين ، وخلق أقواتها في يوم الثلثاء ، وخلق السّماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس

ما بينهما في ستة أيام » اذ الظاهر من الخلق فيه التكوين والايجاد (وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق أقواتها في يوم الثلثاء ـ اه) لعل المراد بالقوت هنا كل ماينتفع به ذو روح و ان اشتهر اطلاقه على ما يؤكل و بأقوات السموات أسباب الاقوات المقدرة فيها لاهل الارض كالمطر ونحوه والاضافة فيهما بتقدير في أولادنى ملابسة لايقال أيام الاسبوع و أسماؤها انما تحققت بعد خلق السموات والارضين فكيف تكون قبلها لانا نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل العلم منزلة المعلوم أو نزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود(١) فأجرى عليه حكمه

(١) «نزل الزمان الموهوم بمنزلة الموجود» . أقول اما الزمان الموجود بمقتضى كلام الشارح متفرع على خلق السموات والارضين واما الزمان المقدم عليه فهو موهوم والمراد بالموهوم في اصطلاح اهل العلم ماليس له حقيقة في الخارج وانما يتصوره الانسان في ذهنه مثل أن يفرض بين جسمين متصلين الف فرسخ او يتصور بين آخر النهار واول الليل بعده الف سنة واما الذى لايتوقف حقيقته على تصور الانسان وهو ثابت محقق سواء تصوره ام لافليس موهوماً مثلا بين الارض والقمر ستون الف فرسخ سواء علمه وتصوره احد اولم يتصوره وهذا امر حقيقي واقعي و ان كان الفضاء خاليا باعتقاد اهل عصرنا و ليس موهوماً ، كذلك بين مبدء تاريخ النصارى والهجرة النبوية الشريفة ٦٢٢ سنة في الواقع سواء تصوره احد ام لم يتصوره والموهوم ان يتصور بينهما يوماً واحداً أو الف سنة خلاف الواقع والالم يكن فرق بين الحقيقي والموهوم هذا و اما اكثر العوام فيعتقدون الزمان شيئا موجودا بذاته لايمكن فرض عدمه عندهم كما يعتقدون الفضاء الخالي كذلك فهم قائلون بنوع من تثليث الواجب: الاول هو الله تعالى الحي القيوم خالق كل شيء . الثاني الفضاء والمكان الخالي فيعتقدون انه كان موجوداً بذاته وانما خلق ساير الاشياء وجعلت فيه . الثالث الزمان هو ايضا كان موجوداً قبل خلق الاشياء وهذا رأى بعض الفلاسفة القدماء و بعض اهل الدين والمتشرعين مع اتفاقهم معهم في المعنى يعتذرون بان المكان والزمان موهومان واذا تكلمت معهم واستخرجت دخلة رأيهم وجدتهم لايلتزمون بموهوميتهما بل يرونهما امرا حقيقيا سواء تصور احد معناهما ام لا و يقدرونهما بالمقادير الحقيقية واما الفلاسفة فقد اختلفوا في امر المكان والزمان جداً و نقل اقوالهم في الشفاء ولافائدة في نقلها وقال المجلسي رحمه الله في فوائد الحديث ان الزمان ليس بمقدار حركة الفلك كمازعمت الفلاسفة وهو اعلم بماقال فانا لانعلم من الفلاسفة الا الاختلاف وماذكره قول بعضهم ورد عليه ابو البركات وهو منهم بماهو اضعف من كل رأى وقال بعضهم الوجود بنفسه سائل متحرك و ليس هنا موضع تحقيق هذه الامور (ش) .

وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله عزّوجلّ : «خلق السّموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام» .

١١٨ - ابن محبوب ، عن حنان، وعلي بن رئاب ، عن زرارة قال : قلت له : قوله عزّوجلّ : «لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ۞ ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين» قال : فقال أبوجعفر عليه السلام : يازرارة إنّه إنّما صمدلك ولأصحابك فأمّا الاخرون فقد فرغ منهم .

١١٩- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن عبدالله بن مسكان ، عن بدر بن الوليد الخثعمي قال: دخل يحيى بن سابور على أبي عبدالله عليه السلام ليودّعه فقال له أبوعبدالله عليه السلام : أما والله إنّكم لعلى الحقّ و إنّ من خالفكم لعلى غير الحقّ ، والله ما أشكّ لكم في الجنّة وإنّي لأرجو أن يقرّ الله لأعينكم عن قريب .

١٢٠ - يحيى الحلبي ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير قال: قلت: جعلت فداك أرأيت : الرادّ عليّ هذا الأمر فهو كالرادّ عليكم ؟ فقال : ياأبامحمّد من ردّ عليك هذا الامر فهو كالرادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله و على الله تبارك و تعالى ، ياأبامحمّد

قوله (لاقعدن لهم صراطك المستقيم) أى لارصدلهم كما يرصد قطاع الطريق للقافلة، والصراط المستقيم الايمان و نصبه على الظرف (ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم و عن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرن) أى لاتينهم من جميع الجهات الممكنة و هى هذه الاربع لاضلالهم واغوائهم بأى وجه يمكن من الماليات و الفروج والامال والاعمال والتدليسات و غيرذلك ممالا يحصى من طرق وساوسه كما يأتى قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات و عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا أوعن أيمانهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات والسيئات وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش والحق أنه لم يقلهما جرياً على المعتاد من اتيان العدو على عدوه (فقال أبوجعفر عليه السلام يازرارة انما صمدلك ولاصحابك) يعنى ان الملعين قصد بذلك الشيعة ويؤيده قعوده على الصراط المستقيم والمخالفون خارجون عنهم فلايكون قعوده لهم (فاما الاخرون فقد فرغ منهم) لانه أخرجهم عن الدين فلايبالى بأعمالهم التى تصير فى الاخرة هباء منثوراً .

قوله (وانى لارجو أن يقر الله بأعينكم الى قريب) أى يبرد الله دمعة اعينكم و هو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتهما باردة، و لعل المراد به ظهور الصاحب أو ظهور منازلهم

إنّ الميّت [منكم] على هذا الامر شهيد ، قال : قلت : وإن مات على فراشه؟ قال : إي والله و إن مات على فراشه حيّ عند ربّه يرزق .

۱۲۱- يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان، عن حبيب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أما والله ما أحدٌ من النّاس أحبّ إليّ منكم وإنّ النّاس سلكوا سبلاً شتّى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتّبع هواه و منهم من اتّبع الرّواية و إنّكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز و عودوا المرضى و

في الجنة عند الاحتضار ، قوله (يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد) أي مشهود له بالجنة و هو أحد الوجوه في تسمية الشهيد شهيداً أو المراد أن له ثواب الشهداء و هذا هو الاظهر بالنظر الى قوله (وان مات على فراشه) والى قوله (حي عند ربه يرزق) فانه اشارة الى قوله تعالى « و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين» لان هذه الفضيلة مختصة بالشهداء والاحاديث على ذلك كثيرة منها ماسيأتي ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام «ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم [يعني الجهاد] فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً وقع أجره على الله و استوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام أسلاله لسيفه» قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم في زمان عدم قيام امام الحق لطلب الامر وتنبيه لهم على ثمرة الصبر و هو ان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد الاقتداء بأئمة الحق لحق بدرجة الشهداء و وقع أجره على الله بذلك و استحق الثواب منه على ما أتى به من الاعمال والصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته أنه من أنصار الامام لوقام لطلب الامر وانه معينه مقام تجرده بسيفه معه في استحقاق الاجر. قوله (اما والله ما احد من الناس أحب الى منكم) أراد به ما يفهم عرفاً وهو حصر محبته على الشيعة لأن محبتهم زائدة على محبة غيرهم (وان الناس) وهم المخالفون (سلكوا سبلا شتى) أي متشتة متفرقة لان طرق الضلالة متكثرة (فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية) الرأي العقل والتدبير أي أخذ امور دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقديره حتى كأنه واضع لها والهوى بالقصر مصدر هويته من باب علم اذا أحببته وعلقت به ثم أطلق على ميل النفس الى الشيء مطلقاً ، ثم استعمل في ميل مذموم فيقال فلان اتبع هويه وهو من أهل الاهواء أي اتبع مخاطرات نفسه الامارة بالسوء كالقياس ونحوه مما ليس دليلا على الحكم الشرعي ويجعله دليلا عليه وبذلك يحلل حراماً ويحرم حلالا فيخترع ديناً آخر. والمراد بالرواية الرواية المنقولة عن أهل الفسق والجور كأبي هريرة وأضرابه (وأنكم أخذتم بأمر له أصل) لعل المراد بالامر الدين وبالاصل الامام المنصوب من قبل الله تعالى

احضروا مع قومكم في مساجدهم للصلاة أما يستحيي الرّجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره .

١٢٢- عنه ، عن ابن مسكان ، عن مالك الجهني قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزّكاة و تكفّوا و تدخلوا الجنّة ؟ يا مالك إنّه ليس من قوم ائتمّوا بامام في الدّنيا إلاّ جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلاّ أنتم ومن كان على مثل حالكم ، يا مالك إنّ الميّت والله منكم على هذا الامر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله .

١٢٣- يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : وصلتم وقطع النّاس ، وأحببتم وأبغض النّاس وعرفتم وأنكر النّاس وهو الحقّ إنّ الله اتّخذ محمّداً صلى الله عليه وآله عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً وإنّ عليّاً عليه السّلام كان عبداً ناصحاً لله عزّوجلّ فنصحه وأحبّ الله عزّوجلّ فأحبّه ، إنّ حقّنا في كتاب الله بيّن ،

وقبل رسوله و يمكن ان يراد بالامر ولاية الائمة عليهم السلام و بالاصل النص بها (فعليكم بالورع) عن المحرمات (والاجتهاد) في الطاعات و فيه ترغيب في تكميل القوة النظرية والعملية (و اشهدوا الجنايز وعودوا المرضى) الظاهر شمولهما لجنايزهم و مرضاهم أيضاً (واحضروا مع قومكم في مساجدهم للصلوة) معهم في صورة الجماعة ظاهراً وان تحقق الانفراد باطناً كمادل عليه بعض الروايات مع الترغيب بأنه يخرج مع ثواب صلواتهم (أما يستحيي الرجل منكم أن يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره) أمر بحسن الجوار و رعاية حقوق المجاورة و ذلك بالكف عن أذاه والاحسان اليه والصفح عنه و فعل ما فيه رضاه و قدمر تفصيلا ، قوله (و تكفوا وتدخلوا الجنة) أى تكفوا ألسنتكم عن الاقوال الفاسدة و أنفسكم عن الافعال الباطلة، وفيه حث على لزوم الصالحات لانها الصراط المستقيم للجنة قوله (سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول) في مدح الشيعة و ذم المخالفين (وصلتم) بالامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله (وقطع الناس) عنه (وأحببتم) أي الرسول و عترته والامام المنصوب بعده من قبله (وأبغض الناس) أياهم (وعرفتم) حق الامام ووجوب التسليم له (وأنكر الناس) جميع ذلك (و هو الحق) لعل المراد أن كل واحد من الوصل والحب والمعرفة الحق الثابت لكم في العهد الاول أو أنه تعالى هو الحق يحكم بينكم و بينهم (ان الله اتخذ محمداً صلى الله عليه و آله عبداً) موفياً لاداء العبودية و حقوقها (قبل ان يتخذه نبياً) لعل الغرض منه هو التنبيه على أن العبودية هي الاصل المطلوب من كل أحد ولا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية أعظمها (وان عليا عليه السلام كان عبداً ناصحاً لله عزوجل فنصحه) نصحه لله تسديد حقوقه و حقوق رسوله وحقوق المسلمين و نصحه تعالى له هو الامر بحفظ شرائعه ومواعظه و نصايحه و

لناصفو الاموال و لنا الانفال وإنّا قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا و إنّكم تأتمّون بمن لا يعذر النّاس بجهالته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهليّة، عليكم بالطاعة فقد رأيتم أصحاب عليّ عليه السلام ، ثمّ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه الذي توفّي فيه: ادعوا لي خليلي فأرسلتا إلى أبويهما فلمّا جاءا أعرض بوجهه ثمّ قال : ادعوا لي خليلي ، فقالا : قد رآنا لو أرادنا لكلّمنا ، فأرسلتا إلى علي عليه السلام فلمّا جاء أكبّ عليه يحدّثه و يحدّثه حتّى إذا فرغ لقياه ، فقالا : ما حدّثك ؟ فقال : حدّثني بألف باب من العلم يفتح كلّ باب إلى ألف باب .

۱۲٤ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن موسى بن عمر بن بزيع قال: قلت للرّضا عليه السلام : إنّ النّاس رووا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أخذ في طريق رجع في غيره ، فهكذا كان يفعل ؟ قال: فقال: نعم فأنا

أوامره و نواهيه وغير ذلك مما جاء به الرسول (وأحب الله عزوجل فأحبه) حقيقة محبة العبد له وبالعكس أمر يعرف ولا يعرف وقد يعرف الاولى بأنها القيام بوظائف الطاعات والاتيان بأنواع القربات والاشتغال به عن جميع الاغيار والتسليم له في جميع الاحوال، والثانية بأنها اجلاسه في بساط القرب والعز والسعادة و أهداؤه آناً فآناً أنواعاً من التفضل والاحسان و الكرامة و هذا تعريف لهما بشيء من آثارهما (ان حقنا في كتاب الله) كما دلت عليه آية ذوي القربى وغيرها وقد مر مشروحاً بيناً (لنا صفو الاموال ولنا الانفال) مر مشروحاً في آخر كتاب الحجة (وانا قوم فرض الله عزوجل طاعتنا) على العباد كلهم في آية «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأولي الامر منكم» وغيرها مما ذكر مشروحا في كتاب الحجة وغيره (و قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية) أي مات ميتة كفر وضلال و نفاق و هذا الحديث متفق عليه بين الامة ولهم تأويلات ركيكة فاسدة بينا فسادها في شرح كتاب الحجة (عليكم بالطاعة) أي بطاعة علي عليه السلام او مطلقاً (فقد رأيتم أصحاب علي عليه السلام) هم الذين تشرفوا بصحبته أو الخواص من شيعته مطلقا والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهي العلم بأحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد في الاعمال الصالحة فعليكم الاسوة بهم (ادعوا لي خليلي) هو الصديق و صاحب السر (ثم قال ادعوا لي خليلي فقالا قد رآنا) فيه اختصار أي فأرسلتا الى ابويهما فقالا أو قال صلى الله عليه وآله هو علي عليه السلام الا أن الحسد والعداوة وحب الدنيا حملتهما على ما صنعتا (فقال حدثني بالف باب من العلم يفتح كل باب الى ألف باب) حقيقة علوم هذه الابواب أعني ألف ألف باب وحقيقة تفاصيلها و تفاصيل الجزئيات المندرجة فيها لا يعلم الا الله ورسوله و أوصياء رسوله ثم هذا التحديث والتعليم والتعلم لم يكن في صور

أفعله كثيراً فافعله ، ثمّ قال لي: أما إنّه أرزق لك .

١٢٥- سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ؛ عن عبدالله بن جبلة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الاوّل عليه‌السلام قال: قلت له : جعلت فداك الرّجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكر ذلك و قد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمّد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدّقه و كذّبهم، لاتذيعنّ عليه شيئاً تشينه به و تهدم به مروءته

جزئية كماهو المعروف فينا بل لصفاء نفسه القدسية على طول صحبته حين كان طفلا الى أن توفى الرسول صلى‌الله عليه وآله حتى استعدت للانتقاش بالعلوم الالهية والامور الغيبية والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنتقش الصور فى المرآة عند محاذاتها قال الغزالى فى رسالة العلم اللدنى قال على أمير المؤمنين « ان رسول الله صلى‌الله عليه و آله أدخل لسانه فى فمى فانفتح فى قلبى ألف باب من العلم فتح لى كل باب ألف باب» .

قوله (ثم قال لى اما انه ارزق لك) أما لانه تعالى جعل الرجوع على هذا النحو سببا لزيادة الرزق بالخاصية اوجعل لكل قطعة من الارض بركة وسبباً لرزق عباده فربما يكون فى طريق آخر بركة لم تكن فى الاول أولان الارض تفرح بمشى المؤمن على ظهرها فيدعواله الطريق الاخر فى الخير والبركة والزيادة كما دعى له الاول فيوجب له زيادة الرزق أولان الراجع قد يجد فى الاخر من الرزق مالم يوجد فى الاول، قوله (يا أبا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك) نظيره ماروى من طريق العامة عن النبى صلى‌الله عليه وآله قال «رأى عيسى بن مريم عليه السلام رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت قال كلا والذى لااله الاهو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت نفسى» (فان شهد عندك خمسون قسامة و قال لك قولا فصدقه و كذبهم) القسامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يقسمون على دعواهم يسمون قسامة أيضاً والمقصود أنه ان شهد عندك خمسون رجلا مع حلفهم بالله أن مؤمناً فعل كذا وقال كذا وقال لك ذلك المؤمن انى لم أفعله أولم أقله فصدقه و كذبهم ولعل المراد بتصديقه تصديقه ظاهراً والاغماض عنه وعدم المؤاخذة به والاذاعة عليه لاالحكم بأنه صادق فى نفس الامر لانه قد يحصل العلم بخلاف ذلك بتلك الشهود خصوصاً مع ايمانهم أو بالابصار أو بالاستماع منه والحاصل أنه ان صدرت من المؤمن بالنسبة اليك مثلا زلات واغتياب أوغير ذلك مما تكرهه ثم اعتذر اليك فاقبل عذره أو أنكر فصدقه وان شهد لك شهود ثقات مع ايمان مغلظة شفقة له وتقرباً من الله وأما ان صدرت منه بالنسبة الى الله تعالى أو الى أحد غيرك فربما وجب عليك أداء الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يجز لك تعييره واذاعة عثراته بين الناس وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ماذكرنا فى باب الغيبة وباب من

فتكون من الذين قال الله في كتابه : «إنّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم» .

حديث من ولد في الاسلام

١٢٦- سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبدربّه بن رافع ، عن الحباب ابن موسى عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ولد في الاسلام حرّاً فهو عربيّ ومن كان له عهد فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن دخل في الاسلام طوعاً فهو مهاجر.

طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب التعيير من كتاب الكفر والايمان (لا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته (الاذاعة الافشاء والشين خلاف الزين، شانه من باب باع عابه و عيره والاذاعة حرام الا ما يستثنى (فيكون من الذين قال الله تعالى فى كتابه ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم) الفاحشة ماوقع النهى عنه مطلقاً و قد تخص بما يشتد قبحه قال بعض المحققين الوعيد فى اذاعة فاحشة مضت وفاحشة من لم يعرف باذاية و لافساد فى الارض فأما المعصية الحاضرة فوجبت المبادرة الى النصيحة والانكار والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية المولع بها اذا استترت غير مرة فلم ينزجر لان سترها معاونة عليها ومعصية المعلن بها بل غير المعلن أيضاً اذا احتيج الى أداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعيير وجرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقات والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه أحكام شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد رفع المعصية لا كشف الستر والاذاعة والله أعلم. قوله (حديث من ولد فى الاسلام) المراد بالاسلام الايمان ويذكر فيه نسب من تولد فيه (من ولد فى الاسلام حراً فهو عربى) لعل المراد بالعرب محمد رسول الله صلى الله عليه و آله لانه سيد العرب والنسب صورى ومعنوى وبعبارة اخرى جسمانى وروحانى ، والمراد بهذا النسب المعنوى الروحانى و سيجىء ان النسب الذى يصلح للتفاخر به هو الاسلام (ومن كان له عهد) مع النبى صلى الله عليه وآله وأئمة المؤمنين (فخفر فى عهده) أى وفى به يقال خفر بالعهد خفارة من باب ضرب اذا وفى به وأخفره اخفاراً نقضه والهمزة للسلب (فهو مولى لرسول الله صلى الله عليه و آله) فى المصباح المولى الحليف وهو المعاهد ويقال منها تحالفا اذا تعاهدا و تعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً فى النصرة والحماية والمولى أيضاً الناصر من الولاية بالفتح والكسر و هى النصرة (ومن دخل فى الاسلام طوعا فهو مهاجر) لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل ينصرف النذر اوالوقف مثلا الى من صدق عليه المفهوم المصطلح من هؤلاء عند الاطلاق ام لا لم أجد له مستنداً ولا قولا للاصحاب وهو محل تأمل .

١٢٧- عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح و أمسى و عنده ثلاث فقد تمّت عليه النعمة في الدّنيا : من أصبح وأمسى معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فان كانت عنده الرابعة فقد تمّت عليه النعمة في الدّنيا والاخرة و هو الاسلام .

١٢٨- عنه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام [عن أبيه عليه السلام] أنّه قال لرجل و قد كلّمه بكلام كثير فقال: أيّها الرجل تحتقر الكلام و تستصغره ، اعلم أنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب و لا فضّة و لكن بعثها بالكلام وإنّما عرّف الله جلّ وعزّ نفسه إلى خلقه بالكلام والدّلالات عليه والأعلام .

قوله (من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة) في الدنيا لان نعمة الدنيا هي رفاهية العيش ومن كانت له هذه الثلاثة فهو مرفه في كل يوم من ايام عمره و فيه حث على شكر هذه النعماء وزجر عن هم قوت غد لان الغد ليس من عمرك كالامس وانما عمرك هو اليوم الذي أنت فيه والغد داخل في هذه الثلاثة ان عشت فيه (من اصبح وامسى معافى في بدنه) أي صحيحاً من غير علة (آمناً في سربه) يقال فلان آمن في سربه بالكسر اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال خل له سربه بالفتح اي طريقه والمقصود انه آمن في نفسه وعرضه وماله اوفي طريقه يذهب حيث يشاء لايتعدى عليه احد ولايمنعه ولايظلمه (وعنده قوت يومه) له ولعياله بقدر الكفاف .

قوله (قال لرجل و قد كلمه بكلام كثير فقال ايها الرجل تحتقر الكلام و تستصغره) لما أكثر الرجل الكلام بما لانفع فيه كانه اهجر به وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال فان كان صالحا يوجب المدح والثواب و ان كان باطلا يوجب الذم والعقاب فلذلك ذمه عليه السلام ومنعه عن العود لمثله (اعلم ان الله عزوجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة) خصهما بالذكر لانهما عند اهل الدنيا اعظم متاعها (و لكن بعثها بالكلام) المراد به الكتب السماوية ، اوالاعم منها و ممايتكلم به الرسل بالوحي من أحوال المبدء والمعاد والاحكام والمواعظ والنصايح النافعة في الدنيا والاخرة (وانما عرف الله نفسه الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام) لعل المراد بهذا الكلام اسماؤه تعالى كمامر في كتاب التوحيد أنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف أوالاعم منه ومما أوحى الى رسله من أمر توحيده وصفاته الذاتية والفعلية بواسطة أو بدونها كما قال لموسى عليه السلام وانا الله لااله الا أنا ، والمراد بالدلالات الدلالات اللفظية والكلامية أوالاعم منها و من الاثار و

۱۲۹ ـ وبهذا الاسناد قال : قال النبي ﷺ : ماخلق الله جلّ وعزّ خلقاً إلاّ وقد أمّر عليه آخر يغلبه فيه وذلك أنّ الله تبارك و تعالى لمّا خلق البحار السفلى فخرت وزخرت وقالت : أيّ شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلّت ثمّ قال: إنّ الارض فخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها فذلّت الأرض واستقرّت ثمّ إنّ الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق الحديد فقطعها فقرّت الجبال وذلّت ، ثمّ إنّ الحديد فخرت على الجبال وقال : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق النّار فأذابت الحديد فذلّ الحديد ، ثمّ إنّ النّار زفرت و شهقت و فخرت و قالت : أيّ شيء يغلبني ؟ فخلق الماء فأطفأها فذلّت .

بالاعلام اعلام الاهتداء بمثل الرسل والحجج عليهم السلام أوالمعجزات وفيه تنبيه على عظمة شأن الكلام وعلى أنه ينبغى أن لايتكلم الرجل الابامر الدين او بماهو ضرورى من أمر الدنيا و يترك اللغو المباح وغيره وقدمر فى باب الصمت فى كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلا.

قوله (وبهذا الاسناد قال) أى أبوعبدالله عليه السلام (قال النبى صلى الله عليه وآله ماخلق الله عزوجل خلقاً الاوقدأمرعليه آخر) أمره عليه تأميرا اذاجعله أميراً (يغلبه فيه) أى فى أمره (وذلك ان الله تعالى لماخلق البحار السفلى) هى البحار التى على مركز العالم و العليا هى التى فى السماء كمادل عليه بعض الروايات والشعب المنقطعة من السفلى على وجه الارض (فخرت و زخرت) الفخر والافتخار المباهاة بالقوة والشدة والعظمة وغيرها من المناقب، والزخور المدو الاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر أى مدو كثر ماؤه وعلاوارتفعت أمواجه (وقالت اى شىء يغلبنى) هذا القول منها ومن مثلها امابلسان الحال اوبلسان المقال اذلا يبعد من القدرة الالهية أن يخلق النطق فيها (فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت) سطحه كمنعه بسطه وصرعه وأضجعه ولعل الغرض من هذا الكلام بيان ان كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وان الكبر والافتخار فى الممكن سبب لذله (ثم قال ان الارض فخرت) لمارأت من قوتها وغلبتها على البحار (وقالت أى شىء يغلبنى) ظنامنها أن لاشىء أقوى و أرفع منها كما يظن ذلك كل متكبر فخور (فخلق الجبال فاثبتها على ظهرها) دل على أن الارض خلقت اولا نقية خالية عن التلال والوهاد والجبال كمادلت عليه أيضاً روايات اخر (اوتادا من أن تميد بما عليها) ماد يميد ميداً اذا تحرك واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء (فشمخت واستطالت) شمخ الجبل علا وطال ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع انفه عزاً أو العطف للتفسير أو من باب ذكر الخاص بعد العام لان الفعل بعد الطلب اقوى منه بلا طلب (ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت)

ثمّ إنّ الماء فخر و زخر وقال : أيُّ شيء يغلبني ؟ فخلق الرّيح فحرّكت أمواجه وأثارت مافي قعره وحبسته عن مجاريه فذلّ الماء ، ثمّ إنّ الريح فخرت و عصفت و أرخت أذيالها و قالت : أيُّ شيء يغلبني ؟ فخلق الانسان فبنى و احتال واتّخذ مايستتر به من الريح وغيرها فذلّت الريح ثمّ إنّ الانسان طغى و قال : من أشدُّ منّي قوّة ؟ فخلق له الموت فقهره فذلّ الانسان ؛ ثمّ إنّ الموت فخر في نفسه فقال الله عزّ وجلّ : لاتفخر فانّي ذابحك بين الفريقين : أهل الجنّة و أهل النّار ثمّ

زفرت النار اذا سمع لتوقدها صوت وأصل الزفير اخراج الحمار نفسه بعد مده اياه و شهقت اذا صوتت أو ارتفعت لهباتها ومنه الشاهق وهو المرتفع (ثم ان الريح فخرت وعصفت وأرخت أذيالها) عصفت الريح اشتدت و أرخت أذيالها اذا مرت على وجه الارض، وفيه تنبيه على كمال شدتها و حركتها من سطح الارض الى جو السماء مع الاشارة بارخاء الاذيال التى تكبرها و تفاخرها لانه كان شأن المتكبرين من العرب (ثم ان الانسان طغى وقال من أشد منى قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل الانسان) أسباب مذلة الانسان كثيرة غير محصورة وانما ذكر الموت لانه أعظمها و من العجايب انهم مع اتصافهم بأنواع من المصايب الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذلهم يدعون التكبر الذى من أخص صفاته تعالى ومن ادعى الشركة معه فى أخص صفاته فقد ادعى أنه شريك له (ثم ان الموت فخر فى نفسه فقال الله تعالى لاتفخر فانى ذابحك بين الفريقين أهل الجنة وأهل النار ثم لا احييك أبداً فترجى أو تخاف) أى فيرجوك أهل النار ليتخلصوا من عذابهم أو يخاف منك أهل الجنة خوفاً من زوال ماهم عليه من نعيمها والذبح يحتمل أن يراد به الحقيقة وأن يكون كناية عن ازالته وافنائه قيل اذا استقر الخلايق يوم القيمة فى منازلهم أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار و ينادى مناد ياأهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح حينئذ ويقال ياأهل الجنة و ياأهل النار خلود لكم فى منازلكم بلا انتهاء ولا موت فيحصل بذلك لاهل الجنة غاية السرور ولاهل النار نهاية الحسرة والالم كما يدل عليه قوله تعالى «وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر و هم فى غفلة وهم لا يؤمنون » قال بعض المفسرين اذا قضى الامر وهو ذبح الموت وقع أهل النار فى الحسرة والندامة و لا ينفعهم ذلك .

أقول ذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله «يجاء بالموت يوم القيمة كأنه كبش أملح يتوقف بين الجنة والنار فيقال ياأهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون و يقولون نعم هذا الموت قال و يقال ياأهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به

لاأُحييك أبداً فترجى أوتخاف ، وقال أيضاً : والحلم يغلب الغضب، والرحمة تغلب السخط، والصدقة تغلب الخطيئة ، ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : ماأشبه هذا ممّا قد يغلب غيره .

١٣٠- عنه، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يارسول الله أوصني فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فهل أنت مستوص ان أنا أو صيتك حتى قال له ذلك ثلاثاً وفي كلّها يقول له الرجل

فيذبح ، قال ثم يقال ياأهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النار خلود فلاموت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله «وأنذرهم يوم الحسرة اذقضى الامر وهم فيغفلة و هم لايؤمنون » وأشار به الى الدنيا».

قال عياض وابن الاعرابي الاملح النقي من البياض ، وقال الكسائي هوالذى فيه سواد وبياض والبياض أكثر ، وقال صاحب معارج النبوة كبش أملح غوچی كه خاكستر گون است، قال بعض أهل المعاني اختلاف اللونين يحتمل أنه لاختلاف الحالين فالبياض لجهة أهل الجنة الذين ابيضت وجوههم، والسواد لاهل النار الذين اسودت وجوههم ، و قال محيي الدين قال الهروي واشراب النفاق معناه ظهروعلاوكل رافع رأسه شريب ، وقال محيي الدين الموت عرض لانه ضدالحياة وقال بعض المعتزلة ليس بمعنى وانما هوعدم الحياة و هو خطأ لقوله تعالى «خلق الموت والحيوة» وغيره من الادلة و على المذهبين وان كان الثاني خطأ فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتأول الحديث على أنه تعالى يخلق هذاالاسم ثم يذبح مثالا لان الموت لايطرأ على اهل الاخرة انتهى كلامه ، وقال القرطبي ظاهر هذا الحديث يستحيل لان الموت اما عرض أوأمرعدمي وعلى الوجهين يستحيل أن ينقلب كبشاً لان انقلاب الاجناس محال، وتأول بوجهين أحدهما أن يخلق الله تعالى كبشاً و يخلق فيه الموت فاذا رأوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدمه ذلك الفعل حتى يأمن أهل الجنة فيزدادوا سروراً وييأس أهل النار فيزدادوا حزناً ، والثاني أنه تمثيل بعدم الموت لان الموت لما عدم في حق أهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذى ذبح وهذا فيه بعد والصواب الاول. انتهى كلامه، و قال الابي والاظهر أنه تمثيل انتهى .

أقول لايبعد حمله على ظاهره لان ما هوعرض في هذا العالم لايبعد أن يكون قائماً بذاته مصوراً بصورة في عالم الاخرة بالنسبة الى القدرة القاهرة ، وقد قال الابي في باب ان القرآن يصور بصورة انسان في الاخرة: القرآن يصور بصورة ويجيء بها يوم القيامة و يراها الناس كما تجعل الاعمال صوراً و توضع في الميزان ويقع فيها الوزن، والقدرة صالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فليتأمل، قوله (فهل انت مستوص) أي طالب للوصية قابل

نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فانّي اُوصيك : إذا أنت هممت بأمر فتدبّر عاقبته فان يك رشداً فامضه وإن يك غيّاً فانته عنه .

١٣١- وبهذا الاسناد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ارحموا عزيزاً ذلّ وغنيّاً افتقر وعالماً ضاع في زمان جهّال .

١٣٢- و بهذا الاسناد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأصحابه يوماً : لاتطعنوا في عيوب من أقبل إليكم بمودّته ولاتوقفوه على سيّئة يخضع لها فانّها ليست من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ولامن أخلاق أوليائه .

قال : وقال أبوعبدالله عليه السلام إنّ خير ماورّث الاباء لأبنائهم الأدب لاالمال، فانّ المال يذهب والادب يبقى ، قال مسعدة : يعني بالأدب العلم .

لهاوفى كنزاللغةاستيصاءاندرزپذيرفتن و نيكوداشتن واندرز كردن والاول هوالمرادهنا (اذا انت هممت بأمر فتدبرعاقبته) دبر كل أمر وعاقبته آخره والتدبرفيه النظر فى آخره وهذااللفظ وجيز جامع فى النصيحة.وان من فعل أمراً بالتدبر فيه لايتوجه اليه عقوبة و لوم فى الدنيا والاخرة .

قوله (ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالماً ضاع فى زمان جهال) رحمته رحماً بضم الراء ورحمة ومرحمة اذا رققت له وحننت عليه وعطفت وانما أمر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد نعمة جليلة ودخل فى صعوبة شديدة و بلية عظيمة فهو محل الترحم وفيه ترغيب فى رعايتهم وجبر أحوالهم. قوله (لاتطعنوا فى عيوب من أقبل اليكم بمودته) طعن فيه و عليه بالقول من باب قتل ومن باب منع لغة دخل فيه وعتب وعير أى لا تدخلوا فى عيوب الناس و أعراضهم ولا تعير وهم بها ولاتفشوها خصوصاً من أقبل اليكم و أظهر مودته و أخلص لكم محبته و صداقته فان الطعن فى عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والبقاء بلا صديق وفى كل ذلك فسادعظيم ولان تعييره بالعيب تعيير على الله تعالى و القاء الهجينة عليه ولافرق فى العيوب بين أن يكون خلقية أوخلقية متعلقة بالاخلاق مثل الجهل والحقد والحسد بالغير و نحوها أوعملية متعلقة بأعمال الجوارح نعم لابد فى الاخيرتين من النصح والموعظة الحسنة كناية أوصريحاً فى الخلق ولايجوز التعيير على حال كما أشار اليه بقوله (ولا توقفوه على سيئة يخضع لها. ا ه) اى لاتسكنوه ولاتقيموه على سيئة فيذل لاجلها عندالله و عندالرسول والاولياء بل ادفعوه عنها وامنعوه منها بالنصح والوعظ فان السيئة صفة ذميمة ليست من أخلاق الرسول وأوليائه فتجب الاسوة بهم والدخول فى زمرتهم و يحتمل) أن يراد بالايقاف الاطلاع يقال أوقفه على كذا اذا اطلعه عليه (قال مسعدة يعنى بالادب العلم) اريد به العلم النافع

قال : و قال أبوعبدالله عليه السلام: إن اُجّلت في عمرك يومين فاجعل أحدهما لأدبك لتستعين به على يوم موتك، فقيل له: وما تلك الاستعانة؟ قال: تحسن تدبير ما تخلّف و تحكمه . قال: و كتب أبوعبدالله عليه السلام إلى رجل: بسم الله الرّحمن الرّحيم أما بعد فانّ المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد يتّعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره .

١٣٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط قال: أخبرني بعض أصحابنا عن محمّد بن مسلم قال : قال أبوجعفر عليه السلام : يا ابن مسلم النّاس أهل رياء غيركم وذلكم أنّكم أخفيتم ما يحبُّ الله عزّوجلّ وأظهرتم ما يحبُّ النّاس والنّاس

في الاخرة وهو علم الدين ومقدماته و انما سمى أدباً لانه يأدب اى يدعو الى مفاخر الدارين و لانه نور به يهتدى كل عضو الى ماهو مطلوب منه من الاداب فان أدب البصر النظر الى ما يجوز وصرفه عما لا يجوز وأدب اللسان التكلم فى موضعه المطلوب شرعاً وترك التكلم فى غيره و ان كان صادقاً فكيف اذا كان كاذباً وقس عليهما البواقى (قال تحسن تدبير ما تخلف و تحكمه) فى كنز اللغة تخليف واپس گذاشتن ، واحكام استوار كردن و محكم ساختن ، والموصول شامل لمصالح الدنيا والاخرة وحسن تدبيرها لا يتحقق بدون العلم والادب ومن الاستعانة ما نقل عن بعض أهل العلم أنه قال حين أحتضر جاء الخبيث وألقى على الشبهات والوساوس فأجبت واحدة واحدة حتى أسكته فعلمت أن العلم نفعنى حياً وميتاً (أما بعد فان المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون) السعادة وهى قرب الحق والنجاة من أهوال الاخرة انما يحصل بالايمان والموافقة بين القلب واللسان وخلوص عمل الجوارح والاركان والمنافق لفساد قلبه و نقصان عقله وعدم التدبر فى عاقبة أمره لا يرغب فى شىء منها (والسعيد يتعظ بموعظة التقوى) السعيد وهو الذى يرغب فيما ذكر لصفاء قلبه وكمال عقله وحسن تدبره فى مآل أمره يتعظ أى يأتمر ويكف نفسه عما كرهه الله تعالى بموعظة التقوى و هى الكلام الحامل على طاعة الله تعالى الزاجر عن مخالفته على وجه يرق له القلب والاضافة لامية من قبيل اضافة السبب الى المسبب (وان كان يراد بالموعظة غيره) قد اشتهر فى الاخبار أن السعيد من اتعظ بغيره ، قيل صار هذا بمنزلة المثل والمعنى أن السعيد فى الدنيا والاخرة من اعتبر حال غيره و يشاهد بعين بصيرته حاله كحاله و يصرف موعظته الى نفسه فيتعظ منها .

قوله (قال أبوجعفر عليه السلام يا ابن مسلم الناس أهل رياء غيركم و ذلك أنكم أخفيتم ما يحب الله وأظهرتم ما يحب الناس والناس أظهروا ما يسخط الله عزوجل و أخفوا ما يحب الله) أشار عليه السلام بذلك الى حقيقة الايمان و النفاق و ان الايمان أمر قلبى هو الايقان بالله و

أظهروا ما يسخطالله عزّوجلّ وأخفوا ما يحبّهالله ، ياابن‌مسلم إنّالله تباركوتعالى رأف بكم فجعل المتعة عوضاًلكم عن‌الأشربة [الا سرية خ ل] .

١٣٤ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن‌سهل بن زياد ، عن‌معمر بن‌خلّاد قال : قال‌لي أبوالحسن الرضا عليه السلام : قال‌لي المأمون : ياأباالحسن لو كتبت إلى‌بعض‌من‌يطيعك في‌هذه النواحي الّتي قدفسدت علينا ، قال: قلت له : ياأميرالمؤمنين إن وفيت لي

برسوله والولاية وبماجاء به‌الرسول صلى‌الله عليه وآله وان‌التقية دين‌الله فان‌قلت نحن‌أخفينا مايحب‌الله وأظهرنا مايحب‌الناس وهومايكرههالله ويسخط وهم‌أيضاً أخفوامايحب‌اللهوأظهروا مايسخطه فما الفرق بينا وبينهم وبين‌الاخفائين و بين‌الاظهارين؟قلت الفرق بين الاخفائين ان‌اخفاءالايمان أعم‌من وجوده وعدمه بناء على‌أن‌السلب‌قديكون باعتبار وجود الموضوع و قديكون باعتبار عدمهفاخفاؤه باعتبار وجود الايمان واخفاؤهم باعتبارعدمه وبين‌الاظهارين انا اظهرنا مايحب للناس و يحبه‌الله أيضاً لانه وقع‌تقية والتقية دين‌الله احبها لدفع الشدائد عن‌عباده وهم‌أظهروا مايسخط‌الله ظاهرا وفى‌نفس‌الامر والله أعلم (ياابن‌مسلم ان‌الله تبارك و تعالى رأف بكم فجعل المتعةعوضا لكم من‌الاسرية) كان‌الياء للنسبة الى‌الاسير والتاءباعتبار تأنيث الموصوف وهى‌الامة كالاثرية والحنفية فى النسبة الى‌الاثير والحنيف يعنى‌أنه‌تعالى لما علم أن‌السرية والامة فى‌دولة الباطل فى‌يدأهله وأن‌ليس‌لكم القدرة على شرائها و حفظها و انفاقها جعل‌لكم المتعةعوضاً منها وهى‌أسهل وقيل الاسرية جمع‌للسرية و هى‌الامة المستورة وهذاالجمع وان‌لم‌يثبت لغة لان‌الاسرية جمع‌سرى كغنى وهو نهرصغير يجرى الى‌النخل‌لكن كلام‌المعصوم هوالاصل‌انتهى. وفى بعض‌النسخ« الاشربة» بالشين‌المعجمة والمرادبهاالاشربة المحرمة التى‌تستحله العامة كالنبيذ والفقاع ونحوهماوفيه‌تنفيرعنهاوترغيب‌فى‌المتعة.

قوله (قال‌لى‌المأمون ياأباالحسن‌لو كتبت الى بعض من‌يطيعك فى هذه النواحى التى قدفسدت علينا ـ اه)لوللتمنى اوللشرط والجزاء محذوف و هو كان أحسن و نحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من‌العلويين فى‌العراق‌ولعل‌هذه القضية غير ما رواه الصدوق‌فى عيون أخبار الرضا عليه‌السلام بأسناده‌عن‌معمر بن خلاد قال قال ابوالحسن الرضا عليه‌السلام«قال لى‌المأمون يوماً ياأباالحسن انظرمن تثق به‌نوليه‌بعض‌هذه البلدان التى‌قدفسدت عليناقلت له تفى‌لى‌وأفى‌لك فانى انما دخلت فيمادخلت على‌أن‌لاآمرفيه و لاأنهى ولا أعزل ولا أولى ولاأشير حتى يقدمنى‌الله قبلك فوالله ان‌الخلافة لشىء ماحدثت به‌نفسى و لقد كنت بالمدينة أتردد فى طرقها على دابتى وأن أهلها و غيرهم يسألونى فى‌الحوائج فاقضيها لهم فيصيرون كالاعمام‌لى وان كتبى‌لنافذة فى‌الامصاروماازدتنى‌فى نعمةهى على من ربى فقال افى‌لك» قوله

وفيت لك إنّما دخلت في هذا الأمر الذي دخلت فيه على أن لا آمر و لا أنهى و لا اُولّي ولا أعزل ومازادني هذا الأمر الذي دخلت فيه في النعمة عندي شيئاً ولقد كنت بالمدينة و كتابي ينفذ في المشرق والمغرب ولقد كنت أركب حماري و أمرّ في سكك المدينة ومابها أعزّ منّي وماكان بها أحدٌ منهم يسألني حاجة يمكنني قضاؤها له إلاّ قضيتها له، قال : فقال لي : أفي لك .

١٣٥- عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : حقٌّ على المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه وحقٌّ على إخوانه إذا قدم أن يأتوه .

١٣٦- و بهذا الاسناد قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : خلّتان كثير من الناس فيهما مفتونٌ : الصحّة والفراغ .

١٣٧- وبهذا الاسناد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عرض نفسه للتهمة فلايلومنّ من أساء به الظنّ، ومن كتم سرّه كانت الخيرة [الحيوة خ ل] في يده .

١٣٨- الحسين بن محمّد الاشعريُّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن محمّد بن جمهور ، عن

(حق على المسلم اذا أراد سفراً أن يعلم اخوانه - اه) لعل المراد باعلامهم زيارتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه فوائد كثيرة منها ان يشايعوه ومنها ان يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم و منها التشرف بزيارتهم. قوله (خلتان كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ) كما قيل الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء اى مفسدة والفتنة فيهما اما لطغيان النفس لانهما من الاسباب القريبة له أو لترك الشكر عليهما لانهما من النعماء الجليلة التى يجب الشكر عليها .

قوله (من عرض نفسه للتهمة فلايلومن من أساء به الظن) ونصب اليه مايسوؤه من الفسوق وغيرها بل ينبغى أن يلوم نفسه وفيه حث على ترك مجالسة الجاهل والفاسق والظالم وترك كل موضع فيه مظنة سوء لايليق بذوى المروة وأهل الدين (ومن كتم سره كانت الحيوة فى يده) أى من كتم سر نفسه و دينه كانت حياته الدنيوية والاخروية وطيب عيشه فى يده ومن افشاه عرض نفسه للهلاك وفى بعض النسخ «الخيرة» وقد مرت أحاديث كتمان السر مع شرحها فى كتاب الكفر والايمان .

قوله (ان فى الجنة نهراً يقال له جعفر على شاطئه الايمن- اه) جعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضد، والنهر الملان ماء وفوق الجدول ولعل المراد بايمنه أيمنه بالنسبة الى الداخل

شاذان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لي أبي : إنّ في الجنّة نهراً يقال له : جعفر على شاطئه الأيمن درّة بيضاء فيها ألف قصر في كلّ قصر ألف قصر لمحمد و آل محمد صلى الله عليه وآله وعلى شاطئه الأيسر درّة صفراء فيها ألف قصر في كلّ قصر ألف قصر لابراهيم و آل إبراهيم عليهم السلام .

١٣٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام ابن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ماالتقت فئتان قطّ من أهل الباطل إلّا كان النصر مع أحسنهما بقيّة على [أهل] الاسلام.

١٤٠- عنه ، عن أحمد ، عن عليّ بن حديد، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جبلت القلوب على حبّ من ينفعها و بغض من أضرّ بها .

١٤١- محمد بن أبي عبدالله ، عن موسى بن عمران ، عن عمّه الحسين بن عيسى بن عبدالله، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال : أخذ أبي بيدي ثمّ قال : يا بنيّ إنّ أبي محمد بن علي عليهما السلام أخذ بيدي كما أخذت بيدك وقال : إنّ أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام أخذ بيدي وقال : يا بنيّ ! افعل الخير إلى كلّ من طلبه منك

في الجنة أو بالنسبة الى القائم في منبعه أو بكونه أعلى مواضع الجنة و أشرفها والاشرف يسمى أيمناً وانما بنى قصر نبينا صلى الله عليه وآله أبيض وفي الايمن لانه أشرف الانبياء فينبغي أن يكون قصره أحسن الالوان وفي أشرف المكان قوله (ماالتقت فئتان قط من أهل الباطل الاكان النصر مع أحسنهما بقية على الاسلام) البقية الخير والاثر والحالة المستقيمة و عدم المبالغة في الافساد و في القاموس أبقيت ما بيننا لم ابالغ في افساده والاسم البقية و نصبها على التميز والمراد بالفئتين الفئتان من أهل الاسلام كالسلطانين منهم تقاتلا على ملك وفيه ترغيب في رعاية قوانين الاسلام بأنها تنفع صاحبها مع كونه في الباطل والفئتان من أهل الكفر أيضاً فان احديهما اذا كانت لها حالة مستقيمة على أهل الاسلام بالخير والرأفة وعدم الافساد كانت النصرة معها.

قوله (جبلت القلوب على من حب من ينفعها و بغض من أضر بها) هذا جار في الحيوانات أيضاً والنفع والضر يشملان الدنيوى والاخروى وفيه أمر بايصال النفع و ترغيب فيه بذكر بعض مفاسده والحب يترتب عليه منافع كثيرة والبغض يترتب عليه مضار عظيمة كمالا يخفى على ذوى البصاير .

قوله (يا بني افعل الخير الى كل من طلبه منك) الخير يشمل بذل المال و القول النافع والمشي للحاجة وهذا من المرغبات التي لايتركها أهل الكمال و الا فيجوز الترك خصوصاً

فان كان من أهله فقد أصبت موضعه وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله ، وإن شتمك رجلٌ عن يمينك ثمَّ تحوَّل إلى يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره .

١٤٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، والحجّال ، عن العلاء ، عن محمّد بن مسلم قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : كان كلُّ شيء ماء و كان عرشه على الماء فأمر الله عزَّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثمَّ أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله عزَّ وجلَّ السّماوات من ذلك الدُّخان وخلق الله عزَّ وجلَّ الارض من الرماد ثمَّ اختصم الماء والنّار والريح فقال الماء : أنا جندالله الاكبر وقالت النّار : أنا جندالله الاكبر وقالت الرِّيح : أنا جندالله الاكبر ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى الرِّيح أنت جندي الاكبر .

حديث زينب العطارة

١٤٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن صفوان ، عن خلف بن حمّاد عن الحسين بن زيد الهاشميِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاءت زينب العطّارة الحولاء إلى نساء النبيِّ صلّى الله عليه وآله وبناته وكانت تبيع منهنَّ العطر فجاء النبيُّ صلّى الله عليه وآله وهي عندهنَّ فقال : إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت: بيوتك بريحك أطيب يارسول الله ، قال: إذا بعت فاحسني ولا تغشّي فانّه أتقى وأبقى للمال ، فقالت:

بعد الثلاثة كما دل عليه بعض الروايات مثل مارواه المصنف باسناده عن علي بن أبي حمزة قال «سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في السؤال اعطوا ثلاثة وان شئتم أن تزدادوا فازدادوا والا فقد أديتم حق يومكم» (وان شتمك رجل عن يمينك وتحول الى يسارك فاعتذر اليك فأقبل عذره) أي طلب منك قبول عذره ورفع اللوم عنه والعذر بسكون الذال و ضمها للاتباع و فيه ترغيب في الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن المعتذر والعفو عنه وتصفية القلب معه. قوله (محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد. اه) مر هذا الحديث بعينه متناً وسنداً مع شرحه في حديث أهل الشام فلا نعيده.

قوله (حديث زينب العطارة) وهو حديث غريب دل على كمال قدرة الصانع وعظمته بما يشتمل عليه اجمالا من نضد العالم السفلي والعلوي ولا يعلم حقيقته وكيفيته الا اصحاب الوحي ومن تجرد عن العلائق الجسمية والعوائق البدنية حتى اتصل بالملاء الاعلى و رأى الاشياء كماهي عليه في نفس الامر (قال اذا بعت فأحسني ولا تغشي) غشه من باب قتل اذا لم يخلص أو أظهر خلاف ما أضمر، والغش بالكسر اسم منه والمغشوش الغير الخالص كاللبن الممزوج بالماء والمسك والزعفران الممزوجين بما يشابههما ونحو ذلك، وفيه اشارة الى بعض آداب البيع و

يارسول الله ما أتيت بشيء من بيعي وإنّما أتيت أسألك عن عظمة الله عزّ وجلّ ، فقال : جلّ جلال الله سأحدّثك عن بعض ذلك ، ثمّ قال: إنّ هذه الارض بمن عليها عند التّي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند الّتي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ والثالثة حتّى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الاية «خلق سبع سماوات و من الارض مثلهنّ »

هو الاحسان الى المشترى بعدم المماكسة وعدم طلب الزيادة على القدر المعتاد أوعلى قدر الحاجة وعدم مزج المبيع بغيره وعلل ذلك للحث عليه بقوله(فانه اتقى) من العقوبة وأحذر من أسبابها (وأبقى للمال) فان الحلال أشد بقاء من الحرام (فقالت يارسول الله ما اتيت بشيء من بيعي) البيع خريدن وفروختن ضد ويطلق على المبيع ويجمع على البيوع وأبيعه بالالف لغة كما في المصباح (وانما أتيت اسالك عن عظمة الله عزوجل) سألت عن حقيقة عظمته أوعن قدرها أوعن آثارها واجاب عليه السلام ببعض آثارها الدالة على كمال العظمة لا بجميعها اذ كما لا يمكن للبشر أن يعرف حقيقة عظمته كذلك لا يمكن له أن يعرف جميع الاثار مفصلة (ثم قال ان هذه الارض) التي هي مسكننا ومسكن سائر الحيوانات (عند الارض) التي تحتها (كحلقة ملقاة في فلاة قي) القي بكسر القاف وشد الياء القفر الخالي وأصله قوى فعل (وتلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) استشهد بالاية لما ذكر حيث جعل الارض سبع طبقات كل طبقة تحتانية أعظم من الفوقانية وهذه الارض أصغر من الجميع قال بعض العلماء كلما أحاط به فلك القمر يطلق عليه اسم الارض كما قال تعالى الذى «خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن» وهي سبع طبقات الاولى النار الثانية الهواء الثالثة الماء الرابعة الارض وثلاث طبقات ممتزجة من هذه الاربع الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية ممتزجة من الهواء والماء الثالثة ممتزجة من الماء والارض وهي الكرة الطينية أقول الظاهر أن هذا القول غير موافق لهذا الحديث حيث ذكر الثلاثة الاولى عليحدة ثم أقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه السبع بعضها ببعض أحد الامرين اما أن يكون السبع أجساماً مسطحة أو يكون كرات مماسة بنقطة وذلك لانها ان كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من حيث المجموع كرة واحدة لزم أن يكون الاعظم القطعة التي فيها المنطقة وأن يكون مافوقها وماتحتها من القطاع مساوية كل واحدة لنظيرها و هذا ينافي كون كل تحتانية أعظم من الفوقانية و ان كان كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطة بالفوقانية لزم أن تكون هذه الارض محاطة بأرض اخرى وليس كذلك فينبغي أن يكون غير محيطة فيلزم أن يكون التماس بنقطة وهو الامر الثاني فليتأمل .

والسبع الارضين بمن فيهنّ ومن عليهنّ على ظهر الديك كحلقةملقاةفى فلاة قيّ والديك له جناحان جناح في المشرق و جناح فى المغرب و رجلاه فى التخوم ، والسبع والدّيك بمن فيه ومن عليه على الصّخرة كحلقة ملقاة فى فلاةقيّ والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاةفى فلاةقيّ والسّبع والدّيك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقةملقاة فى فلاة قيّ والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذّاهب كحلقة ملقاة فى فـلاة قيّ والسبع والدّيك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاةفى

(على ظهر الديك) هوذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة وزان قردة (له جناحان جناح فى المشرق وجناح فى المغرب ورجلاه فى التخوم) التخم منتهى كل قرية اوارض والجمع تخوم مثل فلس و فلوس وقال ابن الاعرابى و ابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ولعل المراد بالتخوم هنا منتهى الصخرة و ينبغى حمله على ظاهره لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة(١) والمصالح التى لايعلمها الا هو و حمله على المبالغة كالتأويل بعيد (على البحر المظلم) وهوالبحر الاعظم سمى ءظلماً لكثرة مائه و غورعمقه فان البحر كلما زاد عمقه كان ماؤه أسود (على الهواء الذاهب) أى المتحرك والوصف للايضاح

(١) قوله «لعدم استبعاده بالنظر الى القدرة القاهرة» ان كان الديك من الاجسام المثالية التى لاتزاحم اذا اجتمعت على مكان واحد فلكلام الشارح وجه والا فان كان جسماً ماديا يجب من وجوده على ماذكر عدم بقاء مكان لساير الاجسام لقضاء الضرورة ببطلان الطفرة والتداخل على ماقاله المحقق الطوسى (ره) فى التجريد و بينه العلامة الحلى(ره) فى شرحه و كذلك نقول فى ماورد من عظمة بعض ملائكة الرحمن و كونهم بحيث يملؤون الخافقين ، والحق أن رواية زينب العطارة ضعيفة على فرض صدور شىء منها حقيقة من المعصوم لانطمئن بحفظ الرواة وضبطهم جميع الالفاظ التى سمعوها وانما يحتاج الى تكلف التأويل والتوجيه بمايشمئز منه الطبع والالتزام بالمحالات من يعتقد صدور جميع الروايات من المعصوم وعصمة الرواة من الخطاء والسهو والنسيان فى نقل جميع الفاظ الامام عليه السلام و هواعتقاد سخيف نرى فى كثير من الاخبار المعتبرة نقل آيات القرآن ضمن كلام المعصوم غلطاً مع أنا نعلم أنه عليه السلام لم يقرء الا كماهو صحيحاً . فالحق عدم التعرض لشىء مماورد فى رواية زينب العطارة والتوقف فيها. والعجب أن بعض الناس حاولوا تطبيق الرواية على العلوم الطبيعية والهيئة الافرنجية والبعد بينهما أبعد مما بين السماء والارض (ش)

فلاة قيّ ، ثمّ تلاهذه الاية «له مافي السموات ومافي الارض وما بينهما وما تحت الثرى» ثمّ انقطع الخبر عند الثرى ، والسبع والدّيك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الاُولى كحلقة في فلاة قيّ و هذا كلّه والسماء الدّنيا بمن عليها و من فيها عند الّتي فوقها كحلقة في فلاة قيّ و هاتان السّماء ان ومن فيهما ومن عليهما عند الّتي فوقهما كحلقة في فلاة قيّ و هذه الثلاث بمن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة كحلقة في فلاة قيّ حتّى انتهى إلى السّابعة و هنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قيّ و هذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قيّ و تلاهذه الاية : « وينزّل من السماءِ من جبال فيها من برد » و هذه السّبع والبحر المكفوف و جبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاةقيّ ، و هذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء عند حجب النور كحلقة في فلاةقيّ ، و هذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء و حجب النور عند الكرسيّ كحلقة في فلاة قيّ ، ثمّ تلاهذه الاية : «وسع كرسيّه السموات والأرض ولايؤده حفظهما و هو العليّ العظيم» وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء و حجب النور والكرسيّ عند العرش كحلقة في فلاة قيّ وتلاهذه الاية : « الرّحمن على العرش

أو للاحتراز به عن الهواء الغير المتحرك وهوماسيجيء من الهواء الذى تحار فيه القلوب (على الثرى) لعل المراد بالثرى هنا كرة الاثير بقرينة اقترانه بالسماء الاولى والله اعلم (ثم انقطع الخبر عند الثرى) وهو كلام النبى صلى الله عليه وآله والخبر اما بالضم وهو العلم أو بالفتح وهو معروف أى انقطع علم البشر بالسفليات او خبرها عند الثرى ولاعلم لهم أكثر من ذلك (عند البحر المكفوف عن أهل الارض) اى الممنوع من الانصباب عليهم بقدرة الله تعالى اذ لو انصب عليهم أهلكهم دفعة وفيه دلالة على ان بين السماء والارض السابعة والثامنة المسماة بالكرسى وسائط أربعة وماذكره أرباب الرياضى من الاتصال بينهما لادليل عليه عقلا ونقلا و هم أيضاً صرحوا بأن الاتصال من باب الاستحسان فوجب التمسك بمادل عليه الشرع (و حجب النور) لعل المراد بها حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة و هذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك نشأ من نور ذاته تعالى أو نور علمه أو الاضافة بيانية باعتبار أن تلك الحجب نفسها أنوار الهية (ثم تلاهذه الاية وسع كرسيه السموات والارض) الكرسى فى هذه الاية فسر فى كتاب التوحيد تارة بالعلم و تارة بالفلك الثامن لكن

استوى » وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب .

حديث الذى اضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطائف

١٤٤- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن يزيد الكناسيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان نزل على رجل بالطائف قبل الاسلام فأكرمه فلمّا أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله إلى النّاس قيل للرّجل : أتدري من الذي أرسله الله عزّ وجلّ إلى النّاس ؟ قال : لا ، قالوا له : هو محمّد بن عبدالله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته ، قال فقدم الرّجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّم عليه وأسلم ، ثمّ قال له : أتعرفني يارسول الله ؟ قال : ومن أنت : قال: أنا ربّ المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهليّة يوم كذا وكذا فأكرمتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : مرحباً بك سل حاجتك ، فقال : أسألك مأتي شاة برعاتها ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله بماسأل ، ثمّ قال لأصحابه : ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام فقالوا : وماسألت عجوز بني إسرائيل لموسى ؟ فقال: إن الله عزّ ذكره أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدّسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعرف قبره ففلانة فارسل موسى عليه السلام

المراد هنا هو الاخير والمراد بالسموات السموات السبع و يدل عليه أيضاً ماروى عن أبي-عبدالله عليه السلام حين سئل الكرسى أكبر أم العرش قال عليه السلام «كل شيء خلق الله تعالى فى الكرسى ماخلا عرشه فانه أعظم من أن يحيط به الكرسى» .

قوله (حديث الذى أضاف رسول الله صلى الله عليه و آله بالطائف) الظاهر من سياق الحديث أن هذه الضيافة كانت قبل بعثته صلى الله عليه و آله وان قدوم الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام و كثرة الغنائم (ثم قال لاصحابه ماكان على هذا الرجل أن يسئلنى سؤال عجوز بنى اسرائيل لموسى عليه السلام) لماكان غاية همة هذا الرجل طلب الدنيا والميل الى زهراتها تعجب صلى الله عليه و آله من حاله وذمه وأشار الى أنه ينبغى أن يكون نهاية هم المرء طلب الاخرة والميل الى رفعة درجاتها (فقال ان الله أوحى الى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها الى الارض المقدسة بالشام) دل على ان النقل كان بالوحى و على استحبابه كما هو مذهب

إليها فلمّا جاءته قال : تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام ؟ قالت نعم قال : فدلّيني عليه ولك ماسألت قال : لاأدلّك عليه إلّا بحكمي ، قال: فلك الجنّة ، قالت: لا إلّا بحكمي عليك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى لايكبر عليك أن تجعل لها حكمها فقال لها موسى : فلك حكمك ، قالت : فانّ حكمي أن أكون معك في درجتك الّتي تكون فيها يوم القيامة في الجنّة ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان على هذا لوسألني ماسألت عجوز بني إسرائيل .

١٤٥- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : كانت امرأة من الأنصار تودّنا أهل البيت و

الاصحاب وقيل كان النقل لوصية يوسف عليه السلام به ولامنافاة بينهما والمراد بالعظام جسده المطهر لان الانبياء لاتبلى أجسادهم(١) ولامنافاة بينه وبين ماروى من أن الانبياء ينقلون بعد ثلاثة أيام الى السماء لجواز رجوعهم بعد صعودهم (فارسل موسى عليه السلام اليها فلماجاءته قال تعلمين- اه) قال الصدوق فبعث اليها فاتى بعجوز مقعدة عميا فقال تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فأخبرني بموضعه قال لاافعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي وتعيدالى بصري و ترد الى شبابي و تجعلني معك في الجنة فكبر ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله عزوجل اليه انما تعطي على فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر يوسف عليه السلام فاستخرجه من شاطىء النيل في صندوق مرمر (قالت فان حكمي أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها يوم القيمة في الجنة) قال بعض العامة طلب درجة الانبياء في الجنة ممتنع لانه يستلزم طلب مساواتهم وانه ممتنع. أقول فيه نظر لانه ان أراد أن طلب مساواتهم في المنزل واشتراكهم في الكون فيه ممتنع فهو ممنوع و لادليل على امتناعه عقلا و نقلا بل الظاهر جواز ذلك في الجنة كماجاز في الدنيا وان أراد أن طلب مساواتهم في الشرف والكمال ورفعة القدر ممتنع فهو مسلم لكن طلب درجتهم و مكانهم لايستلزم طلب المساواة بهذا المعنى .

---

(١) قوله «لان الانبيا لاتبلى أجسادهم» ينبغي السكوت و التوقف في هذه المسائل التي اختلفت الروايات فيه وهي مما لاحاجة لنا الى العلم بها ولا طريق موجب لليقين الى قول المعصوم فيها فقد روى في تاريخ العسكري عليه السلام حديث استسقاء النصارى واجابة دعائهم دون دعاء المسلمين واستخراج العسكري عليه السلام عظما من عظام الانبياء من بين اصابع القسيس، وأما رجوع عظام الانبياء بعد صعودهم فخلاف صريح بعض الروايات فان الراوي سأل عن وجود عظامه صلى الله عليه وآله في قبره الشريف بعد سنين كثيرة من رحلته صلى الله عليه و آله . (ش)

تكثر التعاهدلنا. وإنّ عمر بن الخطّاب لقيها ذات يوم و هي تريدنا فقال لها : أين تذهبين ياعجوز الأنصار ؟ فقالت : أذهب إلى آل محمّد اُسلّم عليهم واُجدّد بهم عهداً وأقضي حقّهم ، فقال لها عمر: ويلك ليس لهم اليوم حقّ عليك ولا علينا إنّما كان لهم حقّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأمّا اليوم فليس لهم حقّ فانصرفي ، فانصرفت حتّى أتت اُمّ سلمة فقالت لها اُمّ سلمة ماذا أبطأبك عنّا ؟ فقالت: إنّي لقيت عمر ابن الخطّاب و أخبرتها بماقالت لعمر وماقال لها عمر ، فقالت لها اُمّ سلمة : كذب لايزال حقّ آل محمّد صلى الله عليه وآله واجباً على المسلمين إلى يوم القيامة .

١٤٦- ابن محبوب ، عن الحارث بن محمّد بن النعمان ، عن بريد العجليّ قال : سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : «ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولاهم يحزنون » قال : هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله عزّوجلّ علموا واستيقنوا أنّهم كانوا على الحقّ

قوله (وتكثر التعاهدلنا) أى لرؤيتنا وزيارتنا ورعاية حرمتنا (فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولاعلينا انما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله فأما اليوم فليس لهم حق فانصرنى) قال ذلك حسداً و عناداً و عداوة لهم و قد اعترف بأنه كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله فيقال له ذلك الحق ان كان لاجل القرابة فهى باقية بعده وان كان لاجل فضلهم و كمالاتهم فهى أيضاً كانت باقية بعده فبأى شىء بطل حقهم بعده (فقالت لها ام سلمة كذب لايزال حق آل محمد على المسلمين واجباً الى يوم القيمة هذا هو الحق الذى لاريب فيه ودل عليه صريح قوله تعالى «قل لاأسئلكم عليه اجراً الاالمودة فى القربى» وغيره وصريح كثير من روايات العامة والخاصة و انما ذلك القول من ذلك الرجل بمجرد النفاق والعداوة. قوله (قال هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم فى الجنة) قال الفاضل الامين الاسترابادى الظاهر أن المراد بالجنة التى خلقها الله فى المغرب وجعلها مكان ارواح السعداء فى عالم البرزخ، أقول يحتمل أن يراد بها الجنة المعروفة وهى موجودة كما هو الحق ودلت عليه الايات والروايات ولا يمتنع دخول أرواح المؤمنين فيها فى البرزخ عقلا و نقلا وأما عدم خروج من دخلها فلعله يكون بعد الحشر وعود الارواح الى الابدان (واستقبلوا الكرامة من الله عزوجل علموا و استيقنوا أنهم كانوا على الحق و على دين الله عزوجل) أى علموا ذلك بالمعاينة واستيقنوا بعين اليقين والاكان لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت و بين علم اليقين و عين اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى «أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى» قالوا أراد عليه السلام

وعلى دين الله عزّ وجلّ فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألاّ خوف عليهم ولاهم يحزنون .

١٤٧- عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن الحلبيّ قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «فيهنّ خيرات حسان» قال: هنّ صوالح المؤمنات العارفات، قال : قلت: «حورمقصورات في الخيام» ؟ قال الحور هنّ البيض المضمومات المخدّرات في خيام الدرّ والياقوت والمرجان ، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على كلّ باب سبعون كاعباً حجّاباً لهنّ ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره [ل] يبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمنين .

١٤٨- عليّ بن إبراهيم، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً، عن محمّد بن عيسى، عن يونس ، عن أبي الصبّاح الكناني ، عن الاصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ للشمس ثلاثمائة وستّين برجاً كلّ برج منها مثل جزيرة

أن يحصل له علم اليقين بعدما كان له علم اليقين (فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألاخوف عليهم ولاهم يحزنون) ضمير عليهم راجع الى المستبشرين اوالى اللاحقين الباقين اوالى الجميع باعتبار هذا الصنف و هم الشيعة .

قوله (قال قلت حور مقصورات فى الخيام) امرأة مقصورة محبوسة فى البيت لاتترك أن تخرج (قال الحور هن البيض المضمومات المخدرات) الضم قبض الشيء الى شيء والمراد ضمهن الى الخيام أو الى الازواج والخدر بالكسر الستر وجارية مخدرة اذا لزمت الخدر (على كل باب سبعون كاعباً) الكاعب المرأة حين يبدو ثديها للنهود والجمع الكواعب (يبشر الله بهن المؤمنين) أى يبشر الله تعالى المؤمنين فى كتابه بأن لهم صنفين من النسوة فى الاخرة و فى بعض النسخ «ليبشر الله» باللام أى أنزل هذه الاية ليبشرهم . قوله (قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاثمائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزاير العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت على حد بطنان العرش (١) فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى

---

(١) قوله «الى حد بطنان العرش » الكلام فى هذه الرواية كالكلام فى رواية زينب العطارة لانطمئن بحفظ الرواة وضبطهم على فرض صدور الحديث من المعصوم عليه السلام اذلم يكن الرواة معصومين من الخطأ ولم يبين الشارح وجه تأويله بما أوله مثلا الدرجة المدارية التى تنزلها الشمس كل يوم درجات مدار الحركة الخاصة كما قال المجلسى رحمه الله لعل المراد بالبروج الدرجات التى تنتقل اليها بحركتها الخاصة فيكون نزول كل يوم فى برج تغليباً انتهى. و عليهذا اذا نزلت الشمس فى درجة نهاراً تبقى فى تلك الدرجة جميع ذلك اليوم*

من جزائر العرب ، فتنزل كلّ يوم على برج منها فاذا غابت انتهت إلى حدّ بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثمّ ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وإنّ وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحترقت الارض ومن عليها من شدّة حرّها ومعنى سجودها ماقال سبحانه و تعالى : « ألم تر

موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض و من عليها من شدة حرها) البرج في اللغة الركن والمراد به هنا الدرجة المدارية أو الدرجة التي هي مطلع الشمس من أول السرطان الى أول

---

*الى غروبها و بعد الغروب ايضا تكون في تلك الدرجة بعينها وانما تنتقل الى درجة بعدها بعد أربع و عشرين ساعة . ثم قال المجلسي (ره) فاذا غابت أي بالحركة اليومية . و قد علم انها بالحركة اليومية تنتقل عن تلك الدرجة انتهت الى حد بطنان العرش فيكون وصولها الى حد بطنان العرش في كل يوم مرة ، وحمله المجلسي رحمه الله على نصف الليل حين تمر الشمس بدائرة نصف النهار من تحت الارض وهذا الذى ذكره المجلسي (ره) الصق بعبارة الحديث لكن يعسر الوقوف على مقصوده و معناه لان العرش على ماقاله يكون فوق رؤس أهل مكة فكون الشمس في نصف النهار في النهار محاذية لبطنان العرش أظهر من محاذاته في الطرف الاخر و ان كان و لا بد فلابد من المحاذاة في اليوم بليلته مرتين، واما تفسير الشارح فلاينطبق على عبارة الحديث ولكن معناه مفهوم لنا فاذا غابت الشمس أى في الليلة التي تكون غدها يوم القيامة و هي في الدرجة التي نزلتها وقتاما وجرت بعدها حتى غابت وانتهت الى بطنان العرش اى تحت العرش و لهذا الانتهاء والتحتية خصوصية مثل أن تكون أقرب حتى يأمرها الله تعالى بالرجوع والطلوع من المغرب بخلاف ساير الايام ، ثم ان كلام الشارح يدل على ان الشمس حية ناطقة تتغير حالها بمشاهدة جلال الله تعالى و هو اقتباس من الحكماء بوجه غير مرضي عندهم لانهم لايرون النفوس الفلكية مبدء لتغير في الجسم كيفاً أو كماً بل لوفرض رؤية أحد بعض الفلكيات لم ير فيه من آثار الحياة الا الدوران كما يرى الرحى الذى يتحرك من غير محرك فيذهب الذهن الى أن موجوداً كالجن يحركه ، و اما كون الشمس مواجهة للارض بوجه واحد فغير مطابق لماحققه أهل الفن فانها تدور على نفسها في كل خمسة و عشرين يوماً فتواجه الارض بجميع اطرافها والحق التوقف في هذه الروايات التي لا تطمئن بصدورها اذالم نعرف لها معنى صحيحا من غير تكلف و لاأدرى كيف يتكلف لتأويل الاخبار الواردة في الطبيعيات من يتحرز عن تأويل مايتعلق بالامور المعنوية حتى في ابده المسائل. (ش)

أنّ الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدّوابّ وكثير من الناس ».

١٤٩ - عدّة من أصحابنا ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن إسماعيل بن مهران ، عمّن حدّثه ، عن جابر بن يزيد قال : حدّثني محمّد بن عليّ عليهما السلام سبعين حديثاً لم أحدّث بها أحداً قطّ ولا احدّث بها أحداً أبداً فلمّا مضى محمّد بن عليّ عليهما السلام ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إنّ أباك حدّثني سبعين حديثاً لم يخرج منّي شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحد و أمرني بسترها وقد ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فما تأمرني؟ قال: ياجابر إذا ضاق بك من ذلك

الجدى ذاهبة وجائية وهى ثلاثمائة وستون وتمثيلها بالجزيرة تنبيه لسعتها فتنزل الشمس كل يوم من أيام السنة على درجة من هذه الدرجات ستة أشهر ذاهبة وستة أشهر عائدة فاذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت فى درجة محاذية لها وانتهت الى حد بطنان العرش أى الى تحته والمراد به المنزلة التى ترجع منها وتطلع من المغرب فى آخر الزمان عند قيام الساعة و قد عد ذلك من أشراطها والا فالشمس دايما تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها و انتظارها لامر الله سبحانه هل يأمر برجوعها أم لا وانقيادها لحكمه فيامر بردها الى مطلعها فترد اليه فتصبح طالعة منه وهكذا كان دايما الى ماشاء الله أن يأمر بردها من مغربها و لعل الملكين الهاتفين يزجرانها ويأمرانها بالطلوع الى مطالعها المعروفة وقوله «وجهها لاهل السماء» يحتمل أن يراد بهأن وجهها لاهل السماء متوجه الى العرش حين كونها ساجدة و وجه شدة حرارتها واحراقها للارض ومن عليها على تقدير كون وجهها للارض ظاهر لتغير حالها بمشاهدة جلال الله وعظمة كبريائه كما نقل ذلك فى حال نبينا صلى الله عليه وآله عند نزول الوحى ويحتمل أن وجهها لاهل السماء دايماً ويؤيد الاول مارواه فى الفقيه من أن الشمس اذا بلغت الجو وجازت الكو قلبها ملك النور ظهر البطن فصار ما يلى الارض الى السماء و بلغ شعاعها تخوم العرش الحديث، لايقال كيف نتوقع الشمس طلوعها من المغرب فى كل وقت والدجال وعيسى والمهدى عليهما السلام لم يظهروا بعد لانه يمكن أن يقال أنه لاعلم لها بعدم تحقق طلوعها قبل ظهورهم هذا الذى ذكرناه مما تحتمله العبارة ويمكن أيضاً حملها على أن ذلك الفعل من الشمس عبادة وانقياد له جل شأنه والله أعلم (وكثير من الناس) عطف على الدواب ان جوز استعمال المشترك فى معنييه واستناده الى أمر باعتبار أحدهما والى الاخر باعتبار الاخر وتخصيص الكثير يدل على ارادة وضع الجبهة أو مبتدء خبره محذوف أى حق له الثواب لدلالة ما بعده عليه وهو كثير حق عليه العذاب أو فاعل فعل محذوف أى ويسجد له كثير من الناس لدلالة المذكور عليه .

شيء فاخرج إلى الجبّانة واحتفر حفيرة ثمّ دلّ رأسك فيها وقل: حدّثني محمّد بن علي بكذا و كذا ثمّ طمّه فانّ الأرض تستر عليك قال، جابر ففعلت ذلك فخفّ عنّي ما كنت أجده . عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران مثله .

١٥٠ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لآخذنّ البريء منكم بذنب السقيم ولم لا أفعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدّثونهم فيمرّ بكم المارّ فيقول : هؤلاء شرّ من هذا فلو أنّكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم و نهيتموهم كان أبرّ بكم وبي .

١٥١ـ سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن طلحة بن

قوله (فقال ياجابر اذا ضاق بك من ذلك شيء) أي من كتمان السر وعدم اظهاره لاحد (فأخرج الى الجبانة) هي بتشديد الباء وثبوت الهاء أكثر من حذفها المصلى في الصحراء وربما أطلقت على المقبرة لان المصلى غالباً يكون فيها (واحتفر حفيرة ثم دل رأسك فيها) أي ارسله فيها من دليت الدلو ارسلتها في البئر وهو يدل على ان حفظ السر واجب و ان اظهاره على النحو المذكور يدفع ضيق الصدر الحاصل من كتمانه وان ماهو جماد نفساً مدركة في نفس الامر كما قيل وقد ذكرناه سابقاً في الاصول وفي طم الحفر تنبيه على عدم افشائه وانما لم يأمره عليه السلام باظهاره له وهو عليه السلام احفظ منه امالانه عليه السلام لماكان عالما به لم يكن الاظهار له دافعا للضيق أوليعلم كيفية التخلص من الضيق من لم يجد مثله عليه السلام الى قيام القائم عليه السلام. قوله (قال أبو عبدالله عليه السلام لآخذن البريء منكم بذنب السقيم ـ اه) اريد بالبريء البريء من مثل ذنب السقيم وان كان هو أيضاً مذنباً باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يدل على وجوبهما على كل عالم بالمعروف والمنكر وعلى أنه لايجوز مجالسة الفاسق و على انه يجب التحرز من موضع التهمة وضمير الجمع في تجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار الجنس الشامل للكثرة وهؤلاء اشارة الى الجالسين وهذا اشارة الى الرجل والافراد باعتبار اللفظ وارجاع هؤلاء الى الرجل والجالسين معه وهذا الى أبي عبدالله عليه السلام بعيد جداً والمراد بالموصول في قوله «مايشينكم ويشينني» أعم من اظهار السر وكتمان الحق وفعل المعصية و وجه كون ذلك شيناً له عليه السلام ظاهر لان خلاف الرعية و مخالفتهم للسلطان يوجب ذم الامير وعيبه أيضاً والمراد بالاخذ الاخذ في الدنيا بالتأديب أو في الاخرة بالتعذيب او الاعم منهما .

زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «فلمّا نسوا ما ذكّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء» قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا و لم يأمروا فمسخوا ذرّاً وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا.

١٥٢- عنه، عن عليّ بن أسباط، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: كتب أبوعبدالله عليه السلام إلى الشيعة: ليعطفنّ ذووا السنّ منكم والنهى عن ذوي الجهل و طلاّب الرئاسة أو لتصيبنّكم لعنتي أجمعين.

١٥٣- محمّد بن أبي عبدالله، ومحمّد بن الحسن جميعاً، عن صالح بن أبي حمّاد، عن أبي جعفر الكوفيّ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل الدّين دولتين دولة لآدم عليه السلام ودولة لابليس فدولة آدم هي دولة الله عزّ وجلّ فاذا

قوله (فلما نسوا ما ذكروا به) لعل المراد بالنسيان لازمه وهي ترك ما يوجب الثواب و فعل ما يوجب العقاب لشباهتهم بالناس في ذلك (صنف ايتمروا) أي قبلوا الامر والنهي وامتثلوا (وأمروا) بالمعروف (ونهوا) عن المنكر (فنجوا) من العقوبة الدنيوية والاخروية (و صنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذراً) للمداهنة والمساهلة مع أهل المعاصي في السكوت عما رأوا منهم من المنكرات فمن شاهد معصية ولم ينه عنها فهو عاص أيضاً وربما ساقه ذلك الى فعل منكر والمشاركة مع اهله وعلى التقديرين يستحق العقوبة ويفهم منه ان الامر بالمعروف عند قيام بعض به لا يسقط عن غيره اذا لم يأتمر العاصي بل وجب عليه أيضاً فلعله يأتمر بتظاهرهم و تعاونهم قوله (كتب أبوعبدالله عليه السلام الى الشيعة ليعطفن ذووا السن منكم والنهى عن ذوي الجهل وطلاب الرياسة أو لتصيبنكم لعنتي أجمعين) عطف عنه مال وصرف وجهه عنه والنهى جمع النهية وهي العقل لانه ينهى عن القبيح وفيه ترغيب في مفارقة الجاهلين والفاسقين و طلاب الرئاسة لان كل رئيس غير معصوم ظالم لنفسه ولغيره محتاج الى من يأمره وينهاه ولو بكلام خشن ولا ينبغي للعالم العارف أن يميل اليه ويساهله ويجالسه الا مع الخوف فيجب أن يبغضه قلباً وفي بعض النسخ «على ذوي الجهل» يقال عطف عليه اذا أشفق ورؤف وفيه حينئذ ترغيب في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر لان ذلك شفقة لهم ورأفة بهم.

قوله (ان الله عزوجل جعل الدين دولتين دولة لادم عليه السلام و دولة لابليس-اه) الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة و غرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال و بالفتح في الحرب والمارق الخارج من مرق السهم من الرمية مروقاً خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقة لخروجهم من الدين اذا عرفت

أراد الله عزّ وجلّ أن يعبد علانية أظهر دولة آدم وإذا أراد الله أن يعبد سرّاً كانت دولة إبليس، فالمذيع لما أراد الله ستره مارقٌ من الدّين.

حديث الناس يوم القيامة

١٥٤ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب: دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودُعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى عليٌّ عليه السلام مثلها و يكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة ورديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى عليٌّ عليه السلام مثلها ثمّ يصعدان عندها ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النار ثمّ يدعى بالنبيّين عليهم السلام فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغ من حساب النّاس، فاذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار بعث ربّ العزّة عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة

هذا فنقول لكل دولة ناصر ومعين فدولة ابليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس و دولة آدم ناصره العلماء والصلحاء والاتقياء فاذا غلب جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد فى البر والبحر و عبد الله سراً لقلة اهل الصلاح وضعف قوتهم فلو راموا للمقاومة معهم هلكوا بسطوتهم وزال الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى أن تظهر دولة الحق لقوة اهلها.

قوله (حديث الناس يوم القيمة) يذكر فيه اجمالا حالاتهم ومقامات الائمة عليهم السلام و شيعتهم (فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب) أى تضيء هذا المقدار من المسافة فى عرصة القيامة أو كل العرصة، والحلة بالضم لاتكون الا ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة وغرف (ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس) حقيقة الحساب تعود الى تعريف الانسان ماله وماعليه وهم عليهم السلام قادرون باذن الله تعالى على حساب الخلائق مع كثرتهم دفعة واحدة لايشغلهم كلام عن كلام و حسابهم كحساب الله تعالى والله سريع الحساب (فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار) لانهم قوام الله تعالى على خلقه وعرفاؤه على عباده لايدخل الجنة الامن عرفهم وعرفوه ولايدخل النار الامن أنكرهم و أنكروه كمامر تفصيله فى شرح الاصول (بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم) أى يترك كل أحد منزلا يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح والورع والتقوى ويزوجهم من الحور فكما ان كل خير فى الدنيا بسبب وجوده ونوره

وزوّجهم فعليٌّ والله الذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة وماذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عزّ ذكره وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه وهو والله يدخل أهل النّار النّار وهو الذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها لانّ أبواب الجنّة إليه وأبواب النار إليه .

١٥٥ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: خالطوا النّاس فانّه إن لم ينفعكم حبّ عليٍّ وفاطمة عليهما السلام في السرّ لم ينفعكم في العلانية .

١٥٦ـ جعفر، عن عنبسة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إيّاكم و ذكر عليٍّ و فاطمة عليهما السلام فانّ النّاس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر عليٍّ وفاطمة عليهما السلام .

١٥٧ـ جعفر ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت على مقدار مايريد .

وهدايته فكذلك كل خير في الاخرة بتوسطه عليه السلام (و هو والله يدخل أهل النار النار) لاينافي مامر لانه عليه السلام داخل في نحن ولان أمرهم أمر واحد ، ومن طرق العامة قال علي عليه السلام «أنا قسيم النار والجنة» قال صاحب النهاية أراد أن الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي" فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار. وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل أراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى، أقول كل من خالفه و لو بنقله عن مقامه. قوله (خالطوا الناس فانه ان لم ينفعكم حب علي و فاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية) أراد بالناس من انكر حرمتهما أو أبغضهما و أبغض أولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره استماع فضائلهم وتقدمهم على الامة كلهم و لماكانت مخالطتهم توجب اخفاء محبتهم و سترها خوفاً منهم أمر بالمخالطة دفعاً لضررهم بتركها وعلل بأن المحبة أمر قلبي لاتنافي المخالطة وان تلك المحبة القلبية هي النافعة اذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية اللسانية اذ نفع هذه فرع لنفع تلك والفرع لايتحقق بدون تحقق الاصل، قوله (اياكم وذكر علي وفاطمة عليهما السلام فان الناس ليس شيء أبغض اليهم من ذكر علي و فاطمة عليهما السلام) حذر عن ذكرهما عند الناس المبغضين لهما ترغيباً في التقية منهم وحفظ النفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرهما مترتب على ترك ذكرهما تقية .

قوله (ان الله عز ذكره اذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت على مقدار مايريد) سيجيء نظيره في حديث نوح عليه السلام ولاحاجة الى التأويل بانه كناية عن زوال دولتهم باعتبار أنها أمر منقطع لان أسراع الفلك وابطاؤه على القدر المعتاد أمر ممكن بالنسبة

١٥٨ ـ جعفر بن بشير ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي شبل قال : دخلت أنا و سليمان بن خالد على أبي عبدالله عليه السلام فقال له سليمان بن خالد : إنّ الزّيديّة قوم قد عرفوا وجرّبوا وشهرهم النّاس ومافي الأرض محمّديّ أحبّ إليهم منك فان رأيت أن تدنيهم و تقرّبهم منك فافعل ، فقال: ياسليمان بن خالد إن كان هؤلاء السّفهاء يريدون أن يصدّوناعن علمنا إلى جهلهم فلامرحباً بهم ولاأهلاً وإن كانوا يسمعون قولنا وينتظرون أمرنا فلابأس .

١٥٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انقطع شسع نعل أبي عبدالله عليه السلام وهو في جنازة فجاء رجل بشسعه ليناوله فقال : أمسك عليك شسعك فانّ صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها .

الى القدرة الكاملة كيف لاوحركته اماارادية أو قسرية أوطبيعية ، وعلى التقادير يمكن السرعة والبطوء فيها ويختلف بحسبهما الزمان زيادة ونقصاناً أما على الاولين فظاهر وأما على الاخير فلان الحركة الطبيعية تشتدوتضعف بالقسر ونظير ذلك مارواه مسلم فى حديث الدجال أنه يلبث فى الارض أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير أيامه كايامكم قال القرطبى يخرق العادة فى تلك الايام ويبطا بالشمس عن حركتها المعتادة فى تلك الايام حتى يكون الاول كسنة والثانى والثالث كماذكر، و هذا ممكن انتهى كلامه بعينه، قوله (فقال له سليمان بن خالد ان الزيدية قوم قدعرفوا وجربوا وشهرهم الناس و مافى الارض محمدى أحب اليهم منك) جربته تجريباً اختبرته مرة بعداخرى والاسم التجربة وشهرته بكذا وشهرته بالتشديد للمبالغة ولعل المراد أنهم عرفوا احقك وفضلك ان كان الفعل معلوماً أوعرفوا بحبك ان كان مجهولا و جربوا به وشهرهم الناس به ومافى الارض أحد من أولاد محمد صلى الله عليه وآله و أتباعه أحب اليهم منك وهذه الامور مقتضية لادنائهم وتقريبهم فلذلك قال (فان رأيت أن تدنيهم و تقربهم منك فافعل) على سبيل الالتماس أوالتضرع أوالشفاعة فأجاب عليه السلام بأن هؤلاء السفهاء والجهلة ان كانوا يريدون بالمخالطة والمعاشرة (أن يصدوناعن علمنا) بموضع الولاية والاحكام وماجاء به النبى صلى الله عليه وآله الى جهلهم ويردونا الى طريقتهم فلامكان لهم عندنا ولاقرابة وان كانوا يسمعون قولنا ويتبعون علمنا وينتظرون أمرنا وهو ظهور الصاحب عليه السلام أوالاعم فلابأس بمخالطتهم ومصاحبتهم ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغى التقارب بالموافق والتباعد من المخالف .

قوله (انقطع شسع نعل ابى عبدالله عليه السلام فى جنازة) الشسع احد سيور النعل وهو الذى يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام والزمام السير الذى يعقد فيه الشسع (فان صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها) الصبر حبس النفس عن-

١٦٠- سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كلّ داء إلاّ السّام، وشبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إبهامه ثمّ قال: ههنا.

١٦١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن مروك بن عبيد، عن رفاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: أتدري يا رفاعة لم سمّي المؤمن مؤمناً؟ قال: قلت: لا أدري، قال: لأنّه يؤمن على الله عزّ وجلّ فيجيز [الله] له أمانه.

١٦٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن حنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لا يبالي الناصب صلّى أم زنى وهذه الاية نزلت فيهم «عاملة ناصبة ✩ تصلى ناراً حامية».

١٦٣- سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن مرازم، ويزيد بن حمّاد

الجزع، والمصيبة الشدة النازلة وكل ما يثقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كاد أن يكون مثلا لكل من أراد أن يدفع المكروه عن الغير بحمله على نفسه.

قوله (الحجامة فى الرأس هى المغيثة تنفع من كل داء الا السام) اما أن يراد به المبالغة فى أن منافع الحجامة كثيرة يندفع أكثر الامراض أو يراد بالداء الداء الدموى فيكون عاماً مخصوصاً والا فالامر مشكل لان كون الحجامة نافعة فى جميع الامراض محل تأمل وعلم ذلك على تقدير صحة السند وارادة العموم مرفوع عنا والله يعلم حقائق الاشياء (و شبر من الحاجبين الى حيث بلغ ابهامه ثم قال ههنا) الشبر بالكسر ما بين طرفى الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد و شبرت الشيء شبراً من باب قتل قسته بالشبر. قوله (قال أتدرى يا رفاعة لم سمى المؤمن مؤمناً قال قلت لا أدرى قال لانه يؤمن على الله عزوجل فيجيز الله له أمانه) لعل المراد بالمؤمن الكامل من جميع الوجوه أو أكثرها فان لهم درجة الشفاعة والامان يوم القيمة والاعم محتمل وتعدية يؤمن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب. قوله (لا يبالى الناصب صلى أم زنى) الظاهر أن لا يبالى مبنى للمفعول يقال لا اباليه ولا ابالى به أى لا أهتم ولا أكترث له و فى المصباح الاصل فيه قولهم تبالى القوم اذا تبادروا الى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا ابالى لا ابادر اهمالا له، و لعل المراد ان صلاته غير نافعة له أو أن صلاته أيضاً معصية كالزنا لان الصلاة الفاقدة لبعض شرائط صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة وهذا أظهر (وهذه الاية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) أى شديد حرها وقد قيل ان حرارة نار جهنم أشد من حرارة نار الدنيا بسبعين درجة.

جميعاً ، عن عبدالله بن سنان فيما أظنّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : لو أنّ غير وليّ عليّ عليه السلام أتى الفرات وقد أشرف ماؤه على جنبيه وهو يزخّ زخيخاً فتناول بكفّه وقال بسم الله فلمّا فرغ قال : الحمد لله ، كان دماً مسفوحاً أو لحم خنزير .

١٦٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ذكره ، عن سليمان بن خالد قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : كيف صنعتم بعمّي زيد ؟ قلت : إنّهم كانوا يحرسونه فلمّا شفّ الناس أخذنا جثّته فدفنّاه في جرف على شاطىء الفرات فلمّا أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه ، فقال : أفلا أوقرتموه حديداً و ألقيتموه في الفرات ، صلّى الله عليه ولعن الله قاتله .

١٦٥ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي الوشّاء ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني اميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام

١٦٦ - سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عمّن ذكره ، عن عبيد بن زرارة ،

قوله (وهو يزخ زخيخاً) زخه يزخه زخيخاً رفعه بيده وفى كنز اللغة زخيخ چيزى را بدست دورداشتن و بدور انداختن. ولعل السر فى حرمة شربه أن كل مافى الدنيا فهو مال الامام عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات وقد أباحه لاوليائه فمن تناول منه من اعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير. قوله (قلت انهم كانوا يحرسونه بعد صلبه فلما شف الناس) أى قلوا (أخذنا خشبته) فى بعض النسخ «جثته» (فدفناه فى جرف على شاطىء الفرات) فى المصباح الجرف بضم الراء و بالسكون للتخفيف ماجرفته السيول وأكلته من الارض وفى كنز اللغة جرف مكانى كه اورا سيل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد و حسن حاله قال الفاضل الاسترابادى فى رجاله زيد بن على بن الحسين مدنى تابعى قتل سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان وأربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل فى سبيل الله وطاعته وورد فى علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها انتهى ، قوله (قال ان الله عزوجل اذن فى هلاك بنى أمية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام) الظاهر ان الباء متعلق باذن يعنى وقع الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم و كان قتله سنة احدى وعشرين ومائة فى خلافة هشام بن عبدالملك و كان انقطاع ملكهم سنة احدى وثلاثين ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعون سنة وملوكهم أربعة عشر رجلا.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله جلّ ذكره ليحفظ من يحفظ صديقه .

١٦٧- سهل بن زياد ، عن ابن سنان، عن سعدان، عن سماعة قال: كنت قاعداً مع أبي الحسن الأوّل عليه السلام والناس في الطواف في جوف اللّيل فقال: ياسماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم و بين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين النّاس استوهبناه منهم و أجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ .

١٦٨- سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن سليمان المسترقّ ، عن صالح الأحول قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذرّ واشترط على أبي ذرّ أن لا يعصي سلمان .

١٦٩- سهل بن زياد، عن ابن محبوب ، عن خطّاب بن محمّد، عن الحارث بن المغيرة

قوله (ان الله ليحفظ من يحفظ صديقه) بدفع المكاره عنه و جلب المنافع له والصديق المصادق وهو بين الصداقة من الصدق في الودو الحب وفيه ترغيب في حفظ اولياء الله واحبائه . قوله (ياسماعة الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم ـ اه) لعل المراد بهذا الخلق نوع البشر بقرينة انهم لايشفعون لاعدائهم ولا يستوهبون لهم أوالناس كانوا أشياعهم و أتباعهم . قوله (قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان و أبي ذر و اشترط على أبي ذر أن لا يعصي سلمان) في الاشتراط تأكيد للتعاون والتناصر والمواساة و رعاية الحقوق التي تقتضيه الاخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى ان على الفاضل متابعة الافضل وترك عصيانه قولا وفعلا وغيرهما. قال القرطبي آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين علي بن أبي طالب و نفسه فقال أنت أخي و صاحبي ، و في رواية اخرى اخي في الدنيا والاخرة وكان علي رضي الله عنه يقول أنا عبدالله وأخو رسوله لم يقلها احد قبلي ولا بعدي الا كاذب مفتر، و بين أبي عبيدة بن الجراح وأبي طلحة و بين أبي بكر وخارجة بن زيد و بين عمر و عتبان بن مالك و بين عثمان واوس بن ثابت اخي حسان بن ثابت و هكذا بين بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الاخوة ؛ معناه ان يتعاهد الرجلان على التناصر والمواساة والتوارث حتى يصيرا كالاخوين نسبا وقد يسمى ذلك حلفا كما قال أنس حالف رسول الله صلى الله عليه وآله بين قريش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفاً في الجاهلية معمولا به عندهم ولم يكونوا يسمونه الاحلفاً ولما جاء الاسلام عمل النبي صلى الله عليه وآله به وورث به كما جاء في السير وذلك أنهم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله آخا بين أصحابه مرتين قبل الهجرة و بعدها قال

قال لقيني أبوعبدالله عليه السلام في طريق المدينة فقال: من ذا ؟ أحارث ؟ قلت: نعم قال: أما لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم ، ثمّ مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت : لقيتني فقلت : لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم ، فدخلني من ذلك أمر عظيم ، فقال : نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرّجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنّبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً ؟ فقلت [له] : جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منّا ؟ فقال: اهجروهم واجتنبوا مجالسهم .

١٧٠ ـ سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن سيابة بن أيّوب ، و محمّد بن الوليد ، وعليّ بن أسباط يرفعونه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ الله يعذّب الستّة بالستّة : العرب بالعصبيّة، والدّهاقين بالكبر، والامراء بالجور، والفقهاء بالحسد،

أبوعمرو والصحيح عند أهل السير في المواخاة التي عقدها رسول الله بين المهاجرين والانصار حين قدومه المدينة بعد بنائه المسجد على المواساة والحق فكانوا يتوارثون دون القرابة حتى نزلت «واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فنسخ ذلك و رد التوارث الى القرابة و قصر التحالف والتعاهد على نصرة الحق والقيام والمواساة وسمى ذلك اخوة مبالغة في التأكيد و هذه المواخاة لكونها محصورة على الاعانة في الامور المشروعة غير المواخاة الجاهلية لان المتحالفين في الجاهلية كانا يتناصران في كل شيء فيمتنع الرجل حليفه وان كان ظالما و يقوم دونه و يدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق و ينتصر به على الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه .

قوله (ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون) من الذنوب و افشاء السر و خلاف الاداب (أن تأتوه فتؤنبوه و تعذلوه) التأنيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف والعذل الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذلو تعذل قبل الملامة (وتقولوا له قولا بليغاً) أي بالغا مترقيا الى أعلى مراتب النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل اذا وصلته أوكافياً في ردعه عن نكره كما يقال في هذا بلاغ اي كفاف أوفصيحا مطابقا لمقتضى المقام (فقلت له جعلت فداك اذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم واجتنبوا مجالسهم) هذا أيضا نوع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوايد الاولى ترك التشابه بهم الثانية التحرز من غضب الله و عقوبته عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله و ثباته الرابعة رفض التعاون في المعصية فان الوصل بالعاصي والمساهلة معه يوجب معاونته في المعصية وجرأته فيها الخامسة بعثه على ترك المعصية فان العاصي اذا شاهد هجران الناس عنه ينفعل وينزجر عن فعله بل تأثيره قد يكون انفع من القول والضرب .

والتجّار بالخيانة ، وأهل الرّساتيق بالجهل .

١٧١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماكان شيء أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظلّ خائفاً جائعاً في الله عزّ وجلّ .

١٧٢- عليّ ، عن أبيه ، ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن

قوله (ان الله تعالى يعذب الستة بالستة) أى ستة أصناف بستة اوصاف واحداً بواحد (العرب بالعصبية) قيل العصبية من لوازم الكبر وكانت حقيقتها تعود الى العصب عن تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبايل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلة فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيقع ادنى مكروه من أحدهم فينسب اليه والى قبيلته مالايليق فينادى هذا نداء عاليا ياآل فلان فيثور عليه فساق القبيلة و يضربونه فمضى هو الى قبيلته و يستصرخ بها يقصد به الفتنة و إثارة الشرفتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة و يقتل جم غفير ولا يكون لها أصل فى الحقيقة ولاسبب يعرف (والدهاقين بالكبر) قيل دهقان معرب دهبان وفى المغرب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال و عقار و داله مكسورة وفى لغة تضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله (والامراء بالجور) الامراء لمشاهدة قوتهم الفانية فى نفوسهم الخسيسة المايلة عن الحق كثيراً مايجورون الضعفاء والعجزة و يظلمونهم فى النفس والمال والعرض والله يعذبهم وينتقم منهم (والفقهاء بالحسد) الحسد وهو تمنى رجل زوال نعمة الغير بالوصول اليه أومطلقاً وان كان قد يتحقق فى غير الفقهاء أيضاً الا أنه فى الفقهاء أكثر وأقبح، أما أنه أكثر فلان المحسود به هنا و هو الكمال والشرف اعظم وهو أولى بالحسد من المال فيكون أكثر وأما أنه أقبح فلان العالم الفقيه اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه أقبح واذا كان كذلك فهو أولى بالتعذيب لاجل الحسد من غيره (والتجار بالخيانة) فى كنز اللغة خيانت باكسى دغلى و ناراستى كردن وهى وان كانت توجد فى غير التجار أيضاً لكنها فيهم اكثر كما ورد «الاان التجار فجار والفجار فى النار» فهم أولى وأقدم بالتعذيب من غيرهم لاجلها (واهل الرساتيق بالجهل) فى المصباح الرستاق معرب و يستعمل فى الناحية التى هى طرف الاقليم والرزداق مثله والجمع رساتيق ورزاديق وقال بعضهم الرستاق وصوابه رزدان والمراد بالجهل الجهل بالاحكام الشرعية سيما الواجبات العينية فانه فيهم اظهر واكثر وأشد من السواد الاعظم وهذه الفقرات فى اللفظ اخبار ووعيد وفى المعنى امر لكل صنف بترك ماتلبس به من المعصية .

قوله (ماكان شيء أحب الي رسول الله صلي الله عليه وآله من أن يظل خايفاً جايعاً في الله

ابن أبي عمير، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج ، و حفص بن البختري و سلمة بيّاع السابريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا أخذ كتاب عليّ عليه السلام فنظر فيه قال : من يطيق هذا من يطيق ذا؟ قال : ثمّ يعمل به و كان إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه حتّى يعرف ذلك في وجهه وما أطاق أحد عمل علي عليه السلام من ولده من بعده إلاّ عليّ بن الحسين عليهما السلام .

١٧٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان عن الحسن الصيقل قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ وليّ عليّ عليه السلام لا يأكل إلاّ الحلال لأنّ صاحبه كان كذلك وإنّ وليّ عثمان لا يبالي أحلالاً أكل أوحراماً لانّ صاحبه كذلك ، قال: ثمّ عاد إلى ذكر علي عليه السلام فقال : أما والذي ذهب بنفسه ماأكل من الدّنيا حراماً ، قليلاً ولا كثيراً حتّى فارقها ولاعرض له أمران كلاهما لله طاعة إلاّ أخذ بأشدّهما على بدنه، ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قطّ

عزوجل) مرسابقاً بعينه مع شرحه وبيان مراتب الخوف وفوايد الجوع ، قوله (كان على بن الحسين عليهما السلام اذا أخذ كتاب على عليه السلام فنظر فيه قال من يطيق هذا ـ اه) كمال العبادة والشكر انما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة فى كل وقت من الاوقات بماهو مطلوب منه وجوباً وندباً مع غاية خضوع القلب وخشوعه اللازم لكمال الخوف و ادراك الهيبة والعظمة الالهية وقد كان امير المؤمنين عليه السلام بهذه المثابة وفوق ذلك و بعده سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر عن اشغال الدنيا و صرف همته الى الطاعات وفعل الخيرات وفيه تنبيه للغافلين وايقاظ لهم عن نوم الغفلات و ترغيب فى فعل العبادات .

قوله (ان ولى على عليه السلام لا يأكل الا الحلال ـ اه) دل على ان آكل الحرام ليس بولى على بل هو ولى لعثمان لان من اقتفى اثر احد فهو منه (ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة الا أخذ بأشدهما(١) على بدنه) لطلب الافضل كما روى «أفضل الاعمال أحمزها» ، و لمخالفة النفس وهواها لان النفس مائلة الى الاسهل واحترز بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه

---

(١) قوله « الا أخذ بأشدهما» زعم بعض الناس انه ليس سعادة فوق اجتناب المحرمات وأداء الواجبات و لا يزيد بالنوافل شيء يعتد به ، وكذلك بالزهد والرياضة و انما الواجب والحرام بمنزلة القوت الضروري لأفقر الفقراء في الدنيا لا يحصل بها الانسان في الاخرة الاعلى أقل الدرجات (ش) .

إلا وجّهه فيه اثقة به،ولاأطاق أحدٌ من هذه الامّة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بعده غيره و لقد كان يعمل عمل رجل كانّه ينظر إلى الجنّة والنّار، ولقد أعتق ألف مملوك من صلب ماله كلّ ذلك تحفي فيه يداه وتعرق جبينه التماس وجه الله عزّ وجلّ والخلاص من النّار و ما كان قوته إلاّ الخل والزّيت و حلواه التمر إذا وجده و ملبوسه الكرابيس فاذافضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزّه .

١٧٤- أبوعليّ الاشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ ، عن يونس بن يعقوب ، عن سليمان بن خـالد ، عن عامل كان لمحمد بن راشد قال : حضرت

لايجوز تعذيب النفس بغير طاعة (ولقدكان يعمل عمل رجل كانه ينظر الى الجنة والنار) شبه رؤيته القلبية البالغة مرتبة عين اليقين برؤيته العينية في الجلاء وانكشاف الخفاء باعتبار أن أجلى المعلومات هو المحسوسات واليه أشار عليه السلام بقوله «لوكشف الغطاء ماازددت يقيناً» اذيقينه لماكان في نهاية الكمال لايتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة العينية كهو بعدها ومن البين أن من بلغ هذه المرتبة لايترك شيئاً من الخيرات (ولقداعتق الف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه) الحفارقة القدم والخف والحافر من كثرة المشي والاحفاء والتحفي المبالغة في العمل فالفعل امامجرد أومزيد من باب الافعال اوالتفعل (وماكان قوته الاالخل والزيت) لعل المراد بالقوت الادم ولايتوهم أنه عليه السلام لم يجد غيره لان من أعتق الف مملوك من صلب ماله وتصدق اموالا جزيلة لوجه الله تعالى لايتصور فيه ذلك بل لان ذلك أصلح في تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة وتزكيتها وتبعيدها عن أهوائها و لتسلية نفوس الفقراء الذين لايجدون الاطعمة اللذيذة والادم النفيسة وتنبيههم على أن الضروري من الطعام ماتقوم به البنية و تبقى معه الحياة (وحلواه التمر) اذا وجده والحلواء و يقصر معروف والفاكهة الحلوة (وملبوسه الكرابيس) في المصباح الكرباس الثوب الخشن وهو فارسي عرب بكسر الكاف والجمع كرابيس و ينسب اليه بياعه فيقال كرابيسي (فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه) الجلم بالتحريك مايجزبه الشعر والصوف كالمقراض و انما جزه لان تطويل جيب القميص وكمه مذموم شرعاً لدلالته على الخيلاء والتجبر عند العرب وقدروى عن طريق العامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال «ازرة المؤمن على انصاف ساقيه ، ثم قال ولاجناح عليه فيما بينه و بين الكعب وماأسفل من ذلك ففي النار» ونقلوا أن اطالة الكم أن يتجاوز عن طرف الاصابع فجز الفضل هنا يحتمل جزمازاد على الاصابع وجزما زاد على الكعبين اوعلى نصف الساق والاول أصح لانه قدمر «أن قميصه عليه السلام اذاجاز أصابعه قطعه و اذا جاز كمبه

عشاء جعفر بن محمّد عليهما السلام في الصيف فاُتي بخوان عليه خبز واُتي بجفنة فيها ثريد ولحم تفور فوضع يده فيها فوجدها حارّة ثمّ رفعها وهو يقول : نستجير بالله من النّار ، نعوذ بالله من النّار ، نحن لانقوى على هذا فكيف النّار ، وجعل يكرّر هذا الكلام حتّى أمكنت القصعة فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا حين أمكنتنا فأكل وأكلنا معه ، ثمّ إنّ الخوان رفع فقال: ياغلام ائتنا بشيء فاُتي بتمر في طبق فمددت يدي فاذا هو تمر ، فقلت : أصلحك الله هذا زمان الأعناب والفاكهة ؟ قال : إنّه تمر ، ثمّ قال : ارفع هذا وائتنا بشيء فاُتي بتمر فمددت يدي فقلت: هذا تمر ؟ فقال: إنّه طيّب .

١٧٥ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماأكل رسول الله صلّى الله عليه وآله متّكئاً منذ بعثه الله عزّ وجلّ إلى أن قبضه تواضعاً لله عزّ وجلّ وما رأى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قطّ ولاصافح رسول الله صلّى الله عليه وآله رجلاً قطّ فنزع يده من يده حتّى يكون الرّجل هو الذي ينزع يده ولاكافأ رسول الله صلّى الله عليه وآله بسيّئة قطّ قال الله تعالى له : «ادفع بالّتي هي أحسن السيّئة» ففعل ، ومامنع سائلاً قطّ ، إن كان عنده أعطى وإلاّ قال : يأتي الله به ، ولاأعطى على الله عزّ وجلّ شيئاً قطّ إلاّ أجازه الله إن كان ليعطي الجنّة فيجيز

حذفه » قوله (فاتى بخوان) الخوان كغراب و كتاب مايؤكل عليه الطعام والجفنة بالفتح كالقصعة وفى كنز اللغة جفنه كاسه چوبين والفور الغليان (قال انه تمر) هذا اما استفهام او خبر لبيان أنه أشرف مما ذكر وامره بالرفع لرعاية جانب الضيف وشهوته و لعل الاتى الثانى غير الاول فأتى بالتمر لعدم علمه بأن الاول أتى به مع احتمال أن يكون الاول و أتى به ثانياً لعدم وجود غيره من الاعناب والفواكه التى اشتهاها الضيف (فقال على عليه السلام انه طيب) جيد بعد الطعام أحسن من الفواكه فيدل على أنه ينبغى اظهار ماحضر فى البيت للضيف من غير تكلف .

قوله (ماأكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئاً) الاكل متكئاً وان جاز كمامر لكن الافضل تركه تعظيماً للنعمة والمنعم ، الاترى أن من أكل متكئا فى مائدة رجل جليل القدر ذمه أهل العرف وعده محقراً لها ولصاحبها وان لم يكن قصده التحقير (ومارأى ركبتيه أمام جليسه) لتبعيد نفسه عن أثر التكبر وتعظيم جليسه والظاهر أن رأى معلوم والفاعل هوالرسول أو غيره لامجهول والالكان ركبتاه بالرفع (قال الله له ادفع بالتى هى احسن السيئة) ففعل ماأمره الله تعالى به من مقابلة السيئة التى وقعت بالنسبة اليه بالعفو والصفح والاحسان فهو احسن من المؤاخذة بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى « فاعتدوا بمثل مااعتدى عليكم » و هذا

الله عزّوجلّ له ذلك قال : و كان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدُّنيا حراماً قطّ حتّى خرج منها والله إن كان ليعرض له الأمران كلاهما لله عزّوجلّ طاعة فيأخذ بأشدّهما على بدنه ، والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عزّوجلّ دبرت فيهم يداه ، والله ما أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده أحدٌ غيره والله ما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قطُّ إلّا قدّمه فيها ثقة منه به وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، ثمّ ما يرجع حتّى يفتح الله عزّوجلّ له .

١٧٦ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن زيد بن الحسن قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان عليٌّ عليه السلام أشبه النّاس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه وآله و كان يأكل الخبز والزّيت ويطعم النّاس الخبز واللّحم ، قال : و كان عليٌّ عليه السلام يستقي و يحتطب و كانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وترقع وكانت من أحسن النّاس وجهاً كأنّ و جنتيها وردتان صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وولدها الطاهرين .

التفسير لاينافي مامرمن تفسيرالاحسن بالتقية لان الاية قديكون لها وجوه متعددة (والله لقد اعتق ألف مملوك لوجه الله عزوجل دبرت فيهم يداه) الدبر محركة القرحة و فعله كفرح (ما نزلت برسول الله صلى الله عليه و آله نازلة قط الاقدمه فيها) حروبه وقتاله عليه السلام مع الاعداء واقدامه على النوازل والحوادث و شجاعته و نصرته للرسولﷺ والمؤمنين بين العامة والخاصة مشهورة وفى كتب السير والاخبار مذكورة وقد نادى جبرئيل عليه السلام يوم احد «لافتى الاعلى لاسيف الا ذوالفقار» .

قوله (كان على عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه و آله ـ اه) الطعمة بالضم المأكلة وهى مايؤكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة (كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم ـ اه) فيه تنبيه على رياضة النفس وحملها على الرياضة وقلة الاكل والاعتبار بالجشب من الطعام وايثار الاحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه (و كانت فاطمة عليها السلام تطحن) طحنت البر طحنا من باب نفع فهو طحين ومطحون (وتعجن) عجنته عجناً من باب ضرب و نصر فهو معجون وعجين اعتمدت عليه بجمع الكف والغمز فيه وأصل العجن الاعتماد ومنه قيل للمسن الكبير اذا اعتمد بيده على الارض عند القيام عاجن (وتخبز) خبزت الخبز من باب ضرب صنعته (وترقع) رقعت الثوب من باب منع أصلحته بالرقعة وهى بالضم ما يرقع به الثوب والجمع الرقاع بالكسر وفيه تسلية للمؤمنين والمؤمنات فى تحمل أعمال أنفسهم (كان وجنتيها وردتان) الوجنة

۱۷۷- سهل بن زياد ، عن الريّان بن الصلت ، عن يونس رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا صاحب مرّة سوداء صافية و ما بعث الله نبيّاً قطّ حتّى يقرّ له بالبداء .

۱۷۸- سهل، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبدالحميد ، عمّن ذكره ، عن أبي-عبدالله عليه السلام قال: لمّا نفّروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته قالت له الناقة والله لا أزلت خفّاً عن خفّ ولو قطّعت إرباً إربا .

۱۷۹- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن رجل ، عن

مثلثة و ككلمة ما ارتفع من الخدين (ان الله عزوجل لم يبعث نبياً قط الاصاحب مرة سوداء) صافية عن كدرة لذات الدنيا و رذايل النفس من الحسد والنفاق والغلاظة وغيرها، والمرة بالكسر مزاج من امزجة البدن والقوة والشدة أيضاً فيمكن أن يراد بها الخلط الاسود الصافي كما صرح به بعض الافاضل وقال انه أصلح وأنفع بحال الانسان في حدة الطبع ودقة النظر وأن يكون كناية عن القوة الغضبية الصافية عن رذيلتي الافراط والتفريط ويعبر عنه بالشجاعة (و ما بعث الله نبيا حتى يقر له بالبداء) البداء بالفتح والمد ايجاد الاشياء كل شيء في وقته بتقدير و تدبير و ارادة حادثة لمصلحة لايعلمها الا هو ، روى عن أبي عبدالله عليه السلام « انه لو علم الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه» أقول لان فيه اعترافاً بسلطانه تعالى وتقديره و تدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره في افاضة الوجود و اقتداره على اعدام ما أراد عدمه وابقاء ما أراد بقاؤه وخروجاً عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فراغاً لايريد ولايقدر ولايدبر بعده شيئاً وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لايصدر عنه الا الواحد، وعن قول المعتزلة القائلين بأنه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب تعاقب الازمنة، وعن قول الدهرية القائلين بأن الجالب للحوادث هو الدهر وعن قول الملاحدة القائلين بأن المؤثر هو الطبايع. قوله (لما نفروا برسول الله صلى الله عليه و آله ناقته قالت له الناقة والله لاأزلت خفا عن خف ولو قطعت ارباً ارباً) لما نفر المنافقون ناقته بالدباب في العقبة المعروفة تكلمت الناقة باذن الله تعالى و قالت له هذا القول و أخبرته بمكرهم والارب العضو والقضية مذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي مفصلة وفيه أيضاً أن علياً حينئذ كان في المدينة بامر النبي صلى الله عليه وآله وبعض المنافقين معه حفروا بئراً في طريقه و طمسوا رأسها فلما بلغ فرسه قريباً منها لوى عنقه وأخبره بالبئر وكانت هذه القضية مقارنة لقضية تنفير الناقة فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعلوا بعلي عليه السلام .

أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ياليتنا سيّارة مثل آل يعقوب حتّى يحكم الله بيننا وبين خلقه.

١٨٠- سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن إسماعيل بن قتيبة، عن حفص ابن عمر، عن إسماعيل بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي لست كلّ كلام الحكيم أتقبّل إنّما أتقبّل هواه وهمّه فإن كان هواه وهمّه في رضاي جعلت همّه تقديساً وتسبيحاً.

١٨١- سهل بن زياد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ، قال: قلت: حتّى يتبيّن لهم؟ قال: دع ذا، ذاك قيام القائم.

قوله (ياليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا و بين خلقه) كما حكم بين آل يعقوب باظهار يوسف في كمال القوة والقدرة والسلطنة على احبائه والسيارة القافلة و لعل المراد بهم من دخلوا عليه حتى عرفوه واخبروا بحاله وموضعه يعقوب و قد تمنى عليه السلام ظهور المهدى المنتظر في وقته واخبار المخبرين به ليستولى على اعدائه و يظهر دين آبائه على الاديان الباطلة كلها.

قوله (ان الله عزوجل يقول لست كل كلام الحكمة أتقبل انما أتقبل هواه وهمه) ضمير هواه و همه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد الارادة والمراد أن التكلم بالحكمة والقوانين الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لاينفع المتكلم مالم تكن نيته خالصة صادقة و قصده صحيحاً وارادته متعلقة بمراد الله تعالى و رضاه فانه تعالى لاينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر الى الصورة الباطنة ويجزى عليها ويثيب بها كما أشار اليه بقوله (فان كان هواه وهمه في رضاى جعلت همه تسبيحاً وتقديساً) وأثيب به ثواباً جزيلا مضافا على ثواب ماصدر منه ظاهرا والافلاثواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على أنه ينبغى لكل عاقل من تصحيح قلبه أولا وجعل ظاهره موافقاً لباطنه. قوله (سنريهم آياتنا في الافاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق قال خسف ومسخ وقذف) خسف المكان خسفاً من باب ضرب غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولايتعدى و أسامه الخسف أولاه الذل والهوان و مسخه الله مسخاً حول صورته الى صورة أقبح منها، وقذفه قذفاً رماه بالحجارة والظاهر أن هذه الثلاثة بيان للايات في الانفس وأما الايات في آفاق الارض و نواحيها فيحتمل أن يكون الفتوحات التى تقع على يد الصاحب عليه السلام، والضمير في أنه راجع الى القايم عليه السلام أو الى قيامه أو الى دينه كما أشار اليه.

١٨٢- سهل، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار وابن سنان وسماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طاعة عليّ ذلّ ومعصيته كفر بالله ، قيل: يارسول الله كيف تكون طاعة عليّ ذلاً ومعصيته كفراً بالله ؟ فقال: إنّ عليّاً يحملكم على الحقّ فان أطعتموه ذللتم وإن عصيتموه كفرتم بالله .

١٨٣- عنه ، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار أوغيره قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر النّاس الأعراب.

١٨٤ - سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن حنان ، عن زرارة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر النّاس علوج الرّوم .

١٨٥- سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام

قوله (طاعة على ذل ومعصية كفر) الذل بضم الذال خوارشدن وبكسرها رام شدن و نرم شدن كذا فى كنز اللغة ، والظاهر هنا هو الاول والمراد به الذل عند الناس وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وآله الى ظهور القائم عليه السلام لانهم يقتلون من أطاعه و يأسرون و يعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا وأسروا فى سالف الزمان. قوله (نحن بنوهاشم و شيعتنا العرب و سائر الناس الاعراب) لعل المراد أن الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب و سائر النـاس وهم المخالفون كفار من العجم بقرينة الحديث التالى شبههم بالاعراب الذين قال الله تعالى فى ذمهم «الاعراب أشد كفراً و نفاقاً» وهم يتكلمون فى القيامة بلسان الفرس ، يدل على ذلك ما رواه المصنف فى مولد أمير المؤمنين عليه السلام باسناده عن عيسى شلقان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول «ان أمير المؤمنين عليه السلام له خولة فى بنى مخزوم وان شاباً منهم أتاه فقال ياخالى ان أخى مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً قال فقال له أتشتهى أن تراه قال بلى قال فأرنى قبره قال فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزراً بها فلما انتهى الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس فقال أمير المؤمنين عليه السلام ألم تمت وأنت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان و فلان فانقلبت ألسنتنا» و احتمال كون المراد أن الشيعة كأهل الامصار فى كونهم من أهل العلم والدين والايمان والمخالفون كأهل البادية فى كونهم من أهل الجهل والكفر والخذلان بعيد .

قوله (نحن قريش و شيعتنا العرب و سائر الناس علوج العلوج كالاعلاج جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقاً . قوله (كانى

أنّه قال : كأنّي بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائة كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب فيفكّه فيقرأه على النّاس فيجفلون عنه إجفال الغنم فلم يبق إلاّ النقباء فيتكلّم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتّى يرجعوا إليه و إنّي لأعرف الكلام الذي يتكلّم به .

١٨٦- سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحكمة ضالّة المؤمن فحيثما وجد أحدكم ضالّته فليأخذها .

بالقايم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وربان قبائه كتاباً مختوماً ـ اه) الكاف في كاني للتشبيه وخبر أن محذوف والباء بمعنى مع أى كأنى كائن مع القايم عليه السلام وناظر اليه، فقد شبه حالته العلمية بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه و يحتمل ارادة المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه احديهما بالاخرى، وقوله «على منبر الكوفة» حال عن القايم عليه السلام وقوله «عليه قباء» حال بعد حال، والوربان بالكسر الجيب وكانه معرب كريبان (فيجفلون عنه أجفال الغنم) جفل الناس واجفلوا وانجفلوا أى ذهبوا مسرعين ، وفي المصباح جفل الشيء جفلا من بابى ضرب وقعد ند وشرد فهو جافل وجفال مبالغة و جفلت الطائر أيضا نفرته وفى طاوعه فأجفل هو بالالف جاء الثلاثى متعدياً والرباعى لازماً عكس المشهور يقال أجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا أسرعوا الهرب (فلم يبق الا النقباء) أى الاشراف من الشيعة و في المصباح نقب على القوم من باب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب أى عريف والجمع نقباء .

قوله (الحكمة ضالة المؤمن فحيث ماوجد احدكم ضالته فليأخذها) المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التى تفيد البصيرة التامة في أمر الدين، وقيل هى نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدى الله به من يشاء. و المعنى أن الحكمة ضالة المؤمن و مطلوبة له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه وأخذها وهو أولى بها كالضالة اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو أولى بها من غيره ، أو المراد ان الناس متفاوتون فى فهم المعانى و استنباط الحقائق المحتجبة و استكشاف الامور المرموزة فينبغى أن لا ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الايات ودقائق الروايات على من رزق فهماً والهم تحقيقاً وان لم يكن أهلا لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خساسة من وجدها عنده كذلك المؤمن و الحكيم لا ينظر الى خساسة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها منه أخذ الضالة وفيه ترغيب على تعلم الحكمة ولو كان المعلم دونه في الدين والشرف والرتبة فى العلم والعمل ولذلك قال أمير المؤمنين

١٨٧ـ سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد أوغيره ، عن سليمان كاتب علي بن يقطين ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الاشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

١٨٨ ـ علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن صباح الحذّاء عن أبي اُسامة قال : زاملت أباعبدالله عليه السلام قال : فقال لي : اقرأ [قال] : فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرقّ وبكى ، ثمّ قال ياأبا اُسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عزّوجلّ واحذروا النكت فانّه يأتي على القلب تارات أو ساعات

عليه السلام على مانقل عنه السيد رضي الدين في نهج البلاغة « خذ الحكمة أنى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق تضطرب في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن » وقال أيضاً « الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق » و في كتب العامة « الحكمة ضالة الحكيم فحيث و جدها فهو أحق بها » ، و قيل المراد كما أن الرجل اذا وجد ضالة في مضيعة فسبيله أن لايتركها بل يأخذ و يتفحص عن صاحبها حتى يجده فيرد ماعليه كذلك من سمع كلاماً لم يفهم معناه أولايبلغ كنهه ومغزاه فعليه ان لايضيعه و يحمله الى من هو أفقه منه فلعله يفهم منه مالايفهمه ويستنبط منه مالايستنبطه أو المراد كما أن صاحب الضالة أخذ ضالته ممن يجدها ولايحل له منع مالكها منها فانه احق بها كذلك العالم اذا سئل عن معنى ورأى في السايل فطانة واستعداداً لذلك العلم فعليه ان يعلمه اياه ولايحل له منعه منه والاول أنسب .

قوله (ان الاشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام) قال العلامة في الخلاصة نقلا عن الشيخ ان الاشعث بن قيس الكندي أبو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله في ردة أهل ياسر و زوجه أبو بكر اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمداً و كان من أصحاب علي عليه السلام ثم صار خارجياً ملعوناً ، أقول ان الاشعث هو الذي أرسل اليه معاوية مائة ألف درهم ليحث عساكر أمير المؤمنين عليه السلام على الرضا بالتحكيم فأغراهم عليه حتى فعلوا مافعلوا . قوله (ارعوا قلوبهم بذكر الله عزوجل) أمر بمراعات أحوال القلوب و حفظها بذكر الله تعالى عن السهو والغفلة فان في غفلتها مفاسد ولذلك قال : (واحذروا النكت) أصل النكت أن يضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها ، والمراد بدخول شيء من المفاسد فيه كالكفر و نحوه فيتأثر به ومنه النكتة وهو النقطة وشبه الوسخ (فانه يأتي على القلب تارات الخ) جمع تارة وهي الحين والمرة ، والمراد بها ساعة الغفلة عن ذكره تعالى والاشتغال بماسواه ليس فيه ايمان ولاكفر دل على أن الكفر وجودي وهو الانكار اذلو كان عدمياً كما قيل وهو عدم

(الشكّ من صباح) ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقة البالية أو العظم النخر. يا أبا أُسامة أليس ربّما تفقّدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شرّاً ولا تدري أين هو؟ قال: قلت له: بلى إنّه ليصيبني وأراه يصيب النّاس قال: أجل ليس يعرى منه أحد. قال فاذا كان ذلك فاذكروا الله عزّ وجلّ واحذروا النكت فانّه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك، قال: قلت: ما غير ذلك جعلت فداك [ماهو]؟ قال: إذا أراد كفراً نكت كفراً.

١٨٩- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا عن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام

الايمان لما انتفيا معاً (شبه الخرقة البالية أو العظم النخر) النخر ككتف والناخر البالى المتفتت وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح والتشويه والوجه هو الكثافة والرثاثة (فانه اذا أراد بعبد خيراً نكت ايماناً واذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك) لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق و هو فعل صادر منه تعالى تابع لعلمه بحسن استعداد العبد لقبوله و بقاء فطرته الاصلية على نحو من الكمال ويظهر منه حال قرينه فلا يرد أنه تعالى أراد خير كل عبد لان المراد بهذا الخير أعمالهم الصالحة و فيه توجيه آخر ذكرناه فى شرح الاصول.

(قال قلت وما غير ذلك جعلت فداك ماهو قال اذا اراد كفراً نكت كفراً) ان قلت هل فيه دلالة على أن الايمان والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب الاشاعرة أم لا قلت لا لان هذا القلب الغافل لامحالة اما أن يعود الى الايمان باختياره أو الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول كان فى علمه السابق الازلى ايمانه و ان عاد الى الثانى كان فيه كفره فأراد عزوجل ايمانه أو كفره بالعرض ليطابق علمه بمعلوم الا أن بين الايمان والكفر فرقاً وهو أنه تعالى أراد ايمانه بالذات أيضاً دون كفره و لما كان صدورهما من هذا الغافل بارادته تعالى بالعرض نسب نكتهما اليه بهذا الاعتبار وهو لا يستلزم صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول أبى عبدالله عليه السلام فى آخر حديث طويل «علم انهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم» و ليست ارادة حتم انما هى ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ماذكرنا فى شرح احاديث باب الاستطاعة من كتاب التوحيد ولنا توجيه آخر ذكرناه فى باب سهو القلب من كتاب الايمان والكفر و حاصله أنه سبحانه و كل على القلب ملكاً يهديه ويرشده الى الخير و شيطاناً يضله و يرشده الى الشر كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة فى الكتاب المذكور فان تابع الاول يعود الى الايمان وان تابع الثانى يعود الى الكفر و بهذا الاعتبار كانت تلك النكتة منه تعالى والله أعلم.

قوله (اوصيك بتقوى الله و صدق الحديث والورع والاجتهاد) أوصاه بأربع خصال

إنّي لاأكاد ألقاك إلاّ في السنين فأوصني بشيء آخذ به ، قال: أُوصيك بتقوى الله و صدق الحديث والورع والاجتهاد واعلم أنّه لاينفع اجتهاد لاورع معه و إيّاك أن تطمح نفسك إلى من فوقك، و كفى بماقال الله عزّوجلّ لرسوله ﷺ :« فلاتعجبك أموالهم ولاأولادهم» وقال الله عزّوجلّ لرسوله : « ولاتمدنّ عينيك إلى مامتّعنابه أزواجاً منهم زهرةالحيوة الدّنيا» فان خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله ﷺ

مشتملة على جميع ماهومطلوب من الانسان: الاولى التقوى و هى ملكة تورث الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتيان بوظائف الطاعات كماأشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «عباده الله ان تقوى الله حمت أولياءالله محارمه و ألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم و أظمأت هواجرهم الحديث » الثانية صدق الحديث النافع فى الدنيا والاخرة وهو من توابع العدل المتوقف على استقامة القوى العقلية والغضبية والشهوية اذلوفسدت احديهما وقع الكذب فى اللسان كثيراً، الثالثة الورع و هو ملكة التحرز عن المشتهيات و لذات الدنيا و ان كانت مباحة، الرابعة الاجتهاد فى العلم والعمل (واعلم أنه لاينفع اجتهادلاورع معه) لان الخير المختلط بشر شران ساويا أوزادالشر ومشوب مختلط انزادالخير والله سبحانه لا يتقبل الا الخالص، ولان الاجتهادميل الى الاخرة وترك الورع ميل الى الدنيا فيذهب هذابذاك و من ثم قيل الميل الى الدنياوالاخرة لايجتمعان (واياك وان تطمح نفسك الى من فوقك) طمح بصره اليه من باب منع امتدوارتفع واشرف وأصله قولهم جبل طامح أى طائل مشرف و فيه تحذير للانسان من أن ينظر الى من فوقه ويتمنى ماعنده من نعمه ومتاع الدنيا و يطلب اللحاق به لانه ربما يقع فى الحرام ولا يبالى ويشقى بذلك وربما لايتيسر له اللحاق فيموت غما أوحسداً و هو على التقديرين يبعد من الدين ويصير من الهالكين واذا نظر الى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته ، هذاحال الناظر الى متاع الدنيا وأما الناظر الى الطاعة والعلم والزهد ينبغى أن يكون الامر بالعكس (و كفى بما قال الله عزوجل لرسوله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك أموالهم ولاأولادهم) كفى هذاالقول الكريم زجراً عن الطموح و منعاً من النظر والاشراف اذالمقصود منه نصيحة الامة اذ قدس ذاته صلى الله عليه وآله ارفع من أن ينظر اليهم ويتمنى ماهم عليه من النعمة الفانية ولوفرض انه المقصود من هذه النصيحة فغيره أولى بها (وقال الله عزوجل « ولاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا) نصب زهرة بمقدر دل عليه المذكور وهومتعنا وفيه وجوه آخر ذكرها المفسرون و انما نهاه صلى الله عليه وآله عن مد النظر الى مامتع به أصنافاً من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها

فانّما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجده واذا اُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فانّ الخلق لم يصابوا بمثله صلى الله عليه وآله قطّ.

١٩٠ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب، عن الحسن ابن السريّ، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجّة الوداع فوقف علينا فسلّم فرددنا عليه السلام ، ثمّ قال : مالي أرى حبّ الدّنيا قد غلب على كثير من النّاس حتّى كأنّ الموت في هذه الدّنيا على غيرهم كتب ، و كأنّ الحقّ في هذه الدّنيا على غيرهم وجب ، و حتّى كان لم يسمعوا و يروا من خبر الأموات قبلهم ، سبيلهم سبيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون ،

وتمنيه أن يكون له مثله لان ذلك يوجب فساد القلب و حب الدنيا و كثرة الذنوب والبعد عن الاخرة التي هي دار المتقين (فان خفت شيئاً من ذلك) أي من الطموح و مد العينين (فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله ـ آه) الوقود كالصبور الحطب والسعف محركة جريد النخل أو ورقه أمر بذلك فان ذكر عيشه وقناعته وصبره على الجوع وتركه الدنيا و لذات نعيمها مع أن الدنيا ومافيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك المعيشة والاعراض عن زهرات الدنيا ويزيل حبها عن القلب (واذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله) بذلك يسهل الصبر على المصيبة الحاضرة لان المصيبة الصغرى لاقدر لها عند المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر في مواطن المكروه وزجر عن الجزع منه بتذكر تلك المصيبة التي لا أعظم منها و من المجرب أن من تذكر المصائب الواردة على الانبياء والاوصياء عليهم السلام هانت له صورة مصائب الدنيا كلها .

قوله (مالي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس هذا حال أكثر كل عصر لغموض أمر الاخرة وخفاء أحوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها وظهور أمر الدنيا و نعيمها مع ميل طبايعهم اليها وضعف عقولهم عن ادراك قبايحها وكشف مفاسدها فصار ذلك سبباً لحب الدنيا و ترك الاخرة (حتى كان الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب) لكون حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك ، وفيه تنبيه على أن تذكر الموت الباعث على فراق الدنيا والورود في الاخرة موجب لهوان الدنيا ومافيها ولذلك ورد في روايات كثيرة الحث على تذكره (وكان الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب) الظاهر أن المراد بالحق حق الله تعالى وآدابه واحكامه الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد (وحتى كان لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم) السماع بالنسبة الي من مات من السابقين والغائبين والرؤية بالنسبة الي من مات من الحاضرين وفيه

بيوتهم أجداثهم و يأكلون تراثهم ، فيظنّون أنّهم مخلّدون بعدهم هيهات هيهات [أ]ما يتّعظ آخرهم بأوّلهم لقد جهلوا و نسوا كلّ واعظ في كتاب الله وأمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة و بوائق حادثة .

طوبى لمن شغله خوف الله عزّ وجلّ عن خوف النّاس .

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عزّ ذكره وزهد فيما أحلّ الله له من غير رغبة عن سيرتي

توبيخ بترك العبرة بحالهم حيث كانوا فى الدنيا فماتوا وتركوا مافى أيديهم اضطرارا أوسكنوا قبورهم معذبين بعذاب اليم الامن أتى الله بقلب سليم (سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون) سفر الرجل سفراً من باب طلب خرج للارتحال فهو مسافر والجمع سفر مثل راكب وركب وصاحب وصحب ، وفيه تنبيه على سرعة زوال العمر ورجوع الباقين الى الماضين و ترغيب فى العمل لما بعد الموت وترك حب الدنيا وزهراتها المانعة عن الاستعداد لما ينفع بعده (بيوتهم اجداثهم و يأكلون تراثهم فيظنون أنهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات) أى بعد هذا الظن عن الصواب والتكرير للمبالغة ، والجدث القبر والجمع أجداث مثل سبب وأسباب وفيه تنفير عن الدنيا وتزيين البيوت فيها لان من علم أنه يسكن هذا البيت الضيق المظلم و هو القبر فى زمان طويل لايعلم طواه الا الله يسهل عليه ترك الدنيا الفانية بحذافيرها فضلا عن بيت وصرف العمر فى تحصيل مايحتاج اليه البيت (اما يتعظ آخرهم بأولهم) فليقدر الاخر نفسه كالاول فى أنه سكن الدنيا لحظة وارتحل الى الاخرة دفعة (ونسوا كل واعظ فى كتاب الله تعالى) واعظ بليغ يعظهم بفناء الدنيا وخساسة متاعها و اهلاكها السابقين بالركون اليها و يدعوهم الى التذكر للموت والعمل لما بعده و غير ذلك من المنفرات عن الدنيا والمرغبات للاخرة (وآمنوا شر كل عاقبة سوء) لاحقة بهم فى الدنيا للركون اليها وفى الاخرة بالاعراض عنها و ترك العمل لها ، وفيه ترغيب فى الاعمال الصالحة وترك لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة من سوء العاقبة (و لم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة) الفادحة النازلة الثقيلة و فوادح الدهر خطوبه ، فدح كمنع ثقل والظاهر أن بوائق عطف على نزول لاعلى فادحة لان ذكر حادثة يتأبى عنه والبائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد يقال باقت الداهية اذا نزلت والجمع البوائق، وفى ذكر عدم الخوف مماذكر ترغيب فى الخوف منه وتنفير عن تركه المستلزم للميل الى الدنيا والمعاصى التابعة لها (طوبى لمن شغله خوف الله عزوجل عن خوف الناس) أى الجنة أوطيب العيش فى الدنيا والاخرة له، وفيه حث على الخوف من عذاب الله لانه الموجب للامتثال بأوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب التشبث بأطوارهم والتباعد عن خوف الله تعالى (طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من اخوانه) حرض المكلف

ورفض زهرة الدُّنيا من غير تحوُّل عن سنّتي واتّبع الأخيار من عترتي من بعدي و جانب أهل الخيلاء والتفاخر والرّغبة في الدُّنيا ، المبتدعين خلاف سنّتي ، العاملين بغير سيرتي .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية فأنفقه في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة . طوبى لمن حسّن مع النّاس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شرّه ،

على الاشتغال بعيوب نفسه واصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين خلقية كانت أو كسبية الاما استثنى، وخص ذلك بالمؤمن اذلا حرمة للكافر (طوبى لمن تواضع لله عزوجل) بالعبادة مع التذلل والخشوع له (و زهدفيما أحل الله له) من متاع الدنيا لعلمه بأنه يشغله عن الله تعالى وعن أمر الاخرة، والزهد في الشيء خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع و سمع و كرم (من غير رغبة عن سيرتى) أى طريقتى وهيئتى والرغبة عنها امابانكارها أو بترك التمسك بها والبلوغ اليها وان لم يكن لاحد لكن ينبغى طلب التشبه به و عدم ترك الميسور بالمعسور (ورفض زهرة الدنيا) أى زينتها ومتاعها مطلقاً سواء أحل له أم لامن غير تحول عن سنتى وهى الشريعة التى جاءته من عندالله تعالى وانماخص البشارة بغير الراغب عن سيرته و غير المتحول عن سنته اذالزهد ورفض الدنيا لاينفعان لهما بل يلحق بهما خسران الدنيا والاخرة (واتبع الاخيار من عترتى من بعدى) فى سيرتهم ودينهم وعقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ، والعترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته وأشرف عترته على عليه السلام (وجانب أهل الخيلاء) المتكبرين (والتفاخر) بالحسب والنسب والجاه والمال و غيرها (والرغبة فى الدنيا) بطلبها زائدة عن قدرالكفاف و ان كانت مباحة (المبتدعين خلاف سنتى) كاصحاب الرأى والقياس والاهواء النفسانية (العاملين بغير سنتى) ان ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن ابتدعه وعمل به جامع للرذيلتين وفى بعض النسخ «بغير سيرتى» وانما بشر من جانب هؤلاء لان صحبتهم شوم وامراضهم مسرية مهلكة قلما يتخلص جليسهم عن صفاتهم وآدابهم (طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقه فى غير معصيته وعاد به على اهل المسكنة) عاد معروفه عوداً أفضل و أعطى والاسم العائدة وذكر أهل المسكنة من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام والترغيب فى اعطاء المساكين وفيه وعد لمن اكتسب حلالا وأنفقه فى وجوه البر بالاجر الجميل والثواب الجزيل (طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره) رغب فى ثلاث خصال بها نظام الدنيا وكمال الدين الاولى حسن الخلق مع الناس أن يخالطهم بالجميل والتوددوالرأفة واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعات والرفق والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و بالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة الثانية بذل المعونة لهم

طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل .

١٩١- الحسين بن محمّد الاشعريّ ، عن معلّى بن محمّد رفعه ، عن بعض الحكماء قال : إنّ أحقّ النّاس أن يتمنّى الغنى للنّاس أهل البخل لانّ النّاس إذا استغنوا كفّوا من أموالهم و إنّ أحقّ النّاس أن يتمنّى صلاح النّاس أهل العيوب لأنّ النّاس إذا صلحوا كفّوا عن تتبّع عيوبهم وإنّ أحقّ النّاس أن يتمنّى حلم النّاس أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم فأصبح أهل البخل يتمنّون فقر النّاس و أصبح أهل العيوب يتمنّون فسقهم وأصبح أهل الذّنوب يتمنّون سفههم و في الفقر الحاجة إلى البخيل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب وفي السفه المكافاة بالذّنوب.

١٩٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ياحسن إذا نزلت بك نازلة

في أمر الدين والدنيا وهي اسم من أعانه اذا أمده ونصره ووزنها مفعلة بضم العين، وبعضهم يجعل الميم زائدة ويقول هي فعولة، الثالثة دفع شره وشر غيره عنهم و لهذه الخصال فوائد لاتحصى (طوبى لمن انفق القصد) وهو التوسط بين الاسراف والتبذير و بذل الفضل و هو الزائد على قدر الكفاف وانفاقه ينشأ من العلم بأن الزائد لايحتاج اليه في البقاء مع ترتب الثواب الجزيل على انفاقه في دار الجزاء (وأمسك قوله عن الفضول) وهو مالاينفع سواء ضر أم لا، لان المؤمن لايلوث لسانه بمالاينفع فكيف مايضر (وقبيح الفعل) كانه عطف على أمسك بتقدير فعل يدل عليه المذكور أي أمسك عن قبيح الفعل وهو مايذم به عقلا وشرعاً و عطفه على الفضول بحمل الفعل على فعل اللسان يأباه ظهور عموم الفعل ولزوم التكرار و تخصيص الفضول بالمباح خلاف الظاهر .

قوله (فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس) والحامل لهم على ذلك وجوه: الاول ان صفة البخل يقتضي الحرص في جمع المال وضبطه فيحب البخيل جمعه لنفسه. الثاني انها تقتضي الحسد والحسد يقتضي حب زوال النعمة عن الغير وبقائهم على الفقر الثالث انها تابعة لطلب العزة بكثرة المال فيحب ان يكون سبب العز وهو المال كله له، الرابع انها صفة مستحسنة عند البخيل فيجب أن تكون تلك الصفة للجواد الوهاب أيضاً (وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم) لتحصل بينهم المشاركة في نوع من العيب ويمكن لهم المقابلة بالتعيير في وقت ما و أصبح أهل الذنوب يتمنون سفههم طلباً) للمشاركة لامر ولعل المراد بالذنوب السفه تسمية للمسبب باسم

فلاتشكها إلى أحد من أهل الخلاف و لكن اذكر لبعض إخوانك فانّك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إمّا كفاية بمال وإمّا معونة بجاه أودعوة فتستجاب أو مشورة برأي .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

١٩٣ - عليُّ بن الحسين المؤدّب وغيره ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبدالله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال : الحمد لله الخافض الرافع ، الضّارّ

المسبب و السفه التمنى حقيقة على الاول ومجاز على الثانى .

قوله (ياحسن اذا نزلت بك نازلة فلاتشكها الى أحد من أهل الخلاف) فى كنز اللغة شكاية گله كردن واظهار بدى حال كردن وفعلها من باب قتل وهى ممن نزلت به نازلة مذمومة سيما الى أهل الخلاف الذين هم عدو لله وله لتضمنها الشماتة غالبا وشكاية الرب الى عدوه اذ الشكاية عن الفعل شكاية عن فاعله كما يدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام «من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه» وقال «من شكى الى كافر فكأنما شكى الله» (ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من أربع خصال) أى لن تفقد، والعدم بالضم و بضمتين و بالتحريك الفقدان وفعله من باب علم (اما كفاية واما معونة بجاه أودعوة تستجاب اومشورة برأى) المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغى التوسل الى الله كما حكاه الله تعالى عن يعقوب عليه السلام « و انما اشكو بثى و حزنى الى الله » وعن المرأة «وتشتكى الى الله» والله سبحانه أشكاهما وأزال حزنهما وان دعت نفسه الى ذكرها لاحد ينبغى أن يذكرها لمؤمن عاقل يتوقع منه المدد فى ازالتها باحد الوجوه الاربعة المذكورة لان المؤمن من حزب الله تعالى وهو بجمله وسيلة والشكاية اليه شكاية الى الله حقيقة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام «من شكا الحاجة الى مؤمن فكأنما شكاها الى الله » و فيه تنبيه على أن المؤمن المرفوع اليه الشكاية ينبغى له الاتيان باحدى الخصال الاربع ومراعات الاقوى فى ازالة الشكاية أقدم وأقوى .

قوله (خطبه لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة بعد الحمد والثناء والشهادة بالرسالة على المنفرات عن الدنيا والمرغبات فى الاخرة بأفصح كلام وأبلغ نظام (الحمد لله الخافض الرافع) لانه يخفض الجبارين والفراعنة وكل شيء يريد خفضه وذله أى يضعهم ويهينهم والخفض ضد الرفع ويرفع المؤمنين بالتوفيق والاسعاد والاولياء بالتقريب والامداد والعلماء بالانعام والارفاد (والضار النافع) لانه يضر من يشاء بالتعذيب وسلب افاضة الكمالات ويوصل النفع

النافع ، الجوادالواسع ، الجليل ثناؤه ، الصادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب ومايخطر علي القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأنعم بالحياة عليهم فضلاً ، فأحيا وأمات وقدّرالأقوات ، أحكمها بعلمه تقديراً وأتقنها بحكمته تدبيراً إنّه كان خبيراً بصيراً ، هوالدّائم بلافناء والباقي إلى غير منتهى ، يعلم مافي الأرض ومافي السماء

الى من يشاء و يوفقه للخيرات (الجواد الواسع) لانه يعطى المؤمن والكافر والبر والفاجر اعطاء كثيراً من غير استحقاق بل لان وجود الممكن و لوازم وجوده كلها من فيض جوده (الجليل ثناؤه) أىالعظيم ثناؤه لايصل الىأقصى ثنائه عقول العارفين لكونه موصوفاً بجميع نعوت الجلال والكمال التى لايبلغ اليها أوهام الواصلين ولذلك قال خاتمالنبيين «لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (الصادقة أسماؤه) كل اسم منأسمائه تعالىمدحةدالة على صفة فى غاية الكمال وصدقها عبارة عنثبوت مدلولها فىالواقع و ليس ذلك من باب المبالغة أوالجزاف كما يقع مثل ذلك فىكلام أرباب الاطراء (المحيط بالغيوب) علماً و قدرة لان الغائب الخارج عنالمحسوسات التى يمكن ادراك الحواس لهاوقتاً ماحاضر عنده كالشاهد (ومايخطر بالقلوب) القلب ومخاطراته حاضرة عنده محاطة بعلمه وهو رقيب عليها عليم بذات الصدور ، و فيه حث على تنزيه القلب عنخواطرالسوء ولوخطر فيه مالا ينبغى أن يتدارك بالتوبة والاستغفار والتوسل بالله تعالى والتضرع اليه كما يلزم ذلك فى أفعال الجوارح (الذى جعل الموت بينخلقه عدلا) فىوصفه تعالى بتقديرالموت ترغيب فى طاعته والانزجار عن معصيته وذكرالمعاد اليه ووعده ووعيد والرغبة عنالدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع الاخلاق فهومحض عدل حتى لولم يكن موت وقع الهرج والمرج و فسد نظامالخلق وبطل رفاهة العيش (وأنعم بالحياة عليهم فضلا) أى أنعم بالحياة المسبوقة بالعدم أوالاعم منها و منالمسبوقة بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بلاسابقة استحقاق فيجب الشكر على تلك النعمة الجليلة (فاحيى وأمات) قدعرفت أنالموتوالحياة نعمتان جليلتان فوجب الرضا بهما والشكر عليهما (وقدر الاقوات أحكمها بعلمه تقديراً و أتقنها بحكمه تدبيراً)قدرالاقوات والارزاق كلها فىيومين كما نطق بهالقرآن الكريم وقدر لكل نوع وكل صنف من أنواع المرزوقين وأصنافهم رزقاً معلوماً علىقدر معلوملحكمة ومصلحة بحيث لايتغير ولايتبدل ولايمكن أنيقال لوكانالامرعلى خلاف ذلك كان أحسن و هذا معنى الاحكام والاتقان وهما بمعنى واحد وتدبيرالشىء فعله عن فكرورؤية ونظرالىدبره وهوعاقبتهوآخره ، والمرادبه هنا تعلقالعلم بصلاح آخره كتعلقه بصلاح أوله من غير روية و فكر (انهكان خبيراً بصيراً) أى كان عليماً بالاشياء ظواهرها وبواطنها و حقايقها و لوازمها

وما بينهما وما تحت الثرى .

أحمده بخالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة والنبيّون ، حمداً لا يحصى له عددٌ ولا يتقدّمه أمد ، ولا يأتي بمثله أحدٌ ، اُومن به و أتوكّل عليه و أستهديه وأستكفيه وأستقضيه بخير وأسترضيه .

وعوارضها من خبرت الشيء من باب قتل خبراً علمته ومن خبرت الارض شققتها للزراعة فأنا خبير وبصير بالمبصرات بنفس الذات وفي ذكر البصير بعد الخبير الذي هو العالم المطلق رد على من زعم أنه ليس بعالم بالجزئيات لان المبصرات كلها جزئيات (هو الدائم بلا فناء) لان الفناء من صفات الكائنات الحادثة الفاسدة الهالكة في حد ذاتها وفيه سلب لحمل دوامه عليه على المعنى العرفي و هو الزمان الطويل (والباقي الى غير منتهاء) أي من غير انتهاء لذاته فلا يتصف ذاته بحد ونهاية لانهما عن لوازم المقدار وهو منزه عنها أو من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل أن يلحقه العدم وينتهي وجوده الى حد وينقطع عند غاية (يعلم ما في الارض وما في السماء وما بينهما وما تحت الثرى) يعلم كله وكل جزء من الاجزاء علماً محيطاً بظواهره و بواطنه وجلياته وخفياته على السواء (أحمده بخالص حمده المخزون بما حمده الملائكة والنبيون حمداً لا يحصى له عدد ولا يتقدمه أحد ولا يأتي بمثله أحد) طلب عليه السلام لكونه كاملا أن يكون حمده كاملا من وجوه الاول وهو الاصل في جميع العبادات أن يكون خالصاً من النقص والسمعة والرياء الثاني أن يكون مخزوناً لا يعلم قدره ووصفه وكماله الا الله تعالى ، الثالث أن يكون كاملا بكمال المحمود به وتعدده وهو ما حمد به الملائكة المقربون والنبيون ، الرابع أن يكون متكثراً غير محصور و لا معدود لا يبلغــه أوهام الحاسبين ، الخامس أن يكون في كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا يتقدمه أحد ولا يأتي بمثله أحد ، واختلفوا في أن الحامد بالحمد الاجمالي على هذا الوجه هل يثاب بثواب ما تمناه أو بثواب ما فوق الواحد أو بثواب حمد واحد ، فذهب الى كل فريق والاخير بعيد لظهور الفرق بينه و بين الواحد والثاني قوي للفرق بين الاجمال والتفصيل ، والاول أقوى اذ لا نقص في كرمه تعالى (أومن به وأتوكل عليه) ايماناً كاملا وتوكلا صادقاً وهو تفويض الامور كلها عليه والثقة به وقد ذكرنا حقيقة التوكل ومبدأه وفوائده في شرح كتاب العقل (واستهديه وأستكفيه) أي أطلب منه الهداية الخاصة الى الخيرات والكفاية في المهمات (وأستقضيه بخير وأسترضيه) في كنز اللغة استقضاء قاضي و حاكم كردن واخذ كردن حق يقال استقضيته حقي أي أخذته و استرضاء خشنودي خواستن والمعنى أطلب منه أن يكون قاضياً حاكماً لي بخير أو أطلب أخذ الخير منه وأن يكون راضياً عني وفيه تنبيه على أن هذه الامور غاية المقاصد للانسان الكامل وهو محتاج الى طلبها

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون صلّى الله عليه وآله .

أيّها النّاس إنّ الدُّنيا ليست لكم بدار ولا قرار، إنّما أنتم فيها كركب عرّسوا فأناخوا، ثمّ استقلّوا فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً، لم يجدوا عن مضيّ

لئلا يضل في الخاتمة و لا يذل في العاقبة فكيف غيره .

(وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله) قيل هاتان شهادتان مقرونتان لا تنفع احديهما بدون الاخرى ، والثانية بمنزلة الباب للاولى اذ لا يحصل التوحيد والحق الا ببيان الرسول والاقرار به، و في عبده اشارة الى شرف مرتبة العبودية (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الهدى القرآن والايمان والبيان والدلالة ودين الحق الشريعة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله واظهاره على الاديان كلها عند ظهور الصاحب عليه السلام كما دل عليه صريح بعض الروايات .

(أيها الناس ان الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار) في كنز اللغة قرار آرام گاه كما قال تعالى «ثم جعلناه في قرار مكين» وقرار الارض المستقر الثابت منها وفيه تنبيه للغافلين من أبناء الدنيا على أنه لا ينبغي لهم الركون اليها وقصد السكون فيها للزوم مفارقتها سريعاً كما أشار اليه بقوله (انما أنتم فيه كركب عرسوا فأناخوا، ثم استقلوا فغدوا وراحوا) الركب جمع راكب الدابة كصحب جمع الصاحب والتعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة والاستقلال رفع الشيء و حمله و ذهاب القوم تقول استقله أي حمله و رفعه واستقل القوم أي ذهبوا و ارتحلوا ، والغدو والرواح الذهاب غدوة وعشية أي ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و آخر النهار، ثم كثر استعمالها في الذهاب أي وقت كان من ليل أو نهار فهما متفارقان في الاصل ومتساويان في الاستعمال وقد خاطب الناس أجمعين من باب التغليب وشبههم بجماعة الفرسان من المسافرين وأشار الى وجه الشبه بقوله عرسوا الى آخره و هو متحقق في المشبه به حساً و في المشبه عقلا أو شبههم بالذين ماتوا على أن يكون المراد بالركب الجماعة الماضين بقرينة ما بعده والوجه و هو ما ذكر متحقق في الطرفين عقلا . توضيح ذلك ان الانسان و هو النفس حقيقة بعد نزوله في هذا المنزل وهو الدنيا في مدة قليلة سائر الى دار الاخرة سريعاً ومركبه البدن والقوى النفسانية وطريق سيره هي العالم المحسوس والمعقول وسيره هو تصرفه في العالمين لتحصيل السعادة أو الشقاوة في الاخرة و فيه ترغيب في الاول و تحذير عن الثاني (دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً) الخفاف ضد الثقال وضمير الجمع للركب أي دخلوا في الدنيا خفافاً من متاعها و راحوا منها الى الاخرة خفافاً منه وفيه تنفير للناس عن الدنيا و زهراتها لانهم

نزوعاً ، ولاإلى ماتركوا رجوعاً، جدّ بهم فجدّوا ! ، وركنوا إلى الدنيا فمااستعدّوا حتّى إذا اُخذ بكظمهم و خلصوا إلى دار قوم جفّت أقلامهم لم يبق من أكثرهم خبرٌ ولا أثرٌ ، قلّ في الدُّنيا لبثهم وعجّل إلى الاخرة بعثهم، فأصبحتم حلولاً في

لايحملون معهم عندالارتحال الى الاخرة شيئا منها فينبغي ان لا يصرفوا أعمارهم في تحصيلها (لم يجدوا عن مضى نزوعاً) المضى بالفتح فالسكون گذشتن ورفتن والنزوع بضم النون ابا نمودن و با كسى در چيزى مخالفت كردن وباز ايستادن ، يقال نزع عن الامر نزوعاً انتهى عنه و أباه (ولاالى ماتركوا رجوعاً) أى لم يجدوا رجوعاً الى ماتركوا من الدنيا والمساكن والاموال و غيرها ، والمراد أن رحيلهم من الدنيا الى الاخرة وقطع عقبات الموت ومابعده أمر اضطرارى وليس لهم قدرة على الرجوع الى الدنيا بعد الخروج منها ليتداركوا ويعملوا عملا صالحاً وفيه حث على رفض الدنيا وفضول زهراتها ومايلهيهم عن تحصيل دار الاخرة وأخذ ماينبغي أخذه لها لئلا يقعوا في حسرة وندامة لاتنفع (جدبهم فجدوا) الجد بالكسر الاجتهاد في الامر وضد الهزل وفعله من بابى ضرب و قتل اى جد المضى والذهاب من الدنيا بهم فجدوا فيهما اضطراراً (وركنوا الى الدنيا فما استعدوا) أى مالوا الى الدنيا واعتمدوا عليها فمااستعدوا لامر الاخرة لان الدنيا والاخرة لايجتمعان وركن من أبواب علم وقعد ومنع ، والثانى غيرفصيح، والثالث من باب تداخل اللغتين لان شرطه أن يكون العين أواللام حرف حلق (حتى اذا أخذ بكظمهم) أى بحلقهم ومخرج نفسهم والجمع كظام و هوكناية عن موتهم (و خلصوا الى دار قوم جفت أقلامهم) الخلوص الصفاء و يستعار للوصول و فى كنز اللغة خلوص بكسى رسيدن وبچيزى پيوستن والمراد بالاقلام اقلام كرام الكاتبين والاضافة لادنى ملابسة و جفافها كناية عن انقطاع عملهم ، ويحتمل أن يكون جفاف أقلامهم كناية عن جريان ماكتب فى اللوح المحفوظ من مقادير احوالهم الخيرية والشرية عليهم تمثيلا للفراغ منها بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه (لم يبق من أكثرهم خبرولاأثر) لعل المراد بالخبر خبر أسمائهم و أفعالهم وصفاتهم و بالاثر أثر مساكنهم وأموالهم وقبورهم وقيد بالاكثر لبقاء خبر بعضهم وأثره بعد فى الجملة (قل فى الدنيا لبثهم وعجل الى الاخرة بعثهم) أى ارسالهم اليها بالموت وهذا فى اللفظ خبر و فى المعنى أمر بالاعراض عن متاع الدنيا والاقبال الى متاع الاخرة لان هذه الحالة جارية فى جميع الخلق كما أشار اليه بقوله (فأصبحتم حلولا فى ديارهم ظاعنين على آثارهم) الاصباح الدخول فى الصباح وبمعنى الصيرورة أيضاً والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد والديار جمع الدار والمراد بها الدنيا أومساكنهم ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل وفى جعل ظاعنين حالا عن فاعل أصبحتم دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال مبالغة وفيه

ديارهم ، ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيراً ، مافيه أين ولاتفتير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهوب فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً وتحتذون من مسلكهم مثالاً ، فلاتغرنّكم الحياة الدّنيا فانّما أنتم فيها سفر حلول والموت بكم

تحريك للنفوس العاقلة الى الاستعداد للارتحال وتجهيز سفر الاخرة (والمطايا بكم يسير سيراً) المطايا جمع المطية وهى دابة تمطو فى سيرها أى تجد وتسرع ، ولعل المراد بها الليل والنهار أو الاعمار على سبيل الاستعارة ، والسير يجىء لازماً ومتعدياً يقال سار البعير و سرته والباء متعلق به اما للتعدية أو للمبالغة فيها كتأكيد السير بالمصدر للمبالغة فيه و أفادة شدته كما أشار اليه بقوله (مافيه أين ولا تفتير) الاين الاعياء وهو لازم ومتعد يقال أعيا نى كذا بالالف اتعبنى فاعييت والفتور لازم والتفتير متعدي يقال فتر فتورا من باب قعد اذا انكسر بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيراً كسره بعدهما وفيه تنبيه للنازلين فى الدنيا على لزوم خروجهم منها سريعاً لان قلة المسافة وسرعة المركوب فى السير مع انتفاء الاعياء والتفتير يستلزم قطع تلك المسافة فى أقرب أوقات الامكان ، ولاتظن أيها الغافل انك مقيم فان من كانت مطيته الليل والنهار فهو ساير وان كان واقفاً وقاطع للمسافة وان كان مقيماً كما يجد ذلك راكب السفينة و قد اشار الى توضيح ذلك بقوله (نهاركم بأنفسكم دؤوب وليلكم بأرواحكم ذهوب) الظرف فى الموضعين متعلق بما بعده والتقديم لرعاية السجع والدؤوب فعول من الداب و هو الجد فى الامر والطرد أيضاً ولايخفى على العارف بالسجع بدايع هذا الكلام ولطفه ، والعجب من أبناء الدنيا مع حبهم طول عمرهم وبقائهم فيها يتمنون انقضاء الايام والليالى سريعاً بشىء يسير يتوقعون حصوله بعد مدة ولايعلمون أن انقضائها انقضاء لعمرهم و هذا أيضاً من سخافة عقولهم (فأصبحتم تحكون من حالهم حالا) أى صارت حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم تقول حكيت الشىء أحكيه حكاية اذا أتيت بمثله على الصفة التى أتى بها غيرك فأنت كالناقل ومنه حكيت صنعته اذا أتيت بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثل ، وحكوته أحكوه لغة قال ابن السكيت و حكى عن بعضهم أنه قال لاأحكو كلام ربى لااعارضه (و تحتذون من سلكهم مثالا) الاحتذاء الاقتداء تقول احتذى مثالهم أى اقتدى به والسلك مصدر بمعنى الذهاب تقول سلكت الطريق سلوكاً و سلكاً اذا ذهبت فيه ، وفى بعض النسخ «من مسلكهم» و هو الطريق والمثال بالكسر اسم من ماثله اذا شابهه و قد يطلق على الوصف والصورة فيقال مثاله كذا أى وصفه و صورته والجمع أمثلة (فلاتغرنكم الحيوة الدنيا) أى لا تخدعنكم بزينتها يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعته بزينتها و أطمعته بالباطل فاغتر هو بها ولما كان المغتر بها هو المحب لها والراكن اليها والناسى للموت وما بعده نبه بما يوجب سلب جميع ذلك بقوله (فانما أنتم سفر

نزول ، تنتضل فيكم مناياه، وتمضي بأخبار كم مطاياه إلى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب .

فرحم الله امرءاً راقب ربّه وتنكّب ذنبه وكابر هواه و كذّب مناه ، امرءاً زمّ نفسه من التقوى بزمام و ألجمها من خشية ربّها بلجام ، فقادها إلى الطاعة

حلول الموت بكم نزول) لان ذكر الموت والعلم بوقوعه وجعل ذلك نصب العين و انتظاره في كل آن يزيل حب الدنيا والميل الى زينتها ويستلزم ذكر المعاد الى الله تعالى ووعده و وعيده و حسابه وجزائه ولذلك قال صلى الله عليه وآله «أكثروا ذكر هادم اللذات» (تنتضل فيكم مناياه) في كنز اللغة انتضال تيرانداختن وضمير مناياه راجع الى الموت ، والمراد بالمنايا أسبابه و ارجاعه الى الدنيا باعتبار الدهر بعيد وقد شبه المنية بالرامي وأثبت له الانتضال مكنية وتخييلية وجعل الانسان غرضاً وفيه تنفير عن الدنيا لعدم الامن من سهام الموت (و تمضى بأخباركم مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب) مطاياه من قبيل لجين الماء أو فيه مكنية وتخييلية بتشبيه الموت بالرسول الذي يبلغ خبر الغايب واثبات المطايا له وامضاء الاخبار ترشيح واسناده الى المطايا مجاز من باب اسناد فعل الحال الى المحل كان الموت يخبر أهل الثواب وأهل العقاب بخبره ووصوله والمراد بدار الثواب و دار العقاب اما القيامة الكبرى أو الصغرى وهي البرزخ فان كل من كان فيه يعلم أنه من أهل الثواب أو من أهل العقاب ولا يخفى لطف هذا الكلام وحسنه (فرحم الله امرءاً راقب ربه) أي حافظ ربه كانه يراه فيخلي الظاهر والباطن عن ـ الرذايل ويحليهما بالفضائل وينظر الى جميع حركاته وسكناته ولحظاته فان كانت الهية بادر اليها و ان كانت شيطانية تعجل الى دفعها و سبب تلك المراقبة هو العلم بأنه تعالى مطلع على الضمائر والسرائر وشاهد على كل نفس بما كسبت و رقيب على كل شيء و اذا استقرت هذه المعرفة في القلب تبعثه الى مراقبته بالتعظيم والاجلال والاستغراق ببحار القدرة والكمال والانكسار تحت الهيبة والاقتدار بحيث لا يلتفت الى المباحات فضلا عن المحظورات ومن بلغ هذه المرتبة فقد يغفل عن الخلق والمتصفون بها على جميع درجات متباينة و مقامات متفاوتة (وتنكب ذنبه) أي عدل ومال عنه تعظيماً لربه وخوفاً من عقابه (وكابر هواه) أي غالبه وعانده وتلك المكابرة بأن يطوع نفسه الامارة للاعمال البدنية وراقبها في كل خاطر تلقيه الى قلبه و قابلها بقمعه ودفعه وفي بعض النسخ كابد بالدال من المكابدة وهي تحمل المشاق على ترك هواه (وكذب مناه) أي قابل ما يلقيه اليه الشيطان من الاماني ويعده اليه بالوصول اليها بالتكذيب والدفع له بتجويز عدم نيلها ونسبتها الى الاكاذيب المخترعة .

(أمرء أزم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة

بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها ، رافعاً إلى المعاد طرفه، متوقّعاً في كلّ أوان حتفه، دائم الفكر ، طويل السّهر ، عزوفاً عن الدُّنيا سأماً ، كدوحاً لاخرته متحافظاً، امرءاً جعل الصبر مطيّة نجاته والتقوى عدّة وفاته و دواء أجوائه ، فاعتبر وقاس وترك الدُّنيا والنّاس ، يتعلّم للتفقّه والسداد وقدوقر قلبه ذكر المعاد و طوى مهاده

بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها) القود نقيض السوق فهو من أمام وذاك من خلف والقدع الكف قدعه كمنعه كفه قدشبه النفس الامارة بالفرس الحرون والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم فرع ما يناسب كلا اليه ولا يخفى لطفه (رافعاً الى المعاد طرفه) الطرف النظر والمراد به النظر القلبي وهو توجهه الى أمر الاخرة والعمل لها (متوقعاً فى كل أوان حتفه) أى موته لعلمه بوروده قطعاً مع عدم علمه بزمان وروده فيتوقعه فى كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الاخرة (دائم الفكر) فى أمر الاخرة والتخلص من عقباتها (طويل السهر) وهو عدم النوم فى الليل كله أو بعضه يقال سهر الليل أو بعضه اذا لم ينم فيه فهو ساهر وهو كناية عن العبادة فى الليل والقيام بوظائف الطاعات فيه (عزوفاً عن الدنيا سأماً) عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه (كدوحاً لاخرته متحافظاً) عن حطام الدنيا و مخاطرات النفس و وساوس الشيطان والكدح السعى والحرص فى العمل .

(امرءاً جعل الصبر مطية نجاته) أى حمل النفس على فعل الطاعة و ترك المعصية و دفعها عن هواها و منعها عن الجزع فى النوائب و استعار المطية للصبر لكونه سببا للنجاة كالمطية (والتقوى عدة وفاته) العدة بالضم الاستعداد والتأهب وما أعد من مال وسلاح أو غير ذلك ليوم حاجة والتقوى عدة واقية من أهوال الموت وما بعده (و دواء أجوائه) الجوى الحزن والحرقة وتطاول المرض وداء فى الصدر وملالة القلب والتقوى دواء للامراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن وميلهما عن صراط الحق الى الباطل (فاعتبر و قاس) أى فاعتبر بأحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار الى دار القرار و فراقهم عن المال والعيال و سكونهم فى القبور مع أعمالهم وقاس نفسه عليهم حتى أنه كأحدهم (و ترك الدنيا والناس) الواو اما بمعنى مع أى ترك الدنيا مع الناس المائلين اليها ولا يشاركهم فيها أو للعطف اى ترك الدنيا بالاعراض عنها وترك الناس بالاعتزال منهم لعلمه بأن مجالستهم تفسد دينه ودنياه (يتعلم للتفقه والسداد) التفقه التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب اطلاقه على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل يعنى غرضه من التعلم أمران أحدهما تفهم القوانين الشرعية والاداب والاخلاق النبوية وتكميل النفس بها وثانيهما تسديد ظاهره وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء والسمعة ورياسة الخلق وصرف وجوههم اليه (وقد وقر قلبه ذكر

وهجر وساده ، منتصباً على أطرافه ، داخلاً في أعطافه ، خاشعاً لله عزّ وجلّ ، يراوح بين الوجه والكفّين خشوع في السرّ لربّه ، لدمعه صبيب و لقلبه وجيب ، شديدة أسباله ، ترتعد من خوف الله عزّ وجلّ أوصاله ، قدعظمت فيماعندالله رغبته واشتدّت منه رهبته ، راضياً بالكفاف من أمره يظهر دون مايكتم و يكتفي بأقلّ ممّا يعلم

المعاد) التوقير هنا بمعنى التعظيم والتبجيل أو بمعنى التزرين والتسكين وقلبه على الاول فاعل وذكر المعاد مفعول وعلى الثانى بالعكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوجه الى الاستعداد له وتحصيل ماينفع فيه وترك ماينافيه من اعراض الدنيا وبتسكين القلب وترزينه تسكينه عن الاضطراب من فوات الدنيا وترزينه عن الميل الى زهراتها (وطوى مهاده و هجر وساده) المهد والمهاد الفراش وهذا كناية عن الاتيان بماأقرت به الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة فى تحصيلها خصوصاً فى الليل فان العبادة فيها لكثرة المشقة وبعد الرياء وحضور القلب اعظم أجراً منها فى النهار (منتصب على أطـرافه) أى على قدميه أو على جميع جوارحه باستعمال كل منها فيما طلب منه (داخل فى أعطافه) كأنها جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانبه وهو اشارة الى أن غلبة النوم المحرك له الى جوانبه لاتمنعه من القيام بوظائف الطاعات ويمكن أن يراد بها الازر والاردية (خاشعاً لله تعالى) أى على مقبلا على الله تعالى بظواهره المشغولة بماهو مطلوب منها (يراوح بين-الوجه والكفين) يضع وجهه تارة على التراب ويرفع كفيه تارة الى السماء أو يرفع وجهه الى السماء تارة وكفيه اليها اخرى (خشوع فى السر لربه) أى مقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن اليه فارغ عماسواه .

(لدمعه صبيب ولقلبه وجيب) الصبيب والوجيب مصدران يقال صب الماء يصب من بـاب ضرب صبيباً اذا انسكب ووجب القلب وجيباً اذا رجف واضطرب ، و لعل الاول لالم الفراق والثانى لكمال الاشتياق (شديدة أسباله) أسبل المطر والدمع اذا هطلا و تتابعا والاسم السبل بالتحريك و يجمع على أسبال كالبطل على الابطال (يرتعد من خوف الله عزذكره أوصاله) أى مفاصله (وقدعظمت فيماعندالله رغبته) من القرب والكرامة والسعادة والثواب و نعيم الابد و علامة تلك الرغبة هى الاشتغال بأسباب الوصول الى ماذكر (واشتدت منه رهبته) علامة صدق الرهبة هى الفرار من أسباب مايخافه (راضياً بالكفاف من أمره) الدنيوى فى كل مايحتاج اليه فى البقاء من المأكل والمشرب والمسكن والملبس و غيرها ، والكفاف بالفتح مقدار الحاجة من الرزق من غير زيادة ونقص سمى بذلك لانه يكف عن سؤال الناس و يغنى عنهم (و أحسن طول عمره) أى فى طول عمره ومدة حياته فهو ظرف للاحسان والمراد به فعل ماينبغى وترك مالاينبغى (يظهر دون مايكتم) أى يظهر ماينبغى كتمانه من كمالاته وعباداته وأسراره وغيرها

أولئك ودائع الله في بلاده، المدفوع بهم عن عباده ، لوأقسم أحدهم على الله جلّ ذكره لأبرّه ، أودعا على أحد نصره الله : يسمع إذاناجاه و يستجيب له إذادعاه ، جعل الله العاقبة للتقوى والجنّة لأهلها مأوى ، دعؤهم فيهاأحسن الدعاء «سبحانك اللّهم» دعا [ؤ] هم المولى على ماآتاهم « وآخردعواهمأن الحمدلله ربّ العالمين» .

ممافي اظهاره فساده أوفساد غيره وفيه ترغيب فيالاقتصار على الاظهار قبل البلوغ الى حد مايكتم (ويكتفى بأقل ممايعلم) أي يكتفي في افاداته بأنل ممايعلم من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذراً من الفخر والعجب من اظهارالحال على وجه الكمال (اولئك ودائع الله فى بلاده) فيجب على أهل البلاد حفظهم كمايجب حفظ الوديعة، ويحتمل أن يراد بالودايع العهود والمواثيق من قولهم توادع الفريقان اذا أعطى كل واحد منهما الاخر عهداً واسم ذلك العهد الوديع ، يقال أعطيته وديعاً أي عهداً كذا في النهاية فكأنه تعالى أخذ على أهل البلاد عهداً بحفظهم وهم أخذوا على الله تعالى عهداً على دفعه عنهم ماأقاموا على الوفاء بذلك العهد وهذا أنسب بقوله (المدفوع بهم عن عباده) كماروى عن أبي جعفر عليه السلام قال« ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء (لوأقسم أحدهم على الله جل ذكره لابره) القسم اليمين وقد أقسم بالله وتعديته بعلى لتضمين معنى الايجاب ومعناه كماصرح في الفائق أن يقول بحقك يارب أفعل كذا فاذاقال ذلك لابره أي أمضى يمينه بالصدق تعظيماً له واستجابة لسؤاله وقضاء لطلبته (أودعا على أحد نصره الله) كمادعا نوح و موسى عليهما السلام على قومهما فأجاب الله تعالى دعاءهما وأهلك قومهما بالغرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم فأخذهم الله بغتة وأهلكهم (يسمع اذا ناجاه) أي يسمع سماع قبول (ويستجيب له اذادعاه) فقددعا كثير من الاولياء واستجاب دعاءهم بلامهلة كمانطقت به الايات والروايات (جعل الله العاقبة للتقوى والجنةلاهلها مأوى) ترغيب في التقوى لترتب حسن العاقبة و دخول الجنة عليها كماقال عزوجل « والعاقبة للمتقين» وقال «تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً » (دعاؤهم فيها أحسن الدعاء سبحانك اللهم) الظاهر أن أحسن خبر مبتداء وأن سبحانك اللهم خبر بعدخبر أوبدل عنه أوخبر مبتدأ محذوف و هم يقولون ذلك عند ارادتهم طعاماً أو شراباً أوغيرهما فاذا قالوا ذلك بادرت الخدمة بمايشتهون من غير طلبهم ووجه كونه أحسن الدعاء أنه دال على ذاته المتصف بجميع الكمالات وتوحيده المطلق وتنزيهه عن جميع النقايص (دعاؤهم المولى على ماآتيهم) من النعماء التي لايحيط بها البيان، والظاهر أنه بدل أوبيان لقوله دعاؤهم (وآخر دعواهم) اذا فرغوا من لذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما (أن الحمدلله رب العالمين) هذا التفسير ذكره الباقر عليه السلام في آخر حديث النوق والجنان .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

١٩٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن النعمان أوغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه ذكر هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة:

الحمدلله أهل الحمد ووليّه ومنتهى الحمد ومحلّه، البديء البديع ، الاجلّ الأعظم الأعزّ الأكرم ، المتوحّد بالكبرياء ، والمنفرّد بالالاء ، القاهر بعزّه ،

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة على معان لطيفة وأسرار خفية ونكات دقيقة و ألفاظ رشيقة بحيث تقف في أول منزل من منازلها عقول الخطباء وفي أول مرحلة من مراحلها فحول العلماء (ألحمدلله اهل الحمد ووليه) علق الحمد باسم الذات وحكم بأنه أهله وأولى به للتنبيه على أنه مستحق له لذاته وما اشتهر من أن الحمد متعلق بالفضايل أوالفواضل فهو باعتبار الاكثر والاغلب دون الاختصاص ، ويؤيده ان الحمد عبادة و هو سبحانه مستحق لها بالذات (ومنتهى الحمد ومحله) فالحمد كله ينتهى اليه ومن ثم قيل باختصاص جنس الحمد و جميع أفراده به و بين الاختصاصين تلازم (البديء البديع) البديء فعيل بمعنى فاعل من بدأ الخلق أي فطرهم وأنشأهم و ذكر البديع بعده وهو الذي يخترع الشيء لاعن شيء للدلالة على أنه خلقهم لاعن مادة ولاعن مثال سابق (الاجل الاعظم الاعز الاكرم) ان كان أفعل صفة وان كانت خلاف ظاهر فالامر ظاهر وان كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره فالتفضيل باعتبار وجود أصل الفعل في ذلك الغير وجوداً اعتبارياً اضافياً والاحسن ان معناه أجل وأعظم و أعز و أكرم من أن يوصف أو يعرف كنه ذاته و صفاته أو يتخيل بالاوهام أو يتصور في العقول والافهام كما روى في الله اكبر من أن معناه الله أكبر من أن يوصف لا أنه أكبر من كل شيء فانه لايقاس بشيء حتى يقال انه أكبر منه (المتوحد بالكبرياء) أي المتفرد بالعظمة المطلقة لان العظمة اما باعتبار شرف الذات أوالوجود أوالصفات الذاتية والفعلية وجميع ذلك له وكل ماسواه في ذل الحاجة اليه متضرع في طلب كماله بين يديه (والمتفرد بالالاء) المتفرد اما بالتاء المثناة الفوقانية أو بالنون أوالاول أولى لانه أنسب بالمتوحد مع مافيه من المبالغة في الانفراد والالى بالقصر و فتح الهمزة و كسرها النعمة مطلقاً والجمع الالاء على أفعال مثل سبب و أسباب لكن أبدلت الهمزة التي هي فاء الفاً استثقالا لاجتماع همزتين ووجه التفرد ظاهر لان كل نعمة منه تعالى و كل من له نعمة أخذها منه (القاهر بعزه) أي الغالب على جميع الاشياء ووضعها في مواضعها وتقدير حقايقها وصفاتها وكمالاتها لشدة قوته وقدرته بحيث لايقدر شيء على أن يتجاوز عما

والمسلّط بقهره ، الممتنع بقوّته، المهيمن بقدرته ، والمتعالى فوق كلّ شيء بجبروته ، المحمود بامتنانه و باحسانه، المتفضّل بعطائه وجزيل فوائده ، الموسّع برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه و تظاهر نعمائه حمداً يزن عظمة جلاله

قدرله ويطلب غيره (والمتسلط بقهره) على جميع ماسواه بالايجاد والابقاء والاعدام والافناء (الممتنع بقوته) أى المتقوى بها فلايحتاج فى التقوى الى أحد ولايقدر عليه من يريده من امتنع بقومه اذا تقوى بهم فلايقدر عليه من يريده أو الممتنع بها عن الشريك والنظير والاستعانة من أحد من امتنع من الامر اذا كف عنه وأبى منه (المهيمن بقدرته) قيل هو الشهيد لانه تعالى شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما ومنه قوله تعالى « مصدقا لما بين يديه من الكتاب و مهيمناً عليه » وقيل هو الرقيب على الممكنات الحافظ لها و قيل هو اسم من أسمائه تعالى فى الكتب و قيل هو المؤتمن وقيل هو القايم بامور الخلق و قيل هو المؤمن غيره من الخوف وأصله مؤيمن قلبت الهمزة الثانية ياء والاولى هاء (والمتعالى فوق كل شيء بجبروته أى المتعالى عن مشابهة الاعراض والاجسام عن ادراك العقول والاوهام و هو فوق كل شيء بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الافناء والاصلاح لانه تعالى يفنى مايشاء و يبقى مايشاء ويصلح مفاقر الخلق ونقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود ومايتبعه من الخيرات والكمالات أو بمعنى الالزام لانه الجبار الذى ألزم خلقه وجبرهم على قبول أمره التكوينى والتكليفى أو بمعنى التكبر لان العظيم المتكبر الذى له حق على كل شي و ليس لشيء حق عليه و على- التقادير فيه ايماء الى أن المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء والشرف والعلية والحكم ويمكن أن يراد به علوه على كل شيء والتعبير بالمتعالى للمبالغة فيه ومابعده حينئذ تفسير له (المحمود بامتنانه و باحسانه) الامتنان الانعام وانما لم يذكر المفعول للدلالة على التعميم و لان ذكر الكل تفصيلا متعذر وذكر البعض والكل اجمالا يوهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع كل مايخطر بباله أولان المقصود أنه المحمود بأصل الامتنان والاحسان و لايبعد أن يراد بالامتنان الانعام بافاضة وجوداتهم وتكميل ذواتهم بلوازم ماهياتهم و بالاحسان الانعام بعد ذلك بمايحتاج اليه كل شخص فى التربية والبقاء والخروج من حد النقص الى الكمال (المتفضل بعطائه) العطاء العطية أى المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق (و جزيل فوايده) الجزيل الوسيع والعظيم والفوايد جمع الفايدة وهى الزيادة من علم وأدب و مال و غيرها و وصفها بالجزالة لان كل فائدة من فوايده أمر عظيم فى نفسه لايقدر قدره العارفون (الموسع برزقه) وسع الله على عباده رزقه يوسع وسعاً من باب نفع وأوسعه ايساعاً ووسعه توسيعاً اذا بسطه وكثره والباء للمبالغة فى التعدية والقول بان معناه انه تعالى ذوسعة برزقه على أن يكون الموسع من

و يملاء قدر آلائه و كبريائه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، الّذي في أوّليّته متقادماً و في ديموميّته متسيطراً ، خضع الخلائق لوحدانيّته و ربوبيّته و قديم أزليّته و دانوا لدوام أبديّته .

اوسع الرجل اذا صار ذا سعة بعيد (المسبغ بنعمته) الاسباغ الاتمام والاكمال وقد اسبغ الله تعالى على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق به القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهرة خلاف الظاهر ولما حمده على وجه يدل على الدوام والثبات أراد أن يحمده على وجه يدل على تجدده واستمراره لوقوعه بازاء آلائه المتعددة ونعمائه المتظاهرة المتواترة .

فقال (نحمده على آلائه وتظاهر نعمائه) أى بجيء بعضها ظهر بعض وعقبه على وجه التعاون وتقوية كل واحدة للاخرى والعطف للتفسير أو التأسيس بتخصيص احديهما بالباطنة والاخرى بالظاهرة (حمداً يزن عظمة جلاله) أى يعادلها طلب أن يجعل الله تعالى تفضلا حمده عظيماً لا يصل اليه أفهام الحامدين كما لا يصل الى عظمة جلاله عقول العارفين و يشبه عليه (و يملاء قدر آلائه وكبريائه) أى يساويها فى الكثرة والعظمة وهذا من باب الكناية لان الملاء يستلزم التساوى بين الظرف والمظروف (الذى كان فى أوليته متقادماً) اريد باوليته سبق وجوده وجود الموجودات كلها وبقدمه عدم كون وجوده حادثاً مسبوقاً بالعدم و أشار بلفظ التقادم الى أن ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على أن زيادة المبانى تدل على زيادة المعانى و أن الفعل بين الاثنين على وجه الغلبة وان لم يكن هنا بين اثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال و تلك الزيادة والكمال يدلان على أن المراد هو الاولية المنافية للحدوث (وفى ديمومية متسيطر) أى متسلطاً على جميع ماسواه فلا يجرى عليه الزوال والفناء والا كان الزوال أو غيره متسلطا عليه هذا خلف أو متعهداً لبقائه أبداً ولامور الخلائق أو رقيباً حفيظاً عليهم والاولان أنسب لدلالتهما على ديموميته المنافية لانقطاع وجوده وطريان العدم عليه كما أن فى السابق دلالة على ازليته المنافية للحدوث (خضع الخلايق بوحدانيته وربوبيته وقديم أزليته) أن ذل واستكان له جميع الخلائق بسبب أوصافه الثلاثة أما الوحدانية والازلية القديمة فلان الشركة والحدوث يقتضيان عدم خضوع الجميع له بل خضوعه لغيره فى الجملة واما الربوبيته فلان مالكية الجميع وايجادهم وتربيتهم من حد النقص الى حد الكمال اللائق بالكل وضع كل فى مرتبته ويقتضى خضوع الكل له (ودانوا الدوام أبديته) أى تعبدوا بأحكامه وشرائعه وآدابه وأوامره ونواهيه لدوام أبديته الباعث على العبادة له الموجب لاستحقاقه لهالان غير الدائم الابدي لايستحق العبادة ولايقدر على الوفاء بماوعد

وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وخيرته من خلقه، اختاره بعلمه و اصطفاه لوحيه وائتمنه على سرّه وارتضاه لخلقه و انتدبه لعظيم أمره و لضياء معالم دينه و مناهج سبيله و مفتاح وحيه وسبباً لباب رحمته ، ابتعثه على حين فترة من الرّسل و هدأة من العلم واختلاف من الملل وضلال عن الحقّ و جهالة بالربّ و كفر بالبعث

به بعد الفناء (وارتضاه لخلقه) أى اختاره لهم لانه نور يهديهم الى منافعهم الدنيوية والاخروية تقول رضيت الشيء و رضيت به و ارتضيته اذا اخترته (وانتدبه لعظيم أمره) الظاهر أن اللام بمعنى الى تقول ندبته الى الامر ندباً من باب قتل وانتدبته اليه اذا دعوته فانتدب يستعمل لازماً ومتعدياً ولعل المراد بالامر العظيم المندوب اليه تبليغ الرسالة والصبر على أذى الامة اوالاعم منهما ومن تحمل الصبر على الاتيان بالعبادات (ولضياء معالم دينه) ضياء روشنى و هو اسم من أضاء القمر اضاءة أنار وأشرق، والمراد بمعالم الدين مواضع علومه و هى القوانين الشرعية الجارية الى يوم القيمة المضيئة فى قلوب أهل العلم (و مناهج سبيله) الاضافة بيانية والمناهج جمع منهج وهو طريقته الواضحة المؤدية للسالكين بأيسر سعى الى رضوانه (ومفتاح وحيه) لعل التركيب من قبيل لجين الماء أى دعاه الى وحيه الذى كالمفتاح فى فتح أبواب العلوم الربانية والاسرار الالهية وسبباً لباب رحمته السبب فى الاصل الحبل وهو مايتوسل به للاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوسل به الى امر من الامور وهو صلى الله عليه وآله سبب يتوسل به للوصول الى رحمته تعالى والظاهر أن نصبه على المفعولية بتقدير جعل عطفا على قوله وانتدبه و فى الكلام مكنية و تخييلية (ابتعثه على حين فترة من الرسل) استيناف أو حال والابتعاث الارسال والفترة مابين الرسولين من الزمان الذى انقطع فيه الوحى والرسالة و فشا الجهل والجور والهرج والقساوة وفيه وفيما بعده تحريك الى معرفة قدر نعمة البعثة و الى الشكر عليها والانقياد لها (و هدأة من العلم) أى سكون من العلم الشرعى وزواله عن الخلق حتى صاروا سايرين فى تيه الجهالة و بيداء الضلالة لايهتدون الى الحق دليلا ولا الى الخير سبيلا (و اختلاف من الملل الباطلة) حيث عدلوا كلهم عن الحق والعرفان واخترعوا مذاهب باطلة وعبدوا الاصنام والنيران وأعرضوا عن الكتاب والتوحيد والايمان فصاروا تائهين حايرين متمسكين بذيل آثار الجهل وقوانين الجور كافرين (وضلال عن الحق) الضلال مصدر تقول ضل الرجل عن الحق ضلالا وضلالة اذا زل عنه فلم يهتد اليه فهو ضال والمراد بالحق اما الله تعالى أو ضد الباطل أو الاعم منهما (وجهالة بالرب) وعدم العلم به و بصفاته الذاتية والفعلية ولزوم الطاعة والانقياد له (و كفر بالبعث والوعد) لان أكثرهم كانوا منكرين لذلك كما حكى الله عنهم فى القرآن الكريم بقوله « قالوا من يحيى العظام وهى رميم» و بعضهم وان قالوا به كاهل الكتاب الا انهم لما حرفوا كتابهم ولم

والوعد ، أرسله إلى النّاس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فضّله وفصّله و بيّنه وأوضحه وأعزّه وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه و من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، ضرب للناس فيه الأمثال و صرّف فيه الآيات لعلّهم يعقلون ، أحلّ

يعملوا بما فيه ومالوا الى آرائهم الزائلة وأهوائهم الباطلة كانوا فى حكم المنكرين الكافرين (أرسله الى الناس أجمعين) أكد لدفع توهم تخصيصهم ببعض الاصناف دون بعض و خصهم بالذكر للاهتمام بهم و بهدايتهم أو المراد بهم من جميع من أرسل اليهم على سبيل التغليب (رحمة للعالمين) ذكروا فى تفسيرها وجوهاً الاول أنه الهادى الى الله والقايد الى رضوانه، الثانى أن تكاليفه أسهل من تكاليف ساير الانبياء، الثالث أنه تعالى يعفو عن امته بسبب شفاعته ، الرابع أنه رحم كثيراً من أعدائه ببذل الامان لهم وقبول الجزية منهم و لم يكن ذلك قبله ، الخامس أنه سئل الله تعالى أن يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال رحمة (بكتاب كريم) الباء للمصاحبة بمعنى مع والكريم العزيز والنفيس ويوصف به كل ذى قدر وشرف لبيان عظمة قدره وشرفه (قد فضله) على سائر الكتب بالفصاحة والبلاغة واشتماله على الاحكام والدقايق والاسرار والخواص والحقائق وكل ما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة (وفصله وبينه و أوضحه و أعزه) أى فصل القرآن بأن جعل بعضه فى الواجبات وبعضه فى المحرمات وبعضه فى المندوبات وبعضه فى المكروهات وبعضه فى العقوبات وبعضه فى المباحات و بعضه فى الاخلاق والاداب و بعضه فى المواعظ والنصائح و بعضه فى أحوال الجنة وداخليها وبعضه فى أحوال النار وساكنيها الى غير ذلك وبين كل ذلك وأوضحه بحيث لا يشتبه شىء منها بالاخر و أعزه أى جعله عزيزا لم يوجد مثله ولا يوجد، أقواه بحيث لا يغلبه شىء من الكتاب ولا يقهره كامل من الخطاب (وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه) أى لا يتطرق الباطل الى ما فيه من الاخبار الماضية والاتية لانه حق اومن جهة الكتب الماضية والاتية أما الاولى فلانها مصدقة له و أما الثانية فلختم الكتاب به ولا يأتى بعده كتاب حتى يبطله ، أو لا يتطرق شك و شبهة الى لفظه و معناه على أن يراد باليدين اللفظ وبالخلف المعنى ، أو لا يتطرق اليه الباطل من جهة من- الجهات الست واكتفى بذكر الجهتين عن البواقى ، أو لان الاتيان الى الشىء غالباً من هاتين الجهتين (تنزيل من حكيم حميد) أى هو منزل من عند الحكيم المستحق للحمد والثناء الذى علم الاشياء كلها وفعل أفعالا محكمة لا يتطرق اليها نقص و هذا كالتأكيد للسابق (ضرب للناس فيه الامثال) كما قال عزوجل «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون» والمثل كلام يقصد به الحاق خفى بجلى محسوس أو مشهور ولا يدرك حسن مبانيه ولطف معانيه

فيه الحلال و حرّم فيه الحرام وشرع فيه الدّين لعباده عذراً أو نذراً لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرّسل ويكون بلاغاً لقوم عابدين، فبلّغ رسالته و جاهد في سبيله وعبده حتّى أتاه اليقين صلى الله عليه و آله وسلّم تسليماً كثيراً .

وكيفية ارتباطه بالمقصود وطريق دلالته على المطلوب الا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم وضياء سريرتهم من ظاهره الى باطنه ومن محسوسه الى معقوله ، وقدروى عن الصادق عليه السلام أنه قال «أمثال القرآن لها فوائد فانعموا النظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها» (و صرف فيه الايات لعلهم يعقلون) أي بين فيه الايات الدالة على وجوده ووحدته و علمه و حكمته و قدرته و حشره و نشره وحسابه وأحكامه وثوابه وعقابه وكيفية ايجاده للخلق والغرض منه لعلهم يعقلون و يفهمون الغرض من تلك الايات والمقصود من تصريفها (أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام) الحرام مالايجوز والحلال مايجوز فيشمل الاقسام الاربعة ولايجوز لاحد الحكم بتحليل الشيء ولا بتحريمه الا ماوجده فيه أواخذه من العالم به (و شرع فيه الدين لعباده) أي أظهره واوضحه بتفسير النبي والوصي عليهما السلام (عذراً أو نذراً) قيل هما بالضم وضمتين للاتباع كالنكر والنكر مصدران من عذر اذا محى الاساءة و رفع اللوم ومن نذر اذا خوف بعد الاعلام وكل منهما مفعول له لشرع أي شرع فيه الدين عذرا للمحقين لاشتماله على رفع اللوم عنهم وذكر مثوباتهم ورفع درجاتهم أو نذراً للمبطلين لاشتماله على ذكر عقوباتهم وشدائدهم ودركاتهم أو بدل عن الدين ويحتمل أن يكونا حالين عن فاعل شرع أوعن ضمير فيه أوعن الدين وهما حينئذ بمعنى العاذرو المنذر (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) اذ بعد ارسال الرسول و انزال الكتاب و اظهار الدين لم يكن للمبطلين حجة على الله تعالى لترك الحق و متابعة الباطل و أماقبله فلهم أن يقولوا لرفع التعذيب عن أنفسهم لولا أرسلت الينا رسولا و انزلت الينا كتاباً وأوضحت لنا ديناً والتعليل متعلق بجميع ماتقدم وتخصيصه بالبعض بلامخصص (ويكون بلاغاً لقوم عابدين) الظاهر أنه معطوف على أن لا يكون والضمير عائد الى الكتاب أوالرسول أوالدين واشتمال المعطوف على الضمير دون المعطوف عليه غير ممتنع على الظاهر على أنه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك في العلية ، والبلاغ مصدر بمعنى الوصول الى المقصود والحمل للمبالغة في السببية أي ليكون سبب الوصول الى الحق لقوم مؤمنين بالله عابدين له أي مستعدين للايمان والعبادة (فبلغ رسالته) الى عباده كما أمر من غير زيادة ولا نقصان (وجاهد في سبيله) حق جهاده من غير تقصير ولا توان (وعبده) حق عبادته ظاهراً و باطناً (حتى أتاه اليقين) وهو الموت فخرج عن الدنيا طاهراً مطهراً (صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً) امتثال لقوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» .

اوصيكم عباد الله واُوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتدأ بدأ الامور بعلمه وإليه يصير غداً ميعادها وبيده فناؤها وفناؤكم وتصرّم أيّامكم وفناء آجالكم وانقطاع مدّتكم فكأن قد زالت عن قليل عنّا وعنكم كما زالت عمّن كان قبلكم، فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدُّنيا التزوّد من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانّها دار عمل والاخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها فانّ المغترّ من اغترّ بها، لن

(أوصيكم عباد الله) أى آمركم أو أذكركم كذا فى المصباح (و أوصى نفسى بتقوى الله) الجار متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والتقوى وقاية عن شدائد الدنيا والاخرة و كثيراً مايعبر عنها بالطاعة وان كانت أخص منها فى بعض المواضع كمامرت مراراً (الذى ابتدأ بدأ الامور بعلمه) البداء الاول الخلق والايجاد و منه «بدء الخلق» أى خلقهم و أوجدهم أى ابتداء خلق الامور وايجادها بعلمه المحيط بها المقتضى لاعطاء كل شيء ماأراده من الحقيقة ولوازمها وآثارها وكمالاتها وفيه دلالة على اختياره وحدوث الممكنات (واليه يصير غداً معادها) كماقال عزوجل، «الا الى الله تصير الامور» والمراد بالغد يوم الموت اويوم القيامة وفيه وعد ووعيد وترغيب فى التقوى والطاعة وتخويف عن المخالفة والمعصية (وبيده فناؤها و فناؤكم) اليد القدرة والتقديم للحصر و فيه تنبيه على أن الافناء والاماتة أيضاً منه تعالى كما أن الوجود منه والرجوع اليه فهو أهل لان يتقى منه ويطاع (فكان قد زالت عن قليل عنا و عنكم كما زالت عمن كان قبلكم) أشار به الى قلة مدة العمر وسرعة زوالها وحث بالتشبيه على العبرة بالماضين كيف دخلوا فى الدنيا ومضنوا مسرعين بزوال آجالهم وبقوا مشتغلين بأعمالهم ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً فقدر نفسك كأحدهم (فاجعلوا عباد الله اجتهادكم فى هذه الدنيا التزود من يومها القصير ليوم الاخرة الطويل) الفاء للتفريع لان ما بعده كالمعلول للسابق اذكون الوجود منه والرجوع اليه والفناء بيده وسرعة لحوقه يقتضى الاجتهاد فى تحصيل الزاد للاخرة، وفى ذكر القصير تنفير عن الدنيا وتسهيل لتحمل التعب من العمل كما أن فى ذكر الطويل تهويلا من الفقر والافلاس فيه، و المراد بالزاد الاعمال الصالحة سميت زاداً لاحتياج الناس فى البقاء الاخروى اليها كاحتياجهم الى الزاد فى البقاء الدنيوى (فانها دار عمل) ولا عمل بعد الخروج منها (والاخرة دار القرار والجزاء) أى المكافاة وفيها يجد كل عامل ماعمل من خير و شر (فتجافوا عنها) أى عن الدنيا ولا تركنوا اليها و خذوا من هذه الدار الفانية أنواع المعارف والطاعات للدار الباقية (فان المغتر من اغتر بها) الظاهر أن الاول من الغرة بالكسر وهى الغفلة والثانى من الغرور وهو الخدعة أى الغافل عن الله وعن أمر الاخرة من انخدع بالدنيا و زهراتها فانها تعرض نفسها للراكن اليها حتى تجدد له مطالب وهمية وأمارات خيالية فى تحصيلها فربما

تعدو الدُّنيا إذا تناهت إليها اُمنيّة أهل الرّغبة فيها المحبّين لها ، المطمئنّين إليها المفتونين بها ، أن تكون كماقال الله عزّوجلّ : « كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل النّاس والأنعام - الاية - » مع أنّه لم يصب امرءٌ منكم في هذه الدُّنيا حبرة إلاّ أورثته عبرة ولايصبح فيها في جناح آمن إلاّ وهو يخاف فيها نزول جائحة أو تغيّر نعمة أوزوال عافية مع أنّ الموت من وراء ذلك

لم تحصل له وينكشف بطلان تلك الامارات بعد العناء الطويل وربما تحصل له مع مشقة شديدة ولاتدوم له بل تأخذه الدنيا منه عن قريب وتغلبه فتخرج منها فريداً وحيداً مسكيناً وكلا الامرين شاق على النفس كما أشار اليه بقوله (لن تعدوالدنيا اذا تناهت اليهاامنية أهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها أن تكون كماقال الله عزوجل-اه) أى لن تتجاوز الدنيا عند تناهى أمانى الراغبين فيها وحصول متمنياتهم كماهى أن تكون مشابهة لما تضمنته الاية الكريمة فقوله «أن تكون» مفعول لن تعدو، وبالجملة شبه حالهم فى سرعة زوالهم وذهاب نعيمهم و انقطاع متمنياتهم بعد اقبالها واهتزازهم بها بحال الارض فى نضرتها و خضرتها و بهجتها وحسنها بالنبات الحاصل من الماء ثم سرعة تعقب الهلاك والزوال والفناء ثم أشار الى أن نعماء الدنيا مشوبة ببلائها وزهراتها مختلطة بآفاتها زجراً عن الميل اليها وصرف العمر فيها وتبديل النعماء الاخروية الصافية الدايمة بها بقوله (مع أنه لم يصب امرء منكم فى هذه الدنيا حبرة) وهى بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش (الا أورثته عبرة) وهى بالفتح الدمعة قبل أن يفيض أوالحزن بلابكاء (ولايصبح فيهافى جناح أمن) أى فى ظل جناح أمن أو تحت جناحه كبيض الطير أوفرخه تحت جناحه وفيه مكنية وتخييلية (الا وهو يخاف فيها نزول جايحة) هى آفة تهلك الثمار و مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة (أوتغير نعمة أوزوال عافية) كل ذلك ظاهر لاهل الدنيا بمشاهدة انقلاباتها وتغيرحالاتها ثم ذكرمايوجب ترك الدنيا لمن تأمل وتدبرو تعقل وتفكر فقال (مع أن الموت من وراء ذلك) من تفكر فى أمر الموت وشدائده و ضرورة وقوعه يستعدله و يمنعه عن الطعام والشراب فضلا عن الاطمينان فى الدنيا التى هى بمنزلة السراب (وهول المطلع) قيل هو رؤية ملك الموت وفى الصحاح هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار وفى الحديث هول المطلع شبه ماأشرف من أمر الاخرة عليه، و فى النهاية يريد به الموقف يوم القيامة أوما يشرف عليه من أمر الاخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال (والوقوف بين يدى الحكم العدل) أشار بذكر الوقوف الى ذل الخلايق حينئذ وبذكر الحكم الى جريان حكمه عليهم وبذكر العدل الى أنه يثيب المطيع و يعاقب العاصى ولايجوز ان يعكس أويمنع الحق عن المستحق وفيه تحريص على الطاعة وتبعيد عن-

وهول المطّلع والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كلُّ نفس بما عملت « ليجزي الذين أساؤا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى » .

فاتّقوا الله عزَّ ذكره و سارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته والتقرُّب إليه بكلِّ ما فيه الرِّضا فانّه قريبٌ مجيب، جعلنا الله و إيّاكم ممّن يعمل بمحابّه و يجتنب سخطه، ثمّ إنَّ أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكّر كتاب الله جلَّ

المعصية وأعظمها حب الدنيا والميل اليها (تجزى كل نفس بما عملت) كأنه استيناف جواباً عن سبب الوقوف أوغرضه والمراد بالموصول الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وأضدادهما ثم فصل ذلك مع زيادة بقوله (ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) أى المثوبة الحسنى أو المعاملة الحسنى أو المنزلة والمرتبة الحسنى وهى الزلفى أو الجنة و فى جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على أن جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف ، ثم أمر بعد الاوصاف المقتضية للتقوى والمسارعة الى الطاعة وما يوجب الرضوان والتقرب بهذه الامور على سبيل التفريع فقال (فاتقوا الله عز ذكره) حق تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته (وسارعوا الى رضوان الله) أى الى سبب رضوانه (والعمل بطاعته) المندرجة فيها طاعة رسوله و طاعة ولى الامر بعده (والتقرب اليه بكل ما فيه الرضا) الظاهر أنه متعلق بالتقرب فيدل على أن كل ما فيه رضاه تعالى هو سبب للتقرب اليه لكن بشرط مقارنته للخلوص بل الخلوص داخل فيه لانه فى نفسه سبب للتقرب وشرط لاعتبار سائر ما يتقرب به و لا يكون فى غيره رضاه تعالى حتى يقترن به ثم حرض على ما ذكر بقوله (فانه قريب مجيب) كما قال عز وجل «فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » وذلك لان العاقل اذا علم أنه قريب مجيب بعثه هذا العلم على السعى فى العمل والاجتهاد فيه ثم أشار الى أنه لابد للعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك بحول الله وقوته ولطفه وتوفيقه فى جميع الامور بقوله (جعلنا الله و ايا كم ممن يعمل بمحابه ويجتنب سخطه) والمراد بهذا الجعل صرف وجوه توفيقاته وألطافه و هداياه الخاصة التى لاوليائه الينا والعبد بعد توجهه الى الخيرات يستحق لهذه الفيوضات والمحاب اسم مفعول بمعنى المحبوب فى لغة هذيل ، والمراد بسخطه موجباته وهى ما يقتضى عقوبته (ثم ان أحسن القصص) أى أحسن الخبر والحديث المنقول على وجهه ولزوم متابعته يقال قصصت الخبر قصاً من باب قتل أى حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين و قصصت الاثر تتبعته (وأبلغ الموعظة) أى أكملها البالغ غاية الكمال أو غاية الفصاحة والبلاغة ، والموعظة كما مر كلام مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرق له القلب (و أنفع التذكر) أى تذكر أمر الاخرة ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدايدها و أمر الدنيا و سرعة

وعزّ قال الله عزّ وجلّ : «وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون».
أستعيذ بالله من الشيطان الرّجيم بسم الله الرّحمن الرّحيم والعصر ۞ إنّ الانسان لفي خسر ۞ إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر» إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ ياأيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وبارك على محمّد وآل محمّد وتحنّن على محمّد وآل محمّد وسلّم على محمّد وآل محمّد كأفضل ماصلّيت وباركت وترحّمت وتحنّنت وسلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ .

زوالها و فناء نعيمها وشوب زهراتها بمصيباتها و تحولاتها (كتاب الله تعالى) و هو الوافى بجميع ذلك لمن تفكر والكافى لمن تأمل وتذكر لم يترك شيئاً مماينبغى و مالا ينبغى من أمر الدنيا والاخرة (و اذا قرىء القرآن فاستمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون) أمر بالاستماع لينتقل الى المقصود وبالانصات لئلا يشتغل القلب بغيره و جعل الغاية رجاء نيل الرحمة التى هى غايه امنية العابدين (والعصر) اقسم بالعصر و هو الدهر الذى من أعظم آثار قدرته الجديدان أوما بعد الزوال الى الغروب اوآخر ساعة من النهار او صلاة العصر أوعصر النبوة على اختلاف المفسرين وجواب القسم قوله (ان الانسان لفى خسر) فى أعمالهم وصرف أعمارهم واللام للاستغراق والتنكير للتعظيم (الاالذين آمنوا) بالله و رسوله واليوم الاخر (و عملوا الصالحات) فنجوا بهذين الوصفين عن الخسران و استحقوا للسعادة والكرامة والاحسان (وتواصوا بالحق) أى أوصى بعضهم بعضاً وأمر كل واحد الاخر بالحق من العقد والعمل والصبر على أخذه ومشقة تحمله أوعلى مصائب الدنيا و نوائبها أوعن المعصية والتقحم فيها ، هذا وقدقرء عليه السلام سورة كاملة فى الخطبة الاولى ولم يقرأ شيئاً فى الثانية والمشهور أنه لابد فيها أيضاً من سورة كاملة واكتفى بعض الاصحاب بالاية التام الفائدة والاحتياط ظاهر (و بارك على محمد و آل محمد) بارك امامن بروك البعير اذا استناخ ولزم مكاناً واحداً لايخرج منه أومن البركة بمعنى النماء والزيادة والمعنى على الاول أدم عليهم الكرامة والتشريف و على الثانى زدهم تشريفاً بعد تشريف وكرامة بعد كرامة (و تحنن على محمد و آل محمد) فى كنز اللغة تحنن مهربانى كردن (وسلم على محمد و آل محمد) أى خلصهم من الافات الدنيوية والاخروية وطهرهم من الارجاس البدنية والروحانية و هم طاهرون منها او الطلب للتيمن والتبرك والتقرب بهم (كافضل ماصليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على ابراهيم و آل ابراهيم انك حميد مجيد) أراد أن يكون كل فرد من أفراد الصلاة على محمد (ص) و كذا كل فرد من أفراد ما عطف عليها كأفضل افراد الصلاة على ابراهيم وأفضل أفراد ماعطف عليها فى كونه فى غاية الكمال و بالجملة للصلاة على ابراهيم

اللّهمّ أعط محمّداً الوسيلة والشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة ، اللّهمّ اجعل محمّداً وآل محمّد أعظم الخلائق كلّهم شرفاً يوم القيامة و أقربهم منك مقعداً و أوجههم عندك يوم القيامة جاهاً وأفضلهم عندك منزلة ونصيباً ، اللّهمّ أعط محمّداً أشرف المقام وحباء السلام وشفاعة الاسلام ، اللّهمّ وألحقنا به غير خزايا ولا ناكثين ولا نادمين ولا مبدّلين . إله الحقّ آمين .ثمّ جلس قليلاً ثمّ قام فقال :

الحمدلله أحقّ من خُشي وحمد وأفضل من اتّقي وعُبد وأولى من عظّم ومجّد

افراد متفاوتة بعضها فيغاية الكمال دون بعض وأراد بالتشبيه أن يكون كل فرد من افراد الصلاة على محمد وآله كافضل أفراد الصلاة على ابراهيم في بلوغه الى حد الكمال فلا يلزم منه الحاق الناقص بالكامل بل الحاق كل فرد من طرف المشبه بافضل الافراد من طرف المشبه به بل يفهم منه تفضيله صلى الله عليه و آله على ابراهيم عليه السلام وتفضيل صلاته على صلاته و عليه فقس فليتأمل (اللهم أعط محمدا الوسيلة) في كنز اللغة الوسيلة دست آويز و هرچه باو نزديكى جويند بچيزى والوسيلة أيضاً أعلى درجات الجنة و نهاية القرب و أيضاً المنبر يوضع يوم القيامة له ألف مرقاة كمامر وهذه الامور التي طلبها له صلى الله عليه و آله كلها حاصلة له وليس الغرض من طلبها طلب حصولها له لاستحالة تحصيل الحاصل بل الغرض منه اظهار الشعف والسرور بحصولها له وطلب التقرب منه بذكر فضائله والرضا بها (وأوجههم عندك يوم القيمة جاهاً) أى أفضلهم وأكرمهم والوجه سيد القوم والجاه القدر والمنزلة (وحباء السلام) حبى فلانا أعطاه والاسم الحباء ككتاب (وألحقنا به غير خزاياً) خزى يخزى خزاية بالفتح استحيى فهو خزيان والجمع خزاياً والمخزية على صيغة فاعل من أخزى الخصلة الذميمة أى غير مستحيين منه بالمخزية من الافعال والاخلاق (ولا ناكثين) أى غير ناقضين لعهده وعادلين عن طريقه (ولا نادمين) عن قبايح أعمالنا والسلب باعتبار انتفاء الموضوع (ولا مبدلين) لاحكامه وشرائعه وآدابه أوله بغيره (اله الحق آمين) في المصباح آمين بالقصر في الحجاز والمد باشباع بدليل أنه لا يوجد في العربية كلمة على فاعيل ومعناه «اللهم استجب» وقيل معناه كذلك يكون والموجود في مشاهير الاصول المعتمدة أن التشديد خطاء وقال بعضهم التشديد لغة وهو وهم قديم وذلك أن أبا العباس أحمد بن يحيى قال «وآمين مثل عاصين» أن المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود بقول ابن جنى وغيره أن المراد موازنة اللفظ اللفظ لاغير و يؤيده قول صاحب التمثيل في الفصيح والتشديد خطاء .

(ثم جلس قليلا) الجلوس بين الخطبتين واجب للتأسي ولدلالة الروايات المعتبرة عليه ولا يجوز تركه الامع الضرورة (ثم قام فقال الحمدلله أحق من خشي وحمد) لان استحقاق أحد

نحمده لعظيم غنائه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه ، وحسن بلائه ، ونؤمن بهداه الذي لايخبو ضياؤه ولا يتهمّد سناؤه ولا يوهن عراه ونعوذ بالله من سوء كلّ الريب

للخشية والخوف منه والحمد والثناء له انما هو على قدر عظمته و قدرته و كثرة احسانه و محامده وقد عجزت عن معرفة عظمته وقدرته عقول العارفين و عن احسانه و محامده ألسنة العاملين (وأفضل من اتقى وعبد) لانه أهل لان يتقى من مخالفته وعقوبته و يتذلل له بعبادته و طاعته والاتقاء من الغير والطاعة له فانما هو بأمره (وأولى من عظم ومجد) لان التعظيم والمجد أى العز والشرف يكونان اما لشرف الذات أو لشرف الوجود أو لشرف الصفات أو لكمال الافعال والاحسان وكل ذلك على وجه الكمال له وأما غيره فهو فى ذل الحاجة اليه من جميع هذه الجهات والسائل المفتقر اليه فى الاتصاف بجميع الكمالات، فتعظيمه و تمجيده راجعان اليه فى الحقيقة ثم حمده على وجه يدل على التجدد لوقوعه مقابل نعمه بقوله (نحمده لعظيم غنائه) أى نفعه وفى الكنز غنى آسوده داشتن وفائده دادن (وجزيل عطائه) كثرة عطاياه فى حد لا يحمل قليلا منها الدفاتر ويعجز عن عد واحد من ألف ألسنة الاكابر (وتظاهر نعمائه) أى ظهور بعضها عقب بعض و تقوية السابق باللاحق (وحسن بلائه) البلاء المنحة والعطية والنعمة والبلاء الحسن العطاء الجميل و لو أريد به المحنة فالمراد به البلاء الموجب لتذكر أمر الاخرة والرجوع اليه سبحانه وأما الموجب لفساد الدين فقد وقعت الاستعاذة منه (و نؤمن بهداه الذى لايخبو ضياؤه) الخبوء خمود لهب النار خبت النار خبواً من باب قعد خمد لهبها و يعدى بالهمزة والمراد بالهدى القرآن أو الرسول أو القوانين الشرعية وعلى التقادير تشبيهه بالنار مكنية واثبات الضياء له تخييلية والخبو ترشيح (ولايتهمد سناؤه) التهمد من الهمود و هو الموت و طفؤ النار أو ذهاب حرارتها وفى بعض النسخ «يتمهد» من المهد و هو الوضع و منه المهاد للفراش يوضع ويوطأ والسناء على الاول بالقصر وهو ضوء البرق و فيه مكنية و تخييلية و ترشيح وعلى الثانى بالمد وهو الرفعة (ولايوهن عراه) الوهن الضعف وفعله من باب وعد وورث وكرم وأوهنه أضعفه ، والمراد بالعروة القوانين الشرعية والاحكام الالهية وفيه أيضاً مكنية و تخييلية و ترشيح (ونعوذ بالله من سوء كل الريب) الشك فى الحقوق الثابتة لله وللخلق مثل الشك فى ذاته تعالى ووجوده و وحدته و اختياره و ساير صفاته اللايقة به وفى كتابه ورسوله وماجاء به رسوله وفى أوصيائه واحد بعد واحد الى غير ذلك كله سوء يجب الاستعاذه منه على كل أحد وان كان متصفاً باليقين لان الانسان لايأمن من المزلة والنسيان و لكن ذلك منه عليه السلام على سبيل التعليم أو التعبد و اظهار العجز والعبودية و الا فساحة عصمته وكمال علمه منزهة من دخول الريب اللازم للجهل فيها (وظلم الفتن) الفتنة المحنة

وظلم الفتن و نستغفره من مكاسب الذّنوب و نستعصمه من مساوي الأعمال و مكاره الآمال والهجوم في الأهوال و مشاركة أهل الرّيب والرّضا بما يعمل الفجّار في الأرض بغير الحقّ .

اللّهمّ اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين توفّيتهم على دينك وملّة نبيّك صلى الله عليه وآله ، اللّهمّ تقبّل حسناتهم وتجاوز عن سيّئاتهم و أدخل عليهم الرّحمة والمغفرة والرضوان واغفر للاحياء من المؤمنين والمؤمنات الذين وحّدوك و صدّقوا رسولك وتمسّكوا بدينك و عملوا بفرائضك واقتدوا بنبيّك و سنّوا سنّتك، وأحلّوا حلالك وحرّموا حرامك و خافوا عقابك و رجوا ثوابك و والوا أولياءك وعادوا أعداءك ، اللّهمّ اقبل حسناتهم وتجاوز عن سيّئاتهم وأدخلهم

والبدعة وغيرهما مما يوجب الميل عن الحق مثل المال والجمال والحسب الكريم والنسب الشريف وكثرة العشائر وغيرها وتشبيهها بالشيء المظلم في عدم اهتداء من وقع فيه مكنية و اثبات الظلمة لها تخييلية (ونستغفره من مكاسب الذنوب) جمع الذنب الاثم ومكاسب الذنوب مواضع كسبها من الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة (ونستعصمه عن مساوى الاعمال) مساوى بديها وكانها جمع سوء على غير قياس كالمحاسن جمع حسن أوجمع مساوة وفي المصباح المساءة نقيض المسرة وأصله مسوءة على مفعلة بفتح الميم والعين و لهذا ترد الواو في الجمع فيقال هي المساوى لكن استعملوا الجمع مخففاً (و مكاره الامال) المكاره المقابح من كره الامر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى والامل والطمع والرجاء في الامور الدنيوية زيادة على القدر المحتاج اليه في أصل البقاء وقوام البدن والقوة على العبادة و هو المسمى بالكفاف كلها مقابح والفرق بينها أن أكثر استعمال الامل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما يقرب حصوله والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف أن لا يحصل مرجوه فان قوى الخوف يستعمل استعمال الامل والا استعمل بمعنى الطمع (والهجوم في الاهوال) هجمت وعليه هجوماً من باب قعد دخلت فيه بغتة على غفلة والهول مايخاف منه و يفزع لشدته و اضراره و موضع مهيل بفتح الميم و مهال أيضاً أي مخوف (و مشاركة أهل الريب) في مجالستهم أوفي معاملتهم أوفي دينهم بالتظاهر والتعاون فيه (والرضا بما يعمل الفجار في الارض بغير الحق) لان الرضاء بالفسق فسق فالراضي به فاسق مثل العامل به و قوله «بغير الحق» تأكيد ان خص عملهم بالفجور، وتقييد أن عمم والبواقي ظاهر (وسنوا سنتك) أي ساروها أو أحسنوا القيام عليها والسنة الطريقة والسيرة .

برحمتك في عبادك الصالحين . إلهالحق آمين .

١٩٥ـ الحسين بن محمّدالاشعري، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن محمّدبن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: لكلّ مؤمن حافظٌ و سايب ، قلت : و ماالحافظ و ماالسايب يا أباجعفر ؟ قال : الحافظ من الله تبارك وتعالى حافظ من الولاية يحفظ بهالمؤمن أينما كان، وأمّاالسّايب فبشارة محمّد صلّى الله عليه وآله يبشّر الله تبارك و تعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان .

١٩٦ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن الحجّال ، عن حمّاد ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خالط النّاس تخبُرهم ومتى تخبُرهم تقلهم .

قوله (حافظ من الولاية) أى ملك حافظ من الولاية بأن لايزل من ولاية الحق الى ولاية الباطل يحفظه الله تعالى بذلك الحافظ المؤمن من الخروج عنها أينما كان من شرق الارض أوغربها أو سهلها أو جبلها أوبرها أو بحرها (وأما السايب) كأنه من السيب بمعنى العطاء أوالجرى (فبشارة محمد صلى الله عليه وآله) بشرته أبشره من باب قتل فى لغة تهامه وماوالاها والتعدية بالتثقيل لغة عامة العرب والبشارة بكسر الباء والضم لغة و اضافتها الى الفاعل وهى فى الخير أكثر من الشر واذا أطلقت اختصت بالخير (يبشر الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان) لعل هذه البشارة عند لقاء الموت فانه يحضر المؤمن ويبشره بكرامة الله و رحمته ويخبره بمآل حاله فى الجنة كما دلت عليه الروايات .

قوله (خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم) خبرت الشيء أخبره من باب قتل خبراً علمته وأنا خبير والخبرة معرفة بواطن الامور والقلى بالكسر والقصر و بالفتح والمد البغض قلاه يقليه أبغضه و كرهه غاية الكراهة فتركه وقليه كرضيه يقلاه لغة طي والمعنى خالط الناس وجربهم فانك ان خالطتهم وجربتهم تخبرهم اى تعرف مآل حالهم فى الاخرة وانهماكهم فى تحصيل الدنيا وجمع زخارفها وخبث عقايدهم و سوء أخلاقهم و كمال بعدهم عن ذكر الله تعالى ومتى تخبرهم وتعرفهم بهذه الخصائل الذميمة تقلهم يعنى تبغضهم أشد بغض ولاتحبهم وهذا فى اللفظ امر وفى المعنى خبر أى من خالطهم أبغضهم و تركهم قال السيد رضى الدين فى نهج البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام «تخبره تقله» ثم قال و روى ثعلب عن ابن الاعرابى قال قال المأمون لولا أن علياً عليه السلام قال «أخبره تقله» لقلت أنا أقله تخبر قال بعض الشارحين حمل مأمون أخبر على معنى اختبر أى ان تبغضه تختبره ولكل وجه فان من اختبر من لايحصل مرامه منه يبغضه ومن أبغض آخر يختبره ومن الناس من روى هذا لرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوى أنه من الكلام أمير المؤمنين عليه السلام ماحكاه ثعلب عن ابن-الاعرابى .

١٩٧ ـ سهل ، عن بكر بن صالح رفعه ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : النّاس معادن كمعادن الذّهب والفضّة فمن كان‌له في‌الجاهليّة أصل فله في‌الاسلام أصلٌ .

١٩٨ ـ سهل‌بن زياد ، عن بكربن صالح ، عن محمّد بن سنان ، عن معاوية‌بن وهب قال : تمثّل أبوعبدالله عليه‌السلام ببيت شعر لابن أبي عقب :

وينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ✿ ثمانون ألفاً مثل ماتنحر البدن

قوله (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة) قيل انما جعلوا كالمعادن لمافيهم من‌الاستعدادات المتفاوتة‌فمنهم‌قابل لفيض‌الله تعالى على مراتب المعادن ومنهم‌غيرقابل‌لها و قيل لان فيهم مبدء الايمان والكفران وأصل‌الطاعة والعصيان وغيرذلك من‌الخيرات‌والشرور وهي فيه كالنخلة في‌النواة والنار في‌الحجر كماأن في‌المعادن ذهب وفضة وجيد ورديء‌يظهر كل بالتمحيص والتجربة والامتحان والى‌ذلك أشاربقوله (فمن كان‌له في‌الجاهلية أصل فله في‌الاسلام أصل) أصل كل شيء مايستند اليه ذلك الشيء كالاب للولد والعرق للشجر والنهر للجدول ، ولعل‌المراد أن‌من‌له في‌علم‌الله أصل الايمان ومادته في‌الجاهلية فله ذلك بعدالاسلام وهويؤمن‌به و من‌له مادة الكفر فيها فله ذلك بعده و هو يكفر به والغرض هو اظهارالبعد بين حال المؤمن وحال‌الكافر ويقرب‌منه مامر عن سيدالعابدين عليه‌السلام قال «ان العبد اذا كان خلقه‌الله في‌الاصل أصل‌الخلق مؤمناً في‌علمه لم‌يمت حتى‌يكره‌الله‌اليه‌الشر ويباعده منه ، وان‌العبد اذاكان‌الله خلقه في‌الاصل أصل الخلق كافراً لم‌يمت‌حتى يحبب اليه الشر ويقربه منه» وهذا بعض كلامه وان شئت تمامه فارجع الى حديثه المذكور في صدر هذا الكتاب ويمكن أن‌يكون ذلك اشارة الى تقدم بني‌هاشم على‌غيرهم في الشرف والمنزلة في‌الجاهلية والاسلام فان‌شرفهم في‌الجاهلية أيضاً مشهور ومكارم أخلاقهم لا يدفعها دافع و يؤيده أن‌معاوية‌كتب الى أميرالمؤمنين عليه‌السلام أن فلاناً و فلاناً أقدم منك و أظهر أيضاً أولويته عليه فكتب عليه‌السلام في‌جوابه«ولولا نهي‌الله تعالى من تزكية المرء لنفسه لذكرت جمة من‌فضايلي فانا صنايع‌ربنا والناس بعدصنايع لنا»ثم‌أظهر أن‌عزه‌قديم دون‌عزه وعزقومه وبين‌التفاوت بين بني‌هاشم وبني‌امية، قال بعض‌الشارحين لكلامه عليه‌السلام وفيه‌اشارة‌الى‌أن شرفهم‌لايختص بالاسلام فان‌شرفهم وعلومنزلتهم ومنزلة آبائهم‌قبل‌الاسلام أيضاًمشهور.

قوله (تمثل أبوعبدالله عليه‌السلام ببيت‌شعرلابن‌أبي‌عقب ـ اه) كانه سمعه‌من‌المعصوم و أدرجه في‌سلك النظم ويدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده اذاكان‌صادقاً غيرمؤذلاحد أو حكمة ، وينحر على‌صيغة المجهول ، وثمانون في‌مقام الفاعل والباء في بالزوراء بمعنى

وروى غيره البزل . ثمّ قال لي : تعرف الزّوراء ؟

قال : قلت : جعلت فداك يقولون : إنّها بغداد قال : لا ، ثمّ قال عليه السلام : دخلت الرّيّ ؟ قلت : نعم ، قال أتيت سوق الدّوابّ ؟ قلت : نعم : قال : رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق ؟ تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان كلّهم يصلح للخلافة ، قلت : ومن يقتلهم جعلت فداك؟ قال يقتلهم أولاد العجم .

١٩٩ - عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العباس ، عن محمّد بن زياد ، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « والذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً و عمياناً » ؟ قال: مستبصرين ليسوا بشكّاك .

٢٠٠ - عنه ، عن عليّ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حمّاد بن عثمان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى : « و لا يؤذن لهم فيعتذرون »

«في» والبدن بضمتين واسكان الدال تخفيف جمع البدنة محركة وهي الابل (وروى غيره البزل) بدل البدن والظاهر أن ضمير غيره راجع الى معاوية بن وهب وأن هذا كلام المصنف أو محمد بن سنان ، والبازل من الابل ما دخل في السنة التاسعة والذكر والانثى سواء يقال جمل وناقة بازل وبزول اذا طلع نابه ، والجمع كركع وكتب و بوازل (قال: لا) لعل المراد أن المقصود بالزوراء ههنا ليس بغداد الا أن الزوراء لا يطلق عليها لان صاحب القاموس قال فيه زوراء دجلة وبغداد لان أبوابه الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة (منهم ثمانون رجلا من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة) لرفعة شأنهم من حيث الدنيا وكونهم من أولاد الخلفاء و كأنه أراد بفلان عباساً وأشار بذلك الى قتال أمين مع المأمون فانه وقع بالرى وقتل عساكر أمين هناك و كان عسكر مأمون أهل خراسان وحواليها ويمكن أن يكون اشارة الى قضية هلاكو .

قوله (قال سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً قال مستبصرين ليسوا بشكاك) في تلك الايات با نكارها أو بعدم معرفة حقها والمعنى لم يسقطوا ولم يقيموا عليها غير واعين لها و لا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بأذن واعية متبصرين بعيون واعية وفيه وعد بأن الثواب المذكور في الاية انما هو للمؤمن المستبصر الموقن والايات شاملة للائمة عليهم السلام لانهم الايات الكبرى و أعظم أفرادها بهم يعرف الله ويعبد .

فقال : الله أجلّ وأعدل [وأعظم] من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ، ولكنّه فلج فلم يكن له عذر .

٢٠١- عليّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمّد الكناسيّ قال: حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ ذكره : «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» قال: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم و ينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء ، فاُولئك الذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .

قوله (ولكنه فلج فلم يكن له عذر) الفلج بالضم والسكون والجيم الغلبة يقال فلج أصحابه وعلى أصحابه اذا غلبهم ويمكن أن يكون بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فلحت الحديد فلحاً من باب منع اذا قطعته وشققته وفلج على الاحتمالين مبنى للمفعول أى غلب أو قطع وكسر فلم يكن له عذر فى ترك الحق والاقرار بالامام العادل ومتابعته حتى يعتذر به
قوله (قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء) اشارة الى من الموصولة والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف حالهم فى الدنيا للفقر كما فسره بقوله (ليس عندهم ما يتحملون به الينا) التحمل تكلف حمل شىء أى ليس عندهم ما يتحملون به المسير الينا من الزاد والراحلة و غيرهما من أسباب السفر (فيسمعون حديثنا) متفرع على المنفى (ويقتبسون من علمنا) اقتبس العلم استفاده (فيرحل قوم فوقهم) فوقية دنيوية بالغناء والمال ولعل المراد بالقوم أهل الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفتحية والواقفية و أمثالهم ولو اريد بهم الامامية أو الامامية أيضاً ينبغى حمل التضييع على تضييع العمل بالمروى أو على الاعم منه ومن انكاره الا أنه يرد أن الامامية الناقلين ان عملوا كانوا مندرجين تحت الاية كالضعفاء بل هم أولى بالدخول والضعفاء ان لم يعملوا كانوا خارجين عنها فالفرق بينهما بأن الناقلين خارجون والمنقول اليهم داخلون غير واضح فليتأمل (و ينفقون أموالهم) بتجهيز أسباب السفر (ويتعبون أبدانهم) بتحمل مشاقه (حتى يدخلوا علينا فيسمعوا احديثنا فينقلوه اليهم) أى الى شيعتنا الضعفاء (فيعيه هؤلاء) أى يحفظه الشيعة الضعفاء (ويضيعه هؤلاء) أى الاغنياء (فاولئك الذين يجعل الله لهم مخرجاً) من الضيق ويرزقهم رزقاً روحانياً و هو العلم بالشرع والعمل به (من حيث لا يحتسبون) رزقهم منه وبالجملة لما دلت الاية الكريمة على أن التقوى و هى التحرز من الكفر مطلقاً وما يوجب التأثم والشغل بغير الله تعالى سبباً للرزق الجسمانى والروحانى بتوارد الفيض الربانى من حيث لا يحتسبون أشار عليه السلام الى ان من اتصف بها هم الشيعة وان من جملة رزقهم الذى يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعلمهم حديث اهل العصمة عليهم السلام

وفي قول الله عزّ وجلّ : «هل أتيك حديث الغاشية» ؟ قال: الذين يغشون الامام إلى قوله عزّ وجلّ: «لا يسمن ولا يغني من جوع» لا ينفعهم ولا يغنيهم، لا ينفعهم الدّخول و لا يغنيهم القعود .

٢٠٢ ـ عنه ، عن عليّ بن الحسين ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم و لا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا ثمّ ينبّئهم

والعمل به و نقله اليهم على النحو المذكور (وفى قول الله تعالى هل أتيك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام)الغاشية الداهية التى يغشى الناس شدايدها ، قال أكثر المفسرين هى القيامة وقال بعضهم هى النار وقال عليه السلام من يغشى الامام المنصوب من قبل الله تعالى بالسوء والاية لبيان شدائدهم الاخروية وعقوباتهم الابدية ومن جملتها أن ليس لهم طعام الا من ضريع روى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله قال الضريع شىء فى جهنم أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار وتأويل الغاشية بهذا تأويل آخر غير ماذكر من أن الغاشية الصاحب المنتظر عليه السلام يغشاهم بالسيف اذا ظهر والتاء للمبالغة و يعلم منه أنه قد يكون للاية تأويلات كلها صحيحة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم الى قوله تعالى(لا يسمن ولا يغنى من جوع قال لا ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود) الاسمان اكثار اللحم والشحم وقد يجعل كناية عن النفع. والاغناء النفع و الجوع ضد الشبع و يطلق أيضاً على العطش و على الاشتياق الى الشىء. والدخول فى الامر الاخذ فيه ، والقعود عن الامر التأخر والتباعد عنه والقعود للامر الاهتمام له اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن و ماعطف عليه على تفسير المفسرين صفة لضريع أو استيناف كأنه قيل هل فى أكل الضريع نفع مطلوب من الاكل وهو السمن ورفع الجوع فأجيب بأنه لا وعلى تأويله عليه السلام استيناف عن سؤال آخر كانه قيل هل ينفع الغاشية ماقصدوه من ايصال الضر الى الامام و اطفاء نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك فاجيب بأنه لا ينفعهم الدخول فيما يقتضى وصول الضر اليه ولا ينفعهم القعود لذلك والاهتمام به «يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» وهذا الذى ذكرناه من باب الاحتمال والله يعلم.

قوله(مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) ذكر الثلاثة والخمسة دون الاثنين والاربعة لان الله تعالى وتر يحب الوتر مع الاشعار بذكر الزوج بعد الاستثناء الى أن شيئاً من العدد لا يخلو من الازدواج معه كما صرح فى قوله (ولا ادنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم) للتعميم بعد التخصيص(اينما كانوا) من فوق الارض و تحتها وشرقها و غربها والخلاء

بماعملوا يوم القيامة إنّ الله بكلّ شيء عليم» قال: نزلت هذه الاية في فلان و فلان و أبي عبيدة الجرّاح وعبدالرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و توافقوا : لئن مضى محمّد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً ، فأنزل الله عزّوجلّ فيهم هذه الاية ، قال : قلت: قوله عزّوجلّ : «أم أبرموا أمراً فانّا مبرمون ★ أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» .

قال: وهاتان الايتان نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبوعبدالله عليه السلام : لعلّك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلّا يوم قتل الحسين عليه السلام وهكذا كان في سابق علم الله عزّوجلّ الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام و خرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كلّه .

قلت : «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحديهما

والملاء (ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيامة) من خير وشر و يجزيهم به (ان الله بكل شيء عليم) اشارة الى أن المراد بكونه معهم علمه محيطاً بظواهرهم و ضمائرهم لامعية زمانية أو مكانية (لاتكون الخلافة فى بنى هاشم ولا النبوة أبداً) أى تعاهدوا فى حجة الوداع فى الكتاب الى منع اجتماعتهما فى بنى هاشم حسداً وعناداً وعداوة وحباً للدنيا وميلا الى كون الخلافة فى قريش لئلا تذهب مكرمتهم فى العرب (فأنزل الله عزوجل فيهم هذه الاية) توبيخاً ووعيداً لهم والاية و ان نزلت فيهم مضمونها عام ولاينافى خصوص السبب عمومها ولايخصصه .

(قال قلت قوله عزوجل أم أبرموا أمراً فانا مبرمون) هم أبرموا أمر التعاهد ورد الخلافة عن بنى هاشم وأحكموا ذلك بزعمهم والله سبحانه أبرم وأحكم أمر الخلافة فى أهلها (قال أبو عبدالله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب الا يوم قتل الحسين عليه السلام - اه) شبه يوم قتل الحسين عليه السلام بيوم كتب فيه الكتاب فى كونه مصيبة عظيمة و بلية شديدة على الهاشمين والعلويين والشيعة أجمعين لكونه أصلا ليوم القتل وسبباً له اذ لو كانت الخلافة فى بنى هاشم ولم ينقلوها منهم الى بنى تيم و بنى عدى و بنى امية لم يقع قتل الحسين عليه السلام (فقد كان ذلك كله) أى كتب الكتاب وقتل الحسين عليه السلام وخروج الملك من بنى هاشم و كان تامة أو ناقصة وخبرها محذوف أى فى علم الله تعالى (قلت و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أى تقاتلوا والافتعال يجيىء بمعنى التفاعل مثل اختصموا وفعل الشرط محذوف لوجود مفسر له كما فى قوله تعالى « وان احد من المشركين استجارك » (فاصلحوا بينهما) بالوعظ والنصح

على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل» قال : الفئتان إنما جاء تأويل هذه الاية يوم البصرة و هم أهل هذه الاية و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله تعالى فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة إنما من عليهم و عفى و كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النعل بالنعل .

والدعاء الى حكم الله تعالى (فان بغت احديهما على الاخرى) اى ظلمت و تعدت (فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله) أى ترجع الى حكمه أو الى ما امرت به من ترك البغى (فان فاءت) بعد المقاتلة الى أمر الله (فأصلحوا بينهما بالعدل) قيل تقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث أنه بعد المقاتلة ومن العدل العفو عنهم ورد أموالهم كما يشير اليه (قال الفئتان) قيل السائل سأل عن الطائفتين فقال عليه السلام الفئتان أى هما الفئتان اللتان تعرفهما واللام للعهد و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام أى خرجوا عليه كالمرأة و أصحابها (فكان الواجب عليه) أى على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى من تبعه (قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى أمر الله) أى الى طاعة الله تعالى وطاعة الامام أو يقتلوا كالحربى (لانهم بايعوه طائعين غير كارهين) فهم كانوا مؤمنين ثم نكثوا وارتدوا فكان هذا دليل لقوله (وهم أهل هذه الاية) اذهو يقتضى تحقق الايمان فى الطائفتين ولا ينافى ذلك خروج الباغى عن الايمان (فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه و آله فى أهل مكة انما من عليهم وعفى وكذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبى صلى الله عليه وآله بأهل مكة حذو النعل بالنعل) أى عمل مثل عمله من غير تفاوت كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى والحذو التقدير والقطع واعلم أنه كان للنبى صلى الله عليه و آله سبى نساء مشركى أهل مكة وذراريهم وأخذ أموالهم غنيمة جايز و انما لم يسب ولم يأخذ على سبيل المن عليهم دون استحقاقهم وظاهر التشبيه فى قوله «و كذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة» وظاهر قول أمير المؤمنين عليه السلام فى بعض كلامه «مننت على أهل البصرة كما من النبى صلى الله عليه و آله على أهل مكة» يشعر بجواز سبى نساء مقاتلى أهل البصرة وذراريهم وأخذ أموالهم مطلقاً لامير المؤمنين عليه السلام و انما لم-

قال : قلت : قوله عزّوجلّ : «والمؤتفكة أهوى» قال: هم أهل البصرة هي-المؤتفكة ، قلت : « والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبيّنات » ؟ قال : اُولئك قوم لوط ائتفكت عليهم انقلبت عليهم .

٢٠٣- عليّ بن إبراهيم ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى، عن حنان قال: سمعت أبي يروي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان جالساً مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون و يرفعون في أنسابهم حتّى بلغوا سلمان ،

يسب ولم يأخذ على طريق المن أيضاً وجواز أخذ الاموال مشهور بين الاصحاب منهم الشهيد (ره) في خمس الدروس ويؤيده أنه عليه السلام بعد الغلبة على أهل البصرة قسم أموالهم أولا ثم أمر بردها على أصحابها ولولا جوازه لمافعله أولا، ولكن قيدها المجوزون بالاموال التي حواها العسكر مع عدم رجوعهم الى الطاعة و نقلوا الاجماع على ذلك وأمامالم يحوها العسكر وان كان ممايتقل و يحول أوحواها مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اصرارهم على المخالفة فلايجوز قطعاً وقال بعضهم لايجوز أخذ أموالهم مطلقاً منهم الشهيد(ره) في اللمعة وأماالسبي فلايجوز على المشهور وجوزه بعض عملا بظاهر التشبيه المذكور .

(قال قلت قوله عزوجل والمؤتفكة أهوى) هوالشيء يهوى هوياً بالفتح سقط من علو الى سفل و أهواه أسقطه قال المفسرون هي قرى قوم لوط ائتفكت بأهلها انقلبت اهواها بعد أن رفعها وقلبها وقال عليه السلام هي البصرة يدل عليه ايضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه في ذم اهل البصرة «ياأهل البصرة ياأهل المؤتفكة ائتفكت باهلها انقلبت بهم ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعة وقال في خطبة اخرى «وانها يعني البصرة لاسرع الارض خراباً وأخبثها تراباً و أشدها عذاباً ولقد خسف بها في القرون الخالية مراراً وليأتين عليها زمان » و قال علي بن ابراهيم في تفسيره وقد ائتفكت بأهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة (قلت والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم انقلبت عليهم) كماهو المشهور، قال بعض المفسرين كانت أربعة صواهم وزاد وماوعامورا وسدوم .

قوله (حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك) افتخر عمر على سلمان بشرف آبائه ولم يعلم أن شرف كل رجل بأفعال شريفة واخلاق كريمة وأن شرف الاباء لوكان لاينفعه و أن العبد الحبشي لوكان له دين ومروة و عقل و تقوى و ورع خير من رجل قرشي لم يكن له ذلك وأنه ليس للانسان الاماسعى وأجاب سلمان باموردلت على تذلله و تواضعه لله تعالى والشكر على نعمه وهي نسبه المشعر بالعبودية والهداية بعد الضلالة

فقال له عمر بن الخطّاب : أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك ، فقال : أنا سلمان ابن عبدالله كنت ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمّد صلّى الله عليه وآله و كنت عائلاً فأغناني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله و كنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمّد صلّى الله عليه وآله هذا نسبي و هذا حسبي .

قال: فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلمان رضي الله عنه يكلّمهم ، فقال له سلمان: يارسول الله مالقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتّى إذا بلغوا إليّ قال عمر بن الخطّاب: من أنت وما أصلك وما حسبك ؟ فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله فما قلت له ياسلمان ؟ قال: قلت له : أنا سلمان بن عبدالله كنت ضالاً فهداني الله عزّ ذكره بمحمّد صلّى الله عليه وآله و كنت عائلاً فأغناني الله عزّ ذكره بمحمّد صلّى الله عليه وآله و كنت مملوكاً فأعتقني الله عزّ ذكره بمحمّد صلّى الله عليه وآله هذا نسبي وهذا حسبي .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يامعشر قريش إنّ حسب الرّجل دينه ومروءته خلقه و أصله عقله وقال الله عزّ وجلّ «إنّا خلقناكم من ذكر واُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل

التى هي الخروج من دين الحق أو الجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعتق بعد الملك والمراد به العتق المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة بعيد ومما يناسب ذكره في هذا المقام ماذكره القرطبى قال «سلمان يكنى أباعبدالله عليه السلام وكان ينسب الى الاسلام فيقول أنا سلمان بن الاسلام و بعد من موالى رسول الله صلى الله عليه و آله لانه أعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير ، وقد نسبه رسول الله صلى الله عليه و آله الى بيته فقال سلمان منا أهل البيت وأصله فارسى من رامهرمز قرية يقال لها جى وقيل بل من اصبهان وكان أبوه مجوسياً فنبهه الله تعالى على قبح ماكان عليه أبوه وقومه وجعل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه الى أن وصل الى الشام فلم يزل يجول فى البلدان ويختبر الاديان و يكشف الاحبار والرهبان الى أن دل على واهب الوجود فوصل الى المقصود بعد مكابدة عظيمة انتهى و سنذكر تفصيل احواله انشاءالله تعالى .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يامعشر قريش ان حسب الرجل دينه) فى المصباح الحسب بفتحتين مايعد من المآثر وهو يكون فى الانسان وان لم يكن لابائه شرف ورجل حسيب كريم فى نفسه ولاريب فى أن الدين والعمل بما فيه أشرف المآثر والمفاخر (ومروءته خلقه) في المصباح المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق و جميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مرىء مثل قرب فهو قريب أى ذو مروءة قال الجوهرى و قد شدد فيقال مروة (وأصله عقله) اذ به يتم كماله و حقيقته وينتسب الى الانبياء والاوصياء وقد

لتعارفوا إنّ أكرمكم عندالله أتقيكم » ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لسلمان: ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلاّ بتقوى الله عزّوجلّ وإن كان التقوى لك عليهم فانت أفضل .

٢٠٤ـ عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج ، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولّى عليّ عليه السلام صعد المنبر فحمدالله و أثنى عليه ثمّ قال : إنّي والله لاأرزءكم من فيئكم درهماً ماقام لي عذق بيثرب فلتصدقكم أنفسكم أفتروني مانعاً نفسي ومعطيكم؟

أشار صلى الله عليه و آله الى أن مزية الانسان وشرفه بهذه الامور الثلاثة لا بالنسب وشرف الاباء وشهرتهم (قال الله عزوجل انما خلقناكم من ذكر وانثى) أى من رجل وامرأة وهما آدم وحوا عليهما السلام أو المراد بهما الاب والام لكل واحد فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب والتعيير والاعتياب به والخطاب لجميع الناس من العرب والعجم والذكر والانثى والحر والعبد (وجعلناكم شعوباً وقبائل) الشعب بالفتح ماانقسمت فيه قبائل العرب والجمع شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحى العظيم المنسوبون الى أصل واحد وشعبت القوم شعباً من باب منع جمعتهم وفرقتهم فيكون من الاضداد فالجمع باعتبار جمع كل شعب لاولاده والتفريق باعتبار تميز كل شعب من آخر ويقال أنساب العرب انقسم ست مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ، ثم فصيلة فالشعب هو النسب الاول كعدنان فهو بمنزلة الجنس يندرج فيه سائر المراتب والقبيلة ماانقسم فيه أنساب الشعب والعمارة ماانقسم فيه أنساب القبيلة والبطن ماانقسم فيه انساب العمارة والفخذ ماانقسم فيه أنساب البطن والفصيلة ما انقسم فيه أنساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ و العباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلد مثل مكى ومدنى وغيرهما والقبايل باعتبار الاباء كالتميمى والهاشمى وغيرهما (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالاباء (ان أكرمكم عندالله أتقيكم) هو من يكون دينه ومروءته وعقله على حد الكمال .

قوله (ثم قال انى والله لاارزءكم من فيئكم درهماً ماقام لى عذق بيثرب) رزأ ماله كجعله وعلمه رزءاً بالضم أصاب منه شيئاً و أخذه والفىء الغنيمة والخراج والعذق بالفتح النخلة بحملها وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ (فلتصدقكم أنفسكم) أى فلتكن قلوبكم موافقة لالسنتكم فى الجواب ولاتقولوا بأفواهكم ماليس فى قلوبكم (أفترونى مانعاً نفسى و معطيكم) ممن لايستحق أوزائداً عما تقتضيه القسمة الشرعية وفيه قطع لطمعهم عن الجور فى القسمة ضرورة

قال : فقام إليه عقيل فقال له : والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء ؟ ! فقال : اجلس أما كان ههنا أحد يتكلّم غيرك وما فضلك عليه إلاّ بسابقة أو بتقوى .

٢٠٥ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال : يا بني هاشم ! يا بني عبد المطّلب ! إنّي رسول الله إليكم وإنّي شفيق عليكم وإنّ لي عملي ولكلّ رجل منكم عمله لا تقولوا : إنّ محمّداً منّا و سندخل مدخله ، فلا والله ما أوليائي منكم و لا من غيركم يا بني عبد المطّلب إلاّ المتّقون.

ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدُّنيا على ظهوركم ويأتون النّاس يحملون الآخرة ، ألا إنّي قد أعذرت إليكم فيما بيني و بينكم و فيما بيني وبين الله عزّ وجلّ فيكم .

٢٠٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبيّ ، عن ابن مسكان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال: رأيت كأنّي على رأس جبل والنّاس يصعدون إليه من كلّ جانب حتّى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء و جعل النّاس يتساقطون عنه من كلّ جانب حتّى لم يبق منهم أحد إلاّ

أن الجائر يقدم نفعه على نفع غيره فعدم الاول يدل على عدم الثانى (قال فقام اليه عقيل فقال له والله لتجعلنى و أسود بالمدينة سواء) كانه أراد بالاسود من اعتقه عمار فأعطاء أمير المؤمنين عليه السلام وأعطى مولاه و ساير المسلمين ثلاثة دنانير كما مر فى شرح الاصول وفيه دلالة على سوء أدب عقيل وأنه لم يرض بما فعله العالم الربانى حتى توسل بمعاوية كما هو المشهور و على كمال عدل أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يفضل القريب على البعيد والشريف على غيره (وما فضلك عليه الا بسابقة أو بتقوى) أى ما فضلك على الاسود ولما افتخر عقيل بشرف النسب وكرم الاصل زجره عليه السلام عن ذلك وأشار الى أن التفاضل بين الناس انما هو بالايمان والاعمال او بتقوى الله الذى يتحقق بترك الدنيا و رفض الاهواء النفسانية والمعاصى لا بالانساب.

قوله (ويأتينى الناس يحملون الاخرة) هم الذين رفضوا الدنيا و حبها و تزينوا بحب الاخرة و أعمالها (ألا انى قد أعذرت اليكم فيما بينى و بينكم وفيما بينى و بين الله عزوجل فيكم) اعذر فى الامر ابدى عذراً و بالغ وفى المثل اعذر من أنذر يقال ذلك لمن يحذر أمراً يخاف سواء حذر أم لم يحذر كذا فى المصباح ولعل المراد انى أبديت عذراً يرتفع عنى اللوم فيما بينى و بينكم من أن القرابة لا تنفعكم وفيما بينى و بين الله عزوجل فيكم من تبليغ ما هو المطلوب منكم و

عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرّات في كلّ ذلك يتساقط عنه النّاس و يبقى تلك العصابة أمّا إنّ قيس بن عبدالله بن عجلان في تلك العصابة قال : فما مكث بعد ذلك إلاّ نحواً من خمس حتّى هلك .

٢٠٧- عنه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، قال: حدّثني أبو بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له : انطلق فصلّ على أبي جعفر عليه السلام فانّ الملائكة تغسّله في البقيع فجاء الرّجل فوجد أباجعفر عليه السلام قد توفّي .

٢٠٨- عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان، عن ابيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قوله تعالى : « و كنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم منها (بمحمّد) » هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلّى الله عليه وآله .

٢٠٩- عنه ، عن أبيه ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ماتحبّون» هكذا فاقرأها .

٢١٠ - عنه ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي-

---

هو التقوى وغيرها قوله (وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب) كأنه أخبر بخروج كثير ممن توسل به عن الدين بعد موته عليه السلام (فما مكث بعد ذلك الا نحوا من خمس حتى هلك) قيل ذكر الكشي هذه الرواية بعينها عن زرارة مع زيادة يسيرة وفيه «فما مكث بعد ذلك الا نحواً من سنتين حتى هلك صلوات الله عليه» قوله (فان الملائكة تغسله في البقيع) دل على تحقق الرؤيا الصادقة وعلى أن الملائكة تغسل المعصوم باطناً قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (بمحمد) هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله) شفا كل شيء طرفه المشرف عليه وفيه دلالة ظاهرة على وقوع الحذف فيه (١) .

قوله (لن تنالوا البر) أي ماهو اولى باطلاق اسم البر عليه وهو الثواب الكامل والرحمة الواسعة والمقام العالي في الجنة أوما يوجبها (حتى تنفقوا ما تحبون هكذا فاقرأها) في هذا القرآن مما تحبون وهذه الرواية لو صحت دلت على أن المنزل ما تحبون والفرق بينهما أن «مما» ظاهر في التبعيض مع احتمال أن يكون من لبيان الجنس و«ما» ظاهر في بيان الجنس مع احتمال أن يكون

---

(١) قد مر مراراً أن احتمال السقط في القرآن زعم باطل عند اكابر المحدثين والعلماء ومحمد بن سليمان الديلمي كان غالياً كذاباً وكذا أبوه ، ولو صحت الرواية فالمراد أن التنزيل بهذا المعنى .

بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام «ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم (و سلّموا للامام تسليماً) أو اخرجوا من دياركم (رضى له) مافعلوه إلاّ قليل منهم ولو أنّ (أهل- الخلاف) فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً» وفي هذه الاية «ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت (من أمر الوالي) ويسلّموا (لله الطاعة) تسليماً» .

٢١١- عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبي جنادة الحصين ابن المخارق بن عبدالرحمن بن ورقاء بن حبشيّ بن جنادة السلولي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله . عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «اُولئك الذين يعلم الله

للعموم ولو كان المحبوب متعدداً ينبغى انفاق الاحب ويندرج فيه الانفاق الواجب وغيره .

قوله (ولو أنا كتبنا عليهم) أى على أهل النفاق والتحاكم الى الطاغوت و اهل الخلاف المنكرين لوالى الحق فى مرتبته (أن اقتلوا أنفسكم) الامارة العاصية بالسياسات العقلية والاداب الشرعية (و سلموا للامام تسليماً) طوعاً و رغبة ظاهراً و باطناً (أو أخرجوا من دياركم) للجهاد ولقاء العدو المحتاج الى قطع المسافة بعيدة أم لا (رضا له) أى للامام لالطلب الحياة الدنيا (مافعلوه الاقليل منهم) نور الله تعالى قلوبهم بنور الايمان و هداهم بالهدايات الخاصة الى سبيل الجنان هذا من باب الاحتمال والمفسرون فسروه بوجه آخر والله يعلم (ولو أن أهل الخلاف) وهم المذكورون (فعلوا مايوعظون به) من التسليم للامام ومتابعته طوعاً ورغبة وغير ذلك مما فيه صلاحهم فى الدنيا والاخرة (لكان خيراً لهم واشد تثبيتاً) فى دينهم لتوقف حصوله ورفع الشك عليه أو فى ثواب أعمالهم والظاهر أن لفظ الخير والاشد هنا اما صفة أو مجرد عن معنى التفضيل كما فى قوله تعالى «خير من اللهو» أو على فرض الفعل فى المفضل عليه و فيه ثلاثة امور زائدة على ماهو فى القرآن الكريم الاول قوله «وسلموا للامام تسليماً» الثانى قوله «رضاله» الثالث قوله «أهل الخلاف» اذ المتواتر ولو أنهم فعلوا ولعل الثالث تفسير للضمير و بيان لمرجعه والثانى تفسير لعلة الخروج و بيان لغايته وأما الاول فحمله على التفسير بعيد والظاهر أنه تنزيل ويمكن حمل الاخيرين أيضاً على التنزيل والله يعلم (وفى هذه الاية) أى فى تفسير هذه الاية وهو عطف على قوله « ولو أنا كتبنا فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» (ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مماقضيت) من أمر الوالى (ويسلموا لله الطاعة تسليما) قيل «لا» فى قوله «فلاوربك» زائدة لتأكيد القسم أى فوربك لايؤمنون بك حتى يجعلوك حكماً فيما اختلف بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً أى ضيقاً أو شكاً مما حكمت به من أمر الوالى بعدك بأمر الله تعالى و يسلموا لله طاعته فى نصب الوالى و طاعة الوالى تسليماً عارياً عن الشك ، والظاهر انما فيه من الزائد على ما فى القرآن الكريم تفسير له لاتنزيل .

مافي قلوبهم فأعرض عنهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب) وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً» .

٢١٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة ، عن بريد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر عليه السلام «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول واُولي الأمر منكم» «فان خفتم تنازعاً في الأمر فارجعوه إلى الله و إلى الرّسول و إلى اُولي الأمر منكم» ثمّ قال: كيف يأمر بطاعتهم ويرخّص في منازعتهم إنّما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول» .

حديث قوم صالح عليه السلام

٢١٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة، عن

قوله (في قول الله عزوجل اولئك) أي المنافقون المتحاكمون الى الطاغوت المعتذرون اليك بأنهم ماأرادوا بذلك الا احساناً و توفيقاً بين الخصمين والفصل بينهما دون مخالفتك الحالفون على ذلك حلفاً كاذباً (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب فلاينفعهم الكتمان واظهار المعذرة باللسان (وأعرض عنهم) أي عن عقابهم أوعن قبول عذرهم (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء) هو والشقاوة ضد السعادة (وسبق لهم العذاب) في الازل لعلمه تعالى بأنهم لايؤمنون (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغاً) في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب لئلايكون لهم على الله حجة يوم القيامة وفي هذا القرآن المتواتر وأعرض عنهم وعظهم وقل لهم والظاهر ان ماذكره عليه السلام تفسير واحتمال التنزيل بعيد والله يعلم .

قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان خفتم تنازعاً في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم) في القرآن الكريم «فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و الى الرسول» والظاهر ان ماذكره عليه السلام تفسير و بيان للمقصود (ثم قال كيف يأمر بطاعتهم) أي بطاعة أولي الامر، والاستفهام للانكار (ويرخص في منازعتهم)، انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيه رد على العامة قال القاضي و غيره فان تنازعتم أنتم و اولوا الامر في شيء من امور الدين فراجعوا فيه الى كتاب الله والسؤال من الرسول في زمانه والى سنته بعده ويريد باولي الامر امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده و يندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الله تعالى بطاعتهم بعد الامر بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل أراد باولي الامر علماء الشرع و أنت خبير بأن هذا القول بطلانه أظهر من أن يحتاج الى البيان وقد أوضحنا ذلك في شرح الاصول .

أبي جعفر عليه السلام قال: قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام فقال: يا محمّد أنّ صالحاً بعث إلى قومه وهو ابن ستّ عشرة سنة فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير، قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله عزّ وجلّ فلمّا رأى ذلك منهم قال: ياقوم بعثت إليكم و أنا ابن ستّ عشرة سنة وقد بلغت عشرين و مائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتّى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سألتموني السّاعة وإن شئتم سألت آلهتكم فان أجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم و سئمتموني، قالوا: قد أنصفت ياصالح فاتّعدوا ليوم يخرجون فيه قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثمّ قرّبوا طعامهم و شرابهم فأكلوا وشربوا فلمّا أن فرغوا دعوه.

فقالوا: ياصالح سل، فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟ قالوا: فلان، فقال له صالح: يافلان أجب فلم يجبه، فقال صالح: ماله لا يجيب؟ قالوا: ادع غيره، قال: فدعاها كلّها بأسمائها فلم يجبه منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها: مالك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب فقالوا تنحّ عنّا ودعنا وآلهتنا ساعة، ثمّ نحّوا بسطهم و فرشهم ونحّوا ثيابهم وتمرّغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم لئن لم تجبن صالحاً اليوم لتفضحن. قال: ثمّ دعوه فقالوا: ياصالح ادعها، فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: ياقوم قد ذهب صدر النّهار ولا أرى آلهتكم تجيبوني فاسألوني حتّى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة.

فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم، فقالوا ياصالح نحن نسألك فإن أجابك ربّك اتّبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا، فقال لهم صالح عليه السلام: سلوني ماشئتم، فقالوا: تقدّم بنا إلى هذا الجبل - و كان الجبل قريباً منهم - فانطلق معهم صالح فلمّا انتهوا إلى الجبل قالوا: ياصالح ادع لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عُشَراء بين جنبيها ميل، فقال لهم

قوله في حديث صالح (كيف كان مهلك قوم صالح) مهلك بالكسر مصدر هلك كضرب و منع (فاتعدوا اليوم) وعده واتعده بمعنى (فخرجوا بأصنامهم الى ظهرهم) أى ظهر بلدهم وفي بعض النسخ الى ظهورهم (وقالوا الاصنامهم لئن لم تجيبن صالحاً اليوم لتفضحن) فضحه فافتضح اذا انكشف مساويه والاسم الفضيحة وفي بعض النسخ لتفضحنا (فانتدب له منهم سبعون رجلا) أى فاجاب يقال ندبته فانتدب أى دعوته فأجاب قالوا (ياصالح ادع لنا ربك يخرج لنا ناقة حمراء شقراء

صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم عليّ ويهون على ربّي جلّ وعزّ قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لمّا سمعوا ذلك ثمّ اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ثمّ لم يفجأهم إلاّ رأسها قدطلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمّت رقبتها حتى اجترّت ثمّ خرج سائر جسدها ثمّ استوت قائمة على الارض .

فلمّا رأوا ذلك قالوا : ياصالح : ماأسرع ماأجابك ربّك ، ادع لنا ربّك يخرج لنا فصيلها فسأل الله عزّوجلّ ذلك فرمت به فدبّ حولها فقال لهم : ياقوم أبقي شيء ؟ قالوا : لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بمارأينا و يؤمنون بك قال : فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعة و ستّون رجلاً و قالوا : سحرٌ و كذبٌ قال: فانتهوا إلى الجميع فقال الستّة : حقٌّ وقال الجميع: كذبٌ وسحرٌ ، قال: فانصرفوا على ذلك ، ثمّ ارتاب من الستّة واحد فكان فيمن عقرها .

قال ابن محبوب : فحدّثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له: سعيد بن يزيد فأخبرني أنّه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال: فرأيت جنبها قد حكّ الجبل فأثّر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .

١٤ ـ عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسن بن عبدالرّحمن ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له : « كذّبت ثمود بالنذر ✿ فقالوا أبشرٌ منّا واحداً نتّبعه إنّا إذاً لفي ضلال و سعر ✿ ءاُلقي

وبراء عشراء بين جنبيها ميل) الناقة الشقراء ماكانت حمرتها شديدة صافية والوبراء ماكان لها وبر كثير والعشراء بالضم وفتح الشين والمد ماأتى على حملها عشرة أشهر أوثمانية اشهر وقيل شهران ثم اتسع فقيل لكل حامل عشراء وأكثر مايطلق على الابل والخيل (ثم لم يفجأهم الارأسها قدطلع) الفجأة ناگاه در آمدن وفعلها من باب سمع ومنع (فمااستتمت رقبتها حتى اجترت) الجرة بالفتح مايخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه يقال اجتر البعير يجتر قوله (كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير كرغف جمع رغيف وثمود اسم قبيلة وهم قوم صالح عليه السلام (قالوا أبشراً مناواحداً) أى منفرداً لاتبع له أومن آحاد الناس وأوساطهم دون أشرافهم وهو منصوب بفعل مقدر يفسره . قوله (نتبعه) والاستفهام للانكار والتوبيخ (انا اذا لفى ضلال وسعر) السعر بالضم الجنون كالسعر .

الذّكر عليه من بيننا بل هو كذّاب أشر» قال: هذا كان بما كذّبوا به صالحاً، و ما أهلك الله عزّ وجلّ قوماً قطّ حتّى يبعث إليهم قبل ذلك الرّسل فيحتجّوا عليهم. فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتّى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء، وكانت الصّخرة يعظّمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كلّ سنة ويجتمعون عندها فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبيّاً رسولاً فادع لنا إلهك حتّى تخرج لنا من هذه الصخرة الصمّاء ناقة عشراء، فأخرجها الله كما طلبوا منه.

ثمّ أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن يا صالح قل لهم: إنّ الله قد جعل لهذه الناقة [من الماء] شرب يوم ولكم شرب يوم وكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلاّ شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان اللّيل و أصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب النّاقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله.

ثمّ إنّهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه النّاقة و استريحوا منها، لا نرضى أن يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم، ثمّ قالوا: من الذي يلي قتلها و نجعل له جُعلاً ما أحبّ، فجاءهم رجل أحمر، أشقر، أزرق ولد زنى

(ءالقي الذكر عليه من بيننا) ظنوا أن البشرية مانعة للرسالة والالجاز اتصاف كل أحد بها ولم يعلموا أنها متوقفة على صفات لاتوجد في كل أحد والذكر هو الكتاب أو الوحى (بل هو كذاب أشر) الاشر البطر وهو الكبر وقيل أشد البطر أرادوا أن الكبر وحب الدنيا والرئاسة والفرح بها و بالرفع علينا حمله على المبالغة فى الكذب و ادعاء الرسالة (و كانت الصخرة يعظمونها) قيل كانت تلك الصخرة مفردة من ناحية الجبل و كانوا يسمونها الكاينة (ان الله قدجعل لهذه الناقة شرب يوم) الشرب بالكسر نصيب من الماء قيل اذا كان يوم شربها وضع رأسها فى البئر ولم يرفعه حتى شرب كل ماء فيها (وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها) قيل كانت اذا وقع الحر رعت فى ظهر الوادى فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد رعت فى بطن الوادى فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم فدعاهم الى عقرها وعلى هذا قولهم (لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم) علة اخرى باعثة لهم على قتلها (و نجعل له جعلا) فى النهاية الجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت لك كذا جعلا و جعلا وهو الاجرة على الشىء فعلا وقولا (فجاءهم رجل احمر اشقر) الاشقر من الناس من يعلو بياضه

لايعرف له أبٌ يقال له: قدار، شقيٌّ من الأشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا الهجعلاً فلمّا توجّهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتّى شربت الماء و أقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة اُخرى فقتلها وخرّت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتّى صعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرّات إلى السّماء وأقبل قوم صالح فلم يبق أحدٌ منهم إلاّ شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغيرٌ ولا كبيرٌ إلاّ أكل منها فلمّا رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال: ياقوم مادعاكم إلى ماصنعتم أعصيتم ربّكم. فأوحى الله تبارك و تعالى إلى صالح عليه السلام أنّ قومك قد طغوا وبغوا و قتلوا ناقة بعثتها إليهم حجّة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر و كان لهم منها أعظم المنفعة فقل لهم: إنّي مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيّام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم و إن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: ياقوم إنّي رسول ربّكم إليكم وهو يقول لكم: إن أنتم تبتم و رجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم، فلمّا قال لهم ذلك كانوا أعتى ماكانوا و أخبث و «قالوا ياصالح ائتنا بماتعدنا إن كنت من الصّادقين» قال: ياقوم إنّكم تصبحون غداً و وجوهكم مصفرّة واليوم الثاني وجوهكم محمرّة واليوم الثالث وجوهكم مسودّة.

فلمّا أن كان أوّل يوم أصبحوا و وجوههم مصفرّة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ماقال لكم صالح: فقال العتاة منهم: لانسمع قول صالح ولا نقبل قوله و إن كان عظيماً.

حمرته فتكون حمرة صافية و بشرته مايلة الى البياض (يقال له قدار شقى من الاشقياء) فى القاموس قدار بضم القاف وتخفيف الدال ابن سالف عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذى يقال له أحمر عاقر ناقة صالح عليه السلام وقال عياض انه كان مغروراً بالشهوات عرماً جريئاً فى الفسوق حاذقاً فى الحيل والعصيان (هرب فصيلها فصعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات) رغا البعير صوت وضج قيل كان فصيلها شبيها بها فى العظم وقال بعض الافاضل صعد الى جبل يقال له قارة وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتحت الصخرة

فلمّا كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرّة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا ياقوم قدجاءكم ماقال لكم صالح ، فقال العتاة منهم : لوأهلكنا جميعاً ماسمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا الّتي كان آباؤنا يعبدونها و لم يتوبوا ولم يرجعوا. فلمّا كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودّة فمشى بعضهم إلى بعض و قالوا : ياقوم أتاكم ماقال لكم صالح ، فقال العتاة منهم : قد أتانا ماقال لنا صالح فلمّا كان نصف اللّيل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم و صدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الايّام قد تحنّطوا و تكفّنوا وعلموا أنّ العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم و كبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولاراغية ولا شيء إلاّ أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم و مضاجعهم موتى أجمعين ثمّ أرسل الله عليهم مع الصيحة النّار من السّماء فأحرقتهم أجمعين و كانت هذه قصّتهم .

٢١٥ ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن غير واحد من أصحابنا عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل بن الزبير قال: حدّثني فروة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذاكرته شيئاً من أمرهما فقال: ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنّه كان ظالماً فكيف يافروة إذا ذكرتم صنميهم .

٢١٦ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن سدير قال : كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ماأحدث النّاس بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله و استذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر

فدخلها (فلم يبق لهم ناعقة ولاراغية ولاشيء الا اهلكه الله) النعيق الصوت والصياح يقال نعق الراعي بغنمه اذا صاح والغراب اذا صوت و فيه مبالغة في احاطة العذاب حتى أنه لم يبق واحد من ذي روح ولاشيء من أموالهم الاأهلكه .

قوله (قال ذاكرته شيئاً من أمرهما) أي من أمر الاول والثانى وظلمهما على أهل البيت عليهم السلام وثمانون سنة هي مدة سلطان بني امية (فكيف يافروة اذا ذكرتم صنميهم) اى معبوديهم الاول والثانى لانهم كانوا يعتقدون بهما ويصفونهما بالعدل فتعصبهم لهما أشد من تعصبهم لعثمان

عليه السلام : ومن كان بقي من بني هاشم ؟! إنّما كان جعفر و حمزة فمضيا و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام : عبّاس و عقيل و كانا من الطلقاء أما والله لو أنّ حمزة وجعفراً كانا بحضر تهماما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهد يهما لأتلفا نفسيهما .

٢١٧ - محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من اشتكى الواهنة أو كان به صداع أو غمرة بول فليضع يده على ذلك الموضع وليقل : « اُسكن سكّنتك بالذي سكن له مافي الليل والنّهار و هو السّميع العليم » .

٢١٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، والحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحزم في القلب ، والرّحمة والغلظة في الكبد ، والحياء في الرّية .

وفيه حث على التقية منهم قوله (وكانا من الطلقاء) لانه صلى الله عليه و آله خلى عنهما فى فتح بدر و اطلقهما ولم يسترقهما والطليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله (ولو كانا شاهديهما لاتلفا نفسيهما) الضمير فى نفسيهما راجع الى الاول والثانى لاالى حمزة و جعفر لدلالة السابق عليه ولئلا يلزم تفكيك الضمير .

قوله (من اشتكى الواهنة) بالنون ريح تأخذ فى المنكبين أوفى العضد وفى أكثر النسخ الواهية بالياء المثناة التحتانية وهى الجراحة والدمل والخراج وغيرها مما يخرج فى البدن من القروح و فى القاموس الوهى الشق فى الشىء وهى كوهى و ولى تخرق وانشق و استرخى رباطه (أوكان به صداع)وهو بالضم وجع الرأس والهمزة ليست فى بعض النسخ(أوغمرة بول)غمرة الشىء بالراء المهملة شدته و مزدحمه وغمر الماء غمرة وغمورة كثر ولعل المراد بها حرقة البول أوسلسه (فليضع يده على ذلك الموضع) الاولى وضع اليمنى عليه (وليقل اسكن سكنتك بالذى سكن له) أى لامره وحكمه (مافى الليل والنهار و هو السميع العليم) باء القسم متعلق بالفعلين من باب التنازع وذكر الموصول للاشعار بصلته الى المقصود والرغبة فى حصوله وفى ذكر هذين الوصفين له تعالى حث لمن طلب منه السكون عليه لانه لايرد مطلوبه بعد تذكيره بأنه تعالى يسمع و يعلم ماجرى بينهما واستبعاد الخطاب الى الوجع مدفوع بأنه عزوجل قادر على اسماعه وافهامه والله على كل شىء قدير. (قال الحزم فى القلب) لعل المراد بالقلب هنا الجسم الصنوبرى النابت فى الصدر والحزم ضبط الرجل أمره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشىء اى شددته (والرحمة والغلظة فى الكبد) هو بالفتح والكسر و ككتف معروف

وفي حديث آخر لأبي جميلة : العقل مسكنه في القلب .

٢١٩- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن حسّان ، عن موسى بن بكر قال : اشتكى غلامٌ إلى أبي الحسن عليه السلام فسأل عنه ، فقيل: إنّه به طحالاً فقال : أطعموه الكراث ثلاثة أيّام . فأطعمناه إيّاه فقعد الدّم ثمّ برأ.

٢٢٠- محمّد بن يحيى، عن غير واحد ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عمرو بن إبراهيم قال : سألت أباجعفر عليه السلام و شكوت اليه ضعف معدتى ، فقال : اشرب الحزاء بالماء البارد، ففعلت فوجدت منه ما اُحبّ .

٢٢١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن بكر بن صالح قال : سمعت أبا الحسن الأوّل عليه السلام يقول : من به الرّيح الشايكة والحام والابردة

والرحمة تحرك الرقة و المغفرة والتعطف والغلاظة ضدالرقة و فى كنز اللغة الكبد جگر والغلظة سختى وبى‌رحمى (والحياء فى الرية) الحياء حالة للنفس مانعة من القبايح لاجل خوف اللوم ولاريب فى أن تلك الاحوال عارضة للنفس الناطقة لعل الوجه هوالاشارة الى أنها أحوال مادية عارضة لها من حيث تعلقها بتلك الاعضاء وتصرفها فيها كما أن لها أحوال عارضة فايضة من المبدأ من حيث أنهامجردة واليه اشار الفاضل الامين الاسترابادى حيث قال وكان المراد أن أولا يفيض من المبدأ حالة على الارواح المخزونة فى تلك الاعضاء و يتسبب ذلك لفيضان تلك الامور على الناطقة. قوله (فقيل أن به طحالا) فى القاموس الطحال ككتاب لحمة معروفة وفى كنز طحال سپرز (فقال أطعموه الكراس) فى القاموس الكراس كرمان و كتان بقل وفى كنز اللغة كراس گندنا. قوله (اشرب الحزاء بالماء البارد) الحزاء بالحاء المهملة والزاى المعجمة يقصر ويمد وهو نبت بالبادية يشبه الكرفس الاأنه أعرض ورقاً منه والواحدة حزاة وحزاءة بالقصر والمد قوله (من به الريح الشايكة) أى الشديدة الحديدة من الشوكة و هى الشدة والحدة وهوداء معروف وحمرة تعلوا الوجه والجسد يقال شاكه شوكة وشيك الرجل فهومشوك اذا دخلت فى جسمه (والحام والابردة فى المفاصل-اه) الحام بشدالميم الحار كالريح الحارة من الحمة و هى الحرارة والابردة بالكسر برد فى الجوف والمفاصل وهى علة معروفة من غلبة البرودة والرطوبة والحلبة بالضم نبت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهر والكبد والمثانة والباه و من طريق العامة «لويعلم الناس مافى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا» و فى النهاية الحلبة حب معروف وقيل هومن ثمرة العضاه، والحلبة أيضاً العرفج وقد تضم اللام. والقدح بالتحريك آنية تروى الرجلين اسم يجمع الصغار والكبار، وروى كغنى والظاهر أن ايام الشرب ثلاثة لانها أقل الجمع .

في المفاصل تأخذ كفّ حلبة و كفّ تين يابس تغمرهما بالماء و تطبخهما في قدر نظيفة ثمّ تصفّي ثمّ تبرّد ثمّ تشرب يوماً وتغبّ يوماً حتّى تشرب منه تمام أيّامك قدر قدح رويّ .

٢٢٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ ، عن نوح بن شعيب، عمّن ذكره ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من تغيّر عليه ماء الظهر فلينقع له اللّبن الحليب والعسل .

٢٢٣- الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمران قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : فيم يختلف النّاس ؟ قلت : يزعمون أنّ الحجامة في يوم الثلثاء أصلح ، قال : فقال لي : وإلى ما يذهبون في ذلك ؟ قلت : يزعمون أنّه يوم الدّم ، قال: فقال : صدقوا فأحرى أن لا يهيّجوه في يومه أما علموا أنّ في يوم الثلثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتّى يموت أوماشاءالله .

٢٢٤- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل من الكوفيّين، عن أبي عروة أخي شعيب أو عن شعيب العقرقوفي قال : دخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت له: إنّ هذا يوم يقول الناس : إنّ من احتجم فيه أصابه البرص فقال: إنّما يخاف ذلك على من حملته أمّه في حيضها .

٢٢٥- محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتحتجموا في يوم الجمعة مع الزّوال فانّ من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلومنّ إلّا نفسه.

٢٢٦- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى . عن الحسن بن عليّ ، عن أبي-

---

قوله (من تغير عليه ماء الظهر) لعل المراد به المني وبتغيره فتوره و ضعفه و قلة الباه (فليقع له اللبن الحليب والعسل) الانقاع الجمع والخلط وكل ما القى في ماء فقد انقع والنقوع بالفتح ما ينقع في الماء ليلا ليشرب نهاراً من غير طبخ و بالعكس ضميرله راجع الى الموصول أوالى ماء الظهر والحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب أومالم يتغير طعمه .

قوله (اما علموا أن في يوم الثلثاء ساعة - اه) دل على كراهية الحجامة فيه وحمله على

سلمة ، عن معتّب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الدواء أربعة : السعوط والحجامة والنورة والحقنة .

٢٢٧- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة قال شكا رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام السعال وأنا حاضر ، فقال له : خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكّر فاستفّه يوماً أو يومين ، قال ابن اُذينة : فلقيت الرّجل بعد ذلك ، فقال : مافعلته إلاّ مرّة واحدة حتّى ذهب .

٢٢٨- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ موسى بن عمران عليه السلام شكا إلى ربّه تعالى البلّة والرّطوبة فأمر الله تعالى أن يأخذ الهليلج ، والبليلج ، والأملج فيعجنه بالعسل و يأخذه ، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : هو الذي يسمّونه عندكم الطريفل .

٢٢٩- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن يحيى، عن أخيه العلاء، عن إسماعيل بن الحسن المتطبّب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام :

التحريم باعتبار أنه مظنة الوقوع الى التهلكة بعيد قوله (الدواء أربعة) خصها بالذكر لكونها أنفع الادوية في الامراض المخصوصة التى يعرفها أهل الصناعة (السعوط والحجامة والنورة والحقنة) السعوط كصبور الدواء الذى يدخل في الانف والمسعط بالضم وكمنبر ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الانف سعطه الدواء كمنعه و نصره وأسعطه الدواء سعطة واحدة في أنفه فاستعط والحجامة بالكسر حرفة الحجام والمحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به والنورة تفتح وتسمن وتدفع الرياح والحقنة أن يعطى المريض الدواء من أسفله و هو معروفة عند الاطباء و ذكروا لها فوائد كثيرة .

قوله (خذ في راحتك شيئا من كاشم ومثله من سكر فاستفه) الكاشم الانجدان الرومى وهو معرب انكدان وانكوان والسف والاستفاف اكل الدواء غير ملتوت وذلك الدواء سفوف كصبور تقول سففت الدواء بالكسر سفاً وأستفته اذا اكلته غير ملتوت ، قوله (فيعجنه بالعسل ويأخذه) الضمير لكل واحد والعجن التخليط والاعتماد باليدين على الارض عند النهوض ومنه يقال عجنه اذا اعتمد على يديه يجمع كفيه يغمزه كما يعتمد الكبير عند النهوض بيديه على الارض فهو عجين و معجون وفيه تنبيه على أنه ينبغى أن يخلطه على وجه يحصل للمجموع مزاج تركيبى ثم يأخذه أى يأكله قوله (عن اسماعيل بن الحسن المتطبب) في القاموس الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب ويطب بالكسر الشهوة والارادة والشأن وبالفتح الماهر الحاذق بعمله كالطبيب

إنّي رجلٌ من العرب ولي بالطبّ بصر وطبّي طبٌ عربيٌّ ولست آخذ عليه صفداً؟ فقال ، لابأس ، قلت : إنّا نبطّ الجرح ونكوي بالنّار ؟ قال : لابأس ، قلت : و نسقي هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون ؟ قال: لابأس ، قلت: إنّه ربما مات ؟ قال : وإن مات . قلت : نسقي عليه النبيذ ؟ قال: ليس في حرام شفاء ، قد اشتكى

والمتطبب المتعاطي علم الطب (ولي بالطب بصر) اي علم وبصر القلب نظره و خاطره والبصير العالم (وطبي طب عربي) أعرف به الادوية المعروفة بين مهرة الاعراب للامراض (ولست آخذ عليه صفداً) أي أجراً على شرط أو مطلقاً والصفد محركة العطاء والوثاق (قلت انا نبط الجرح ونكوي بالنار قال لابأس البط) شق الدمل والجراحة ونحوهما والجرح بالضم واحد الجروح وبالفتح مصدر و ليس بمراد هنا وفيه تجويز للكي اذا ظنت منفعته ودعت اليه حاجة والنهي عنه في بعض المواضع انما هو اذا وجد عنه غنى وينبغي أن يؤخر العلاج به حتى تدعو الضرورة اليه لما فيه من استعجال الالم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف منه و من المشهور آخر الدواء الكي (قلت ونسقي) المريض (هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون) في الامراض التي نظن أنهما نافعان لها بالتجربة و في القاموس غاريقون أو أغاريقون أصل نبات أو شيء يتكون في الاشجار المسوسة ترياق للسموم مفتح مسهل للخلط الكدر مفرح صالح للنسا والمفاصل و من علق عليه لاتلسعه عقرب (قال لابأس قلت انه ربما مات قال وان مات) فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علما وعملا في المعالجة وان انجرت الى الموت لكن بشرط تشخيص المرض وسببه مع عدم التقصير في تفتيش أحوال المريض واستعمال الادوية على القانون المعتبر ولاينافي الجواز ضمانه المشهور بين الاصحاب وتفصيل الاختلاف في الضمان ومواضعه و مواضع عدمه في كتب الفروع (قلت نسقي عليه النبيذ) المراد بالنبيذ هنا الشراب المسكر سواء اتخذ من التمر أو الزبيب أو العسل أو العنب أو غيرها قال في النهاية يقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر (قال ليس في حرام شفاء) دل هذا وأمثاله مثل ماروى ان الله تعالى لم يجعل في شيء مما حرم الله دواء ولاشفاء وان من اكتحل بميل من مسكر كحله الله بميل من نار، على انه لايجوز التداوي به واستعماله مطلقاً طلاء و اكتحالا و أكلا و شرباً ومفرداً و مركباً و اختياراً واضطراراً قال العلامة في الارشاد يباح للمضطر وهو خائف التلف لو لم يتناول أو المرض أو عسر علاجه او الضعف عن مصاحبة الرفقة مع خوف العطب عند التخلف أو عن الركوب المؤدي الى الهلاك تناول كل المحرمات الا الباغي وهو الخارج على الامام والعادي وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ثلاثة أسطر ولايجوز التداوي بشيء من الانبذة ولا بشيء من الادوية معها شيء

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عائشة : بك ذات الجنب : فقال أنا أكرم على الله عزّ وجلّ من أن يبتليني بذات الجنب ، قال: فأمر فلدّ بصبر .

٢٣٠ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرّجل يشرب الدّواء ويقطع العرق وربّما انتفع به ، وربّما قتله؟ قال، يقطع ويشرب .

٢٣١ ـ أحمد بن محمّد الكوفي ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال عن محمّد ابن عبدالحميد، عن الحكم بن مسكين، عن حمزة بن الطيّار قال: كنت عند أبي الحسن

من المسكر أكلا وشربا ويجوز عند الضرورة التداوي به للعين، والظاهر أن كلامه الثاني لكونه دالا على عدم جواز الاستعمال أكلا وشربا عند الضرورة في غير العين ينافي الاول لدلالته على جواز تناول كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات الانبذة وغير الانبذة والقول بأنه رجوع عن الاول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة أبعد وقال الشهيد الثاني جواز تناول المحرمات غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق وأما الخمر فقد قيل بالمنع مطلقاً وبالجواز مع عدم قيام غيرها مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة في الارشاد وكانه أراد بها العبارة الاولى و مصرح الدروس جواز استعمالها للضرورة مطلقاً . ونقل عن الشهيد الاول أنه حمل رواية المنع على الاختيار وعن العلامة أنه حملها على طلب الصحة لاطلب السلامة من التلف و قيل الرواية دلت على أنه ليس فيما اتصف بالحرمة شفاء والحرام عند الضرورة و انحصار الدواء فيه ليس حراماً بل حلال وهذا القول مع أن قائله غير معلوم بعيد جداً لان الغرض من الرواية هو منع استعماله كما لايخفى وللكلام في الطرفين مجال واسع .

(قد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله) أى أصابه داء (فقالت عائشة بك ذات الجنب) قال القرطبي ذات الجنب هو الوجع الذي يكون في الجنب المسمى بالشوصة و قال الترمذي هي السل وفيه بعد والاول هو المعروف وقال ابن الاثير ذات الجنب هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب فتنفجر الى داخل وقلما يسلم صاحبها وذو الجنب الذي يشتكي بسبب الدبيلة الا أن ذو للمذكر وذات للمؤنث وصارت ذات الجنب علما لها وان كانت في الاصل صفة مضافة (فقال أنا أكرم على الله من أن يبتليني بذات الجنب) اما لانها قاتلة أولان باطنه أطهر من أن يبتلى بها و يتدنس بقيحها أو لغير ذلك (فأمر فلد بصبر) وهو من السموم كالاسمحيقون والغاريقون واللدود كصبور ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم ولديد الفم جانباه وقد لده لداً.

قوله (الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق ـ اه) المراد بقطع العرق فصده وهو شقه وهذا

الاوّل عليه السلام فرآني أتأوّه فقال : مالك ؟ قلت : ضرسي ، فقال : لواحتجمت فاحتجمت فسكن فأعلمته فقال لي : ماتداوى النّاس بشيء خير من مصّة دم أومزعة عسل ، قال: قلت : جعلت فداك ماالمزعة [من] عسل ؟ قال: لعقة عسل .

٢٣٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان ابن جعفر الجعفري قال: سمعت أباالحسن موسى عليه السلام يقول : دواء الضرس : تأخذ حنظلة فتقشّرها ثمّ تستخرج دهنها فان كان الضرس مأكولاً منحفراً تقطر فيه قطرات، وتجعل منه في قطنة شيئاً وتجعل في جـوف الضرس و ينام صاحبه مستلقياً يأخذه ثلاث ليال فان كان الضرس لاأكل فيه و كانت ريحاً قطر في الاُذن التي تلي ذلك الضرس ليالي كلّ ليلة قطرتين أوثلاث قطرات يبرأ باذن الله ، قال : و سمعته يقول : لوجع الفم والدّم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة الّتي تقع في الفم : تأخذ حنظلة رطبة قد اصفرّت فتجعل عليها قالباً من طين ثم تثقب رأسها وتدخل

كالسابق فى تجويز العمل بالقوانين الطبية على الشرائط المذكورة ، قوله (ضرسى) الضرس بالكسر السن وهواماافاعل أومبتدأ أى وجع ضرسى أوضرسى وجع (فقال لواحتجمت) لو للتمنى أوللشرط على حذف الجزاء أى لنفعك (فقال لى ماتداوى الناس بشىء خير من مصة دم أومزعة عسل) المزعة بالفتح والزاى المعجمة والعين المهملة مصدر يقال مزع القطن مزعة كمنع اذا نفشه وفرقه بأصابعه وبالضم وبالكسر الملعقة والجرعة من الماء (قال لعقة من عسل) لعقه كسمعه لعقة و يضم لحسه وأخذه بلسانه ومنه فلان لعق الاصابع والقصعة اذالحس ولطع ماعليها من أثر الطعام واللعوق كصبور اسم مايلعق به أى يؤكل بالملعقة ومثل هذا الحديث رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه و آله قال: «أن كان فى شىء من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل»قال محيى الدين المحجم بكسر الميم الحديدة التى يشرط بها موضع الحجامة و قال القرطبى هو الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم و قد يطلق على الحديدة التى يشرط بها وهى المرادهنا ، ثم قال محيى الدين هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الامراض الامتلائية امادموية اوصفراوية اوسوداوية اوبلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم والثلاثة الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذى يليق بكل خلط منها فنبه عليه السلام بالحجامة على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرهما ممافى معناهما ونبه بالعسل على المسهلات وانما خصت المذكورات بالذكر لانها أنفع .

قوله (تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها - اه) فى القاموس الحنظل معروف والمختار

سكّيناً جوفها فتحكّ جوانبها برفق ثمّ تصبّ عليها خلّ تمر حامضاً شديد الحموضة ثمّ تضعها على النّار فتغليها غلياناً شديداً ثمّ يأخذ صاحبه منه كلّما احتمل ظفره فيدلك به فيه و يتمضمض بخلّ وإن أحبّ أن يحوّل ما في الحنظلة في زجاجة أو بستوقة فعل و كلّما فني خلّه أعاد مكانه وكلّما عتق كان خيراً له إن شاء الله .

٢٣٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن أسباط ، عن عبد الرّحمن بن سيابة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت لك الفداء إنّ النّاس يقولون : إنّ النجوم لا يحلّ النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضرّ بديني فلا حاجة لي في شيء يضرّ بديني وإن كانت لا تضرّ بديني فوالله إنّي لأشتهيها وأشتهي النظر فيها ؟ فقال: ليس كما يقولون ، لا تضرّ بدينك ، ثمّ قال : إنّكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به ، تحسبون على طالع

منه اصفره شحمه يسهل البلغم الغليظ المنصب فى المفاصل شرباً والقاؤه فى الحقن نافع للماليخوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام ومن لسع الافاعى والعقارب لاسيما أصله ولوجع السن تبخراً بحبه ولقتل البراغيث رشاً بطبيخه وماعلى شجرة حنظلة واحدة قتالة والقشر بالكسر الجلد وغشاء الشيء قشره يقشره و يقشره اذا كشط قشره والدهن بالضم الرطوبة اسم من دهنه اذا بله و بالكسر الشيء القاتل والضربان الاضطراب والتحرك ووثوب العرق والجرح وتموجهما والقالب بكسر اللام وفتحها أكثر معروف ولعل المراد بخل خمر الخل العنبى واحتمال ارادة ماكان أصله خمراً بعيد والبستوقة بالضم من الفخار معرب بستو كذا فى المغرب قوله (فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك) لانها لا تنافيه ولا تستلزم ماينافيه وماورد فى بعض الروايات من ذمها وذم أهلها وهو متمسك من قال لا يحل النظر فيها محمول على أنه علم لا يدرك كله فيظن أهله أن الحكم مترتب على المدرك وانه مستقل فيه والحال انه مترتب على مجموع المدرك و غير المدرك اوأن غير المدرك مانع منه وهذا جهل ولهذا يتخلف الحكم فى كثير من المواضع اوعلى ان ذلك اذا اعتقد أن الاثار الفلكية علة مستقلة على مايترتب عليها و اما اذا اعتقد أن ذلك من الفاعل الحقيقى عند تلك الاثار فلا تضر أوعلى أنها ليست من العلوم الدينية المطلوبة للشارع النافعة فى الاخرة فصرف الفكر فى تحصيله المانع من صرفه فى تحصيل تلك العلوم موجب لذمها (ثم قال انكم تنظرون فى شيء منها كثيره لا يدرك) لان عقول البشر الا المؤيد من عند الله تعالى قاصر عن الوصول اليه (وقليله) الذى يدرك (لا ينتفع به) ولا يمكن القطع بترتب الحكم عليه لاحتمال أن يكون له ضد أقوى منه يقتضى نقيض ذلك الحكم أو يكون ذلك المدرك جزء سبب لذلك الحكم أو يكون هناك مانع من التأثير (تحسبون على طالع القمر) و نظراته مع السيارات بالتربيع

القمر ، ثمّ قال : أتدري كم بين المشتري والزُّهرة من دقيقة ؟ قلت: لاوالله، قال : أفتدري كم بين الزُّهرة وبين القمر من دقيقة ؟ قلت: لا ، قال: أفتدري كم بين الشمس وبين السنبلة من دقيقة ؟ قلت : لاوالله ماسمعته من أحد من المنجّمين قطّ ، قال : أفتدري كم بين السنبلة و بين اللّوح المحفوظ من دقيقة ، قلت : لاوالله ماسمعته من منجّم قطّ قال : مابين كلّ واحد منهما إلى صاحبه ستّون - أوسبعون - دقيقة ، شكّ عبدالرّحمن ، ثمّ قال : ياعبدالرّحمن هذاحساب إذا حسبه الرّجل و وقع عليه عرف القصبة الّتي وسط الأجمة وعددما عن يمينها وعددما عن يسارها و عدد ما خلفها و عدد ماأمامها حتّى لايخفى عليه من قصب الأجمة واحدة (١).

والتثليث والمقابلة مثلا وتغفلون عن النسب الكثيرة الواقعة فى نفس الامر الدالة على أحكام كثيرة (ثم قال أتدرى كم بين المشترى والزهرة من دقيقة-اه) الظاهر أنه أراد بهذه النسب المذكورة النسب الواقعة عندالسؤال والا فالظاهر انهاقدتزيد وتنقص وتنتفي بحسب التفاوت فى القرب والبعد والاجتماع وأن الاحكام تختلف باختلافها (ثم قال ياعبدالرحمن هذا حساب اذاحسبه الرجل) أى عده من باب نصر ووقع عليه من جميع جوانبة و أحاط به علمه (عرف القصبة التى وسط الاجمة-اه) الاجمة محركة الشجر الكثير الملتف والجمع اجم بالضم و بضمتين و بالتحريك و آجام واجام واجمات والمراد بالرجل العالم الماهر بعلم النجوم المحيط علمه بحقايقها فانه اذا عرف النسب المخصوصة والمناسبة بينهما وحسب بالحساب

(١) حاصل مفاد الحديث جواز النظر فى النجوم سواء كان فى الاحكام او فى الحساب و ان كانت الاحكام ممالايعتمد عليه لكن بطلان الشيء غير حرمته وهذا هومذهب المحصلين من علمائنا وذهب بعضهم الى حرمة التعلم ولكن فى الحديث امور لايمكن ان ينسب الى الامام المعصوم عليه السلام ويجب حمله على تحريف بعض الرواة فيما سمع وروى كما هو العادة فى نقل العلوم اذاكان الناقل لابصيرة له وقدذكرنا تفصيل ذلك فى حاشية الوافى و نشير اليه هنا اشارة اجمالية ونقول الفواصل بين السيارات ليست مقداراً ثابتا سواء كانت بحسب الدرجات والدقائق او بحسب المسافة الطولية والبعد وليس هذا مما تختلف فيه فى الهيئة القديمة والحديثة والمراد فى الحديث الفاصلة بحسب الدرجات فقديكون بين السيارتين نصف الدوراعنى مائة و ثمانين درجة كما يشاهد بين القمر حالة البدر والشمس و قديجتمعان فى درجة واحدة ليس بينهما فاصلة كمافى المحاق وكذلك غيرهما من السيارات واماتعيينها فى كل يوم و ساعة فاسهل الامور على المنجمين ويمكنهم ان يعلموا الفواصل ويضبطون ذلك فى حاشية التقاويم ان فى اليوم الفلانى والساعة الفلانية بين القمر والزهرة تسديسا اوتثليثا اوتربيعاً اومقابلة او اقترانا ولا ←

٢٣٤- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب قال: أخبرنا النضر بن قرواش الجمّال قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها والدّابّة ربما صفرت لها حتّى تشرب الماء فقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ أعرابيّاً، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إنّي اُصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير و بها جرب فاُكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنمي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأعرابيّ

المعلوم عنده ينتقل ذهنه اللطيف منها الى مافى اللوح المحفوظ من صور الكاينات و ترتيبها ومواضعها و عددها و كيفيتها وسائر أحوالها المثبتة فيه حتى لايخفى عليه مافى وسط الاجمة من القصبة الى آخره ولا يبعد أن يكون بناء ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام من أنه كان عالماً بما في الشرق والغرب وعدد الرمال و مدر الارض على هذا الحساب لان المبادى والمقدمات والنسب والحساب المتعلق بهامع المطالب وهي ما في اللوح من العلوم كانت في نفسه القدسية معاً والله يعلم .

قوله (سألت أباعبدالله عليه السلام) عن الجمال يكون بها الجرب اعزلها من ابلي مخافة أن يعديها جربها) ضمير يعديها للابل وجربها للجمال يقال أعداه الداء يعديه أعداء اذا أصابه مثل ما بصاحب الداء بسبب المخالطة فعزلها من أبله حذراً أن يتعدى جربها الى ابله فيصيبها ماأصابها (والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء) صفرت من الصفير و هو الصوت بالشفتين والفم (فقال أبوعبدالله عليه السلام ان أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه و آله) قال الشيخ في الاربعين الاعرابى بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان

←— فرق عندهم بين ان يذكر واذلك باعتبار الدرجة او الدقيقة اذ من المعلوم ان الدرجة ستون دقيقة وكلما كان بين السيارتين بحسب الدرجة يضرب فى الستين يحصل الدقيقة و استصعاب الراوى هذه الامور يدل على عدم خبرته و بصيرته و اسهل من جميع ذلك تعيين الفاصلة بين الشمس والسنبلة سواء اريد بها البرج او الكوكب اذ يحسب المنجم بسهولة موضع الشمس من البروج فاذا كانت مثلا فى اول السرطان كانت الفاصلة بينهما و بين اول السنبلة ستين درجة ولا يخفى ذلك على العوام أيضا . الا ان يكون بدل السنبلة السكينة كمافى بعض النسخ. وزعم بعض من لا خبرة له ان تخطئة الامام عليه السلام مبنية على بناء المخاطب على الهيئة القديمة و هو غلط اذ لافرق فى هذه الامور بين الهيئة القديمة والجديدة وان اردت تفصيل ذلك اكثر من هذا فراجع الى الوافى .

واما الحسن بن اسباط فى الاسناد فلم أر اسمه الا فى هذه الرواية وهو مجهول جداً (ش).

فمن أعدى الأوّل، ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لاعدوى ، و لاطيرة(١) ولا هامة، ولا

الامصار عرب و ليس الاعراب جمعاً للعرب بل هو مما لاواحد له نص عليه في الصحاح وقال صاحب النهاية الاعراب ساكن البادية من العرب الذين لايقيمون في الامصار ولايدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء أقام بالبادية اوالمدن والنسبة اليها أعرابي وعربي (فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله ياأعرابي فمن اعدى الاول) أي من أين صار اليه الجرب فرد ماظنه من أن المرض بنفسه يتعدى واعلمه بأنه ليس كذلك وانما الله هو الذي يمرض وينزل الداء ومثله رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه و آله قال «لاعدوى ولاصفر ولاهامة، فقال أعرابي يارسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيجيء البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال فمن أعدى الاول» قال صاحب اكمال الاكمال في شرحه انقدح في نفس الاعرابي شبهة العدوى والسراية يعني اعتقد ان الابل تجرب ان دخلها البعير الجرب فأزالها عليه السلام بقوله «فمن أعدى الاول» يعني ان جربت الابل لهذا الداخل فالداخل ان جرب لانه عدى عليه جرب بعير آخر تسلسل لاالى نهاية والتسلسل باطل وان كان لان الله أجربه فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذي أشار اليه عليه السلام هو عمدة المتكلمين في الرد على القائلين بالقدم حيث قالوا الحوادث لاأول لها لان كل ولد مسبوق بوالد وكل زرع مسبوق ببذر و حركة الفلك اليوم مسبوقة بحركته أمس وهكذا الى مالانهاية له، ورد عليهم المتكلمون بأنه يؤدي الى التسلسل كما أشار

---

(١) «لاعدوى ولاطيرة » ومما لاريب فيه ان بعض الامراض معدية واثبت ذلك التجربة والحس وحمل اهل التحصيل هذا الحديث على ان المقصود ليس انكار السراية اصلا بل انكار الاعتقاد بان الامور الطبيعية مستقلة في التأثير وان العدوى ليست علة تامة و قضية كلية بل قضية مهملة وعلة ناقصة قد يتخلف ولايدعي الاطباء ايضا كليتها اذ قد يقع الامراض الوبائية في بلد وتنجو منه الاكثر وقد ينسب ابوهريرة راوي الخبر من طرق العامة الى السهو والخطاء ويقال قيل له انت قد رويت خلاف ذلك فتمتع وبالجملة فلاينبغي الشك في ان ظاهر الحديث غير مراد اوأصله غير صحيح و ذكر السديدي هذا الشعر في الامراض الموروثة والمعدية :

متوارث الامراض عد حروفها بنساجمد وحروف جبرق حج وج تعدى الجسد

في الامراض المتوارثة الباء البرص والنون النقرس والسين السل والالف ابليميا وهو الصرع والجيم الجذام والميم المانيا نوع من الجنون والدال الدق و في المعدية الجيم الجرب والباء البخر والراء الرمد والقاف القروح العفنة و الحاء الحصبة (سرخجة) والجيم الجدري والواو الوباء والجيم الجذام . (ش)

شوم ، ولاصفر ، ولارضاع بعدفصال،ولاتعرّب بعدهجرة ، ولاصمت يوماً إلى اللّيل،

اليه في الحديث وهم أجابوا عن ذلك بأن التسلسل المحال انما هو فيما بين آحاده ترتب طبيعي كالعلل والمعلولات فعندهم انمعلولا عنعلة لاالى نهاية محال وأما التسلسل في الامثلة المذكورة فليس بمحال وقام البرهان عند أهل الحق أنه لافرق في استحالته بين الامرين ولا يمكن أن يحتج بعدم الفرق بحديث فمن أعدى لانه من باب العلة والمعلول الذى يوافقونا في استحالته لان الاعرابي جعل جرب الابل معلولا لجرب الداخل وانما قال فمن اعدى دون مااعدى وهو الظاهر ليجاب بقول الله وذكر اعدى للمشابهة والازدواج كمافي قوله كما تدين تدان انتهى ، وقال الطيبي العدوى تجاوز العلة عنصاحبها الى غيره يقال عدى فلانا في علته والاطباء يجعلون ذلك في سبع علل في الجذام والجرب والجدرى والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية واختلف في قوله عليه السلام «لاعدوى» فحمله الاكثر على أن المراد به ابطاله في نفسه كما هو الظاهر ، وقيل ليس المراد به ابطاله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «فرمن المجذوم فرارك من الاسد» وانما المراد به نفي ما يعتقدونه من أن تلك العلل المعدية مؤثرة بنفسها مستقلة في التأثير فاعلمهم أن الامر ليس كذلك وانما هو بمشئة الله تعالى وفعله و بين بقوله «فرمن المجذوم فرارك من الاسد» أن مداواة ذى العلة أحد أسباب العلة فليتق كما يتقى الجدار المائل وقد يرجح هذا القول منحيث أنه يقع به الجمع بين الاحاديث .

وأجاب الاولون عنحديث الفرار بأنه أمر بالفرار من المجذوم خوف أن تقع العلة فيعتقد أن العدوى حق ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله « لاعدوى » في النهاية العدوى اسم من الاعداء كالرعوى والبقوى من الارعاء والابقاء (و لاطيرة) تطيرت من الشيء و بالشيء تشأمت والاسم منه الطيرة مثل الغيبة وهو ما يتشأم به من الفال الردى كذا في الصحاح ، و قيل الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء مصدر و قد تسكن الياء والناس كانوا يتشأمون و يتطيرون في السوانح من الطير والذئب والظباء و غيرها من الاشياء التى يجيء ذكرها بعد ذلك فأبطل الشرع حكمها وبين أنها ليس لها تأثير في جلب نفع أودفع ضرر ،وفي عدمهما وقد ذكرنا سابقاً ما يناسب هذا المقام فلا يعيده .

(ولاهامة) قال في النهاية الهامة الرأس واسم طائر و هو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشأمون بها و هى منطير الليل وقيل هي البومة و قيل ان العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذى لايدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا أدرك بثاره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام و نهاهم

ولاطلاق قبل نكاح ، ولاعتق قبل ملك ، ولا يُتم بعد إدراك .

عنه انتهى، وقال المازرى المشهور فى «لاهامة» تخفيف الميم وقيل بالتشديد و اختلف فى تأويلها ثم ذكر الاقوال التى ذكرها صاحب النهاية وزادفى البومة فقال وهى الطائر المعروف وكانوا يرون أنها اذاسقطت على دار أحديراها ناعية لنفسه أو لبعض أهله (ولا شوم) كانوا يعتقدون أن هذه الدار شوم يعنى يكون سكناها سبباً للضرر والهلاك والاصابة بمكروه اذاشاهدوا ذلك مراراً وان هذا الرجل والمرأة والغلام والفرس شوم لعدم الفوز بالمطالب أو وجدان الضرر عندرؤيتهم أولغير ذلك فنفاه عليه السلام لانه أمر وهمى لاتأثيرله فى نفس الامرولوفرض تأثيرما فانما هو مستند الى التوهم ولوأرادوا بشوم الدار ضيقها أو سوء جوارها أوغير ذلك من الامور التى توجب نقصان الميل اليها وبشوم الفرس نقص كماله و بشوم الغلام والمراة عدم موافقتهما الى غيرذلك من الامور المنفرة للطبع فذلك أمر آخر أذن الشارع لمن كره شيئاً منها أن يتركه ويستبدل منه ماتطيب به نفسه فى بيع الدار والفرس والغلام و يطلق المرأة .

فان قلت الفاختة شوم كما قال الصادق عليه السلام لابنه اسماعيل حين رآها فى بيته «هذا الطير المشوم أخرجوه فإنه يقول فقدتكم فافقدوه قبل أن يفقدكم» فكيف يصح نفى الشوم على الاطلاق؟ قلت شوم الفاختة لامر محقق وهوالدعاء على صاحب البيت بالهلاك والمقصود نفى الشوم المستند الى مجرد التوهم وسوء الظن (ولاصفر) قال ابن الاثير كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذاجاع وتؤذيه وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك وقيل أرادبه النسيىء الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية وهو تأخير المحرم الى صفر ويجعلونه هوالشهر الحرام فأبطله انتهى، وقال عياض فيه قولان قال مالك وأبوعبيدة هوتأخير المحرم الى صفر وهوالنسىء الذى كانوا يحرمونه عاماً ويحلونه عاماً ، وقال جماعة الصفر هودواب البطن كانوا يعتقدون أنها كانت تهيج عندالجوع وربماقتلت وتراها العرب أعدى من الجرب و قيل انهم كانوا يشأمون بدخول صفر لكثرة الدواهى والفتن فيه انتهى، وقال المازرى الصفر دواب البطن بالدال المهملة والباء الموحدة المشددة وقيل بالذال المعجمة والتاء المثناة من فوق ولهوجه انتهى (ولارضاع بعدفصال) فلوحصل عدد الرضاع كله أوبعضه بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه و خلاف ابن الجنيد لايقدح لتأخره عنه وللنص.

(ولاتعرب بعد هجرة) الهجرة تطلق على معان:

الاول الانتقال من البدو والقرى و غيرها من المساكن الى المدينة لنصرة النبى صلى الله عليه وآله وهى تنقسم الى قسمين الاول انشاؤها قبل الفتح ولا خلاف فى وجوبها و تحريم التعرب بعدها وقبل الفتح عندالخاصة والعامة قال الصادق عليه السلام « التعرب بعد

۲۳۵ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عمرو بن حريث قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : الطيرة على ماتجعلها إن هوّنتها تهوّنت ، وإن شدّدتها تشدّدت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً .

الهجرة من الكبائر » وقال ابن الاثير التعرب هو أن يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، وقال أجمع القوم على حرمة ترك المهاجرة بالرجوع الى وطنه والخروج الى البادية محل الاعراب و أما تعربه بعد الفتح فالظاهر أنه أيضاً حرام للاستصحاب ولظاهر ما نقلناه عن الصادق عليه السلام ويحتمل عدمه لكثرة الناصر و قوة الدين بعد الفتح احتمالا بعيداً والعامة قد اختلفوا فى تحريمه بعده قال الابى المجمع على حرمته من التعرب ماكان فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وقبل الفتح و أما بعده فقيل يسقط فرض المقام بالمدينة .

وثانيهما انشاؤها بعد الفتح فى حياة النبى صلى الله عليه وآله ووجوب الهجرة حينئذ و تحريم التعرب بعدها محتمل لتحقق النصرة وعدم وجوبها وعدم تحريمها أيضاً محتمل لكثرة الناصر ولم يحضرنى الان قول من علمائنا و حديث من رواياتنا فى ذلك واختلفت العامة فيه قال القرطبى الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة أقول يدل على الثانى مارواه مسلم عنه صلى الله عليه وآله قال «لاهجرة بعد الفتح» اذ الظاهر أن معناه لا انشاء هجرة بعده ويبقى النظر فى ادامتها على مامر ، الثانى الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام قال الشهيد الثانى هذا الحكم باق الى اليوم اذلم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا ، أقول قوله « عندنا » يشعر بانقطاع الهجرة بهذا المعنى عند العامة و ليس كذلك فان المازرى قال قال العلماء ان الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام واجبة الى قيام الساعة و على هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر الا لضرورة فى الدين كالدخول لفداء المسلم وقد أبطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة هذا كلامه ، الثالث الانتقال من البدو والقرى الى الامصار لتحصيل العلوم وكمالات النفس فان الغالب من أهل القرى والبدو الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم التعرب بعد الهجرة وتكميل النفس محل الكلام .

(ولاصمت يوماً الى الليل) صوم الصمت هو أن ينوى الصوم ساكتاً الى الليل وهو محرم فى شرعنا وان كان ترك الكلام فى جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه الى الصوم فى النية. قوله (قال ابوعبدالله عليه السلام الطيرة على ماتجعلها ـ اه) دل على أن الطيرة لاحقيقة لها و أن تأثيرها أمر وهمى فمن كانت له نفس قوية لايتأثر منها أصلا ومن كانت له نفس ضعيفة وعدها شيئاً قديتأثر

٢٣٦- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كفّارة الطيرة التوكّل .

٢٣٧ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره ، عن بعضهم، عن أبي عبدالله عليه السلام وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ : «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم اُلوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمَّ أحياهم» فقال : إنَّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كلِّ أوان ، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوَّتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقلُّ في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقلَّ فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً و تنحّوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ماشاء الله .

ثمَّ إنّهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها قال لهم الله عزَّوجلَّ موتوا جميعاً ، فماتوا من ساعتهم و صاروا رميماً يلوح و كانوا على طريق المارَّة فكنستهم المارَّة فنحّوهم و جمعوهم في موضع فمرَّ بهم نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل ، فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال ياربِّ لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه : أفتحبُّ

منها . قوله (كفارة الطيرة التوكل) يعني ان التوكل على الله تعالى وهو تفويض الامور اليه يدفع تأثيرها في النفس والبدن . قوله (وكان الطاعون يقع في كل أوان-اه) في طرق العامة أن النبي صلى الله عليه وآله قال «الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق و الاباط» وقال بعضهم هذا هو الغالب وقد تخرج في الايدي والاصابع وقيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون القروح التي تخرج كما ذكر، والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس في جهة دون جهة خلاف المعتاد من أمراض الناس في ساير الاوقات وقد يسمى طاعونا لشبهه به في أنه مهلك فكل طاعون وباء ولا ينعكس (وصاروا رميماً يلوح) أي يظهر ويبرق والمراد بالرميم هنا العظم الخالص (فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له حزقيل) حزقل كزبرج وزنبيل بالحاء المهملة والزاي

ذلك ؟ قال : نعم يارب ؓ فاحيهم قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن قل كذا و كذا فقال الذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقوله ـ فقال أبوعبدالله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم ـ فلمّا قال: حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبّحون الله عزّ ذكره و يكبّرونه و يهلّلونه ، فقال حزقيل عند ذلك أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير. قال عمر بن يزيد فقال أبوعبدالله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الاية .

٢٣٨ ـ ابن محبوب ، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له أخبرني عن قول يعقوب عليه السلام لبنيه «اذهبوا فتحسّسوا من يوسف وأخيه» أكان يعلم أنه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة، قال: نعم ، قال قلت : كيف علم ؟ قال إنّه دعا في السحر وسأل الله عزّ وجلّ أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال و هو ملك الموت ، فقال له بريال : ماحاجتك يايعقوب ؟ قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أومتفرّقة ؟ قال : بل أقبضها متفرّقة روحاً روحاً . قال له : فأخبرني هل مرّ بك روح يوسف فيما مرّ بك ؟ قال : لا ، فعلم يعقوب أنه حيّ فعند ذلك قال لولده : «اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » .

٢٣٩ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمّي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « و حسبوا ألاّ تكون فتنة» قال: حيث كان النبيّ صلى الله عليه وآله بين أظهرهم «فعموا وصمّوا» حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله «ثمّ تاب الله عليهم » حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال : «ثمّ عموا وصمّوا» إلى الساعة .

٢٤٠ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ،

المعجمة اسم نبى من الانبياء عليهم السلام. قوله (فتحسسوا من يوسف و أخيه) أى استمعوا لحديث القوم منهما و اطلبوا خبرهما تقول تحسست من الشيء اذا تخبرت خبره .

قوله (وحسبوا ان لاتكون فتنة ـ اه) أى حسبوا أى لاتكون فتنة فى الدين وخروج منه فى حياة النبى صلى الله عليه وآله ، فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع الحق عند قبضه صلى الله عليه وآله ثم تابوا ورجعوا الى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام على عليه السلام بالخلافة ثم عموا وصموا الى قيام القائم عليه السلام، والمقصود أن حكم الاية

عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم» قال : الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام .

٢٤١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد عن محمد بن أبي حمزة ، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام « فانّهم لايكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون » فقال : بلى والله لقد كذّبوه أشدّ التكذيب ولكنّها مخفّفة : «لايكذبونك» : لايأتون بباطل يكذبون به حقّك .

٢٤٢ ـ أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : «ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو قال اُوحي إليّ ولم يوح إليه شيء » قال :

كلي صادق على كل من كان على الحق فرجع عنه ثم عاد اليه ثم رجع عنه والمذكورون من هذه الامة من جملتهم فلا يرد أن الاية في ذم بني اسرائيل بقرينة السابق واللاحق. قوله (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم ـ اه) لما اعتدى أهل ايلة في السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله خنازير ولما كفر أصحاب المائدة لعنهم عيسى عليه السلام فمسخهم الله قردة ، و صرح بعض المفسرين بالعكس والحديث دليل على الاول .

قوله (قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الظاهر أن الرجل أراد بآيات الله أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام و قدروى تفسيرها بهم ولاينافيه صدقها على آيات القرآن أيضاً (فقال بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب) وهو التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغي قراءة « لايكذبونك» بالتشديد لانه خلاف الواقع لوقوعه فيه بل ينبغي أن يقال بالتخفيف من اكذبه اذا بين كذبه بدليل كما أشار اليه بقوله (و لكنها مخففة) من أكذبه قال بعض المفسرين قرأ نافع والكسائي بالتخفيف من أكذبه والضمير في لكنها راجع الى لايكذبونك والتأنيث باعتبار الكلمة أو الصيغة أو الى الاية والتخفيف باعتبار جزئها ، ثم أشار الى حاصل المعنى بقوله (لا يكذبونك لايأتون بباطل يكذبون به حقك) يكذبون به حقك اما من أكذبه اذا وجده كاذباً مثل أبخلته أو من كذبه تكذيباً اذا نسبه الى الكذب مثل فسقته فمعنى لايكذبونك من أكذبه انهم لايأتون بباطل أى بأمارة باطلة وشبهة كاذبة يجدون به حقك كاذباً أو ينسبونه الى الكذب هذا ما خطر بالبال

نزلت في ابن أبي‌سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممّن كان رسول‌الله ﷺ يوم فتح مكّة هدر دمه وكان يكتب لرسول‌الله ﷺ فاذا أنزل‌الله عزّ وجلّ «إنّ الله عزيز حكيم » كتب « إنّ الله عليم‌حكيم » فيقول‌له رسول‌الله ﷺ : دعها فانّ الله عليم حكيم وكان ابن‌أبي‌سرح يقول‌للمنافقين . إنّي لأقول من نفسي مثل ما يجيىء به فما يغيّر عليّ فأنزل‌الله تبارك و تعالى فيه‌الذي أنزل .

والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه ، قوله (قال نزلت فى‌ابن أبى‌سرح) اسمه‌عبدالله بن‌سعد بن أبى‌سرح الاموى الذى‌كان عثمان استعمله على‌مصر لقرابته مع‌أنه‌كان فى‌عهدالشيخين‌مطروداً (وهوممن كان رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله يوم فتح‌مكة هدردمه) هدر من‌باب ضرب و نصر هدراً بالتسكين والتحريك لازم و متعد (وكان‌يكتب القرآن) عند نزوله لرسول‌الله صلى‌الله عليه و آله (فاذا أنزل‌الله عزوجل ان‌الله عزيزحكيم كتب ان‌الله عليم‌حكيم فيقول‌له‌رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله دعها) أى‌اسقطها واتركها (فان‌الله عليم حكيم) فى‌الواقع ولكن المنزل ان‌الله عزيز حكيم فاكتب ما نزل، وقيل معناه دعها بحالها فانها سترجع الى‌ما نزل بأمرالله تعالى وأيده بأنه‌ذكر بعض المفسرون أنه قديتغير من‌الغيب بقدرةالله تعالى لفظ عليم بلفظ عزيز بدون أن‌يكتبه‌كاتب.أقول آخرهذاالحديث ايضاً يؤيده والله يعلم ، قال القاضى كان عبدالله بن‌سعد بن‌أبى‌سرح يكتب لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه وآله ولما نزلت «ولقد خلقنا الانسان من‌سلالة من‌طين » فلما بلغ‌قوله تعالى «ثم أنشأناه خلقاً آخر » قال‌عبدالله تبارك الله أحسن الخالقين تعجباً من‌تفصيل خلق‌الانسان فقال عليه‌السلام اكتبها كذلك‌نزلت فشك‌عبدالله‌وقال لئن‌كان محمد صادقاً لقدأوحى الى كمااوحى‌اليه ولئن‌كان كاذباً لقدقلت كماقال‌ولبعض‌علماء العامة كلام‌دال على‌جملة من‌قبايح عثمان‌فى نصب ابن‌أبى‌السرح‌ورعاية حاله حتى صارذلك سبباً لقتله فلابأس أن‌نذكره بطوله فنقول قال أبوعبدالله‌فى‌كتاب اكمال‌الاكمال‌ذكرالبياسى أن‌ابن‌شهاب قال‌قلت لابن‌المسيب الاتخبرنى‌كيف قتل عثمان قال انه لماولى كره جماعة من‌الصحابة ولايته لانه‌كان كلفا بأقاربه يولى‌منهم‌ثم يجيىء منهم مايسوءه فلايعزلهم و كان ولى‌ابن أبى‌سرح مصر فظلم أهلها وقدموا على‌عثمان‌يشكون له‌فلم‌يعزله فضرب‌ابن أبى‌سرح رجلا ممن‌أتى‌عثمان‌فقتله فخرج أهل‌مصرفى سبعمائة‌راكب حتى‌أتواالمدينة‌فنزلوا فى‌المسجد وشكواالى‌اصحاب رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله ماصنع ابن‌أبى‌سرح فدخل عليه طلحة و كلمه كلاماً شديداوأرسلت اليه‌عائشة‌وانه‌قدسالك‌أصحاب‌رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌عن‌عزل‌هذاالرجل فأبيت وقدأدعوا عليه‌دماً فاعزله واقض‌بينهم وان وجب عليه حق فأنصفهم منه‌فقال‌لهم‌عثمان اختاروا رجلا نوله عليكم مكانه فاختاروا محمد بن أبى‌بكر فكتب‌له و خرج فى جماعة

٢٤٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ : « و قاتلوهم حتّى لاتكون فتنة ويكون الدين كلّه لله» فقال : لم يجيء تأويل هذه الاية بعد، إنّ رسول الله

من المهاجرين والانصار لينظروا فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما بعدوا من المدينة بثلاثة ايام اذاهم بغلام أسود على بعير يسرع كأنه يطلب أويطلب فقالوا ماشأنك كانك طالب أوهارب فقال أنا غلام أمير المؤمنين بعثني الى امير مصر فقالوا هذا أمير مصر فقال ليس هذا اريد فأتوا به الى محمد بن أبي بكر فجعل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة أنا غلام مروان ابن الحكم فعرفه رجل أنه غلام عثمان، وأنكر أن يكون معه كتاب ففتش فوجد معه كتاب فجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ففتحوا الكتاب فاذا فيه اذا أتاك محمد و فلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم و قر على عملك حتى يأتيك أمري واحبس من جاء يتظلم منك حتى يأتيك أمري، فختموا الكتاب بخواتم القوم ورجعوا الى المدينة وجمعوا علياً ومن بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فك الكتاب بمحضرهم و أخبرهم بقصة الغلام فلم يبق أحد من أهل المدينة الاخنق وزادغضب من غضب لابن مسعود من عشيرته هذيل لضربه اياه حتى كسر ضلعيه ولابي ذر من عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة و لعمار من عشيرته بني مخزوم لضربه اياه حتى فتق فاجتمعوا وأحاطوا داره وحاربوا مدة ثم دخل فيها محمد بن أبي بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبي القوه بعد القتل على مزبلة ثلاثة ايام لم يقدر أحد على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمى قبره حتى لايعرف ، و نسب أهل الشام قتله الى علي و هذا كذب محض انتهى. وقال ابن العربي كان المكاشفون بالحصار والانكار اربعة آلاف .

قوله (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة) أي لاتوجد فيهم شرك ونفاق و اختلاف (و يكون الدين كله لله) و يرتفع بينهم الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة والعقائد الفاسدة (فقال لم يجيء تأويل هذه الاية بعد) تأويلها ظهور القايم عليه السلام و في كتب العامة أيضاً مايشعر بذلك روى مسلم باسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول « لاتذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى فقلت يارسول الله ان كنت لاظن حين أنزل الله عزوجل «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون» ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ماشاء الله » وحاصل هذا الجواب انما دلت عليه الاية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دائمة بل سيكون ان شاء الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم في بقائهم على دينهم الفاسد بأخذ الجزية والفدية يقال رخص له في كذا ترخيصاً فترخص هو أي لم يستقص

صلى الله عليه وآله رخّص لهم لحاجته و حاجة أصحابه فلوقد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنّهم يقتلون حتّى يوحّد[وا] اللهعزّوجلّ ، وحتّى لايكونشرك .

٢٤٤- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابنأبي عمير ، عن معاوية بن عمّار عنأبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقولفي هذه الاية : «ياأيّها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً ممّا اُخذ منكم ويغفر لكم» قال: نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال: إنّ رسول الله نهى يوم بدر أن يقتل أحدٌ من بني هاشم وأبو البختري فاُسروا فأرسل عليّاً عليه السلام فقال: انظر من ههنا من بني هاشم ؟ قال: فمرّ عليّ عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرّم الله وجهه فحادعنه فقال له عقيل : يا ابن اُمّ عليّ أما والله لقدرأيت مكاني قال: فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال : هذا أبو الفضل في يدفلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يدفلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهى إلى عقيل فقال له: يا أبا يزيد قتل أبوجهل فقال : إذاً لاتنازعون في تهامة فقال : إن كنتم أثخنتم القوم وإلّا فاركبوا أكتافهم فقال :

ولم يضق عليه (لحاجته و حاجة أصحابه) الى أخذ المال لاصلاح أحوال بعض العساكر المنصورة .

قوله (ياايها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى) جمع الاسير كالمرضى جمع المريض (ان يعلم الله فى قلوبكم خيراً) أى ايماناً خالصاً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم من الفداء) نقل أن العباس بعد حسن حاله و كثرة ماله قال صدق الله أعطانا خيراً مما أعطينا من الفداء (قال نزلت فى العباس بن عبد المطلب و عقيل) ابن أبى طالب بن عبد المطلب (و نوفل) ابن الحارث بن عبد المطلب (فحادعنه) أى مال عنه وأعرض (فقال له عقيل يا ابن ام على) أى أقبل على وفى ذكر ام زيادة استعطاف واسترقاق (أما والله لقد رأيت مكانى) من الحبس والاسر والضيق وهذا محل الاقبال دون الاعراض وارادة المنزلة والقرابة منه عليه السلام من المكان بعيدة (فقال له يا أبا يزيد قتل أبوجهل فقال اذا لاتنازعونى فى تهامة) الظاهر أن فاعل قال فى الثانى كالاول رسول الله صلى الله عليه وآله وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى و فيه دلالة على أن الباعث على المنازعة هو أبوجهل فاذا عدم عدمت (فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا أكتافهم) فاعل قال رسول الله صلى الله عليه و آله والمخاطبون من عندهم الاسرى اوالاعم والاثخان المبالغة فى الجرح يقال أثخن فى العدو اذا بالغ فى الجراحة و فلاناً أوهنه و « حتى اذا أثخنتموهم » أى غلبتموهم و كثر فيهم الجراح و لعل المراد أنكم ان أثخنتم الاسارى و

فجيىء بالعبّاس فقيل له : افد نفسك وافد ابن [ي] أخيك فقال : يا محمّد تتركني أسأل قرشياً في كفّي : فقال : أعط ممّا خلّفت عند أمّ الفضل وقلت لها : إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك، فقال له : يا ابن أخي من أخبرك بهذا ؟ فقال: أتاني به جبرئيل عليه السلام من عند الله عزّ وجلّ ، فقال و محلوفه . ما علم بهذا أحدٌ إلاّ أنا وهي، أشهد أنّك رسول الله ، قال فرجع الأسرى كلّهم مشركين إلاّ العباس وعقيل ونوفل كرّم الله وجوههم وفيهم نزلت هذه الاية «قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً» - إلى آخر الاية - .

٢٤٥- أبو عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : « أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر» نزلت في حمزة وعليّ و جعفر والعبّاس و شيبة ، إنّهم فخروا بالسقاية والحجابة فأنزل الله جلّ و عزّ «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر» و كان عليّ وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم الذين آمنوا بالله واليوم الاخر وجاهدوا في سبيل الله ، لا يستوون عند الله .

جرحتموهم حتى انهم لايقدرون على الفرار فلاحاجة الى شدوثاقهم والا فاركبوا أكتافهم و شدوا وثاقهم (فقال يا محمد تتركنى أسأل قريشاً فى كفى) لتحصيل الفداء يعنى ليس لى شيء أفدى به ولايمكن الى تحصيله الا بالسؤال وام الفضل زوجته .

قوله (قال نزلت فى حمزة وعلى وجعفر والعباس وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة) ضمير انهم راجع الى العباس ومن تبعه و كانت له السقاية و الى شيبة و من تبعه وكانت له الحجابة ومفتاح الكعبة (فانزل الله عزذكره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر) تمام الاية «وجاهد فى سبيل الله لايستون عندالله والله لايهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عندالله و اولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً ان الله عنده اجر عظيم» السقاية والعمارة مصدر أسقى وعمر فلايشبهان باهل الجنة بل لابد من اضمار تقديره اجعلتم أهل «سقاية الحاج كمن آمن أو اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن و يؤيد الاول قراءة من قرأ «سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام» والمعنى انكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين و أعمالهم الصالحة المثبتة و سبب نـزولها ماذكر

٢٤٦- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى : «و إذا مسّ الانسان ضرٌّ دعا ربّه منيباً إليه» قال : نزلت في أبي الفصيل إنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحراً فكان إذا مسّه الضرّ - يعني السقم- دعا ربّه منيباً إليه

في الحديث وليس للعامة ان يقولوا هذه الاية نزلت في ثلاثة رجال قال أحدهم سقاية الحاج أفضل و قال ثانيهم عمارة المسجد أفضل وقال ثالثهم الجهاد أفضل بناء على مارواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رجل ماابالي أن لاأعمل عملا بعد الاسلام الاأني اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مماقلتم فزجرهم عمر وقال لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوم الجمعة و لكن اذاصليت الجمعة دخلت فاستفيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عزوجل «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله- الاية» وانما قلنا ليس لهم أن يقولوا ذلك لانه قال عياض وهو من أعاظم علمائهم مايقتضيه قول نعمان ان الاية نزلت عند اختلافهم مشكل لانها انما نزلت قبل ذلك مبطلة لمن افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وافتخر على رضي الله عنه بالايمان والجهاد فنزلت الاية مصدقة لعلي ومكذبة لهما ويدل على أنها انما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى «والله لايهدي القوم الظالمين » و أيضاً فان- الثلاثة الذين هم في الحديث لم تختلفوا في أن السقاية أفضل من الايمان والجهاد وانما اختلفوا أي الاعمال أفضل بعد الايمان واذا اشكل انها نزلت عند اختلافهم فيحل الاشكال بأن يكون بعض الرواة تسامح في قوله «فأنزل الله- الاية» وانما الواقع أنه عليه السلام قرأ على عمر الاية حين سأله مستدلا بها على أن الجهاد أفضل مماقال اولئك فظن الراوي أنها نزلت انتهى كلامه بعبارته.

قيل مافهم من الاية تفضيل الجهاد والرد بها على المشركين فانها انما دلت على نفي المساواة بين أمرين وهو لايدل على تعيين الارجح منهما ولذا تجده يدل على تعيين الارجح من الامرين بعد نفي المساواة بينهما كما في قوله تعالى« لايستوي أصحاب النار و أصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون» وأجيب بأنه قدنص هنا على تعينه بقوله بعد «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا» لانه من تمام ما نزل ، وقد يجاب بأن الاية وحدها كافية في بيان أن الجهاد أفضل من دون نظر الى ما بعدها لانها خرجت مخرج انكار أن يكون كل واحد من الامرين أفضل من الجهاد وقد بقيت المساواة بين أحدهما و الجهاد فيتعين أن يكون الجهاد أفضل ولا يمكن أن يدعى أن السقاية او العمارة افضل لانه المنكر قوله (نزلت في ابي الفصيل- اه) كناية عن فلان

يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله مايقول « ثمّ إذا خوّله نعمة منه » يعني العافية ـ نسي ماكان يدعو إليه من قبل » يعني نسي التوبة إلى الله عزّ وجلّ ممّا كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه ساحر ولذلك قال الله عزّ وجلّ «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنّك من أصحاب النار» يعني امرتك على النّاس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ و من رسوله صلى الله عليه وآله .

قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : ثمّ عطف القول من الله عزّ وجلّ في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عندالله تبارك وتعالى فقال: «أمّن هو قانت آناء الّليل ساجداً و قائماً يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربّه قل هل يستوى الذين يعلمون (أنّ محمّداً رسول الله) والذين لايعلمون (أنّ محمّداً رسول الله وأنّه ساحر كذّاب) إنّما يتذكر

باعتبار معناه الاضافى والفصيل هو البكر وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه وهذا كغيره من الروايات المعتبره صريح فى أنه كان منافقا لم يؤمن بالرسول مع العلم بأنه رسول وفى ارتداده مرة بعد اخرى بدليل توبته عند مس الضر ورجوعه عنها بعد التحويل واعطاء الصحة والامرة بالكسر الامارة اسم من أمر علينا مثلثة اذا ولى (ثم عطف القول من الله عزوجل فى على عليه السلام يخبر بحاله وفضله علماً وعملا عندالله تعالى فقال أمن هو قانت) أى قايم بوظايف الطاعات من القراءة والصلاة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت ففيه حذف كما قيل والمقصود نفى المساواة بينهما واثبات الفضل للاول (آناء الليل) أى ساعاته خصها بالذكر مع أن للعبادة فى كل وقت فضلا لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة معه أفضل ، ومنها أن الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه أشق وأفضل، ومنها أن العبادة فيها أقرب من الخلوص و أبعد من الرياء فتكون أفضل ، ومنها أنه ساعة الغفلة فتكون العبادة والذكر فيه افضل (ساجداً وقائماً) حال عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه أرفع منازل العارفين (يحذر الاخرة) أى أهوالها وعذابها (ويرجو رحمة ربه) استيناف للتعليل كأنه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببها اوفى موضع النصب على الحال ولعل النكتة فى ايراد بعض الاحوال جملة وبعضها مفردة هى التنبية على استمرار الحذر والرجاء ووجود كل واحد منهما فى زمان وجود الاخر بخلاف السجود والقيام وانما آثر الحذر على الخوف مع ان الخوف فى مقابل الرجاء لان الحذر ابلغ من الخوف اذهو خوف مع الاحتراز (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) يعنى أن علياً عليه السلام لكونه قانتاً بالاوصاف المذكورة وعالماً بأن محمداً رسول الله ليس مثل أبى الفصيل وهو لايقنت ولايعلم أن محمداً رسول الله ويعتقد أنه ساحر كذاب فقوله (وانه ساحر كذاب) عطف على لايعلمون بتقدير فعل، (انما يتذكر اولوا الالباب) أى لايتذكر التفاوت بين العالم

أُولوا الباب» قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام : هذا تأويله ياعمّار .

٢٤٧- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان قال : تلوت عند أبي عبدالله عليه السلام «ذوا عدل منكم» فقال : «ذو عدل منكم» هذا ممّا أخطأت فيه الكتّاب .

٢٤٨ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام «لاتسألوا عن أشياء (لم تبد لكم) إن تبد لكم تسؤكم».

٢٤٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن محمّد بن مروان قال: تلا أبوعبدالله عليه السلام « و تمّت كلمت ربّك

والجاهل وبين القانت وغيره ولايعرفه الاذووا العقول الصحيحة عن غواشي الاوهام لانهم القادرون على التميز بين الحق و الباطل دون غيرهم وروى عن الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الاية «نحن الذين يعلمون و عدونا الذين لايعلمون و شيعتنا اولوا الباب» (ثم قال أبوعبدالله عليه السلام هذا تأويله ياعمار) التأويل متعلق ببطون الاية بالغاً ما بلغ وقد يكون للاية معاني كثيرة ظاهرة و باطنة كلها مراد ولايعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام .

قوله (تلوت عند أبي عبدالله عليه السلام ذوا عدل منكم) قال الله تعالى «ياايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم (متعمداً) فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم) اذ كما ان في التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من متعدد كذلك في الحكم بالجزاء المماثل المحتاج اليهما لابد من متعدد لان الانواع تتشابه في الخلقة والصورة كثيراً فقال ذو عدل منكم أشار الى أن المنزل ذو عدل بالافراد والمراد به الامام عليه السلام وقد نقلت القراءة به أيضاً قال القاضي وقرىء ذو عدل على ارادة الجنس أو الامام قوله (لاتسألوا عن أشياء (لم تبد لكم) ان تبد لكم تسؤكم) لم تبد لكم صفة لاشياء وهي ليست في هذا القرآن والشرطية صفة اخرى أو استيناف أي لاتسألوا الرسول عن أشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم تغمكم فالسؤال عنها يغمكم و يدخل المشقة عليكم كما سأله رجل وقال أين أبي فقال أبوك في النار وسأله آخر وقال من أبي فقال أبوك فلان الراعي وسأل بنواسرائيل نبيهم عن البقرة مراراً حتى ضيقوا على أنفسهم ، وبالجملة ينبغي ترك السؤال عن أشياء سكت عنها الشارع حذراً عن الجواب الذي يكرهه الطبع ويثقل عليه وقد روى من طرق العامة أنه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك أفي كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه آله حتى أعاد ثلاثاً فقال لا ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم

(الحسنى) صدقاً وعدلاً » فقلت: جعلت فداك إنّما نقرؤها: «وتمّت كلمت ربّك صدقاً وعدلاً » فقال: إنّ فيها الحسنى.

٢٥٠- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصم ، عن عبدالله بن القاسم البطل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «و قضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين » قال: قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام «ولتعلنّ علوّاً كبيراً» قال : قتل الحسين عليه السلام « فاذا جاء وعد اُوليهما » فاذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام « بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الدّيار » قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وتراً لآل محمّد إلاّ قتلوه «وكان وعداً مفعولاً » خروج القائم عليه السلام « ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم » خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهّب لكلّ بيضة وجهان ، المؤدّون إلى النّاس أنّ هذا الحسين

لكفر تم فاتركوني ماتركتكم قوله (وتمت كلمة ربك الحسنى) بلغت غاية الكمال (صدقاً) فيما ينطق به من الاخبار والمواعيد وغيرهما (وعدلا) في الاقضية والاحكام قال المفسرون المراد بها آيات القرآن وقد مر في كتاب الحجة الايماء الى تأويلها بالائمة عليهم السلام .

قوله (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب) أي أوحينا اليهم في التورية وحياً مقضيا مبتوتاً لارادله [وبنوامية وقريش و أكثر العرب من اولاد اسرائيل يعقوب عليه السلام «كذا ؟» و من شاركهم في الافساد المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التغليب] فاذا جاء وعد اوليهما)من حيث النصرة وعقوبة الظلمة لامن حيث الوقوع كما يشعر به قوله (فاذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد) أي ذوي قوة و بطش شديد في الحرب (فجاسوا خلال الديار) أي ترددوا في وسط دياركم للقتل والغارة والنهب والسبي (قوم يبعثهم الله قبل خروج القايم عليه السلام) أي هم قوم كأبي مسلم والمسيب والمختار وأتباعهم أوغيرهم على احتمال (فلايدعون وتراً لآل محمد صلى الله عليه وآله الا قتلوه) الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي، و لعل المراد به المتصف بها (وكان وعداً مفعولا خروج القايم عليه السلام) الظاهر أنه اسم كان وقد مر أنه يقتل قتلة الحسين و بني امية (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) الكرة الرجعة والحملة (خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه) الذين قتلوا معه وفي بمعنى مع (عليهم البيض المذهب) البيض بفتح الباء وسكون الياء جمع بيضة الحديد وهي الخود والمودون صفة لاصحابه (والحجة

قدخرج حتّى لايشكّ المؤمنون فيه وأنّه ليس بدجّال و لا شيطان والحجّة القائم بين أظهرهم فاذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام جاء الحجّة الموتُ فيكون الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحّده في حفرته الحسين بن عليّ عليهما السلام ولا يلي الوصيّ إلاّ الوصيُّ .

٢٥١- سهل ، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن حفص التميميّ قال : حدّثني أبوجعفر الخثعميّ قال : قال : لماسيّر عثمان أباذرّ إلى الربذة شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار بن ياسر رضي الله عنه فلمّا كان عند الوداع قال

القائم بين أظهرهم) يقال هو قائم بين أظهرهم اذا قام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم ثم كثر استعماله في الاقامة بين القوم مطلقاً (ويلحده) في القاموس اللحد ويضم الشق يكون في عرض القبر ولحد القبر كمنع والحده عمل له لحداً والميت دفنه .

قوله (لما سير عثمان أباذر الى الربذة) هي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة وهو من بني غفار بالكسر والتخفيف قبيلة من كنانة أسلم بمكة وسيجيء سبب اسلامه وكان يتولى علياً وأهل بيته عليهم السلام ولم يبايع الشيوخ الثلاثة و كان ينكر عليهم قولا وفعلا وسراً وجهاراً ووجه اخراجه أنه خاف منه الفتنة فأخرجه الى الشام أولا ثم استحضره الى المدينة ثم استخرجه منها الى الربذة قال أبوعبدالله صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه استحضاره من الشام أنه كان اذا صلى الناس الجمعة و أخذوا في مناقب الشيوخ يقول لورأيتم ما أحدثوا بعده شيدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل و أكلوا الطيبات وكاد يفسد بأقواله الامور ويشوش الاحوال فاستدعاه من الشام وكان اذا رأى عثمان قال «يوم يحمى عليها جباههم وجنوبهم ـ الاية» فضربه بالسوط أدباً لذلك وللامام أن يؤدب من أساء اليه وان أدى الادب الى هلاكه ثم قال له اما أن تكف واما أن تخرج حيث شئت فخرج الى الربذة هذا كلامه .

اقول يرد عليه المثل المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجوب البراءة من امام أنكره مثل أبي ذر رحمه الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصفه ومنقبته ما هو مذكور في كتبهم ومنه أنه قال «ما اقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» ومنه أنه قال صلى الله عليه وآله «ان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبوذر والمقداد وسلمان» نقله القرطبي في شرح فضائل سلمان رضي الله عنه وأما قوله ان عثمان لم يخرجه بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فمناف لما قال بعض علمائهم ان أباذر كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكراً وفي حق عثمان يقول لم يبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ما عهد وينفر بهذا

أمير المؤمنين عليه السلام: ياأباذرّ إنّك إنّما غضبت لله عزّوجلّ فارج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء ووالله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقاً ثمّ اتّقى الله عزّوجلّ جعل له منها مخرجاً فلايؤنسك إلاّ الحقّ ولايوحشك إلاّ الباطل.

ثمّ تكلّم عقيل فقال: ياأباذرّ أنت تعلم أنّا نحبّك ونحن نعلم أنّك تحبّنا و أنت قد حفظت فينا ماضيّع النّاس إلاّ القليل فثوابك على الله عزّوجلّ و لذلك أخرجك المخرجون و سيرك المسيّرون فثوابك على الله عزّوجلّ فاتّق الله واعلم أنّ استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع وقل: حسبي الله و نعم الوكيل.

القول وأمثاله الناس عنه فاخرجه لذلك وقول امير المؤمنين عليه السلام (فارحلوك عن الفناء) يدل عليه. فناء الدار بالكسر مااتسع من أمامها و لعل المراد به فناء الروضة المقدسة و قوله عليه السلام (انما غضبت لله) دليل على أن انكاره بماكان ينكره انما يقصد به وجه الله تعالى وقوله (ان القوم خافوك على دنياهم) يعني خافوك على أمر الخلافة بتنفيرك عنهم (وخفتهم على دينك) بترك موافقتهم والمماشاة معهم وأخذ العطاء منهم و بردك الى الارتداد كما ارتدوا و قوله (ولو كانت السموات والارض الى آخره) بشارة له بخلاصه مماهو فيه من ضيق الحال بسبب الاخراج وشرطه في ذلك تقوى الله اشارة الى قوله تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ـ الاية» ونقل عن ابن عباس أنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله «ومن يتق الله يجعل له مخرجا» قال من شبهات الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيامة ومن البين عقلا ونقلا أن التقوى عند استشعارها سبب قاطع لطمع المتقي من الدنيا وقنياتها وهو مستلزم لراحته من مجاذبة النفس الامارة بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهي في استلزامه الخلاص من غمرات الموت و شدايد يوم القيامة أظهر. وكنى عليه السلام بالغاية وهي رتق السموات والارض على العبد عن غاية الشدة مبالغة لبيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وحده بقوله (فلايؤنسك الاالحق ولايوحشك الاالباطل) «لا» اماللنفي اوللمنهي والوحشة الهم والخلوة والخوف ضد الانس وفي الكنز وحش رميدن ودوری جستن وحشت خالی واندوه ورمیدگی وقول عقيل من الجزع في قوله (واعلم ان استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الاياس) خبر أن رغبه في الصبر على البلاء وتلقيه بالقبول وتوقع حضور العافية في كل آن حيث عد استعفاء الاول وكراهته جزعاً واستبطاء الثاني يأساً، ثم أمره بترك الياس والجزع بقوله (فدع الاياس والجزع)

ثمّ تكلّم الحسن عليه السلام فقال : ياعمّاه إنّ القوم قدأتوا إليك ماقد ترى و إنّ الله عزّوجلّ بالمنظر الأعلى فدعنك ذكرالدّنيا بذكرفراقها، و شدّة مايرد عليك لرخاء مابعدها ، واصبرحتّى تلقى نبيّك صلّى الله عليه و آله وهو عنك راض إن شاءالله .

ثمّ تكلّم الحسين عليه السلام فقال: ياعمّاه إنّ الله تبارك و تعالى قادر أن يغيّر ماترى وهو كلّ يوم في شأن إنّ القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عمّا منعوك و ما أحوجهم إلى مامنعتهم . فعليك بالصبر فانّ الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فانّ الجزع لايغنيك .

ثمّ تكلّم عمّار رضي الله عنه فقال : ياأباذر أوحش الله من أوحشك و أخاف من أخافك إنّه والله مامنع الناس أن يقولواالحق إلاّ الركون إلى الدنيا والحبّ لها

واصبرعلى البلاء والعافية من الله تعالى وفي نسخة «اليأس في» الموضعين ثم أمره بتفويض الامور الى الله تعالى والتوكل عليه بقوله (و قل حسبي الله ونعم الوكيل) أي هو بتقدير المخصوص بالمدح بعده وعطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جائز اذاكان لها محل من الاعراب كماصرح به جماعة من المحققين وان أبيت فقدر المخصوص بالمدح قبله وأول الخبر بالتأويل المشهور. ثم نبهه الحسن عليه السلام بأنه تعالى عالم بحاله وحال من سيره بقوله (وان الله عزوجل بالمنظر الاعلى) المنظر اما مصدر بمعنى النظر وفعله من باب ضرب وسمع أوما نظرت اليه أو أشرف المراتب ومنه مناظر الارض أي أشرافها والمعنى على جميع التقادير أنه تعالى ينظر الى كل شيء ويرى أسفله وباطنه كمايرى اعلاه وظاهره ويرى قلوب العباد وخطراتها وأعمالهم الجلية وخفياتها ، ثم قال الحسين (ع) تسلية (ان الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ماترى من ضعف) أهل الدين وقوة أهل الجور (وهو كل يوم في شأن) أي في أمر من الامور وحال من الاحوال فيجدد اموراً و يغفر ذنباً ويفرج كرباً و يرفع قوماً ويضع آخرين وله في الجميع حكمة واختيار (فما أغناك عما منعوك وأحوجهم الى مامنعتهم) «ما» تعجبية والمعنى أن لك غنى عظيم عن دنياهم ولهم حاجة عظيمة الى دينك فاذا لم يأخذوا عنك الدين مع شدة احتياجهم اليه فكيف تأخذ عنهم الدنيا مع كمال غناك عنها فاترك لهم دنياهم وانج بدينك واصبر، ثم دعا عمار على عثمان بقوله (أوحش الله من أوحشك) أي أبعدالله عن رحمته من أبعدك عن المدينة أوجعل الله بلا أنيس من جعلك بلا أنيس أوجعل الله مهموماً من جعلك مهموماً وأخاف من أخافك من سلطانه و بطشه (أنه والله مامنع الناس أن يقولوا) ماتقول أوالحق ويؤيد الثاني وجوده في بعض النسخ والمآل واحد (الا انما

ألا إنّما الطّاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وإنّ هؤلاء القوم دعوا النّاس إلى دنياهم فأجابوهم إليها و وهبوا لهم دينهم فخسروا الدُّنيا والاخرة و ذلك هو الخسران المبين .

ثمّ تكلّم أبوذرّ رضي الله عنه فقال : عليكم السّلام ورحمة الله وبركاته بأبي و اُمّي هذه الوجوه فانّي إذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلّى الله عليه وآله بكم ، و مالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وإنّه ثقل على عثمان جواري بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فآلى أن يسيّرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنّه يخاف أن اُفسد على أخيه النّاس بالكوفة و آلى بالله ليسيّرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيساً ولا أسمع بها حسيساً و إنّي والله ما اُريد إلّا الله عزّ وجلّ صاحباً و مالي مع الله وحشة ، حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربُّ العرش العظيم ، و صلّى الله على سيّدنا محمّد و آله الطيّبين .

٢٥٢ أبوعليّ الأشعريُّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، والحجّال جميعاً . عن ثعلبة ، عن عبدالرحمن بن مسلمة الجريريّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام يوبّخونا ويكذّبونا ، إنّا نقول: إنّ صيحتين تكونان ، يقولون : من أين تعرف المحقّة من المبطلة إذا كانتا ؟ قال : فماذا تردُّون عليهم ؟ قلت: ما نردُّ عليهم شيئاً ،

الطاعة مع الجماعة) أى ما طاعة الله وطاعة الرسول الا مع الجماعة وهم أهل البيت عليهم السلام ثم أجابهم أبوذر بعد التسليم و الثناء عليهم بقوله (و مالى بالمدينة شجن ولا سكن غيركم) فى المصباح الشجن بفتحتين الحاجة والجمع شجون مثل أسد وأسود وأشجان مثل سبب وأسباب والسكن بالتحريك ما يسكن اليه (وأنه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام) كان رحمه الله يذمهم عند أهل الشام ويعد قبايح عثمان ومن قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وابطال حق آل الرسول فكتب معاوية الى عثمان وأخبره فطلبه الى المدينة فكان يفعل فى المدينة مثل ما كان يفعل فى الشام فخاف عثمان أن يفسد عليه أمره فضربه فلم ينفع فحلف أن يسيره الى بلدة فطلب رحمه الله أن يسيره الى الكوفة فخاف عثمان أن يفسد على أخيه وليد أهل الكوفة فأخرجه الى الربذة لئلا يرى فيها أنيساً ولاجليساً ولا يسمع فيها صوتاً ولا حسيساً .

قوله (يوبخونا ويكذبونا) أى المخالفون لنا (أنا نقول ان صيحتين تكونان) عند ظهور القايم عليه السلام صيحة فى أول اليوم بأن فلان بن فلان وشيعته هم الفايزون وصيحة فى آخره بأن عثمان وشيعته هم الفائزون كما سيأتى وهاتان الصيحتان للاختبار والتمحيص (قال قولوا

قال : قولوا : يصدّق بها - إذا كانت - من كان يؤمن بها من قبل ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلاّ أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » .

٢٥٣ - عنه ، عن محمّد ، عن ابن فضّال ، والحجّال، عن داود بن فرقد قال : سمع رجل من العجليّة هذا الحديث قوله : ينادي مناد ألا إنّ فلان بن فلان و شيعته هم الفائزون أوّل النّهار وينادي آخر النّهار ألا إنّ عثمان وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي أوّل النّهار منادي آخر النّهار فقال الرّجل: فما يدرينا أيّما الصادق من الكاذب؟ فقال : يصدّقه عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « أفمن يهدي إلى الحقّ أحق أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلاّ أن يهدى - الاية - ».

يصدق بها) أى بالمحقة (اذا كانت من كان يؤمن بها من قبل) أى من قبل وقوعها وزادتهم ايمانا لمشاهدتهم وجود ما أخبر الصادقون بأنه سيوجد (ان الله عزوجل يقول أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) بما يقتضى صريح العقل بطلانه و اصل لا يهدى لا يهتدى أبدلت التاء بعد اسكانها دالا وادغمت و كسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرأ بفتح الهاء نقل فتح التاء اليها ولعل وجه انطباق الاية على ما ذكر أن الموصول الاول من له الصيحة الاولى والموصول الثانى من له الصيحة الثانية ، والاول أحق بالاتباع و ليس ذلك الالظهور الحق فى قلوب المستعدين لقبوله، وقد روى أن الاول أمير المؤمنين عليه السلام والثانى الشيوخ الثلاثة كما مر فى الحجة وربما يقال الاول هو الله سبحانه والثانى أشرف الهة المشركين كالملائكة و مسيح وعزير فانهم لا يهتدون الا أن يهديهم الله تعالى و يؤيده الاية السابقة عليها والظاهر أن الجميع حق لان الاية قد يكون لها وجوه متعدده كلها صحيحة قوله (قال سمع رجل من العجلية هذا الحديث) أى رجل منسوب الى طائفة من بنى عجل قيل منهم محمد بن ادريس صاحب السرائر رضى الله عنه (وقوله ينادى مناد - اه) بدل او بيان لهذا - الحديث والظاهر أن الضمير راجع الى أبى عبدالله عليه السلام والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان(ع) و هو كناية عن اسمه و اسم ابيه عليهما السلام (قال و ينادى أول النهار منادى آخر النهار) دل بظاهره على ان المنادى واحد لكن روى الصدوق فى كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده عن المعلى بن خنيس عن أبى عبدالله عليه السلام قال «صوت جبرئيل من السماء و صوت ابليس من الارض فاتبعوا الصوت الاول واياكم أن تفتنوا به» وباسناد اخر عن زرارة عنه عليه السلام قال «ينادى مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاص أو عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودى باسمه قال لا يدعهم ابليس ينادى فى آخر الليل

٢٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فاذا اختلفوا طمع الناس و تفرقت الكلمة و خرج السفياني .

حديث الصيحة

٢٥٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران وغيره ، عن إسماعيل ابن الصباح قال : سمعت شيخاً يذكر عن سيف بن عميرة قال : كنت عند أبي الدوانيق فسمعته يقول ابتداء من نفسه: ياسيف بن عميرة لابد من مناد ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب . قلت : يرويه أحد من الناس ؟ قال والذي نفسي بيده لسمعت اُذني منه يقول ، لابد من مناد ينادي باسم رجل . قلت: ياأمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قط ، فقال لي : ياسيف إذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه أما إنه أحد بني عمنا قلت: أي بني عمكم؟ قال رجل من ولد فاطمة عليها السلام ، ثم قال : ياسيف لولا أني سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقوله ، ثم حدثني به أهل الأرض ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي عليهما السلام .

ليشكك الناس ولذلك قال بعض الاصحاب هذا الخبر من باب الاستفهام الانكارى او التقدير و لاينادى كمافى قول الهذلى« تالله يبقى على الايام ذو حيد» قال الجوهرى لايبقى (فقال يصدقه عليها) أى يصدق الصادق أو المنادى على الصيحة الاولى .

قوله (لاترون ماتحبون) وهو ظهور القائم عليه السلام ورواج دين الحق (حتى يختلف بنوفلان فيما بينهم) أى يجيء بعضهم عقيب بعض حتى ينتهى دولتهم أو المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنوعباس كمافى أحاديث آخر حتى يختلف بنوعباس منها ماسيجيء بعيد هذا (فاذا اختلفوا طمع الناس) فى السلطنة والدولة الملكية و قامت طائفة من كل ناحية واختلطت الرايات(و تفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم و اختلاف اهوائهم والكلمة تطلق على القول والامر والحكم والعهد والبيعة والحال والشان (وخرج السفيانى) وهو الدجال وفيه دلالة على ان خروجه بعدما ذكر واما انه قريب منه أو بعيد فلادلالة فيه عليه .

قوله (حديث الصيحة) الانسب أن يذكر الحديثين السابقين بعد هذا العنوان (قال والذى نفسى بيده لسمعت اذنى منه) الضمير راجع الى محمد بن على عليهما السلام بقرينة المقام او

٢٥٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالساً في المسجد إذ أقبل داود بن علي و سليمان بن خالد وأبو جعفر عبدالله بن محمد أبو الدوانيق فقعدوا ناحية من المسجد فقيل لهم : هذا محمد بن علي جالس ، فقام إليه داود بن علي و سليمان بن خالد وقعد أبو الدوانيق مكانه حتى سلموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر عليه السلام : ما منع جبّاركم من أن يأتيني ؟ فعذروه عنده فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام : أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين قطريها ثم ليطأن الرجال عقبه ثم لتذلن له رقاب الرجال ثم ليملكن ملكاً شديداً ، فقال له داود بن علي و إن ملكنا قبل ملككم ؟ قال: نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا ، فقال له داود : أصلحك الله فهل له من مدة ؟ فقال : نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه و لا سنة إلا ملكتم مثليها ، وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقف الصبيان الكرة ، فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحاً يريد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك فلما نهضا جميعاً هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه : يا سليمان بن خالد : لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دماً حراماً -وأومأ بيده إلى صدره- فاذا أصابوا ذلك الدم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها

لكونه معهوداً ولما سيصرح به و ذكر الاذن للمبالغة فى انه سمع منه بلا واسطة قوله (ما منع جباركم من أن يأتينى) الجبار المتمرد العاتى وقيل الذى يقهر الخلائق على ما أراد من أمر و نهى (فعذروه عنده) المعذر بالتشديد المظهر للعذر اعتلالا من غير أن يكون له حقيقة (قال نعم يا داود لا يملك بنو امية يوماً الا ملكتم مثليه ولا سنة الا ملكتم مثليها) اثبات زيادة المثل لا ينافى زيادة الاكثر منه الا بمفهوم اللقب و هو ليس بحجة اتفاقا فلا يرد أن مدة ملك بنى امية ثمانون سنة و مدة ملك بنى عباس خمسمائة سنة ولعل النكتة فى الاقتصار على المثلين بيان اصل الزيادة لا قدرها او التنبيه على سرعة زوال ملكهم كيلا يغتروا به (وليتلقفها الصبيان عنهم كما يتلقف الصبيان الكرة) عند اللعب والتلقف الاخذ والتناول بسرعة و فى الكنز الكرة گوى كه بصولجان يعنى بچوگان بازند (لا يزال القوم فى فسحة) أى فى سعة (من ملكهم مالم يصيبوا منا دماً حراماً ـاه) قال الامين الاسترابادى يمكن أن يكون المراد ما فعله هارون قتل فى ليلة واحدة كثيراً من السادات ويمكن أن يكون المراد قتلهم المقتولين بفخ وهو موضع قريب مكة والعاذر اسم فاعل من عذرت له عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم

يومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصر ولا في السّماء عاذر، ثمّ انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدّوانيق فجاء أبو الدّوانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلّم عليه ثمّ أخبره بما قال له داود بن عليّ وسليمان بن خالد، فقال له: نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا و سلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه، وله مدّة طويلة والله لا يملك بنو أُميّة يوماً إلاّ ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها وليتلقّفها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكرة أفهمت؟ ثمّ قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه مالم تصيبوا منّا دماً حراماً فاذا أصبتم ذلك الدّم غضب الله عزّ وجلّ عليكم فذهب بملككم وسلطانكم وذهب بريحكم وسلّط الله عزّ وجلّ عليكم عبداً من عبيده أعور - وليس بأعور من آل أبي سفيان- يكون استيصالكم على يديه و أيدي أصحابه ثمّ قطع الكلام.

٢٥٧- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن المفضل بن مزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له أيام عبدالله بن عليّ: قد اختلف هؤلاء فيما بينهم، فقال: دع ذا عنك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بدا صلاحهم.

٢٥٨- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن

(ثم قال لا تزالون في عنفوان الملك) أى في أوله وأول بهجته و نضارته (ترغدون فيه) في القاموس عيشة رغد ورغد واسعة طيبة والفعل كسمع و كرم (و ذهب بريحكم) الريح الغلبة والقوة والنصرة والدولة (وسلط الله عليكم عبداً من عبيده أعور) في النهاية العرب تقول للذى ليس له أخ من أبيه و امه أعور وقيل أنهم يقولون للردى من كل شيء من الامور والاخلاق اعور و للمؤنث منه عوراء (وليس بأعور من آل أبي سفيان) بل المراد به أعور من أولاد الترك وهو هلاكوا وقد كان ردياً في المذهب والافعال والاخلاق وماذكره عليه السلام من علامات الامامة لانه أخبر بماسيقع و قد وقع.

قوله (قلت له أيام عبدالله بن على) هو اول خليفة من العباسية (قد اختلف هؤلاء فيما بينهم) كانه يخبر أن هذا الاختلاف يفسد ملكهم أو يعرضه عليه السلام في الطمع فيه (فقال دع ذا عنك انما يجيء فساد امرهم من حيث بدا صلاحهم) (١) كما جاءت دولتهم من جهة الشرق بيد أبي مسلم المروزى

---

(١) قوله «من حيث بدا صلاحهم» أى من حيث بدا دولتهم وملكهم كان من شرق خراسان هذا من اخبار الغيب التى لاريب في صحتها فان كتاب الكافي صنف في صدر دولة بني العباس و ليس من الاخبار بعد الوقوع وكان زوال ملكهم على يد المغول (ش).

ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأزدي قال : كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام فقال: آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل : يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ؟! فقال أبو جعفر عليه السلام : إنّي أعلم ما تقول ولكنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام .

٢٥٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خرجت أنا و أبي حتّى إذا كنّا بين القبر والمنبر إذا هو بأُناس من الشيعة فسلّم عليهم ثمّ قال: إنّي والله لأُحبّ رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع والاجتهاد و من ائتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله ، أنتم شيعة الله . وأنتم أنصار الله، و أنتم السّابقون الأوّلون والسّابقون الآخرون والسابقون في الدّنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنّة

كذلك يجيء فسادها من جهة الشرق بيد هلاكو. قوله (تنكسف الشمس) في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف) وذلك لان كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط جرم القمر بينها و بين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا في آخر الشهر لان الشمس والقمر في آخر الشهر يجتمعان في درجة واحدة و أما في غيره فهما متفارقان والقمر ينكسف في النصف لان نوره مستفاد من الشمس و في النصف قد تقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول نور الشمس اليه و على هذا فكسوف الشمس في النصف والقمر في الاخر علامة من علامات قيام الصاحب عليه السلام ولعل الكسوف حينئذ أثر يخلقه الله تعالى في جرمهما من غير سبب ولا ربط كما هو مذهب طائفة في كسوفهما أو لازالة الفلك من مجراه فيدخل الشمس والقمر في البحر الذى بين السماء والارض فيطمس ضوءهما كما نقل ذلك عن سيد العابدين عليه السلام .

قوله (اني والله لاحب رياحكم وأرواحكم) في الكنز ريح بوى ورياح جمع وروح جان و زندگانى (فأعينوا على ذلك بورع واجتهاد) ذلك اشارة الى الحب ولما كان عليه السلام متكفلا بنجاة شيعته عن عقبات الاخرة وعقوباتها طلب منهم الاعانة له بالورع و هو الكف عن المحارم و بالاجتهاد في الاعمال الصالحة وتزكية النفس ليكون له تحصيل النجاة لهم ايسر واسهل وفي بعض النسخ فأعينوني (ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله) ليتحقق معنى الايتمام ويبعد عن الهزء والنفاق والشقاق (وانتم شيعة الله وانتم) انصار الله اى اولياؤه و انصاره في دينه و أصل الشيعة من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة (وأنتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون والسابقون

قدضمنّا لكم الجنّة بضمان الله عزّوجلّ وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله والله ماعلى درجة الجنّة أكثر أرواحاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات ، أنتم الطيّبون و نساؤكم الطيّبات كلُّ مؤمنة حوراء عيناء و كلُّ مؤمن صدّيق ولقدقال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر ، ياقنبر أبشر وبشّر واستبشر فوالله لقدمات رسول الله صلى الله عليه وآله و هو على اُمّته ساخطٌ إلاّ الشيعة .

ألا وإنّ لكلّ شيء عزّاً وعزُّ الاسلام الشيعة . ألا و إنّ لكلّ شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة . ألا وإنّ لكلّ شيء ذروة وذروة الاسلام الشيعة . ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً وشرف الاسلام الشيعة . ألاوإنّ لكلّ شيءسيّداً و سيّدالمجالس مجالس الشيعة . ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً و إمام الأرض أرض تسكنها الشيعة ،

فيالدنيا والسابقون فيالاخرة) لعل المراد انتم السابقون الاولون الى قبول الولاية والتصديق بها عند التكليف الاول فيالعالم الروحاني الصرف و أنتم السابقون الاخرون الى قبولها عندالتكليف الثاني فيعالم الذر والسابقون فيالدنيا الىالوفاء بالعهد والمتابعة والسابقون فيالاخرة الى دخول الجنة وقيل السابقون الاولون اشارة الىقوله تعالى «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار» والسابقون الاخرون اشارة الىقوله تعالى «والذين اتبعوهم باحسان» أن الذين هم اتبعوا السابقين الاولين باحسان (والله ماعلى درجةالجنة اكثر أرواحاً منكم) دل على أن الشيعة أكثر من غيرهم فيالجنة ويمكن أن يراد بها الراحة والسعة والفضيلة فيدل على أن مرتبتهم أشرف المراتب وهذا أنسب بما بعده (كل مؤمنة حوراء عيناء) فيالنهاية الحور العين نساء أهل الجنة واحد تهن حوراء وهيالشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء الواسعة العين (وكل مؤمن صديق) هوفعيل للمبالغة فيالصدق وهوالذي يصدق قوله فعله (ياقنبر أبشر وأ بشر واستبشر) بشرت به كعلم وضرب وأبشرت فرحت وسررت وبشرته تبشيراً فرحته و سررته باخبار مايوجبهما واستبشرت فرحت وسررت مع اظهارهما بطلاقة الوجه ونحوها (الاوأن لكل شيء عزاً وعز الاسلام الشيعة) لانهم سبب لعزه وقوته ولولاهم لذل الاسلام واحتقر (ودعامة الاسلام الشيعة) لان الاسلام بهم قائم كقيام الخيمة بالدعامة وفيه مكنية وتخييلية (وذروة الاسلام الشيعة) ذروة الشيء بالضم و بالكسر أشرف مواضعه وأعلاه والشيعة أعلى درجة فيالاسلام لاتصافهم بالايمان يعلو ولا يعلى عليه (وشرف الاسلام الشيعة) الشرف محركة العلو والمكان العالي والشيعة سبب لشرف الاسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الاسلام مخفوضاً موضوعاً (و سيد المجالس مجالس الشيعة) السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم ذوالفضيلة وكل هذه الخصال لمجالس الشيعة باعتبار أهلها (وامام الارض أرض تسكنها الشيعة) الامام مايؤتم

والله لولا مافي الأرض منكم مارأيت بعين عُشباً أبداً والله لولا مافي الأرض منكم ماأنعم الله على أهل خلافكم ولاأصابوا الطيّبات مالهم في الدُّنيا ولا لهم في الاخرة من نصيب ، كلُّ ناصب وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « عاملة ناصبة ۞ تصلى ناراً حامية » فكلُّ ناصب مجتهد فعمله هباء ، شيعتنا ينطقون بنور الله عزَّ وجلَّ ومن يخالفهم ينطقون بتفلّت ، والله مامن عبد من شيعتنا ينام إلاّ أصعد الله عزَّ وجلَّ روحه إلى السماء فيبارك عليها فان كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته و

به ويقصد اليه من رئيس وغيره والمجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة باعتبار شرافة أهلها وكونها محلا للمعرفة والفضل والايمان (والله لولا مافي الارض منكم ما رأيت بعين عشباً أبداً) أي بعيني والعشب الكلاء مادام رطباً ولايقال له حشيش حتى يهيج والظاهر أن «ما» في لولا ما زائدة ويحتمل أن يراد به شيء أي أحد أو ايمان أو عبادة وطاعة (والله لولا مافي الارض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولاأصابوا الطيبات) من الرزق و غيره لاحاطة غضب الله تعالى حينئذ باهل الارض جميعاً وفيه دلالة على أن اصابتهم الطيبات بالعرض وباعتبار وجود المؤمن (مالهم في الدنيا ولافي الاخرة من نصيب) اما في الاخرة فلا نصيب لهم أصلا وأما في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات و يحتمل أن يكون جملة دعائية (كل ناصب وان تعبد واجتهد) في العبادة كماً و كيفاً والمراد بالناصب هنا أهل الخلاف جميعاً (منسوب الى هذه الاية) و مصداق لها (عاملة ناصبة) تعمل وتتعب في أعمال غير نافعة يوم ينفع العاملين أعمالهم (تصلى ناراً حامية) أي تدخل ناراً متناهية في الحرارة والاحراق ثم أكد ذلك بقوله (كل ناصب مجتهد فعمله هباء) الهباء التراب وهو في الاصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذى تراه في ضوء الشمس شبه به أعمالهم في انتشارها وعدم تصور النفع (فيها شيعتنا ينطقون) في الولاية والاحكام وغيرهما (بنور الله عزوجل) أي بعمله المنزل الى الرسول صلى الله عليه و آله (و من خالفهم ينطق)(١) فيما ذكر (بتفلت) أي فجأة من عند أنفسهم بلا رؤية واستناداً الى أصل متحقق وفي النهاية التفلت التعرض للشيء فجأة و منه حديث عمر «ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها» اراد بالفلتة الفجأة ومثل هذه البيعة جدير بأن تكون هيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء و فعل من غير روية و انما بودر بها خوف انتشار الامر و قيل اراد بالفلتة الخلسة أي أن الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس و لذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها أبو بكر الا انتزاعا من الايدى واختلاسا . فانظر رحمك الله كيف أنطق الله لسان ذلك الرجل بالحق ليكون حجة عليه وعلى من تبعه (والله مامن عبد من شيعتنا ينام الا أصعد الله روحه

---

(١) كذا.

في رياض جنّته وفي ظلّ عرشه وإن كان أجلها متأخّراً بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردّوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه ، والله إنّ حاجّكم و عمّاركم لخاصّة الله عزّ وجلّ و إنّ فقراءكم لأهل الغنى و إنّ أغنياءكم لأهل القناعة و إنّكم كلّكم لأهل دعوته وأهل إجابته .

٢٦٠ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وزاد فيه ألا وإنّ لكلّ شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمّد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا ، حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عزّ وجلّ وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لولا أن يتعاظم النّاس ذلك أو يداخلهم زهو لسلّمت عليهم الملائكة قبلاً والله مامن عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلّا وله بكلّ حرف مائة حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة و لا في غير صلاة إلّا وله بكلّ حرف عشر حسنات وإنّ للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممّن

الى السماء فيبارك عليها) أى يديم عليها ما أعطاها من التشريف والكرامة أو يزيدهما لها (جعلها فى كنوز رحمته) أى جعلها مدخرة تحت رحمته ليردها اليه يوم البعث كما يدخر المال تحت الارض (وفى رياض جنته) هى اما الجنة المعروفة أو جنة فى الدنيا معدة لارواح المؤمنين كما مر مثله (وفى ظل عرشه) أى فى ظل رحمته أو فى كنفها وهو كناية عن القرب حتى كان الرحمة القت الظل عليها ويحتمل أن يراد بالعرش العرش الجسمانى وقد مر (وان كان أجلها متأخراً بعث بهامع امنته من الملائكة) الامنة جمع الامين وهو الحافظ (ليردها الى الجسد الذى خرجت منه لتسكن فيه) قال الله تعالى «الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليه الموت فيرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون» (وان فقراءكم لاهل الغنى) يحسبهم الناس أغنياء من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال أو المراد به الغناء الاخروى لتحصيلهم أسباب الاخرة (وان أغنياءكم لاهل القناعة) يقنعون بالكفاف ولا يسرفون ولا يقترون ولا يضيعون عمرهم فى طلب الزيادة .

قوله (وزاد فيه الاوان لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا) الجوهر من كل شيء ماله فضيلة كاملة ومزية واضحة وخصلة ظاهرة بها يصطفى ويمتاز عن غيره من أفراد ذلك الشيء كالياقوت فى الاحجار مثلا وبذلك يظهر وجه ماذكر (والله لولا أن يتعاظم الناس ذلك) فيأخذونهم أنبياء ورسلا (أو يداخلهم زهو) أى كبر وفخر (لسلمت

أخالفه ، أنتم والله على فرشكم نيام ، لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصافّين في سبيله ، أنتم والله الذين قال الله عزّ وجلّ : «و نزعنا مافي صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين » إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين : عينان في الرّأس وعينان في القلب، ألا والخلائق كلّهم كذلك إلا أنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم .

٢٦١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة بن مصعب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : أشكو إلى الله عزّ وجلّ وحدتي وتقلقلي بين أهل المدينة حتّى تقدموا وأراكم و آنس بكم فليت هذه الطاغية أذن لي فأتّخذ قصراً في الطائف فسكنته وأسكنتكم معي وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبدا .

٢٦٢- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب قال: أنشد الكميت أباعبدالله عليه السلام شعراً فقال :

عليهم الملائكة قبلا) في القاموس رأيته قبلا محركة وكصرد وكعنب أي عياناً ومقابلة (أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين) لان الشيعة أكياس ينامون على قصد الخير ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام «حبذا نوم الاكياس» قال المحققون الاكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزينت بالمعارف وقالوا سر ذلك أنهم ينامون على نية ان تقووا به على الطاعة فاذاهم حال النوم في عين الطاعة (أنتم والله الذين قال الله عز وجل «و نزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين) الغل الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحقة و غيرها و أعظم النزع في الدنيا و بعضه في الاخرة ليدخل المؤمن طاهراً خالصاً من النقص في الجنة (انما شيعتنا أصحاب الاربعة الاعين عينان في الرأس وعينان في القلب) يرون بعيني القلب الحقايق والمعقولات و يميزون بين صحيحها و سقيمها وحقها و باطلها فيتبعون الحق و يتركون الباطل كما يرون بعيني الرأس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينهما .

قوله (اشكوا الى الله وحدتي و قلقي - اه) القلق محركة الانزعاج و في بعض النسخ «تقلقلي» و هو الحركة والاضطراب والطاغية اما السفاح و هو اول خليفة من العباسية و مدة ملكه أربع سنين وتسعة أشهر وقبض الى جهنم في حياته عليه السلام أو أخوه أبو جعفر المنصور الدوانيقي ومدة ملكه اثنتي و عشرين سنة والتاء للمبالغة .

أخلص الله لي هواي فما أُغـــــرق نزعاً ولا تطيش سهامي

فقال أبوعبدالله عليه السلام : لاتقل هكذا «فما أُغرق نزعاً» ولكن قل: «فقد أُغرق نزعاً ولا تطيش سهامي» .

٢٦٣- سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين ، عن أبي داود المسترق ، عن سفيان بن مصعب العبدي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : قولوا لأُمّ فروة تجيىء فتسمع ماصنع بجدّها قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثمّ قال: أنشدنا قال: فقلت :

قوله (انشد الكميت أباعبدالله عليه السلام شعراً) الكميت بن زيد الاسدى الكوفى من أصحاب الباقر عليه السلام مات فى حياة أبى عبدالله عليه السلام روى الكشى عن حمدويه عن حسان بن عبيد بن زرارة عن أبيه عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال للكميت: «لا نزال مؤيداً بروح القدس مادمت تقول فينا» وفى رواية اخرى « ان أباجعفر عليه السلام قال له لاتزال معك روح القدس ماذببت عنا» (فقال أخلص الله لى هواى) أى حبى لكم أهل البيت (فما أغرق نزعا ولا تطيش سهامى) نزع فى القوس مدها وأغرق فى نزعها استوفى مدها هذا فى الاصل ثم استعير للمبالغة فى الامر والانتهاء فيه ، وطاش السهم جاز الهدف وأطاشه أماله عن الهدف ولعل المراد بالقوس قوس المحبة، و بالسهم سهمها على سبيل التشبيه، اذا عرفت هذا فتقول: هذا الكلام يحتمل وجهين الاول أن يكون الواو لعطف المنفى على المنفى فدل بحسب المنطوق على عدم الاغراق فى نزع قوس المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش سهم المحبة عن الهدف الى الغلو مثلا و بحسب المفهوم على أنه لو أغرق طاش سهم المحبة عن الهدف فلذلك لم يغرق ، والثانى أن يكون الواو للحال عن فاعل أغرق ويكون النفى راجعاً الى القيد فيدل على أنه أغرق و طاش السهم لاجل اغراقه ولما كان فى الاول نقص فى اظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة فى المحبة والثانى جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفى الثانى نقص بالوجه الثانى غير عليه السلام عبارته ليندفع كلا النقصين (فقال أبوعبدالله عليه السلام لاتقل هكذا فما أغرق نزعاً ولكن قل فقد أغرق نزعاً ولاتطيش سهامى) وهذا أبلغ وأكمل فى مقام اظهار المحبة حيث دل على عدم طيش سهمها مع المبالغة فيها ومد قوسها على حد الكمال هذا ماخطر بالبال على سبيل الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (عن سفيان بن مصعب العبدى) شاعر كوفى من أصحاب الصادق عليه السلام وفى رواية قال له عليه السلام قل شعراً تنوح به النساء وفى اخرى قال عليه السلام « يامعشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فانه على دين الله» (فقال قولوا لام فروة) قال الامين الاسترابادى أم فروة

«فرو! جودي بدمعك المسكوب» قال: فصاحت وصحن النساء فقال أبوعبدالله عليه السلام : الباب الباب فاجتمع أهل المدينة على الباب قال: فبعث اليهم أبوعبدالله عليه السلام صبيٌّ لنا غشي عليه فصحن النساء .

٢٦٤- سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق مرّوا بكدية فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام - أو من يد سلمان رضي الله عنه - فضرب بها ضربة فتفرّقت بثلاث فرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد فتح عليّ في ضربتي هذه كنوز كسرى وقيصر، فقال أحدهما لصاحبه : يعدنا بكنوز كسرى وقيصر ومايقدر أحدنا أن يخرج يتخلّى .

٢٦٥- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى ريحاً يقال لها: الأزيب لو أرسل منها مقدار ثور لأثارت ما بين السّماء والأرض و هي الجنوب .

٢٦٦- عليُّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير، عن زريق أبي العباس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يارسول الله إنّ بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تبارك وتعالى يرسل السّماء علينا

من بنات الصادق عليه السلام كما صرح به في اعلام الورى وغيره (فروجودى) أى يافروة فحذف حرف النداء والهاء للترخيم (الباب الباب) أى أغلقوا الباب أواحفظوه (فبعث اليهم أبوعبدالله عليه السلام صبى لنا غشى فصحن النساء) النساء بدل من الضمير قيل هذا القول اما للتقية أو لبيان الواقع فى تلك الساعة من صيحتهن أو المراد بالصبى من صار شهيداً فى كربلا فى حجر الحسين عليه السلام بسهم العدو، قوله (مروا بكدية) الكدية بالضم الارض الغليظة والصفاء العظيمة الشديدة والشىء الصلب بين الحجارة والطين . قوله (ان الله تعالى ريحاً يقال له الازيب) فى النهاية فى حديث الريح «اسمها عندالله الازيب و عندكم الجنوب، الازيب من السماء الريح الجنوب وأهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا» وفى القاموس الازيب كالاحمر الجنوب أو النكباء تجرى بينها و بين الصبا والامر المنكر والداهية .

قوله (فقالوا يارسول الله ان بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا) السنة القحط والمجدبة من الارض. والسماء السحاب اوالمطر والقحط قد ينسب الى المطر يقال قحط المطر بفتح القاف والحاء أى قل واحتبس وانقطع وقد ينسب الى غيره يقال

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فاُخرج واجتمع النّاس فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا و أمر النّاس أن يؤمّنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال : يا محمّد أخبر النّاس أنّ ربّك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا و كذا وساعة كذا و كذا فلم يزل النّاس ينتظرون ذلك اليوم وتلك السّاعة حتّى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عزّ وجلّ ريحاً فأثارت سحاباً وجلّلت السّماء وأرخت عزاليها فجاء اُولئك النفر بأعيانهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله اُدع الله لنا أن يكفّ السماء عنّا فانّا كدنا أن نغرق فاجتمع النّاس و دعا النبيّ صلى الله عليه وآله وأمر النّاس أن يؤمّنوا على دعائه فقال له رجل من الناس : يا رسول الله أسمعنا فانّ كلّ ماتقول ليس نسمع فقال : قولوا : اللّهمّ حوالينا ولا علينا اللّهمّ صبّها في بطون الأودية و في نبات الشجر وحيث يرعى أهل الوبر ، اللّهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً .

٢٦٧ - جعفر بن بشير ، عن زريق ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما أبرقت قطّ في ظلمة ليل و لا ضوء نهار إلّا وهي ماطرة .

قحط الناس وقحط الناس وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكى بضم القاف أيضاً أى أصابهم القحط كذا فى المغرب وبعض حواشيه وقال الابى مثله فى كتاب اكمال الاكمال و قال الجوهرى القحط الجدب وقحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وحكى الفراء قحط المطر بالكسر يقحط و أقحط القوم أى أصابهم القحط و قحطوا أيضاً على مالم يسم فاعله قحطاً (فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فاخرج) دل على أن اخراج المنبر الى الصحراء مستحب فى الاستسقاء وقدمر فى باب صلاة الاستسقاء مايدل على ذلك فهو حجة على ابن الجنيد حيث قال والاظهر فى الروايات أنه لاينقل المنبر بل يكون كمنبر العيد معمولا من طين والروايات التى رأيناها لايدل على ماذكره والله يعلم (وأمر الناس أن يؤمنوا) أمن فلان تأميناً قال بعد الدعاء: آمين بالمد والقصر و معناه اللهم استجب أو كذلك فليكن أو كذلك فافعل (وجللت السماء) أى غمرت وعمت يقال جلل الشيء تجليلا غمر والمجلل السحاب الذى يجلل الارض بمطر أى يعم (وأرخت عزاليها) قد مر مراراً فلا نعيد (قد كدنا أن نغرق) غرق فى الماء من باب علم غرقا وأغرقه غيره (اللهم حوالينا ولا علينا يقال رأيت الناس حوله و حواليه بفتح اللام أى مطيفين به من جوانبه أراد أنزل الغيث فى مواضع النبات لا فى مواضع الابنية وفيه أدبه الكريم اذ لم يدع برفعه لانه رحمة بل دعا بكشف مايضرهم وانزاله الى حيث يبقى نفعه وخصبه ولا يستضر به ساكن ولا ابن سبيل فيجب التأدب بمثله فى مثل هذ (وحيث يرعى أهل الوبر) يرعى من باب منع والوبر الابل . قوله (ما ابرقت قط - اه) أى ما أبرقت السماء يقال برقت السماء بروقاً وأبرقت اذا لمعت أوجاءت ببرق .

٢٦٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن العرزمي رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب أين يكون ؟ قال : يكون على شجر على كثيب على شاطيء البحر يأوي إليه فاذا أراد الله عزّ وجلّ أن يرسله أرسل ريحاً فأثارته ووكّل به ملائكة يضربوه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثمّ قرأ الآية « الله الّذي أرسل الرّياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميّت - الآية » والملك اسمه الرّعد .

٢٦٩- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن مثنّى الحنّاط ومحمد بن مسلم قالا : قال أبو عبدالله عليه السلام : من صدق لسانه زكا عمله و من حسنت نيّته زاده الله عزّ وجلّ في رزقه ومن حسن بره بأهله زاده الله في عمره .

٢٧٠- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلّى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الحسن بن محمد الهاشمي قال: حدّثني أبي [عن أحمد بن محمد بن عيسى] قال: حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم : إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر ، وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق و لا تكلّم ، وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرّمت عليك فقد أعنتك عليك بطبقين فأطبق و لا تأت حراماً .

قوله (على كثيب) هو الرمل المستطيل المحدودب (يضربونه بالمخاريق) من طريق العامة عن علي عليه السلام «البرق مخاريق الملائكة» قال في النهاية هي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً أراد أنها آلة تزجر بها الملائكة السحاب . وتسوقه و يفسره حديث ابن عباس « البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب » قوله (من صدق لسانه زكى عمله) لان استقامة اللسان تابعة لاستقامة القلب وهي تقتضي استقامة جميع الجوارح وزكاء جميع الاعمال الصادرة منها اولان اعمال اللسان أعظم وأكثر من أعمال جميع الجوارح اذ هو يحكي عن جميع أعمال الظواهر ويخبر عن أسرار الضماير فاذن استقامته انما تكون باستقامة جميع الاعمال وتوجب زكاءها (و من حسنت نيته) في الاعمال والاخلاق و تحصيل الارزاق و خلصت لله عزوجل (زاده الله عزوجل في رزقه) لانه المتقي والمتقي مرزوق من حيث لا يحتسب كما نطق به القرآن الكريم .

قوله (فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر) الطبق محركة غطاء كل شيء وأطبقه

٢٧١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن أسباط ، عن مولى لبني هاشم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث من كنّ فيه فلا يرج خيره : من لم يستح من العيب و يخش الله بالغيب و يرعو عند الشيب .

٢٧٢ - أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحجّال قال : قلت لجميل بن درّاج قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه ؟ قال : نعم، قلت له : وما الشريف ؟ قال : قد سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ذلك فقال : الشريف من كان له مال [قال] قلت: فما الحسيب ؟ قال : الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله ، وغير ماله . قلت : فما الكرم؟ قال: التقوى .

٢٧٣ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أشدّ حزن النساء و أبعد فراق الموت؟!

غطاء. قوله (من لم يستح من العيب) فينقل قبايح اعماله و رذائل أخلاقه عند الناس ولا يبالى اطلاع الناس عليها (و يخش الله بالغيب) أى لم يخش الله حال كونه متلبساً بالغيب والخفاء فيقول ويعمل فى السر مالا يجوز شرعاً أو عقلا وحاله فى ذلك كحال المنافق . ويحتمل أن يراد بالغيب القلب أى لم يخش الله بقلبه وانما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه (ويرعو عند الشيب) فى القاموس الرعو والرعوة ويثلثان والرعوى ويضم والارعواء والرعياء بالضم التورع عن الجهل وحسن الرجوع عنه وقد ارعوى وفى النهاية ارعوى عن القبيح يرعوى ارعوا «اذا انكف عنه وانزجر منه». والشيب بياض الشعر كالمشيب وقال الاصمعى المشيب دخول الرجل فى حد الشيب . قوله (الشريف من كان له مال) بين ما هو المراد من قوله صلى الله عليه و آله «اذا أتاكم شريف قوم فأكرموه» وليس المراد بيان حقيقة الشريف بدليل ان الشريف يطلق أيضا على من هو شريف فى الدين وفى القاموس شرف ككرم شرفاً محركة علا فى دين اودنيا (قلت فما الحسيب قال الذى يفعل الافعال الحسنة بماله وغير ماله) هذا يقوى قول من قال الحسب يكون فى الرجل باعتبار أعماله الحسنة وان لم يكن له آباء لهم شرف وهو حجة على من قال بأنه فى الاصل الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم ويؤيده ماروى من طرق العامة «حسب الرجل دينه ومروءته وخلقه» (قلت فما الكرم قال التقوى) أى التحرز عما يوجب الاثم ومن طريق العامة «الكرم التقوى» وهذا يقرر ما فى قوله تعالى «ان أكرمكم عندالله أتقاكم» وليس الغرض بيان حقيقة الكرم وأنه التقوى فقط بدليل أن الكرم يطلق على الجود ، ومن أسمائه تعالى الكريم وهو الكريم المطلق لانه الجواد المعطى الذى لا ينفد عطاؤه ولا يريد الجزاء ولا يرى سبق الاستحقاق .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أشد حزن النساء) اذ الزاجر عنه وهو الصبر

وأشدّ من ذلك كلّه فقر يتملّق صاحبه ثمّ لا يعطى شيئاً .

حديث يأجوج ومأجوج

٢٧٤ - الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله عن العبّاس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال: خلق الله ألفاً ومائتين في البرّ وألفاً ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنساً والنّاس ولد آدم ماخلا يأجوج ومأجوج .

على المصائب والنوائب وفقد المقاصد والمطالب الدنيوية مفقود فيهن لضعف عقولهن (وما بعد فراق الموت) لعل المراد أن الفراق عن الموت بعيد والفرار منه صعب شديد لكونه قريباً ضروري الوقوع «قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم» (وأشد من ذلك كله فقر يتملق صاحبه ثم لايعطى شيئاً) فى الكنز تملق چاپلوسى كردن ودوستى نمودن و فى النهاية التملق بالتحريك الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ماينبغى .

قوله (حديث يأجوج ومأجوج قال القاضى هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا أسرع وأصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث وفى القاموس من لايهمزهما يجعل الالفين زايدتين (فقال خلق الله ألفاً ومائتين فى البر وألفاً ومائتين فى البحر) كان المراد بها الاصناف بقرينة قوله (واجناس بنى آدم سبعون جنساً) اذ المراد بها الاصناف (والناس ولد آدم ماخلا يأجوج و مأجوج) هما امة عظيمة فى الكثرة والبطش أما الكثرة فلقوله تعالى «وهم من كل حدب ينسلون» ولما نقل من طريق العامة «ان أولهم يمر ببحيرة طبرية فيشربونها و يمر آخرهم فيقولون كان فى هذه ماء» ، وأما البطش فلقوله تعالى «ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض» وقيل ان الواحد منهم ذكروا نثى لايموت حتى يلد ألفاً فاذا ولدها كان علامة موته وانهم يتسافدون فى الطرقات كالبهايم ويقال ان فى خلقهم تشويها فمنهم المفرط فى الطول كالنخلة و فى القصر كالشبر ودونه ومنهم صنف طوال الاذن الواحدة موبرة يشتى فيها والاخرى جلدة يصيف فيها ، ويقال انه يأكل بعضهم بعضا و اختلفوا فى أصلهم فهذا الحديث ظاهره دل على انهم ليسوا من ولد آدم وقال كعب هم بادرة من آدم دون حوا احتلم فاختلطت نطفته بالتراب فكان عن ذلك يأجوج ومأجوج ، ورده القرطبى بأن الانبياء عليهم السلام لايحتلمون ، وقال جماعة منهم القاضى انهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل فى كتاب العلل تصريح بأنهما من أولاد نوح عليه السلام و نقل الابى فى كتاب اكمال الاكمال عن مقاتل أنهما امة من الترك ومساكنهم وراء السد طول السد بين الجبلين قيل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخاً وقال الجزرى جبل الردم الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المظلم

٢٧٥- الحسين بن محمّد الاشعريّ ، عن معلى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن مثنّى، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [إنّ] الناس طبقات ثلاث : طبقة هم منّا ونحن منهم ، وطبقة يتزيّنون بنا، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً [بنا].

والكلام في بعثة الرسول اليهم وعدمها و في ايمانهم و عدمه طويل اذلانص عندنا على ذلك والقرآن العزيز انما أخبر أنهما مفسدون في الارض والفساد أعم من الكفر و قدقيل ان افسادهم كان باكل الناس وافتراس الدواب كافتراس السبع واهلاك الحرث ونقل من طريق العامة مايدل على كفرهم ولكن الاكثر توقفوا فيه والتحقيق ان لهم أربع حالات الاولى قبل السد عليهم وهم حينئذ كغيرهم لمخالطتهم أهل الارض فكفرهم وعدمه حينئذ محتمل لانالم نقف مايدل على شيء منهما. الثانية بعد السد الى مجيء الاسلام وهذه مثل السابقة لانالم نقف مايدل على أن الله تعالى أرسل اليهم رسولا منهم وعلى أنه بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم بلوغ الدعوة لتعذر وصولها اليهم ، الثالثة بعد مجيء الاسلام الى زمان خروجهم وهذه أيضاً مثل السابقة لاحتمال بلوغ دعوة نبينا صلى الله عليه وآله اليهم فآمنوا أوكفروا و احتمال عدم بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط للحكم بذلك وفي طريق العامة نقل واثلة وأبوعمرو عن وهب بن منبه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق بي جبرئيل عليه السلام ليلة أسرى فدعوت يأجوج ومأجوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين من ولد آدم وابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر لكن قال أكثر علمائهم هو من الاخبار التي لاتصح من جهة السند اذلاسند له وانما هو من الاقاصيص التي تؤدي مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لتعذره عادة ولظلمة الليل والنوم وافتراقهم في منازلهم فكيف يجتمعون له حتى يدعوهم ويقرأ عليهم القرآن فينظرون في معجزاته وأيضاً فالزمان ضيق عن فهمهم وتفهيمه لهم التفهيم الذي تقوم به الحجة. الرابعة بعد خروجهم من السد في آخر الزمان فهم في ذلك الزمان كغيرهم من الخلايق مكلفون بشريعة نبينا صلى الله عليه و آله بتبليغ صاحب الامر عليه السلام ولكن لايؤمنون على ماقيل والله يعلم حقيقة احوالهم .

قوله (ان الناس طبقات ثلاث طبقة هم منا ونحن منهم) أي هم من زمرتنا ونحن من زمرتهم لثبوت المتابعة والانقياد وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم (وطبقة يتزينون بنا) وهم اهل الاسلام المنتسبون الى اجداده عليهم السلام لان الاسلام منهم عليهم السلام وهم مباديه وان لم تكن تلك الزينة نافعة لهم يوم القيامة لتركهم أعظم أركان الاسلام (وطبقة يأكل بعضهم بعضاً) أي يهلك بعضهم بعضا بوضع قوانين الشرك والكفر أويلعن بعضهم بعضاً يوم القيامة كماقيل وهم سائر الناس ويحتمل أن يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وخلصهم وبالثانية ضعفاؤهم بالثالثة سائر الناس

٢٧٦- عنه ، عن معلّى ، عن الوشّاء . عن عبدالكريم بن عمرو ، عن عمّار بن مروان عن الفضيل بن يسار قال : قال أبوجعفر عليه السلام : إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر النّاس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر أمر الله عزّ وجل، قلت: جعلت فداك هذه الفاقة والحاجة قد عرفتهما فما إنكار النّاس بعضهم بعضاً ؟ قال: يأتي الرّجل منكم أخاه فيسأله الحاجة فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ، و يكلّمه بغير اللّسان الذي كان يكلّمه به .

٢٧٧- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن علي ، عن عبيد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : وكّل الرّزق بالحمق و وكّل الحرمان بالعقل ووكّل البلاء بالصبر .

٢٧٨- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد العطّار ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمر أخي عذافر قال : دفع إليّ إنسان ستّمائة درهم- أوسبعمائة درهم- لأبي عبدالله عليه السلام فكانت في جوالقي فلمّا انتهيت إلى الحفيرة شقّ

والله يعلم .قوله (اذارأيت الفاقة والحاجةقدكثرت وأنكر الناس بعضهم بعضاً ـ اه) لعل المراد بالفاقة والانكار فيما بين الشيعة ويحتمل مطلقا وهذه من علامات ظهور الصاحب عليه السلام لانه انما يظهر عند شدة الزمان وفقد الرحمة بين الخلق كما بعث النبى صلى الله عليه وآله فى مثل ذلك الزمان قوله (وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل) وكل على صيغة المجهول تقول وكلت الامر به واليه أكله وكلا ووكولا اذا سلمته اليه وتركته معه ولعل السر فيه ان الاحمق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعالى «ومن يرد حرث الدنيا نزد له فى حرثه» والعاقل يترك الدنيا ويطلب الاخرة فيصيبه قليل فى الدنيا أو الوجه فيه أن يعلم العاقل أن الرزق بيد غيره لاينال بالتدبير فيحصل له بذلك زيادة معرفة (ووكل البلاء بالصبر) فلو لم يكن الصبر لم يكن البلاء لانه بدون الصبر مستقل فى الهدم والهضم كما روى لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصفا وروى «من لايعد الصبر لنوايب الدهر يعجز».

قوله (دفع الى انسان ستمائة أوسبعمائة درهم لابى عبدالله عليه السلام فكانت فى جوالقى فلما انتهيت الى الحفيرة ـ اه) الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام و كسرها وعاء معروف والجمع جوالق كصحايف وجوالقات وفى الكنز انه فارسى معرب يقال له بالفارسية خورجين والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذى الحليفة ومكة يسلكه الحاج والزاملة التى يحمل عليها من الابل وغيرها والمراد بها هنا الجوالق مجازاً من باب اطلاق المحل على

جوالقي وذهب بجميع مافيه و وافقت عامل المدينة بها فقال: أنت الذي شقّت زاملتك وذهب بمتاعك؟ فقلت: نعم فقال: إذا قدمنا المدينة فائتنا حتّى اُعوّضك قال: فلمّا انتهيت إلى المدينة دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: يا عمر شقّت زاملتك و ذهب بمتاعك؟ فقلت: نعم، فقال: ما أعطاك الله خيرٌ ممّا أخذ منك، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ضلّت ناقته فقال الناس فيها: يخبرنا عن السماء ولا يخبرنا عن ناقته فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد ناقتك في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا قال: فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه وقال: يا أيّها النّاس أكثرتم عليَّ في ناقتي ألا وما أعطاني الله خير ممّا أخذ منّي، ألا وإنّ ناقتي في وادي كذا و كذا ملفوف خطامها بشجرة كذا و كذا، فابتدرها النّاس فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ثمّ قال: ائت عامل المدينة فتنجز منه ماوعدك فانّما هو شيء دعاك الله إليه لم تطلبه منه.

٢٧٩- سهل، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يونس، عن شعيب العقرقوفي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شيء يروى عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنّه كان يقول: ثلاث يبغضها الناس و أنا اُحبّها اُحبّ الموت واُحبّ الفقر و اُحبّ البلاء؟ فقال: إنّ هذا ليس على مايروون إنّما عنى: الموت في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحبّ إليّ من الصحّة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الغنى في معصية الله.

٢٨٠- سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يونس، عن عليّ بن عيسى

الحال (ما أعطاك الله خير مما أخذ منك) وهو دين الحق وولاية علي عليه السلام أو الثواب في الاخرة أو ما يعطيك عامل المدينة باعتبار أنه أكثر على احتمال بعيد وفيه تسلية له و ترغيب في الشكر (ثم قال ايت عامل المدينة فتنجز منه ماوعدك فانها هو شيء دعاك الله اليه لم تطلبه منه) تنجز أمر من تنتجز يقال تنجز الرجل حاجته اذا استنجحها وظفر بها قوله (انما عنى الموت في طاعة الله أحب الي من الحياة في معصية الله ـ اه) أشار الى أنه لم يحب الموت على الاطلاق ولم يكره الحياة كذلك بل أحب الموت في الطاعة وكره الحياة في المعصية وأما الحياة في الطاعة فهي أمر مطلوب للمؤمن اذ بقية عمر المؤمن عطية يتدارك بها مافات ويستعد بها لما هو آت وكذا رجحان البلاء والفقر في الطاعة عند العقلاء على الصحة والغنى في المعصية واضح وأما رجحان الصحة والغنى في الطاعة على البلاء والفقر فيها فمشكل والظاهر رجحان البلاء والفقر لان فيهما صبران و في الاولين صبر واحد والثواب والجزاء يتفاوت باعتبار تفاوت الصبر والله يعلم.

القمّاط ، عن عمّه قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و رسول الله صلى الله عليه وآله كئيبٌ حزينٌ فقال : يا رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فقال : إنّي رأيت اللّيلة رؤيا قال : و ماالذي رأيت ؟ قال : رأيت بني أُميّة يصعدون المنابر و ينزلون منهاقال : والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ماعلمت بشيء من هذا ، و صعد جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثمّ أهبطه الله جلّ ذكره بآي من القرآن يعزّيه بها قوله: «أفرأيت إن متّعناهم سنين ✩ ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون ✩ ماأغنى عنهم ما كانوا يمتّعون» وأنزل الله جلّ ذكره « إنّا أنزلناه في ليلة القدر ✩ وماأدراك ماليلة القدر ★ ليلة القدر خير من ألف شهر » للقوم، فجعل الله عزّوجلّ ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر .

٢٨١ ـ سهل ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن يونس ، عن عبدالأعلى قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» قال: فتنة في دينه أوجراحة لايأجره الله عليها .

٢٨٢- سهل بن زياد ، عن محمّد ، عن يونس ، عن عبدالأعلى قال : قلت لأبي-عبدالله عليه السلام : إنّ شيعتك قدتباغضوا وشنىء بعضهم بعضاً فلو نظرت-جعلت فداك- في

قوله(ثم أهبطه الله عزوجل بآى من القرآن يعزيه بها) الاى كالايات جمع آية وهى العلامة والشخص ووزنها فعلة محركة أوفاعلة والتعزية التسلية والحمل على العزاء و هو الصبر على البلاء والمصيبة (أفرأيت ان متعناهم سنين) أى تركناهم ينتفعون وفى الكنز تمتع برخوردارى دادن أوأبقيناهم وعمرناهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من الاهلاك والاستيصال والعقاب (ماأغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أى ما نفعهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولايدفع البأس عنهم (وأنزل الله جل ذكره انا أنزلناه) أى القرآن كله الى السماء الدنيا على السفرة أوالى اللوح المحفوظ (فى ليلة القدر) ثم نزل به الروح الامين الى النبى صلى الله عليه وآله نجوماً فى مدة ثلاث وعشرين سنة (وما أدريك ماليلة القدر) فيه تفخيم لشأنها وتعظيم لشرفها (ليلة القدر خير من ألف شهر) لم تكن فيها ليلة القدر ، وقوله «للقوم» صفة لالف شهر والمراد بهم بنوأمية وتعلقه بخير وحمل القوم على المؤمنين بعيد قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) بترك الامتثال أو بعدم الاقرار به والاول أنسب (ان تصيبهم فتنة أويصيبهم عذاب اليم) الفتنة الامتحان والاختبار وفيه فتنة القبر وفتنة الدجال وغيرذلك ثم كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الحق والعذاب أعم من الجراحة و

أمرهم فقال: لقدهممت أن أكتب كتاباً لايختلف عليّ منهم اثنان: قال فقلت: ما كنّا قطّ أحوج إلى ذلك منّا اليوم ، قال : ثمّ قال : أنّى هذا ومروان و ابن ذرّ ؟ ! قال: فظننت أنّه قدمنعني ذلك ، قال: فقمت من عنده فدخلت على إسماعيل فقلت يا أبا محمّد إنّي ذكرت لأبيك اختلاف شيعته وتباغضهم فقال: لقد هممت أن أكتب كتاباً لايختلف عليّ منهم اثنان ، قال فقال ماقال مروان وابن ذرّ ! قلت : بلى ، قال : ياعبدالأعلى إنّ لكم علينا لحقّاً كحقّنا عليكم والله ماأنتم إلينا بحقوقنا أسرع منّا إليكم ، ثمّ قال : سأنظر، ثمّ قال: ياعبدالأعلى ماعلى قوم إذا كان أمرهم أمراً واحداً متوجّهين إلى رجل واحد يأخذون عنه ألاّ يختلفوا عليه و يسندوا أمرهم إليه ، ياعبدالأعلى إنّه ليس ينبغي للمؤمن وقدسبقه أخوه إلى درجة من درجات الجنّة

غيرها ولعل ذكر الفتنة في الدين والجراحة من باب التمثيل قوله (ان شيعتك قدتباغضوا وشنا بعضهم بعضاً) شناه كمنعه وسمعه شنئاً ويثلث وشناءة مثل شناعة أبغضه (فلو نظرت جعلت فداك في أمرهم) بالنصح والاصلاح ولو للتمني أو للشرط والجزاء محذوف ثم قال (لقد هممت أن أكتب كتابا اليهم لايختلف علي منهم اثنان) كناية عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما أقل محل المنازعة والمخاصمة (ثم قال أنى هذا ومروان وابن ذر) لعل المراد أنى يمكن هذا الكتاب مع وجودهما أو الحال أنهما موجودان وكأنه عليه السلام كان يتقي منهما ويؤيد هذا الاحتمال قول السايل فظننت أنه قدمنعني ذلك وقول اسمعيل ما قال مروان و ابن ذر والله يعلم (ياعبدالاعلى ان لكم علينا لحقاً كحقنا عليكم) الحق الاول هو الهداية والعدل والنصيحة والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم والانقياد ثم اشار الى انهم عليهم السلام أولى في أداء حقوق الشيعة من الشيعة في أداء حقوقهم بقوله (والله ماأنتم الينا بحقوقنا أسرع منا اليكم بحقوقكم) واذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب الالمانع منه (ثم قال سانظر) في أمر الكتاب وارساله الى الشيعة و أشاور معه عليه السلام فلعله يكتب ان رأى فيه صلاحا (قال يا عبدالاعلى) على سبيل التعجب والتوبيخ واظهار نوع من الشكاية من سوء معاملة الشيعة (ماعلى قوم اذا كان أمرهم أمراً واحداً) وهو دين الحق (متوجهين الى رجل واحد) يدعوهم الى ذلك الامر (يأخذون عنه) ذلك الامر وغيره مما أمرهم به (ألايختلفوا عليه) فان قلت انما اختلفوا فيما بينهم بالتباغض والتحاسد لاعليه ، قلت اختلافهم باطل غير مرضى عنده عليه السلام وميلهم الى الباطل اختلاف عليه (ويسندوا أمرهم اليه) أن يتجاوزوا عما أراد منهم من التعاون والتناصر ثم أشار الى النصح الخالص المقتضي لقوام نظامهم بقوله (ياعبدالاعلى ليس ينبغي للمؤمن وقد

أن يجذبه عن مكانه الذي هو به ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به ولكن يستلحق إليه و يستغفر الله .

٢٨٣ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً » قال: أمّا الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل يجمع المتفرّقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض فأمّا رجل سلم لرجل فانّه الأوّل حقّاً و شيعته ثمّ قال : إنّ اليهود تفرّقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنّة وسبعون فرقة في النّار وتفرّقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنين وسبعين فرقة ، فرقة منها في الجنّة وإحدى وسبعون في النّار وتفرّقت هذه الاُمّة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النّار وفرقة في الجنّة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودّتنا ، اثنتا عشرة فرقة منها في النّار وفرقة في الجنّة وستّون فرقة من سائر النّاس في النّار .

٢٨٤ـ وعنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم تزل دولة الباطل طويلة و دولة الحقّ قصيرة .

سبقه أخوه الى درجة من درجات الجنة) أى الى ما يوجبها من العلم والعمل والورع و غير ذلك (أن يجذبه عن مكانه الذى هو به) بأن ينقص حقه من التعظيم والتوقير وينكر فضله ويحسده ويبغضه (ولا ينبغى لهذا الاخر الذى لم يبلغ) الظاهر أن لم يبلغ مبنى للمفعول أى الذى لم يبلغه الاول المسبوق (أن يدفع فى صدر الذى لم يلحق به) بأن يذمه ويلومه ويعيره ويحقره ولا يعينه (ولكن يستلحق اليه ويستغفر الله له) ولنفسه والغرض أنه ينبغى لكل واحد أن يعرف حق آخر فالمفضول يقر بفضل الافضل والافضل يعين المفضول ويسعى فى ترقيه حتى يستقر بالهم و ينتظم حالهم و ينزلوا منزلة الابرار ومرتبة الاخيار .

قوله (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) أى مختلفون متنازعون يوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً حين رأوا ضلالتهم واحاطة العذاب بهم وهم الاول و أتباعه كما ذكره عليه السلام (ورجلا سلماً لرجل) السلم بالتحريك الصلح والاستسلام والاذعان والانقياد قال الله تعالى «وألقوا اليكم السلم» أى الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهم على عليه السلام وشيعته كما ذكره عليه السلام حيث انه (ع) راض عنهم وهم راضون عنه و بينهم الاستسلام فى الدنيا والاخرة قوله (لم تزل دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة)

٢٨٥- وعنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب السّراج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال: اذا اختلف ولد العباس و وهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعنّتها ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته و ظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرّك الحسني خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقلت : ماتراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: سيف رسول الله ودرعه وعمامته و برده و قضيبه و رايته ولأمته وسرجه حتّى ينزل مكّة فيخرج السيف من غمد ويلبس الدّرع وينشر الرّاية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره فيطّلع

مدة الباطل وان كانت قصيرة ومدة الحق طويلة فان الباطل يزهق والحق يبقى لكن دولة الباطل وهي ظهوره وشيوعه بين الخلق أكثر من دولة الحق وظهوره بينهم لكثرة أهل الباطل وقلة أهل الحق فيصير الباطل مشهوراً بينهم والحق مغلوباً مستوراً . قوله (اذا اختلف ولد العباس) أي جاء بعضهم بعد بعض وقام بأمر الامارة والسلطنة (ووهى سلطانهم) وهى كوعى وولي تخرق وانشق واسترخى رباطه وضعف (وطمع فيهم) اى فى هضمهم وملكهم (من لم يكن يطمع فيهم) وهو هلاكو وقد نهض اليهم من بلاد الترك وماوراء النهر بتقدير الهى « واذا أراد الله أمراً فلا مرد له» (وخلعت العرب أعنتها) العنان ككتاب سير اللجام الذى تمسك به الداية والجمع أعنة وكان خلعها كناية عن الذل والانكسار والخوف والفرار (ورفع كل ذى صيصية صيصيته) هى بالتخفيف قرن البقر وماخلف رجل الديك والحصن والجمع الصياصى وكانه كناية عن قيام كل ذى قوة لطلب الملك والرئاسة اوعن رفع السلاح مثل الاسنة والرماح وغيرهما أوعن رفع الحصون والقلاع حفظاً من تسلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى شدة ذلك الزمان و صعوبة الامر فيه (وظهر الشامى) كانه السفيانى الدجال (وأقبل اليمانى) الى العراق (وتحرك الحسنى) من مكة لارادة الخروج (خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة) جزاء لقوله اذا اختلف الى آخره (بتراث رسول الله صلى الله عليه و آله) التراث بالضم الميراث و أصله وراث قلبت الواو ياء للتخفيف والدرع معروف وهو المنسوج من الحديد وقد يذكر ويؤنث والبرد بالضم ثوب مخطط واكسية يلتحف بها. الواحدة بردة والقضيب العود والسيف اللطيف الدقيق القاطع. واللامة بالهمز اداة الحرب كالمغفر والدرع ونحوهما (فيخرج السيف من غمده)يخرج اما من- الاخراج وفاعله ضمير الصاحب عليه السلام أومن الخروج والسيف فاعله فيكون ذلك علامة لظهوره عليه السلام وينشر الراية النشر خلاف الطى كالتنشير (والبردة والعمامة) الانسب أنه عطف على الدرع فيدل على جواز العطف على جزء جملة بعد الفصل بجملة اخرى والعطف

على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسنيّ فيخبره الخبر فيبتدر الحسنيّ إلى الخروج . فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه .

ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عزّ وجلّ دونها و يهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد عليّ عليه السلام إلى مكّة فيلحقون بصاحب هذا الامر ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها .

۲۸٦- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن بعض أصحاب أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام و هو مغضب فقال : إنّي خرجت آنفاً في حاجة فتعرّض لي بعض سودان المدينة فهتف بي: لبّيك يا جعفر بن محمد لبّيك ، فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفاً ذعراً مما

على الرواية بعيد (فيطلع على ذلك بعض مواليه) الانسب أن ضمير مواليه عائد الى الحسنى المذكور سابقاً وعوده الى الصاحب بعيد جداً (فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر) روى الصدوق فى كتاب كمال الدين باسناده عن أبى بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام «يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلام» (ويبعث الشامى عند ذلك جيشاً الى المدينة فيهلكهم الله عزوجل دونها) بالبيداء بالخسف كماروى (ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق) أى الكوفة مع عصا موسى والحجر الذى انبجست منه اثنتا عشرة عيناً و منه طعامهم و شرابهم كماروى. قوله (فتعرض لى بعض سودان المدينة) وكان غالياً تابعاً لابى الخطاب (فهتف بى لبيك يا جعفر بن محمد لبيك) كأنه قصد به ربوبيته عليه السلام أوقال لبيك اللهم يا جعفر بن محمد لبيك فحذف عليه السلام اللهم لكراهته ذكره فى الحكاية ومعناه أقيم على طاعتك يارب اقامة بعد اقامة واجابة بعد اجابة من لب بالمكان وألب اذا اقام به ولم يفارقه وهو مصدر منصوب بفعل مقدر أى ألب الباباً لك بعد الباب، وقيل معناه اتجاهى وقصدى اليك يارب من قولهم دارى تلب دارك أى تواجهها وقيل معناه اخلاصى لك من قولهم حب لباب اذا كان خالصاً فلا يرد أن مثل هذا الكلام قد يقال لقصد تعظيم المخاطب لالقصد ربوبيته (فرجعت عودى على بدئى الى منزلى) قال السيد رضى الدين رضى الله عنه عودى حال مؤكدة وعلى متعلق به أو برجعت ، والبدء مصدر بمعنى الابتداء جعل بمعنى المفعول أى رجعت عائداً على ما ابتدئه . أقول المقصود منه هو المبالغة فى عدم الاستقرار وكون عوده من السير متصلا بابتدائه ، ثم قال ويجوز أن يكون عودى مفعولا مطلقاً لرجع أى رجع على يديه عوداً معهوداً وكانه عهد منه أن لايستقر على ما ينتقل اليه بل يرجع الى ما كان عليه قبل (خايفاً ذعراً مما قال) الذعر بالضم اسم من أذعرته ذعراً اذا أفزعته و

قال حتى سجدت في مسجدي لربّي وعفّرت له وجهي وذلّلت له نفسي وبرئت إليه ممّا هتف بي ولو أنّ عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه إذاً لصمّ صمّاً لا يسمع بعده أبداً وعمي عمى لا يبصر بعده أبداً وخرس خرساً لا يتكلّم بعده أبداً ، ثمّ قال : لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد .

٢٨٧- عنه عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جهم بن أبي جهمة ، عن بعض موالي أبي الحسن عليه السلام قال: كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قريش فجعل يذكر قريشاً والعرب فقال له أبو الحسن عليه السلام عند ذلك ، دع هذا ، الناس ثلاثة عربيّ ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالي ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج فقال القرشيّ : تقول هذا يا أبا الحسن ؟! فأين أفخاذ قريش والعرب ؟ فقال

أخفته وخوفه عليه السلام من الله كخوف الوزير من غيرة السلطان و مؤاخذته عند نسبة الرعية اليه السلطنة وتسميته سلطاناً وان لم يكن له تقصير فيه (ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه) أي جاوز عما قال الله في وصفه من أنه رسوله وكلمته الى ماعداه من الربوبية والصفات المختصة بالرب (اذا لصم صمماً لا يسمع بعده أبداً - اه) الظاهر منه و من نظائره المعنى الحقيقي مع احتمال حمله على المعنى المجازى وهو على الاول مختص بأهل الكمال عند تجاوزهم عن حدهم بدليل أن بعض الجهلة ادعى الربوبية لنفسه ولم يصم ولم يعم ولم يخرس حقيقة (ثم قال لعن الله أبا الخطاب) اسمه محمد بن مقلاص وكان غالياً ملعوناً يعتقد بأن جعفر بن محمد اله وكان يدعو من تبعه اليه وأمره مشهور .

قوله (كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قريش فجعل يذكر قريشاً والعرب اه) تفاخر الرجل بشرافة الاباء والانساب والقبائل باعتبار الشهرة أو بنوع من المزية الدنيوية وهذه مفاخرة جاهلية مذمومة في القرآن والاخبار ولذلك أمره عليه السلام بتركها و زجرها عنها بقوله (دع هذا الناس ثلاثة عربي ومولى وعلجاً فنحن العرب وشيعتنا الموالي ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج) اشار بتقسيم الناس الى ثلاثة اقسام الى أن المزية والكمال والشرافة المعتبرة شرعاً وعقلا انما هي دينية وأراد بالعرب من قنن القوانين الشرعية و أوضحها وبين الامور الدينية وأفصحها وهو محمد صلى الله عليه وآله و أوصياؤه عليهم السلام و بالموالى من تبعهم ونصرهم وأحبهم ووفى بعهدهم وهم الشيعة وبالعلج وهو الحمار الوحشي والكافر العجمي الذي لا يفهم المقاصد ولا يعرف المراشد من سواهم ولما كان ذلك الرجل رسخ في طبعه ماذكره أولا قال من باب التعجب (تقول هذا يا أبا الحسن فأين أفخاذ قريش والعرب) الافخاذ جمع فخذ

أبوالحسن عليه السلام : هو ما قلت لك .

٢٨٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الاحول ، عن سلاّم بن المستنير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يحدّث: إذا قام القائم عرض الايمان على كلّ ناصب فان دخل فيه بحقيقة وإلاّ ضرب عنقه أو يؤدّي الجزية كما يؤدّيها اليوم أهل الذّمة و يشدّ على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار إلى السواد .

٢٨٩- الحسين بن محمد الاشعري ، عن عليّ بن محمد بن سعيد، عن محمد بن مسلم بن أبي سلمة عن محمد بن سعيد بن غزوان (١) عن محمد بن بنان ، عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام يوماً وعنده أصحابه : من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفّه فيمسكها حتّى تطفأ ؟ قال : فكاع الناس كلّهم ونكلوا ، فقمت و قلت : ياأبة أتأمر أن أفعل؟ فقال : ليس إيّاك عنيت إنما أنت منّي وأنا منك ، بل إيّاهم أردت [قال:] و كرّرها ثلاثاً ، ثمّ قال: ماأكثر الوصف و أقلّ الفعل ؟! إنّ

ككتف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين و كسرها وهي دون قبيلة وهي دون شعب و هو بمنزلة الجنس كما نقلنا عن بعض المحققين سابقاً . و في المصباح الفخذ بالكسر دون القبيلة و فوق البطن و قيل دون البطن وفوق القبيلة وفي القاموس الفخذ حي الرجل اذا كان أقرب عشيرته .

قوله (اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته والاضرب عنقه أو يؤدي الجزية -اه) الهميان بالكسر شداد السراويل ووعاء الدراهم، والسواد من البلد قراها والمراد بحقيقة الايمان الايمان الخالص وبالناصب غير الامامية من فرق الاسلام وفي هذا الخبر دلالة على أنه عليه السلام يقبل الجزية منهم ان لم يؤمنوا ايماناً خالصاً الاأنه ضعيف وعلى تقدير العمل به فلعل الجمع بينه و بين ماروى من أنه يضع الجزية عند ظهوره أنه يضعها عن أهل الكتاب فانهم حينئذ بمنزلة الحربي لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا او يقتلوا والله يعلم. قوله (فكاع الناس كلهم ونكلوا) الكيع الجبن والخوف تقول كعت عنه اكيع اذا هبته وجبنت عنه والنكول عن الشيء الامتناع منه وترك الاقدام عليه ، ثم قال (ماأكثر الوصف وأقل الفعل) أى من وصف نفسه بالتشيع كثير والفاعل العامل بلوازمه قليل جداً وماذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا بأن المعصوم

---

(١) الظاهر كما سيأتي تحت رقم ٣١٤ هو محمد بن سالم بن أبي سلمة المعنون في فهرست الشيخ فصحف وذلك شأ من اختلاف كتابة سلم وسالم و سفين وسفيان وعثمن وعثمان وعلي بن محمد بن سعيد غيرموجود في كتب الرجال والظاهر أنه علي بن محمد بن أبي سعيد وفي رجال الشيخ علي بن محمد بن سعد الاشعري .

أهل الفعل قليل، إنّ أهل الفعل قليلٌ، ألا وإنّا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً وما كان هذا منا تعاميا عليكم بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم، فقال: والله لكأنّما مادت بهم الارض حياءً ممّا قال حتّى أنّي لانظر إلى الرّجل منهم يرفضّ عرقاً ما يرفع عينيه من الارض فلمّا رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلّا خيراً، انّ الجنّة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدركها أحدٌ من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدركها غيرهم. قال: فوالله لكأنّما نشطوا من عقال.

٢٩٠- وبهذا الاسناد، عن محمّد بن سليمان، عن إبراهيم بن عبدالله الصوفيّ قال: حدّثني موسى بن بكر الواسطيّ قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: لو ميّزت شيعتي لم

لايطلب منهم ما يضرهم ولو أخذوا جمرة لصارت عليهم برداً و سلاماً كما صارت على خليل الرحمن نظير ذلك ما نقل أن موسى عليه السلام عند تعاقب فرعون أمر قومه بالمرور على وجه البحر فلم يقبل منه الا يوشع فمضى عليه راكباً سالماً غانماً (الاوانا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً) بالمشاهدة القلبية في حال الغيبة والمشاهدة العينية في حال الحضور وقوله «معاً» لافادة أن معرفة أحدهما لايمنع معرفة الاخر فان العلم الحصولي اذا كمل يصير بمنزلة العلم الحضوري ثم أكده بقوله (وليس ذلك منا تعامياً عليكم) أى ليس ذلك القول المذكور في الصدر جهلا منا بأحوالكم الماضية والحاضرة والاتية وطلباً لحصول العلم اذهي معلومة لنا (بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم) أى بل ذلك القول منا لنختبر أخباركم عن ايمانكم وطاعتكم وموالاتكم لنا و نكتب آثاركم وأعمالكم البدنية والقلبية من العلم واليقين وغيرهما ليظهر لكم صدقها وكذبها و حسنها وقبحها ومراتبها الا ليحصل لنا العلم بها (فقال والله فكأنما مادت بهم الارض حياء مما قال حتى اني لانظر الى الرجل منهم يرفض عرقاً ـ اه) الميد التحرك والميل والاضطراب يقال ماد يميد ميداً اذا تحرك ومال. والارفضاض الجريان والسيلان يقال ارفض عرقاً ارفضاضاً اذا جرى عرقه وسال، والحياء تغير وانكسار ويلحق من فعل أوترك ما يذم به وهو ههنا حصل لهم مما قال عليه السلام من كثرة الوصف وقلة الفعل وهو في الحقيقة ذمهم بأنهم ليسوا من أهل الفعل فحصل لهم بذلك انقباض واضطراب ويأس من كونهم من أهل الجنة لما فهموا من أن أهل الجنة هو أهل الفعل فلما رأى عليه السلام منهم ترحم بهم وقال ليس المراد ذلك و انما المراد بيان تفاوت درجات أهل الوصف وأهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط واليأس و حصل لهم الانبساط حتى كأنهم نشطوا من عقال أى خرجوا منه من قولهم نشط من المكان ينشط أى خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط والفرح والسرور.

قوله (لوميزت شيعتى ماوجدتهم الاواصفة ـ اه) أى لوميزتهم عن غيرهم ماوجدتهم الا

أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي، إنهم طال ما اتكؤوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله.

٢٩١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول: يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أو هذه؟ قد حسناها فلم تفتتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول: يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال: أنت أحسن أو هذا؟ قد حسناه فلم يفتتن، ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول: يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب عليه السلام فيقال: أبليتك أشد أو بليته هذا؟ فقد ابتلي فلم يفتتن.

٢٩٢- وبهذا الاسناد، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل البصري قال: سمعت

واصفين قائلين بالتشيع و هذا الوصف لم يوجد فى غيرهم فهم به يمتازون عنهم ثم الواصفون لو امتحنتهم و اختبرت أحوالهم ما وجدت أكثرهم الا مرتدين صارفين عن سيرتى غير آخذين بأمرى ولا عاملين بما هو خير لهم، ثم الاخذون العاملون لو تمحصتهم وفتشت كيفية أخذهم وعملهم وأخلاقهم بنوع من التمحيص و التخليص ما وجدت أكثرهم الا غير خالصين ثم الخالصون وهم الاقلون جداً لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكاً بغربلة البلايا والمحن والمصائب والشدائد لم يبق منهم الا قليل وهو من كان لى وأخذ بسيرتى، واليه يرشد قول الصادق عليه السلام «المؤمن أعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر» وان شئت أن تعرف قلة المؤمن و ندرته فارجع الى الاحاديث المذكورة فى أبواب الكفر والايمان من كتاب الاصول (انهم طال ما اتكؤوا على الارائك) فى القاموس الاريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير و منصة و فراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة و جمع أريكة أرائك (فقالوا نحن شيعة على) قولا منفرداً عن لوازمه وآثاره وهو الوصف المذكور (وانما شيعة على من صدق قوله فعله) بالعمل بسيرته ليتحقق معنى التشيع والمتابعة ويبعد عن شبه الاستهزاء وسيجيء عن على بن الحسين عليهما السلام «ان أبغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام ولا يقتدى بأعماله» قوله (يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة ـ اه) ليس الغرض منه مجرد الاخبار بل فيه وعد ووعيد للممتحن وحمل له على الصبر وبيان لرفع حجته على الله يوم القيامة. قوله

أباعبدالله عليه السلام يقول : تقعدون في المكان فتحدّثون وتقولون ماشئتم وتتبرّؤون ممّن شئتم وتولّون من شئتم، قلت: نعم : قال : وهل العيش إلاّ هكذا .

٢٩٣ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد ، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: رحم الله عبداً حبّبنا إلى الناس ولم يبغّضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعزّ وما استطاع أحد أن يتعلّق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحطّ إليها عشراً .

٢٩٤ـ وهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ ، « والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة » قال هي شفاعتهم و رجاؤهم يخافون أن تردّ عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عزّ ذكره ويرجون أن يقبل منهم.

(تقعدون في المكان فتحدثون ـ اه) فيه ترغيب للشيعة في المجالسة والمخالطة والتحديث سيما فضائل أهل البيت عليهم السلام والتولي بهم والتبرى من أعدائهم فانما توجب التودد والتواصل ورواج الدين وقوام نظام المسلمين وتحقق الصداقة والالفة ورفع الفرقة والوحشة و كل ذلك يورث طيب العيش في الدنيا والاخرة قوله (رحم الله عبداً حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم) المراد بالناس المخالفون وأصحاب الدولة الباطلة ولا بد للمؤمن في حفظه وحفظ امامه ان تكلم عندهم في أمور الدين من أن يتكلم بما يوجب حبهم لا بغضهم وعداوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه (اما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز)ضمير الجمع للشيعة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس والاضافة بيانية أو بتقدير في والمقصود أنهم لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة و نقصان لكانوا عندهم أعز (وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء) اذليس في كلامنا ما يوجب طعنهم صريحاً بل قد يكون له وجوه يمكن التخلص بها (ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط اليها عشراً) هذا من باب المبالغة المشهور بين العرب والعجم وذلك التغيير قد يقع عمداً لغرض من الاغراض وقد يقع سهواً وقد يقع باعتبار فهم المخاطب من كلام له وجوه ونقله ماهو المقصود منها ، و ينبغى أن يعلم ان كلامهم عليهم السلام قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير أهله اصلا وقسم يجوز نقله مطلقاً وهذا القسم ينبغى نقله عندهم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام هنا هوهذا القسم وهو لكونه عن الحكيم العادل غير مشتمل على ما توجب طعنهم وبغضهم صريحا وأذيه وأذى شيعته والا لمنع نقله عندهم كالاول .

قوله (عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة» قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره) بفتح الهمزة علة للخوف(ويرجون أن يقبل منهم) الايتاء الاعطاء وضمير هي راجع

٢٩٥- وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام: مامن عبد يدعو إلى ضلالة إلاّ وجد من يتابعه .

٢٩٦- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالله بن الصلت، عن رجل من أهل بلخ قال : كنت مع الرّضا عليه السلام في سفره إلى خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة ؟ فقال: مه إنّ الربّ تبارك وتعالى واحد والأُمّ واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال.

٢٩٧- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : طبايع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تحيى النفس إلاّ به و بنسيمه ويخرج مافي الجسم من داء وعفونة ، والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة ، والطعام و منه

الى ماوالتأنيث لرعاية المعنى أو باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم ورجائهم شفاعة الائمة لهم ورجاؤهم لها ولقبول الاعمال لمحبتهم فالاية فى وصف المحبين للاوصياء بأنهم مع ذلك يخافون أن ترد عليهم أعمالهم لاجل أنهم لم يطيعوا الله عزوجل فى الامر بمحبتهم وطاعتهم كما هى ويرجون أن تقبل منهم أعمالهم باعتبار الانتساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا ذكره أبوعبدالله عليه السلام قبل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذيل حديث نادر قوله (قال أبوعبدالله عليه السلام مامن عبد يدعوا الى ضلالة الاوجد من يتابعه) لكثرة الجهلة وميل طبايعهم الى الباطل ولذلك كانت دولة الباطل أشد وأدوم من دولة الحق كمامر وفيه تسلية لاهل الحق فى قلتهم وحث فى الصبر عليه. قوله (فقال له ان الرب واحد والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال) ترغيب فى حسن المعاشرة بخلق الله ولو كانوا مماليك وجهالا وضعفاء، وفى العمل الصالح فان به النجاة والتقرب الى الله تعالى والجزاء .

قوله (طبايع الجسم على أربعة) الطبايع جمع طبيعة كالصبايح جمع صبيحة أو جمع طباع بالكسر كالشمائل جمع شمال والطبيعة والطباع ماركب فى الانسان من المطعم والمشرب وغيرذلك من الأخلاق التى لاتزايلة ولعل المقصود أن بقاء جسم الانسان ودوام نظامه الى أجل مقدر موقوف على أربعة أشياء فلابد من طلب ماهو أوفق به (فمنها الهواء الذى لايجيء النفس الابه وبنسيمه) النسيم أول الريح اذا كان ضعيفاً ليناً ولايجيء بالجيم ، وفى بعض النسخ بالحاء المهملة من الحياة (ويخرج مافى الجسم من داء وعفونة بمروره عليه فى الخارج ودخوله فيه و خروجه لان لتحرك النفس تأثيراً عظيماً فى دفع الداء والعفونة والفضلات البدنية ومنها الارض التى تولد اليبوسة والحرارة فى البدن. أما تولد اليبوسة فباعتبار المجاورة واما توليد الحرارة

يتولّد الدّم ألاترى أنّه يصير إلى المعدة فتغذّيه حتّى يلين ثمّ يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دماً ثمّ ينحدر. الثفل والماء وهو يولّد البلغم.

٢٩٨- محمّد بن يحيى. عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن الحسين ابن أعين أخي مالك بن أعين قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الرّجل للرّجل: جزاك الله خيراً، مايعني به؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ خيراً نهرٌ في الجنّة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء و شيعتهم، على حافّتي ذلك النهر جواري نابتات، كلّما قلعت واحدة نبتت اُخرى سمّي (١) بذلك النهر و ذلك قوله تعالى: «فيهنّ خيرات حسان» فاذا قال الرّجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فانّما يعني بذلك تلك المنازل التي قد أعدّها الله عزّ وجلّ لصفوته و خيرته من خلقه.

٢٩٩- وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ في الجنّة نهراً حافّتاه حورٌ نابتات فاذا

فاماالان شعاع الشمس ينعكس من الارض الى البدن كماقيل أولان اليبوسة توجب جمود البدن المقتضى لاحتباس الحرارة الغريزية فيه وهي موجبة لقوة المزاج (ومنها الطعام و منه يتولد الدم) أي من الطعام يتولد الدم الذى له مدخل تام فى بقاء الحياة حتى قيل انه روح البدن وكذا يتولد منه السوداء والصفراء كماذكره الاطباء (الاترى انه) أى الاترى برؤية عقلية و بصيرة ذهنية (أن الطعام يصير الى المعدة) التى أولها فضاء الفم وفيها ابتداء الهضم (فتغذيه) أى تربيه (حتى يلين) ويصير كيلوساً ثم يصفو فيأخذ الطبيعة صفوه دماً) وتوصل الى كل عضو حظه و نصيبه بدلا لما يتحلل منه ثم تجعله القوة المشبهة شبيهاً بالعضو (ثم ينحدر الثفل) الى الامعاء المعدة له ويخرج عند الحاجة بقوة دافعة (ومنها الماء وهو يولد البلغم) الذى هو خلط من اخلاط البدن والقدر الصالح منه نفع فيه ومن منافع الماء أيضاً ترقيق الغذاء و تلطيفه و اعانته فى نفوذه فى المجارى الضيقة.

قوله (ان خيراً نهر فى الجنة - اه) هذا هو الفرد الخفى للخير والجلى بحسب الرتبة والشرف والعرش هو الجسمانى وحمله على الرحمة أو القدرة ممكن و «جوارى» فى بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفى بعضها بالحاء المهملة جمع حوراء على احتمال وضمير فيهن راجع الى الجنان أو الى آلائها والخيرات جمع خير بالتشديد فخفف لان المخفف للتفضيل لايثنى ولا يجمع ولايؤنث وهن حسان فى الخلق والخلق والصورة ولاينبغى استبعاد ماذكره عليه السلام لان من يقدر أن يخلق من تراب آدم ومن خشبة حية ويخرج من الارض الاموات يقدر أن يخلق فى الجنة ماذكر

---

(١) سمى مجهول والنهر نائب الفاعل ويمكن أن يقرء على المعلوم أى سماه الله بما فى الاية.

مر المؤمن باحديهن فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عزّ وجلّ مكانها .

حديث القباب

۳۰۰ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام ليلة وأنا عنده و نظر إلى السّماء فقال : يا أبا حمزة هذه قبّة أبينا آدم عليه السلام وإنّ لله عزّ وجلّ سواها تسعة و ثلاثين قبّة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين .

۳۰۱ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن عجلان أبي صالح قال : دخل رجل على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : جعلت فداك هذه قبّة آدم عليه السلام ؟ قال: نعم و لله قبابٌ كثيرة ، ألا إنّ خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغرباً أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عزّ وجلّ طرفة عين ، مايدرون خُلق

لاظهار قدرته وتفريح المؤمن . قوله (ان في الجنة نهراً خافتاه حور نابتات) من نساء أهل الجنة واحدتهن حوراء وهي الشديدة بياض العين، الشديدة سوادها كالظباء ولاتطلق على نساء الدنيا الاعلى سبيل الاستعارة .

(حديث القباب) القباب بالكسر جمع القبة بالضم و هي البناء والخيمة (هذه قبة ابينا آدم عليه السلام ـ اه) كأنه أشار بهذه الى السماء الدنيا وعندها قبة آدم باعتبار انها خلقت له ولذريته كما نطقت به الايات والروايات أو باعتبار أنه لم تكن له عليه السلام قبة سواها و أراد بتسعة و ثلاثين مافوقها من السموات ولادليل عقلا و نقلا على انحصار السموات في تسع بل يجوز العقل الاقل والاكثر، وأراد بالخلق الملائكة أو الاعم الشامل للانبياء والاوصياء عليهم السلام أيضاً أو أشار الى قبته عليه السلام في الجنة واراد بتسعة و ثلاثين القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء كماذهب اليه أهل الحق والحديث التالي يؤيد الاول مع مافيه من التنبيه على رفض البناء في الدنيا وتزيينه وتذهيبه فان هذه القبة الخضراء تكفيك كما كانت لابيك. قوله (الاان خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغرباً أرض بيضاء ـ اه) المشارق والمغارب كثيرة غير محصورة اذ مامن مشرق لبلد الا وهو مغرب لبلد يقابله والمغرب بالعكس والارض البيضاء الارض الملساء والظاهر أن الضمير في نوره راجع الى الله تعالى ، والمراد به العلم الفائض عليهم و ارجاعه الى مغربكم بارادة نور الشمس الطالعة عليهم والاضافة لادنى ملابسة بعيد كارجاعه الى الارض وجعل التذكير باعتبار أنها مؤنث غير حقيقي و براءتهم من فلان وفلان باعتبار أنه تعالى الهمهم خبث ذواتهما وقبح صفاتهما ولايتوقف ذلك على علمهم بنسبهما وأنهما من أولاد آدم فلاينافي قوله

آدم أم لم يخلق ، يبرؤون من فلان وفلان .

٣٠٢- عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من خصف نعله ورقّع ثوبه و حمل سلعته فقد بريء من الكبر .

٣٠٣- عنه ، عن صالح ، عن محمّد بن اُورمة ، عن ابن سنان ، عن المفضّل بن عمر

(مايدرون خلق آدم لم يخلق) وتسليم مضمون الحديث والاقرار به لازم (١) ولا يجوز أن يستبعد العاقل أو ينكر مالم يدركه خصوصاً اذا أخبر المخبر الصادق عليه السلام بوجوده. قوله (من خصف نعله ورقع ثوبه و حمل متاعه فقد برىء من الكبر) أى من خصف نعله أى حرزها بنفسه أو بغيره من الخصف وهوضم الشيء الى الشيء. ورقع ثوبه كمنع رمه وأصلحه بالرقعة وهي بالضم مايرقع به الثوب وحمل متاعه بيده أو رأسه أو ظهره فهو بريء منزه عن الكبر هذا اذا كان من باب القناعة والخلوص لله وأما اذا كان لصرف وجوه الناس اليه فهو من أسباب الكبر كالمال والجاه ونحوهما

---

(١) قوله «والاقرار به لازم» لم اعرف وجه كلام الشارح فان ابايحيى الواسطى سهيل بن زياد ذكره العلامة رحمه الله في الضعفاء وكذلك ابن داود وعلى فرض الصحة لم يقل احد من محصلى اصحابنا بوجوب الاقرار والتسليم بحديث الاحاد خصوصاً اذا لايعرف معناه ولا يتجه الا بتكلف ، فان قيل يؤيده الحديث المذكور قبله قلنا بينهما فرق بين لان المغرب خلف المغرب غير معقول واما وجود قبة سوى هذه القبة معقول وصرح الشارح رحمه الله بان المغارب غير محصورة فكيف يوجه انحصاره في تسعة وثلاثين فان قيل وجود قبة غير هذه القبة ايضا مخالف لصريح القرآن الكريم سبع سموات طباقا «وخلقنا فوقكم سبعاً شداداً» والقباب التسعة والثلاثين لايمكن ان تكون تحت السموات ولافوقها قلنا أولا لم يقل احد من الحكماء الاوائل والاواخر بانحصار السموات في عدد معين بدليل عقلي ولا اهل الشرع بدليل نقلي كما ذكر الشارح و انما ذكر من ذكر التسع او السبع لان ما اطلعوا عليه وقادتهم الحجة اليه ورأوا من اختلاف حركات الكواكب يقتضي افلاكا اقلها ماذكروه و كذلك مراد مشائى المسلمين من العقول العشرة ان هذا اقل عدد يعتقدونه لا ان لهم دليلا على الانحصار و قد صرحوا بذلك و عليهذا فلاينكر أن يكون خارج هذه القبة الزرقاء قباب كثيرة ثم ان هذه القبة الزرقاء ليس سماء فى اصطلاح المنجمين والحكماء وقد صرح الطوسى رحمه الله بان هذه الزرقة من اختلاط النور والظلمة فى الفضاء وان السماوات شفافة ليست بمرئية فلايبعد ان يكون تخيل الزرقة فى مواضع كثيرة من الفضاء والله العالم (ش) .

قال: كنت أناوالقاسم شريكي و نجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة فتناظرنا في الربوبيّة قال : فقال بعضنا لبعض ، ماتصنعون بهذا ؟ نحن بالقرب منه وليس منّا في تقيّة قوموا بنا إليه ، قال : فقمنا فوالله ما بلغنا الباب إلاّ وقد خرج علينا بلاحذاء ولارداء قدقام كلُّ شعرة من رأسه منه وهو يقول لالا يامفضّل وياقاسم ويا نجم ، لالا بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

۳۰٤- عنه ، عن صالح ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنّ لابليس عوناً يقال له تمريح، إذاجاء اللّيل ملأ ما بين الخافقين.

قوله (عن المفضل قال كنت أناوالقاسم شريكى و نجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة) المفضل ابن عمر من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام نقل عن النجاشى أنه كان فاسد المذهب خطابياً والمفيد فى ارشاده عده من شيوخ أصحاب أبى عبدالله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وشريكه القاسم بن عبدالرحمن الصيرفى من أصحاب الصادق عليه السلام و يجىء فى آخر هذا الكتاب من المصنف أنه كان رجل صدق، ونجم بن حطيم العجلى الكوفى من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات فى حياة أبى الحسن عليه السلام وصالح بن سهل من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ونقل العلامة عن الكشى أنه قال روى محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن على الصيرفى عن صالح بن سهل قال كنت أقول فى أبى عبدالله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الى قال «ياصالح انا والله عبيد مخلوقون لنارب نعبده وان لم نعبده عذبنا» (فتناظرنا فى الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا ونحن فى قرب منه وليس منا فى تقية فقوموا بنا اليه - اه) الظاهر أن ضمير منه وليس واليه راجع الى الصادق عليه السلام وبناء المناظرة على أن بعضهم قال بربوبيته قال الامين الاسترابادى كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعدما شاهدوا ظهور بعض الخوارق عن الائمة عليهم السلام وسوس الشيطان فى قلوبهم ان الله فوض كاينات الجوالى محمد وعلى واولادهما الطاهرين عليهم السلام بعد ان خلقهم كما فى آخر شرح المواقف واشتهر من جماعة من الغلاة فى حق أمير المؤمنين عليه السلام. قوله (ان لابليس عوناً يقال له تمريح) تسمية بالمصدر للمبالغة فى افساده و تخليطه من المرج بالتحريك وهو الفساد والاختلاط ومنه امر مريج أى فاسد مختلط وفى بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو الفساد وفى بعضها بالخاء المعجمة من المرخ و فى الكنز مرخ آلودن لانه يمرخ الانسان ويدنسه بالمعاصى والمرخ أيضاً الجرى والسرعة وهو يسرع فى أمره ويجرى عساكره فى أقطار الارض (ويملاءما بين الخافقين دفعة واحدة والخافقان المشرق والمغرب أو افقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما أو طرفا السماء والارض او منتهاهما .

٣٠٥- عنه ، عن صالح ، عن الوشّاء ، عن كرّام ، عن عبدالله بن طلحة قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الوزغ فقال : رجسٌ و هو مسخ كلّه فاذا قتلته فاغتسل فقال : إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجلٌ يحدّثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرّجل : أتدري مايقول هذا الوزغ ؟ قال: لاعلم لي بمايقول ، قال : فانّه يقول: والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمنّ عليّاً حتّى تقوم من ههنا، قال: وقال أبي : ليس يموت من بني اُميّة ميّت إلاّ مسخ وزغاً قال : وقال: إنّ عبدالملك بن-

---

قوله (سألت أباعبدالله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهومسخ كله) الوزغ جمع الوزغة محركة وهي سام أبرص وفي الكنز سوسمار، والرجس القذر النجس و يحرك و يفتح الراء ويكسر الجيم والمسخ تحويل صورة الى اخرى أقبح منها ومسخه الله قرداً فهو مسخ ومسيخ. (فاذا قتلته فاغتسل) الحكمة للاغتسال خفية و لايبعد أنها للخروج من الذنوب كالغسل بعد النوبة والامر بقتله في كتب العامة أيضاً روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً ، وعنه صلى الله عليه وآله «من قتل وزغاً في أول ضربة كتبت له مائة حسنة ، و في الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك» قال صاحب كتاب اكمال الاكمال أقل درجات الامر بقتلها الندب وسماها فويسقاً لان أصل الفسق الخروج وقد خرجت عن أبناء جنسها من الحشرات بكثرة اذايتها فان لها أنواعاً من الاذاية ، وقال عياض تكثر أجر من قتلها بالضربة الاولى على أجر من قتلها في الضربة الثانية عكس ماألف من الشريعة بأن أكثر ماجاء من تكثره انماهو على كثرة العمل فالله سبحانه أعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والحث على تعجيله خوف أن يفوت (فاذا هو بوزغ يولول بلسانه) في القاموس الولوال البلبال والدعاء بالويل. ولولت المرأة ولوالا اعولت، وفي النهاية الولولة صوت متتابع بالويل والاستغاثة وقيل هي حكاية صوت النائحة قال (فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن علياً حتى تقوم من هنا) كراهة لاستماع شتمه عليه السلام والشتيمة اسم لما يشتم به وهو السب فعله من باب نصر وعلمه بأنه عليه السلام كان على الحق و عثمان على الباطل لاينافي عداوته فان العداوة بين المؤمن والكافر لاتزول في البرزخ بل في القيامة أيضاً كما قال خليل الرحمن «وبدا بيننا وبينكم العداوه والبغضاء الى يوم القيامة» (وقال ان عبدالملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب بين يدى من كان عنده) قد تكثرت الاخبار من طرق العامة والخاصة على انتقال الروح الانساني من بدن الى بدن آخر اما في هذا العالم أو في عالم آخر ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم و تعلق الروح بعد مفارقة البدن بمثال شبيه به بحيث لو رأيته لقلت هذا ذاك وليس هذا قولا بالتناسخ

مروان لمّا نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده و كان عنده ولده فلمّا أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثمّ اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرّجل قال: ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثمّ لفّوه في الأكفان فلم يطّلع عليه أحد من النّاس إلاّ أنا و ولده .

٣٠٦ـ عنه ، عن صالح ، عن محمّد بن عبدالله بن مهران ، عن عبدالملك بن بشير ، عن عيثم بن سليمان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا تمنّى أحدكم القائم فليتمنّه في عافية فانّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله رحمة ويبعث القائم نقمة .

٣٠٧ـ عنه ، عن صالح ، عن محمّد بن عبدالله ، عن عبدالملك بن بشير ، عن أبي الحسن الاوّل عليه السلام قال: كان الحسن عليه السلام أشبه النّاس بموسى بن عمران ما بين رأسه

الذى أبطله المسلمون وذهب اليه الملاحدة وقسموه الى أربعة أقسام النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وذهبوا الى أن الارواح فى هذا العالم دائما ينتقل من محل الى محل آخر ومن بدن الى بدن آخر بلا انقطاع وأنكروا النشاؤه الاخروية واعادة الاجسام فيها وسائر أحوالاتها و قالوا بقدم العالم والتناسخ بهذا المعنى أبطله اهل الاسلام وحكموا بكفر القائل به وأما تعلق الروح ببدن آخر الى أن تقوم القيامة وتعود الى البدن الاصلى فهذا عند أهل الشرع ليس من باب التناسخ وان سميته به فلامشاحة فى التسمية الا أن الاولى عدم هذا التسمية لئلا يقع الالتباس وقد صرح بما ذكرنا شيخ المحققين فى الاربعين ونقل عن الفخر الرازى فى باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثال أنه قال فى نهاية العقول المسلمون يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لافى هذا العالم والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها فى هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من جهة هذا الانكار والفرق بين القولين ظاهر (١) (ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً) الجذع بالكسر ساق النخلة والباس الحديد ليثقل على الحامل .

قوله (اذا تمنى أحدكم القائم) أى اذا تمنى أحدكم ظهور القايم عليه السلام (فليتمنه فى عافية) وهى كونه على دين الحق ومتابعته ظاهراً وباطناً (فان الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله رحمة) للعباد بالمداراة مع اهل النفاق وأهل الكتاب والكفرة و أهل الامان و قبول الجزية والعمل بظاهر الشرع (ويبعث القائم نقمة) عليهم وهو الحكم بعلمه وعدم تقرير أحد على الباطل و قتل الكفرة الى أن يؤلوا الى الحق قوله (كان الحسن عليه السلام أشبه الناس

---

(١) قوله «والفرق بين القولين ظاهر» هذا هو القول الفصل والفرق بين التناسخ وهو تعلق الروح بالبدن المادى وهذا المسخ وهو تعلق الروح بالبدن البرزخى مما لاريب فيه و قدبين ذلك فى غير موضع لكن لايراه غير الاولياء او غيرهم بتصرفهم (ش) .

إلى سرّته، وإنّ الحسين عليه السلام أشبه النّاس بموسى بن عمران ما بين سرّته إلى قدمه.

٣٠٨ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مقاتل بن سليمان (١) قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الارض وكم كان طول حوّاء، قال: وجدنا في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ لمّا أهبط آدم وزوجته حوّاء عليهما السلام إلى الأرض كانت رجلاه بثنيّة الصفا ورأسه دون اُفق السماء وإنّه شكا إلى الله ما يصيبه من حرّ الشمس فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل عليه السلام أنّ آدم قد شكا ما يصيبه من حرّ الشمس فأغمزه غمزة وصيّر طوله سبعين ذراعاً بذراعه وأغمز حوّاء غمزة فصيّر طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها.

بموسى بن عمران ما بين رأسه الى سرته وان الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه) علمه بذلك اما باخبار النبي صلى الله عليه وآله أو باخبار الملك المحدث له أو برؤيته موسى والحسنين عليهم السلام و قدمر أن الائمة عليهم السلام كانوا يرون الانبياء والاوصياء فى كل ليلة الجمعة وفى كثير من النسخ« عن أبى الحسن عليه السلام قال كان الحسين عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه» وليس فيه ذكر الحسن عليه السلام قوله (كانت رجلاه بثنية الصفاء ورأسه دون أفق السماء) فى النهاية الثنية فى الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالى فيه وقيل أعلى المسيل فى رأسه والافق بالضم و بضمتين الناحية فهو كناية عن طول قامته كثيراً ولم يعلم به مقداره حقيقة (فأغمزه غمزة وصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه ـ اه) الغمز الحصر والكبس باليد والذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى ولا خفاء مافيه من الغرابة والاشكال اذ قامة كل أحد ثلاثة أذرع ونصف بذراعه وليس أحد سبعين ذراعا أو ثلاثين ذراعاً بذراعه اذ هو مع كونه خلاف الواقع يوجب خروج اليد عن استواء الخلقة والحوالة على المجهول والذى يخطر بالبال من باب الاحتمال ان ضمير ذراعه وذراعها راجع الى آدم وحوا باعتبار فرد آخر من الرجل والانثى المعلومين فى عصره عليه السلام من باب الاستخدام وفى رواية مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً» ولاشك أن المراد بالذراع فى حديثه الذراع المعهود فى عصره صلى الله عليه وآله لئلا يلزم الحوالة على المجهول وهو مؤيد لما ذكرناه وأما قوله ستون ذراعاً فيمكن أن يكون من سهو الراوى وتبديل السبعين بالستين وحمل الذراع فى حديثنا على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه بعيداً جداً لايدفع القصور فى الحوالة على المجهول والله يعلم.

---

(١) (عن مقاتل بن سليمان) بترى عامى ضعيف لايحتج بقوله ولايلزمنا التكلف فى تصحيح روايته (ش).

٣٠٩- عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن الحارث بن المغيرة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل أصاب أباه سبي في الجاهليّة فلم يعلم أنّه كان أصاب أباه سبي في الجاهليّة إلاّ بعد ما توالدته العبيد في الإسلام واُعتق ، قال: فقال: فلينسب إلى آبائه العبيد في الإسلام، ثمّ هو بعدٌ من القبيلة الّتي كان أبوه سبي فيها إن كان [أبوه] معروفاً فيهم ويرثهم و يرثونه .

قوله (عن الحارث بن المغيرة قال سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل أصاب أباه سبى فى الجاهلية فلم يعلم انه كان أصاب أباه سبى فى الجاهلية الا بعدما توالدته العبيد فى الاسلام واعتق) أى أعتق ذلك الرجل وهو عطف على توالدته والضمير المنصوب راجع اليه والمراد بأبيه الذى سبى جد من اجداده(١) بقرينة قوله توالدته العبيد لدلالته على أن له أباء كلهم عبيد (قال فقال فلينسب) أى ذلك الرجل (الى آبائه العبيد فى الاسلام) لا الى من سبى أباه لظهور أن الولد ينسب فى النسب الى آبائه (ثم هو) أى ذلك الرجل (يعد من القبيلة التى كان أبوه سبى فيها فهو) مثلا قيسى ان كان أبوه من قبيلة قيس وتميمى فان كان من قبيلة تميم (ان كان معروفاً فيهم) أى ان كان ابوه أو هو معروفاً فى كونه من تلك القبيلة والا فلا يجوز أن يعد منهم لان من ليس من أولاد قيس مثلا ولا ينسب اليه لا يعد من أولاده (ويرثهم ويرثونه) أى يرث ذلك الرجل تلك القبيلة ويرثونه

---

(١) (جد من أجداده) . مسئلة كانت مبتلى بها فى صدر الاسلام فان قبائل العرب فى الجاهلية كانوا يغيرون بعضهم على بعض ويتخذون الاسارى عبيداً وربما بقى منهم من ادرك الاسلام وجرى عليهم العبودية و السؤال عن صحة الاسترقاق الواقع فى الجاهلية على خلاف قواعد الشرع فان الاسترقاق المشروع أن يتخذ المؤمن من المشرك لا المشركون بعضهم من بعض فاجاب عليه السلام باستمرار ملك العبد الثابت فى الجاهلية بعد الاسلام ايضا كما فى ساير املاكهم وعقودهم فان من اشترى شيئا فى الجاهلية اوملكه بوجه محرم فى الاسلام جائز قبل الاسلام يبقى حكم الملك على ماكان والا وقع الهرج والمرج والرجل الذى سبى جده فى الجاهلية و بقى هو واولاده مستمرين على الرقية بعد الاسلام ايضا ينسب الى آبائه الارقاء باعتبار بقاء حكم الرقية فيهم واما الانتساب الى القبائل فامر عرفى لم يبطله الشرع و كان لهم قانون معروف وهو أن العبيد كانوا يعدون من قبائل اربابهم فاذا اسر هاشمى مثلا عبداً غير معروف ابوه وقبيلته يقال هذا العبد هاشمى بالولاء اويقال هاشمى مولاهم و بين الامام عليه السلام ان العبد المأسور هكذا يعد من قبيلة اربابه اذا لم يعرف نسبه اوكان من غير العرب و اما العربى المعروف كما فى مورد المسئلة يعد من قبيلته الاصلية هكذا ينبغى ان يفهم هذا الحديث. (ش)

٣١٠ - ابن محبوب، عن أبي أيّوب ، عن عبدالمؤمن الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدُّنيا والآخرة والفلج في الدُّنيا والآخرة والمهابة في صدور الظالمين .

٣١١- ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ثلاث هنّ فخر المؤمن و زينة في الدُّنيا والآخرة : الصلاة في آخر اللّيل ويأسه ممّا في أيدي النّاس وولايته الامام من آل محمّد صلى الله عليه وآله قال : وثلاثة هم شرار الخلق ابتلى بهم خيار الخلق : أبوسفيان أحدهم قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وعاداه، و معاوية قاتل عليّاً عليه السلام وعاداه، ويزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام وعاداه حتّى قتله .

٣١٢- ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ

ان كان بينه و بينهم قرابة موجبة للارث مع شرائط، واعلم أن ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور لان كل رجل حراً كان أوعبداً معتقا كان أم غيرمعتق ينسب الى آبائه أحراراً كانوا أم عبيداً في الاسلام أم في الكفر لان النسب لايتغير ولايتبدل بتلك الاوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارث بشرائطه يقع التوارث بينهما الا ان السائل لما سئل عن الرجل المذكور أجاب عليه السلام على وفق سؤاله قوله (ان الله تبارك وتعالى اعطى المؤمن ثلاث خصال العزة في الدنيا والاخرة) الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح و هي الفضيلة، والعزة الغلبة و خلاف الذلة والمؤمن غالب في الحجة على خصمه و عزيز غير ذليل عنده تعالى في الدنيا والاخرة «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون» (والفلج في الدنيا والاخرة) الفلج بالحاء المهملة والتحريك الفوز والنجاة والبقاء في الخير كالفلاح و بالجيم الظفر بالمقصود والفوز بالمطلوب والمؤمن فايز في الدنيا بالصراط المستقم وفي الاخرة بجنات النعيم (والمهابة في صدور الظالمين) لان المؤمن يكون من الله قريباً حتى لو كشف الغطاء لرأيت أمراً عجيباً فلذلك يهابه الناس خصوصاً الظالمزن لانهم يهابون الله ويخافونه ولذلك كان المشركون مع كثرة عددهم و غاية شوكتهم يخافون رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه مع قلة عددهم و ضعف عدتهم كما نطق به القرآن الكريم قوله (ثلاث هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والاخرة -اه) الفخر ويحرك التمدح بالخصال والكبر والعظم والشرف كالافتخار ولعل المراد ان الثلاثة زينة كاملة للمؤمن صالحة للفخر بها لوجاز الفخر ولو ذكرها المؤمن من حيث أنها نعم جليلة أعطاه الله اياها و وفقه لها فهو جائز بل هو شكر كما قال سيد المرسلين «انا سيد ولد آدم ولافخر» أي لاأقوله تكبراً وتعظماً بل شكراً وتحدثاً بنعمته .

ابن الحسين عليهما السلام قال: لاحسب لقرشيّ ولا لعربيّ إلاّ بتواضع ولا كرم إلاّ بتقوى ولاعمل إلاّ بالنيّة ولاعبادة إلاّ بالتفقّه ، ألا وإنّ أبغض النّاس إلى الله من يقتدي بسنّة إمام ولايقتدي بأعماله .

٣١٣- ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن بريد بن معاوية قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحجّ (١) فبعث إلى رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد : أتقرّ لي أنّك عبدلي ، إن شئت بعتك وإن شئت استرققتك فقال له الرّجل : والله يا يزيد ما أنت بأكرم منّي في قريش حسباً و لا كان أبوك

قوله (لاحسب لقرشي ولالعربى الا بتواضع) الحسب الشرف والكمال والقرشي بضم القاف وفتح الراء منسوب الى قريش على غيرقياس والقياس قريشي باثبات الياء، والتواضع من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب العالمين ولرسوله و أوليائه و للمؤمنين ومن تواضع واظهر الذل والانكسار لهم فهو ذوشرف وكمال رفع الله قدره في الدنيا والاخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله فيهما (ولاكرم الا بتقوى) و هى اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بترك المعصية و فعل الطاعة (ولا عمل الابالنية) لان عمل القلب والجوارح تابع للنية فان صحت صح وان فسدت فسد وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ماذكرناه في باب النية وغيره من كتاب الكفر والايمان (ولاعمل الابالتفقه) لان الاتيان بالعمل المطلوب شرعاً متوقف على معرفة حقيقة العمل وأجزائه وأركانه وشرائطه ومصلحه و مفسده و كيفيته وحدوده ومن ثم روى أن الجاهل اصلاحه للعمل أكثر من افساده (و ان أبغض الناس الى الله من يقتدى بسنة امام ولايقتدى بأعماله) قال أبوجعفر عليه السلام على سبيل الانكار «حسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لايكون فعالا فلو قال انى أحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله خير من علي ثم لايتبع سيرته و لايعمل بسنته ما نفعه حبه اياه وقال من كان لله

(١) قوله(وهو يريد الحج) ذكر العلماء الاصوليون من علائم كذب الخبر عدم تواتر مامن شأنه ان يتواتر ومثلوا لذلك بخبر سقوط المؤذن من المنارة يوم الجمعة في المسجد الجامع اذا لم يتواتر، ووجود بلد عظيم بين بغداد وسر من رآه لم يره احد، وسفر يزيد الى الحجاز لم ينقله احد ولوكان حقاً بتواتر واستوجه العلامة المجلسي رحمه الله بسهو الراوى و اشتباه يزيد بمسلم بن عقبة وهو خلاف عبارة الرواية فان مسلم بن عقبة لم يكن قرشياً ، والظاهر سراية السهو الى المتن أيضاً والصحيح ما في مروج الذهب ان مسلم بن عقبة لما نظر الى علي بن الحسين عليهما السلام سقط في يديه وقام واعتذر منه وارجعه بتكريم وقيل له رايناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتى به اليك رفعت منزلته فقال ما كان ذلك لرأي مني لقد ملئ قلبي منه رعباً (ش)

أفضل من أبي في الجاهليّة والإسلام و ما أنت بأفضل منّي في الدّين ولا بخير منّي فكيف أقرُّ لك بما سألت ؟ فقال له يزيد : إن لم تقرَّ لي والله قتلتك ، فقال له الرَّجل: ليس قتلك إيّاي بأعظم من قتلك الحسين بن عليّ عليهما السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به فقتل . (حديث عليّ بن الحسين عليهما السلام مع يزيد لعنه الله)

ثمَّ أرسل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له مثل مقالته للقرشيِّ فقال له عليُّ ابن الحسين عليهما السلام. أرأيت إن لم أقرَّ لك أليس تقتلني كما قتلت الرَّجل بالأمس فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام : قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فان شئت فأمسك وإن شئت فبع، فقال له يزيد لعنه الله : أولى لك حقنت دمك و لم ينقصك ذلك من شرفك .

٣١٤- الحسين بن محمّد الأشعري ، عن عليّ بن محمّد بن سعيد ، عن محمّد بن سالم بن أبي سلمة ، عن محمّد بن سعيد بن غزوان قال: حدَّثني عبدالله بن المغيرة قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام. إنَّ لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيديٌّ ولابدَّ من معاشرتهما فمن اُعاشر؟ فقال : هما سيّان ، من كذَّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وهو المكذِّب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين قال: ثمَّ قال : إنَّ هذا نصب لك وهذا الزَّيديّ نصب لنا .

٣١٥- محمّد بن سعيد قال : حدَّثني القاسم بن عروة ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال من قعد في مجلس يسبُّ فيه إمامٌ من الائمّة يقدر على

مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع، الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

قوله (فقال له يزيد لعنه الله أولى لك) أى هذا القول أولى لك وأنفع من تركه

قوله (ثم قال ان هذا نصب لك وهذا الزيدى نصب لنا) فيه أن هذا نصب له عليه السلام أيضاً لانه رد امامه ورفض مذهبه وهذا الزيدى نصب للقائل أيضاً لذلك ويمكن أن يوجه بأن القضية شخصية كما يشعر به لفظ هذا وأن النصب متوقف على العلم بالرفض وان هذا الزيدى لم يكن عالماً برفض القائل و هذا الناصب لم يكن عالماً برفضه عليه السلام فليتأمل قوله (من قعد فى مجلس يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف- اه) فى الكنز انتصاف دادستاندن وذلك اما بزجره أوالزامه بالحجة أوضربه أوقتله ولوقدر على الزامه بالحجة وصرفه عن الباطل و على قتله فالراجح الاول لان فيه احياء النفس عن الموت الحقيقى ولو لم يقدر على شىء فلا يبعد القول بوجوب

الانتصاف فلم يفعل ألبسه الله عزّ وجلّ الذّل في الدّنيا و عذّبه في الآخرة و سلبه صالح ما من ّبه عليه من معرفتنا .

٣١٦ـ أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال عن إبراهيم ابن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام ابتداء منه : أحببتمونا وأبغضنا النّاس وصدّقتمونا و كذّبنا النّاس ووصلتمونا وجفانا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا أما والله ما بين الرّجل و بين أن يقرّ الله عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذا المكان ـ وأومأ بيده إلى حلقه فمدّ الجلدة ـ ثمّ أعاد ذلك فوالله ما رضي حتّى حلف لي فقال: والله الذي لا إله إلّا هو لحدّثني أبي محمّد بن عليّ عليهما السلام بذلك يا أباشبل أما ترضون أن تصلّوا ويصلّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم، أمّا ترضون أن تزكّوا ويزكّوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ، أما ترضون أن تحجّوا و يحجّوا فيقبل الله جلّ ذكره منكم ولا يقبل منهم والله ما تقبل الصّلاة إلّا منكم ولا الزكاة إلّا منكم ولا الحجّ إلّا منكم فاتّقوا الله عزّ وجلّ فانّكم في هدنة وأدّوا الأمانة فاذا تميّز الناس فعند ذلك ذهب كلّ قوم بهواهم وذهبتم بالحقّ ما أطعتمونا ، أليس القضاة والأمراء وأصحاب

القيام عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات. قوله (فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا) أى جعل الله حياتكم كحياتنا فى الاستقامة والهداية والرشاد وموتكم كموتنا على الحق والسعادة والسداد ، والمحيا مفعل من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذلك الممات (اما والله ما بين الرجل منكم و بين أن يقر الله عينه الا أن تبلغ نفسه هذا المكان ـ اه) أقر الله عينه من القر بالضم وهى البرد أى أبرد دمعتها وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعتها باردة أو أراها ما كانت متشوقة اليه من القرار أى أثبتها وأسكنها بمشاهدة الكرامة حتى لا تستشرف الى غيرها (اما ترضون أن تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم ـ اه) فيه تسلية للمؤمنين اذ كما أن هلاكهم يشفى غيظ صدور المؤمنين كذلك بقاءهم على أعمالهم الفاسدة وعدم أجرهم عليها وقبول أعمال المؤمنين وأخذهم اجورها يشفى غيظ صدورهم (فاتقوا الله تعالى فانكم فى هدنة) هى بالضم المصالحة و كانه أمر بالتقية فى دولتهم بقرينة التعليل والتقية من تقوى الله تعالى وطاعته (وأدوا الامانات) الى أهلها و ان كان كافراً كما يأتى ويدل عليه الاية الكريمة (فاذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم وذهبتم بالحق ما أطعتمونا) التميز عند ظهور الصاحب عليه السلام أو عند قيام الساعة والباء فى الموضعين للتعدية أو بمعنى مع أو الى، والمراد بالاطاعة المتابعة فى الاعمال وحملها على الاقرار بعيد (أليس القضاة والامراء و أصحاب المسائل منهم ـ اه)

المسائل منهم ؟ قلت : بلى ، قال عليه السلام : فاتّقوا الله عزّ وجلّ فانّكم لاتطيقون النّاس كلّهم إنّ النّاس أخذوا ههنا و ههنا وإنّكم أخذتم حيث أخذ الله عزّ وجلّ ، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من عباده محمّداً صلى الله عليه وآله فاخترتم خيرة الله ، فاتّقوا الله وأدّوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حروريّاً وإن كان شاميّاً .

٣١٧ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضّال ، عن إبراهيم بن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٣١٨ـ سهل بن زياد ، عن محمّد بن سنان ، عن حمّاد بن أبي طلحة ، عن معاذ بن كثير قال: نظرت إلى الموقف والنّاس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: إنّ أهل الموقف لكثير قال : فصرف ببصره فأداره فيهم ثمّ قال : ادن منّي ياأباعبدالله ، غثاء يأتي به الموج من كلّ مكان لاوالله ماالحجّ إلاّ لكم ، لاوالله مايتقبّل الله إلاّ منكم .

٣١٩ـ الحسين بن محمّد الاشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال : كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذا دخلت عليه أمّ خالد الّتي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبوعبدالله عليه السلام : أيسرّك أن تسمع كلامها؟ فقلت : نعم فقال أمّا الان فاذن لها قال ، و أجلسني معه على الطنفسة ثمّ دخلت فتكلّمت فاذا امرأة بليغة فسألته عنهما فقال لها : تولّيهما؟ قالت : فأقول لربّي إذا لقيته إنّك أمرتني بولايتهما قال: نعم ، قالت فانّ هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما و كثير النّوا يأمرني بولايتهما فأيّهما خير و أحبّ إليك ، قال ، هذا والله أحبّ إليّ من كثير النّوا و أصحابه ، إنّ هذا يخاصم

الاستفهام للتقريب وأصحاب المسائل هم الفقهاء وأهل الافتاء وفيه ترغيب فى المماشاة معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف الشيعة وقلتهم والحرورى الخارجى منسوب الى حروراء مداً وقصراً هى قرية كان أول اجتماعهم بها والمراد بالشامى بنو أمية أو أهل الشام مطلقاً وهم كانوا مرتدين مماونين للمرتد .

قوله (ثم قال ادن منى ياأباعبدالله غثاء يأتى به الموج من كل مكان) فيه ايجاز الحذف أى فدنوت منه فقال ياأباعبدالله . والغثاء بالضم والمد مايجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره ، وقوله (ان هذا يخاصم فيقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ـ اه)

فيقول: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون»، « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .

٣٢٠- عنه عن المعلّى، عن الحسن ، عن أبان ، عن أبي هاشم قال: لمّا اُخرج بعليّ عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها آخذة بيدي ابنيها فقالت : مالي ومالك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابنيّ و ترملني من زوجي؟ والله لولا أن تكون سيّئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربّي ، فقال رجل من القوم : ماتريد إلى هذا، ثمّ أخذت بيده فانطلقت به .

مرهذا الحديث متناً وسنداً مع شرحه ، قال الامين الاسترابادي هذا ناظر الى دليل شايع بين أصحابنا وأصحاب الائمة عليهم السلام وكانوا يحتجون به على العامة وملخصه أن هذه الايات صريحة في أن من حكم برأيه أي الاجتهاد الظني وأخطأ فهو آثم فاسق صرح بذلك رئيس الطايفة في آخر كتاب العدة في الاصول وقال هذا مذهب شيخنا أبي عبدالله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى ومذهب جميع المتقدمين والمتأخرين من أصحابنا وحاصل الدليل أنه اذا ثبت حرمة الاعتماد على الاجتهاد الظني فيما جاء به النبي صلى الله عليه وآله في الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية فتعين أن يكون في الخلق دائماً رجل يعلم ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيامة بوحي الهي لا رأي ظني بشري وانعقد اجماع المسلمين على أن غير الائمة الاثنى عشر ليس كذلك فتعين أن يكون هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا مصداق قوله «فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون.»

أقول ان أراد بالاجتهاد الظني الاجتهاد المستند الى الرأي والقياس فلا نزاع بين الاصحاب في أنه باطل موجب للاثم و ان أراد به الاجتهاد المستند الى النص المفيد للظن بالحكم فكونه باطلا موجباً للاثم بين جميع المتقدمين والمتأخرين محل كلام ثم مقصوده ان الحكم يجب أن يكون من باب اليقين ولا ريب في أن دلالة الايات المذكورة على ماذكره من الحكم ظنية فقد وقع فيما فر منه فليتأمل. قوله (عن أبي هاشم قال لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام) أي اخرج عليه السلام قسراً و قهراً ليبايع أبا بكر ولم يعلم أن هذا قول أبي هاشم أو قول المعصوم (لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري) تكون تامة والمراد بالسيئة هلاكهم ونزول البلاء عليهم أو نشر الشعر (فقال رجل من القوم ما تريد الى هذا) كان الى بمعنى من للابتداء وهذا اشارة الى علي عليه السلام والخطاب لابي بكر و ضمير الغايب كما في بعض النسخ له والاستفهام للانكار ما أراد منه أخذ البيعة قهراً أو ايصال المكروه اليه وفي بعض النسخ الا هذا وعلى هذا ما نافية وهذا اشارة الى ما ذكرته فاطمة عليها السلام و ضمير الخطاب أو الغيبة بحاله، روى مسلم أن فاطمة بقيت بعد أبيها ستة أشهر وبايع علي مع أبي بكر

٣٢١- أبان ، عن عليّ بن عبدالعزيز . عن عبدالحميد الطائيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله لو نشرت شعرها ماتوا طرّاً .

٣٢٢- أبان ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ ولد الزّنا يستعمل إن عمل خيراً جزي به وإن عمل شرّاً جزي به .

٣٢٣- أبان عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه، فقال له : الوزغ بن الوزغ . قال أبو عبدالله عليه السلام : فمن يومئذ يرون أنّ الوزغ يسمع الحديث.

٣٢٤- أبان، عن زرارة قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : لمّا ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو له فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له ، فلمّا قربته منه قال : أخرجوا عنّي الوزغ بن الوزغ ، قال زرارة، ولا أعلم إلاّ أنّه قال ، ولعنه .

بعد وفاتها وقال شارحه أبو عبدالله الابى كان لعلى فى حياتها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة استنكر علي وجوههم فاخذ البيعة .

اقول تأمل فيه فانه صريح فى أنه عليه السلام لم يبايع الا بعد ستة أشهر مكرهاً فان كان أبو بكر على الحق كان على عليه السلام فاسقاً حتى أنه لو مات قبل البيعة مات ميتة جاهلية عندهم وان كان على الباطل كما هو الحق كان كافراً مرتداً وهو كذلك قوله (ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيراً جزى به وان عمل شراً جزى به) أى يطلب العمل من ولد الزنا و يكلف به فهو كساير المكلفين فى العمل والثواب والعقاب واختلف العلماء فى كفره واسلامه فذهب ابن ادريس الى الاول لقول النبى صلى الله عليه وآله «ولد الزنا لا يدخل الجنة» وقال لو كان مسلماً لدخلها وذهب الاكثر الى الثانى للاخبار الدالة عليه وأولوا أخبار الكفر بالبناء على الغالب وتفصيل الكلام فيه فى الكتب المبسوطة قوله (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته و مروان و أبوه يستمعان الى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ) مروان وأبوه الحكم بن العاص كانا مطرودين ملعونين بلسان النبى صلى الله عليه وآله وتقلد مروان أمر الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية سنة وتسعة أشهر و بعده ابنه عبدالملك و بعد عبدالملك بنوه وليد وسليمان ويزيد و هشام على الترتيب و فعلوا فى الدين ما فعلوا وقتلوا من أولاد الرسول وشيعتهم من قتلوا (فمن يومئذ يرون أن الوزغ يستمع الحديث) لفهمهم ان وجه التشبيه استماع الحديث وفى بعض النسخ «يروون» بالواوين من الرواية قوله (لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يدعو له) قيل كانوا يعرضون الطفل عليه صلى الله عليه وآله ليدعو له ويحنكه قصداً لان يكون أول ما دخل جوفه ما أدخل صلى الله عليه وآله وطلباً للتبرك به ، وفيه دلالة على حسن عشرته لامته بالتآلف والتودد

٣٢٥- أبان ، عن عبدالرَّحمن بن أبي عبدالله ، عن أبي العبّاس المكّيّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنَّ عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال ، أنت الذي تقرأ هذه الاية « بأيّكم المفتون» تعرّضاً بي و بصاحبي قال: أفلا اُخبرك بآية نزلت في بني اُميّة « فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم» فقال : كذبت ، بنو اُميّة أوصل للرَّحم منك ولكنّك أبيت إلاّ عداوة لبني تيم و عديّ و بني اُميّة .

٣٢٦- عليٌّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال: كان عليٌّ عليه السلام يقوم في المطر أوَّل ما يمطر حتّى يبتلَّ رأسه ولحيته وثيابه ، فقيل له : ياأمير المؤمنين الكنَّ الكنَّ فقال: إنَّ هذا ماء قريب عهد بالعرش.

ثمَّ أنشأ يحدِّث فقال : إنَّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فاذا أراد الله عزَّ ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله إليه فمطر ماشاء من سماء إلى سماء حتّى يصير إلى السماء الدُّنيا فيما أظنُّ فيلقيه إلى السَّحاب والسحاب بمنزلة الغربال ، ثمَّ يوحي الله إلى الريح أن اطحنيه و أذيبيه ذوبان الماء ، ثمَّ

وهذا لاجل التأسي جرى في جميع الاعصار فأهل كل عصر تأدبوا بمثل هذا الادب من التبرك بآثار الصالحين فحملو بالولد عند ولادته اليهم يحنكونه ويدعون له، قوله (سمعت أباجعفر عليه السلام ان عمر لقى أمير المؤمنين عليه السلام) مر هذا الحديث متناً وسنداً مع شرحه فى حديث أبى بصير مع المرأة، قوله (فقيل له ياأمير المؤمنين الكن الكن) أى اطلب الكن وأدخله وهو بالكسر ما يرد من الحر والبرد من الابنية والمساكن (فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش) العرش يطلق بلسان الشرع على العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب هنا و يفهم منه استحباب التبرك بالمطر سيما قبل استقراره بالارض التى عبد عليها غير الله تعالى وقبل أن تمسه الايدى الخاطئة لان المطر رحمة لقوله تعالى «بشرى بين يدى رحمته» و مبارك لقوله تعالى «ماء مباركاً فأنبتنا به» وقريب عهده من محل رحمته و هو العرش ، و يحتمل أن يراد بالعرش هنا الارادة ومعنى قرب عهده بها قرب عهده بتعلقها والافارادته تعالى قديمة و أن يراد بها الرحمة والحديث حجة لمن رجح ماء المطر على مياه الارض والاطباء يقولون انه أنفع المياه مالم يختزن وفيه أيضاً دلالة على زيادة تعظيم كل موجود فى بدء وجوده لانه قريب عهد برحمة الايجاد ولهذا بالغ الشرع فى رعاية الاطفال (ثم يوحى الى الريح أن اطحنيه و اذيبيه ذوبان الماء - اه) طحن البر كمنع جعله دقيقاً وذاب يذوب ذوباً وذوباناً محركة ضد جمد وأذابه غيره و

انطلقي به إلى موضع كذا و كذا وفأمطري عليهم فيكون كذا و كذا عباباً و غير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلاّ و معها ملك حتّى يضعها موضعها ولم ينزل من السّماء قطرةٌ من مطر إلاّ بعدد معدود ووزن معلوم إلاّ ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فانّه نزل ماء منهمر بلاوزن ولاعدد.

قال : وحدّثني أبو عبدالله عليه السلام قال : قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعل السحاب غرابيل للمطر ، هي تذيب البرد حتّى يصير ماء لكي لا يضرّ به شيئاً يصيبه، الذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عزّ وجلّ يصيب بها من يشاء من عباده .ثمّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فانّ الله يكره ذلك .

۳۲۷ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط رفعه قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عبّاس : أمّا بعد فقد يسرُّ المرء ما لم يكن ليفوته و يحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وإن جهد فليكن سرورك بما قدّمت من عمل صالح أو حكم أو قول وليكن أسفك فيما فرّطت فيه من ذلك ودع ما فاتك من الدُّنيا فلاتكثر عليه

فيه دلالة على أنه في الاصل برد (فيكون كذا و كذا عباباً وغير ذلك) كذا اسم مبهم ويجري مجرى «كم» فينتصب ما بعده على التميز والعباب بالضم معظم السيل وارتفاعه وكثرته أو موجه وأول الشيء والمراد بغير ذلك سائر مراتب القلة والكثرة ، كل ذلك لمصلحة لا يعلمها الا هو (فانه نزل بماء منهمر) ضمير المنصوب ليوم الطوفان أى نزل فيه ماء منسكب يقال انهمر الماء انسكب وسال وفي الكنز انهمار ريزان شدن آب ومثل آن (لاتشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك) ظاهره غريب وكيفية الاشارة اليهما غير معلومة ويمكن أن يكون كناية عن نسبة منافعهما اليهما، ولو قرء بالتاء المثناة الفوقانية من شتر به كفرح اذا سبه أو من شتر فلاناً اذا غمه وجرحه وجعل الى بمعنى الباء وزائدة لكان له وجه .

قوله (اما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما لم يكن ليصيبه أبداً وان جهد) أى وان اجتهد يعنى أن المرء يكون من هذه الحالة وهى أنه تسره اصابة ما ينفعه ويحزنه فواته وما ينفع على قسمين أحدهما ما ينفع في الاخرة وثانيهما ما ينفع في الدنيا والعاقل اللبيب ينبغى ان يسر باصابة الاول ويحزن بفواته واليه أشار بقوله (فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم) بالعدل أو (قول) بالحق (وليكن أسفك وحزنك فيما فرطت فيه من ذلك) فان هذا السرور أبدى و هذا الحزن مع كونه ندامة وعبادة موجب للزيادة والتدارك وأن لا يحزن بفوات الثانى ولا يسر

حزناً وما أصابك منها فلا تنعم به سروراً وليكن همّك فيما بعد الموت والسّلام.

٣٢٨ - سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن كرام، عن أبي الصامت، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مررت أنا و أبوجعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: شيعتك ومواليك جعلني الله فداك قال. أين هم؟ فقلت أراهم ما بين القبر والمنبر، فقال اذهب بي إليهم فذهب فسلّم عليهم، ثمّ قال: والله إنّي لأُحبّ ريحكم و أرواحكم فأعينوا مع هذا بورع و اجتهاد إنّه لا ينال ما عندالله إلّا بورع واجتهاد وإذا ائتممتم بعبد فاقتدوا به، أمّا والله إنّكم لعلى ديني و دين آبائي إبراهيم وإسماعيل وإن كان هؤلاء على دين أولئك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد.

٣٢٩- أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن العبّاس بن عامر، عن الرّبيع بن محمّد المسلي، عن أبي الربيع الشامي قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى [لا] يكون

باصابته واليه أشار بقوله (ودع مافاتك من الدنيا فلاتكثر عليه حزناً و ماأصابك منها فلاتنعم بهسروراً) كمايسر وينعم أهل الدنيا يقال نعم العود كفرح اذا اخضر ونضر ثم أمر بماهو كالسبب لجميع ذلك بقوله (وليكن همك فيما بعد الموت والسلام) لان التذكير بهادم اللذات والتخويف بذكره تنفير عن محبة الدنيا والحزن بفواتها وترغيب في محبة الاخرة والعمل لها والحزن بفواتها (فقال اذهب بى اليهم-اه) أمره بذلك لانه عليه السلام كان بدناً عظيم الجثة متكئاً عليه والمحبة بينه و بين الشيعة جبلية للتقارب بينهما بحسب الذات والارواح والصفات كمامر فى كتاب الكفر والايمان وفيه حث على الميل الى الشيعة والمخالطة بهم و اظهار المحبة لهم (فاعينوا معهذا بورع واجتهاد) أى فاعينوا بعضكم بعضاً بورع عن المعصية واجتهاد فى العلم والطاعة أو فأعينونى بذلك وانما جعل ورعهم و اجتهادهم اعانة له عليه السلام لان الائمة عليهم السلام يشفعون لشيعتهم ويدخلونهم الجنة كمادلت عليه الاخبار و لاريب فى أن الورع والاجتهاد مما يعينهم على ذلك لان قبول الشفاعة فى محل قابل أقرب الى الاستجابة (وان كان هؤلاء على دين اولئك) كان الاشارة الاولى الى المخالفين والثانية الى شيوخهم.

قوله (ان قائمنا اذا قام مدالله عزوجل لشيعتنا فى أسماعهم و أبصارهم) أى يقوى القوة السامعة والباصرة لهم كما يقويهما لهم وهم فى الجنان (حتى لايكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم (١)

---

(١) قوله «بريد يكلمهم». أراد بالبريد هنا الانسان الحامل للمكتوب والرسالة لاالمسافة ويمكن أن يكون اشارة الى صنعة تقرب الصوت والنظر كما فى عهدنا لكن ظاهر الخبر أنه يختص بالشيعة وما بالصنعة يعم الناس أجمعين. (ش)

بينهم و بين القائم بريد يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه .

٣٣٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن هارون ابن خارجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً .

٣٣١ـ سهل بن زياد ، عن داود بن مهران ، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي ، عن رجل ، عن جويرية بن مسهر قال : اشتددت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي :

فيسمعون وينظرون اليه وهو فى مكانه) البريد الرسول وفى قليل من النسخ حتى يكون بدون لا والمراد فيه بالبريد فرسخان او اثنى عشر ميلا أو ما بين المنزلين ، قوله (من استخار الله راضياً بما صنع الله له خار الله له حتماً)(١) استخاره طلب منه الخيرة وخار الله له فى الامر جعل له فيه الخير و هذا أمر ضرورى لان الله تعالى يريد خير العباد كلهم فاذا توجه اليه العبد العاجز عن معرفة صلاح أمره وفساده يهديه الى الخير قطعاً . قوله (اشتددت خلف أمير المؤمنين ـ اه) أشد العدو

---

(١) قوله «خار الله له حتماً» الاستخارة طلب الخير من الله تعالى وهى اما دعاء وهو أن يطلب من الله تعالى أن يسهل له وسائل الوصول الى ماهو خير له ويهيىء له اسبابه حتى اذا رآه خيراً وتبين له مصلحته اقدم عليه كمن يريد سفر حج أو زيارة فيطلب منه تعالى أن يسهل له أسباب السفر من الزاد والراحلة وتخلية السرب باحسن وجه وأسهل طريق ودليل مشروعيته آيات القرآن المرغبة فى مطلق الدعاء ، وقد تكون الاستخارة طلب الخير من الله تعالى عند التحير بأن يكون أمران مقدوران كلاهما وجائزان له شرعاً وعرفا ولا يعلم وجه الترجيح فيطلب من الله تعالى ازالة الحيرة و ارائة طريق الترجيح بان يتبين له بالقرائن العقلية رجحان أحد الامرين حتى يختاره بعقله وهذا أيضاً يشمله الايات القرآنية المرغبة فى الدعاء وقد يكون حيرته بحيث لا يتوقع زوالها بظهور القرائن العقلية على الترجيح فيدعو الله تعالى ويطلب منه أن يهديه لما هو خير له باول آية يقع نظره عليها من المصحف أو ما ينتهى اليه عدد أسماء الجلالة أو غيرها وهذا أيضاً دعاء يشمله آيات القرآن مثل «قال ربكم ادعونى استجب لكم» وكذلك الاستخارة بالسبحة أو بالرقاع على ما فى كتب الادعية فانها دعاء وسؤال حاجة من الله مع أنه قد ورد فى الحديث الصحيح المعمول به «القرعة لكل أمر مشكل» ويدل عليه أيضاً عمل النبى زكريا عليه السلام حيث اشترك مع جماعة يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم على ما فى القرآن الكريم ولكن يتوقف ذلك على الايمان بالغيب والاعتقاد بتأثير الامور الروحانية واليقين بقدرة الله تعالى والاطمينان بانجاز وعده حيث قال «ادعونى استجب لكم» ولا يتمشى من الملاحدة ومن يقرب مذهبه منهم والله الهادى الى سواء السبيل .(ش)

ياجويرية إنّه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلاّ بخفق النعال خلفهم ، ماجاء بك قلت جئت أسألك عن ثلاث عن الشرف وعن المروءة و عن العقل ، قال أمّا الشرف فمن شرّفه السلطان شرّف و أمّا المروءة فاصلاح المعيشة وأمّا العقل فمن اتّقى الله عقل .

٣٣٢- سهل بن زياد ، عن عليّ بن حسّان ، عن عليّ بن أبي النوار ، عن محمّد ابن مسلم قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك لأيّ شيء صارت الشمس أشدّ حرارة من القمر ؟ فقال : إنّ الله خلق الشمس من نور النّار و صفو الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتّى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار فمن ثمّ صارت أشدّ حرارة من القمر ، قلت: جعلت فداك و القمر ؟ قال : إنّ الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء ، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء فمن ثمّ صار القمر أبرد من الشمس .

اشتدعدوا وهؤلاء اشارة الى الخلفاء وأضرابهم والاحمق قليل العقل وقوم ونسوة حمقى بالفتح والقصر ، والخفق صوت النعال والشرف محركة القدر والمنزلة والعلو والمجد وشرف الاخرة لمن شرفه السلطان الاعظم بالهدايات الخاصة الى الاعمال الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه هؤلاء السلاطين ، والمعيشة مايعاش به و اصلاحها تحصيلها من حلال و صرفها فى حلال والتحرز عن الاسراف والتقتير ، والعقل مايقتضى القيام بطاعة الله والاتقاء عن عقوبته . قوله (فقال : ان الله خلق الشمس من نور النار - اه) هذا على تقدير صدق الخبر سر من أسراره تعالى وجب الاقرار به والسكوت عن تفسيره الا انه يخطر بالبال من باب الاحتمال أن المراد بنور النار لهبها وبضوئه ما انعكس من نورها فى الجسم المقابل لها وأن النسبة بين حرارة فى طبقات الشمس وحرارة فى طبقات القمر كالنسبة بين حرارة لهب النار وضوئه وتلك النسبة لا يعلمها الا الله عزوجل ومن عصمه ولذلك صارت الشمس أشد حرارة من القمر وقوله فى الشمس وألبسها لباساً من نار وفى القمر فألبسها لباساً من ماء يحتمل وجهين أحدهما أن الشمس أجزائها النارية أغلب من أجزائها المائية فلذلك أفاض عليها كيفية نارية وألبسها بها والقمر بالعكس ، وثانيهما أنه وقع نور النار اول طبقة فى نضد طبقات الشمس و آخر طبقة فلذلك ألبسها لباساً من نار لكون النار ظاهرة والماء مستبطناً ووقع صفو الماء فى نضد طبقات القمر

---

(١) قوله «من نور النار» حديث ضعيف لايهمنا التكلف لتوجيهه مع أنها من الامور الطبيعية التى لافائدة فى تحقيق حقيقتها فى الدين ويبعد عناية الائمة المعصومين بأمثالها اللهم الا أن يكون علامة على حكمة الله وآية على قدرته . (ش)

٣٣٣- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن الهيثم ، عن زيد أبي الحسن قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامدة حتّى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث وبأيّ شيء جهلتم ما أنكرتم وبأيّ شيء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين.

٣٣٤- عنه ، عن أبيه ، عن يونس بن عبدالرّحمن رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ليس من باطل يقوم بإزاء الحقّ إلاّ غلب الحقّ الباطل وذاك قوله عزّوجلّ . «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق» .

أولا وآخراً فصار صفو الماء ظاهراً وضوء نور النار باطناً فلذلك صار القمر ملبساً بلباس من ماء والله يعلم . قوله (من كانت له حقيقة ثابتة) هو من رسخت ثبتت له حقيقة العهد الاول المأخوذ عليه بالولاية أوحقيقة الايمان أو من كان طبعه مستقيماً على فطرته الاصلية (لم يقم على شبهة هامدة) أى بالية زائلة باطلة من همدت النار اذا خمدت والثوب اذا بلى ولعل المراد بها شبهة المعاندين فى الامامة وغيرها من اصول الدين وفروعه (حتى يعلم منتهى الغاية) غاية كل شيء منتهاه وقد تطلق على المسافة أيضاً والاضافة على الاول بيانية وعلى الثانى لامية أى حتى يعلم غاية تلك الشبهة ومفاسدها المرتبة عليها ويعلم أن الحق وراءها .

(ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث) أى يطلب الامر الحادث من امور الدين أصلا كان أم فرعاً من الامام الناطق عن الوارث وهو الله تعالى ولو بواسطة من العلماء الناقلين منهم عليهم السلام (وبأى شيء جهلتم ما أنكرتم) الظاهر أنه عطف على منتهى الغاية أى حتى يعلم بأى سبب أنكرتم ما أنكرتم من ولاية الظالمين وهو كونهم جاهلين غاصبين للولاية غير منصوبين من قبل الله تعالى ورسوله (وبأى شيء عرفتم ما أبصرتم) من ولاية الامام العادل العالم المنصوب بامر الله تعالى (ان كنتم مؤمنين) يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلا لقوله «أنكرتم ، وعرفتم» و يجوز كسرها على حذف الجزاء أى ان كنتم مؤمنين تعرفون أن ما ذكرناه لاريب فيه والله يعلم. قوله (ليس من باطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل) اذ الحق من حيث انه حق ثابت فى نفس الامر يغلب الباطل من حيث انه باطل غير ثابت فيها لضرورة أن كل ما هو ثابت يوجب زوال ضده ولا ينافى هذا غلبة الباطل واشتهاره من حيث أن طبايع أكثر الخلق مايلة اليه اذ هو مع اشتهاره مغلوب للحق زائل فى نفس الامر وذلك قوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) القذف الرمى بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق امه وهو جليدة رقيقة كخريطة هو فيها يقال دمغه يدمغه من باب منع ونصر و أدمغه اذا أصاب دماغه فقتله والزهوق خروج الروح

٣٣٥- عنه، عن أبيه مرسلاً قال: قال أبوجعفر عليه السلام : لاتتّخذوا من دون الله وليجة فلاتكونوا مؤمنين ، فانّ كلّ سبب ونسب وقرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع مضمحلّ كمايضمحلّ الغبارالذي يكون على الحجر الصلد إذاأصابه المطر الجود إلاّ ما أثبته القرآن .

٣٣٦- عليّ بن محمّدبن عبدالله ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد،

والمعنى ليس من أمرنا اتخاذ اللهو بل يغلب الحق على الباطل فيبطله الاأنه استعار له لفظ القذف والدمغ ورشح بذكر الزهوق تصويراً لابطاله مبالغة فيه كماصرح به المفسرون. قوله (لاتتخذوا من دون الله وليجة فلاتكونوا مؤمنين) وليجة الرجل بطانته و خاصته وصاحب سره ومن اتخذه معتمداً عليه ، وهوصريح كالاية في أن من اتخذ أميناً في الدين و اماماً و معتمداً لم يأمر الله تعالى باتخاذه خرج من الايمان (فان كل سبب ونسب وقرابة و وليجة وبدعة و شبهة منقطع مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد اذاأصابه المطر الجود الاماأثبته القرآن) روى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «كل سبب ونسب منقطع الاسببي ونسبي» السبب كل مايتوصل به الى الشيء كطرق الازراق والمعارف والاحكام ونحوها واصله الحبل الذي يتوصل به الى الماء والنسب بالولاية والقرابة بالرحم والعطف اماللتفسير أو من باب عطف العام على الخاص ان خص النسب بالاب وعمت القرابة بالاب و العم أوبالعكس ان خصت القرابة بالاقرب وعم النسب بالاقرب والابعد، والبدعة كل ماخالف الشريعة، والشبهة كل باطل مزج بالحق أخذه الوهم بصورة الحق وشبهته به ،والصلد بالفتح وقديكسر الصلب الاملس والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الاخيرين والمعنى أن جميع هذه الامور ومنافعها لكونها من الامور الاضافية والاعتبارات الوهمية والخيالية منقطعة بانقطاع الدنيا و فانية بفناء الابدان فمن اعتمد عليها وركن اليها وغفل عن الحق بعد من الايمان واستحق الخسران كماقال الله تعالى «وتقطعت بهم الاسباب» فقال «فاذا نفخ في الصور فلاأنساب بينهم ولايتساءلون» وقال« ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون» وقال « يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه» وقال «ولا تتخذوا من دون الله وليجة» الى غير ذلك من الايات الكريمة و الروايات الصحيحة وأما ما أثبته القرآن منها فانه ثابت أبداً ومنافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الابدان، فيجب على المؤمن الطالب للحياة الابدية والخيرات الدائمة الاخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية أن يتمسك بالاسباب والانساب والولايج التي أثبتها القرآن وقررها النبي صلى الله عليه وآله ويترك البدعة و

عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نحن أصل كلّ خير و من فروعنا كلّ برّ فمن البرّ التوحيد والصلاة والصيام و كظم الغيظ والعفو عن المسيء و رحمة الفقير و تعهّد الجار والاقرار بالفضل لأهله ، وعدوّنا أصل كلّ شرّ و من فروعهم كلّ قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والبخل والنميمة والقطيعة وأكل الرّبا و أكل مال اليتيم بغير حقّه و تعدّي الحدود الّتي أمر الله و ركوب الفواحش ماظهر منها و مابطن والزّنا والسّرقة و كلّ ماوافق ذلك من القبيح فكذب من زعم أنّه معنا وهو متعلّق بفروع غيرنا .

٣٣٧- عنه ، وعن غيره ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لرجل : اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى ماعند غيرك ولا تتمنّ مالست نائله فانّه من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظّك من آخرتك .

وقال أبو عبدالله عليه السلام : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه، و أشدّ

الشبهة والوليجة التى تدعو الى النار قوله (نحن أصل كل خير و من فروعنا كل بر) لعل المراد بالخير العلم وبالبر العمل الصالح المتفرع عليه وقد نبه بأن التشبع انما يتحقق بالمتابعة فيهما والروايات الدالة على ذلك كلها مستفيضة بل متواترة معنى، قوله (قال لرجل اقنع بما قسم الله لك) القنوع بالضم والقناعة بالكسر الرضا باليسير من الرزق و من الحديث المتفق عليه بين الامة القناعة كنز لاينفد لان الانفاق منها لاينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضى به (ولاتنظر الى ماعند غيرك) لان النظر اليه يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقسمة (ولاتتمن مالست نائله) اذ مع ما فيه من تفريغ القلب عن الله تعالى وعن أمر الاخرة همه لاجل فقدان المطلوب وحزنه لفواته وهو ألم روحانى أشر من الالام الجسمانى ثم أشار الى تعليل عدم النظر والتمنى بقوله (فانه من قنع شبع قلبه و عينه) فلا ينظر الى ماعند غيره ولايتمنى ماليس نائلا له (ومن لم يقنع لم يشبع) بل ينظر و يتمنى و يفهم منه أن بين القناعة والشبع تلازما ثم أشار الى ان القناعة لاتوجب الكمال كل الكمال حتى تقترن بالاعمال بقوله (وخذ حظك من آخرتك) أى خذ نصيبك فى الدنيا من أجل آخرتك كما روى خذ من الدنيا للاخرة ويحتمل ان يراد بآخرتك عملها أوحذف مضاف أى من عمل آخرتك (وقال أبوعبدالله عليه السلام) للحث على المبادرة الى تطهير النفس من العيوب وفى بعض النسخ فقال بالفاء (أنفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه) لان النافع مايوجب السعادة فى الاخرة والتقرب من الحق وهو اما تخلية عن العيوب والرذائل أوتحليه بالاعمال

شيء مؤونة إخفاء الفاقة ، و أقلّ الأشياء غناء النصيحة لمن لايقبلها و مجاورة الحريص، وأروح الرّوح اليأس من الناس .

وقال : لاتكن ضجراً ولاغلقاً وذلّل نفسك باحتمال من خالفك ممّن هو فوقك ومن له الفضل عليك فانّما أقررت بفضله لئلاّ تخالفه، ومن يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه . وقال لرجل : اعلم أنّه لاعزّ لمن لايتذلّل لله تبارك و تعالى

الصالحة و الفضايل والاول أقدم وانفع من الثانى مع أنه أيضاً عمل معين كسائر الاعمال فى النفع والتأثير فى الترقى الى المقامات العالية كما قيل ادفع القيد وجد فى السير (وأشد شيء مؤونة اخفاء الفاقة) لعل السر فيه أن المطلوب كلما كان أقوى كان فواته أشد و من البين أن أقوى مطالب النفس التذاها بالغنى والراحة وكل ذلك مفقود عند الفاقة فهو أشد وأخفاؤها أشد عليها من غيرهما .

(وأقل الاشياء غناء النصيحة لمن لايقبلها ومحاورة الحريص) الغناء بالفتح والمد النفع والمحاورة فى أكثر النسخ بالجيم وفى بعضها بالحاء المهملة ومن البين أنه لانفع فى تلك المحاورة فوجب تركها بل فيها ضرر وهو سبب آخر لتركها بالاولوية ولذا لم يذكره وأنه لانفع فى هذه النصيحة للمنصوح أصلا ولا للناصح لان النفع المقصود له أصالة تسديد المنصوح و هو لم يقبله وان كان له نفع من حيث أنه ناصح ولكنه غير مقصود أصالة ولهذا حكم بالقلة

(وأروح الروح اليأس من الناس) لان اليأس منهم يوجب رفض الطلب وسكون النفس عن الاضطراب و توجه السر الى الله تعالى ونزول الرزق من قبله وكل ذلك سبب الروح والراحة النفسانية والجسمانية (وقال لاتكن ضجراً ولا غلقاً) الضجر التبرم و الانزعاج ضجر منه وبه كفرح تبرم وانزعج فهو ضجر، والغلق بالغين المعجمة محركة ضيق الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش وتبدد النظام (و ذلل نفسك باحتمال من خالفك ومن هو فوقك ومن له الفضل عليك) أمر بتذليل النفس باعتبار امور من صنفين وان كان شاقة عليها أحدهما ذوو القدرة من أهل الخلاف فان اظهار مخالفتهم يورث الهلاك فى الدنيا وثانيهما ذوو الفضل والعلم و أقدمهم الائمة عليهم السلام فان خلافهم يوجب الهلاك فى الاخرة (ومن لايعرف لاحد الفضل فهو المعجب برأيه) أى بتخيلاته الفاسدة و توهماته الباطلة ، كعلماء المخالفين وأئمتهم و أتباعهم الذين يأخذون بآرائهم فيما يشكل من أمر الدين ومالم يأتهم فيه حديث ولا أثر ، والمحدثون يسمون أصحاب القياس أصحاب الرأى (وقال لرجل اعلم أنه لاعز لمن يتذلل لله تبارك و

ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عزّ وجلّ

وقال لرجل : أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدّنيا أمر دنياهم فانّما جعلت الدّنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة فاعرف الاخرة بها، ولا تنظر إلى الدّنيا إلاّ باعتبار .

تعالى ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عزو جل) العزة والرفعة فى الحقيقة لمن أعزه الله ورفعه فانهما تدومان أبداً وهما لا يتحققان الا بالتذلل والتواضع والانقياد له. وللاوليائه وأماما سماه الجهلة عزة فهى مع كونها عين الذلة أمر اضافى اعتبارى لاحقيقة له ولذلك تكون فى آن وتزول فى آن آخر .

(وقال لرجل أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم) احكام أهل الدنيا أمرها مع أنها غير محكمة لسرعة زوالها بتعلق قلوبهم الضعيفة وعقولهم السخيفة بها فسعوا لجمعها و تحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن قلبك الكامل وعقلك الفاضل متعلقاً بأمر الاخرة وتحصيل مقاماتها العالية ونعمائها الكاملة الباقية فهذب نفسك عن الرزائل التى أعظمها حب الدنيا والفانيات وأعمل بالصالحات الباقيات (وانما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ماغاب عنها من الاخرة) لان من تفكر فى الدنيا وفى نعمائها الناضرة وآلائها الظاهـرة و أمتعتها الفاخرة مع كونها سجناً ضيقاً وبيتاً منتناً ومحلا مبغوضاً يبغضها الله تعالى يعرف الاخرة التى دار أحبها الله تعالى لاوليائه ويعرف قدر نعمائها وكمال آلاتها وشرف حالاتها و كمال مقاماتها ولذلك قال (فاعرف الاخرة بها) وان الدنيا ومافيها من النعماء التى لاتحصى دليل واضح على معرفة الاخرة ومافيها من النعماء التى تعجز عن تعديدها عقول العقلاء و عن تحديدها فحول العلماء وعن معرفة تفاصيلها وكميتها وكيفيتها أذهان الازكياء ، ثم نهى عن النظر الى الدنيا وتعليق القلب بزينتها الخداعة فقال (ولاتنظر الى الدنيا الاباعتبار) منها ومن زينتها الفانية الى الاخرة وزينتها الباقية، وقد تكرر الامر بالاعتبار فى الاحاديث وله وجوه منها النظر الى الدنيا وتغيير أحوالها فى نفسها فانه يوجب الانقطاع منها الى الاخرة، ومنها النظر الى شدائدها الزائلة فانه يوجب الانتقال الى شدة شدائد الاخرة الباقية والتحرز عما يوجبها، و منها النظر الى نعيمها وزينتها الداثرة مع كونها مبغوضة فانه يوجب الانتقال الـى كمال نعيم الاخرة وزينتها الدائمة والاجتهاد لها، ومنها النظر الى أحوال الماضين وماكانوا فيه من خضرة الاحوال وسعة الارزاق و الاموال وقطع ايديهم منها اضطراراً بالموت و سكونهم فى التراب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بمامعهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه

٣٣٨- عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لحمران بن أعين : ياحمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولاتنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فانَّ ذلك أقنع لك بماقسم لك وأحرى أن تستوجب الزِّيادة من ربِّك ، واعلم أنَّ العمل الدَّائم القليل على اليقين أفضل عندالله جلَّ ذكره من العمل الكثير على غير يقين .

واعلم أنّه لاورع أنفع من تجنّب محارم الله والكفّ عن أذى المؤمنين و اغتيابهم ولاعيش أهنأ من حسن الخلق ولامال أنفع من القنوع باليسير المجزي، و لاجهل

يوجب تبرد القلب منها والميل الى الاخرة التى هى دارالقرار و من ثم قيل الدنيا واعظة لمن اتعظ منها فمن لم يتعظ منها ولم يجعلها على الاخرة دليلا فهو كالحمار بل هو أضل سبيلا .

قوله (انظر الى من هو دونك فى المقدرة ولاتنظر الى من هو فوقك فى المقدرة) المقدرة مثلثة الدال الغنى واليسار والقوة (فان ذلك أقنع لك بماقسم لك)أى يوجب زيادة القناعة والرضا بها (وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك) لان الرضا بالنعمة و معرفة قدرها تعظيم للمنعم وشكر له والشكر يوجب الزيادة كما نطق به القرآن الكريم بخلاف نظرك الى الفوق فانه يوجب عدم القناعة والرضا بما فى يدك وهو كفران يوجب زوال النعمة وسخط المنعم (و اعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عندالله عزوجل من العمل الكثير على غير يقين) اليقين العلم الجازم الثابت المطابق للواقع، وبعبارة اخرى العلم بالحق مع العلم بانه لايكون خلافه فهو فى الحقيقة مركب من علمين كما صرح به المحقق فى أوصاف الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدأ والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبى صلى الله عليه وآله ولابد من تقييد العمل الكثير بالدوام ليتحقق ان الفضل من جهة اليقين (واعلم أنه لاورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم) الورع فى الاصل الكف عن محارم الله تعالى والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذى يتخوف منه أن ينجر الى الحرام كالتحدث باحوال الناس لمخافة أن ينجر الى الغيبة وعما سوى الله للتحرز عن صرف العمر ساعة فيما لايفيد زيادة القرب والاول و هو الكف عن المحارم أنفع لشدة العقوبة على ارتكابها بخلاف البواقى ثم الاذى والاغتياب داخلان فى المحارم و من افرادها وذكرهما بعدها من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما أشد قبحاً وأقوى فساداً وأبعد عفواً وأصعب توبة (ولاعيش أهنأ من حسن الخلق) العيش الحياة

أضرُّ من العجب .

٣٣٩ـ ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال : سمعت عليَّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني إن كنت عالماً عن النّاس وعن أشباه الناس و عن النسناس . فقال أمير المؤمنين عليه السلام ياحسين أجب الرّجل فقال الحسين عليه السلام : أمّا قولك :أخبرني عن النّاس ، فنحن النّاس و لذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه «ثمّ أفيضوا من حيث أفاض الناس» فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس .وأمّا قولك : أشباه الناس فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منّا ولذلك قال إبراهيم عليه السلام : « فمن تبعني فانّه منّي » . وأمّا قولك : النسناس ، فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة النّاس ثمّ

وما يعاش به والمقصود به أن حسن خلق الرجل مع بني نوعه أدخل في نضارة عيشه من المال ونحوه لانه يوجب ميلهم اليه و نصرتهم له بخلاف سوء خلقه فانه يوجب التنفر عنه والاضرار له والوقيعة فيه وكل ذلك يوجب تكدر عيشه وان كان ذامال (ولامال أنفع من القنوع باليسير المجزى) شبه القنوع باليسير المجزى وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الاحوال و عده أنفع افراده لان الاقل أو الاكثر منه يشوش القلب ويفسده ويتعب البدن ويضر بالدين و يبطله كما أن الماء الذي يكفي في تعمير الارض يعمرها والاقل والاكثر منه يفسدها (ولاجهل أضر من العجب) العجب حالة نفسانية تنشأ من تصور الكمال واستعظامه واخراج النفس عن حد النقص والتقصير يتعلق بجميع الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان الى الغير واعطاء المال، والنسب والجمال الى غير ذلك ممالايحصى ثم هو والجهل سواء في أصل الاضرار والاهلاك وافساد القلب الا أنه أقوى في ذلك وأضر من الجهل لان تفويت المنافع الحاصلة أشد وأصعب وأدخل في الحزن مع عدم تحصيلها ابتداء و لان ذكر الجاهل في التندم من الجهل وفكر المعجب في التبختر و التعاظم ادعاء الشركة بالبارى ومن ثم روى ان الذنب خير من العجب لانه لولا العجب لما خلا الله تعالى بين عبد المؤمن و بين ذنب أبداً فجعل الذنب فداء من العجب لكونه أشد منه .

قوله (فنحن الناس ـ اه) أريد بالناس هنا من كملت صورته الظاهرة والباطنة و بلغت غاية الكمال وهم الرسول والائمة عليهم السلام وبأشباه الناس التابعون لهم والذاهبون معهم حيث ما ذهبوا فحصلت لهم بذلك المشابهة بهم و بالناس في قوله «الى جماعة الناس» من لهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد الصورة الباطنة ولذلك شبههم بالانعام في عدم التدبر والتفكر بل هم أضل لابطالهم الفطرة الاصلية والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام ، و أما النسناس بكسر النون وقد تفتح فقال ابن الاعرابي : هم يأجوج و مأجوج وقيل خلق على

قال : « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » .

٣٤٠- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ؛ ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما فقال : يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فوالله ما مات منّا ميّت قطّ إلاّ ساخطاً عليهما وما منّا اليوم إلاّ ساخطاً عليهما ، يوصي بذلك الكبير منّا الصغير ، إنّهما ظلمانا حقّنا و منعانا فيئنا و كانا أوّل من ركب أعناقنا و بثقا علينا بثقاً في الاسلام لا يسكر أبداً حتّى يقوم قائمنا أو يتكلّم متكلّمنا .

ثمّ قال : أما والله لو قد قام قائمنا [أ] وتكلّم متكلّمنا لأبدى من أمورهما ما كان يكتم ، ولكتم من اُمورهما ما كان يظهر والله ما اُسّست من بليّة و لا قضيّة تجري علينا أهل البيت إلاّ هما أسّسا أوّلها فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

٣٤١- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان النّاس أهل ردّة بعد النّبي صلّى الله عليه وآله إلاّ ثلاثة فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود و أبوذرّ

صورة الناس أى أشبهوهم فى شيء وخالفوهم فى شيء وليسوا من بنى آدم ، وقيل هم من بنى آدم وفى حديث العامة ان الاحياء من عاد عصوا رسولهم فمسخوا نسناساً لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون أى يثبون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل : اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق عليحدة كذا فى النهاية والفائق والقاموس .

قوله (انهما ظلمانا حقنا ومنعانا فيئنا) لعل المراد بالحق الخلافة و بالفيء الغنيمة والخمس والانفال لان الفيء فى الاصل الرجوع والاموال كلها للامام وما كان فيها فى يد غيره اذا رجع اليه بقتال فهو غنيمة وما رجع اليه بغير قتال فهو أنفال ، وأن أردت زيادة توضيح فارجع الى ماذكرنا فى آخر كتاب الحجة من باب الفيء والانفال وتفسير الخمس (وكانا أول من ركب أعناقنا) كناية عن التسلط والغلبة عليهم وايصال المكروه والشدة اليهم (وبثقا علينا بثقا فى الاسلام لا يسكر أبداً) بثق السيل بثقاً اذا أسرع جريه وجرى جرياً شديداً و بثق السيل السد اذا كسره وفتحه ، وسكرت النهر سكراً اذا سددته وسكرت الريح سكورا اذا سكنت وقوله «لا يسكر» على الاول مجهول وعلى الثانى معلوم وفيه مكنية بتشبيهها بالسيل وتخييلية باثبات البثق لها وترشيح بذكر السكر وفى بعض النسخ لا يسكن ، ولعل المراد بامورهما المكتوبة التى يبديها الصاحب عليه السلام النفاق والقبايح وسوء الخاتمة ، وبامورهما المظهرة أو الظاهرة عند أتباعهم أضدادها وبكتمانها بيان أنها كانت باطلة فى نفس الامر .

الغفاريّ وسلمان الفارسي رحمة الله و بركاته عليهم ، ثمّ عرف اُناس بعد يسير وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتّى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع وذلك قول الله تعالى : «وما محمّد إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً و سيجزي الله الشّاكرين» .

٣٤٢- حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكّة فقال: أيّها الناس إنّ الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهليّة وتفاخرها بآبائها ألا إنّكم من آدم عليه السلام وآدم من طين ألا إنّ خير عباد الله عبد اتّقاه ، إنّ العربيّة ليست بأب والد ولكنّها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ، ألا إنّ كلّ دم كان في الجاهليّة أو إحنة - والاحنة الشحناء - فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة .

قوله (المقداد بن الاسود و أبوذر الغفارى وسلمان الفارسى رضى الله عنهم) قال الشيخ القرطبى فى شرح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ان الله أمرنى أن أحب اربعة وأخبرنى أنه يحبهم على وأبوذر والمقداد وسلمان» (ثم عرف أناس بعد يسير) يسير بالجر على الاضافة أى بعد زمان قليل أو بالرفع صفة لاناس ولفظة بعد على الاول للتقييد وعلى الثانى للتأكيد (وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا) أى رحى الاسلام شبههم بقطب الرحى فى توقف نظام الاسلام و جريانه عليهم (وذلك قول الله عز وجل -اه) ذلك اشارة الى ارتداد الامة وبقاء قليل على الاسلام وهم المقرون بنعمة الله التى هى الولاية الشاكرون عليها .

قوله (ايها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها) حيث نهى عنهما وجعل الشرف بالاسلام والنخوة التعظيم والتكبر والعجب والانفة والحمية (ألا انكم من آدم عليه السلام وآدم من طين) كل واحد من هذين يقتضى انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الاول بالاول والثانى بالثانى بعيد ، ثم أشار الى ماهو سبب للتعاظم والشرف من عند الله حثاً عليه بقوله (الاأن خير عباد الله عبد اتقاه) أى تمسك بدينه وارتكب طاعته واجتنب مخالفته (ان العربية ليست باب والد ولكنها لسان ناطق) أى الملة النبوية العربية ليست من جهة الاب حتى يتفاخر بالاب بل من جهة النطق بالحق فيها فمن كانت له هذه الجهة فهو من أهل الشرف والتفاخر ويحتمل أن يراد بالعربية لغة العربية والانتساب الى ابراهيم عليه السلام فيكون رداً على مشركى العرب و أضرابهم ممن يتفاخر بها على غيرهم بأن المنتسب اليه كل من تكلم بالحق وان لم تكن من أولاده و هذا أنسب بقوله (فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه) ولا ينفعه اذ الشرف بالاعمال لا بالاباء (ألا ان كل دم كان فى الجاهلية أو احنة - والاحنة الشحناء - فهى تحت قدمى هذه الى يوم القيامة) الاحنة

٣٤٣- حنان، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء ؟ قال : لا ولكنّهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدُّنيا إلّا سعداء تابوا و تذكّروا ما صنعوا و إنّ الشيخين فارقا الدُّنيا ولم يتوبا و لم يتذكّرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

٣٤٤- حنان ، عن أبي الخطّاب، عن عبد صالح عليه السلام قال : إنّ الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليهما السلام فشكوا ذلك إليه وطلبوا إليه أن يستسقي لهم قال : فقال لهم : إذا صلّيت الغداة مضيت فلمّا صلّى الغداة مضى ومضوا، فلمّا أن كان في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها إلى الأرض وهي تقول : اللّهمّ إنّا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم ، قال : فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بغيركم، قال: فسقوا في ذلك العام ما لم يسقوا مثله قطّ .

٣٤٥- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن جعفر ،عن عمرو بن سعيد ، عن خلف بن عيسي، عن أبي عبيد المدائني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله تعالى ذكره عباداً ميامين مياسير يعيشون ويعيش النّاس في أكنافهم وهم في عباده بمنزلة القطر ولله عزّ وجلّ عبادٌ ملاعين مناكير ، لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم و هم في

بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة الحقد و الغضب والعداوة جمعه كعنب فعله كسمع والشحنة والشحناء العداوة وقوله «تحت قدمي» مثل للردع والقمع وعبارة عن الاهدار والابطال وهذا كما يقول المودع لصاحبه اجعل ما سلف تحت قدميك يريد طأ عليه وأقمعه قوله (ولكنهم كانوا أسباط أولاد الانبياء) الاسباط جمع السبط بالكسر وهو ولد الولد قيل المراد بالاسباط هنا الاشراف من الاولاد .

قوله : (ان لله تعالى ذكره عباداً ميامين مياسير ـ اه) ميامين جمع ميمون وهو ذو يمن وبركة ومياسير جمع ميسور وهو الغنى من اليسر وهو الغنى. والاكناف الاطراف والجوانب جمع كنف وهو الجانب ،والقطر ما قطر من المطر والواحد قطرة والجمع قطار كجمل و جمال ووجه التشبيه هو النفع وايصال الخير وهذا الكلام وان كان خبراً لكن الغرض منه هو الحث على الاتصاف بصفاتهم والاسوة بكمالاتهم لانه من أعظم اوصاف المتقربين ثم أشار الى اضدادهم تحذيرا عن صفاتهم بقوله (ولله عزوجل عباد ملاعين مناكير ـ اه) ملاعين جمع ملعون وهو البعيد عن الرحمة و مناكير جمع منكر وهو الشديد الغيظ الذى يتفزع عنه الناس وتشبيههم بالجراد

عباده بمنزلة الجراد لايقعون على شيء إلاّ أتوا عليه .

٣٤٦- الحسين بن محمّد ، ومحمّد بن يحيى [جميعاً] عن محمّد بن سالم بن أبي سلمة عن الحسن بن شاذان الواسطي قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم عليّ وكانت عصابة من العثمانيّة تؤذيني فوقّع بخطّه: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربّك ، فلو قد قام سيّد الخلق لقالوا : «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرّحمن وصدق المرسلون ».

٣٤٧ - محمّد بن سالم بن أبي سلمة ، عن أحمد بن الرّيان ، عن أبيه ، عن جميل ابن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو يعلم النّاس ما في فضل معرفة الله عزّ وجلّ ما مدّوا أعينهم إلى ما متّع الله به الاعداء من زهرة الحياة الدّنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم ولنعموا بمعرفة الله جلّ وعزّ وتلذّذوا بها

في الاضرار وايصال المكروه كما أشار اليه بقوله (لايقعون على شيء الا اتوا عليه) أي أهلكوه و افسدوه يقال أتى عليه الدهر اذا اهلكه، وافسده قوله (فلو قام سيد الخلق لقالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا) الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء للتحير و التحزن والمعنى ياويلنا احضر فهذا وقتك وأوان حضورك، والمرقد استعارة تبعية للقبر بتشبيه الموت بالرقاد في عدم ظهور الفعل والاثر والظاهر أن المراد بسيد الخلق الصاحب عليه السلام وفيه دلالة على الرجعة ويحتمل ان يراد به الله تعالى والمراد بقيامه قيامه لحشر الخلايق وارادته اياه و في لفظة مرقد جمع بين الضدين فالاولى للاشارة الى أن أكثر الخلق لغفلتهم كانهم ينكرون القيام والثانية للدلالة على تحققه ووقوعه (هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون) هذا اشارة الى البعث و هو كلامهم لاظهار التفجع والندامة في انكاره أو جواب الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم لتقريعهم قوله (لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا أعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا) دل على أن الواغلين في زهرات الدنيا كلهم أعداء الله تعالى لربط قلوبهم بها فهم عنه تعالى وعن الاخرة غافلون والمراد بمعرفته تعالى معرفته الكاملة بقرينة أن أصل المعرفة حاصلة للناس كلهم الا ماشذ مع أن أكثرهم مادّون أعينهم الى الزهرات و انما يتحقق تلك المعرفة بمعرفته تعالى كما ينبغي ومعرفة ماجاء به ومعرفة أوصيائه والتسليم لهم في الاوامر والنواهي ومن حصلت لهم تلك المعرفة كانت لهم مقامات روحانية وتقربات الهية وتفضلات ربانية وحالات نورانية ينظرون بها الى أهل الجنة وهم فيها متنعمون والى أهل النار وهم فيها مصطرخون فتهون في نظرهم الدنيا ومافيها وكانت الدنيا عندهم أقل مما يطأونه من التراب (ولنعموا

تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله ، إنّ معرفة الله عزّ وجل آنس من كلّ وحشة وصاحب من كلّ وحدة ونور من كل ظلمة و قوّة من كلّ ضعف وشفاءٌ من كلّ سقم ثمّ قال عليه السلام : وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير و تضيق عليهم الأرض برحبها فما يردّهم عمّا هم عليه شيء ممّا هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بل ما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم .

٣٤٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن بعض

بمعرفة الله تعالى) النعم توانكر شدن وفعله من باب سمع و نصر وضرب وفي بعض النسخ «وتنعموا» من التنعم وهو الترفه (وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله) من الانبياء والاوصياء والصلحاء والوجه في المشبه به أشهر وان كان في المشبه أقوى وأوفر لان التلذذ الروحاني أقوى وأكمل من التلذذ الجسماني والنسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن (ان معرفة الله عز و جل انس من كل وحشة ـ اه) من في المواضع المذكورة مرافقة عند كما في قوله تعالى «لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً» وفيه ترغيب في تحصيل المعرفة بذكر بعض فوائدها الاولى انها أنيس عند كل وحشة لا يستوحش العارف بشيء من الوحشة وأسبابها وهي الهم والخوف والخلوة وفي كنز اللغة وحشة خالي واندوه ورميدگی الثانية أنها صاحب عند كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول والاوصياء والعلماء وما كان معه من العارف فلا تؤثر فيه الوحدة و اعتزال الناس بل هو مستوحش منهم. الثالثة أنها نور يهتدى به عند كل ظلمة نفسانية وهي الحجب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك سبيله كالجهالات والمهويات النفسانية والشيطانية والشبهات المؤدية الى الكفر والضلالة. الرابعة أنها قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف في قلبه لقوته في المعارف ولا في بدنه لقوته في الاعمال ولا في نطقه لقوته في الاقوال الخامسة أنها شفاء عند كل سقم نفساني وبدني اذ لا يتطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقائد الفاسدة و الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة(ثم قال عليه السلام) للترغيب في الصبر على الاصلاح والسداد والمصائب الثقيلة على النفس (قد كان قبلكم قوم) من الانبياء والاوصياء والعلماء والصلحاء (يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها) أي بسعتها (فلا يردهم عماهم عليه) من العقائد الحقة والاعمال الصالحة (شيء مماهم فيه) من العقوبات المذكورة (من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى) من متعلق بيقتلون وما عطف عليه من غير جناية جنوا على من فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير أذى صدر منهم والترة بالكسر التبعة والجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي او نحوها والهاء فيه عوض عن

أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماخلق الله عزّ وجلّ خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسمّيه نحن الولع أصغر من الجرجس ومافي الفيل شيء إلّا وفيه مثله وفضّل على الفيل بالجناحين.

٣٤٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد ، والحسين بن سعيد جميعاً ،عن النضر بن سويد . عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن زيد بن الوليد الخثعميّ ، عن أبي الربيع الشّامي قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ : «ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله و للرّسول إذا دعاكم لما يحييكم » ،قال : نزلت في ولاية علي عليه السلام قال : وسألته عن قول الله عزّ و جلّ : « وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولاحبّة في ظلمات الأرض ولارطب ولايابس إلّا في كتاب مبين » قال : فقال: الورقة السقط، والحبّة : الولد ، و ظلمات الأرض : الارحام ، والرّطب : مايحيى من الناس ، واليابس مايقبض ، وكلّ ذلك في إمام مبين قال : وسألته عن قول الله عزّ وجلّ : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان

الواو المحذوفة كمافي وعد وعدة قوله (ماخلق الله عزوجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذى نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس) البعوض جمع بعوضة وهى البقة ، والجرجس بالكسر البعوض الصغار والمراد بخلقاً النوع منه ومن البعوض فى قوله «أصغر من البعوض» الكبار فلاينافى أول الكلام آخره، وفيه تحريك الى التفكر فى أمثال هذا الخلق والانتقال منه الى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شيء .

قوله (نزلت فى ولاية على عليه السلام) أشار الى أن المراد أصالة بما يحييكم ولاية على عليه السلام وهى توجب حياة القلب التى هى الحياة الابدية ونزولها فيها لاينافى شمولها بغيرها مما يوجب الحياة كما فى سائر الايات (فقال الورقة السقط) السقط بالفتح والضم والكسر أكثر : الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامة ، الورق محركة من الشجر معروف ومايسقط من جراحة واطلاقها على السقط من باب الاستعارة والتشبيه فى السقوط و فيه تنبيه على علمه. بالجزئيات (والحبة الولد) على سبيل التشبيه فى النبات والنمو (وظلمات الارض الارحام) على تشبيه الارحام بالظلمات فى الظلمة أو بالارض فى كونها محلا للنبات والاول أنسب بظاهر العبارة (وكل ذلك فى امام مبين) قيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن الكريم وفسره عليه السلام بامام مبين وكانه على عليه السلام لان فيه علم الاولين والاخرين وعلم ماكان ومايكون وماهو كاين وعلم اللوح والقرآن الكريم ، ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر فى نفسه أولانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما (قال وسألته عن قول الله « سيروا

عاقبة الذين من قبلكم » فقال: عنى بذلك أن انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبر كم عنه قال : فقلت : فقوله عزّ وجلّ : « وإنّكم لتمرّون عليهم مصبحين ✿ وبالّليل أفلا تعقلون » ؟قال : تمرّون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن ، فقرأ ماقصّ الله عزّ وجل عليكم من خبرهم .

٣٥٠ ـ عنه ، عن ابن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمّه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عليك بالتلاد وإيّاك و كلّ محدث لا عهد له ولا أمانة ولا ذمّة ولا

في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم» فقال عنى بذلك) أى سيروا وانظروا أى (أنظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وما أخبركم) القرآن (عنه) فهذا خطاب للعلماء وأمر لهم بالتدبر والتفكر في القرآن ليحصل لهم السير المعنوى في الارض والعبور الروحاني بأحوال أهلها وكيفية أهلاكهم وأخذهم وسوء عاقبتهم وقبح خاتمتهم بمخالفتهم لله و للرسول والاوصياء فان القرآن متضمن لجميع ذلك اجمالا وتفصيلا ولايخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهر في الارض وأقطارها متعذر او متعسر وعلى تقدير وقوعه ليس فيها مايدل على عاقبة السابقين وأى شيء فيها مثلا يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط وقوم صالح و شداد و نمرود وقوم عاد و ثمود (قال تمرون عليهم في القرآن اذا قرأتم القرآن فقرأ ما قص الله عليكم من خبرهم) القراءة التلاوة وفاعل قرأ القرآن والقص الاخبار والتبيين يقال قص الخبر اذا أعلمه وبينه والمراد بالمرور المرور العقلي على أحوالهم والعبور الفكرى بسوء عاقبتهم عند تلاوة القرآن في الليل والنهار .

قوله (عليكم بالتلاد واياك وكل محدث (١) لاعهد له ولا أمانة ولا ذمة ولا ميثاق) التلاد المال القديم والمحدث خلافه وهذه النصيحة يندرج فيها امور منها التمسك بالاحكام الشرعية والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحي والنص في عهد النبي صلى الله عليه وآله وترك ماسواها مما حدث بعده صلى الله عليه وآله بالاراء البشرية ومنها الصحبة والمعاشرة والقرض والاستقراض

---

(١) «واياك وكل محدث» أصحاب البيوت القديمة في الدين مودبون بآداب الشرع و متخلقون بحسن الاخلاق يتوحشون من خلف العهد وهم أصحاب المكارم والعادات الشريفة بخلاف الارذال والسفلة اذا اتفق لهم الفوز بالجاه والمال ونالوا دولة مستعارة فان غاية همتهم التعزز بدولتهم والتفاخر بمالهم ولا يرون مكارم الاخلاق شرفاً ورعاية الاداب فضلا ولا اعتماد على عهدهم وميثاقهم وقد جربنا ذلك مراراً ولا يتخلف عنها أحد حتى أن الفاسق من البيت الشريف أرجى من العادل في الانذال وأصل التلاد المال القديم استعير هنا للبيت القديم (ش)

ذمّة ولاميثاق وكن على حذر من أوثق النّاس في نفسك فانّ النّاس أعداء النعم .

٣٥١ - يحيى الحلبي ، عن أبي المستهل ، عن سليمان بن خالد قال : سألني أبو عبدالله عليه السلام فقال : ما دعاكم إلى الموضع الذي وضعتم فيه زيداً ؟ قال : قلت خصال ثلاث: أمّا إحداهنّ فقلّة من تخلّف معنا إنّما كنّا ثمانية نفر وأمّا الاُخرى فالذي تخوّفنا من الصبح أن يفضحنا ، وأمّا الثّالثة فانّه كان مضجعه الّذي كان سبق إليه فقال: كم إلى الفرات من الموضع الّذي وضعتموه فيه ؟ قلت : قذفة حجر ، فقال : سبحان الله أفلا كنتم أوقرتموه حديداً وقذفتموه في الفرات وكان أفضل، فقلت جعلت فداك لا والله ماطقنا لهذا فقال : أيّ شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد ؟ قلت : مؤمنين قال : فما كان عدوّكم ؟ قلت : كفّاراً ، قال : فاني أجد في كتاب الله عزّ وجل : يا أيّها الّذين آمنوا « إذا القيتم الّذين كفروا فضرب الرّقاب حتّى إذا

والايداع والاستيداع واظهار السر والذهب والمذهب والمعاملة مع المجرب مرة بعد اخرى وترك جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق، ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق ورعايتها والامر بها وبالامانة ردحق الغير اليه عند الارادة وبالذمة حفظ ما يجب حفظه و بالميثاق الوفاء بالعهود والايمان وغيرها، ثم أمر بالحذر من أوثق الناس فضلا عن غيره وأمره بكتمان السر والمذهب والمال فقال (وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فان الناس أعداء النعم) فيحسدون ويجهدون في ازالتها ويتعاونون على ذلك وربما يقتلون صاحبها كما فعل الاولون في أهل الولاية والايمان وتبعهم الاخرون الى عصر صاحب الزمان عليه السلام .

قوله (عن سليمان بن خالد) قيل كان قارياً فقيها وجهاً روى عن الباقر والصادق عليهما السلام خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب الباقر عليه السلام غيره فقطع أصبعه - وقيل يده - يوسف ابن عمر بنفسه ورجع الى الحق قبل موته ورضي أبو عبدالله عليه السلام عنه بعد سخطه وتوجع بموته ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه (فقال ما دعاكم الى الموضع الذى وضعتم فيه زيداً) حتى أخرجوه وحرقوه فيه توبيخ لهم على ذلك (أما احداهن فقلة من تخلف معنا) لقتل بعضهم وهرب آخرين وأما الثالثة فانه كان مضجعه الذى سبق اليه) لعل المراد أنه كان مضجعه الذى قتل فيه ومقتله و يحتمل بعيداً أن يراد أنه كان مضجعه في العلم الازلى (قال فاني أجد في كتاب الله عزوجل - اه -) أشار الى أنهم تركوا حكم الله فصاروا مغلوبين وذلك لان الله تعالى أمر المؤمنين بالثبات في القتال وضرب رقاب الكفار حتى يثخنوهم أى يغلبوهم ويوهنوهم ثم أمر بعد الاثخان بشدة الوثاق و هو بالفتح ما يشد به الاسير الى أن تضع الحرب أوزارها أى سلاحها وآلاتها وهم غلبوا في أول الحرب

أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فامّا منّاً بعد و إمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها» فابتدأتم أنتم بتخلية من أسرتم سبحان الله ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة .

٣٥٢ - يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ أعفى نبيّكم أن يلقى من اُمّته ما لقيت الأنبياء من اممها وجعل ذلك علينا .

٣٥٣ - يحيى ، عن عبدالله بن ، مسكان عن ضريس قال : تمارى الناس عند أبي جعفر عليه السلام فقال بعضهم : حرب عليّ شرّ من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم : حرب رسول الله صلى الله عليه وآله شرّ من حرب علي عليه السلام قال : فسمعهم أبو جعفر عليه السلام فقال : ما تقولون فقالوا : أصلحك الله تمارينا في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حرب عليّ عليه السلام فقال بعضنا حرب عليّ عليه السلام شرّ من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضنا : حرب رسول الله صلى الله عليه وآله شرّ من حرب عليّ عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام : لا بل حرب عليّ عليه السلام شرّ من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت له : جعلت فداك أحرب عليّ عليه السلام شرّ من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قال : نعم وسأخبرك عن ذلك ، إنّ حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقرّوا بالاسلام وإن حرب عليّ عليه السلام أقرّوا بالاسلام ثمّ جحدوه .

٣٥٤ - يحيى بن عمران ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وآتيناه أهله ومثلهم معهم» قلت : ولده كيف اوتي مثلهم معهم ؟ قال : أحيى له من ولده الّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل

على الاعداء وأسروهم وخلوا سبيل الاسراء فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين مقهورين قوله (ان الله أعفى نبيكم) أعفاه الله من القتل مثلا وهب له العافية منه وفيه اظهار لشكر نعمته حيث أنه رضى لهم مارضى لاوليائه والاعفاء ايضاً نعمة كل ذلك لمصلحة . قوله (وقال بعضهم حرب على شر من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله) الحرب النزاع والخصومة والقتال والعدو المحارب للذكر والانثى والجمع والواحد والثانى هنا أنسب لقوله ان حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقروا بالاسلام ، ويفهم منه أن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الاقرار به أقبح وأشد عليه من مخالفته قبله وان المنافقين أشد عذاباً من المنكرين ظاهراً وباطناً وان المرتد أشد كفراً و عقوبة من غيره من الكفار ولهذا تقبل توبته دون المرتد كما نطقت به الاخبار .قوله (أحى له من ولده ـ اه) يعنى أحيى له أولاده الذين ماتوا بآجالهم على التفريق وأولاده الذين هلكوا

الّذين هلكوا يومئذ .

٣٥٥ - يحيى الحلبيّ ، عن المثنّى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « كأنّما اُغشيت وجوههم قطعاً من اللّيل مظلماً » قال : أما ترى البيت إذا كان اللّيل كان أشدّ سواداً من خارج فلذلك هم يزدادون سواداً .

٣٥٦ - الحسين بن محمّد ، عن المعلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت عبدالملك بن أعين يسأل أباعبدالله عليه السلام فلم يزل يسائله حتّى قال : فهلك النّاس إذاً ! قال : إي والله يا ابن أعين فهلك النّاس أجمعون قلت : من في المشرق ومن في المغرب قال : إنّها فتحت بضلال . إي والله لهلكوا إلاّ ثلاثة .

٣٥٧ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن إسحاق بن يزيد ، عن مهران عن أبان بن تغلب وعدّة قالوا : كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام جلوساً فقال عليه السلام : لا يستحقّ عبدٌ حقيقة الايمان حتّى يكون الموت أحبّ إليه من الحياة ويكون المرض

دفعة يوم نزلت به البلية وفيه ترغيب في الصبر وتبشير بأنه مقرون بالفرج كما قيل «أقرب ما يكون اليسر عند اشتداد العسر».

قوله (كانما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً) ضمير وجوههم راجع الى الذين كسبوا السيئات التي هي جحود الحق والرسول والولي ومخالفتهم ومظلماً حال عن الليل للتأكيد أو للتقييد و تمثيله عليه السلام بالبيت لايضاح المقصود والتنبيه على أن في وجوههم أفراد من السواد بعضها فوق بعض وفيه تنفير عن السيئة الموجبة لهذه البلية الشديدة التي يتنفر عنها الطباع . قوله (قلت من في المشرق ومن في المغرب) كلام الحارث من باب الاستفهام دون الانكار لانه ثقة من الاصحاب وله مدح عظيم من أبي عبدالله عليه السلام (قال انها فتحت بضلال) في عهد الخلفاء الضالة المضلة فلا يستبعد ضلالة من فيها لدخولهم في الدين الذي أخترعوه . والقول بان النبي صلى الله عليه وآله فتحها حين كونهم في ضلالة فلا يستبعد رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الايمان في قلوبهم محتمل بعيد. أي (والله لهلكوا الاثلاثة) المقداد بن الاسود وأبوذر الغفاري و سلمان الفارسي كمامر ولاحاجة الى استثناء أهل البيت كمازعم لان هلاك الناس بهم وبترك محبتهم فهم غير داخلين في المواضع ولا الى استثناء من رجع عن الباطل ثانياً لان المقصود اثبات الهلاك في الجملة وغير الثلاثة ارتدوا بعده وان رجع قليل منهم فتاب كمامر من حديث حنان . قوله (كنا عند أبي عبدالله جلوساً) أي جالسين فهو بالضم جمع جالس كقعود جمع قاعد (فقال لايستحق عبد حقيقة

أحبّ إليه من الصحّة ويكون الفقر أحبّ إليه من الغنى فأنتم كذا ؟ فقالوا : لا والله جعلنا الله فداك وسقط في أيديهم ووقع اليأس في قلوبهم فلمّا رأى ما داخلهم من ذلك قال : أيسرُّ أحدكم أنّه عمّر ما عمّر ثمّ يموت على غير هذا الامر أو يموت على ما هو عليه !قالوا : بل يموت على ماهو عليه الساعة قال : فأرى الموت أحبّ إليكم من الحياة، ثمّ قال: أيسرُّ أحدكم ان بقي ما بقي لا يصيبه شيء من هذه الأمراض والاوجاع حتّى يموت على غير هذا الأمر ! قالوا :لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى المرض أحبّ إليكم من الصحّة، ثمّ قال : أيسرُّ أحدكم أنّ له ماطلعت عليه الشمس و هو على غير هذا الامر ؟ قالوا : لا يا ابن رسول الله ، قال : فأرى الفقر أحبّ إليكم من الغنى .

٣٥٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن حمّاد اللّحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أباه قال : يا بنيّ إنّك إن خالفتني في العمل لم تنزل معي غداً في المنزل، ثمّ قال :أبى الله عزّ وجلّ أن يتولّى قوم قوماً يخالفونهم في أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة كلّا وربّ الكعبة .

٣٥٩ ـ الحسين بن محمّد الاشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما أحد من هذه الامّة يدين بدين إبراهيم عليه السلام إلّا نحن وشيعتنا ولا هدى من هدى من هذه الأُمّة إلّا بنا

الايمان حتى يكون الموت احب اليه من الحياة) اريد بحقيقة الايمان الايمان الكامل بأركانه وشرايطه التى من جملتها الاعمال الصالحة أو الايمان الثابت المستقر الذى ليس بمستودع أو الثواب الجزيل المترتب عليه ويويده لفظ الاستحقاق (وسقط في أيديهم)أى ندموا و تحيروا يقال ، سقط في يده وأسقط مضمومتين أى ذل وأخطأ و ندم وتحير قوله(قال يا بنى انك ان خالفتنى في العمل لم تنزل معى في المنزل)أى الجنة في منزلى ودرجتى وهذا مما لاريب فيه لان قليل العمل لايبلغ درجة كثيره وليس المراد انك لم تنزل فى الجنة الا أن يراد بالمخالفة الانكار لدلالة روايات متكثرة على أن أهل الايمان يدخلون الجنة وان قل عملهم وقدمر بعضها و كذا قوله (أبى الله عزوجل ـ الى آخره) دل على أن الشيعة المقصرين فى العمل لا ينزلون معهم ولا يدل على أنهم لايدخلون الجنة ويمكن أن يراد أنهم لاينزلون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير أو قبل الشفاعة قوله(ما أحد من هذه الامة يدين بدين ابراهيم عليه السلام ـ اه) أى باصول دينه التى لاينسخ أبداً كالتوحيد وتنزيه الحق عما لايليق به والقول بان العصر لايخلوا

ولا ضلّ من ضلّ من هذه الامّة إلاّ بنا .

٣٦٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عطيّة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عنده وسأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حدّ الغضب يؤاخذه الله به؟ فقال : الله أكرم من أن يستغلق عبده وفي نسخة أبي الحسن الاول عليه السلام : يستقلق عبده .

٣٦١ ـ عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن أبي حمزة ، وغير واحد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً ، قال : فقيل : يارسول الله أمّا حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك؟ فقال أمّا في حياتي فانّ الله عزّ وجلّ قال : «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم» وأمّا في مماتي فتعرض عليّ أعمالكم فأستغفر لكم .

٣٦٢ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام :إنّ ممّن ينتحل هذا الامر ليكذب حتّى أنّ الشيطان ليحتاج إلى كذبه .

٣٦٣ ـ عليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك ابن عطيّة ، عن أبي حمزة قال : إنّ أوّل ماعرفت عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّي رأيت رجلا دخل من باب الفيل فصلّى أربع ركعات فتبعته حتّى أتى بئر الزكاة وهي عند دار صالح بن عليّ وإذا بناقتين معقولتين ومعهما غلام أسود ، فقلت له : من هذا فقال : هذا عليّ بن الحسين عليهما السلام فدنوت إليه فسلّمت عليه وقلت له : ما أقدمك بلاداً

من رسول أو وصى وانهما بالنص الى غير ذلك من الامور التى لاتتغير بتواتر الانبيا والرسل ثم أشار بقوله (ولاهدى من هدى من هذه الامة الابنا ـ اه)أى أن هذه الامة بعد نبيهم صاروا فرقتين فرقة هدوا الى الحق والى الصراط المستقيم بسبب متابعتهم ، وفرقة ضلوا عنهما بسبب مخالفتهم قوله (الله أكرم من ان يستغلق عبده ـ اه) بالعين المهملة أى يخاصمه بزلالة ولم يجعل له بابا للنجاة وهو النوبة من الملق محركة وهو الخصومة وفى بعض النسخ بالغين المعجمة من استغلقه فى بيعه اذا لم يجعل له خيارا فى رده، والاستقلاق بالقافين من القلق محركة وهو الا نزعاج و الاضطراب وهذه المعانى متقاربة والله أعلم قوله (فتعرض على أعمالكم) عرض الاعمال عليه متفق عليه بين الامة الا أن فى وقت العرض وتفصيله خلاف بيننا و بينهم ذكرناه فى شرح كتاب الحجة من الاصول قوله (ان من ينتحل هذا الامر ـ اه) الانتحال چيزى برخود بستن وفيه دلالة على أن

قتل فيها أبوك وجدّك ! فقال : زرت أبي وصلّيت في هذا المسجد ثمّ قال : هاهوذا وجهي . صلّى الله عليه .

٣٦٤ - عنه، عن صالح ، عن الحجّال، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل» قال : نزلت في الحسين عليه السلام ، لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

٣٦٥ - عنه ، عن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحوت الّذي يحمل الارض أسرّ في نفسه أنّه إنّما يحمل الارض بقوّته فأرسل الله تعالى إليه حوتاً أصغر من شبر و أكبر من فتر فدخلت في خياشيمه فصعق ، فمكث بذلك أربعين يوماً ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ رؤف به و رحمه وخرج ، فاذا أراد الله جلّ وعزّ بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فاذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض .

٣٦٦ - عنه، عن صالح، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بكر الحضرمي عن تميم بن حاتم قال : كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الارض فوحاها بيده ثمّ قال لها : اسكني مالك ! ثمّ التفت إلينا وقال : أما إنّها لو كانت الّتي قال الله عزّ

الفاسقين المكذبين من الشيعة من أهل النفاق ليس لهم حقيقة التشيع قوله (ثم قال هاهوذا وجهى) «ها» للتنبيه وهو مبتدء مبهم والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل فى قل هو الله أحد ، و«ذا» اشارة الى طريق المدينة ووجه كل شيء مستقبله وهو ما يستقبل ويتوجه اليه والظاهر ان قوله (صلى الله عليه) من كلام الراوى وقيل يحتمل أن يكون من كلامه عليه السلام حيث اشار الى طريق المدينة فصلى على النبى . قوله (نزلت فى الحسين عليه السلام لو قتل أهل الارض به ما كان سرفاً) لعل المراد من أهل الارض من اجتمعوا واتفقوا على قتله عليه السلام ورضوا به الى يوم القيامة و هذا التفسير يدل على أن لا يسرف خبر، والثابت فى القرآن نهى ولا يبعد أن يحمل النهى هنا على الخبر كما يحمل الخبر على النهى فى كثير من المواضع والله يعلم، قوله (أصغر من شبر و أكبر من فتر) الفتر بالكسر ما بين طرفى السبابة والابهام اذا فتحتهما (فدخل فى خياشيمه فصعق) الخيشوم من الانف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الرأس والخياشيم غراضيف فى أقصى الانف بينه و بين الدماغ أو عروق فى بطن الانف والصعق الغشى صعق كسمع صعقا ويحرك فهو صعق ككتف غشى عليه وفيه اشارة الى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب آخر كما صرح به الصدوق والى أن التكبر والعجب يوجبان الذل وتنبيه على أن البلاء النازلة على العباد كلها لمصلحة يرجع نفعها اليهم قوله (فوحاها بيده ثم قال لها اسكنى مالك) فسكنت

وجلّ لاجابتني ولكن ليست بتلك .

٣٦٧ ـ أبو عليّ الاشعري ، عن محمّد بن عبدالجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي اليسع ، عن أبي شبل ـ قال صفوان: ولا أعلم إلاّ أنّي قد سمعت من أبي شبل ـ قال قال أبوعبدالله عليه السلام : من أحبّكم على ما أنتم عليه دخل الجنّة وإن لم يقل كما تقولون .

٣٦٨ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن النعمان أبي جعفر الاحول ، عن سلام بن المستنير . عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا انقضت القصّة فيما بينه وبين طلحة والزبير و عائشة بالبصرة صعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : أيها النّاس إنّ الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات و تزيّن لهم بعاجلها وأيم

ولم تجب عن قوله مالك . والوحى هنا الاشارة ثم أشار عليه السلام الى أن هذا الوقت ليس وقت جوابها و انما وقتها عند زلزلة الساعة بقوله (اما انها لو كانت التى قال الله لاجابتنى و لكنها ليست بتلك) قال الله تعالى «اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها» أى بلسان المقال ما لاجله زلزالها وما عمل عليها وما وقع فيها من خير وشر وذلك بسبب انه تعالى أوحى لها بالنطق وأمرها بالاخبار قال على بن ابراهيم فى تفسيره : المراد بالانسان أمير المؤمنين عليه السلام .

قوله (عن أبى اليسع عن أبى شبل) قال الفاضل الاستر آبادى فى رجاله أبو شبل اسمه عبدالله بن سعيد ثقة و أبو اليسع داود الابزارى مشترك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد و يحتمل غيرهما فتدبر انتهى ، أقول : يحتمل ابن فرقد الثقة بقرينة ان له كتاباً يروى عنه صفوان بن يحيى كماذكره هذا الفاضل ويحتمل غيره أيضاً . (قال صفوان ولا أعلم الا أنى قد سمعت من أبى شبل) يعنى ظننت ذلك فهو يروى عنه أيضاً بلا واسطة (قال قال أبوعبدالله عليه السلام من أحبكم على ما أنتم عليه) من ولاية على وأولاده الطاهرين عليهم السلام دخل الجنة وان لم يقل كما تقولون) لاخفاء فى أن من أحب أحداً بولاية على عليه السلام كان معتقداً بها مؤمناً وان لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة بالعفو والشفاعة مع بقاء ايمانه عند الخروج من الدنيا والله يعلم. قوله (أيها الناس ان الدنيا حلوة خضرة) أى تامة الحلاوة شديدة الخضرة وانما وصف الدنيا ومتاعها بهما لميل الطبايع الفاسدة اليها (تفتن الناس بالشهوات) أى تعجبهم أو تضلهم يقال فتنه يفتنه وفتنه وأفتنه أوقعه فى الفتنة ولهامعان منها

اللهِ إنّها لتغرّ من أمّلها وتخلف من رجاها وستورث أقواماً الندامة والحسرة باقبالهم عليهـا وتنافسهم فيها وحسدهم وبغيهم على أهل الدّين والفضل فيها ظلماً و عدواناً وبغياً وأشراً وبطراً وبالله إنه ماعاش قومٌ قطّ في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولادائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم إلاّ من بعد تغيير من

الاعجاب والاضلال والدنيا تعجبهم وتضلهم لانها تعطف عليها قلوبهم وتصرف اليها ميولهم وتعمى عيون بصايرهم وتطفأ أنوار ضمائرهم فتمنعهم عن ادراك الحق و تعجزهم عن سلوك سبيله والاقتداء بحججه والاهتداء الى منهجه واليه الاشارة فى قوله تعالى « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه » (وتزين لهم بعاجلها) وهى زهراتها المائدة الحاضر التى تغفل القلوب الناقصة القاصرة عن التوجه الى السعادة الدائمة والظاهر الباء زايدة ثم اشار الى مايوجب النفور منها مؤكد بالقسم وغيره بقوله (وأيم الله أنها لتغر من أملها) غره غراً وغروراً وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير خدعه وأطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من أملها ومال قلبه اليها وتغفله بزهراتها الزائلة وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن أمر الاخرة (وتخلف من رجاهـا) بعدم أعطاء مرجوه أو بأخذه منه ورده فقيرا الى الاخرة (وستورث غدا أقواما) التنكير والجمع للتكثير والمبالغة فى الكثرة والمراد بالغد يوم القيامة أو يوم الموت و ما بعده (الندامة والحسرة) حين رأوا سعادة الزاهدين فى الدنيا وخسران أنفسهم (باقبالهم عليها وتنافسهم فيها) التنافس التسابق الى الشىء أيهم يأخذه أولا ومنشأه كثرة الرغبة وهو أول التحاسد (وحسدهم وبغيهم على أهل الدين والفضل فيها) أى فى الدنيا والمراد بهم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل العصمة من أولاده الطاهرين ثم من تبعهم الى يوم الدين . (ظلماً وعدواناً وبغياً وأشراً وبطراً) قيل الاشر البطر وقيل أشد البطر والبطر الطغيان عند النعمة وطول الغنا وقيل هو التكبر عن الحق وعدم قبوله، وكان هذه الامور متعلقة بالامور السابقة على الترتيب فظلماً علة لاقبالهم على الدنيا لظلمهم على أنفسهم وعدولهم عن طريق الاخرة الى الدنيا وعدواناً علة لتنافسهم فيها لتجاوزهم عن حد الحق ودخولهم فى حد الباطل وبغياً علة لحسدهم على أهل الدين والفضل لتجاوزهم عن حدهم فخرجوا عن طاعة الامام العادل وحسدوا عليه، وأشراً وبطراً علة لبغيهم عليهم وجعل كل واحد متعلقاً بكل واحد أو بحسدهم وبغيهم محتمل ولكن قوله بغياً يأباه فى الجملة فليتأمل، ثم نبه عليه السلام لمناسب المقام بقوله (وبالله انه ماعاش قوم قط فى غضارة ــ اه) على أن كل من له نعمة و غضارة عيش و طيبه وطاعة لله تعالى وشكر له وغيرها من الفضايل النفسانية والبدنية ثم سلب منه تلك النعمة و ازيلت عنه تلك الفضيلة ماكان سبب السلب والازالة الا تغيرهم ما بأنفسهم من الاحوال الحسنة

أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلّة محافظة وترك مراقبة الله جلّ وعزّ وتهاون بشكر نعمة الله لانّ الله عزّ وجلّ يقول في محكم كتابه: «إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم» «وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال» ولو أنّ أهل المعاصي و كسبة الذّنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نقمته وتحويل عافيته أيقنوا أنّ ذلك من الله جلّ ذكره بما كسبت أيديهم، فأقلعوا و تابوا وفزعوا إلى الله جلّ ذكره بصدق من نيّاتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإساءتهم لصفح لهم عن كلّ ذنب وإذاً لأقالهم كلّ عثرة ولردّ عليهم كلّ كرامة نعمة، ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم وممّا كان أنعم به عليهم كلّ ما زال عنهم وأفسد عليهم.

الى الاحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة الى المعصية وقلة محافظة ما أراد الله تعالى منهم و ترك مراقبته في مقام المعصية، ثم استدل على ذلك بقوله تعالى فقال (لان الله عزوجل يقول في محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) من الكمالات و حسن الحالات الى أضدادها (واذا أراد الله بقوم سوءاً) ارادة حتم (فلا مرد له) اذ لا يقدر شيء أن يعارضه في ارادته (وما لهم من دونه من وال) يلي صلاح أمرهم ودفع السوء عنهم، واعلم أن المشتغلين بالمعصية حاملون لوزرها دافعون لنعمتهم الحاصلة مانعون من حصول المترقبة مفسدون لحالهم و نظامهم ولو أنهم أيقنوا حين خافوا زوال النعمة وحلول النقمة وتحويل العافية أن ذلك بسبب معصيتهم فتابوا الى الله توبة نصوحاً لتجاوز الله عن ذنوبهم و عثراتهم ورد عليهم النعمة المصروفة عنهم وأنزلها اليهم وأعاد لهم كل ما زال عنهم من النعمة الحاصلة وفسد عليهم من الحالة الصالحة و الى جميع ذلك أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: (ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب اذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نقمته و تحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله عز ذكره بما كسبت أيديهم) من الذنوب فقوله « أيقنوا خبر « أن» وقوله «اذا هم» ظرف زمان له وقوله «لصفح» جزاء الشرط (فاقلعوا) عن المعاصي والذنوب (وتابوا) الى الله عزوجل منها (وفزعوا الى الله تعالى) أي خافوا عدم قبول التوبة راجعين أو متضرعين اليه في قبولها و استغاثوا اليه للتوفيق في التوبة والثبات عليها (بصدق نياتهم) على أن لا يرجعوا اليها أبداً وهن التوبة الخاصة وتوبة النصوح (واقرارمنهم بذنوبهم واساءتهم) تفصيلا أو اجمالا (لصفح بهم عن كل ذنب) أذنبوه والصفح التجاوز والعفو (واذا لاقالهم كل عثرة) اذا جواب وجزاء تأويلها ان كان الامر كما ذكرت والاقالة نقض البيع والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز عنها وهذا كالتأكيد أو التعميم بعد التخصيص لان العثرة أعم من الذنب (ولرد عليهم كل كرامة

فاتّقوا الله أيّها النّاس حقّ تقاته ، واستشعروا خوف الله جل ذكره ، و أخلصوا اليقين ، وتوبوا إليه من قبيح ما استفزّكم الشيطان من قتال وليّ الأمر وأهل العلم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وماتعاونتم عليه من تفريق الجماعة و تشتّت الأمر وفساد صلاح ذات البين ، إنّ الله عزّوجلّ «يقبل التوبة ويعفو عن السيّئات و يعلم ما تفعلون ».

٣٦٩ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عليّ بن عثمان قال : حدّثني أبو عبدالله المدائني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ خلق نجماً في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد و سائر النّجوم السنّة الجاريات من ماء

نعمة) كانت ممنوعة الوصول اليهم والظاهر ان الاضافة بيانية (ثم أعادلهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم الله به عليهم) من للابتداء أو التعليل (كل مازال عنهم وفسدعليهم) بسبب المعصية من النعماء والاحوال الحسنة وفي ثم اشعار بان هذا التفضل أبلغ وأكمل من الاول ثم صرف الكلام عن هذه الموعظة العامة الى من حاربوه وقاتلوه وخرجوا عليه على سبيل التفريع فقال (فاتقوا الله أيها الناس حق تقاته) أي تقواه وهي التجنب عن كل مايوجب سخطه والتمسك بكل مايوجب مع نية خالصة (واستشعروا خوف الله جل ذكره) أي اجعلوه علامة لكم تعرفون بها أو محيطاً بقلوبكم احاطة الشعار بالبدن أوفي ذكر كم من الشعور وهو العلم (واخلصوا اليقين بالله) وبما جاء به الرسول من الحقوق الدينية والدنيوية واليقين هو العلم الذى لايتطرق اليه شك ولعل المراد باخلاصه العمل بمقتضاه لان العاطل بخلاف مقتضى العلم كان له شك فلا يكون له يقين خالص وفي بعض النسخ «النفس» في موضع اليقين والمراد باخلاصها تنزيهها من النقايص (وتوبوا الى الله من قبيح مااستفزكم الشيطان) فزه عن موضعه فزاً أزعجه واستنفزه استخفه وأخرجه من داره وأزعجه من حاله الى حال (من قتال ولى الامر وأهل العلم بعدرسول الله صلى الله عليه وآله) بعد متعلق بالقتال أو بولى الامر والمراد به نفسه المقدسة و من تبعه من المؤمنين (وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة) جماعة المسلمين (وتشتيت الامر) أى تفريق أمرهم (وفساد صلاح ذات البين) في القاموس ذات بينكم أى حقيقة وصلكم أو ذات الحال التى يجتمع بها المسلمون وفي الكنز ذات البين عبارة عن نفس البين أى صلاح بينكم (ان الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات) ترغيب في التوبة وتعليل لقوله «توبوا» وفيه دلالة على أن قبول التوبة من باب التفضل و قيل من باب الوجوب و قدمر وعلى أن توبة المرتد مطلقاً مقبولة والخلاف في الفطرى مشهور وفي بعض النسخ «عن السيئة» و(يعلم ماتفعلون) وعد ووعيد للمطيع والعاصى بالثواب والعقاب وحث على ترك القبيح لان العلم بأن على العمل رقيباً عالماً يبعث على تجويد العمل وترك القبيح .

حارّ وهو نجم الأنبياء والاوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدّنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسّد اللبن ولباس الخشن وأكل الجشب وما خلق الله نجماً أقرب إلى الله تعالى منه.

٣٧٠ ـ الحسين، عن أحمد بن هلال، عن ياسر الخادم قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: رأيت في النوم كأنّ قفصاً فيه سبعة عشر قارورة، إذاً وقع القفص فتكسّرت القوارير، فقال: إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثمّ يموت، فخرج محمّد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثمّ مات.

٣٧١ ـ عنه، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن سنان قال: قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام في أيّام هارون: إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر و جلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدّم!، فقال: جرّأني على هذا ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أخذ أبوجهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بنبيّ، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بامام.

٣٧٢ ـ عنه، عن أحمد، عن زرعة، عن سماعة قال: تعرض رجل من ولد عمر ابن الخطّاب بجارية رجل عقيلي(١) فقالت له: إنّ هذا العمري قد آذاني فقال: لها

قوله (ان لله عزوجل نجماً (١) فى الفلك السابع) الظرف صفة لنجماً أومتعلق بخلق (فخلقه من ماء بارد ـ اه) اذا كان الماء أصل كل شيء من الاجسام كمامر لم يبعد ذلك ويمكن أن يكون كناية عن لينة طبعه ولطفه بالسفليات وأمره للناس بماذكر اما بالتأثير فى المستعدين الراغبين فى الاخرة أو بالقول وسماع الكاملين له واخبارهم به يكفى لزوم التصديق به لوكان النقل صحيحاً وكونه نجم الانبياء الى آخره باعتبار أن تأثيره لهم وسماعهم لامره اظهر هذا ويمكن أن يراد به النبى صلى الله عليه وآله وحينئذ جميع ماذكر ظاهر ويؤيده ماروى عن أبى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى «وعلامات وبالنجم هم يهتدون» قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الائمة عليهم السلام قوله (ان صدقت رؤياك) الرؤيا الصادقة ماله خارج هى تخبر عنه والكاذبة وهى أضغاث أحلام ماليس له خارج ولاتأويل لها اذ تأويلها بيان ما دلت عليه من الامور الخارجة ولاخارج لها كمامر ، قوله (انك قد شهرت نفسك) شهرت الامر أشهره شهراً واشتهر وشهرته تشهيراً أوضحته وأظهرته.

---

(١) يعني الزحل وهو عند المنجمين كوكب الدهاقين واصحاب المهن (ش)

(٢) الخبر موضوع بلامرية ، والمتهم بالوضع أحمد بن هلال الملعون على لسان العسكرى عليه السلام و ذكرنا علته فى حواشى كتاب الروضة من الوافى (ص ١١٠ من الجزء ١٤) (ش) .

عديه وأدخليه الدّهليز فأدخلته فشدّ عليه فقتله وألقاه في الطريق فاجتمع البكريّون والعمريّون والعثمانيّون وقالوا : مالصاحبنا كفوٌ لن نقتل به إلّا جعفر بن محمّد و ما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبدالله عليه السلام قدمضى نحوقُبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه . فقال : دعهم .قال فلمّا جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ماقتل صاحبنا أحدٌ غيرك وما نقتل به أحداً غيرك ، فقال : ليكلّمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد فخرجوا و هم يقولون : شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد معاذالله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به ، انصرفوا قال : فمضيت معه فقلت : جعلت فداك ماكان أقرب رضاهم من سخطهم ؟! قال : نعم دعوتهم فقلت : أمسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة ، فقلت :وماهذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال : إنّ اُمّ الخطّاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطّلب فسطر بها نفيل فأحبلها فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف فخرج الزُّبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا : يا أباعبدالله ما تعمل ههنا ! قال :جاريتي سطر بها نفيلكم ، فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له : ياأبا عبدالله لي إليك حاجة ، قال: وما حاجتك أيّها الملك فقال : رجل من أهلك قدأخذت ولده فاُحبُّ

قوله (بجارية رجل عقيلى) الجارية البنت وهى فتية النساء وتطلق على الامة أيضاً ولعل المراد هنا الاولى (وأدخليه الدهليز) الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار (قدمضى نحوقباء) هى بالضم وتذكر و تقصر قرية قرب المدينة (فلقيته بمااجتمع القوم عليه) فيه اختصار فطلبته فلقيته وأخبرته (معاذالله أن يكون مثله يفعل هذا ولايأمر به) نفى للفعل عنه من باب الكناية ومعاذالله مصدر منصوب بفعل مقدر أى نعوذ معاذاً الى الله ولا لتأكيد النفى المستفاد ضمناً (فقال أن ام الخطاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيل فاحبلها) فى القاموس سطر تسطيراً ألف وعليه أياه بالاساطير وهى الاحاديث التى لانظام لها و فى النهاية سطر فلان على فلان اذا زخرف له الاقاويل و نمقها ، وتلك الاقاويل الاساطير ذكر الابى فى كتاب أكمال الاكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى أبا الحفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد- العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن زيد بن عدى بن كعب بن لوى (فبصرت به ثقيف) كامير أبو قبيلة من هوازن واسمه قسى بن منبه بن بكر بن هوازن (فهرب منها الى الشام) أى فهرب نفيل لما سمع خبر وصول الزبير من ثقيف من الطايف الى الشام (فدخل على ملك الدومة) دومة الجندل اسم حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل وأصحاب

أن تردّه عليه ، قال : ليظهر لي حتّى أعرفه فلمّا أن كان من الغد دخل على الملك فلمّا رآه الملك ضحك ، فقال : ما يضحكك أيّها الملك ؟ قال : ما أظنُّ هذا الرّجل ولدته عربيّة ، لمّا رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط ، فقال : أيّها الملك إذا صرت إلى مكّة قضيت حاجتك فلمّا قدم الزُّبير ، تحمّل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبي ثمّ تحمّل عليه بعبد المطّلب فقال: ما بيني وبينه عمل ، أما علمتم مافعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه فقصدوه وكلّموه فقال لهم الزبير: إنّ الشيطان له دولة وإنّ ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحمي له حديدة وأخطُّ في وجهه خطوطاً وأكتب عليه وعلى ابنه ألّا يتصدّر في مجلس ولا يتأمّر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم ، قال : ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم : إن أمسكتم وإلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا .

وتوفّي مولى لرسول الله صلّى الله عليه وآله لم يخلّف وارثاً فخاصم فيه ولد العباس أبا عبدالله عليه السلام وكان هشام بن عبدالملك قد حجّ في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن عليّ : الولاء لنا وقال أبو عبدالله عليه السلام: بل الولاء لي فقال داود بن عليّ : إنّ أباك قاتل معاوية فقال

اللغة يضمون الدال وأصحاب الحديث يفتحونها كذا نقل عن المغرب فقال (ما أظن هذا الرجل ولدته عربية) قال ذلك لان الضرطة عيب وعار خصوصاً عند العرب ولانها نشأت من الخوف والجبن والشجاعة معروفة في العرب وانما شك في أمه لعلمه بان أباه كان عربياً ، والاست بالكسر الدبر فقال (أيها الملك اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك)فجعل له الامان و وعد الملك بقضاء حاجته برد الولد (فلما قدم الزبير مكة) ورجع نفيل اليها أيضاً (تحمل) نفيل (عليه ببطون قريش) أى كلفه بردالولد وجعلهم شفعاء له (فقال ما بينى وبينه عمل) أى فقال عبدالمطلب أبو الزبير ما بينى وبين الزبير عمل فلا أتكلم معه اماعلمتم ما فعل فى ابنى فلان و هو العباس وسيجيىء حكايته (ولكن امضوا اليه) أى الى الزبير والخطاب لساير أولاده و من حضره من بطون قريش (ولست آمن أن يترأس علينا) الرئيس سيد القوم رأسته ترئيساً اذا جعلته رئيساً وارتأس صار رئيساً كترأس وفى الكنز ترأس سردارشدن وقد صار كما قال (ولا يضرب معنا بسهم) فى الغنيمة وغيرها ويمكن أن يراد به سهم الميسر لانهم كانوا يعملونه مع الاكفاء (وتوفى مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله) المراد بالمولى هنا العبد المعتق (فخاصم فيه ولد العباس أبا عبدالله «ع») كان ولد العباس من أهل المكابرة لان الولاء للمعتق وأولاده (وقال داود بن

إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظٌ أبيك فيه الأوفر ثمّ فرّ بخيانته ، وقال : والله لأطوّقنّك غداً طوق الحمامة ، فقال له داود بن عليّ : كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في وادي الازرق ، فقال : أما إنّه وادٍ ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ قال : فقال هشام : إذا كان غداً جلست لكم فلمّا أن كان من الغد خرج أبوعبدالله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبوعبدالله عليه السلام الكتاب بين يديه فلمّا أن قرأه قال : ادعوا لي جندل الخزاعيّ وعكاشة الضمري وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة فرما بالكتاب إليهما فقال : تعرفان هذه الخطوط ؟ قالا : نعم هذا خطّ العاص بن اُميّة وهذا خطّ فلان وفلان لفلان من قريش وهذا خطّ حرب بن اُميّة ، فقال هشام : يا أباعبدالله أرى خطوط أجدادي عندكم ؟ فقال : نعم ، قال : فقد قضيت بالولاء لك قال : فخرج وهو يقول :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قال : فقلت : ما هذا الكتاب جعلت فداك ؟ قال : فان نثيلة كانت أمة لاُمّ الزبير ولأبي طالب وعبدالله فأخذها عبدالمطّلب فأولدها فلانا فقال له الزبير : هذه الجارية

على أن أباك قاتل معاوية) قال ذلك اغراءاً وتحريشاً لهشام عليه عليه السلام ولم يكن له حجة للمغلبة سوى هذا (فقال ان كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك) هو عبدالله بن العباس (فيه الاوفر) اذا قاتله بنصره وهو أقبح في العرف (ثم فر بجنايته) فقد جمع بين القتال والفرار قيل كانه اشارة الى ما حكاه الكشي أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمله على البصرة فحمل بيت المال و فر منها الى الحجاز وكان مبلغه ألفي ألف درهم وفي بعض النسخ بخيانته بالخاء المعجمة وفي بعضها بجنايته (وقال والله لاطوقنك غداً طوق الحمامة) فاعل قال أبوعبدالله عليه السلام وهذا مثل لايصال المكروه الى أحد من حيث لا يعلم (في وادي الازرق) وادوسيع كانت ترعى فيه الانعام والاباعر (فقال اما انه واد ليس لك ولا لابيك فيه حق) فيه تحقير له وانما قال ذلك مع كمال حلمه لما روى عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال الشر يدفعه الشر وقال ردوا الحجر من حيث جاء ولما اشتهر من أن الحلم مع الاحمق السفيه حمق وفيه دلالة على جواز أمثال ذلك في جواب الخصم المعتدى (وعكاشة الضمرى) بضم العين وشد الكاف وفي القاموس بنو ضمر رهط عمرو بن امية الضمرى (ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضرة) هذا مثل لدفع الخصم المؤذى بما أمكن وقت الحاجة اليه (قال فان نثيلة كانت امة لام الزبير ولابي طالب و عبدالله) هم بنوا عبدالمطلب من أم واحدة ونثيلة كسفينة بالنون والثاء المثلثة وفي القاموس النثيلة اللحم السمين وفي بعض النسخ «نفيلة» بالنون والفاء وكانها من النفل بمعنى العطية أو

ورثناها من أُمّنا وابنك هذا عبدلنا فتحمّل عليه ببطون قريش ، قال : فقال قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه فهو هذا الكتاب .

٣٧٣ - الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن معاوية بن حكيم ، عن بعض رجاله ، عن عنبسة بن بجاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «فأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين» فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم .

٣٧٤ - حدّثنا محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ عن صفوان ، عن محمّد بن زياد بن عيسى ، عن الحسين بن مصعب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال : أمير المؤمنين عليه السلام : كنت اُبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره إلى أن كثر الاسلام وكثف قال : وأخذ عليهم [عليّ عليه السلام] أن يمنعوا محمّداً وذرّيّته

من النفل الذى هو نبت له نور طيب الرائحة (فاولدها فلاناً) هو العباس قوله (عن عنبسة بن بجاد) بالباء الموحدة المكسورة والجيم (فاما ان كان من أصحاب اليمين) قيل أصحاب اليمين من كان له حالة حسنة ومنزلة رفيعة و مرتبة سنية وأصحاب الشمال من كان له حالة شنيعة ومنزلة دنية ومرتبة وضيعة يقال أتاه عن يمينه اذا أتاه من الجهة المحمودة وأتاه من شماله اذا أتاه من الجهة المذمومة، والعرب تنسب الفعل المحمود الى اليمين والمذموم الى الشمال لتيمنهم بـاليمين وتشأمهم بالشمال وقيل أصحاب اليمين الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم وأصحاب الشمال الذين يؤتون صحايفهم بشمايلهم وقيل أصحاب اليمين يسلكون في ايمانهم الى الجنة لان الجنة عن يمين الناس وأصحاب الشمال الذين يسلكون في شمائلهم الى النار لان النار عن شمالهم وقيل أصحاب اليمين أصحاب اليمن والبركة وأصحاب الشمال أصحاب الشوم والنكبة لان السعداء ميامين على أنفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء مشائيم على أنفسهم بسبب معصيتهم وقيل أصحاب اليمين هم الذين أوجدهم الله تعالى في وقت الذر بجنب اليمين من آدم وأصحاب الشمال هم الذين أوجدهم بجنب الشمال منه .وقيل أصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين العرش وأصحاب الشمال هم الذين مقامهم على شماله ولا يبعد أن يراد بأصحاب اليمين من خلق من التراب الذى في يمين جبرئيل عليه السلام وأصحاب الشمال من خلق من التراب الذى في شماله (كنت أبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره) أى بالمتابعة على حال العسر في المعيشة واليسر فيها وفي حال السرور والحزن من بسطت فلاناً اذا سررته أو في حال سعة البلاد وضيقها من بسط المكان القوم اذا وسعهم ، أو في حال عدم الحاجة الى

ممّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم فأخذتها عليهم نجامن نجاوهلك من هلك .

٣٧٥ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يحيى الواسطيّ ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من وراء اليمن واديقـال له : وادي برهوت ولا يجاوز ذلك الوادي إلاّ الحيّات السود ، والبوم من الطيور . في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت ، يغدى ويراح إليها بارواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح، لمّا أن بعث الله تعالى محمّد صلّى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيهم وضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح ـ بصوت فصيح ـ أتى رجلٌ بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا : لأمرٍ ما أنطق الله هذا العجل ؟ قال :

المحاربة وحال الحاجة اليها والكره بالضم والفتح المشقة أو بالضم ماأكرهت نفسك عليه وبالفتح ماأكرهك غيرك عليه والكريهة الحرب أو الشدة في الحرب والنازلة، وذو الكريهة السيف والصارم لاينبو عن شيء (الى أن كثر الاسلام وكثف) أى كثر أهل الاسلام والكثف الجماعة والكثرة وفعله من باب كرم (قال وآخذ عليهم على أن يمنعوا محمداً وذريته مما يمنعون منه انفسهم وذراريهم) الظاهر أن فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفاعل وآخذ بصيغة الامر على عليه السلام ومفعوله البيعة وفي اكثر النسخ وأخذ عليهم على عليه السلام أن يمنعوا وحينئذ فاعل قال أبوعبدالله عليه السلام ويأباه قوله فيما بعد فأخذتها عليهم على صيغة المتكلم اذا المناسب فأخذها عليهم وفي بعض النسخ فأخذبها بالباء فتأمل (نجى من نجى و هلك من هلك) أى نجى بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من نجى وخلص من عقوبة الله وسخطه و هلك بسبب نقص تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الابد .

قوله (في ذلك الوادى بئر يقال لها بلهوت) قد يقال برهوت تسمية باسم ذلك الوادى في القاموس برهوت محركة وبالضم بئر أو واد وقيل في الصحاح برهوت على مثال رهبوت بئر بحضرموت يقال فيها أرواح الكفار (يسقون من ماء صديد) في القاموس الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم اغلى حتى خثر قيل في المغرب صديد الجرح ماؤه المخلوط بالدم وفي الكنز صديد ريم وخون (يقال لهم الذريح) في القاموس الذريح أبو حي (ضرب بذنبه) يمكن أن يراد بالضرب معناه الظاهرى وأن يراد به الاشارة الى تهامة وأن يراد به المشي اليها ليريهم سمتها يقال ضرب فلان بذنبه اذا أسرع الذهاب في الارض كما صرح به في النهاية (فنادى فيهم يا آل ـ ذريح بصوت فصيح ـ اه) أى خالص مظهر للمقصود كما ينطق به الفصحاء من الناس وتهامة بالكسر

فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم و حملوا من الزّاد ماقذف الله في قلوبهم ثمّ رفعوا شراعها وسيّبوها في البحر فمازالت تسير بهم حتّى رمت بهم بجدّة فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله : أنتم أهل الذّريح نادي فيكم العجل؟ قالوا: نعم ، قالوا : اعرض علينا يارسول الله الدّين والكتاب فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدّين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله جلّ وعزّ وولّى عليهم رجلا من بني هاشم سيّره معهم فما بينهم اختلاف حتّى السّاعة .

٣٧٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حديد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا اُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أصبح فقعد فحدّثهم بذلك فقالوا له : صف لنا بيت المقدس قال : فوصف لهم وإنّما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: انظر ههنا ، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثمّ نعت لهم ماكان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام ثمّ قال : هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدّمها جمل أورق أو أحمر ، قال : و بعثت

مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد في نداء العجل بالنظر الى قدرة البارى جل شأنه و اذا جاز أن تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لامر جزئى حدث فى بنى اسرائيل جاز تكلم عجل حى بطريق الاولى وقد ورد تكلم البقرة من طريق العامة أيضاً عن أبى هريرة قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما يسوق رجل بقرة له قد حمل عليها التفت اليه البقرة فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجباً وفزعاً أبقرة تكلم» (ثم رفعوا شراعها وسيبوها فى البحر) شرع السفينة و ككتاب ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها والتسييب باليائين المثناتين الارسال و فى الكنز تسييب رها كردن چارپا تاهر جا كه خواهد برود (رمت بهم بجدة) وهى بالضم ساحل البحر بمكة واسم لموضع بعينه منه هى مدينة قريبة من مكة (فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب ـ اه) تعليم الشرايع كلها مع انها تكاملت بعد ذلك لانه تعالى ألهمها اوأوحاها فى ذلك الوقت و حملها على الشرايع التى نزلت قبل بعيد .

قوله (لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وآله) أى سيره بالليل (قال انظر هيهنا فنظر فى البيت) قد ذكرنا سابقاً أنه يحتمل أن يكون ذلك بخلق الله تعالى مثله قريباً منه أو بنقله الى قريب أو بازالة الحجاب بينه و بينه (يتقدمها جمل أورق أو أحمر) ضمير التأنيث للعير و هي بالكسر

قريش رجلا على فرس ليردّها ، قال : وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطة بن عبد عمرو : يالهفا ألاّ أكون لك جذعاً (١) حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس و رجعت من ليلتك .

٣٧٧ ـ حميد بن زياد ، عن محمّد بن أيّوب ، عن عليّ بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صهيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار : اسكن فانّ الله معنا وقد أخذته الرّعدة وهو لايسكن فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له : تريد أن اُريك أصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدّثون فاريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون

القافلة والترديد من الراوى والاورق من الابل ما في لونه بياض الى سواد وفى بعض النسخ ازرق (وبلغ) أى بلغ العير أو ذلك الرجل (مع طلوع الشمس عند قدومهم) وهذا أيضاً من الاعجاز ، (قال قرطة بن عبد عمرو يالهفا أن لا أكون لك جدعا ـ اه) أى لان ، أو على أن وحذف الجار مع أن قياس. والجدع بالدال المهملة قطع الانف أو الاذن أو اليد أو الشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد واللهف الحزن والتحسر لهف كفرح حزن وتحسر كتلهف عليه ويالهفا كلمة يتحسر بها على فايت والفائت هنا عدم تحقق الجدع لكونه غير قادر عليه .

قوله (وقد أخذته الرعدة ـ اه) ارتعد اضطرب والاسم الرعدة بالكسر والفتح وارعد بالضم أخذته الرعدة قال السهيلى الغار هو بجبل ثور وهو أحد جبال مكة وقال عياض وكان من حديث الغار أن المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه و آله و بيتوه فأمر علياً عليه السلام ان يرقد على فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله وهم على الباب ولم يروه ووضع على رأس كل واحد منهم تراباً وانصرف عنهم الى غار ثور فاختلفوا فيه وأخبروا أنه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم فمدوا أيديهم الى رؤوسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا علياً على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا فى كل وجه يطلبونه ويقفون أثره بقايف معهم الى أن وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت قد نسجت عليه وقال ثابت فى الدلايل ولما دخلاه يعنى النبى (ص) و أبو بكر أنبت الله سبحانه على بابه شجرة مثل قامة الانسان . وفى مسند البز ار ان الله سبحانه أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأمر حمامتين فعشتا على فم الغار وان ذاك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تينك الحمامتين وان قريشاً لما انتهى بهم قايفهم الى فم الغار وجدوا ما ذكر على فمه فحين رآهم أبو بكر اشتد خوفه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن ان الله معنا أى بالحفظ والكلاءة وقال القرطبى فيه دلالة ظاهرة على قوة توكله عليه السلام.

(١) كذا. وفى النهاية «ياليتنى فيها جذعاً» أى ليتنى كنت شاباً .

قال : نعم ، فمسح رسول الله صلّى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدّثون و نظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك السّاعة أنّه ساحر .

٣٧٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا خرج من الغار متوجّهاً إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الابل ، فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله صلّى الله عليه وآله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : اللّهمّ اكفني شرّ سراقة بما شئت فساخت قوائم فرسه فثنّى رجله ثمّ اشتدّ فقال: يا محمّد إنّي علمت أنّ الّذي أصاب قوائم فرسي إنّما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصبكم منّي خير لم يصبكم منّي شرّ ،فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله فأطلق الله عزّ وجلّ فرسه فعاد في طلب رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات كلّ ذلك يدعو رسول الله صلّى الله عليه وآله

قوله (فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب) في القاموس سراقة بن مالك بن جعشم كقنفذ وجندب صحابي روى مسلم في كتاب الاشربة باسناده عن أبي اسحاق الهمداني قال «سمعت البراء يقول لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة تبعه سراقة ابن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخت فرسه فقال ادع الله لي ولا أضرك قال : فدعا الله الحديث . جعشم مكتوب بتقديم العين المهملة على الشين ، قال الابي: سراقة هو ابن مالك الكناني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما أذن لرسوله صلى الله عليه وآله في الهجرة وخرج هو وأبو بكر جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقة في أثره ليرده وكان من أمره ما ذكر في الحديث. وفي سيرة ابن اسحاق أنه لما ساخت قوائم فرسه في الارض تبعتها عثان والعثان الدخان وذكر غير ابن اسحاق أن سراقة لما رجع بغير شيء لامه أبو جهل فانشد.

أبا حكم و اللات لو كنت شاهداً ... لاثر جوادي اذ تسوخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول ببرهان فمن ذايقاومه

عليك بكف القوم عنه فانني ... أرى أمره يوماً ستبدو معالمه

و آمر برد الناس فيه بأسرهم ... فان جميع الناس طراً يسالمه

وروى مسلم وغيره أن سراقة بن مالك تبع النبي صلى الله عليه وآله و هو في جلد من الارض أي في صلب وغلظة فقال أبو بكر قد أتانا فقال عليه السلام لاتحزن ان الله معنا ، فدعا عليه فارتطمت فرسه الى بطنها يعني غاصت قوائمها فقال اني قد علمت أنكما قد دعوتما علي فادعوا لي فلله ان أرد عنكما الطلب ـ وهو بضم الطاء وشد اللام جمع الطالب ـ فدعا الله عزو

فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلمّا أطلقه في الثالثة قال : يامحمّد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي فان احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب ، فقال : لاحاجة لنا فيما عندك .

٣٧٩ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لاترون الّذي تنتظرون حتّى تكونوا كالمعزى الموات الّتي لايبالي الخابس أين يضع يده فيها ، ليس لكم شرف ترقونه ولاسناد تسندون إليه أمركم .

٣٨٠ ـ وعنه ، عن عليّ بن الحكم ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود مثله ، قال : قلت لعليّ بن الحكم : ما الموات من المعز؟ قال : الّتي قد استوت لايفضل بعضها على بعض .

٣٨١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيص بن القاسم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : عليكم بتقوى الله وحده لاشريك له وانظروا لأنفسكم

جل فنجا فرجع لايلقى أحداً الاقال قد كفيتكم ماهنا فلايلقى أحداالاردهووفا . و في رواية اخرى لهم فلمادنا دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فساخ فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يامحمد قدعلمت أن هذاعملك فادع الله أن يخلصني مما أنا فيه ولك علي لاعمين على من ورای وهذه كنانتي فخذسهماً منها فانك ستمر على ابلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك ، قال لاحاجة لي في ابلك .

قوله (لاترون الذي تنتظرون) هوظهور القايم عليه السلام (حتى تكونوا كالمعزى الموات) المعز بالفتح وبالتحريك والمعزى ويمد خلاف الضان من الغنم (التي لايبالي الحابس أن يضع يده منها) الحابس الاخذ من حبس الشيء بكفه اذا أخذه ولعل المراد لايكره من يأخذ الشيء بكفه أن يرفع يده منها لكونها في غاية السقوط ، ويحتمل أن يراد بالخابس الظالم من يبس فلاناً حقه اذاظلمه وبوضع اليدمنها أوفيها على اختلاف النسخ أيصال الاذى والقتل و بعدم المبالاة عدم الخوف من المؤاخذة لعدم وجود الناصر ظاهراً والله يعلم (ليس لكم شرف ترقونه) الشرف محركة العلو والمكان العالي والمجد أي ليس لكم مكان عالي تصعدونه و هو كناية عن فقد الحامي لهم وضيق الارض عليهم (ولاسناد تسندون اليه أمركم) السناد بالكسر الناقة القوية ولعل المراد به الامير العادل القوي على دفع الاعداء وهذا من أعظم أسباب ضعفهم و نزول البلاء و النكال من الاعداء اليهم .

قوله (التي قد استوت لايفضل بعضها على بعض) أي استوت في الضعف والهزال حتى

فوالله إنّ الرّجل ليكون له الغنم فيها الراعي فاذا وجد رجلا هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجيء بذلك الرّجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرّب بها ثمّ كانت الأُخرى باقية فعمل على ما قداستبان لها ولكن له نفس واحدة ، إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحقّ أن تختاروا لأنفسكم ، إن أتاكم آتٍ منّا فانظروا على أيّ شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فانّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرّضا

بلغت الى حد لايلتفت اليها أحد لغاية الاحتقار كالميتة قوله (عليكم بتقوى الله وحده لاشريك له) برعاية أوامره ونواهيه والقيام بطاعته والفرار عن معصيته (وانظروا لانفسكم) واختاروا من يجب عليكم طاعته بأمر الله تعالى ورسوله (فوالله ان الرجل ليكون له الغنم ـ اه) نبه بهذا التمثيل على أنه تعالى لايرضى أن يختار الخلايق لانفسهم أميراً لعدم علمهم بصفات الامارة بل يختار سبحانه وتعالى وهذا غاية للنظر المأمور به لان النظر الصحيح يحكم بأنه حق لاريب فيه (والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها) أى يجتهد بواحدة فى تحصيل العلوم والتجربيات والتميز بين الحق و الباطل والخير والشر (ثم كانت الاخرى باقية) مع بقاء الاولى أوعدمه (فعمل بالاخرى على ماقداستبان لها) بالاولى لامكن له ترك العمل والتوبة من التقصير فيه فى زمان الاولى توقعاً لتداركهما بالثانية فالجزاء محذوف بقرينة السياق وكونه يقاتل او يعمل بعيد (ولكن له نفس واحدة كما نطق به القرآن الكريم اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة)لانقطاع العمل والتوبة بعد ذهابها فوجب على كل أحد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل ذهابها وانما استثنى عليه السلام نقيض الشرط للدلالة على أن انتفاء الجزاء فى الخارج انما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المقرر فى لو عند أرباب اللغة لاللدلالة على أن العلم بانتفاء الشرط علة للعلم بانتفاء الجزاء كما هو المقرر عند أرباب الميزان حتى يرد ان استثناء نقيض المقدم لاينتج برفع التالى (فأنتم أحق أن تختاروا لانفسكم) قبل ذهابها و ما هو خير لكم من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة من التقصير (ان اتاكم آت فانظروا أى شىء تخرجون) أمر بالنظر فى السبب المجوز أو الموجب للخروج معه وهو كونه مالكاً للخلافة أو مأذوناً من مستحقها واذ ليس فلايجوز (ولاتقولوا خرج زيد) فيجوز لنا الخروج مع من يخرج من الفاطميين كاينا من كان تأسياً به وبأصحابه (فان زيداً كان عالماً بالحق) والولاية و مستحقها (صدوقاً) فى القول والعمل والعهد (لم يدعكم الى نفسه باقرار الامامة والولاية له (بل انما دعاكم الى الرضا من آل محمد) أى الى من فيه رضاهم أو الى المرضى منهم وهو من له الامامة بالنص (ولو ظهر) على الاعداء وغلبهم (لوفى بما دعاكم اليه) وسلم الملك والخلافة الى أهلها وانقاد له (انما

من آل محمّد عليهم السلام ولوظهر لوفى بمادعاكم إليه إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه فالخارج منّا اليوم إلى أيّ شيء يدعوكم؟ إلى الرّضا من آل محمّد عليهم السلام فنحن نشهدكم أنّا لسنا نرضى به ، وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرّايات والالوية أجدر أن لا يسمع منّا إلاّ مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ماصاحبكم إلاّ من اجتمعوا عليه ، إذا كان رجب ، فاقبلوا على اسم الله عزّ وجلّ وإن أحببتم أن تتأخّروا إلى شعبان فلاضير و إن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعلّ ذلك أن يكون أقوى لكم و كفاكم بالسفيانيّ علامة .

٣٨٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ رفعه ، عن

خرج الى سلطان) مجتمع شديد اجتمعت له جنود الشياطين وأهل الجور من كل أوب (لينقضه) ويفرق جمعه ليرجع الحق الى أهله ولادلالة فيه على الاذن أو الرضا بخروجه فلا ينافي الاخبار الدالة على عدمهما (فالخارج منا اليوم الى أى شيء يدعوكم الى نفسه أو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله) ولم يذكر الاول لفهمه بالاولوية لكون المعصية فيه أشد وأكمل و ان كان الفساد فى الثانى أقوى وأشمل (فنحن نشهدكم انا لانرضى به) أى بذلك الخارج أو بخروجه لكونه معصية ومع ذلك لاتترتب عليه فائدة بل يوجب مفسدة عظيمة هى أثارة الاعداء على اهراق الدماء المحرمة (وهو يعصينا اليوم) بالخروج و بترك النهى عنه وعدم الاقرار بوجوب الطاعة لنا والحال (أنه ليس معه أحد) ينصره ويوجب قوته وسطوته (وهو) اى ذلك الخارج العاصى فى حال وحدته (اذا كانت الرايات والالوية) ووجدت معه على تقدير الغلبة على الاعداء (أجدر أن لا يسمع منا) ولايقر بولايتنا لكون السلطنة مانعة عن ذلك كله الامن اجتمعت بنو فاطمة معه فى بعض النسخ الامع من والاستثناء على الاول من قوله «فالخارج منا اليوم لانرضى به» وعلى الثانى مما استفيد من الكلام السابق أى لاتخرجوا الامع من ، وفى بعض النسخ «لاتخرج الا مع مَن» ولو كان بدله لاتخرجوا لكان أنسب بالسابق واللاحق ولكنه لم يثبت (فوالله ماصاحبكم الامن اجتمعوا عليه) قدمر أن بنى فاطمة والعلويين يلتجأون الى الصاحب عليه السلام و يجتمعون عليه عند ظهوره (اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عزوجل)أى فاقبلوا الينا مع اسم الله عزو جل أو متبركين به فعلى للمصاحبة كمع او بمعنى الباء ولم يرد أن ظهوره عليه السلام فى رجب بل أراد أن فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفيانى ونحوه من الامور الغريبة الدالة على قرب ظهوره ومن ثم قيل «عش رجباً ترى عجباً» ويؤيده آخر الحديث وخبر سدير فلا ينافى ماروا الصدوق فى كمال الدين باسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال يخرج القائم يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلام .

عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: والله لا يخرج واحدمنّا قبل خروج القائم عليه السلام إلاّ كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به.

٣٨٣ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن بكر بن محمّد، عن سدير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ياسدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن اللّيل والنّهار فاذا بلغك أنّ السفياني قدخرج فارحل إلينا ولو على رجلك.

٣٨٤ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن كامل ابن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم الجعفي قال: حدّثني أبي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال: مالي أراك ساهم الوجه؟ فقلت: إنّ بي حمّى الربع، فقال: ما[ذا] يمنعك من المبارك الطّيب؟ إسحق السكّر ثمّ امخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء قال: ففعلت فما عادت إليّ.

٣٨٥ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام الوجع، فقال: إذا أويت إلى فراشك فكل سكّرتين قال: ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض المتطبّبين وكان أفره أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبدالله عليه السلام هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما إنّه صاحب كتب ينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه.

٣٨٦ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن يحيى الخزاعيّ، عن الحسين بن الحسن، عن عاصم بن يونس، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لرجل: بأيّ شيء تعالجون محمومكم إذاحمّ؟ قال: أصلحك الله بهذه الأدوية المرّة بسفايج و الغافث وما أشبهه، فقال: سبحان الله، الّذي يقدر أن يبرىء بالمرّ يقدر أن يبرىء

(وكن حلساً من أحلاسه) الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذى يلي ظهر البعير تحت القتب شبهه به للزومه ودوامه. (مالي أراك ساهم الوجه) أى متغيره لعارض يقال سهم لونه يسهم اذا تغير عن حاله لعارض. وحمى الربع بالكسر أن تأخذ يوماً وتترك يومين ثم تجيء في اليوم الرابع، والسكر معرب شكر واحدته بالضم و شد الكاف بهاء والمخض التحريك الشديد (فكل سكرتين) قيل دوحب نبات والفاره الحاذق من فره ككرم اذا حذق (بسفايج والغافث) قيل في منهاج الادوية البسفايج عودلونه يميل الى

بالحلو ، ثمّ قال إذاحمّ أحدكم فليأخذ إناء نظيفاً فيجعل فيه سكّرة و نصفا ، ثمّ يقرأ عليه ماحضر من القرآن ثمّ يضعها تحت النجوم ويجعل عليها حديدة فاذاكان في الغداة صبّ عليها الماء ومرسه بيده ثمّ شربه فاذا كانت اللّيلة الثانية زاده سكّرة اُخرى فصارت سكّرتين ونصفا فاذاكانت اللّيلة الثالثة زاده سكّرة اُخرى فصارت ثلاث سكّرات ونصفاً .

٣٨٧ ـ أحمد بن محمّد الكوفي ، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي : كتموا بسم الله الرّحمن الرّحيم فنعم ـ والله ـ الأسماء كتموها ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم ويرفع بها صوته فتولّى قريش فراراً فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً » .

٣٨٨ ـ عنه ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن أبي هارون المكفوف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبو عبدالله عليه السلام إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بأبي و

السواد القليل مع الحمرة القليلة وله طعم كطعم القرنفل ولما يكسر فلون وسطه اخضر كالفستق وبالفارسية پسته ولذا يسمى ببسفايج الفستقى حار مسهل للسوداء والغافث نبت يشبه ورقه بورق حبة الخضراء يعنى شاهدانج له قبوضة ومرارة كمرارة الصبر لونه يميل بالسواد يجاء به من نواحى الروم ومن جبال الفارس أيضاً حار يابس وقيل معتدل لطيف (فتجعل فيه سكرة ونصفا) ظاهره عدم اعتبار السحق مع احتمال اعتباره والمرس الدلك مرسته أمرسه من باب نصر دلكته فأذبته والمريس التمر الممروس وفى كنز اللغة مرس بدست ماليدن ودر آب جنبا نيدن چيزى را بچنگال والظاهر أن الضمير فى قوله «وزاده سكرة اخرى» فى الموضعين راجع الى الاناء وأنه يفعل بها مثل ما فعل بما مر (كتموا بسم الله الرحمن الرحيم) هو عند أهل البيت وأشياعهم جزء من القرآن وتكرارها فى أوائل السور لاينافيه كتكرار الايتين فى سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة لم يجعلوه منه وقولهم مردود كما بين فى موضعه وقوله «والله» فى قوله (فنعم والله الاسماء كتموها) معترض بين فعل المدح وفاعله للتأكيد وكان اجتماعهم عليه لقصد الاذى والاضرار به ونفورهم عند سماع التسمية لكراهة استماعها أولكونها رجماً لهم كما أن الاستعارة رجم للشياطين وهى المراد بالقرآن فى الاية المذكورة فيتم الاستشهاد بها على أنها قرآن .

اُمي وقومي وعشيرتي عجب للعرب كيف لاتحملنا على رؤوسها والله عزّوجلّ يقول في كتابه : «و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها» فبرسول الله صلى الله عليه وآله انقذوا.

٣٨٩ ـ عنه ، عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك ، عن داود بن فرقد ، عن عبدالأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له :«قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء» أليس قد آتى الله عزّ و جلّ بني اميّة الملك ؟ قال :ليس حيث تذهب إليه إنّ الله عزّ وجلّ آتانا الملك وأخذته بنو اميّة ، بمنزلة الرّجل يكون له الثوب فيأخذه الاخر فليس هو للّذي أخذه .

٣٩٠ ـ محمّد بن أحمد بن الصّلت ،عن عبدالله بن الصّلت ، عن يونس ،عن المفضّل ابن صالح ،عن محمّد الحلبي أنّه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ :«اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها» قال : العدل بعد الجور .

٣٩١ ـ محمّد بن يحيى ،عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن محمّد بن أشيم ،عن صفوان ابن يحيى قال : سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال

(بأبي وامي وقومي وعشيرتي عجباً للعرب) الباء للتفدية أي نفديه بهؤلاء والغرض منها الاجلال والتعظيم وعجب في بعض النسخ بالنصب على حذف الناصب أي عجبت عجباً و في بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من أي لي عجب من العرب .(اليس قد أتى الله بني امية الملك قال ليس حيث تذهب ـ اه) غرض السائل تقرير المنفي لزعمه أنه حق كما يرشد اليه قوله عليه السلام «ليس حيث تذهب اليه» فأجابه بتقرير النفي تنبيهاً له على أن المراد بالملك الخلافة الالهية و بنزعها نقلها من الاول بقبضه الى الاخر ، وعلى أنه حق لهم عليهم السلام آتاهم الله تعالى اياه وأخذته منهم بنو امية غصباً وعدواناً واقدارهم على أخذه لايوجب الرضا به كما في اقدار العباد على المعاصي وفي بعض النسخ «النور» بدل الثوب وهو اناء يشرب فيه (قال العدل بعد الجور) عند ظهور الصاحب عليه السلام وهو الذي يملا الارض عدلا وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً والمقصود أنه الفرد الاكمل من أفراد الاحياء لأنه منحصر فيه فلاينافي ما ذهب اليه المفسرون .

قوله (سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه و آله فقال نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء ـ اه) سمي به لانه كان فيه حفر صغار حسان وماذكره أصحاب السير من أنه كان سيف منبه بن الحجاج أو سيف عاص بن منبه أخذ يوم بدر اصطفاه رسول الله صلى الله عليه و آله ثم أعطاه علياً عليه السلام ليس له أصل والحلقة بسكون اللام

نزل به جبرئيل عليه السلام (١) من السماء وكانت حلقته فضّة .

(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة)

٣٩٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن محمّد، عن جميل بن صالح، عن يوسف بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلّى الله عليه أوّل من يدعى به فيقال له : هل بلّغت؟ فيقول : نعم فيقال له: من يشهد لك فيقول : محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله قال : فيخرج نوح عليه السلام فيتخطّا الناس حتّى يجيىء إلى محمّد صلّى الله عليه وآله و هو على كثيب المسك ومعه عليّ عليه السلام وهو قول الله عزّ وجلّ : «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا» فيقول نوح لمحمّد صلّى الله عليه وآله: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى سألني هل بلّغت فقلت : نعم فقال : من يشهد لك فقلت : محمّد صلّى الله عليه وآله: فيقول : يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهدا له أنّه قد بلّغ . فقال أبو عبدالله عليه السلام : فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلّغوا ، فقلت: جعلت فداك فعليّ عليه السلام أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك .

٣٩٣- حدّثني محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسويّة .

وقد تفتح وتكسر معروفة والجمع حلق بالتحريك وبكسر الحاء وفتح اللام وفي بعض النسخ حليته.

(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة) يطلب منه الشاهد على تبليغ الرسالة وكما يطلب منه يطلب من غيره أيضاً كما دل عليه آخر الحديث ولعل الغرض منه اسكات اممهم واكمال الحجة عليهم واظهار شرف نبينا صلى الله عليه وآله، والتخطى المجاوزة وفلان تخطى الناس ركبهم وجاوزهم والكثيب التل ، والزلفة والزلفى القرب (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته

---

(١) قوله «ذى الفقار» ذوالفقار بفتح الفاء سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر فصار الى النبى صلى الله عليه وآله ثم صار الى على عليه السلام كذا فى القاموس واتفق على ذلك اصحاب السير والتواريخ وأما هذا الخبر وأمثاله ان صح فيجب أن يحمل أن وصول السيف الى على عليه السلام بحكم الله وتقديره كما يقال فيمن وجد مالا يحل له تملكه هذا رزق ساقه الله تعالى اليه وربما كان حمل عبارة الرواية على هذا المعنى تكلفا والعهدة فى التعبير على الراوى حيث نقل كلام الامام على ما فهمه. (ش)

٣٩٤ - عنه ، أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال ، عن بعض أصحابنا قال : قال أبو-عبدالله عليه السلام : ما كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قطّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنا معاشر الأنبياء اُمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم . (١)

٣٩٥ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي رجل من بجيلة وأنا أدين الله عزّ وجلّ بأنّكم مواليّ وقد يسألني بعض من لا يعرفني فيقول

بين أصحابه)تقسيم اللحظات أى النظرات بالعين من الاداب المرغوبة فى المجالس لانه يورث الانس وجلب القلوب وعدم انكسارها وتحاسدها وتعاندها وفوائده كثيرة (ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط) أى بكنه ما بلغه عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال كنه ما بلغه عقول العلماء من الاسرار المعضلة والمسائل المشكلة فيكون التكلم به موجباً للحيرة والفتنة والضلالة وفيه تنبيه على كيفية التعليم ورعاية حال المخاطب فى التفهيم والحكيم يعرف موارد الكلام فيأتى به على وفق المقام ويستثنى من العباد وصيه على بن أبى طالب عليه السلام . (انى رجل من بجيلة) وهى كسفينة حى باليمن من معد والنسبة بجلى محركة(وأنا أدين الله عز وجل) أى اطيعه (بأنكم موالى) المولى هنا الامير والصاحب والسيد والمنعم والمعتق بالكسر

(١) «على قدر عقولهم» معاشر الانبياء بعثوا على عامة البشر بخلاف الحكماء فان مخاطبهم الخاصة من الناس وقد جربنا ذلك كثيراً فربما ينقل معنى واحد عن الانبياء بعبارة وعن الحكماء بعبارة اخرى فيقبل الناس عبارة الانبياء ولا يقبلون عبارة الحكماء مع أن المعنى واحد وتراه العامة متناقضاً مثلا روى عن بعض الحكماء ان الله تعالى عالم بالجزئيات بوجه كلى و عن الانبياء أنه تعالى سميع بصير لا بمعنى أن له تعالى عينا واذنا بل بمعنى انه عالم بالمسموعات والمبصرات والمعنى واحد ولكن يشمئز العوام عن عبارة الحكماء ويرونها مخالفا لما روى عن الانبياء وكذلك روى عن الحكماء أن الواحد لا يصدر عنه الا واحد وأن الصادر الاول هو العقل الاول وروى عن المعصومين أن اول ما خلقه الله تعالى هو العقل أى موجود عاقل عقله مقتضى ذاته لا يكتسب مما دونه وعن الحكماء أن الموجودات صادرة عنه تعالى بواسطة العقل الاول وعن الانبياء أن الملئكة مامورون بامور العالم وحوادثه فينكر العامة الاول ويؤمنون بالثانى وروى عن الحكماء أن كل حادث مسبوق بمادة واستعداد وينكره الناس أشد انكار ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أن اختلاف الناس باختلاف مبادى طينتهم وهذا عين ذاك ولا ينكره أحد الى غير ذلك مما لا يحصى و السبب فى ذلك ان الانبياء كلموا الناس على قدر عقولهم فقبلوه والحكماء عبروا عن ذلك المعنى بعينه باى عبارة اتفقت فقبله فهماءهم وأنكره عوامهم .(ش)

ممّن الرّجل؟ فأقول له : أنا رجل من العرب ثمّ من بجيلة. فعليّ في هذا إثم حيث لم أقل : إنّي مولى لبني هاشم فقال : لا أليس قلبك وهواك منعقد [اً] على أنّك من من موالينا فقلت : بلى والله ، فقال : ليس عليك في أن تقول : أنا من العرب ، إنّما أنت من العرب في النسب والعطاء والعدد والحسب فأنت في الدّين و ماحوى الدين بما تدين الله عزّ وجلّ به من طاعتنا والأخذ به منّا من موالينا ومنّا وإلينا .

٣٩٦ - حدّثنا ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدّم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ حواري عيسى عليه السلام كانوا شيعته وإنّ شيعتنا حواريّونا وما كان حواري عيسى بأطوع له من حوارينا لنا وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين : «من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار الله» فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه و

لانفاقهم علينا فى الدنيا بالنعم الجسام واعتاقهم رقابنا من النار فى دار المقام (فأقول له أنا رجل من العرب ثم من بجيلة (فعلى فى هذا القول) اثم حيث انى (لم أقل أنى مولى لبنى هاشم) المولى هنا المحب والناصر والمعتق والمنعم بالفتح فيهما والمراد ببنى هاشم الائمة عليهم السلام وكان وجه السؤال ان العرب وبجيلة كانوا مخالفين لاهل البيت عليهم السلام معاندين لهم فتوهم ان نسبته اليهم يوجب التحرب والاثم (فقال لا) اى لا اثم فيه اذا كان قلبك مقراً بالولاية مطمئناً بالايمان وكان هذا القول لاظهار النسب كما أشار اليه بقوله (اليس هواك وقلبك منعقد (على انك من موالينا) لو كان منعقداً على انك منصوباً كان المعنى واضحاً ولكنه مرفوع فى النسخ التى رأيناها فلو جعل اسم ليس لزم خلوه عن الخبر وتقديم الفاعل من حيث انه فاعل ويمكن أن يقال اسم ليس ضمير راجع الى القول المذكور وهواك خبره وقلبك منعقد مبتدء وخبر والواو للحال والمعنى أليس ذلك القول هواك ومحض ارادتك الاخبار بالنسب والحال أن قلبك منعقد على موالاتنا فقال السائل بلى والله ذلك (فقال عليه السلام ليس عليك) أى بأس أو اثم (فى أن تقول انا من العرب) فى النسب ثم أكد ذلك بقوله (انما أنت من العرب فى النسب والعطا) وداخل فيهم لو وقع النظر لهم أو الوقف عليهم مثلا (والعدد والحسب) اذا النسب وما عطف عليه لاينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب اليه فى الدين (وأنت فى الدين وماحوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والاخذ به منا من موالينا ومنا واليها) أى من زمرتنا وملتنا أو من طينتنا وراجع الينا فى الدنيا والاخرة وأنت مبتدأ وفى الدين خبره. والمراد به اصوله وبما حواه فروعه والباء فى قوله بما للسببية وقوله «من موالينا» وما بعده أحوال عن فاعل العامل فى الخبر أو اخبار آخر فليتأمل (ان حوارى عيسى عليه السلام - اه) حوارى الرجل ناصره وخاصته و من أخلص له محبته وصداقته، والتشريد والطرد والتفريق. والادناء التقريب، أدناه قربه والحشو

شيعتنا والله لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصرونا ويقاتلون دوننا و يحرقون ويعذّبون ويشردون في البلدان، جزاهم الله عنّا خيراً. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربت خيشوم محبّينا بالسيف ما أبغضونا، ووالله لو أدنيت [أدليت ظ] إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبّونا.

٣٩٧- ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: «الم ۞ غلبت الرّوم في أدنى الارض» قال: فقال: يا أباعبيدة إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والرّاسخون في العلم من آل محمّد صلوات الله عليهم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة و[أ]ظهر الاسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعوه إلى الاسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الاسلام وبعثه إليه مع رسوله فأمّا ملك الرّوم فعظّم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله و أكرم رسوله وأمّا ملك فارس فانّه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزّقه واستخف برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الرّوم وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الرّوم ملك فارس وكانوا لناحيته أرجا منهم لملك فارس فلمّا غلب ملك فارس

الاعطاء حثوت له أعطيت.

(وكتب الى ملك فارس كتاباً) فارس كصاحب الفرس أو بلادهم ينصرف ولا ينصرف للعجمة وقد نقل أنه صلى الله عليه وآله أرسل في السنة السادسة من الهجرة كتباً الى السلاطين والحكام يدعوهم الى دينه فارسل الى پرويز خسرو سلطان فارس بيد عبدالله بن حذافة السهمي فلما قرء كتابه مزقه فدعا عليه النبي صلى الله عليه وآله أن يمزق الله ملكه فعجل قتله ومزق ملكه كل ممزق فأرسل كتاباً بيد دحية الكلبي الى هرقل قيصر روم وكتاباً بيد عمرو بن امية الضمري الى نجاشي ملك الحبشة وكتاباً بيد حاطب بن أبي بلتعة الى حاكم اسكندرية و كتابا بيد وهب الاسدي الى الحارث الغساني والي الشام وكتابا بيد سليط بن مرة العامري الى هودة صاحب اليمامة وكتاباً بيد العلا الحضرمي الى منذر بن ساوي ولم يؤمن من هولاء الا النجاشي ومنذر (وكان المسلمون يهوون) أي يحبون يقال هويه كرضيه اذا أحبه (وكانوا لناحيته أرجا منهم لملك فارس) أي كانوا لجانب ملك الروم أو ملكه ارجا للاسلام اودخوله في تصرف أهله (الم

---

(١) قوله «كتب الى ملك الروم كتابا» لم يختلف أصحاب السير والتواريخ أن كتابه عليه السلام الى الملوك كان بعد الهجرة وكان رسوله الى ملك الروم دحية الكلبي ولما رجع من رسالته لم يدرك الرسول صلى الله عليه وآله. (ش)

ملك الرُّوم كره ذلك المسلمون واغتمّوا به فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً قرآناً «الم ۞ غلبت الرُّوم في أدنى الارض (يعني غلبتها فارس في أدنى الارض وهي الشامات وما حولها) وهم (يعني وفارس) من بعد غلبهم (الروم) سيغلبون ۞ (يعني يغلبهم المسلمون) في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ۞ بنصر الله ينصر من يشاء» عزّ وجلّ فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ قال: قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين

غلبت الروم) جيل من ولد روم بن عيصو وهى الشامات وماحولها وهي أدنى الارض من العرب (يعنى وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون) بناء هذا التأويل على أن غلبت بالضم وأن ضميرهم لفارس كما أشار اليه عليه السلام بقوله يعنى وان غلبهم مصدر مضاف الى الفاعل وأن سيغلبون بالضم (يعنى يغلبهم المسلمون فى بضع سنين وذهب أكثر المفسرين الى أن ملك فارس غلب ملك الروم ثم عكس الامر فغلب ملك الروم ملك فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة الى المفعول وسيغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى أن الروم غلبوا على ريف الشام ثم المسلمون غلبوهم فى السنة التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناؤه على قراءة غلبت بالفتح و سيغلبون بالضم و الضمير بحاله والاضافة الى الفاعل فكل وافقوه عليه السلام من وجه وخالفوه من وجه آخر ولما كان هذا التأويل ينافيه ظاهراً لفظ البضع (قال السائل قلت أليس الله عزوجل يقول فى بضع سنين) سائلا

---

(١) قوله «فانزل الله بذلك كتاباً» . لم يختلف اهل العلم فى ان نزول سورة الروم والاخبار عما سيقع من غلبتهم على فارس كان بمكة قبل الهجرة وهذا دليل ضعف الخبر وان كان بحسب الاسناد صحيحا وعلى أن الاسناد الصحيح باصطلاح الرواة أيضاً لاينافى كذب المضمون و أما الداعى على استعجاب الراوى والتكلف لتاويل آية القرآن عن معناه الصحيح استنكار ذكر الله تعالى الروم ونصره تعالى اياهم وتعبيره عنهم وعن تأييدهم بما يدل على رضاه عنهم وترجيحهم على فارس مع كونهم كفاراً وهذا نظير ما يرى الشيعى من بعض مصنيفهم يذكرون محاسن افعال بعض الخلفاء كرغبة المأمون فى العلم وترويج الهادى للدين وقمعه الملاحدة و امثال ذلك فيحملهم ذلك على أن ناقل هذه المطالب لم يكن من الشيعة كما يقال ان المسعودى صاحب مروج الذهب لم يكن شيعيا لانه ينقل عن الخلفاء بدون ذكر اللعن ويذكر محاسن أفعالهم دون مساويهم ولو كان شيعيا اقتصر على المساوى وهكذا غلبة الروم بنصر الله بعبارة يدل على رضا الله بفعلهم كان منكراً عند الراوى فطلب المخلص وحمله على غلبة المسلمين على فارس لاعلى غلبة الروم ليسكن هيجان قلبه والافلايتلايم هذا التأويل مع ظاهر القرآن و صريحه بل يلزم كذبه أو غلطه فى استعمال اللغة نعوذ بالله ولايوافق ماتواتر من وقائع عصره. (ش)

سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إمارة أبي بكر وإنّما غلب المؤمنين فارس في إمارة عمر فقال : ألم أقل لكم إنّ لهذا تأويلا وتفسيراً والقرآن ـ يا أباعبيدة ـ ناسخ ومنسوخ ، أماتسمع لقول الله عزّ وجلّ : «لله الأمر من قبل ومن بعد» يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخّر ماقدّم ويقدّم ماأخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عزّ وجلّ : «ويومئذ يفرح المؤمنون ✿ بنصر الله [ينصر من يشاء]» أي يوم يحتم القضاء بالنصر .

عن وجه صحته وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء مادون العشرة وبالجملة نهايته العشرة أومادونها لغة و قدكان فتح المسلمين بعد نزولها أكثر منها فنبه عليه السلام على أن السؤال غير متوجه بعد قبوله أولا أن لهذا تأويلا لايعلمه الاالله والراسخون في العلم (فقال : ألم أقل لك ان لهذا تاويلا وتفسيراً) والفرق بينهما ماذكره بعض المحققين من ان التأويل صرف الكلام عن معناه الظاهر الى الاخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد منه ثم أشار الى التاويل وتوضيحه على وجه يندفع عنه السؤال بقوله (والقرآن ياأباعبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر) أي الحكم (من قبل ومن بعد) أي قبلا وبعداً يعنى أولا وآخراً يعنى اليه المشيئة في القول انشاء أخره وانشاء قدمه بلامانع ولادافع فقوله أن «يوخر» بدل أو بيان للقول يعنى اليه المشيئة في أن يؤخر ماقدم ويقدم مااخر(١) الى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين) توضيحه أن وعد النصر في البضع منسوخ الى الازيد منه بدليل مابعده ويمكن أيضاً أن يراد به أن حقيقة البضع وهي قطعة معينة من العدد نسخت وازيلت بارادة المجاز منه وهو قطعة أريد منه وقوع القضاء والحتم فيها والقرينة عليه مابعده وهذا بناء على ماذهب اليه جميع المحققين من أن الكلام لا يصرف الى الحقيقة ولا الى المجاز ولايستقر شيء منهما الا بعد تمامه و الفراغ من متعلقاته فان ذكرت قرينة المجاز حمل عليه و الافعلى الحقيقة هذا من باب الاحتمال والله سبحانه يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه .

---

(١) «يقدم ما أخر» مخالف صريح للاية الكريمة ودلالة العقول قال تعالى «وعدالله لايخلف الله وعده» ولم يزل يحتج بهذه الاية على اعجاز القرآن باخبار الغيب وليس النسخ الافي الاحكام فلوجاز تقديم ما أخر و تأخير ماقدم فقد كذب القرآن واخلف الله وعده ولم يكن هذا اخباراً بالغيب و طال لسان الملاحدة على المسلمين ولكن المعتمدين على هذه الاخبار التاركين لنص القرآن من أكثر الناس حيث قال بعد ذكر الروم «وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لايعلمون . (ش)

۳۹۸- ابن‌محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع النّاس كانت رضاً لله جلّ

قوله (ان العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله عزوجل وما كان الله ليفتن امة محمد صلى الله عليه وآله بعده) أي ما كان يوقعهم في الفتنة والضلالة يعني يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة ومعاندة كيف لا وقد ورد أن امامهم عمر بن الخطاب قال «أن بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها» قال صاحب النهاية أراد بالفلتة الفجاة ومثل هذه البيعة جدير بأن يكون هيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية وانما بود ربها خوف انتشار الامر وقيل أراد بالفلتة الخلسة أي ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثرت فيها التشاجر فماقلدها أبوبكر الا انتزاعاً من الايدى واختلاساً وقيل الفلتة آخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها أمن الحل هي أم من الحرم فيسارع الموتور الى درك الثار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه أيام النبي صلى الله عليه وآله بالاشهر الحرم ويوم موته بالفتنة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع الزكاة والجرى على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى.

وروى مسلم في صحيحه قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احصوا لي كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يارسول الله اتخاف علينا وما نحن مـا بين الستمائة الى السبعمائة قال انكم لاتدرون لعلكم ان تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لايصلي الا سراً» انتهى قال أبوعبدالله شارح هذا الصحيح احصوا أي عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار أي بالاسلام وكم استفهامية أي كم شخصاً وقال القرطبي شارحه هذا لم يقع في زمنه عليه السلام و يحتمل أن يكون ذلك في فتنة عثمان، وقال المازري شارحه ولعله من بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان أحدهم يخفي نفسه ويصلي سراً مخافة الظهور والمشاركة في الحرب، وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله «أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ» قال القرطبي في شرحه المقصود الاخبار بأن الاسلام نشأ في آحاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير في آحاد وقلة انتهى، وروى فيه ايضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ترد على امتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يارسول الله تعرفنا قال: نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء و لتصدن عني طائفة منكم فلاتصلون فأقول: يارب هولاء من أصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدرى ما أحدثوا بعدك» وروى عنه أيضاً عن رسول الله (ص) في حديث طويل أنه قال في آخره «الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً» قال بعض فضلائهم هم المرتدون بعد وفاته صلى الله عليه وآله وقال بعض آخر منهم

ذكره وما كان الله ليفتن أمّة محمد صلى الله عليه وآله من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما يقرؤن

وفي الحديث من أعلام نبوته المتعلقة بالاخبار عن المغيبات أربعة: صفة امته في الاخرة، وتبديلهم بعده، والثالث مالهم في الاخرة وتقرير الحكم فيهم، والرابع أن له حوضاً في الاخرة و قال أبو عبدالله شارحه بعد نقل هذا القول روى عن مالك أنه ندم عن رواية هذا الحديث فقال ليتني لم أروه وانما قال ذلك لما فيه من تبديل أصحابه عليه السلام انتهى، وفيه أيضاً عن أبي حازم عن سهل يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول «أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم» وروى هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري وهو يزيد في آخره «فأقول انهم مني فيقال انك لاتدري مافعلوا بعدك فاقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي» وفيه أيضاً بطرق متعددة عن أبي سعيد الخدري وعن عبدالله بن عمرو بن العاص وعن أسماء بنت أبي بكر أنهم قالوا «قال رسول الله صلى الله عليه وآله «اني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم و سيؤخذ ناس دوني فأقول يارب مني ومن امتي فيقال أماشعرت ماعملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم» وفيه ايضاً مثله عن عائشة و فيه أيضاً عن امسلمة انها قالت «قال رسول لله صلى الله عليه وآله اني لكم فرط على الحوض فاياي ليأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال انك لاتدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً» وفيه أيضاً عن عقبة بن عامر «أن رسول الله صلى الله عليه و آله خرج يوماً فصلى على أهل احد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم واني والله لا نظر الى حوضي الان واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أومفاتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها» وفيه أيضاً بطريق آخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في آخره «ولكني أخشى عليكم الدنيا فتنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم» قال عقبة فكانت آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله على المنبر. وفيه أيضاً عن عبدالله أنه قال رسول الله «انا فرطكم على الحوض ولانازعن أقواماً ثم لاغلبن عليهم فأقول يارب أصحابي اصحابي فيقال انك لاتدري ما أحدثوا بعدك»(١) وفيه أيضاً في باب الاخرة والقيامة عنه صلى الله عليه و آله «ألا وانه «سيجاء من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب أصحابي. فيقال انك لاتدري ما أحدثوا فأقول كما قال العبد الصالح «وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء قدير ـ الى قوله ـ فان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم «فيقال لي أنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم».

(فقال أبو جعفر عليه السلام أوما يقروؤن كتاب الله) ليعلموا بطلان مازعموه (أوليس الله

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٥ ـ ٦٧ .

كتاب الله ؟ أوليس الله يقول : «وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين» قال : فقلت له: إنّهم يفسّرون على وجه آخر ، فقال : أوليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الّذين من قبلهم من الأُمم أنّهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البيّنات حيث قال : « وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس ولوشاء الله ما اقتتل الّذين من بعدهم من بعد ماجاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولوشاء الله ما اقتتلوا ولكنّ الله يفعل مايريد» وفي هذا ما يستدلُّ به على أنّ

يقول وما محمد الارسول) لايتجاوز عن الرسالة الى التنزه من الموت أوالقتل (قد خلت من قبله الرسل) بالموت أوالقتل فيخلو كما خلوا (أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم) أنكر ارتدادهم عن الدين بموته أوقتله قال القاضي قيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلوه سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعدوفاته خلو الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعدوفاتهم (ومن ينقلب على عقبيه) بعدموته بالارتداد فلن يضر الله شيئاً بل يضر نفسه (وسيجزى الله شاكرين) على نعمة الاسلام والثبات عليه وفيه وعدو وعيد (قال فقلت له انهم يفسرون على وجه آخر)وهو أنه شرط أو نهى عن ارتدادهم وشيء منهما لايستلزم وقوعه والجواب انه انكار لارتدادهم وتوبيخ لهم و هو تابع لوقوعه على أن النهى عن الشيء يستلزم امكان وقوعه في نفس الامر وهم يزعمون ان وقوعه ممتنع بالغير لانه تعالى حفظهم عنه ولم يتعرض له عليه السلام اما لظهوره أولان الخصم مباهت مكابر وأشار الى الاوضح منه (فقال أوليس قد أخبر الله عزوجل عن الذين من قبلهم من الامم) كاليهود والنصارى وأضرابهما أنهم (قد اختلفوا) في الدين (من بعد ماجائتهم البينات) الواضحات الفارقة بين الحق والباطل (حيث قال وآتينا عيسى ابن مريم البينات) الواضحة والمعجزات الظاهرة (وأيدناه بروح القدس) وهو جبرئيل عليه السلام أوملك آخر كان معه يسدده ويحدثه (ولوشاء الله) هداية الناس جبراً ومنعهم من الضلالة قهراً (ما اقتتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل أي ما اختلفوا (من بعدما جائتهم البينات) لكونهم حينئذ مجبورين على قبول الدين والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه (ولكن اختلفوا) لعدم المشيئة الحتمية والارادة والارتداد الجبرية (فمنهم من آمن) بالنبي وثبت على الايمان (ومنهم من كفر به) وارتد عن الدين (ولوشاء الله ما اقتتلوا) قال المفسرون هذا تأكيد للسابق (ولكن الله يفعل مايريد) أي لايفعل ماذكر من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن يفعل مايريد من اقدارهم عليه وعلى ضده تحقيقاً لمعنى التكلف أومن احسان من يشاء وتوفيقه فضلا وخذلان من يشاء وتعذيبه عدلا، وفي هذا مايستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا الى آخر ، ولعل موضع الاستدلال قوله (ولو

أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله قداختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

٣٩٩- عنه ،عن هشام بن سالم ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال : دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لأبي عبدالله عليه السلام فملت إليه لأسأله عن أبي عبدالله عليه السلام فاذا أنا بأبي عبدالله عليه السلام ساجداً فانتظرته طويلا فطال سجوده عليّ ، فقمت وصلّيت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجدا فسألت مولاه متى سجد ؟ فقال : من قبل أن تأتينا فلمّا سمع كلامي رفع رأسه، ثمّ قال :أبا محمّد ادن منّي فدنوت منه فسلّمت عليه فسمع صوتاً خلفه فقال: ماهذه الاصوات المرتفعة ؟ فقلت : هؤلاء قوم من المرجئة والقدريّة والمعتزلة ، فقال : إنّ القوم يريدوني فقم بنا فقمت معه فلمّا أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم : كفّوا أنفسكم عنّي ولاتؤذوني وتعرضوني للسّلطان فانّي لست بمفت لكم ثمّ أخذ بيدي وتركهم ومضى فلمّا خرج من المسجد قال لي : ياأبا محمّد والله لو أنّ إبليس سجدلله عزّ ذكره بعدالمعصية والتكبّر عمر الدّنيا مانفعه ذلك ولا قبله الله عزّ ذكره مالم يسجد لادم كما أمره الله عزوجلّ أن يسجدله وكذلك هذه الامّة العاصية المفتونة بعد نبيّها صلّى الله عليه وآله وبعد تركهم الامام الّذي نصبه نبيّهم صلّى الله عليه وآله لهم فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتّى يأتوا الله عزّ و جلّ من حيث أمرهم ويتولّوا الامام الّذي امروا بولايته ويدخلوا من الباب الّذي فتحه الله عزّ وجلّ ورسوله لهم ، ياأبا محمّد إنّ الله افترض على امّة محمّد صلّى الله عليه وآله خمس فرائض : الصلاة والزكاة والصيام والحجّ وولايتنا فرخّص لهم في أشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخّص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لاوالله مافيها رخصة .

شاء الله مااقتتلوا ـ اه) على أن يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة فانه سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد نبيهم صرف الكلام عنهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه الامة أيضاً وهذا الكلام الشريف على هذا تأسيس وهو خير من التأكيد والله يعلم.

(ولاتؤذوني وتعرضوني للسلطان) عرضته له من باب علم وضرب أظهرته له (فرخص لهم في أشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا الاوالله مافيها رخصة) الرخصة بضم وبضمتين ترخيص الله تعالى العبد فيما يخففه عليه والتسهيل ورخص له في كذا ترخيصاً جوزله تركه تخفيفاً ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز تركها عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب والقدرة والاستطاعة وأمثال ذلك مما هو شرط لوجوبها بخلاف الولاية فانه لايجوز تركها في حال من الاحوال. ويمكن ان يكون كناية عن عدم العقوبة بتركها بالعفو و الشفاعة

٤٠٠ - عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي إسحاق الجرجانيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ و جلَّ جعل لمن جعل له سلطاناً أجلا ومدَّة من ليال وأيّام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس أمر الله عزَّ وجلَّ صاحب الفلك أن يبطىء بادارته فطالت أيّامهم ولياليهم وسنيهم وشهورهم وإن جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فأسرع بادارته فقصرت لياليهم وأيّامهم وسنيهم وشهورهم، وقد وفى لهم عزَّ وجلَّ بعدد اللّيالي والشهور .

٤٠١ - أبوعليّ الاشعريّ ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن الفضيل ، عن العرزميّ قال : كنت مع أبي عبدالله عليه السلام جالساً في الحجر تحت الميزاب و رجل

ونحوهما بخلاف الولاية فان تاركها معاقب ابداً ، ويقرب منه قول من قال الرخصة عبارة عن عدم الحكم بكفر تاركها وعدمها عبارة عن الحكم بكفره (فان عدلوا فى الناس امر الله عزوجل صاحب الفلك أن يبطىء بادارته - اه) (١) اسراع الفلك وابطاؤه على القدر المعتاد أمر ممكن بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد مر نظيره مع شرحه فى حديث الناس يوم القيمة وقال بعض الافاضل هذا من قبيل الاستعارة والكناية والمراد أن العادل ينتفع بامامته وسلطنته ويصلح أمر دنياه وآخرته فيها وان الجائر لا ينتفع بامامته لغفلته وسكره فكانما قصرت ولم نحمله على الحقيقة لالما ذكره الطبعيون من عدم اختلاف فى دور الفلك بل لانا نعلم أنه قد يكون فى قطر من الارض ذو سلطان عادل وفى قطر آخر ذو سلطان جائر انتهى ، ولك أن تقول المراد بالسلطان العادل المعصوم اذ غيره لا يكون عادلا حقيقياً ويؤيده أن المطلق ينصرف اليه وماذكره المحقق الطوسى من ان العدالة استقامة القوة العقلية والغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها فى الوسط وعدم انحرافها الى طرفى الافراط والتفريط أصلا والعدالة بهذا المعنى لا يتحقق الا فى المعصوم واما

(١) - قوله «صاحب الفلك» يعنى به الملك الموكل بادارة الفلك ويعبر عنه الفلاسفة بالنفس الفلكية أو العقل المجرد الذى يتعلق الفلك ونفسه به اذ ثبت عندهم أن الحركات الدورية لا تكون طبيعية حتى يلزم أن يكون الطبع طالبا للموضع الذى اذا حصل عليه فرعنه وبين ذلك فى ماسلف، وأما طول أيامهم اذا عدلوا وقصرها اذا ظلموا فلعلها أمر نفسانى كقصر المدة للنائم اذا مضى عليه زمان كثير، واعلم أن أهل الحديث يأولون أمثال هذه الروايات على غير ظاهرها فهم معترفون بان الحديث اذا كان ظاهره مخالفا للواقع يجب تأويله وانما يقفون عن التاويل اذا لم يعلموا مخالفته وعلى فرض العلم بالمخالفة لا يتأبون من التأويل فليس خلافهم مع غيرهم فى أصل التأويل بل فى مخالفة المضمون للواقع . (ش)

تخاصم رجلا وأحدهما يقول لصاحبه :والله ماندري من أين تهبّ الرّيح ، فلمّا أكثر عليه قال أبو عبدالله عليه السلام : فهل تدري أنت ؟ قال : لاولكنّي أسمع النّاس يقولون ، فقلت أنا لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك من أين تهبّ الرّيح ؟ فقال : إنّ الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخرج منها شيئاً أخرجه أمّا جنوب فجنوب وأمّا شمال فشمال وصبا فصبا و دبور فدبور ثمّ قال من آية ذلك أنّك لاتزال ترى هذا الرّكن متحرّكاً أبداً في الشّتاء والصيف واللّيل والنهار .

العدالة المشهورة بين الناس فهي أمراضافي لاتخلوا من الجور قطعا فليتأمل (من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي ـ اه) (١) من نظيره مع شرحه في حديث الرياح (أنه لينزل كل ليلة سبعون ألف ملك فيطوفون البيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم) الظاهر أن نزولهم كذلك منذ خلقت الكعبة الى آخر الدهر وأن الطائفين متغايرون فهم في الكثرة . مالايعلم عددهم الاالله

---

(١) قوله « هذا الركن الشامي » قال صاحب الوافي (الصفحه ١٢٧ من المجلد ١٣) في شرح قول أبي جعفر عليه السلام «فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي أسماء الملائكة الموكلين بها» قال وانما أضاف الرياح الاربع الى الملائكة لان لكل شيء في هذا العالم ملكوتا في عالم أعلى منه به حياته وتسبيحه انتهى ، وفي الحديث الذي رواه هناك عند ذكر الركن الشامي : «فاذا أحب الله أن يهب شمالا أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر و البحر و اذا أراد أن يبعث جنوبا أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي» وهكذا ذكر في الصبا والدبور فتبين من ذلك أنه ليس المراد من سجن الرياح تحت الركن الشامي أن مهب الرياح من هناك لانهم عليهم السلام و أصحابهم وجدوا بالحس أن الرياح الاربع تدخل مكة من الجوانب وليست تخرج منها الى الجوانب بل المراد بالسجن كما في هذا الحديث ان الرياح موقوفة على أمر الله تعالى والملك الموكل بخزائن الرياح وهذا الملك مستول على ركن من أركان بيت الله تعالى ، وفي كتاب الفقيه الركن اليماني بدل الشامي فالامر مردد بين كون سلطان الملك على الشمال أو الجنوب دون المشرق والمغرب أعني الركن العراقي والمغربي لان الريح لاختلاف الهواء حرارة و برودة والاختلاف انما هو بين الشمال والجنوب واما المغرب والمشرق فكلاهما سيان في نسبة الحرارة والبرودة اليهما غالباً وليس الصبا والدبور من محض المغرب والمشرق بل الصبا من الشمال الشرقي لانها تهب من نجد الى حجاز والدبور من الجنوب الغربي اى من جانب مراكز افريقية و الله العالم. (ش)

٤٠٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وعليُّ بن إبراهيم [عن أبيه] جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن داود الرَّقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ليس خلق أكثر من الملائكة إنّه لينزل كلَّ ليلة من السّماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كلِّ يوم .

٤٠٣ ـ حدَّثنا ابن محبوب ، عن عبدالله بن طلحة رفعه قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله الملائكة على ثلاثة أجزاء : جزء له جناحان وجزء له ثلاثة أجنحة وجزء له أربعة أجنحة(١) .

٤٠٤ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليِّ بن الحكم ، عن معاوية ابن ميسرة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ في الجنّة نهراً يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كلَّ غداة ، ثمَّ يخرج منه فينتفض فيخلق الله عزَّ وجلَّ من كلِّ قطرة تقطر منه ملكاً .

٤٠٥ ـ عنه ، عن بعض أصحابه ، عن زياد القنديِّ ، عن درست بن أبي منصور

سبحانه (الملائكة على ثلاثة أجزا ـ اه) أي على ثلاثة أصناف كما قال الله تعالى «جاعل الملائكة رسلا اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع» والظاهر حمله على الظاهر ، قال القاضي ، هم وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه وذوا جنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحوما وكلهم الله عليهم فيتصرفون فيه على ما أمرهم به و لعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى ما زاد عليها لما روى أنه عليهم السلام أتاه جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى . ويمكن أن يكون كناية عن القوة على الامر والاجتهاد فيه وتفاوت مراتبهم فيها وأن يراد بالفرقة الاولى المتصرفون في العالم الجسماني وبالثانية المتصرفون في النفوس المجردة بعد مفارقتها الابدان وبالثالثة الوالهون في عظمة الله تعالى ولبعض الافاضل تأويل آخر مذكور في شرح نهج البلاغة (فينتفض) أي يتحرك ليزيل ماعليه من الماء يقال نفض الثوب اذا حركه لينتفض (يخلق الله من كل قطرة يقطر منه ملكا) الظاهر أن هذا من خواص جبرئيل عليه السلام وأنه تعالى يخلق بعض الملائكة من شيء وبعضها لا من شيء يخلق الله ما يشاء

(١) كما في القرآن الكريم «اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء» فورد في بعضهم ستمائة ألف جناح . (ش)

عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ ملكاً ما بين شحمة اذنه إلى عاتقه(١) مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير.

٤٠٦ ـ الحسين بن محمّد، عن معلي بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ ديكاً رجلاه في الارض السّابعة (٢) و عنقه مثبتة تحت العرش وجناحاه في الهوى إذا كان في نصف اللّيل أو الثلث الثاني من آخر اللّيل ضرب بجناحيه وصاح: «سبّوح قدّوس ربّنا الله الملك الحقّ المبين فلا إله غيره

كيف يشاء ويفعل ما يريد (ان الله عزوجل ملكاً ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسير خمسائة عام خفقان الطاير) الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطاير والتفكر في آثار القدرة القاهرة يدفع التعجب والاستبعاد منه وفيه دلالة على ان للملك جسم لطيف كما ذهب اليه جماعة من المحققين.

قوله (اذا كان في نصف الليل أو الثلث الباقي من آخر الليل) الترديد من باب منع الخلو وكونه من الراوي بعيد (ضرب بجناحيه) أي حركهما (وقال سبوح قدوس) قيل في السين والقاف الضم والفتح نقل المازري عن ثعلب أن كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الاسبوحاً

---

(١) ـ قوله «الى عاتقه» لايخفى أن العالم الجسماني لايسع وجود هذا الملك ولو كان هو جسماً شاغلا للفضاء زاحم السموات والارضين وسائر الاشياء وتداخل معهم والضرورة قضت ببطلان الطفرة والتداخل والمستفاد من جميع ماورد في الملائكة عليهم السلام أنهم لايزاحمون غيرهم في المكان فهم مجردون ذاتاً من سنخ عالم الارواح ولا ينافي ذلك تمثلهم للانبياء و الاولياء في صورة الانسان باعضائه (ش).

(٢) ـ «رجلاه في الارض السابعة» هذا الديك بهذه العظمة ايضاً شاغل لجميع الامكنة لايترك مكانا لساير الملائكة فضلا عن السموات ولو كانوا عليهم السلام اجساما لزم التزاحم و التداخل وهما محالان فالديك والملائكة بجملتهم من سنخ الارواح المجردة، فان قيل ان الديوك تصيح وقت الصبح في جميع الارض وما من لحظة الا وهي مصادفة للصبح في صقع من الاصقاع فما من وقت الا والديك تصيح فيلزم من ذلك اما أن يصيح الديك العرشي دائما فتصيح جميع ديوك جميع الاصقاع دائما واما ان يصيح العرشي وقتا ما فتصيح جميع ديوك الارض في وقت واحد بعينه وليس كذلك قلنا بل يصيح الديك العرشي في وقت معين وهو الفجر مثلا لكن تعينه تعين عقلي وانطباق الاوقات المختلفة في الاصقاع المختلفة أي الفجر في كل صقع على وقت صياح الديك العرشي نظير انطباق افراد الانسان من اول الدهر الى آخره على مفهوم الانسان العقلي كان الديك العرشي وهو المثال العالي لهذا النوع بامر الديوك بان يصيحوا كل ديك وقت فجر بلده فتصيح و هذا الديك عند الاشراقيين فرد من افراد العقول العرضية. (ش)

ربُّ الملائكة والرُّوح » فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح .

٤٠٧ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمّار السّاباطيّ قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : مايقول من قبلكم في الحجامة ؟ قلت : يزعمون أنّها على الرّيق أفضل منها على الطعام ، قال: لا ، هي على الطّعام أدرُّ للعروق و أقوى للبدن .

٤٠٨ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اقرأ آية الكرسيّ واحتجم أيّ يوم شئت وتصدّق واخرج أي يوم شئت.

٤٠٩ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسن : عن معاوية بن حكيم قال : سمعت

وقدوساً فالضم فيهما أكثر وقيل قديروبان بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار فعل أى اسبح سبوحاً وأقدس قدوساً والضم وهو أكثر استعمالها على الخبر أى هو سبوح وقدوس وبناؤهما للمبالغة من التسبيح والتقديس والمعنى أنه تبارك وتعالى مطهر منزه عن صفات المخلوقين (ربنا الله الملك الحق المبين) قدم الخبر للحصر ووصف الجلالة بالاوصاف المذكورة للدلالة على أنه مالك الدنيا والاخرة وعاقبهما وأنه الحق الثابت الذى لايتغير بوجه وأنه موجود ظاهراً ومظهر الاشياء بحقايقها ولوازمها وسايرما يتعلق بها (فلا اله غيره) متفرع على الحصر المذكور اوعلى سبوح وقدوس لان تنزهه عن جميع المعايب والنقايص يقتضى تفرده بالالهية وتنزهه عن نقص الشركة (رب الملائكة والروح) قيل الروح جبرئيل عليه السلام وقيل ملك عظيم غيره وقيل خلق لاتريهم الملائكة وقيل هو الروح الذى به الحياة (فتضرب الديكة باجنحتها وتصيح) دل على جواز الاعتماد بهذه الصيحة فى معرفة انتصاف الليل و قد روى مثل ذلك فى معرفة الزوال والحق جوازه عند عدم امكان المعرفة بأدلة أقوى منها خصوصاً مع تجربة صدقها قوله (لاهى على الطعام أدر للعروق وأقوى للبدن) أما انها أقوى للبدن فظاهر لكونها مصوناً من الضعف وأما أنها أدر للعروق فلان جاذبة كل عضو لجذبها الغذاء اليه يميل الدم الى ظاهر البدن فاذا ضم اليه جذب الحجام يخرج الدم بسهوله ولعل حكم الفصد حكم الحجامة فى ذلك .

(اقرأ آية الكرسى واحتجم أى يوم شئت وتصدق واخرج أى يوم شئت) ثبت فى عرف الشرع كراهة الاحتجام فى بعض الايام كيوم الثلثاء وكراهة السفر فى بعضها كالقمر فى العقرب و يوم الاثنين ،وفى عرف المنجمين فى كثير منها وربما يختلج فى بعض النفوس من ذلك شىء و تدفع كراهة ذلك بقراءة آية الكرسى والتصدق وحكاية رجل مع شريكه المنجم فى خروجهما لتقسيم المشترك وفوزه بأفضل السهمين عند القرعة لتصدقه عند الخروج مع اختيار المنجم أشرف

عثمان الأحول يقول : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : ليس من دواء إلاّ وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلاّ عمّا يحتاج إليه .

٤١٠ - عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال الحمّى تخرج في ثلاث : في العرق والبطَن والقيء .

٤١١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ ، عن حفص بن عاصم ، عن سيف التمّار ، عن أبي المرهف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الغبرة على من أثارها ، هلك المحاضير ، قلت جعلت فداك وما المحاضير ؟ قال : المستعجلون أمّا إنّهم لن يريدوا إلاّ من يعرض لهم ، ثمّ قال : يا أبا المرهف أما إنّهم لم يروكم

الساعات لنفسه وأخبثها المشهورة ، وفى بعض الروايات مذكورة. قوله (ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس شيء فى البدن أنفع من امساك اليد الاعما يحتاج اليه) الدواء بالمدو التثليث كالحاكم الجائر يدفع جور الغير عن الرعية ويجور عليهم وامساك اليد كناية عن قلة الاكل وفيها منافع جمة منها حفظ البدن عن الامراض فان جميعها من كثرة الاكل ومنها تصفية القلب عن الامراض المتعلقة به بالرياضة الكاملة فان النفس اذا شبعت صدرت منها أنواع القبايح ومنها اتصال النفس بعالم المجردات للمناسبة فى التجرد فاذا زال المانع وهو الشواغل مالت اليها بمقتضى الطبع وينعكس اليها الصور الادراكية القدسية الخالصة عن شوائب الشكوك والاوهام التى تحصل من طرق الحواس . (الحمى تخرج فى ثلاث فى العرق والبطن والقيء) العرق بالتحريك معروف ونفعه للمحموم مجرب وقراءته بالكسر وهو الاجوف الذى يكون فيه الدم بارادة الفصد بعيدة. والمراد بالبطن اخراج مافيه من الاخلاط بشرب مسهل والحقنة ونحوهما وأما البطن محركة فهو داء فى الجوف مهلك غالباً وليس بمراد ههنا والقيء نافد لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والزائد من الطعام وله مدخل عظيم فى حفظ الصحة و دفع المرض فان خرج بسهولة والافلير بط العين بعد وضع القطن ونحوه عليها (الغبرة على من أثارها) الغبر محركة وبهاء الغبار كالغبرة، والغبرة بالضم لونه وهذا مثل لمن تعرض أمراً يوجب ضرره وزجر للشيعة عن التعرض للمخالفين فى دولتهم ثم رغب فى المداناة والمماشاة معهم وترك العجلة والانكار عليهم بقوله (هلك المحاصير قلت جعلت فداك ماالمحاصير قال المستعجلون) المحاصير بالصاد المهملة جمع محصور كالميامين والملاعين جمع ميمون وملعون ومحصور الضيق الصدر الذى لايصبر على شيء وفى بعض النسخ بالضاد المعجمة جمع محضار كمصابيح جمع مصباح وهو الفرس المسرع فى العدو المرتفع فيه والمراد على التقديرين الاستعجال فى الامر من غير تأنى فيه وصبر

بمجحفة إلاّ عرض الله عزّ وجلّ لهم بشاغل . ثمّ نكت أبو جعفر عليه السلام في الارض ثمّ قال : ياأبا المرهف قلت : لبّيك قال : أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عزّ ذكره لايجعل الله لهم فرجاً ؟ بلى والله ليجعلنّ الله لهم فرجاً.

٤١٢ - محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرّحمن بن أبي هاشم ، عن الفضل الكاتب قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال : ليس لكتابك جواب اخرج عنّا ، فجعلنا يسارُّ بعضنا بعضاً فقال: أيّ شيء تسارُّون يافضل إنّ الله عزّ ذكره لايعجّل لعجلة العباد ، ولازالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك

عليه . ثم أكد التحذير عن ذلك بقوله (اما انهم لن يريدوا الامن تعرض لهم) بذمهم على الباطل أو بالطعن والسب لامامهم أو بغير ذلك فعليكم تركه تحرزاً من ضررهم ثم أشار الى أنه لولا وقاية الله تعالى لاينجو منهم أحد من هذه الفرقة الناجية قوله (أما انهم لن يريدوكم بمجحفة الاعرض الله لهم بشاغل) يشتغلون به عنكم والمجحفة بتقديم الجيم الداهية والبلية سميت بها لانها تجتحف موردها أى تختطفه وتستلبه ثم حث على الصبر بذكر بعض لوازمه وهو أنه مفتاح للفرج فقال (أترى قوماً حبسوا أنفسهم على الله عزوجل) أى على سبيله طلباً لجزيل أجره (لايجعل الله لهم فرجاً) عن الضيق وضرر الاعداء والاستفهام للانكار أو التقرير كما أشار اليه بقوله (بلى والله ليجعلن الله لهم فرجاً) يرشدك الى ذلك صبر النبى صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء على تبليغ الدين وأذى المشركين حتى أتاهم النصر كما قال الله تعالى «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأذوا حتى اتاهم نصرنا ».

(فأتاه كتاب أبى مسلم فقال ليس لكتابك جواب اخرج عنا) الخطاب فى الموضعين للرسول وهو يطلب منه عليه السلام الخروج لطلب الخلافة بعد استيصال بنى امية وانما لم يقبله عليه السلام لعلمه بان هذا الامر لايتمشى وان خلافة بنى عباس بعد بنى امية أمر مقدر حتماً و أن خروجه موجب لهلاكه وهلاك شيعته وقد نقل أنهم نصبوا السفاح قبل عود الرسول اليهم ، و اعلم أن أبا مسلم كان من أهل اصفهان و لما كان ابتداء خروجه على بنى امية من مرو نسب اليه وقيل له المروزى وكان معيناً لابراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس فى أمر الخلافة فلما قتل ابراهيم فى الشام فر أخواه سفاح وأبو جعفر المنصور الى الكوفة وتوجه أبو مسلم عساكره اليها كتب الى أبى عبدالله عليه السلام واستدعاه للخلافة فلم يقبله عليه السلام. (فجعلنا يسار بعضنا بعضا) المسارة والسرار باكسى راز گفتن يقال : ساره فى أذنه مسارة وسراراً وتساروا اذا تناجوا وكان سبب المسارة حرصهم على ظهور دين الحق وارادتهم تعجيله (فقال أى شيء تسارون يافضل) الاستفهام للانكار والتوبيخ دون الحقيقة (ان الله عزوجل لايعجل

لم ينقض أجله، ثمَّ قال : إنَّ فلان بن فلان حتّى بلغ السابع من ولد فلان ، قلت : فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك ؟ قال: لاتبرح الأرض يافضل حتّى يخرج السفياني فاذا خرج السفياني فاجيبوا إلينا ـ يقولها ثلاثاً ـ وهو من المحتوم .

٤١٣ ـ أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل بن درّاج قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أم كان يلي شيئاً من أمر السماء ؟ فقال ، لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا

لعجلة العباد) فلايقدم ما أخره حتماً لارادة العباد تقديمه (ولازالة جبل عن موضعه) ونقله الى موضع آخر (أيسر من زوال ملك) هو ملك بني عباس (لم ينقض أجله) المقدر حتماً وفيه مبالغة عرفاً على عدم امكان زواله لاامكانه مع صعوبة والزوال هنا بمعنى الازالة تقول أزلته وزولته وزلته بالكسر اذا أزلته فلايرد ان الصحيح هو الازالة خصوصاً مع رعاية التقابل (ثم قال) تأكيداً لما ذكر وتوضيحاً له (أن فلان بن فلان) وفلان بن فلان (حتى بلغ السابع من ولد فلان) يعني العباس والمقصود أنه عد الاول والثاني الى السابع من خلفاء بني عباس بأسمائهم وأسماء آبائهم وانما لم يذكر البواقي لان المقصود بيان أن هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة الى أهلها وذكر هذا القدر كاف في بيانه ولو كان الابتداء في العدمن الاخر وهو المستعصم الى الاول وهو السفاح لوردان الاول ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما مر ، واعلم أن خبر أن محذوف تقديره يصيرون خلفاء أو يملكون الخلافة أو نحوهما هذا ويبعد أن يراد بقوله عليه السلام «ان فلان بن فلان» الصاحب عليه السلام وبيان نسبه الى نفسه المقدسة وأنه الذى يظهر دين الحق ويعود اليه الخلافة وان كان هذا أنسب بقوله (فما العلامة فيما بيننا وبينك) يدل على خروج صاحب الامر و تملكه للخلافة (قال لاتبرح الارض يافضل) أي لاتزول بقيام الساعة (حتى يخرج السفياني) روى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال ان أمر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في رجب وفي حديث آخر «يخرج ابن آكلة الاكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري اذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان» و «في آخر انك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر ازرق وفي آخر انه يملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج» (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ابليس) هو اسم أعجمي أو من أبلس اذا يئس وتحير والبلس محركة من الاخير عنده أو عنده ابلاس وشر (أكان من الملائكة لم كان يلي شيئا من أمر السماء) بأن يكون من المدبرات فيها كسائر الملائكة أو يكون ممن يلي أمر الملائكة كما قالت العامة أنه كان يلي

كرامة . فأتيت الطيّار فأخبرته بماسمعت فأنكره وقال: وكيف لايكون من الملائكة والله عزّ وجلّ يقول : «وإذقلنا للملائكةاسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس» فدخل عليه الطيّار فسأله وأنا عنده فقال له : جعلت فداك رأيت قوله عزّوجلّ : «يا أيّهاالّذين آمنوا» في غيرمكان من مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون ! قال : نعم يدخل في هذا المنافقون ، والضّلاّل، وكلّ من أقرّ بالدّعوة الظاهرة .

٤١٤ - عنه ، عن عليّ بن حديد ، عن مرازم ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إنّي اُصلّي فأجعل بعض صلاتي لك ، فقال : ذلك

أمرهم يعظهم فأجاب عليه السلام بأنه لم يكن شيئا منها (ولاكرامة) أى لاشرف ولاعزة ولا قدر ولاعظمة له عندالله تعالى (فأتيت الطيار فأخبرته بماسمعة فانكر) كانه أنكر ثبوت الرواية لاقول المعصوم بعد ثبوته (وقال) على سبيل الانكار او الاستبعاد (كيف لايكون من الملائكة والله عزوجل يقول: واذقلنا للملائكة اسجدو الادم فسجدوا الاابليس) تمسك بتوجه اللوم اليه وبما هو الاصل فى الاستثناء من الاتصال المقتضى لدخول المستثنى فى المستثنى منه لولا الاخراج ومن ثم قيل الاستثناء من علامات العموم وقد غفل عن قوله تعالى « وكان من الجن ففسق عن أمر ربه» فدخل عليه الطيار وسأله وأنا عنده فقال له جعلت فداك أرأيت» أى أخبرنى عن (قوله عزوجل «ياأيها الذين آمنوا» فى غيرمكان) أى فى مواضع متعددة (فهى مخاطبة المؤمنين أيدخل فى هذا المنافقون) انما سأله هكذا ولم يسأله عن مطلوبه صريحاً لانه قصد بذلك حصول المطلوب مع زوال الشبهة (قال نعم يدخل فى هذا المنافقون والضلال) بالضم وشدالام جمع ضال (وكل من أقر بالدعوة الظاهرة) وهذا الوصف شامل لاهل الاسلام كلهم لان المقر بالدعوة الى الولاية مثلا ان أقر بها ظاهراً لا باطناً فهو منافق وان أقر بها باطناً أيضاً فان بقى عليه بعد النبى صلى الله عليه وآله فهو مؤمن وان لم يبق عليه فهو ضال لانه خرج عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع فى البين فنرجع الى ما نحن فيه ونقول اذا جاز دخول المنافق والضال فى خطاب المؤمنين اما باعتبار التغليب او باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم او باعتبار التجوز فى الايمان جاز دخول ابليس فى خطاب الملائكة بتلك الاعتبارات فحصل المطلوب وهو أن ابليس ليس من الملائكة حقيقة وبطل شبهة السائل وتمسكه بالاية المذكورة .

(فقال يارسول الله انى أصلى وأجعل بعض صلواتى لك - اه) نظيره مارواه المصنف فى باب الصلاة على محمد وأهل بيته من كتاب الدعاء عن أبى على الاشعرى عن محمد بن عبدالجبار عن صفوان عن أبى اسامة زيدالشحام عن محمد بن مسلم عن أبى عبدالله عليه السلام «ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله أجعل لك ثلث صلاتى لابل أجعل لك نصف

خير لك، فقال: يارسول الله فأجعل نصف صلاتي لك، فقال: ذلك أفضل لك، فقال: يا رسول الله فانّي اُصلّي فأجعل كلّ صلواتي لك؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذاً يكفيك الله ما أهمّك من أمر دنياك وآخرتك. ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله كلّف رسول الله صلّى الله عليه وآله ما لم يكلّفه أحداً من خلقه: كلّفه أن يخرج على الناس كلّهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلّف هذا أحداً من خلقه قبله ولا بعده ثمّ تلا هذه الآية «فقاتل في سبيل الله لا تكلّف إلّا نفسك» ثمّ قال: وجعل الله أن يأخذ له ما أخذ لنفسه فقال عزّ وجلّ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» و جعلت الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وآله بعشر حسنات.

٤١٥ ـ عنه، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن روح، عن فضيل الصائغ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أنتم والله نور في ظلمات الأرض والله إنّ أهل السماء لينظرون إليكم في ظلمات الارض كما تنظرون أنتم إلى الكوكب الدّرّي في السماء وإنّ بعضهم ليقول لبعض: يافلان عجباً لفلان كيف أصاب هذا الأمر و هو قول أبي عليه السلام والله: ما أعجب ممّن هلك كيف هلك؟ ولكن أعجب ممّن نجا كيف نجا.

٤١٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم بن محمّد بن حمران، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سافر أو تزوّج والقمر في العقرب لم ير الحسنى.

٤١٧ ـ عنه، عن ابن فضّال، عن عبيس بن هشام، عن عبدالكريم بن عمرو، عن الحكم بن محمّد بن القاسم أنّه سمع عبدالله بن عطاء يقول: قال أبوجعفر عليه السلام: قم فاسرج دابّتين: حماراً وبغلاً فأسرجت حماراً وبغلاً فقدمت إليه البغل، ورأيت أنّه أحبّهما إليه. فقال: من أمرك أن تقدّم إليّ هذا البغل؟ قلت: اخترته لك، قال وأمرتك أن تختار لي؟ ثمّ قال: إنّ أحبّ المطايا إليّ الحمر، قال: فقدمت إليه الحمار وأمسكت له بالرّكاب فركب فقال: الحمد لله الّذي هدانا بالاسلام وعلّمنا القرآن

صلاتى لا بل أجعلها كلها لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تكفى مؤونة الدنيا والاخرة» وتأويل هذا مارواه المصنف أيضاً فى الباب المذكور باسناده عن أبى بصير قال: «سألت أباعبدالله عليه السلام: ما معنى أجعل صلاتى كلها لك فقال، يقدمه بين يدى كل حاجة فلا يسأل الله عزوجل شيئاً حتى يبدأ بالنبى صلى الله عليه وآله فيصلى عليه ثم يسأل حوائجه» أقول ومنه يظهر تأويل البعض والثلث والنصف ولولا هذا التأويل لامكن أن تراد بالصلاة المندوبة و ببعضها بعض من

ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله «الحمدلله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين و انا إلى ربنا لمنقلبون والحمدلله رب العالمين . » سار وسرت حتى إذا بلغنا موضعاً قلت له : الصلاة جعلت فداك ، فقال: هذا وادي النمل لا يصلى فيه ، حتى إذا بلغنا موضعاً آخر، قلت له مثل ذلك، فقال : هذه الارض مالحة لا يصلى فيها: قال : حتى نزل هو من قبل نفسه فقال لي: صليت أو تصلي سبحتك؟ قلت : هذه صلاة تسميها أهل العراق الزوال، فقال : أما هؤلاء الذين يصلون هم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي صلاة الاوابين فصلى وصليت ثم أمسكت له بالركاب ثم قال مثل ما قال في بدايته ، ثم قال : اللهم العن المرجئة فانهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة ، فقلت له ماذكرك جعلت فداك المرجئة ؟ فقال : خطروا على بالي .

٤١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، و علي ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله قالت : كيف لنا بأبي لهب ؟ فقالت ام جميل : أنا أكفيكموه أنا أقول له: إني أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطبح فلما أن كان من الغد وتهيأ المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب وأمرأته يشربان ، فدعا أبوطالب علياً عليه السلام فقال له : يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فان فتح لك فادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه، فاذا دخلت عليه فقل له : يقول لك أبي : إن أمرءاً عمه عينه في القوم فليس بذليل . قال : فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب و كسره ودخل فلما رآه أبولهب قال له : مالك يا ابن أخي فقال له : إن أبي يقول لك : إن امرءاً عمه عينه في القوم ليس بذليل فقال له : صدق أبوك فماذاك يا ابن أخي فقال له

واحدة أومن متعددة وكذا النصف والكل والله أعلم (اللهم العن المرجئة) المرجئة بالهمز والمرجية بالياء مخففة طائفة يقدمون القول ويؤخرون العمل ويقولون انه من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمه وفعل غير ذلك من الكبائر فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل كما مر في كتاب الحجة ولا يبعد أن يراد هنا كل من أخر علياً عن مرتبته.

(فنصطبح) الاصطباح أكل الصبوح وهو الغدا و الاغتباق اكل الغبوق وهو العشاء وأصلهما في الشرب ثم استعملا في الاكل (ان أمرءاً عمه عينه في القوم ليس بذليل) ليس خبر «ان» والجملة قبله

يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فتعلّقت به اُمّ جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقى عينها ، فماتت وهي عوراء ، و خرج أبولهب و معه السيف فلمّا رأته قريش عرفت الغضب في وجهه ، فقالت ، مالك يا أبالهب ، فقال : أبايعكم على ابن أخي ، ثمّ تريدون قتله واللات والعزّى لقد هممت أن أسلم ثمّ تنظرون ما أصنع ، فاعتذروا إليه ورجع .

٤١٩ ـ عنه ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : كان إبليس يوم بدر يقلّل المسلمين في أعين الكفّار ويكثر الكفّار في أعين المسلمين فشدّ عليه جبرئيل عليه‌السلام بالسيف فهرب منه وهو يقول : ياجبرئيل إنّي مؤجّل، إنّي مؤجّل حتّى وقع في البحر قال زراة : فقلت لأبي جعفر عليه‌السلام :لأيّ شيء كان يخاف وهو مؤجّل قال : يقطع بعض أطرافه.

٤٢٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن هشام بن سالم ، عن أبان بن عثمان، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال :قام رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله على التلّ الّذي عليه مسجد الفتح في غزوة الاحزاب في ليلة ظلماء قرّة فقال : من

صفة لاسمها والعين الحافظ وفى بعض النسخ فليس بذليل والجملة فيه خبر (يقلل المسلمين فى أعين الكفار ويكثر الكفار فى أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل عليه السلام بالسيف) الشد بالفتح الحملة فى الحرب وهذا العمل اعنى التقليل والتكثير نوع من السحر او الشعبذة وغرض الخبيث عنه تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على القتال والقاء الروع فى قلوب المؤمنين ولهما مدخل عظيم فى الغلبة والمغلوبية وفى آخر الحديث دلالة واضحة على أن الشيطان الرجيم جسم الا أنه لطيف يتشكل بأشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون (فى غزوة الاحزاب فى ليلة ظلماء قرة) القر بالضم البرد وبالفتح البارد ، فى النهاية يوم قر بالفتح اى بارد وليلة قرة وانما سميت هذه الغزوة بغزوة الاحزاب لان الكفار كانوا طوايف متعددة وأحزاب متفرقة بيان ذلك أن رسول صلى الله عليه وآله أجلى بنى النضير من حوالى المدينة لنقض عهدهم وقصدهم قتله عليه السلام حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة لاستنفار القريش ومن يحذو حذوهم ودان بمقالتهم الى حرب الرسول صلى الله عليه وآله وبعضهم الى غطفان وبعضهم الى سليم وبعضهم الى بنى أسد وبعضهم الى غير هؤلاء من قبايل العرب وحرضوهم على المحاربة واستنفروهم فاجمعت القريش السير الى المدينة مع أربعة الاف وأميرهم أبوسفيان بن حرب بن امية ولحق بهم غطفان وأميرهم عيينة بن حصن الفزارى ومنهم بنو أشجع قبيلة من غطفان وأميرهم طلحة الازوى وبنو فزارة وبنو أسد وبنو سليم وبنو عمرو وغيرهم وأميرهم عامر بن

يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنّة ! فلم يقم أحدٌ ثمّ أعادها ، فلم يقم أحدٌ ـ فقال أبوعبدالله عليه السلام بيده : وماأراد القوم؟ أرادوا أفضل من الجنّة!؟ ـ ثمّ قال : من هذا فقال : حذيفة ، فقال : [أما] تسمع كلامي منذ اللّيلة ولاتكلّم أقترب ؟ فقام حذيفة وهو يقول : القرُّ والضرُّ جعلني الله فداك منعني أن أجيبك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : انطلق حتّى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم فلمّا ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتّى تردّه ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا حذيفة لاتحدث شيئاً حتّى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته قال حذيفة فخرجت ومابي من ضرٍّ ولاقرٍّ ، فمررت على باب الخندق و قداعتراه المؤمنون والكفّار ، فلمّا توجّه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى : ياصريخ المكروبين و يا

الطفيل الى غيرهؤلاء حتى بلغواعشرة آلاف واتصل خبرهم برسول الله صلى الله عليه و آله فأمر بحفر الخندق حول المدينة وكان أمراً لم تعهده العرب وانماكان من أعمال فارس و الروم وأشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه فورد الاحزاب جميعاً وحصروا المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة أربع و بنوقريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لايلحقه منهم ضرر فلما حاصروا ادخلهم بنوا النضير وحملوهم على نقض العهد فسائت الظنون ورسول الله صلى الله عليه و آله يبشر ويعدهم بالنصر من عندالله تعالى والاحزاب يطلبون من الخندق مضيقا للمرور ولم يجدوه مع أن سلمة بن أسلم مع مائتى نفر وزيد بن حارثة مع ثلاثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق و عندذلك برز عمرو بن عبدود وكان شجاعاً معروفا في العرب ومعه عكرمة بن أبي جهل و طايفة اخرى فطلب عمرو مبارزاً فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فقتله وانهزم عكرمة وأصحابه و ألقى الله الرعب في قلوب المشركين ويئسوا من الظفر ثم ان الله سبحانه أرسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفأت قدورهم ولم يمكنهم معها قرار. وقد قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح ملائكة تشددوها فخافوا حتى أزمعوا الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خائبين وفي بعض السير انهم قالوا ماهذا الذى صنعوه ومن فعله والعرب لم يروا مثله يعني الخندق فقيل أنه من عمل رجل فارسي (فقال أبوعبدالله عليه السلام بيده) أي أومأ بها و العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال برجله أي مشى وقال برأسه أي أومأ وقال بالماء على يده أي قلب وكل ذلك على المجاز والاتساع كما صرح به في النهاية فقال (اماتسمع كلامي منذا لليلة ولاتكلم اقترب) أمره بالاقتراب والدنو بعد توبيخه من التجاهل عن سماع كلامه ولاتكلم بحذف احدى التائين ومنذ مبنى على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتدا الزمان أو بمعنى في الظرفية (ياحذيفة لاتحدث شيئاً حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته) أمره بأن لايذعرهم خوفاً عليه لانه اذاذعرهم تجسسوا عليه فيقع في الهلكة، و الحجفة بتقديم

مجيب المضطرّين اكشف همّي وغمّي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يارسول الله إنّ الله عزّ ذكره قد سمع مقالتك ودعاءك و قد أجابك و كفاك هول عدوّك فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه وبسط يديه وأرسل عينيه ثمّ قال : شكراً شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من السماء الدّنيا فيها حصى وريحاً من السماء الرابعة فيها جندل. قال حذيفة ، فخرجت فاذا أنا بنيران القوم وأقبل جند الله الأوّل ريح فيها حصى فما تركت لهم ناراً إلاّ أذرتها ولاخباً إلاّ طرحته ولا رمحاً إلا ألقته حتّى جعلوا يتترّسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة ، فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين ، فقال : أيّها النّاس إنّكم قد نزلتم بساحة هذا السّاحر الكذّاب ، ألاو إنّه لن يفوتكم من أمره شيء فانّه ليس سنة مقام قد هلك الخفّ والحافر ، فارجعوا ولينظر كلّ رجل منكم من جليسه ؟ قال حذيفة : فنظرت عن يميني فضربت بيدي ، فقلت : من أنت فقال : معاوية فقلت للذي عن يساري : من أنت؟ فقال : سهيل بن عمرو ، قال حذيفة وأقبل جند الله الأعظم فقام أبوسفيان إلى راحلته ثمّ صاح في قريش ، النجاء النجاء

الحاء المهملة الترس (وقد اعتراه المؤمنون والكفار) اى تدانوا وتقاربوا وفى الكنز اعترا نزديك آمدن والضمير للباب (ياصريخ المكروبين) الصريخ بمعنى الصارخ وهو المغيث والمستغيث ضد ، والمراد هنا الاول (وأرسل عينيه) أى ألقاهما الى الارض تخشعاً أو بكى وأرسل دموعها (فانه ليس سنة مقام) انما قال ابليس ذلك لعلمه بأن ذلك من عذاب الله تعالى على الاحزاب لو أقاموا فخاف أن يهلكوا جميعاً ويستولى النبى صلى الله عليه وآله على جميع البلاد بلامنازع ولا محارب فأمرهم بالارتحال طمعاً لحياتهم ووقوع الكرة والاجتماع مرة اخرى (فقام أبوسفيان) ابن حرب بن عبدشمس بن عبدمناف وهو أموى وكان من صناديد قريش فى الجاهلية وعداوته للنبى صلى الله عليه وآله ومحاربته معه يوم أحد مشهورة أسلم ظاهراً يوم الفتح قال القرطبى قال أبوعمر واختلف هل حسن اسلامه ام لا فطائفة على الاول وشهد حنيناً وطائفة على الثانى و قالوا انه كان كهفا للمنافقين منذ أسلم وكان اسلامه يوم الفتح كرهاً (ثم صاح فى قريش النجاء النجاء) قال أبوعبدالله شارح مسلم النجاء بالمدو القصر و هو مصدر بمعنى أنج وحكى عن عياض أنه ان أفرده المعروف فيه المد، وعن أبى زيد فيه القصر أيضا فأما اذا كرروه وقالوا النجا النجا ففيه الوجهان

وقال طلحة الأزدي : لقد زاد كم محمّد بشرّ ، ثمّ قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع النجاء النجاء وفعل عيينة بن حصن مثلها ، ثمّ فعل الحارث بن عوف المزنيّ مثلها ثمّ فعل الأقرع بن حابس مثلها وذهب الاحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر . وقال أبو عبدالله عليه السلام إنّه كان ليشبه يوم القيامة .

٤٢١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراسانيّ عن المفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالكوفة أيّام قدم على أبي العباس فلمّا انتهينا إلى الكناسة قال : ههنا صلب عمّي زيد رحمه الله ثمّ مضى حتّى انتهى إلى طاق الزيّاتين وهو آخر السرّاجين فنزل وقال : انزل فانّ هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأوّل الّذي خطّه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً قال : قلت: فمن غيّره عن خطّته؟ قال: أمّا أوّل ذلك الطوفان في زمن نوح عليه السلام ثمّ غيّره أصحاب كسرى و نعمان ثمّ غيّره بعد زياد بن أبي سفيان ، فقلت : وكانت الكوفة ومسجدها

وقال ابن الاثير في النهاية معناه أنجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أى انجوا النجاء. وتكراره للتأكيد والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء اذا اسرع (ثم فعل الحارث بن عون المرى مثلها) مرة أبو قبيلة من قريش وهو مرة بن كعب والنسبة اليها مرى وفى بعض النسخ عوف بالفاء (فمن غيره عن خطته) الخطة بالكسر المكان المعلم عليه المختط لبناء دار وغيرها من العمارات (ثم غيره بعد زياد بن أبى سفيان) هنا حكاية غريبة وهى مارواه مسلم فى باب من ادعى الى غير أبيه فهو كافر حيث قال حدثنى عمرو الناقد قال حدثنا هشيم بن بشير قال حدثنا أبو خالد الجذاء عن أبى عثمان قال لما ادعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت له ماهذا الذى صنعتم انى سمعت سعد بن أبى وقاص يقول: سمعت اذنى من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول من أدعى أباً فى الاسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام فقال أبو بكرة فانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى، قال أبو عبدالله شارحه زياد اخو أبى بكرة لامه ادعاه معاوية وألحقه بأبيه أبى سفيان وكان أبو بكرة أنكر ذلك وهجر زياداً وحلف أن لا يكلمه أبداً فلعل أبا عثمان لم يبلغه انكار أبى بكرة أو بلغه وعنى ماهذا الذى صنع أخوك، و سبب الاستلحاق أن زياداً كان والياً فى الفارس وذا مال كثير وحشر عظيم فخاف معاوية عصيانه فارسل اليه المغيرة بن شعبة ودعاه اليه على ان يلحقه بابيه فحضر وأحضر معاوية شاهدين على أن أبا سفيان كان يقول زياد ابنى وقال أبو مريم انى كنت خماراً فى الطائف فمر بى أبو سفيان فى سفر فطعم وشرب، ثم سألنى بغياً، فأتيته بسمية جارية بنى عجلان وهى من أصحاب الرايات بالطائف فوقع بها فحملت بزياد ، فقال زياد مهلا يا أبا مريم لا تشتم قال أبو مريم قلت الحق فقال يونس بن عبيد الثقفى يا معاوية ليس لك أن تلحقه بأبيك

في زمن نوح عليه السلام؟ فقال لي: نعم يا مفضّل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات ممّا يلي غربيّ الكوفة قال: وكان نوح عليه السلام رجلاً نجّاراً فجعله الله عزّ وجلّ نبيّاً وانتجبه ونوح عليه السلام أوّل من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال: ولبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ فيهزؤون به ويسخرون منه، فلمّا رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: «ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً ۞ إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً» فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجّل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده، فأتى بالخشب من بعد حتّى فرغ منها، قال المفضل: ثم انقطع حديث أبي عبدالله عليه السلام عند زوال الشّمس، فقام أبو عبدالله عليه السلام فصلّى الظهر والعصر، ثمّ انصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الداريّين وهو موضع دار ابن حكيم وذاك فرات اليوم: فقال لي: يا مفضّل [و] ههنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام «يغوث ويعوق ونسراً» ثمّ مضى حتّى ركب دابّته. فقلت: جعلت فداك في كم عمل نوح سفينته حتّى فرغ منها؟ قال: في دورين، قلت: وكم الدورين، قال: ثمانين سنة.

قلت: وإنّ العامّة يقولون: عملها في خمسمائة عام، فقال: كلا كيف والله يقول: «ووحينا» قال: قلت: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «حتّى إذا جاء أمرنا وفار التنّور» فأين كان موضعه؟ وكيف كان؟ فقال: كان التنّور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له: فانّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم ثمّ قلت له وكان بدء خروج الماء من ذلك التنّور فقال: نعم إنّ الله عزّ وجلّ أحبّ أن يري قوم نوح آية، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً وفاض الفرات

لشهادة أبي مريم فاخرجه معاوية وألحقه بأبيه وانما نسبه عليه السلام الى أبي سفيان باعتبار أنه خلق من مائه أو لشهرة تلك النسبة فيما بينهم.

(ولا يلدوا الا فاجرا كفاراً) علم عليه السلام ذلك بالوحي كما سيجيىء أو بتجربتهم ألف سنة الاخمسين عاماً، والداربين (١) العشارين من الدرب وهو الطريق (قال كلا فكيف والله يقول ووحينا) قال الله تعالى «فاوحينا اليه أن أصنع الفلك باعيننا» أي بحفظنا له من الخطاء في صنعه أو من مفسد يفسده «ووحينا» أي بتعجيلنا لاتمامه من الوحا بالقصر وقد يمد وهو العجلة والاسراع يقال وحا وتوحا اذا عجل وأسرع وفسره المفسرون بالامر والتعليم (ان الله عزوجل أحب أن يرى قوم

---

(١) كذا والصواب باليائين كان المتن يعني العطارين.

فيضاً، والعيون كلّهن فيضاً، فغرقهم الله عزّ ذكره وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة، فقلت له : كم لبث نوح في السفينة حتّى نضب الماء وخرجوا منها ؟ فقال : لبثوا فيها سبعة أيّام ولياليها وطافت بالبيت اُسبوعاً ثمّ استوت على الجوديّ وهو فرات الكوفة فقلت له : إنّ مسجد الكوفة قديم؟ فقال: نعم وهو مصلّى الأنبياء عليهم السلام ولقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين اُسري به إلى السماء فقال له جبرئيل عليه السلام : يا محمّد هذا مسجد أبيك آدم عليه السلام ومصلّى الانبياء عليهم السلام فانزل فصلّ فيه ، فنزل فصلّى فيه ، ثمّ إنّ جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء .

٤٢٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي رزين الأسديّ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال إنّ نوحاً صلّى الله عليه لمّا فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربّه في إهلاك قومه أن يفور التنّور ففار فقالت امرأته : إنّ التنّور قد فار فقام إليه فختمه فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ، ثمّ جاء إلى خاتمه فنزعه يقول الله عزّ وجلّ : «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ✿ وفجّرنا الارض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ✿ وحملناه على ذات ألواح ودسر » قال : وكان نجرها في وسط مسجدكم ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع .

نوح آية) فان خروج الماء من تنور معد للنار غير متوقع خروج الماء منه آية عظيمة من آيات القدرة ومعجزة بينة لصدق دعوى الرسالة (وطافت بالبيت اسبوعاً) قيل المراد منه فعل كل الافعال حتى طواف النساء (ثم استوت على الجودى) قيل هو جبل فى نجف أمير المؤمنين عليه السلام وفى القاموس هو جبل فى الجزيرة وروى أنه تعالى أوحى الى الجبال «انى واضع سفينة نوح عبدى على جبل منكن فتطاولت وشمخت و تواضع الجودى فضربت السفينة بجوء جؤها الجبل» .

(يقول الله عزوجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) أى منصب قال القاضى وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها (وفجرنا الارض عيونا) أى فجرنا عيون الارض الا أنه علق الفعل على الارض للمبالغة حتى كانها كلها صارت عيونا منفجرة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض (على أمر قد قدر) أى على مقدار قدره الله فى الازل من غير زيادة ونقصان أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح (وحملناه على ذات ألواح ودسر) أراد بها السفينة بذكر صافها للدلالة على كمال قدرته والدسر بالضم وبضمتين جمع الدسار وهو المسمار والخيط من ليف يشد بها ألواح السفينة (ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع) الظاهر أن الضمير المجرور و

٤٢٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاءت امرأة نوح عليه السلام وهو يعمل السفينة فقالت: إنّ التنّور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعاً حتّى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فقام الماء فلمّا فرغ من السفينة جاء إلى الخاتم ففضّه و كشف الطبق ففار الماء.

٤٢٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة الّتي فطر الناس عليها وأخذ ميثاقه على نوح عليه السلام وعلى النبيّين عليهم السلام أن يعبدوا الله تبارك وتعالى ولا يشركوا به شيئاً وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعة فلبث فيهم نوح ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً و علانية فلمّا أبوا وعتوا قال: «ربّ إنّي مغلوب فانتصر» فأوحى الله جلّ وعزّ إليه «أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلذلك قال نوح عليه السلام: «ولا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً» فأوحى الله عزّ وجلّ إليه «أن اصنع الفلك».

٤٢٥ - عنه، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن الحسن بن عليّ، عن عمر بن أبان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ نوحاً عليه السلام لمّا غرس النّوى مرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غرّاساً

فاعل نقص راجعان الى المسجد وأن المراد بالنقص النقص الاول بالطوفان فلا يستبعد زجر سفينة طولها ألف ومائتا ذراع في وسطه، (كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد) التوحيد الاقرار بانه تعالى واحد لا شريك له في الوجود و الوجوب الذاتيين ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النية والعمل عن أن يكون لغيره تعالى فيها نصيب، و الانداد جمع الند - بالكسر - و هو مثل الشيء الذي يضاده في اموره ويناده اي يخالفه (وهي الفطرة التي فطر الناس عليها) نبه به على أن الولادة تقع على ذلك حتى يقع التغيير من الابوين أو من غيرهما والى هذا ميل بعض العامة وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقاً قابلا للهداية وادراك الحق و متهيأ لهما لافطرة الاسلام والتوحيد و ذلك الاستعداد موضوع في العقول وانما يمنعها عنهما الابوان أو غيرهما وقال بعضهم المراد بها ماسبق في العلم الازلي من سعادة أو شقاوة (أخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبين - اه) يعني أن هذه طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان وهذا وان كان خبراً لكن معناه الامر بالقيام عليها (حتى اذا طال

حتّى إذا طال النخل وكان جبّاراً طوالاً قطعه ثمّ نحته فقالوا : قدقعد نجّاراً، ثمّ ألّفه فجعله سفينة فمرّوا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قدقعد ملاّحاً في فلاة من الأرض حتّى فرغ منها .

٤٢٦ - عليّ ،عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثّوريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين [ذراعاً] وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط ثمّ استوت على الجوديّ .

٤٢٧ - محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل الجعفيّ ؛ وعبدالكريم بن عمرو ؛ وعبدالحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية الّتي قال الله عزّ وجلّ : «ثمانية أزواج من الضّأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين» فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربّيها الناس ، والزّوج الآخر الضّأن الّتي تكون في الجبال الوحشيّة اُحلّ لهم صيدها ، ومن المعز اثنين زوج داجنة يربّيها الناس والزّوج الآخر الظبي التي تكون في المفاوز ومن الابل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الاخر البقر الوحشيّة وكلّ طير طيّب وحشيّ [أ] وإنسي، ثمّ غرقت الأرض .

٤٢٨ - محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن داود بن أبي يزيد عمن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ارتفع الماء على كلّ جبل وعلى كلّ سهل خمسة عشر ذراعاً.

٤٢٩ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وثلاثمائة سنة منها

النخل وكان جبارا طوالا) الجبار بالتشديد العالي وهو من ابنية المبالغة وتسمى النخلة العالية جبارة لطولها وعظمتها التى تفوت يد المتناول (ويقولون قدقعد ملاحا فى فلاة من الارض) الظاهر أنهم لم يعرفوا قبل ذلك ملاحا ولم يروا سفينة جرت على الماء فكانهم علموا ذلك باخبار نوح عليه السلام عنه حين اراد نجر السفينة (وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط) الظاهر أن سبعة اشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا يدل على الترتيب فلا ينافى تأخر السعى عن طواف الزيارة ويمكن أن يراد بالطواف طواف النساء فانه بعد السعى لطواف الزيارة (حمل نوح فى السفينة الازواج الثمانية - اه) يعنى حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجاً الذكر والانثى لبقاء النسل والداجن الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم وهى الاهلية

ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم و خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار وأسكن ولده البلدان ثمّ إنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: السلام عليك فردّ عليه نوح عليه السلام قال ماجاء بك ياملك الموت ! قال جئتك لأقبض روحك . قال : دعني أدخل من الشمس إلى الظلّ فقال له : نعم ، فتحوّل ثمّ قال: ياملك الموت كلّ مامرّ بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظلّ فامض لما اُمرت به فقبض روحه عليه السلام.

٤٣٠- محمّد بن أبي عبدالله ،عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وعبدالكريم بن عمرو ، وعبدالحميد بن أبي الدّيلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة ، ثمّ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : يا نوح إنّه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فانّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالم تعرف به طاعتي و تعرف به هداي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبيّ ومبعث النبيّ الاخر ولم أكن أترك النّاس بغير حجّة لي وداع إليّ وهاد إلى سبيلي وعارف بامري ، فانّي قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجّة لي على الاشقياء قال : فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة إلى سام وأمّا حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به، قال: وبشّرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام وأمرهم أن باتّباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصيّة في كلّ عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم.

٤٣١ - عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العبّاس ، عن الحسن بن عبدالرّحمن ، عن

(ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا) دل على تحقق هذا المقدار فى الكل ولاينافي الزيادة عليه في البعض فلايلزم تفاوت سطح الماء في الارتفاع والانخفاض تفاوتا فاحشا مستبعداً طبعا وعادة مانعا من جرى السفينة.

قوله (ياملك الموت كل مامر بى من الدنيا مثل تحويلى من الشمس الى الظل) فى القلة والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب المبالغة في التعبير عن التعلق بالزائل أو باعتبار أن الزيادة والنقصان في الماضى أمر وهمى اعتبارى و فيه زجر لكل أحد عن التمسك بالدنيا و ان رجا طول العمر فكيف مع قصره (فانظر الى الاسم الاكبر - الخ) مر هذه الاسماء وفيه تنبيه على ان النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى ولامدخل لعقول البشر فيها كما مر (أن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم) أى يلومونهم أو يقطعونهم قطعة قطعة بنسبة القبايح اليهم بالهجو ونحوه من فرى فلانا كرضى اذا لامه أو من فراه يفريه اذا شقه وقطعه على جهة الافساد ومنه حديث حسان ولافرينهم فرى الاديم أى لاقطعنهم بالهجاء كما يقطع الاديم وفي بعض النسخ و

عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إنّ بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ؟ فقال لي : الكفّ عنهم أجمل ، ثمّ قال : والله يا أبا حمزة إنّ الناس كلّهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا ، قلت : كيف لي بالمخرج من هذا فقال لي : يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدلّ عليه أنّ الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع الفيىء ثمّ قال عزّ وجلّ «واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فنحن أصحاب الخمس والفيىء وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمّس فيضرب على شيء منه إلّا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالا ولو قد ظهر الحقّ لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتّى أنّ الرّجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك و قد أخرجونا وشيعتنا من حقّنا ذلك بلا عذر ولا حقّ ولا حجّة .

قلت : قوله عزّ وجل : «هل تربّصون بنا إلّا إحدى الحسنيين» قال : إمّا موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام ونحن نتربّص بهم مع ما نحن فيه من الشدّة «أن يصيبهم الله بعذاب من عنده» قال : هو المسخ «أو بأيدينا» وهو القتل . قال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله : « قل تربّصوا فانّا معكم متربّصون» والتربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم.

٤٣٢- وبهذا الاسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين ✩ إن هو إلّا ذكر للعالمين» قال: هو أمير المؤمنين

يعيرون من التعيير (فقال لي الكف عنهم أجمل) لان فيه تحرزاً عن المجازاة بالمثل او أشد (ثم قال يا أبا حمزة ان الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا الشيعة - اه) تبيان ذلك على ما ذكر فيه وفي غيره من الروايات أن نصف الغنيمة وكل الانفال والخراج بل كل ما في الدنيا للامام عليه السلام يعطى من يشاء ويملكه ما يشاء فما تصرفوا فيه من الاماء وقيمها ومهور النساء فقد حرمه عليهم فهم لذلك أولاد بغايا وأما الشيعة فقد أحله لهم لطيب ولادتهم (ولا خمس يخمس) أى يؤخذ وفي القاموس خمسهم أخمسهم بالضم أخذت خمس أموالهم (فيضرب على شيء منه) أى فيمسكه يقال ضرب على يده اذا امسك والبواقي ظاهرة (ولو قد ظهر الحق وهو قيام القائم عليه السلام لقد بيع الرجل الكريمة علية نفسه أى العزيزة والتأنيث باعتبار الفاعل وهو النفس (فيمن لا يريد) شراؤه للاهانة به أو لكثرة هذا الصنف ، ولا يزيد بالزاى المعجمة أى لا يزيد في ثمنه احتمال (وما

عليه السلام «ولتعلمنّ نبأه بعد حين» قال: عند خروج القائم عليه السلام وفي قوله عزّ وجلّ: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا كما اختلف هذه الاُمّة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الّذي مع القائم الّذي يأتيهم به حتّى ينكره ناسٌ كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

وأمّا قوله عزّ وجل: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإنّ الظالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ وجلّ ما أبقى القائم عليه السلام منهم واحداً. وفي قوله عزّ وجلّ: «والذين يصدّقون بيوم الدين» قال: بخروج القائم عليه السلام. وقوله عزّ وجلّ: «والله ربّنا ما كنّا مشركين» قال: يعنون بولاية عليّ عليه السلام. وفي قوله عزّ وجلّ: «وقل جاء الحقّ وزهق الباطل» قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل.

٤٣٣ ـ عنه، عن عليّ بن الحسن، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ✿ إنّه ليس له سلطانٌ على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون»؟ فقال: يا أبا محمّد يسلّط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلّط على دينه! قد سلّط على أيّوب عليه السلام فشوّه خلقه ولم يسلّط على دينه وقد يسلّط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلط على دينهم قلت: قوله تعالى: «إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والّذين هم به مشركون» قال: الّذين هم بالله مشركون يسلّط على أبدانهم وعلى أديانهم.

٤٣٤ ـ عنه، عن عليّ بن الحسن، عن منصور، عن حريز بن عبدالله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متّكيء عليّ فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبة فقال: يا فضيل هكذا كان يطوّفون في الجاهليّة

أنا من المتكلفين) المتكلف المتعرض لما لا يعنيه.

(والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القايم عليه السلام) لاينا فيه التفسير بيوم القيامة أيضاً لان الاية الواحدة لها معان كثيرة (فقال يا أبا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه) [illegible] من الاية الاولى والاية الثانية فان الاولى يدل على ان لها سلطاناً والثانية على أنه لا سلطان له. (يا فضيل(١) انظر اليهم منكبين(١) على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخوا) من لبيان الجنس او للتبعيض وانظر اما على صيغة المتكلم أو الامر، والانكباب

---

(١) كذا.

لايعرفون حقّاً ولايدينون ديناً ،يا فضيل انظر إليهم مكبّين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخوا بهم مكبّين على وجوههم ثمّ تلا هذه الاية :«أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أمن يمشي سويّاً على صراط مستقيم» يعني والله عليّاً عليه السلام والاوصياء ، ثمّ تلا هذه الاية : «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون »أمير المؤمنين عليه السلام يا فضيل لم يتسمّ بهذا الاسم غير علي عليه السلام إلاّ مفتر كذّاب إلى يوم البأس هذا . أما والله يا فضيل مالله عزّ ذكره حاجّ غيركم ولا يغفر الذّنوب إلاّ لكم ولا يتقبّل إلاّ منكم وإنّكم لاهل هذه الاية: « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم و ندخلكم مدخلا كريماً ».

يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصّلاة وتؤتوا الزكاة وتكفّوا ألسنتكم وتدخلوا الجنّة ، ثمّ قرأ «ألم تر إلى الّذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصّلاة و آتوا الزكوة» أنتم والله أهل هذه الاية .

٤٣٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب ،عن محمّد بن سلمان الازدي، عن أبي الجارود؛ عن أبي إسحاق ، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (بظلمه وسوء سيرته) والله لا يحبّ الفساد ».

٤٣٦ ـ سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام «والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت ».

٤٣٧ ـ عليّ بن أبراهيم ،عن أحمد بن محمّد ،عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان عن أبي جرير القمّي ـ وهو محمّد بن عبيدالله وفي نسخة عبدالله ـ عن أبي الحسن عليه السلام « له ما في السّموات وما في الارض (وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرّحمن الرّحيم) من ذا الذي يشفع عنده إلاّ باذنه ».

٤٣٨ ـ محمّد بن خالد ، عن حمزة بن عبيد ،عن إسماعيل بن عبّاد ، عن أبي عبدالله عليه السلام «ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء» و آخرها «وهو العليّ العظيم» والحمد لله ربّ العالمين و آيتين بعدها .

محمول على الحقيقة لانه عليه السلام رآهم على الصورة المبدلة المسخية وحمله على التشبيه محتمل . (واذا تولى سعى في الارض _اه) فيه وفيما بعده من الاحاديث دلالة على وقوع

٤٣٩ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عن أبيه، عن أبي بكر بن محمّد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقرأ «وزلزلوا (ثمّ زلزلوا) حتّى يقول الرّسول».

٤٤٠ - عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليِّ بن أسباط، عن عليِّ بن أبي حمزة عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام «واتّبعوا ماتتلوا الشياطين (بولاية الشياطين) على ملك سليمان» ويقرأ أيضاً: «سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة (فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرَّ ومنهم من بدَّل) ومن يبدِّل نعمة الله من بعد ما جاءته فانَّ الله شديد العقاب».

٤٤١ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبدالرَّحمن بن حمّاد، عن محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن الفيض قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يمرض منّا المريض فيأمره المعالجون بالحمية فقال: لكنّا أهل بيت لانحتمي إلا من التمر، و نتداوي بالتفّاح والماء البارد، قلت: ولم تحتمون من التمر؟ قال: لانَّ نبيَّ الله حمى عليّاً عليه السلام منه في مرضه.

٤٤٢ - عنه، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لاتنفع الحمية المريض بعد سبعة أيّام.

٤٤٣ - عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليِّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ليس الحمية أن تدع الشيء أصلا لاتأكله، ولكنَّ الحمية أن تأكل من الشيء وتخفّف.

٤٤٤ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطيِّ، عن بعض أصحابنا قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنَّ المشي للمريض نكس، إنَّ أبي عليه السلام كان إذا اعتلَّ جعل في ثوب فحمل لحاجته يعني الوضوء وذاك أنّه كان يقول: إنَّ

التغير فى الايات المذكورة والله يعلم. (واتبعوا ماتتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان) الظاهر أنه تنزيل ويمكن أن يكون تأويلا وفيه اشارة الى ماوقع فى عهد نبينا صلى الله عليه وآله (فيأمره المعالجون بالحمية - اه) حمى المريض مايضره حمية منعه اياه فاحتمى و تحمى امتنع وبالفارسية حمية پرهيز فرمودن واحتماء پرهيز كردن، (ان المشي للمريض

المشي للمريض نكس .

٤٤٥ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة أنَّ رجلا دخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال : رأيت كأنَّ الشمس طالعة على رأسي دون جسدي ؟ فقال : تنال أمراً جسيماً ونوراً ساطعاً وديناً شاملا فلو غطّتك لانغمست فيه ولكنّها غطّت رأسك أما قرأت «فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي ....» فلمّا أفلت تبرّأ منها إبراهيم عليه السلام : قال : قلت جعلت فداك إنّهم يقولون : إنَّ الشمس خليفة أوملك فقال : ما أراك تنال الخلافة ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك وأيُّ خلافة وملوكيّة أكبر من الدّين والنور ، ترجو به دخول الجنّة ، إنّهم يغلطون قلت : صدقت جعلت فداك .

٤٤٦ - عنه ، عن رجل رأي كانَّ الشمس طالعة على قدميه دون جسده ، قال ما يناله نبات من الارض من برّ أوتمر يطأه بقدميه ويتّسع فيه وهو حلالٌ إلاّ أنّه يكدّ فيه كما كدّ آدم عليه السلام .

٤٤٧ - عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبي جعفر الصائغ ، عن محمّد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ! فقال لي : يا ابن مسلم هاتها فانَّ العالم بها جالسٌ وأومأ بيده إلى

نكس) وهو بالضم عود المرض في النقاهة أو بعدها (تنال أمراً جسيماً ونورا ساطعاً وديناشاملا ـاه) كانه أراد بالامر الجسيم أمراً من امور الدنيا وارشاد الخلق وبالنور الساطع العلم وبالدين الشامل العمل به وبزوغ الشمس وشروقها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالاية لدلالة على أن طلوع الشمس وشروقها ثم أفولها كما صار دليلا للخليل عليه السلام على معرفة الحق حيث قال « وجهت وجهي ـ الاية » كذلك يصير دليلا للرائى فى المنام اليه فيدل على ماذكر، واماقوله (قلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة أوملك) فكانهم عبروا رؤياه بأنك تصير خليفة وذاملك باعتبار ان الشمس خليفة على الكواكب يجرى أثرها عليها و احتياجها فى كسب الضوء اليها فأجاب عليه السلام بأن هذا التعبير ليس بصواب لماذكر وفيه دلالة على أن الرائى لو كان من أهل بيت الخلافة والملوك لامكن ذلك فى حقه (الا انه يكد فيه) أى فى تحصيله اوفى ضبطه أوفى كليهما أو لامر يؤل اليه بسببه كماهو شأن أهل الدنيا.

(يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس و أومأ بيده الى أبى حنيفة) قدمه وسماه عالماً للتقية أو لاظهار جهله عند بعض الاصحاب ثم فى هذا الخبر دلالة على ان الرؤيا ليست على ما يعبر بها أولا لانه لم يقع تعبير أبى حنيفة ووقع تعبيره عليه السلام بعده ولانه لو كانت لاول عابر لما

أبي حنيفة ، قال : قلت: رأيت كأنّي دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت عليّ فكسّرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ ، فتعجّبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثمّ خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت جعلت فداك إنّي كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسوؤك الله ، فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبّره ، قال : فقلت له : جعلت فداك فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطىء ؟ ! قال: نعم حلفت عليه أنّه أصاب الخطأ ، قال : فقلت له : فما تأويلها قال : يا ابن مسلم إنّك تتمتّع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزّق عليك ثياباً جدداً فانّ القشر كسوة اللبّ ، قال ابن مسلم : فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرّؤيا إلاّ صبيحة الجمعة فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبتني فأمرت غلامي فردّها ثمّ أدخلها داري فتمتّعت بها فأحسّت بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب و بقيت أنا فمزّقت عليّ ثياباً جدداً كنت ألبسها في الاعياد . وجاء موسى الزوار العطّار إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالتني ، رأيت صهراً لي ميتاً وقد عانقني وقد خفت أن يكون الاجل قد اقترب ، فقال : يا موسى توقّع الموت صباحا ومساءً فانه ملاقينا ومعانقة الأموات للأحياء أطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك؟ قال : حسين فقال : أما إنّ رؤياك تدلّ على بقائك وزيارتك أبا عبدالله عليه السلام فانّ كلّ من عانق سميّ الحسين عليه السلام يزوره إن شاء الله.

٤٤٨ ـ إسماعيل بن عبدالله القرشيّ قال : أتى إلى أبي عبدالله عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله رأيت في منامي كأنّي خارجٌ من مدينة الكوفة في موضع أعرفه و

خطأه عليه السلام وهذا ينافي ظاهر ما سيجيىء عن أبي الحسن عليه السلام قال «الرؤيا على ما يعبر» وقال عليه السلام «امرأة رأت أن جذع بيتها انكسر فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال عليه السلام زوجك يقدم وهو صالح وقد كان غايباً فقدم كما قال، ثم رأت هذه الرؤيا ثانية فقصت على النبي صلى الله عليه وآله فعبرها بمامر، ثم رأتها ثالثة فقصت على رجل أعسر فقال يموت زوجك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال ألا كان عبرلها خيراً» فان فيها أيضاً دلالة على أن الرؤيا على وفق ما يعبر والجواب المراد أن الرؤيا تجيىء على وفق ما يعبر في بعض الاحيان لان التعبير قد يؤثر في النفس من باب التطير والتفأل لا دائماً فلا منافاة . (رأيت صهراً لي ميتاً ـ اه) الصهر بالكسر القرابة وزوج بنت الرجل وزوج اخته وأبو امرأته (وكان شبحاً

كانّ شبحاً من خشب اورجلا منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوّح بسيفه وأنا أُشاهده، فزعاً مرعوبا فقال له عليه السلام: أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته، فاتق الله الّذي خلقك ثمّ يميتك فقال الرّجل: أشهد أنّك قد اوتيت علماً واستنبطته من معدنه أُخبرك يا ابن رسول الله عمّا [قد] فسّرت لي إنّ رجلا من جيراني جاءني و عرض عليّ ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير لما عرفت أنّه ليس لها طالبٌ غيري فقال أبوعبدالله عليه السلام: وصاحبك يتولاّنا ويبرأ من عدوّنا؟ فقال: نعم يا ابن رسول الله رجل جيّد البصيرة مستحكم الدّين وأنا تائب إلى الله عزّ وجلّ وإليك ممّا هممت به ونويته فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصباً حلّ لي اغتياله فقال: أدّ الامانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام.

٤٤٩ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن عبدالملك بن أعين قال قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت، فقال: مالك؟ فقلت: كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبي قوّة، فقال: أما ترضون أنّ عدوّكم يقتل بعضهم بعضاً وأنتم آمنون في بيوتكم: إنّه لو قد كان ذلك أُعطي الرّجل منكم قوّة أربعين رجلا وجعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الارض وخزّانها.

من خشب أورجلا منحوتاً من خشب على فرس يلوح بسيفه وأنا أشاهده فزعاً مرعوباً) لوح بسيفه وألاح به لمع به (فقال عليه السلام أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشة _ اه) أي فيما يعيش به، يقال: اغتاله و غاله أهلكه واخذه من حيث لم يدر، والوكس كالوعد النقصان والتنقيص لازم متعد والنصيحة طلب الخير للمنصوح وكانه أول رؤياه بالالهام والتعليم الرباني، ويحتمل انه استنبط أن ذلك الرائى منافق يريد اغتيال غيره من قوله تعالى «كانهم خشب مسندة» وقد فسر بعض المعبرين الخشب بالمنافق نظرا الى هذه الاية فذلك الشبح الخشبى كان مثاله وذلك الفرس الخشبى كان نفاقه وكما أن المنافق فى ترويج أمره راكب على فرس النفاق الذى لايكون أمره رايجاً ولايوصل صاحبه الى منزل كذلك الفرس الخشبى وسيف ذلك الشبح قصد الرائى اهلاك غيره وأما كون الاغتيال فى أمر المعيشة فيحتمل أنه مستنبط من ركوبه على الفرس لان الفرس قد يأول بالدنيا وسعة المعاش و لانه سبب لازدياد الرزق والتوسعة فى المعيشة وطلب الدنيا كما فى بعض الروايات والله يعلم (وجعلت قلوبكم كزبر الحديد _ اه) الزبر و الزبر جمع زبرة وهى القطعة من الحديد (لوقذف بها

٤٥٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبد الرّحمن بن أبي هاشم ، عن سفيان الجريري ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرّة بعد مرّة وهو يقول وشبّك أصابعه بعضها في بعض ثمّ قال : تفرّجي تضيّقي وتضيّقي تفرّجي ، ثمّ قال : هلكت المحاضير و نجا المقرّبون وثبت الحصى على أوتادهم ، اقسم بالله قسماً حقّاً إنّ بعد الغمّ فتحاً عجباً .

٤٥١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسّر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يا ميسّر ! كم بينكم وبين قرقيسا ؟ قلت هي قريب على شاطىء الفرات فقال : أما إنّه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ

الجبال لقلعتها) لقوتها وشدتها وصلابتها وكنتم (قوام الارض وخزانها) في بعض النسخ «و جيرانها» جمع الجار ، والمراد به الناصر المجير الذي يجير من أراد ويؤمنه من أن يظلم (و سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد اخرى) وهو يقول (وشبك) أي وقد شبك أصابعه (بعضها في بعض ثم قال تفرجي تضيقي وتضيقي تفرجي) دلت الاية والرواية والتجربة على أن بعد كل ضيق وشدة فرجا ومن كلامه عليه السلام «أدنى ما يكون الفرج عند مضيق الامر» والحمل للمبالغة في اتصال أحدهما بالاخر وتشبيك الاصابع تمثيل للابضاح ولو جعل تفرجي وتضيقي خطاباً للاصابع مع بعده كان فيه اشارة الى ماذكرنا (ثم قال هلكت المحاصير) أي المستعجلون ظهور الصاحب عليه السلام الموقتون له وقد مرت هذه اللفظة وتصحيحها في ذيل حديث نوح عليه السلام (ونجا المقربون) الذين يسلمون ظهوره ويقرون به غير موقتين له روى المصنف في باب كراهة التوقيت باسناده عن عبدالرحمن بن كثير قال «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك أخبرني عن هذا الامر الذي ننتظره متى هو؟ فقال : يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون» (وثبت الحصى على أوتادهم) الضمير للمقربين وهذا كناية عن ثباتهم في مقام الصبر على أذى الاعداء وتحملهم مكاره الضيق وشدايد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصرصر شبهات المعاندين ولا تتحرك أوتادها بحصيات مفتريات المخالفين ، وهذه العبارة كالمثل في مقام الشدايد ثم أقسم بالقسم البار تأكيداً لمضمون ماسبق (فقال أقسم بالله قسماً حقاً ان بعد الغم) الذي لحقنا ولحق شيعتنا بتسلط الاعداء ونزول الشدايد والبلاء (فتحاً عجباً) وهو ظهور الصاحب عليه السلام واستيلاؤه على مشارق الارض و مغاربها (يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسيا) في بعض النسخ قرقيسا بالكسر بلد على الفرات سمي بقرقيسا بن طهمورث ، والوقعة المحاربة وكانها ماوقع بين أبي مسلم ومروان الحمار وعساكره

خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها مادامت السماوات والارض مأدبة للطير تشبع منها سباع الارض وطيور السماء ، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية قال: وروى غير واحد وزاد فيه : وينادي مناد هلمّوا إلى لحوم الجبّارين.

٤٥٢ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كلّ راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزّ وجلّ .

٤٥٣ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : ياشهاب يكثر القتل في أهل بيت من قريش حتّى يدعى الرّجل منهم إلى الخلافة فيأباها ، ثمّ قال : ياشهاب ولا تقل: إنّي عنيت بني عمّي هؤلاء ، قال شهاب : أشهد أنّه قد عناهم .

و استيصالهم أوماوقع بين هلاكو والمستعصم واستيصاله بنيعباس وقوله مأدبة صفة لوقعة أو خبر مبتدأ محذوف أي هي مأدبة للطير والسباع تأكل لحومهم والمشهور في المأدبة ضم الدال وقد تفتح وهي طعام يصنع لدعوة أو عرس (يهلك فيها قيس ولا يدعا لها داعية) الظاهر أن ضمير لها لقيس باعتبار القبيلة وأن الواو للحال وفي النهاية يدعا له أي ينسب اليه فيقال فلان بن فلان وفي القاموس داعية اللبن بقيته التي في الضرع بعد الحلب يقال دعا في الضرع داعية أبقا ها فيه سميت بها لانها تدعو ماوراه وتنزله وفيه أيضاً الداعية صريخ الخيل في الحروب ، والمعنى على الاول لاتنسب اليها نفس داعية تدعو الانتساب اليها ، وعلى الثاني لاتبقى لها بقية ، و على الثالث لاتطلب لها خيول صارخة ومن يقوم بطلب دمائهم لعدم وجوده ، و يحتمل أن يكون الضمير للوقعة والو او للعطف والانسب حينئذ هو المعنى الاخير والله أعلم .

(قال وروى غير واحد وزاد فيه وينادي مناد هلموا الى لحوم الجبارين) فاعل قال محمد ابن يحيى ويحتمل غيره والمنادي اما ملك أو انسان، وهلم بضم اللام بمعنى تعال مركب من هاء للتنبيه ومن لم أي ضم نفسك الينا وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر و المؤنث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع فيقول هلم وهلما وهلموا وهلمي وهلمن والظاهر أن وهملوا خطاب للطيور والسباع وضمير العقلاء باعتبار تشبيهها باناس يدعون الى مأدبة (كل راية ترفع قبل قيام القائم) عليه السلام وان كان رافعها يدعو الى الحق (فصاحبها طاغوت يعبدون من دون الله) الطاغوت الشيطان و الاصنام وكل مايعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالضم وصفه له (ولا تقل اني عنيت بني عمي هؤلاء) اشارة الى بني عباس لا الى بني الحسن فانها احتمال بعيد (فاما

٤٥٤ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الناس لمّا صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلّا نظراً للنّاس وتخوّفاً عليهم أن يرتدّوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الأحبّ إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدّوا عن جميع الاسلام وإنّما هلك الّذين ركبوا ما ركبوا ، فأمّا من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه النّاس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فانّ ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام ولذلك كتم عليّ عليه السلام أمره وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً .

٤٥٥ - حدّثنا محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عبدالرّحيم القصير قال : قلت لأبي

من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين عليه السلام فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام) قال الفاضل الاردبيلي المخالف الجاهل المحض الذى لم يعرف الحق بحيث لا يعد مقصر الوجد اوعد مقصراً فى الجملة حيث دل عقله على التفتيش و ما فعل لتقصير أو لجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة ووجدت قريباً الى هذا المعنى فى بعض الاخبار بل انه كل من لم يبرأ وليس بعدولنا يرجي له الجنة وليس ببعيد من كرم الله و كرمهم عليهم السلام. أقول لعل مراده ببعض الاخبار هذا الخبر الا أنه ضعيف بالارسال مع أن الحسن واقفى وان كان ثقة ثم قال وأما الذين يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلد فى النار وعبادتهم غير مقبولة عند الله ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض الافعال الحسنة من الله أما فى الدنيا اوفى الاخرة بتخفيف عقاب ما كما قيل فيمن لم يستحق دخول الجنة والثواب فيها وكذا من كان معانداً أومقلداً للاباء أولمن تقدمه من العلماء مع معرفته للحق فى الجملة كما حكى عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل متهاونا فى الدين ومتغافلا عن الحق وعن التأمل فيه لقلة التقيد به وعدم اعتباره ذلك وذلك أيضاً كثير ولهذا نجد نقل العلماء والعظماء منهم حكايات وأخباراً دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يرون من الاخبار فى الصحاح أن الائمة اثنى عشر وما نقلوا فى آية التطهير من حصر أهلها فى آل العباو آية المباهلة وخبر «انى تارك فيكم الثقلين» وانه لابد لكل زمان اماماً فانه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان القياس فى الاصول لا يجزى وان الاجماع لا يكون حجة الا اذا كان له سند وان القياس له شرايط وفيه الاختلافات الكثيرة و الاعتراضات

العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يسندون أصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان الابعض من في المدينة في ذلك الزمان مسنداً الى قياس بصلوة خلفه برضى عنه صلى الله عليه وآله [وانه أمر اخروى والامامة أمر دنيوى] فيرضى له أيضاً مع أنهم صرحوا في بابها بأنها رياسة عامة في الدين والدنيا مع تجويزهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوه من النصوص بسبب ذلك مع نقلهم أن علياً عليه السلام ما بايع الابعد فوت فاطمة عليها السلام وبالجملة من تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء آخر مذكور في طرقنا لجزم اما بجنونهم أو قلة مبالاتهم أو غفلتهم ومثل ماروى أن ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين ، وهم يقولون قد يكون غيره أفضل منه بمعنى أكثر ثواباً ومثل ماقال شارح التجريد ان معنى قول عمر بيعة أبي بكر فلتة من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى خلاف كاد أن يظهر عندها فاقتلوه ، وهل يمكن مثل هذا التقدير في الكلام مع أنه ينافي معنى الفلتة وهو ظاهر لاخلاف فيه ، ومثل ماقال الشريف في الهيات شرح المواقف: الاجتهاد وقد يكون صوابا وقد يكون خطاء وليس فيه عقاب و قصور مثل تخلف الاولى والثاني عن جيش أسامة حين أمرهم النبي صلى الله عليه وآله بالرواح معه وقالوا ليس مصلحة في أن نترك النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحالة التي يمكن مفارقة الدنيا وتخلي المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي صلى الله عليه وآله ايتوني بالدوات والقلم الحديث فقال الثاني أن الرجل ليهذر ، حسبنا كتاب الله ، فقالوا ان ذلك القول منه من باب الاجتهاد ولم يعلموا ان رد قول الرسول والعمل بخلافه كفر محض ومثل ماقال العضدي في توجيه انكار الثاني العدول من الافراد الى التتمع حين أمر النبي صلى الله عليه وآله من لم يسق الهدى بذلك مع عدم سياقه وقال نغتسل والنبي أغبر ، فقال العضدي انه دليل على تقديم فعله على قوله عند التعارض وما علم أن لاتعارض هنا لان فعله وعدم عدوله عليه السلام لانه ساق الهدى وقوله وأمره بالعدول لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم ، ومثل ما بالغ ابن أبي الحديد في كون الخطبة الشقشقية منه عليه السلام وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقد اطلع على النكاية التي فيها حتى قال فيشكل الامر علينا لاعلى الشيعة ثم أجاب بأنه وقع لترك الاولى وهل يقول العاقل مثل هذه الاقاويل التي لايعذر صاحبها اصلا فهؤلاء و أمثالهم مخلدون في النار ، ويمكن حمل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعاتهم وعباداتهم على هؤلاء .

(قلت لابي جعفر عليه السلام ان الناس يفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا ـ اه) لا وجه لفزعهم لانهم نقلوا في صحاحهم مايدل على ان ارتدادهم منه ماذكر قبل ذلك بسبعة أوراق و

. . . .

منه مارواه مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه و آله حديثين قدرأيت أحدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزل في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه مثل الوكت . ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمرد حرجته على رجلك فنفطفتراه منتبراً وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لايكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أميناً حتى يقال للرجل ماأجلده ما أطرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلماً ليردنه على دينه وان كان نصرانياً أويهودياً ليردنه على ساعيه فاما اليوم فما كنت أبايع منكم الافلانا و فلانا انتهى ، قال محيي الدين شارح مسلم الجذر بالجيم والذال المعجمة الاصل من كل شيء ونزول الامانة في جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه تعالى في تلك القلوب قابلية التزام حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاهما من خلقت فيه تلك القابلية ثم رفعت وانتزعت عنهم الافي أفراد من الناس ومات حذيفة في خلافة عثمان و الوكت الاثر اليسير والمجل بفتح الميم وسكون الجيم أوفتحها تنفط اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نفط ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل ومنتبر معناه مرتفع. و قال المازري والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها واعتقاب الظلمة اياها بجمر دحرج على رجل فاثر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذى هو التنفط وبالجملة المقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الخوف فيها حتى لايبقى فيها الامثل الوكت ، ثم مثل المجل وقوله ايكم بايعت فسره الابي شارح مسلم بالبيع أى لايؤمن على البيع والشراء الاالقليل برفع الامانة وحمله القرطبي شارح مسلم على بيعة الخلافة و فسر الساعي بالعامل. أقول اذا مات حذيفة في خلافة عثمان كماصرح به محيي الدين وانه رأى رفع الامانة عن الصحابة ورأى اتصافهم بالكفر كما دل عليه الحديث الا في قليل منهم فقد دل ذلك على مدعانا وهوارتدادهم بعدفوت النبي صلى الله عليه وآله وتخصيص رفع الامانة بالبيع والشراء كمافسره الابي لاوجه له بل هوفردمن أفراده فمازادوا في ذلك الاقسوة على قسوة على أن لنا أن نقول اذالم يكونوا امينا في البيع والشراء فكيف صاروا أميناً في نصب الخليفة للامة الى يوم القيامة هذا والامر الاخر الذى انتظر مجيئه حذيفة هو وقوع الفتن في الحديث الاتي كماصرح به الابي ومنه مارواه مسلم عن حذيفة قال كنا عندعمر فقال أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وماله وجاره قالوا أجل قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع

النبي صلى الله عليه وآله يذكر الفتن التي تموج موج البحر قال حذيفة فأسكت القوم فقلت أنا قال ايت لله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والارض و الاخر أسود مربداً كالكوز مخجياً لايعرف معروفاً ولا ينكر منكراً الاما أشرب من هواه قال حذيفة وحدثته أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر قال عمر أكسرا لاأبالك فلو أنه فتح لعله كان يعاد ، قال لا بل يكسر، قال الاصمعي سكت القوم صمتوا واسكتوا أطرقوا و عوذا بالذال المعجمة من الاستعاذة أي يعرض الفتن على القلوب يلصقها مثل لصوق الحصر وتأثيرها بجنب النائم علها عوذ بالله و اشربها أي حلت منه محل الشراب وقوله مثل الصفا في أنه لا يلصق به شيء من الفتن كما لا يلصق به شيء، و مربد مثل محمر معنى لاصورة يسير بياض في سواد والمخجي المنكوس المائل الذى لايقع فيه شيء وأن بينك وبينها باباً أي لايخرج شي منها في حيوتك. اكسرا أي أيكسر كسراً استعظم الكسر لانه انما يكون عن غلبة واكراه ولا يرجى اعادته بخلاف الفتح. لاأبالك كلمة يستعمل للحث على الفعل أي جد في الفعل جد من لاأب له بعينه. أقول هذا الحديث يدل على وقوع الفتنة وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعد عمر لايكون سنداً لانه لم ينقله من باب الرواية ولئن سلم فنقول ماوقع بعد عمر من الفتن هو فتنة طلحة وزبير وعايشة ومعاوية وأهل نهروان وأكثر أصحابهم فكيف يدعون ان الصحابة لم يرتدوا ولا يصح نسبة الارتداد اليهم ، فاذا ثبت هذا ثبت أن نسبة الارتداد اليهم بعد النبي صلى الله عليه وآله ليس مستبعداً لاجل أنهم كانوا من أصحابه ومنه ماروواه أيضاً عن جابر قال قال رسول الله «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبن عنها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من بين يدي» وفي رواية «انا اخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقمحون في النار» وفي اخرى «أنا آخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيها» قال محيي الدين الفراش الذى يطير كالبعوض وقيل هو الطير الذى يتساقط في النار والحجزة معقد الازار و السراويل واذا اخذ الرجل من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه والتقحم التقدم والوقوع في الاهوية وشبهها، فقد شبه عليه السلام دخول الصحابة وغيرهم ممن ارتد عن دينه في نار الاخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا لجهله وعدم تمييزه وتخصيص الذم بما عدى الصحابة تخصيص بلا مخصص ومحض الحمية الجاهلية ومن العجايب أنهم مع ذلك يدعون أن كل واحد من الصحابة عدل وذلك قول من لم يشم رائحة صدق ودليل وأيضاً روى مسلم في كتاب الامارة أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر ذات يوم الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال لاالفين أحدكم يجيء يوم القيامة

فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهليّة ، ياسعد أنت المرجّا ، وشعرك المرجّل ، وفحلك المرجّم .

٤٥٦ ـ حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن غير واحد من أصحابه عن أبان بن عثمان ، عن أبي جعفر الاحول ، والفضيل بن يسار ، عن زكريّا النقاض عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من اتّبع هارون عليه السلام ومن اتّبع العجل وإنّ أبابكر دعا فأبى عليّ عليه السلام إلاّ القرآن وإنّ عمر دعا فأبى عليّ عليه السلام إلاّ القرآن وإنّ عثمان دعا فأبى عليّ عليه السلام إلاّ القرآن وإنّه ليس من أحد يدعو ـ إلى أن يخرج الدّجّال ـ إلاّ سيجد من يبايعه ومن رفع رأية ضلا[لة] فصاحبها طاغوت .

على رقبة بعيرله رغاء يقول: يارسول الله أغثني فأقول لاأملك لك شيئاً قد أبلغتك ـ الحديث، قال الابي هذا خطاب مواجهة وفيه دلالة على عدم عدالة الصحابة ثم قال : ولا بعد في ذلك لانه صلى الله عليه وآله قد جلد في الخمر وقطع في السرقة .

(ان الانصار اعتزلت) عن الدين أو عن المهاجرين أو عن أمير المؤمنين عليه السلام (فلم تعزل بخير وجعلوا يبايعون سعداً) سعد بن عبادة من أشراف الانصار (وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية) في القاموس الرجز بالتحريك ضرب من البحر ووزنه مستفعلن ست مرات سمى به لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وانما هو انصاف أبيات واثلاث و الارجوزة كالقصيدة منه والجمع أراجيز وقد رجز وارتجز ورجز به رجزة انشد أرجوزة (ياسعد أنت المرجا وشعرك المرجل وفحلك المرجم) أي أنت الذي تأمل حصول المقاصد منه من الترجية و هي ضد اليأس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعله المترفون والمتنعمون، والمرجم امامن جعل على قبره الرجمة بالضم وهي الحجارة. او من رجم في المعارك ورمى فيها، أومن لايوقف على حقيقة أمره لفخامته والفحل على الاول الخصم المدعى للغلبة أو المساواة، وعلى الاخيرين أبو المخاطب أوهو على سبيل الكناية كما في قولك مثلك لايبخل . (وانه ليس من أحد يدعو) أي الى بدعة حذفت للتعميم ولقرينة المقام (الى أن يخرج الدجال الا سيجد من يبايعه) أي الى زمان خروجه والمراد به جميع زمانه المتصل آخره بزمان نزول عيسى وظهور الصاحب عليهما السلام فلا يرد أن الى تفيد خروج ما بعدها عن الحكم المذكور وليس كذلك في السين في «سيجد» لمجرد التأكيد كما صرح به صاحب الكشاف في قوله تعالى «سنكتب ماقالوا» (ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت) وهي كل راية رفعت قبل قيام القائم عليه السلام كما مر .

(حديث أبي ذر رضى الله عنه)

٤٥٧ ـ أبوعليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن عبدالله بن محمد ، عن سلمة اللّؤلؤى ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ألا اُخبركم كيف كان إسلام سلمان و أبي ذرّ فقال الرّجل وأخطأ : أمّا إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني باسلام أبي ذرّ فقال: إنّ أباذرّ كان في بطن مرّ يرعي غنماً له فأتي ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهشّ عليه أبوذرّ ثمّ قال له أبوذر : ما رأيت ذئباً أخبث منك ولاشرّا ، فقال له الذئب : شرّ والله منّي أهل مكّة بعث الله عزّ وجلّ إليهم نبيّاً فكذبوه وشتموه فوقع في اُذن أبي ذرّ ، فقال لامرأته :هلمّي مزودي وأداوتي وعصاي ، ثمّ خرج على رجليه يريد مكّة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به ، حتّى بلغ

(حديث ابى ذر رضى الله عنه) قال القرطبى أبوذر اسمه جندب بن جنادة، من كبار الصحابة، أسلم بعد أربعة ، ثم انصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم عام الحديبية بعد أن مضت بدر وأحد والخندق وكانت غلب عليه التعبد والتزهد ودخل بعد موت النبى صلى الله عليه و آله الشام فوقع بينه وبين معاوية نزاع فشكاه معاوية الى عثمان فأقدمه عثمان المدينة ثم خرج الى الربذة فأقام فيها فى موضع منقطع الى أن مات سنة اثنتين وثلاثين فصلى عليه ابن مسعود عن منصرفه من الكوفة فى ركب ولم يوجد له ما يكفن فيه فكفنه رجل من أهل الركب فى ثوب من غزل امه وكان أوصى أن لا يكفنه أحد ولى شيئاً من أعمال السلطان و خبره فى ذلك معروف انتهى.

أقول خروجه الى الشام ثم الى المدينة ثم من المدينة بعد ضرب عثمان أياه الى الربذة كان بأمر عثمان لانه كان ينقل دائماً ذمائمهم وقد ذكرنا ذلك سابقاً نقلا من كلام أصحابهم (فقال أن أباذر كان فى بطن مر يرعى غنماً له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب) بطن مرو يقال له مر الظهر ان بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة على مرحلة والهش الخبط وهو الضرب الشديد وخرط الورق من الشجر ولعله ههنا كناية عن الطرد والفعل كدب ومل، والمزود كمنبر ما يجعل فيه الزاد والاداوة المطهرة هذا وأما سبب اسلام سلمان فقيل لما وا فى رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بقبا وقال لاأدخل المدينة حتى يلحق بى على وكان سلمان كثير السؤال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد اشتراه بعض اليهود وكان يخدم نخلا لصاحبه فلما وافى عليه السلام قبا وكان سلمان عرف بعض احواله من بعض أصحاب عيسى عليه السلام وغيره فحمل طبقا من تمر وجاءهم به فقال سمعنا انكم غرباء وافيتم هذا الموضع

مكّة فدخلها في ساعة حارّة وقد تعب و نصب فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج لبن فقال في نفسه : هذا والله يدلّني على أنّ ما خبّرني الذئب وما جئت له حق ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرآهم يشتمون النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب ، فمازالوا في ذلك من ذكر النبي صلى الله عليه وآله والشتم له حتى جاء أبوطالب من آخر النّهار فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض : كفّوا فقد جاء عمّه ، قال : فكفّوا فمازال يحدّثهم ويكلّمهم حتّى كان آخر النهار ، ثمّ قام وقمت على أثره فالتفت إليّ فقال : اذكر حاجتك ! فقلت: هذا النبيُّ المبعوث فيكم ، قال :و ما تصنع به ؟ قلت : اوُمن به واُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء ألاّ أطعته فقال : وتفعل ؟ فقلت: نعم قال : فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتّى أدفعك إليه قال : بتُّ تلك اللّيلة في المسجد حتّى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وشتمه حتى إذا طلع أبوطالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض :أمسكوا فقد جاء عمّه ،فأمسكوا فمازال يحدّثهم حتّى قام فتبعته فسلّمت عليه فقال:اذكر حاجتك فقلت : النبيّ المبعوث فيكم ، قال :وما تصنع به ؟ فقلت :اومن به واصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته ،قال: وتفعل قلت:نعم ، فقال : قم معي،فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة عليه السلام فسلّمت عليه وجلست فقال لي : مـا حاجتك ! فقلت هذا النبيُّ المبعوث فيكم فقال: وما حاجتك إليه ؟قلت : اومن به واُصدّقه و أعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله قال : فشهدت قال : فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر عليه السلام فسلّمت عليه و جلست فقال لي جعفر عليه السلام: ما حاجتك ؟ فقلت: هذا النبيُّ المبعوث فيكم قال: وما حاجتك

فحملنا هذا اليكم من صدقتنا فكلوه فقال رسول الله (ص) سموا وكلوا ولم يأكل هو منه شيئاً وسلمان واقف ينظر فأخذ الطبق وانصرف وقال هذه واحدة بالفارسية ، ثم جعل في الطبق تمراً آخر فحمله فوضعه بين يديه عليه السلام فقال: رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة فحملت هذا هدية فمد عليه السلام يده وقال لاصحابه كلوا بسم الله فأخذ سلمان الطبق وهو يقول: هذا اثنان ثم دار خلف رسول الله عليه السلام فعلم عليه السلام مراده منه فارخى رداءه عن كتفه فرأى سلمان الشامة فوقع عليها وقبلها وقال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال :انى عبد ليهودى فما تأمرني فقال فكاتبه على شيء تدفعه اليه فصار سلمان الى اليهودي فقال له انى أسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بي وكاتبني على شيء أدفعه اليك وأملك نفسي فقال اليهودي أكاتبك على أن

إليه ! فقلت: اومن به واصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلاّ أطعته، فقال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، فقال فشهدت فدفعني الى بيت فيه عليّ عليه السلام فسلمت وجلست فقال ماحاجتك فقلت هذا النبيّ المبعوث فيكم قال : ماحاجتك اليه قلت اومن به واُصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الاأطعته فقال تشهد أن لااله الا الله وأنّ محمداً رسول الله ، قال : فشهدت فدفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمت وجلست ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله :ماحاجتك قلت : النبيّ المبعوث فيكم ، قال :وماحاجتك إليه ؟ قلت :اومن به واُصدّقة ولايأمرني بشيء إلاّ أطعته فقال : تشهدأن لاإله إلاّ الله،وأنّ محمداً رسول الله ، فقلت: أشهدأن لاإله إلاّ الله وأنّ محمدا رسول الله ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ياأباذرّ انطلق إلى بلادك فانّك تجدا بن عمّ لك قدمات وليس له وارثٌ غيرك فخذ ماله وأقم عندأهلك حتّى يظهر أمرنا، قال :فرجع أبوذرّ فأخذ المال وأقام عند أهله حتّى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أبوعبدالله عليه السلام :هذا حديث أبي ذرّ وإسلامه رضي الله عنه وأمّا حديث سلمان فقدسمعته؟ فقال : جعلت فداك حدّثني بحديث سلمان ، فقال : قدسمعته ،و

تغرس لى خمسمائة نخلة وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها الى وعلى أربعة أوقية ذهباً جيداً فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك فقال عليه السلام اذهب فكاتبه على ذلك فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدر اليهودى أن هذا لايكون الا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام اذهب فأتنى بخمسمائة نواة وفى رواية الحشوية بخمسمائة نبلة فجاءه سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها الى على عليه السلام ثم قال لسلمان اذهب منا الى الارض التى طلب النخل فيها فذهبوا اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يثقب الارض بأصبعه ثم يقول لعلى عليه السلام ضع فى النقب نواة ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله أصابعه فتنفجر الماء من بينها فيسقى ذلك الموضع ثم يصير الى موضع الثانية فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبتت ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغت تكون الاولى منها قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حمل كلها فنظر اليهودى وقال صدقت قريش ان محمداً ساحر وقال قبضت منك النخل فأين الذهب فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله حجراً كان بين يديه فصار ذهبا اجود مايكون فقال اليهودى مارايت ذهبا قط مثله وقدره مثل تقدير عشر اواق فوضعه فى الكف فرجح فزاد عشرا حتى صار أربعين أوقية لايزيد ولاينقص، قال سلمان فانصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلزمت خدمته وأناحر:

لم يحدّثه لسوء أدبه .

٤٥٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان ابن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ ثمامة بن اثال أسرته خيل النبيّ صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اللّهمّ أمكنّي من ثمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي مخيّرك واحدة من ثلاث : أقتلك ؟ قال : إذاً تقتل عظيماً ، أو اُفاديك ، قال : إذاً تجدني غالياً ، أو أمنّ عليك قال : إذاً تجدني شاكراً ، قال : فانّي قد مننت عليك قال : فانّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك محمّد رسول الله وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك و ما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق .

٤٥٩ ـ عنه ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا ولد النبيّ صلى الله عليه وآله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملاء من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن اميّة و عتبة بن ربيعة فقال : أولد فيكم مولود اللّيلة ؟ فقالوا : لا قال : فولد إذاً بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخزّ الادكن ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه قد أخطاكم والله يا معشر قريش فتفرّقوا وسألوا فاخبروا أنّه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرّجل فلقوه ، فقالوا : إنّه قد ولد فينا والله غلام قال : قبل أن أقول

(ان ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي صلى الله عليه وآله) قيل في المغرب اثال بالضم المال والمجد وبه سمي والد ثمامة وأبال» تصحيف وأبو وجزة بن أبي عمرو بن امية ـ اه) ضبط وجزة بالزاى المعجمة وعتبة بضم العين وسكون التاء وفلسطين كورة بالشام وقرية بالعراق، والشامة علامة تخالف البدن التي هي فيه ويقال لها بالفارسية خال، والدكنة بالضم لون الى السواد دكن كفرح فهو أدكن وقوله (قد أحظاكم) اما بالحاء المهملة والظاء المعجمة من الحظوة بالضم أو الكسر وهي المكانة والمنزلة أي جعلكم ذوى منزلة رفيعة بين للناس أو بالخاء المعجمة والطاء المهملة من الخطو وهو المشي والركوب والتجاوز يقال تخطى الناس واخطاهم اذا ركبهم وجاوزهم وقال بعض الافاضل في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قوله «فولد اذا بفلسطين » بعد قولهم «لا» مذكور في الكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين عليهم السلام يولد في مكة رجل معصوم اسمه أحمد وكنيته أبو القاسم وكذلك في قرية من العراق أحدهما نبي و والاخر امام ومذكور الليلة التي يولد فيها أحد الاحمدين والمراد باتقاء الارض بيديه الحذر من ضررها عند السقوط بتقديمها، والقصور جمع القصر وهو بناء معروف «وبصرى» كحبلى

لكم أو بعد ما قلت لكم ؟ قالوا: قبل أن تقول لنا قال: فانطلقوا بنا إليه حتّى ننظر إليه فانطلقوا حتّى أتوا امّه فقال أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت إنّ ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتّقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج منه نور حتّى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفاً في الجوّ يقول: لقد ولدتيه سيّد الأمّة فاذا وضعتيه فقولي: اعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد وسمّيه محمّداً، قال الرجل فأخرجيه فأخرجته فنظر إليه ثمّ قلّبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشيّاً عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى امّه وقالوا: بارك الله لك فيه، فلمّا خرجوا أفاق فقالوا له: مالك ويلك ؟ قال: ذهبت نبوّة بني اسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يبيرهم ففرحت قريش بذلك فلمّا رآهم قد فرحوا قال: [قد] فرحتم أما والله ليسطونّ بكم سطوة يتحدّث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول: يسطو بمصره.

بلد بالشام وقرية قرب بغداد، والسطو كرفتن بعنف سطى عليه وبه سطوا وسطوة قهره وأذله وبطشه بشدة وقول أبي سفيان (يسطو بمصره ـ اه) استفهام انكار واعلم أن هذه الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة وانما سميت بذلك لانها احدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكذا الماحصل عند سلمان من علامات صدقه ماحصل كموضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه فلما جعل يتأمل ظهره فعلم عليه السلام أنه يريد أن يقف على مايعرف به من خاتم النبوة فأزال الرداء عن ظهره الكريم فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه يقبله يقول أشهد أنك رسول الله قيل وكذلك حين خرج مع عمه أبي طالب الى الشام ومروا بصومعة بحيرا الراهب نزل اليهم وكان قبلها لايخرج لاحد فجعل يتخللهم فلما رآه أخذ بيده وقال هذا سيد العالم هذا رسول رب العالمين فقالت له مشيخة من قريش ماعلمك به؟ قال: لما اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولاشجر الاسجد له ولا يسجد الالنبي واني أعرفه بخاتم النبوة مثل التفاحة وفيه أن موضعه كان بين الكتفين ومن طريق العامة أنه كان عند ناغض كتفه اليسرى قال بعضهم الناغض من الانسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفيهما وقيل للناغض فرع الكتف سمي ناغضاً للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك رأسه اذاجرى وقال المازري ناغض الكتف مارق منه وسمي بذلك لنغوضه اي لتحركه نغض رأسه اي حركه ومنه قوله تعالى «فسينغضون اليك رؤسهم» اي اي يحركونها استهزاء واما مقداره فلم اجد تقديره في كلام الاصحاب وفي بعض أخبار العامة أنه كان مثل التفاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمامة وفي بعضها مثل بيضة الحجلة وفي بعضها مثل الجمع قال عياض الجمع الكف اذاجمع يقال ضربته بجمع كفي اذاجمع كفه فضربه بها وقال المازري الجمع الكف وصورته بعدان تجمع الاصابع وتضمها ثم فيه دلالة على أنه عليه

٤٦٠ ـ حميد بن زياد ، عن محمّد بن أيّوب ، عن محمّد بن زياد، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبيّ صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتّى وضعت فقالت إحداهما للاخرى : هل ترين ما أرى ؟ فقالت : وما ترين قالت : هذا النور الّذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبوطالب : فقال لهما: ما لكما من أيّ شيء تعجبان ؟ فأخبرته فاطمة بالنور الّذي قد رأت فقال لها أبوطالب ألا ابشّرك؟ فقالت: بلى، فقال : أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود .

٤٦١ ـ محمّد بن أحمد ،عن عبدالله بن الصلت ، عن يونس ،و عن عبد العزيز بن المهتدي ،عن رجل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى : «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم» قال: صلة الامام في دولة الفسقة .

٤٦٢ـ يونس ، عن سنان بن طريف قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تبارك وتعالى خوفاً كأنّه مشرف على النّار و يرجوه رجاء

السلام ولد به وفي بعض روايات العامة دلالة واضحة على أنه لم يولد به وهو ما رووه من حديث شق الصدر اذ فيه «فلما أزال الملكان حظ الشيطان وعلق الدم منه قال أحدهما للاخر خطه فخطه ووضع الخاتم بين الكتفين » وقال السهيلي وحكمة وضع الخاتم انه لما شق صدره وازيل مغمز الشيطان ملىء قلبه حكمة وايماناً فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكاً ، وحكمة وضعه عند نغض الكتف لانه المحل الذى يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا فى كتبهم ان شق الصدر كان بعد ما كان عليه السلام قادراً على المشي مع الاطفال ونقل الوسنانى فى اكمال الاكمال أنه عليه السلام كان بين الاطفال فرأوا رجلين أخذاه وشقا صدره فنادوا قتل محمد.

(حيث طلقت آمنة ـ اه) الطلق والمخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المرأة تطلق على مالم يسم فاعله أصابها الطلق وفيه دلالة على كمال أبى طالب وقيل انه كان من أوصياء عيسى عليه السلام وفى بعض الاخبار دلالة عليه (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ـ اه) القرض الحسن ما قصد منه وجه الله تعالى وما ذكره عليه السلام من اكمل أفراده ويندرج فى صلة الامام محبته وطاعته وايصال المال اليه وغير ذلك من أنواع البر (ينبغى للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كانه مشرف على النار ويرجو رجاء كانه من أهل الجنة) دل على انه ينبغى المساواة بين الخوف والرجاء والنظر فى الاول الى جواز التقصير فى الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظمة الرب وقهره على جميع الممكنات بفنائه عنها وفى الثانى الى العجز والمسكنة مع بسط

كأنّه من أهل الجنّة، ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ عند ظنّ عبده إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً

٤٦٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن اسماعيل بن جابر قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بمكّة إذ جاءه رسول من المدينة فقال له: من صحبت؟ قال: ما صحبت أحداً، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أما لو كنت تقدّمت إليك لأحسنت أدبك؟ ثمّ قال: واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاث صحب وأربعة رفقاء.

نعمته وسعة كرمه ورحمته وغنائه عن تعذيب العباد وعبادتهم وانعامه عليهم في هذه الدار بلا سبق استحقاق فلا يبعد اجراء أعظم منها في دار القرار فمن نظر الى هذا تارة والى ذاك اخرى حصلت له ملكة الخوف وملكة الرجاء وهو متحير بين الحالتين ومتردد بين المنزلتين ومن علاماته الزهد في الدنيا وترك مالا ينبغي والرغبة في الاخرة وطلب ما ينبغي كما روى «من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه» (ثم قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان خيراً فخيراً و ان شراً فشراً) نظيره من طرق الخاصة كثير وفي كتب العامة موجود وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه و آله قال: «يقول الله عزوجل: أنا عند ظن عبدي بي»، فان قلت: هل فيه دلالة على ما ينافي صدر الحديث من أن الرجاء ينبغي أن يكون غالباً على الخوف، قلت لا، لوجوه: الاول ان فيه ترغيباً في رجاء المغفرة وزجراً عن القنوط عند فعل المعصية فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط والقنوط كفر واليه أشار القابسي في حل حديث مسلم، الثاني أنه تعالى عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه واليه أشار الخطابي في حله، الثالث أن ظن الخير أن يرجو العبد رحمة الله من فضله ولا يتكل على عمله ولا يخاف الا من ذنبه ولا من ذاته تعالى لانه ليس بظلام للعبيد، وظن الشر المترتب عليه جزاء الشر أن يرجو من عمله ويخاف منه تعالى لا من ذنبه واستفدت هذا من كلام مولانا الصادق عليه السلام قال «حسن الظن بالله أن لا ترجو الا الله ولا تخاف الا من ذلك»، الرابع أن ظن الخير مركب من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر ما ليس كذلك وهو على أربعة أقسام وهذا استفدته من قول امامنا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال «والعبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه» معناه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه وقيل ظن الخير أن يظن المغفرة اذا استغفر، وظن قبول التوبة اذا تاب، وظن قبول العمل الصالح اذا عمله. وظن الشر أن يأتي بهذه الاشياء ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط.

(أما لو كنت تقدمت اليك لاحسنت أدبك) اي لو جئتك لاحسنت ادبك بالضرب و أما اذ جئتني فلا أضربك لقبح ضرب الضيف والزائر (ثم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاثة

٤٦٤ - عنه، عن أحمد، عن الحسين بن سيف، عن أخيه علي، عن أبيه قال: حدثني محمد بن المثنى قال: حدثني رجل من بني نوفل بن عبدالمطلب قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحب الصحابة إلى الله أربعة وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لغطهم.

٤٦٥ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه عمن ذكره، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهما السلام في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، يا علي إن الرجل إذا سافر وحده فهو غاو، والاثنان غاويان، الثلاثة نفر، قال: وروى بعضهم سفر.

٤٦٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، وعلي بن محمد القاساني عن سليمان بن داود، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال. في وصية لقمان لابنه: يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك و أبرتك و خيوطك ومخرزك وتزود معك من الأدوية ما تنتفع بها أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقاً إلا في معصية الله عز وجل.

٤٦٧ - علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام عن

صحب وأربعة رفقاء) أى قافلة ولعل المراد ان المتفرد فى السفر والذاهب على الارض وحده أو مع واحد شيطان أى متمردعات بعيد عن الله تعالى لانه يوقع نفسه فى الضرر والوحشة والتهلكه وأيضاً ان مات لم يوجد من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره الى اهله فيشكل عليهم أمر التزويج والارث، قال ابن الاثير يريد أنه من الشيطان أو أنه شيء يحمله عليه الشيطان و هوحث على الاجتماع فى السفر (وما زاد قوم على سبعة الاكثر لغطهم) اللغطة بالغين المعجمة صوت و ضجة لا يفهم معناه والمقصود أن أكثر كلامهم لغو باطل منحرف عن الصواب والظاهر أن هذا غير مختص بالسفر. (فان الشيطان مع الواحد ـ اه) يوسوسه ويفزعه فى النوم واليقظة ويدعوه الى أمر غير ملايم بالشرع، والغاوى الضال والنفر جماعة الناس من ثلاثة الى عشرة والسفر جمع سافر كصحب وصاحب. (يا بنى سافر بسيفك و خفك وعمامتك ـ اه) أمر بأخذ هذه الاشياء لان المسافر كثيراً ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها فى القفار. والسقاء ككساء جلد يتخذ للماء واللبن ونحوهما والمخرز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش وموافقة الاصحاب فى الامور المباحة وهى المماشاة معهم مطلوبة فى السفر لانها توجب الفرح والابتهاج و حسن التودد.

آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شرف الرّجل أن يطيّب زاده إذا خرج في سفره .

٤٦٨ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا سافر إلى الحجّ والعمرة تزوّد من أطيب الزّاد من اللّوز والسكّر والسويق المحمّض والمحلّى .

٤٦٩ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الوليد بن صبيح عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : دخلت عليه يوماً فألقى إليّ ثياباً وقال : يا وليد ردّها على مطاويها فقمت بين يديه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : رحم الله المعلّى بن خنيس فظننت أنّه شبّه قيامي بين يديه بقيام المعلّى بين يديه ، ثمّ قال : اُفّ للدّنيا ، اُفٍّ للدّنيا إنّما الدّنيا دار بلاء يسلّط الله فيها عدوّه على وليّه ، وإنّ بعدها داراً ليست هكذا ، فقلت : جعلت فداك وأين تلك الدّار ؟ فقال : ههنا وأشار بيده إلى الأرض .

٤٧٠ - محمّد بن أحمد ، عن عبدالله بن الصلت ، عن يونس ، عمّن ذكره ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا محمّد إنّ لله عزّ وجلّ ملائكة يسقطون الذّنوب عن ظهور شيعتنا ، كما تسقط الرّيح الورق من الشجر في أوان سقوطه و ذلك قوله عزّ وجلّ : « يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا » والله ما أراد بهذا غيركم .

(من شرف الرجل) أي مجده واصالته ونجابته (أن يطيب زاده) كماً وكيفاً ولا يعد ذلك اسرافاً مع القدرة بشرط أن لا يبلغ حد التكلف المشعر بالادلال والتفاخر ، وقال الصادق عليه السلام «اذا سافرتم فاتخذوا سفرة وتنوقوا فيها» . (كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا سافر الى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض و المحلى) اللوز بادام والسويق الدقيق المشوى ، وقد تحمض تحميضاً بالسماق ونحوه وقد يحلى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل انه من أطيب أطعمة العرب . (يا وليد ردها على مطاويها ـ اه) مطاوى الثوب اطواؤها جمع المطوى وهو بالفارسية درهم پيچيده شده . والمعلى بن خنيس قتله داود بن علي والى المدينة وأخذ مال الصادق عليه السلام فقام عليه السلام راكعاً وساجداً فلما كان في السحر دعا عليه و هو ساجد فسمعت الصيحة في داره قبل أن يرفع عليه السلام رأسه . واف معناه الاستقذار لما شم وقيل معناه الاحتقار والاستقذار وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر متكدر وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلاث في الفاء منونة وغير منونة واف بكسر الهمزة وفتح الفاء واف بضم الهمزة و

٤٧١ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة ، عن زرارة قال · حدَّثني أبو الخطّاب في أحسن ما يكون حالاً قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ : «وإذ ذكر الله وحده اشمأزَّت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة » فقال : وإذا ذكر الله وحده بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمّد اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة وإذا ذكر الّذين (لم يأمر الله بطاعتهم) إذاهم يستبشرون » .

٤٧٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم صاحب الشعير ، عن كثير بن كلثمة ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : «فتلقّى آدم من ربّه كلمات» قال : لا إله إلاّ أنت سبحانك اللّهمَّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلاّ أنت سبحانك اللّهم وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وأنت ارحم الراحمين، لا إله إلاّ أنت سبحانك اللّهمَّ وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليَّ إنّك أنت التواب الرَّحيم، وفي رواية اُخرى في قوله عزَّ وجلَّ : «فتلقّى آدم من ربّه كلمات» قال : سأله بحق محمّد وعلي والحسن والحسين وفاطمة صلّى الله عليهم .

٤٧٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ وعليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال

وسكون الفاء وافا بضم الهمزة والقصر وافت بالتاء وقال أبو البقاء هي اسم لجملة خبرية أي كرهت وضجرت وقال أبو حيان وظاهر هذا أنها اسم فعل الماضي فموجب البناء فيها قائم وهو وقوعها موضع المبنى قال أبو البقاء فمن بناها على الاصل ومن فتح طلب التخفيف ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف والاشارة الى الارض اشارة الى القبر والبرزخ لان الجنة في السماء السابعة كما نطقت به الاخبار وصرح بذلك أيضاً بعض الافاضل (اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالله وبرسوله واليوم الاخر) أي انقبضت ونفرت ومنشاؤه كراهة ذلك في سمعهم (في قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات ـ اه) أي استقبلها بالاخذ والقبول حين علمها بالوحي او الالهام والتنكير للتعظيم والظاهر أن الواو في قوله «وبحمدك» للحال أي وأنا متلبس بحمدك على التوفيق على التنزيه أو على اعطاء هذه الكلمات أو في جميع الاحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب للمغفرة عما سلف والحفظ عما يأتي حيث قال وارحمني وقبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزم لان العفو عن الذنوب لا يستلزم القرب وهذه الرواية لا ينافيها الاخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد على أن التوسل بهؤلاء الطاهرين سبب لاستجابة الدعاء المذكور

لمّا رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلايزني فدعا عليه فمات، ثمّ رأى آخر فدعاعليه فمات حتّى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا ، فأوحى الله عزّ ذكره إليه : ياإبراهيم إنّ دعوتك مجابة فلاتدع على عبادي فانّي لوشئت لم أخلقهم ، إنّي خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : عبداً يعبدني لايشرك بي شيئاً فاثيبه، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني وعبداً عبدغيري فاُخرج من صلبه من يعبدني ثمّ التفت فرأي جيفة على ساحل البحر نصفهافي الماء و نصفها في البرّ، تجيىء سباع البحر فتأكل مافي الماء .ثمّ ترجع فيشدّ بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البرّ فتأكل منها ، فيشدّ بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجّب إبراهيم عليه السلام ممّا رأى وقال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى» قال: كيف تخرج ماتناسل التي أكل بعضها بعضاً ؟ «قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» يعني حتّى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها ؟ «قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثمّ

كماروى ان الدعاء المقرون به لايرد (لما رأى ابراهيم ملكوت السموات والارض) الملكوت فعلوت من الملك والتاء للمبالغة والمراد برؤيتها رؤية تفاصيلها ومشاهدة عجايبها و بدايعها الدالة على كمال القدرة و الربوبية (انى خلقت خلقى على ثلاثة أصناف عبداً يعبدنى) عبداً بالنصب بدل عن خلقى وتقدير الناصب له بعيد (ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر) هذا السبب للسؤال الاتى ذكره الحسن وقتادة وعطاء وابن جريج. وقال ابن جريج وكانت الجيفة حماراً وقال عطاء : رآها فى ساحل بحيرة الطبرية وقيل : السبب أن نمرود لما قال انا احيى واميت قتل واحداً و أطلق آخر قال له ابراهيم عليه السلام ان احياء الله تعالى يرد الروح الى الابدان بعد الموت فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر أن يقول: نعم فانتقل الى جواب آخر ثم سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى (قال كيف تخرج ماتناسل التى اكل بعضها بعضاً) نسل ولد كانسل وتناسلوا انسل بعضهم بعضاً ، و الظاهر انّما عبارة عن أجزاء تلك الجيفة التى انتقلت من صلب الحيوانات الاكلة الى أولادها وانما سأل عن كيفية اخراج تلك الاجزاء عن أولاد الاكلة لاعن الاكلة والمأكولة لان التعجب فيه أكثر اذ كلما كان الامتزاج والاختلاط أكثر وأكمل كان التميز والتفريق أشدوا شكل (قال أولم تؤمن) بأنى قادر على ذلك وانى على كل شيء قدير قال ذلك مع علمه بان ايمانه عليه السلام به فى غاية الكمال ليجيب بما اجاب ويسمع السامعون غرضه وهو ان يشاهد المعلوم مشاهدة عيان (قال بلى) آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبى) بحصول المطلوب عياناً فان القلب اذا طلب شيئاً ولم يجده اضطرب فاذا وجده اطمأن وهذا أحسن مماقاله بعض المفسرين من أنه يطمأن قلبى

أجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً، فقطّعهنّ واخلطهنّ كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع الّتي أكل بعضها بعضاً، فخلط ثمّ [١] جعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً ثم ادعهنّ يأتينك سعياً، فلمّا دعاهنّ أجبنه وكانت الجبال عشرة.

٤٧٤ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الحرّ والبرد ممّا يكونان فقال لي يا أبا أيّوب إنّ المرّيخ كوكب حارّ (١) وزحل كوكب بارد فاذا بدأ المرّيخ في الارتفاع

بزيادة بصيرة بسبب مضامة العيان لان بصيرته كانت في غاية الكمال ولم يكن فيها نقص اصلا حتى يكمل بمشاهدة العيان. والى ماذكرنا أشار عليه السلام بقوله (يعني حتى أرى هذا كما رأيت الاشياء كلها) حيث دل على أن مقصوده مجرد الرؤية كما في المشبه به وانطباق علمه بالمعلوم وأما علمه بالقدرة ففي الحالين على سواء واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «لو كشف الغطاء ماازددت يقيناً» (قال فخذ أربعة من الطير) قيل طاووساً وديكا وغراباً وحمامة، وحكى عن ابن عباس نسراً بدل حمامة. قيل فيه ايماء الى احياء النفس بالحياة الطيبة الابدية فان قتل الطاووس ايماء الى ترك الزينة، وقتل الديك الى ترك الصولة والشهوة، وقتل الغراب الى ترك الخسة و بعد الامل وقتل الحمامة الى ترك الترفع والمسارعة الى الهوى فان من أمات هذه الصفات عن نفسه فقد أحياها بحياة طيبة أبدية (فصرهن اليك) أمر من صاره يصوره اذا أماله يعني أملهن وضمهن اليك لتعرفها بخصوصياتها كيلا تشتبه عليك بعد الاحياء (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) بينه و بين ماسبق جمل محذوفة بقرينة المقام والكلام ففيه ايجاز الحذف كما في قوله حكاية «فأرسلون يوسف ايها الصديق» وقد أشار اليها عليه السلام بقوله (فقطعهن واخلطهن) بالدق و نحوه (كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً) قال الفاضل الامين الاسترآبادي فيه اشارة الى أن الخلط في الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على أن الله تعالى قدر أن لا يصير الاجزاء الاصلية لحيوان جزءاً لحيوان آخر وكانه أراد أنه لا يجب اعادة الفواضل وفي بعض الروايات دلالة على اعادتها (فخلط ثم جعل على كل جبل منهن جزءا) وفي بعض النسخ «ثم اجعل» بصيغة الامر ولكل وجه كما لا يخفى (ثم ادعهن) وقل لهن تعالين باذن الله تعالى (يأتينك سعياً) ساعيات مسرعات بالمشي أو الطيران (فلما دعاهن أجبنه) قيل أنه عليه السلام أمسك رؤوسهن ثم ناداهن بعد فعل ماأمر به فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثاً، ثم أقبلن سعياً فانضممن الى رؤوسهن فصرن كما كن (وكانت الجبال عشرة) قال القاضي قيل كانت أربعة وقيل كانت سبعة.

قوله (ان المريخ كوكب حار وزحل كوكب بارد) (١) وصفها بالحرارة والبرودة اما بالذات أو باعتبار التسخين والتبريد بالخاصية والتأثير (فاذا بدأ المريخ في الارتفاع) في التسخين (انحط زحل)

(١) يأتي بيانه تحت رقم ٥٠٧.

انحطّ زحل و ذلك في الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحطّ زحل درجة ثلاثة أشهر حتّى ينتهي المرّيخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلو المرّيخ فلذلك يشتدّ الحرّ فاذا كان في آخر الصيف وأوّل الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المرّيخ في الهبوط فلايزالان كذلك كلّما ارتفع زحل درجة انحطّ المريخ درجة حتّى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل و ذلك في أوّل الشتاء وآخر الخريف فلذلك يشتدّ البرد وكلّما ارتفع هذا هبط هذا وكلّما هبط هذا ارتفع هذا فاذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر وإذا كان في الشتاء

عن التبريد وليس المراد بالارتفاع والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب ولا الطلوع والغروب (وذلك فى الربيع) عند بلوغ الشمس أول الحمل وميلها الى الشمال من معدل النهار اذ حينئذ ينضم تسخينه الى تسخين الشمس وتتدرج يوماً فيوماً (فلايزالان كذلك) يرتفع المريخ فى التسخين ينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه (كلما ارتفع المريخ درجة) من التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى (ثلاثة أشهر) وحينئذ تصل الشمس الى الانقلاب الصيفى أول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين الشمس والمريخ كما أشار اليه بقوله (حتى ينتهى المريخ فى الارتفاع) ويبلغ تسخينه حد الكمال (وينتهى زحل حينئذ فى الهبوط) من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه (فيجلو المريخ) فى التسخين لانه حينئذ فى حد الكمال منه (فلذلك يشتد الحر) لكمال سببه بلامعارض ولما فرغ عن بيان سبب الحر أشار الى سبب البرد بقوله «فاذا كان فى آخر الصيف واول الخريف) عند بلوغ الشمس فى اول الميزان و ميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت رأس البلدان (بدأ زحل فى الارتفاع) فى التبريد (وبدأ المريخ فى الهبوط) من التسخين (فلايزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة) من التبريد (انحط المريخ درجة) من التسخين (حتى ينتهى المريخ فى الهبوط) ويبلغ غاية النقصان فى التسخين (وينتهى زحل فى الارتفاع) فى التبريد ويبلغ غاية الكمال فيه (فيجلو زحل) فى التبريد لانه حينئذ فى حد الكمال منه (وذلك فى أول الشتاء وآخر الخريف) عند بلوغ الشمس أول الجدى وغاية بعدها عن سمت الرأس (فلذلك يشتد البرد) لكمال سببه بلامعارض (وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا) هذا تأكيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط فى التأثير كما ذكرنا ولما كان ههنا سؤال أشار الى جوابه بقوله (فاذا كان فى الصيف يوم بارد فالفعل فى ذلك للقمر)لانه بارد كما مر لا للشمس والمريخ و هو ظاهر ولا لزحل لانه حينئذ مغلوب فلا يصير غالباً (واذا كان فى الشتاء يوم حار فالفعل فى ذلك للشمس) لا لزحل وهو ظاهر ولا للمريخ لانه مغلوب له وأما تأثير الشمس فى ذلك اليوم دون غيره من الايام فلجواز زوال

يوم حارّ فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد ربّ العالمين .

٤٧٥ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ من أحبّك ثمّ مات فقد قضى نحبه ومن أحبّك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت إلّا طلعت عليه برزق وإيمان - وفي نسخة نور .

٤٧٦-عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :سيأتي على امّتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدّنيا ولا يريدون به ما عندالله ربّهم ،يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف ، يعمّهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

☆(حديث الفقهاء والعلماء)☆

٤٧٧- عنه ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة

المانع من تأثيرها فيه ووجوده في غيره غير البعد المشترك في الجميع (هذا تقدير العزيز العليم) بأحوال العباد والبلاد ومصالحهم فقدر نظام العالم بذلك لتحقق الفصول، وفوائد الفصول كثيرة لا يسع المقام ذكرها (وأنا عبد رب العالمين) فيه اظهار العجز والمسكنة وغاية التذلل والانقياد هذا الذى ذكرناه من باب الاحتمال وانما لم نحمله على ظاهره الدال على أن الحرارة والبرودة منهما فقط لا من الشمس بسبب القرب والبعد وعلى تساويهما في الحركة و تقابلهما في الوضع ودورهما في سنة لان الكل مناف لما هو المقرر عند الرياضيين اذ حركة التدوير للاول في يوم سبعة وعشرون دقيقة وللثانى سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى وثلاثون دقيقة وللثانى دقيقتان فلا تساوى ولا تقابل ولا دورة في سنة فيهما لا باعتبار حركة التدوير ولا باعتبار حركة الحامل وزيادة تداوير أو خارج مركز لكل منهما مع اعتبار حركة للزائد على وجه توافق مجموع حركته وحركة المزيد عليه حركة خارج مركز الشمس وهى في كل يوم تسعة وخمسون دقيقة ليتحقق المساواة في الحركة وحركة المزيد عليه ويتم الدورة في سنة مناف للمحسوس والمرصود ومع ذلك لا يرفع الاختلاف بالكلية فليتأمل فانه دقيق جداً .

(حديث الفقهاء والعلماء) العالم أعم من الفقيه باعتبار أن الفقه يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق بها وبغيرها ، أو باعتبار أن الفقه في عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة من المحققين بصيرة قلبية تامة في الدين تابعة للادراك توجب الميل الى الاخرة ورفض الدنيا ومقت

ليس معهن" رابعة : من كانت همّته آخرته كفاه الله همّه من الدنيا ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين النّاس .

٤٧٨ ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط ، عن سعدان بن مسلم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله فقال : اللّهمّ آنس وحشتي وصل وحدتي و ارزقني جليساً صالحاً ،فاذا هو برجل في أقصى المسجد فسلّم عليه وقال له : من أنت يا عبدالله فقال : أنا أبوذر ، فقال الرّجل : الله أكبر الله أكبر فقال أبوذر : ولم تكبّر يا عبدالله ؟ فقال : إنّي دخلت المسجد فدعوت الله عزّ وجلّ أن يؤنس وحشتي و أن يصل وحدتي وأن يرزقني جليساً صالحاً . فقال له أبوذر : أنا أحقّ بالتكبير منك إذ كنت ذلك الجليس فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وأنتم على ترعة يوم

أهلها في ذات الله تعالى والعلم أعم منها ومن الادراك وان اريد بالعلم أيضاً في عرفهم تلك البصيرة كما صرح به بعض الاكابر كانت بينهما مساواة والعطف للتفسير ثم المراد بهم اما فقهاء هذه الامة و علمائهم اوالاعم الشامل للامم السابقة (من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا) الهمة بالكسر وتفتح ماهم به ليفعل ، وفي بعض النسخ «من كان همه» وهوالحزن والقصد يعني من كان حزنه بأمر الاخرة وقصده اليه وجد" في تحصيله كفاه الله همه ومؤنته من الدنيا ، نعم من كان لله كان الله له ومن أقبل الى ما يحب الله أقبل الله الى ما يحبه (ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته) اصلاح السريرة وهو تنزيه القلب عن الرذائل وتزيينه بالفضايل وربطه بالعقايد الحقة يوجب صلاح الظاهر لان الظاهر تابع للباطن ولو صدر منه مالا ينبغي نادراً أومال اليه أصلح الله له بالعفو والتفضل ووفقه للصر فعنه (ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس) اصلاح الاول هو الامتثال بأوامره وزواجره وآدابه ومن داوم عليه أصلح الله تعالى بينه وبين الناس وصرف قلوبهم اليه بالمحبة له والايتان بما فيه نظام حاله الاترى أن عبدك اذا كان في رعاية حقوقك وامتثال أمرك دائماً تأمر سائر عبيدك بالمحبة له ورعاية حقوقه ولو صدرت منه بادرة بالنسبة اليهم تطلب منهم العفو عنه والرضا منه .

واعلم أن هذه الكلمات الجزيلة مشتملة على جميع أنواع الفضيلة الدنيوية و الاخروية والعقلية والعملية ولذلك داوم على مكاتبتها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل مكاتبتهم مجرد الاخبار بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل (أنا و أنتم على ترعة يوم القيامة حتى

القيامة حتّى يفرغ الناس من الحساب قم ياعبدالله فقد نهى السلطان عن مجالستي .

٤٧٩ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمانٌ لايبقى من القرآن إلاّ رسمه ومن الاسلام إلاّ اسمه ، يسمّون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظلّ السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود .

٤٨٠ـ الحسين بن محمّد الأشعري ، عن معلّى بن محمّد ، عن عليِّ بن أسباط ، عن محمّد ابن الحسين بن يزيد قال : سمعت الرضا عليه السلام بخراسان وهو يقول : إنّا أهل بيت ورثنا العفو من آل يعقوب وورثنا الشكر من آل داود ـ وزعم أنّه كان كلمة اخرى و نسيها محمّد ـ فقلت له : لعلّه قال : وورثنا الصبر من آل أيّوب ؟ فقال : ينبغي .

قال عليُّ بن أسباط : وإنّما قلت ذلك لانّي سمعت يعقوب بن يقطين يحدّث عن بعض رجاله قال : لمّا قدم أبوجعفر المنصور المدينة سنة قتل محمّد و إبراهيم ابني عبدالله بن الحسن التفت إلى عمّه عيسى بن عليّ فقال له : ياأباالعباس إنّ أمير المؤمنين قد رأى أن يعضد شجر المدينة وأن يعوّر عيونها وأن يجعل أعلاها أسفلها ،

يفرغ الله من الحساب) الترعة كالقرعة في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئن فهي روضة وفيه دلالة على أنه ليس على خواص الشيعة حساب و عليه روايات اخر مر ذكر بعضها .

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان لايبقى من القرآن الارسمه ومن الاسلام الااسمه ـ اه) ما أخبر به صلى الله عليه وآله من باب الاعجاز فانه أخبر بما سيقع وقد وقع فان زمان موته صلى الله عليه وآله الى الان هو عين ذلك الزمان اذ أكثر الصحابة ومن بعدهم من المخالفين وفقهائهم الى يومنا هذا موصوفون بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة و الضلالة والاضلال واليه تعود ثمرتها بعد هذه الدار بل لايبعد ان يدخل في الذم من كان في زماننا هذا من الشيعة وعلمائهم فان كلهم راغبون عن أمر الاخرة مايلون الى الدنيا والفتنة، ساعون الى الجبابرة والظلمة، الايعملون بما في القرآن ويظهرون الاسلام باللسان وقلوبهم مملوة من نفاق المؤمنين وصدورهم محشوة بعداوة المسلمين الامن شذ وقليل ماهم والله هو المستعان.

قوله (وأن يعور عيونها) في النهاية هو من عورت الركية واعرتها وعرتها اذا طمستها و سددت اعينها التي ينبع منها الماء. وفي القاموس عاره يعوره ويعيره أتلفه وفي بعض النسخ يغور

فقال له : يا أمير المؤمنين هذا ابن عمّك جعفر بن محمّد بالحضرة فابعث إليه فسله عن هذا الرأي ، قال : فبعث إليه فأعلمه عيسى فأقبل عليه فقال له : يا أمير المؤمنين إنّ داود عليه السلام اُعطي فشكر و إنّ أيّوب عليه السلام ابتلي فصبر ، وإنّ يوسف عليه السلام عفا بعد ما قدر ، فاعف فانّك من نسل اولئك.

٤٨١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن زرعة بن محمّد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا» فقال : كانت اليهود تجد في كتبها أنّ مهاجر محمّد صلّى الله عليه وآله ما بين عير واُحد فخرجوا يطلبون الموضع فمرّوا بجبل يسمّى حداد فقالوا : حداد واُحد سواء فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر ، فاشتاق الّذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمرّ بهم أعرابيّ من قيس فتكاروا منه وقال لهم : أمرُّ بكم ما بين عير واُحد ، فقالوا له : إذا مررت بهما فآذنّا بهما فلمّا توسّط بهم أرض المدينة قال لهم : ذاك عير وهذا اُحد فنزلوا عن ظهر إبله ، وقالوا : قد أصبنا بُغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت و كتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر : إنّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلينا . فكتبوا إليهم : إنّا قد استقرّت بنا الدّار واتّخذنا الأموال وما أقربنا منكم فاذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتّخذوا بأرض المدينة الاموال فلمّا كثرت أموالهم بلغ تبّع فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقّون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبّع فرقّ لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم : إنّي قد استطبت بلادكم ولا أراني إلّا مقيماً فيكم فقالوا له : إنّه ليس ذاك لك ، إنّها مهاجر نبيّ وليس ذلك لأحد حتّى يكون ذلك ، فقال لهم : إنّي مخلّف فيكم من اسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره فخلّف حيّين : الأوس والخزرج فلمّا كثروا

بالغين المعجمة من التغوير وهو اذهاب الماء عن وجه الارض . قوله (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا - اه) الاستفتاح الاستنصار ومهاجر بضم الميم وفتح الجيم موضع للهجرة ومكان لها ، و عير بالفتح اسم جبل بالمدينة وتيماء موضع قريب من المدينة، والبغية بالكسر المطلوب و تبع ملك في الزمان الاول قيل اسمه اسعد أبو كرب والتبابعة ملوك اليمن قيل كان لايسمى تبعا حتى يملك

بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم : أما لو قد بعث محمّد ليخرجنّكم من ديارنا وأموالنا فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله آمنت به الأنصار و كفرت به اليهود وهو قول الله عزّ وجلّ : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ».

٢٨٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمّار قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به » قال: كان قوم فيما بين محمّد وعيسى صلى الله عليهما وكانوا يتوعّدون أهل الاصنام بالنبيّ صلى الله عليه وآله ويقولون : ليخرجنّ نبيّ فليكسّرنّ أصنامكم وليفعلنّ بكم [وليفعلنّ] فلمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به .

٤٨٣ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكيّة واليمانيّ ، فقلت جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه ؟ قال : لا فلمّا كان من الغد تلوت هذه الاية «إن نشأ ننزّل عليهم من السّماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين » فقلت له : أهي الصيحة؟ فقال : أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عزّ وجلّ .

٤٨٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : اختلاف بني العبّاس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم ، قلت: و كيف النداء؟ قال

حضرموت وسباوحمير ، واسرة الرجل رهطه الادنون. قوله (كان قوم فيما بين محمدوعيسى صلى الله عليه وآله) كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة أهل الاستفتاح قبل البعثة .

قوله (خمس علامات قبل قيام القايم عليه السلام ـ اه) العلامات كثيرة و قدمرت هذه الخمسة وعدة اخرى قبل ذلك ولعل المراد بالنفس الزكية الحسنى المذكور سابقاً والمنادى الاول ملك والثانى شيطان ويفرق بينهما من كان يؤمن بولاية الصاحب قبل ومن شاء الله أن يهديه

ينادي مناد من السّماء أوّل النّهار ، ألا إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون ، قال : و ينادي مناد [في] آخر النهار ، ألا إنّ عثمان وشيعته هم الفائزون.

٤٨٥ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان عن زيد الشحّام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة فقال : هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنّك تفسّر القرآن ؟ فقال له قتادة : نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسّره أم بجهل ؟ قال لا ، بعلم . فقال له أبو جعفر عليه السلام : فان كنت تفسّره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك قال قتادة: سل، قال : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في سبأ «وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين» فقال قتادة : ذلك من خرج من بيته بزاد حلال و راحلة و كراء حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتى يرجع إلى أهله ، فقال أبو جعفر عليه السلام نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرّجل من بيته بزاد حلال وراحلة و كراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه ؟ قال قتادة اللّهمّ نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام : ويحك يا قتادة إن كنت إنّما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت ، ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد و راحلة و كراء حلال يروم هذا البيت عارفاً بحقّنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ : «واجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم» ولم يعن البيت فيقول : إليه ، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجّته وإلاّ فلا، يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة، قال قتادة: لاجرم والله لا فسّرتها إلاّ هكذا، فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به .

٤٨٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن مفضّل بن صالح عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أخبرني الرّوح الامين أنّ الله

كما مر (فان كنت تفسره بعلم فأنت أنت ـ اه) أي انت المفسر الذي يجوز له التفسير والرجوع اليه والحاصل أنت كامل في العلم وفي هذا الخبر دلالة على أن متشابهات القرآن بل متشابهات الاحاديث ايضاً وجب ردها الى أهل الذكر عليهم السلام ولا يجوز التفسير بما استحسنه الرأي و

لاإله غيره إذا وقف الخلائق و جمع الأوّلين والآخرين اُتي بجهنّم تقاد بألف زمام أخذ بكلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدّة وتحطم وزفير وشهيق، وإنّها لتزفر الزفرة فلولا أنّ الله عزّ وجلّ أخّرها إلى الحساب لأهلكت الجميع ثمّ يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبيّ إلّا وينادي يا ربّ نفسي نفسي، وأنت تقول: يا ربّ اُمّتي اُمّتي ثمّ يوضع عليها صراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف، عليه ثلاث قناطر: الاُولى عليها الامانة والرّحمة، والثانية عليها الصلاة، والثالثة عليها ربُّ العالمين لاإله غيره فيكلّفون الممرّ عليها فتحبسهم الرحمة والامانة فان نجوا منها حبستهم الصّلاة، فان نجوا منها كان المنتهى إلى ربّ العالمين جلّ ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى: «إنّ ربّك لبالمرصاد» والناس على الصراط فمتعلّق تزلّ قدمه وتثبت قدمه و الملائكة حولها ينادون يا كريم يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلّم، والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال: الحمد لله الّذي نجّاني منك بعد يأس بفضله ومنّه إنّ ربّنا لغفورٌ شكور.

٤٨٧ - عليُّ بن إبراهيم؛ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ. «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال: الخيرات الولاية و قوله تبارك وتعالى: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، قال: وهم - والله - الاُمّة المعدودة قال: يجتمعون والله في

اختلف مخالفونا فبعضهم قال وجب الرد الى الله سبحانه وذهب معظم المتكلمين الى أنها تصرف عن ظاهرها المحال ثم تأول على ما يليق ويقتضيه الحال (أتى بجهنم تقاد بالف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك - اه) كما قال عزوجل «وبرزت الجحيم لمن يرى» وقال «وجيء يومئذ بجهنم» قال القاضي وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام ألف ملك يجرونها والزمام بالكسر ما يزم به من زمه اذا شده والهدة صوت ما يقع من السماء مثل الرعد والتحطم التلظي والتلهب، والزفير اخراج النفس بعد مدة والشهيق رده، والعنق من الشيء قطعة منه ونفسي منصوب بفعل مقدر أي احفظ أو خلص أو أنج نفسي والتكرير للمبالغة والصراط لغة الطريق و عرفاً جسر يضرب على ظهر جهنم يمر الناس عليه الي الجنة فينجوا المؤمنون على كيفيات

ساعة واحدة قزع كقزع الخريف .

٤٨٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منذر بن جيفر ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : سيروا البردين ؟ قلت : إنّا نتخوّف من الهوامّ ، فقال : إن أصابكم شيء فهو خير لكم مع أنّكم مضمونون .

٤٨٩ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :عليكم بالسفر بالّليل فانّ الأرض تطوى بالّليل .

٤٩٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة ، عن بشير النبّال ، عن حمران بن أعين قال :قلت لابي جعفر عليه

مختلفة وهيآت متفاوتة ويسقط المنافقون و الكافرون واتفقوا على حمله على ظاهره بدون تأويل وظاهر قوله «ثم وضع» أنه يخلق الوقت الموعود وقيل يحتمل أنه خلق مع جهنم والوضع كناية عن الاذن على المرور والرحمة والامانة معروفتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية لقوله تعالى «وما أرسلناك الارحمة للعالمين» وقوله تعالى «انا عرضنا الامانة على السموات» وتخصيص الصلوة بالذكر لانها عمود الدين ان قبلت قبل ماسواها ، أولان سائر الفرائض الضرورية مندرجة فيها والمرصاد الطريق والمكان الذى تترصد فيه عدوك والتهافت التساقط والفراش بالفتح ما يسقط على السراج . (وهم والله الامة المعدودة) فى قوله تعالى «ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة» أى جماعة قليلة «ليقولن ما يحبسه» أى ما يمنع وقوعه «الايوم يأتيهم» وهو يوم ظهور الصاحب عليه السلام «ليس مصروفاً عنهم» أى ليس العذاب مدفوعاً عنهم «وحاق بهم» أى أحاط العذاب بهم «ماكانوا به يستهزؤن» من وجوده وظهوره عليه السلام وقال بعض المفسرين اريد به عذاب يوم بدر وتفسيره عليه السلام اولى بالاتباع على أنه لامنافاة بينهما لان الاية الواحدة قد يتضمن وجوها كثيرة .

(قزع كقزع الحزيف) القزع بالتحريك السحاب المتقطع والواحدة بهاء ، وخصه بالخريف لانه أسرع فيه حركة واجتماعاً (سيروا البردين ـ اه) البردان والابردان الغداة والعشى وقيل ظلاهما ويحتمل السحر والغداة ، والهوام بالتشديد الاسد وبالتخفيف جمع هامة و هى كل ذات سم يقتل ، ولما أظهر السائل الخوف من الهوام فى البردين رغب عليه السلام فى

السلام: يقول النّاس تطوى لنا الارض باللّيل كيف تطوى؟ قال: هكذا ـ ثمّ عطف ثوبه ـ.

٤٩١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الارض تطوى في آخر اللّيل .

٤٩٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن أبي أيّوب الخزّاز قال : أردنا أن نخرج فجئنا نسلّم على أبي عبدالله عليه السلام فقال: كأنّكم طلبتم بركة الاثنين ؟ فقلنا : نعم، فقال : وأيّ يوم أعظم شوماً من يوم الاثنين يوم فقدنا فيه نبيّنا وارتفع الوحي عنّا، لا تخرجوا واخرجوا يوم الثلثاء.

٤٩٣ ـ عنه ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفريّ ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : الشوم للمسافر في طريقه خمسة أشياء : الغراب الناعق عن يمينه والناشر لذنبه ، والذئب العاوي الّذي يعوي في وجه الرّجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثمّ

السير فيهما بأن المصاب مأجور والمسافر في ضمان الله تعالى وحمايته ولعل المراد بالخوف توهمه والا فالاجتناب واجب لدلالة الاية والرواية عليه قوله (فان الارض تطوى بالليل) أي في آخره كما سيجيء (كيف تطوى ؟ قال: هكذا ثم عطف ثوبه) ظاهره ان الطي محمول على الحقيقة ولا بعد فيه لانه ممكن والله سبحانه قادر على الممكنات . ومن ثم ذهب جمع الى تحقق القبض والبسط في المكان والزمان وأن ذلك تختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى شخص وبسط بالنسبة الى آخر في زمان واحد ومكان واحد ولا بد أن يقع ذلك وان استبعده الوهم لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان في قبر واحد في آن واحد يستحق أحدهما الضغطة دون الاخر والتأويل محتمل بعيد . (وأي يوم أعظم شوماً من الاثنين ـ اه) دل على كراهة السفر وغيره من الافعال المحدثة يوم الاثنين وان كان لا بد فليتصدق كما مر . (الشوم للمسافر في طريقه خمسة أشياء) في التفصيل سبعة ويمكن عد الاولين واحداً وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوماً باعتبار أن العرب كانوا يتشأمون بها لا أنها شوم ولها تأثير في نفس الامر لما في بعض الروايات من ابطال حكم الطيرة ويدل عليه أيضاً قوله «فمن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل اعتصمت بك يارب من شر ما اجد في نفسي فيعصم من ذلك» اشارة الى أن هذه الاشياء مع الايجاس ربما له تأثير في الجملة ويدل عليه ايضاً بعض الروايات والوجس فزعة القلب وأوجس في نفسه خيفة اى أضمر وأحس (الغراب الناعق عن يمينه) قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام أو بمصر فمر بغراب على شجرة ينعق وينتف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس منصرفين من جنازة عزة (والناشر لذنبه) عطف على الناعق فهو وصف آخر للغراب فهما في الحقيقة واحدة وفي الفقيه «والكلب الناشر لذنبه» (والذئب العاوي) العواء بالضم والمد صوت السباع وكانه بالذئب والكلب أخص يقال عوى يعوي

يرتفع ثمّ ينخفض ثلاثاً ، والظبي السانح من يمين إلى شمال ، والبومة الصارخة والمرأة الشمطاء تلقاء فرجها ، والأتان العضباء يعني الجدعاء فمن أوجس في نفسه منهنّ شيئاً فليقل : «اعتصمت بك يا ربّ من شرّ ما أجدفي نفسي» قال : فيعصم من ذلك .

٤٩٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن عبدالله ، عن محمّد بن سنان عن عبدالله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : قال أبوعبدالله عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى زيّن شيعتنا بالحلم وغشّاهم بالعلم لعلمه بهم قبل أن يخلق آدم عليه السلام .

٤٩٥ ـ أبوعليّ الاشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمر بن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الرّجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون

عواء فهوعاو (والظبي السانح من يمين الى شمال) في بعض النسخ السايح بالياء المثناة من تحت وفي بعضها بالنون فهو على الثاني من ساح اذا جرى وذهب وعلى الاول من سنح للظبي اذا برح من اليمين الى الشمال (والبومة الصارخة) البوم والبومة بضمهما طائر كلاهما للذكر والانثى فيشملهما هنا (والمرأة الشمطاء تلقاء فرجها) أي مواجهة بوجهها وفرجها وفي المغرب الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده ولا يقال للمرأة شيباء ولكن شمطاء وقيل هو بياض شعر الرأس في مكان واحد والباقي اسود (والاتان العضباء يعني الجدعاء) الاتان بالفتح الحمار يقع على الذكر والانثى والاتانة وان كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والدال المهملة قطع الانف او الاذن او اليد او الشفة جدعه فهو اجدع وهي جدعاء وهاتان واحدة من الخمسة ولذلك قال بعض العلماء الواو في قوله والاتان بمعنى مع يعني ان الشمطاء شوم اذا كانت مصاحبة مع الاتان (ان الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم ـ اه) لعل المراد ان الشيعة لما كانوا في العلم الازلي من خواصه تبارك وتعالى وأوليائه وكانت قلوبهم صافية بنور الله جعل الحلم والعلم زينة لهم كالحلي واللباس الفاخرة للصور الحسنة وعلى هذا لا يرد ان غير الشيعة أيضاً قد يتصف بالحلم والعلم لان ذلك ليس زينهم بل هو كتعليق الجواهر على اعناق الخنازير (أن الرجل ليحبكم ولا يدرى ما تقولون فيدخله الله عز وجل الجنة) كان المراد من يحب الشيعة للتشيع اولا من هذه الحيثية ولا يعرف الحق والولاية ولا ينكرهما وهو المراد بقوله ولا يدرى ما يقولون يدخل الجنة اما الاول فانه داخل في المستضعفين من الشيعة وهم يدخلون الجنة وأما الثاني فلانـه داخل في المستضعفين من أهل الاسلام و هم و ان كانوا في المشيئة الا أنه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة

فيدخله الله عزّ وجلّ الجنّة وإن الرّجل ليبغضكم ومايدري ماتقولون فيدخله الله عزّ وجلّ النّار، وإنّ الرّجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل، قلت: و كيف يكون ذلك؟ قال: يمرّ بالقوم ينالون منّا فاذا رأوه قال بعضهم لبعض: كفّوا فانّ هذا الرّجل من شيعتهم فيمرّ بهم الرّجل من شيعتنا فيهمزونه و يقولون فيه فيكتب الله له بذلك حسنات حتّى يملا صحيفته من غير عمل.

٤٩٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي الجهم عن أبي خديجة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: كم بينك وبين البصرة قلت: في الماء خمس إذا طابت الرّيح وعلى الظهر ثمان و نحو ذلك؛ فقال: ما أقرب هذا؟! تزاوروا ويتعاهد بعضكم بعضاً فانّه لابدّ يوم القيامة من أن يأتي كلّ إنسان بشاهد يشهد له على دينه. وقال: إنّ المسلم أذا رأى أخاه كان حياة لدينه إذا ذكر الله عزّ وجلّ.

٤٩٧ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: والله لايحبّنا من العرب والعجم إلاّ أهل البيوتات و الشرف والمعدن ولايبغضنا من هؤلاء وهؤلاء إلاّ كلّ دنس ملصق.

وأن الرجل ليبغضكم (ولايدرى ماتقولون فيدخله الله عزوجل النار) أى يبغضكم من أجل التشيع أولا من أجله والاول ناصبى يدخل النار والثانى مستضعف يدخلها بسبب البغض.

قوله (ماأقرب هذا تزاوروا ويتعاهد بعضكم بعضا ـ اه) حث على و قوع الملاقاة والزيارة والخلطة والتعاهد وتفقد الاحوال وذكر الله تعالى وذكر أوصاف الائمة عليهم السلام بين المؤمنين وعلى أنه ينبغى أن لايجعل بعد المقام والمنازل سبباً لترك شىء من ذلك فياعجبا من أهل عصر يأكل بعضهم لحم بعض فى الحضور والغيبة (والله لايحبنا من العرب والعجم الا أهل البيوتات والشرف والمعدن ـ اه) فى المغرب البيوتات جمع البيوت جمع البيت ويختص بالاشراف فعلى هذا عطف الشرف عليها للتفسير ويمكن أن يراد باحدهما الشرف فى النسب و بالاخر الشرف فى الحسب والمعدن كمجلس فى الاصل مركز كل شىء ومكانه الذى فيه أصله ومنبت الجواهر من عدن اذا أقام وثبت ولعل المراد بههنا الاصيل الثابت الاصل الذى لاكلام فى أصله، والدنس بكسر النون الذليل الذى لاقدر له من الدنس بالتحريك وهو الوسخ، والملصق، هو الرجل المقيم فى الحى وليس منهم بنسب ولعل المراد به من ليس له اب ويحتمل أن يكون الصاد بدلا من السين كما هو المقرر والملسق كمعظم الدعى كالنغى وهو المتهم فى نسبه.

٤٩٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، والحسين بن سعيد عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : «إنَّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحقُّ بالملك منه» قال : لم يكن من سبط النبوَّة ولا من سبط مملكة ، «قال إنَّ الله اصطفاه عليكم» وقال : «إنَّ آية ملكه أن يأتيكم التّابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هرون» فجاءت به

قول (أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا) قيل طالوت علم عبرى كداود وقيل أصله طولوت فعلوت من الطول سمى به لطول قامته وكان اطول من كل أحد برأسه ومنكبه واسمه بالعبرانية شاول بن قيس ورد هذا القول بان منعه من الصرف لتعريفه وعجمته يدفعه (قالوا انى يكون له الملك علينا) أى من أين وهو استفهام أو استبعاد أو انكار (ونحن أحق بالملك منه) وراثة ومالا ومكنة واقتداراً (قال لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة) لانه كان مـن أسباط بنيامين بن يعقوب عليه السلام ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك والسلطنة وانما كانت النبوة فى أسباط لاوى والملك فى أسباط يهودا ومع ذلك قيل كان فقيراً راعياً أو سقاء يسقى على حمار له أو دباغا يدبغ الاديم على اختلاف الاقوال فيه والملكة والمملكة مصدران ، يقال ملكه يملكـه ملكاً مثلثة وملكة محركة ومملكة بضم اللام أو تثلث احتواه قادراً على الاستبداد به ، وفى الكنز مملكة وملكة پادشاهى كردن وپادشاه شدن (قال ان الله اصطفاه عليكم) أى قال نبيهم اشمويل عليه السلام بعد ما استبعدوا أن يكون طالوت ملكاً لهم لما ذكر أن الله الذى عالم بالمصالح الكلية والجزئية اصطفاه واختاره عليكم لعلمه تعالى بأنه اقدر منكم على اجراء امور السياسة (وقال نبيهم) حين طلبوا منه آية على أنه تعالى اصطفى طالوت عليهم (أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) هو فعلوت من التوب وهو الرجوع لايزال يرجع اليه مايخرج منه كما قيل اولانه يرجع من نبى بعد انقضاء مدته الى آخر ، قيل انه كان صندوقا من عود الشمشاد ثلاثة أذرع فى ذراعين أنزله الله تعالى الى آدم عليه السلام وكانت فيه صور الانبياء وأسماؤهم وأعمارهم و أزمنتهم ولما مات آدم صار الى شيث ثم الانبياء بعده يتوارثون الى أن بلغ موسى عليه السلام وكان يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه ثم رفعه الله بعد موسى و قيل كان بعده فى أنبياء بنى اسرائيل حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه فوقع فى أرض جالوت فابتلوا بالطاعون فتشأموا به فوضعوه على ثورين فساقتهم الملائكة الى قوم طـالوت (فيه سكينة من ربكم) أى فى اتيـانه سكون وطمأنينة لكم أوفى التابوت ما تسكنون اليه وهو التوراة قيل كان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولايفرون وفيه أقوال اخر . (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) قال

الملائكة وتحمله وقال الله جلّ ذكره : «إنّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فانّه منّي» فشربوا منه إلاّ ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا ، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب فلمّا برزوا قال الذين اغترفوا : «لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده» وقال الذين لم يغترفوا: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصّابرين» .

٤٩٩ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قرأ «إنّ آية ملكه أن يأتيكم التّابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» ؟ قال : كانت تحمله في صورة البقرة .

٥٠٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عمّن أخبره . عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : «يأتيكم التّابوت فيه سكينة

القاضي هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون، وفي الحواشي القطبية لما رجع موسى من الطور مع الالواح التي فيها التورية وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب و رماها على الارض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي رضاض الالواح (فجاءت به الملائكة تحمله بعد رفعه او بعد وقوعه في أرض الكفار، وفي الاية رمز الى أن سبط النبي والملك أولى بالملك والخلافة الا أن يختار الله تعالى غيره ويتحقق الاية فيه فكيف يجوز رد الملك والخلافة عن أسباط خاتم الانبياء مع تحقق الاختيار والاية فيهم (وقال الله عزذكره ان الله مبتليكم بنهر) أي يعاملكم معاملة المختبر (فمن شرب منه فليس مني) الامن اغترف غرفة بيده (و من لم يطعمه) أي من لم يشرب منه أصلا أوشرب منه قليلا واقتصر على ماوقعت فيه الرخصة و هو الغرفة (فانه مني) أي من اتباعي واشياعي (فشربوا منه) بالافراط والتجاوز عن قدر الرخصة فغلب عليهم عطشهم ولم يقدروا أن يمضوا ويعبروا النهر (الاثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف) غرفة بيده على القدر المجوز (ومنهم من لم يشرب) أصلا (فلما برزوا لجالوت و جنوده) أي اظهروا لهم ودنوا منهم قال الذين اغترفوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا و كثرتهم وضعفنا وقوتهم (وقال الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) أي بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية أواستفهامية (والله مع الصابرين) على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره عليه السلام بذلك رد على عامة المفسرين من المخالفين حيث قالوا في قوله تعالى «قالوا لاطاقة لنا اليوم» راجع الى الكثير الشاربين زائداً على الرخصة

من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضاض الالواح فيها العلم والحكمة .

٥٠١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن طريف عن عبدالصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال [لي] أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت : ينكرون علينا انّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال : بأيّ شيء احتججتم عليهم ؟ قلت : احتججنا عليهم بقول الله عزّ وجلّ في عيسى بن مريم عليهما السلام : « ومن ذرّيّة داود و سليمان و أيّوب ويوسف وموسى وهارون و كذلك نجزي المحسنين ٭ وزكريّا ويحيى وعيسى فجعل عيسى بن مريم من ذريّة نوح عليه السلام قال فأيّ شيء قالوا لكم ؟ . قلت : قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصّلب قال : بأيّ شيء احتججتم عليهم قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم و أنفسنا و أنفسكم » . قال : فأيّ شيء قالوا ؟ قلت : قالوا قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول : أبناؤنا . قال : فقال أبو جعفر

المنخذ لين المنقطعين عن طالوت قالوا ذلك اعتذاراً للتخلف وتخذيلا للقليل حين كان النهر بينهما (رضاض الالواح فيها العلم والحكمة) الرضاض مارق من الحصى و نحوه و لعل المراد به هي الرضاضة المذكورة وبالعلم العلم بالشرايع والاخلاق والحكمة أعم منه وكون العطف للتفسير محتمل .

قوله (ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله اى أبناؤه حقيقة من صلبه اذلا نزاع فى اطلاق الابن والبنت والولد والذرية على ولد البنت و انما النزاع فى ان هذا الاطلاق من باب الحقيقة أو المجاز فذهب طائفة من أصحابنا منهم السيد المرتضى الى الاول وذهب طائفة منهم ومنهم الشهيد الثانى وجمهور العامة الى الثانى و تظهر الفائدة فى كثير من المواضع كاطلاق السيد واجراء أحكام السيادة والنذر لاولاد الاولاد والوقف عليهم والظاهر هو الاول للايات والروايات وأصالة الحقيقة وضعف هذه الرواية بأبى الجارود الزيدى الذى ينسب اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان المتمسك هو الاية ودلالة الايتين الاولتين على المطلوب ظاهرة والثالثة صريحة واحتمال التجوز غير قادح لاجماع أهل الاسلام على أن ظاهر القرآن لا يترك الا بدليل لا يجامعه بوجه وماروى عن الكاظم عليه السلام وهو مستند الشهيد على تقدير صحة سنده حمله على التقية ممكن واستناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه

عليه السلام : ياأبا الجارود لاعطينّكها من كتاب الله جلّ وتعالى أنّهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله لايردّها إلاّ الكافر. قلت: وأين ذلك جعلت فداك .

قال : من حيث قال الله تعالى : «حرّمت عليكم امّهاتكم وبناتكم وأخواتكم ـ الاية» إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى : «وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم فسلهم ياأبا الجارود هل كان يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما ؟ فان قالوا : نعم كذبوا وفجروا ، وإن قالوا لا، فهما ابناه لصلبه .

٥٠٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين أبي العلاء الخفّاف ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا انهزم الناس يوم اُحد عن النبيّ صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمّد أنا رسول الله لم اُقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الان يسخر بنا أيضاً وقد هزمنا وبقي معه عليّ عليه السلام وسماك بن خرشة أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبيّ عليه السلام فقال : يا أبا دجانة

قال في القاموس ولدك من دمى عقبيك أي من نفست به فهو ابنك فليتأمل. (لما انهزم الناس يوم أحد) هو الجبل المعروف بالمدينة قال السهيلي : انما سمي أحد لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر وكان من حديث غزوة أحد أنه لما قتل ببدر من اشراف قريش اجتمع ناس منهم ممن اصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم فكلموا أباسفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة أن يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لعلهم يدركوا ثاراً ففعلوا فاجتمع قريش ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأبوسفيان قائدهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلاثة الاف وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره الخروج لمارآه في المنام وأخبرهم بقتل أصحابه وقتل رجل من أهل بيته وقال : نقيم بالمدينة فان أقاموا أقاموا بشرو ان دخلوا علينا قاتلناهم و اجتمع رأى الاصحاب على الخروج فخرج في ألف حتى اذا كان بين المدينة واحد رجع أهل النفاق مثل عبدالله بن أبي وأضرابه وهم قريب من ثلث الناس ثم التهب القتال بينهم وأنزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو عن وجوههم ونهكوهم قتالا وقلعوهم عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع الرماة الحافظون لخلفهم اليهم وقد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن لايفارقوا موضعهم فعند ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصرخ صارخ أن محمداً قد قتل فانهزم المسلمون وقيل كان الصارخ هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين وأكرم الله فيه بالشهادة من أكرم ودمي صلى الله عليه وآله بالحجارة حتى اصابه ما أصاب ثم نصره الله تعالى بعلي والملائكة عليهم السلام حتى هزم العدو وقتلوا مخذولين (وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشه) سماك بكسر السين وكنيته أبودجانة بضم الدال و خرشه

انصرف وأنت في حلّ من بيعتك ، فأمّا عليّ فأنا هو وهو أنا فتحوّل وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكي وقال : لاوالله ورفع رأسه إلى السّماء و قال : لا والله لاجعلت نفسي في حلّ من بيعتي إنّي بايعتك فالى من أنصرف يارسول الله ؟ إلى زوجة تموت، أو ولد يموت، أودار تخرب ومال يفنى وأجل قداقترب ؟ فرقّ له النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحة وهو في وجه وعليّ عليه السلام في وجه فلمّا اسقط احتمله عليّ عليه السلام فجاء به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فوضعه عنده ، فقال : يارسول الله أوفيت ببيعتي؟ قال : نعم ، وقال له النبيّ صلى الله عليه وآله خيراً وكان الناس يحملون على النبيّ صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم عليّ عليه السلام فاذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتّى تقطّع سيفه بثلاث قطع ، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطّع فيومئذ أعطاه النبيّ صلى الله عليه وآله ذاالفقار ولمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السّماء وهو يبكي و قال : ياربّ وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك فأقبل عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله أسمع دويّاً شديداً و أسمع أقدم حيزوم وماأهمّ أضرب أحداً إلاّ سقط

بالتحريك وفى القاموس خراشة بالالف بعدالراء وفى بعض التفاسير أن علياً عليه السلام قاتل ذلك اليوم قتالا خارجاً عن طوق البشر ، وان ستة رجال من شجعان العرب وأبطالهم تعاهدوا على أن يحيطوا به دفعة فأحاطوا به فقتل عليه السلام بعضهم وهرب بعض و نقل فى كيفية قتاله حكاية غريبة (وقال لاوالله لاجعلت نفسى فى حل من بيعتى انى بايعتك) بايعت مفاعلة من البيع وكانوا اذا بايعوا أحداً قبضوا على يده اليمنى توكيداً للامر فاشبه ذلك فعل البايع والمشترى فجاءت المفاعلة فى بايعت من ذلك وأما البيعة فهى عرفا معاهدته على تسليم النظر فى كل الامور اليه على وجه لاينازع ولاينصرف عنه ولوقتل (فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة ـ اه) أى أثقلته وأوهنته يدل ظاهر هذا على أن أبا دجانة استشهد يوم أحد لكن صرح بعض العامة ببقائه بعد النبى صلى الله عليه وآله قال القرطبى أبودجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجى و هو مشهور بكنيته وشهد بدراً وأحداً ودافع عن النبى صلى الله عليه وآله يومئذ هوو مصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مصعب وكان أبودجانة أحد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله فى مغازيه استشهد يوم اليمامة قال أنس رمى أبودجانة بنفسه فى الحديقة التى كان فيها مسيلمة فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل أنه شارك وحشيا فى قتل مسيلمة وقيل انه عاش حتى حضر صفين مع على (فقال يارسول الله اسمع دويا شديدا وأسمع أقدم حيزوم) فى النهاية

ميّتاً قبل أن أضربه فقال: هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة .

ثمّ جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ هذه لهي المواساة فقال: إنّ عليّاً منّي وأنا منه فقال جبرئيل: وأنا منكما، ثمّ انهزم النّاس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: ياعليّ امض بسيفك حتّى تعارضهم فان رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنّبوا الخيل فانّهم يريدون مكّة وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنّبون القلاص فانّهم يريدون المدينة، فأتاهم عليّ عليه السلام فكانوا على القلاص، فقال ابوسفيان لعليّ عليه السلام: يا عليّ ماتريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكّة؟ فانصرف إلى صاحبك، فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلّما سمعوا وقع حافر فرسه

الدوى صوت ليس بعال كصوت النحل ونحوه وفيها أيضاً في حديث بدر أقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم فرس جبرئيل عليه السلام أراد اقدم ياحيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه زائدة هذا ولعل ركوب الملائكة عليهم السلام وقتالهم على الوجه المعتاد و الافاقل حركتهم كافية في اهلاكهم كما اتفق في اهلاك الامم السابقة لايقال القتال على الوجه المعتاد يقتضي أن يروهم لانا نقول ليس هنا مايدل على أنهم لم يروهم فلعلهم رأوهم وظنوا أنهم من العساكر المنصورة وقال بعض العامة ان اظهارهم للمشركين عند آخر القتال واحتضار الموت كما قال تعالى «يوم يرون الملائكة لا بشرى-الاية» وقال بعضهم بجوزان يروهم وانما لم يموتوا بلاغا للاعذار وزيادة في اقامة الحجة عليهم (فقال يامحمد أن هذه لهي المواساه) في النهاية المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها الهمز فقلبت واوا تخفيفا ولعل المراد بها هنا مواساته بنفسه وماله من قولهم واساه بماله مواساة اناله منه (فقال صلى الله عليه وآله ان عليا مني وأنا منه قال جبرئيل وأنا منكما) قال في الفائق يقال هو مني اي هو بعضي والغرض الدلالة على شدة الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب ومثله قوله تعالى «فمن تبعني فانه مني» و قال الصدوق في العلل قول جبرئيل وأنا منكما تمنى منه لان يكون منهما فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك ولم يتمن ان ينحط عن درجته الى أن يكون ممن دونه وانما قال وانا منكما ليصير من هو افضل منه فيزداد محلا الى محله وفضلا الى فضله (ياعلي امض بسيفك حتى تعارضهم) أي حتى تأتيهم من عارضه اذا اتاه معرضا من بعض الطريق اوحتى تظهر لهم ويظهروا لك من أعرض الشيء يعرض اذا ظهر له اوحتى تقابلهم من عارضه اذا قاتله ((فان رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة) في القاموس القلوص من الابل الشابة او الباقية على السير اوأول ما يركب من اناثها الى ان تثنى، ثم هي ناقة والناقة الطويلة القوايم خاص بالاناث والجمع قلاص وقلص وجمع الجمع قلائص، والجنيبة فرس تقاد الى جنب الراكب أوقدامه ليتحول اليها ويركبها اذا فتر مركوبه

جدّوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا : هوذا عسكر محمّد قد أقبل فدخل أبوسفيان مكّة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والحطّابون فدخلوا مكّة فقالوا : رأينا عسكر محمّد كلّما رحل أبوسفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم ، فأقبل أهل مكّة على أبي سفيان يوبّخونه ورحل النبيّ صلى الله عليه وآله والرّاية مع عليّ عليه السلام وهو بين يديه فلمّا أن أشرف بالرّاية من العقبة ورآه الناس نادى عليّ عليه السلام أيّها الناس هذا محمّد لم يمت ولم يقتل ، فقال صاحب الكلام الّذي قال : «الان يسخربنا وقد هزمنا» : هذا عليّ والرّاية بيده حتّى هجم عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله ونساء الانصار في أفنيتهم على أبواب دورهم وخرج الرّجال إليه يلوذون به ويثوبون إليه والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا رأينه قال لهنّ خيراً وأمرهنّ أن يستترن ويدخلن منازلهنّ وقال : إنّ الله عزّ وجلّ وعدني أن يظهر دينه على الاديان كلّها . وأنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله : «وما محمّد إلاّ رسول قدخلت من قبله الرّسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً ـ الاية» .

٥٠٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، وغيره ، عن معاوية ابن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة فلمّا انتهى إلى المكان الّذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح

يقال جنبه جنباً محركة ومجنباً قاده الى جنبه فهو جنيب و مجنوب (يقدمهم فارس على فرس أشقر) الاشقر من الدواب الاحمر في مغرة حمرة يحمر منه العرف والذنب والمغر محركة والمغرة بالضم لون ليس بناصع الحمرة اوشقرة بكدرة (وحرمن البطون) أى منعن حقها وهو الطعام يقال حرمه الشيء كضربه وعلمه حرماناً بالكسر اذامنعه حقه وهومحروم و فى بعض النسخ حزمن بالزاى المعجمة أى شددنها يقال حزمه يحزمه كضربه اذاشده وفى بعضها «حرضن البطون» يعنى أفسدنها يقال حرض نفسه يحرضها من باب ضرب أى أفسدها.

قوله (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوة الحديبية) هى موضع على عشرة أميال من مكة سمى بها لبئر هناك تسمى الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه و آله محرماً بعمرة فصده المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل مكة العام و دخلها العام المقبل ونقل عن الكسائى أنه يشدد الياء وهى لغة أهل الحجاز وعن الاصمعى انه يخففها وهى لغة العراق وانما سميت هذه الرحلة غزوة مع أنها كانت للعمرة لا للغزاء لانها كانت فى صورة الغزوة اولقصدها على

فلمّـا بلغه أنّ المشركين قدأرسلوا إليه خالدبن الوليد ليردّه قال : ابغوني رجلا يأخذني على غير هذا الطريق فاتي برجل من مزينة ـ أومن جهينة ـ فسأله فلم يوافقه فقال : ابغوني رجلا غيره ، فأتي برجل آخر إمّا من مزينة وإمّا عن جهينة : قال فذكر له فأخذه معه حتّى انتهى إلى العقبة ، فقال : من يصعدها حطّ الله عنه كما حطّ الله عن بني إسرائيل . فقال لهم: «ادخلوا الباب سجّداً نغفر لكم خطايا كم» قال فابتدرها خيل الأنصار : الاوس والخزرج . قال : وكانوا ألفاً و ثمانمائة ، فلمّـا هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها ابنها على القليب فسعى ابنها هارباً فلمّـا أثبتت أنه رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت به : هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرها فاستقت دلواً من ماء فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فشرب وغسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتّى الساعة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بازائه ، ثمّ أرسلوا الحليس فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع ولم يأت

تقدير منع المشركين (خرج فى ذى العقدة) سنة ست من الهجرة معتمرا لا يريد حرباً واستنهض من حوله من الاعراب وأبطأ عليه كثير منهم وخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة من ذى الحليفة كما قيل ليأمن الناس من حربه و ليعلموا أنه خرج زائراً (فقال أبغونى رجلا) أى أطلبوه لى يقال ابغاه الشيء طلبه له كبغاه اياه كرماه (وكانوا الفا وثمانمائة) روايات العامة فى عددهم ذلك اليوم مختلفة ففى بعضها الف وأربعمائة وفى بعضها الف وخمسمائة وفى بعضها ألف وثلاثمائة (اذا امرأة معها ابنها على القليب) فى النهاية القليب البئر التى لم تطو يذكر ويؤنث وفى القاموس القليب البئر اوالعادية القديمة منها ويؤنث (فلما أثبتت) أى عرفت حق المعرفة (صرخت به هؤلاء الصابئون) الصابى الخارج من دين الى دين ، وفى النهاية صبأ فلان اذا خرج من دين الى غيره من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها . وكانت العرب تسمى النبى صلى الله عليه وآله الصابى لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من يدخل فى الاسلام مصبواً لانهم كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كأنه جمع صابى غير مهموز كغاز وغزاة وقاض وقضاة (فأرسل المشركون اليه أبان بن سعيد فى الخيل فكان بازائه) يمنعه من الوصول الى مكة (ثم أرسلوا الحبيش) هو الحبيش بن علقمة الكنانى سيد الاحلس وفى كتاب اكمال الاكمال حليش باللام وفى بعض النسخ الحلش مكبراً والغرض من

رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لأبي سفيان : ياأباسفيان أما والله ما على هذا حالفناكم، على أن تردّوا الهدي عن محله . فقال : اسكت فانّما أنت أعرابيّ ، فقال : أما والله لتخلّينّ عن محمّد وماأراد أولانفردنّ في الاحابيش . فقال: اسكت حتّى نأخذ من محمّد ولثاً فأرسلوا إليه عروة بن مسعود وقدكان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجّاراً فقتلهم وجاء بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها وقال : هذا غدرولا حاجة لنافيه ، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يارسول الله هذا عروة بن مسعود قدأتاكم و هو يعظّم البدن ، قال: فأقيموها فأقاموها فقال : يامحمّد مجييء من جئت ؟ قال : جئت أطوف

ارساله الى النبى صلى الله عليه وآله ليعلم حاله واستعداده ويعلم أنه لماذا جاء هل جاء محارباً أوجاء زائراً فلما رأى البدن في عرض الوادى على هيئة الهدى علم أنه جاء زائراً فرجع قبل الوصول اليه اعظاماً لمارأى فأخبر أباسفيان بذلك (فرأى البدن) في البادية و هى بضمتين جمع البدنة محركة وهى من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة للذكر و والانثى (وهى يأكل بعضها اوباربعض) كناية عن عض بعضها ظهر بعض و المقصود تجردها عن القتب والجهاز وهى علامة الهدى لان ابل الهدى تساق كذلك (والله ماعلى هذا حالفناكم) يعنى حالفناكم على أن نرد عنكم عدوكم ان جاؤوا محاربين لا ما اذا جاؤوا زائرين للبيت قال ذلك لان المشركين كانوا يعظمون البيت والزائرين لها وكان الصدو المنع من بلوغ الهدى محله قبيحاً عندهم (فقال اسكت فانما أنت أعرابى) لاعلم لك بالحيل وتدبير الحروب و دفع الجيوش فقال (والله لتخلين عن محمد وماأراد) من دخول مكة وطواف البيت ونحر الجزور فى محله (أولانفردن فى الاحابيش) فى القاموس حبشى بالضم جبل بأسفل مكة ومنه أحابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم ليد على غيرهم ماسجا ليل ووضح نهار وما رساحبشى ، وفى النهاية الاحابيش أحياء من القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشاً والتحبش التجمع و قيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشى فسموا بذلك (فقال : اسكت حتى تأخذ من محمد ولثا) الولث بفتح الواو وسكون اللام والثاء المثلثة العهد الغير المحكم والمؤكد من ولث السحاب اذا أتى بندى يسير كذا ذكره فى الفائق وفسره الاصمعى وقيل : هوالعهد المحكم و قيل هو الشىء اليسير من العهد (وقدكان جاء الى قريش) الغرض منه بيان سبب انضمام عروة بن مسعود الى قريش وحاصله ان قوماً من التجار فيهم عروة خرجوا من الطائف وخرج معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة الى قريش وكان بينهم. وقوله (فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله) تكرار لتحقق الربط بعد وقوع البسط بالقصة المذكورة قال (فاقيموها

بالبيت وأسعى بين الصّفا والمروة وأنحر هذه الابل واُخلّي عنكم وعن لحمانها قال : لاواللات والعزّى فما رأيت مثلك ردّ عمّا جئت له ، إنّ قومك يذكرونك الله والرّحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وأن تقطع أرحامهم وأن تجرّي عليهم عدوّهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماأنا بفاعل حتّى أدخلها قال : وكان عروة بن مسعود حين كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله تناول لحيته والمغيرة قائم على رأسه فقال: من هذا يا محمّد فقال هذا ابن أخيك المغيرة ، فقال : ياغدر والله ماجئت إلاّ في غسل سلحتك . قال: فرجع إليهم فقال لأبي سفيان وأصحابه : لاوالله مارأيت مثل محمّد ردّ عمّا جاءله فارسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبدالعزّى، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاثيرت في وجوههم البدن ، فقالا: مجيىء من جئت؟ قال: جئت لأطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر البدن واخلّي بينكم وبين لحمانها ،

فاقاموها) لعل الغرض من اقامتها أن يعلم عروة أنها هدى وأنه جاء زائراً لامحارباً فيخبر قومه اذا رجع اليهم (واخلى عنكم وعن لحمانها) اللحمان كاللحوم جمع اللحم (وان تجرى عليهم عدوهم) اى ان تجعل عدوهم جرياً عليهم لان الدخول عليهم بدون اذنهم سبب لجرأة سائر الاعداء عليهم من جرأته عليه تجريئاً فاجترء ويحتمل أن يكون تجرى بالياء من الاجراء وان يراد بالعدو من كان معه صلى الله عليه وآله من أهل الاسلام (فقال ياغدر) الغدر كصرد الغادر من الغدر وهو ترك الوفاء غدره وبه كضرب ونصر وسمع غدرا (والله ماجئت الافى غسل سلحتك) فى بمعنى الباء والسلحة النجو وهذا كناية عن دفع عاره بتوسله بالنبى صلى الله عليه وآله ومن طريق العامة فى حديث الحديبية والمغيرة «وهل غسلت سوءتك الا امس» قال فى النهاية السوءة فى الاصل الفرج ثم نقل الى مايستحى منه اذا ظهر من قول أو فعل وهذا القول اشارة الى غدر كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم قال أبو عبدالله شارح صحيح مسلم بعثوا عروة بن مسعود الثقفى اليه فلما جلس بين يديه قال: يامحمد أجمعت أوباش النـاس وجئت الى بيضتك لتفتضها بهم ان قريشاً خرجت بالعود المطافيل ولبسوا جلود النمور ويعاهدون الله أن لاتدخلها عليهم عنوة أبداً وأيم الله لكانى بهؤلاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله صلى الله عليه وآله فى الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل ذلك ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن لايصل اليك فقال عروة من هذا ويحك ماأفظك وأغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال . عروة من هذا يامحمد فقال ابن أخيك المغيرة بن شعبة الثقفى فقال أى غدر هل غسلت سوءتك الا بالامس، يريد أن المغيرة كان قتل ثلاثة عشر رجلا من ثقيف فهاج رهط

فقالا : إنّ قومك يناشدونك الله والرّحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوّهم ، قال: فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلاّ أن يدخلها . وكان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر ، فقال: يا رسول الله إنّ عشيرتي قليل وإنّي فيهم على ما تعلم ولكنّي أدلّك على عثمان بن عفّان ، فارسل إليه رسول الله ﷺ فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشّرهم بما وعدني ربّي من فتح مكّة فلمّا انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخّر عن السرج فحمل عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ و جلس عثمان في عسكر المشركين وبايع رسول الله ﷺ المسلمين وضرب باحدى يديه

المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة عشر دية فقام عروة بعد أداء الرسالة و استماع ماقال صلى الله عليه وآله وقد رأى ما يصنع به أصحابه لايتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروا ذلك ولا يسقط من شعره شعرة الا أخذوها فرجع الى قريش وقال : يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله مارأيت ملكاً فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه (وانى فيهم على ماتعلم) من الفظاظة أو المذلة والحقارة قال فى النهاية فيه يعنى فى الحديث كان عبرفى الجاهلية مبرطشاً وهو الساعى بين البايع والمشترى شبه الدلال ويروى بالسين المهملة بمعناه و فى القاموس المبرطش الذى يكترى الناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلا (فتأخر عن السرج فحمل عثمان بين يديه) اى تأخر ابان عن سرج دابته و حمل عثمان بين يديه وصار رديفاً له وفى كتاب اكمال الاكمال أنه نزل عن دابته و حمله عليها (وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين) النوش التناول والاخذ ناشه ينوشه نوشاً تناوله وأخذه والمناوشة فى القتال تدانى الفريقين واخذ بعضهم بعضاً (وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين) هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة و فى كتاب اكمال الاكمال سبب هذه البيعة أنه صلى الله عليه وآله قصد مكة ليعتمر فصده المشركون ولما نزل الحديبية وهى على عشرة أميال من مكة وظهر صد المشركين أرسل اليهم خداش الخزاعى يعرفهم انه لايريد الحرب وانما جاء معتمراً فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش وهى اسم لاخلاط الشعوب فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله فأراد أن يبعث عمر فقال يا رسول الله قد علمت فظاظتى على قريش وهم يبغضوننى وليس بمكة من بنى عدى بن كعب من يمنعنى ولكن ابعث عثمان فبعثه فلقيه أبان بن عثمان بن العاص فنزل له عن دابته وحمله عليها وأجاره حتى أتى قريشاً فأخبرهم فقالوا ياعثمان ان أردت أن تطوف فطف وأما دخولكم علينا فلا سبيل اليه، فقال ماكنت لاطوف حتى يطوف رسول الله (ص) وصرخ صارخ فى عسكر رسول

على الاخرى لعثمان وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ ، فقال رسول الله ﷺ : ما كان ليفعل فلمّا جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ أطفت بالبيت؟ فقال: ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به ثمّ ذكر القصّة وما كان فيها فقال لعليّ عليه السلام : اكتب بسم الله الرحمن الرّحيم فقال سهيل : ماأدري ما الرّحمن الرّحيم إلاّ أنّي أظنّ هذا الذي باليمامة ولكن اكتب كما نكتب : بسمك اللّهم قال : واكتب: هذا ماقاضى [عليه] رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل : فعلى ما نقاتلك يا محمّد ؟ فقال : أنا رسول الله وأنا محمّد بن عبدالله فقال الناس أنت رسول الله قال : اكتب فكتب : هذا ماقاضى عليه محمّد بن عبدالله فقال النّاس: أنت

الله قتل عثمان فقال المسلمون ان يكن حقاً فلا نبرح حتى نلقى القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الى البيعة ونادى مناديه أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا ابن قيس الانصارى المنافق حينئذ جعل رسول الله يده وقال هذه يد عثمان وهى خير من يد عثمان فبايعوا على السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلى ان لا ينازعوا الامر أهله انتهى كلامه أقول روى مسلم فى باب طاعة الامير عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط و المكروه وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الامر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبى شارح مسلم قال جماعة البيعة على عدم المنازعة وردفى الامام العدل و قيل انه بايع الانصار أن لا ينازعوا قريشاً فى الخلافة أقول اذا عرفت هذا فقد علمت أنه يمكن لنا أن نحمل البيعة على عدم منازعة الامر أهله ، فى بيعة الرضوان على أحد هذين الوجهين و ان تلك البيعة وقعت بأمر جبرئيل عليه السلام فتدبر (فقال سهيل ماأدرى ما الرحمن الا انى أظن هذا الذى باليمامة) أهل اليمامة كانوا يقولون لمسيلمة الكذاب رحمن اليمامة وهى دون المدينة فى وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها (ولكن اكتب كما نكتبه بسمك اللهم) فى كتاب اكمال الاكمال عن السهيلى أنه قال : بسمك اللهم كانت قريش تقولها وأول من قالها امية بن أبى الصلت و منه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن فى خبر طويل ذكره (قال واكتب هذا ماقاضى رسول الله سهيل بن عمرو) قاضى مفاعلة من القضاء وهو الفصل والحكم ومنه القاضى وهذا يدل على أنه يجوز فى الصلح الاختصار بالاسم أو اللقب المختص خلافاً لبعض العامة فانه قال لابد فيه من ذكر أربعة اسماء اسمه واسم أبيه واسم جده و كنيته (فكتب هذا ماقاضى عليه محمد بن عبدالله) قبل مساعدته صلى الله عليه وآله على ذلك هى

رسول‌الله وكان في القضيّة أنّ من كان منّا أتى إليكم رددتموه إلينا و رسول‌الله غير مستكره عن دينه ومن جاء إلينا منكم لم نردّه إليكم فقال رسول‌الله ﷺ لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سرّ . وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة

رغبة في اتمام الصلح الذى علم أن عاقبته الغلبة والظهور وليس عدم كتب ماذكر من الرسالة ضاراً و انما الضار كتب مالايحل اعتقاده من ذكر آلهتهم وشركهم ونحوهما و سنذكر بعض فوائده (وكان في القصة) أى في قصة الصلح والقضاء وفى بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء المثناة التحتانية (ان من كان منا اتى اليكم) أى من كان من المشركين أتى مسلماً اليكم رددتموه الينا أن طلبناه (ورسول‌الله صلى الله عليه وآله غير مستكره عن دينه) أى عن قضائه و حكمه بالرد الينا والدين هنا القضاء والحكم ومنه الديان من أسمائه تعالى لانه القاضى والحاكم (ومن جاء الينا منكم) مرتداً عن الاسلام اوغير مرتد (لم نرده اليكم) ان طلبتموه (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاحاجة لنافيهم) أى فيمن جاء من أهل الاسلام اليكم حتى نطلبهم (وعلى ان يعبدالله فيكم علانية غيرسر) أى يعبدالله المسلمون بينكم جهاراً بلا مانع (وان كانوا ليتهادون السيور فى المدينة الى مكة) التهادى أن يهدى بعضهم الى بعض والسيور حلة فيها خطوط من أبريسم من السير وهوالقد ويحتمل أن يراد بها الحصر المدنية ايضاً لانها كانت تنسج من السيور وهى مايقد من الجلد المدبوغ وهذا صريح فى أن الصلح وقع على أن يرد المسلمون الى الكفار من جاء من الكفار مسلما اليهم وأن لايرد الكفار الى المسلمين من ذهب من المسلمين اليهم ومثله مانقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما وقع صلح الحديبيه تضمن أن من جاء منهم الى رسول‌الله صلى الله عليه وآله يرد عليهم و من أتاهم من أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله لم يرد ولذلك رد أبوجندل وكانه جاء بعد وقوع الصلح وقدمت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد ختم الكلام فقدم زوجها وهو كافر فقال يامحمد اردد على امرأتى فانك شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا و هذه طينة الكتاب لم تجف وكذلك جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وجاء وليها وطلب ردها لمكان الشرط فنزل قوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ـ الاية» فنسخ الشرط فى النساء هذا بناء على أن الشرط كان شاملا صريحاً لرد الرجال والنساء جميعاً وقد صرح بشموله بعض العامة وقال بعضهم الشرط انما كان فى رد الرجال دون النساء وعلى هذا فلانسخ بل هو بيان للحكم وتأكيد وقيل كان الشرط مجملا من غير تفصيل وبه صرح بعض اصحابنا فانه قال وجب الوفاء بما تضمنه عقد الصلح من الشروط الصحيحة لاالفاسدة و صلح الحديبية و أن

إلى مكة وماكانت قضيّة أعظم بركة منها لقد كادأن يستولي على أهل مكّة الاسلام فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال: أوّل ماقاضيناعليه . فقال رسول

تضمن رد من أتانا منهم لكنه مطلق قابل للتقييد بعدم الاشتمال على المفسدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من الرجال من له عشيرة يمنعونه من الفتنة عن دينه وأما من ليس له عشيرة يمنعونه فلم يرده خوفاً من الفتنة وكذالم يرد المرأة مطلقاً وان كان لها عشيرة لانهم لايمنعونها من التزويج بالكافر وحينئذ لاتؤمن فتنتها من زوجها فان المرأة تأخذ من دين بعلها، قال أفصح الدين والظاهر أنه من علماء العامة في شرحه على نهج البلاغة عند قوله عليه السلام « ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد على الله ولا على رسوله شيئاً قط» قيل وفيه ايماء الى ماكان يفعله بعض الصحابه من التسرع والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح أنه أنكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله ألسنا على الحق ! قال: بلى قال : أو ليسوا الكاذبين قال بلى ، قال وكيف الدنية في ديننا ؟ فقال صلى الله عليه وآله انما أعمل بما اومر به فقام عمر فقال لقوم من الصحابه ألم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ؟ ثم ينصرف بعد أن أعطينا الدنية في ديننا ، والله لو وجدت أعواناً لم أعط الدنية أبداً، فقال بعضهم ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لايضيعه ثم قال له : أقال لك انه سيدخل مكة هذا العام؟ فقال: لا، قال: سيدخلها ، فلما فتح الله مكة أخذ مفاتيح الكعبة ودعاه فقال هذا الذي وعدتم» هذا كلامه و مثله نقله الابي في كتاب اكمال الاكمال و فيه دلالة على أنه لم يؤمن قلبه برسالته واقراره انما كان بلسانه .

(وما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كادان يستولى على أهل مكة الاسلام) فيه أن للامام أن يعقد الصلح على مارآه مصلحة للمسلمين وان كان يظهر خلاف ذلك في بادى الرأى لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع مضرة كثيرة أوجلب مصلحة أعظم منها و من مصالح هذا الصلح فتح مكة و اسلام أهلها ودخول الناس في دين الله افواجا لانه لماوقع الصلح اختلط الناس بعضهم ببعض و جاؤوا الى المدينة وذهبوا الى مكة فسمعوا منهم أقوال الرسول صلى الله عليه وآله مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته و حسن سيرته و حميدة طريقته وعاينوا بأنفسهم كثيراً من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان، فآمنوا، فان قلت المنقول أنه صلى الله عليه وآله بعد الصلح ذبح الهدى وحلق ورجع فاذا وقع الصلح زال الصد فلم لم يدخل مكة ولم يتم الافعال قلت شرط المشركون في الصلح أن لا يدخلها ذلك العام خوف ان يتحدث العرب انه دخلها عنوة (فضرب سهيل بن عمرو على ابى جندل ابنه) ضرب عليه اى امسكه

الله عليه السلام : وهل قاضيت على شيء فقال : يا محمد ما كنت بغدّار قال : فذهب بأبي جندل فقال : يارسول الله تدفعني إليه ؟ قال : ولم أشترط الك، قال : وقال : اللّهمّ اجعل لأبي جندل مخرجاً.

٥٠٤ ـ عليّ بن إبراهيم ،عن أبيه ؛ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان عن الفضل أبي العبّاس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: « أوجاؤكم

(فقال اول ماقضيناعليه) فوجب رده الينا (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل قاضيت على شيء) الظاهر ان قاضيت على صيغة المتكلم اى هل نقضى لك شيء من المال ليكون هوعندنا ا نه عبرعن المستقبل بالماضى للدلالة على ترقب وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو (فقال يامحمد ماكنت بغدار) طالباً لرده ، فرده رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب بابى جندل فقال) ابوجندل من باب الانكار اوالاستفهام (يارسول الله تدفعنى اليه قال صلى الله عليه وآله ولم اشترط لك) حين العقد ولم يقع الاستثناء لك (و قال اللهم اجعل لابى جندل مخرجاً) من الضيق و أذى المشركين و قد استجاب الله تعالى دعاءه قال أبوعبدالله فى شرحه لكتاب مسلم أبوجندل ولد سهيل بن عمرو الذى بعثه قريش ليعقد الصلح وكان أبوجندل أسلم وحبسه المشركون بمكة فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب جاء موثقاً فى قيوده و قد انفلت من المشركين اليه صلى الله عليه وآله فطلبه أبوه فدفعه اليه وهو يصرخ يامعشر المسلمين أتردونى الى المشركين فدخل المسلمين أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين أسلموا من قريش و غيرهم كرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان الهدنة اجتمعوا مع أبى بصير و هو من الذين آمنوا بعد الهدنة ومع أبى جندل و بلغوا نحو الثلاثمائة فخرجوا وقطعوا مارة قريش الى الشام فبعث أبوسفيان وقومه الى رسول الله يتضرعون أن يبعث الى أبى بصير و أبى جندل ليقدموا عليه و قالوا من خرج منا اليكم فأمسكوه من غير حرج فان هؤلاء فتحوا علينا بابا و ضيقو الامر علينا فعند ذلك علم الذين اغتموا بدفع ابى جندل الى ابيه واشاروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لايدفعه الى ابيه انما فعله صلى الله عليه وآله كان احسن وأن ما خصه الله تعالى به من العلم افضل و اتقن وليس للقريش فى فعل ابى بصير و ابى جندل حجة على النبى صلى الله عليه وآله لانهما ماعاهداهم وانما عاهدهم النبى صلى الله عليه وآله على ان لايخرج معه باحد منهم ولايحبسه عنهم ولم يعاهدهم على ان لايخرج عليهم من اسلم .

قوله (أوجاؤكم حصرت صدورهم) حصرت حال بتقدير قد والحصر الضيق والانقباض (أن يقاتلوكم) أى عن أن اولان يقاتلوكم (أوتقاتلوا قومهم) من المشركين (قال نزلت فى بنى-

حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو تقاتلوا قومهم» قال: نزلت في بني مدلج لأنّهم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنّك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك، قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: واعدهم إلى أن يفرغ من العرب ثمّ يدعوهم فان أجابوا وإلّا قاتلهم.

٥٠٥ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن داود بن أبي يزيد وهو فرقد، عن أبي يزيد الحمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل عليهم السلام فمرّوا بابراهيم عليه السلام وهم معتمّون فسلّموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لايخدم هؤلاء أحدٌ إلّا أنا بنفسي وكان صاحب أضياف فشوّى لهم عجلاً سميناً حتّى أنضجه ثمّ قرّبه إليهم فلمّا وضعه بين أيديهم رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، فلمّا رأى ذلك جبرئيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال: أنت هو؟ فقال: نعم ومرّت امرأته سارة فبشّرها باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فقالت ماقال الله عزّ وجلّ، فأجابوها بما في الكتاب العزيز

مدلج) بضم الميم قبيلة من كنانة (وادعهم) اى صالحهم فى القاموس توادعا تصالحا وفى بعض النسخ واعدهم. قوله (نكرهم و أوجس منهم خيفة) نكره وأنكره واستنكره بمعنى اى استنكر عليه السلام عدم مدايديهم الى العجل وترك تناولهم وادرك فى نفسه خوفا منهم و خاف ان يريدوا به مكروها لانه كان من عادة العدو أن لاياكل طعام من يريد اضراره (فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) ليس هذا لفظ القرآن اذ فيه فبشرناها ويعقوب اما بالفتح عطف على اسحاق وفتحته للجر لانه غير منصرف الا انه وقع الظرف بين المتعاطفين أو بالرفع على أنه مبتدء خبره محذوف أى ويعقوب مولود من وراء اسحق كماصرح به صاحب الكشاف وغيره ويفهم البشارة به أيضا بجعل الجملة حالا ولايلزم منه كون يعقوب مولودا حين البشارة لان اللازم منه أن يكون مضمون الجملة مقارنا لها وهو أن يكون يعقوب من وراء اسحق فان قلت لايفهم على التقديرين ان يعقوب من صلب ابراهيم أو من صلب اسحق عليهما السلام لان الوراء يحتمل كليهما قلت الوراء ولد الولد كماصرح به فى القاموس وبه فسره بعض المفسرين على أن المتبادر منه هو الثانى (فقالت ماقال الله عزوجل وأجابوها بما فى الكتاب العزيز) «قالت ياويلتى ءألد وأنا عجوز و هذا بعلى شيخا ان هذا لشىء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد» الويلة قد يرد بمعنى التعجب كماصرح به فى النهاية أى يا عجبا احضر فهذا وقتك وأوان حضورك وانما تعجبت نظرا الى العادة لا الى القدرة الالهية لانها كانت بنت تسعة

فقال إبراهيم عليه السلام لهم : فيماذا جئتم قالوا له : في إهلاك قوم لوط ، فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين تهلكونهم ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : لا ، قال : فان كانوا خمسين ؟ قال : لا، قال فان كانوا ثلاثين قال :لا، قال : فان كانوا عشرين ؟ قال لا ، قال : فان كانوا عشرة قال : لا ، قال فان كانوا خمسة قال : لا، قال : فان كانوا واحداً قال : لا،قال : إنّ فيها لوطاًقالوا: نحن أعلم بمن فيها لننجّينّه وأهله إلاّ امرأته كانت من الغابرين .

ثمّ مضوا . وقال الحسن العسكريّ أبو محمّد:لاأعلم ذا القول إلاّ وهو يستبقيهم وهو قول الله عزّ وجلّ:«يجادلنا في قوم لوط» فأتوا لوطاً وهو في زراعة له قرب المدينة فسلّموا عليه وهم معتمّون فلمّا رآهم رأى هيئة حسنة عليهم عمائم بيض و ثياب بيض فقال لهم:المنزل، فقالوا : نعم فتقدّمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل

وتسعين وبعلها ابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن فى هذا السن أمر عجيب بحسب العادة (فقال ابراهيم عليه السلام لهم فيماذا جئتم قالوا له فى اهلاك قوم لوط) كما حكى فى القرآن الكريم «قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين» هم قوم لوط «لنرسل عليهم حجارة من طين » أى من طين متحجر «مسومة» أى معلمة «عند ربك للمسرفين» المتجاوزين عن الحد من اسمت الخيل اذا أرسلتها أو معلمة من المسومة بالسمة وهى العلامة و فى القاموس مسومة عليها أمثال الخواتيم أو معلمة ببياض وحمرة ليعلم أنها ليست من حجارة الدنيا وقيل معلمة بأسماء هؤلاء المسرفين (فقال ان كان فيها مائة الف ـ الى قوله ـ فان فيها لوطا) و انما لم يكتف عليه السلام أولا بذكر الواحد ليحتج عليهم بأن حرمة المؤمن الواحد كحرمة الكثير فاذا لم تهلكهم مع فرض وجود الكثير فيهم فكيف تهلكهم مع وجود الواحد قال ذلك شفاعة وشفقة على عباد الله و توهم أن اهلاكهم فى معرض البداء فلذلك مدحه تعالى « و قال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا» أى يجادل رسلنا فى قوم لوط و مجادلته اياهم قوله «ان فيها لوطا ان ابراهيم لحليم» كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسىء اليه « أواه منيب» أى كثير التأوه من التقصير والتأسف على الناس وكثير الرجوع الى الله تعالى ثم نبه جل شأنه بأن عذابهم أمر محتوم لا ندفعه الشفاعة ولا الجدال والدعاء بقوله «يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود» . (فندم على عرضه عليهم المنزل) كما دل عليه قوله تعالى «وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب» أى ضاق صدره لعلمه بأنه عاجز عن

وقال: أيُّ شيء صنعت آتي بهم قومي وأنا أعرفهم؟ فالتفت إليهم فقال: إنّكم تأتون شرار خلق الله وقد قال جبرئيل عليه السلام: لا نعجل عليهم حتّى يشهد ثلاث شهادات، فقال جبرئيل عليه السلام هذه واحدة ثمّ مشى ساعة ثمّ التفت إليهم فقال: إنّكم تأتون شرار خلق الله، فقال جبرئيل عليه السلام هذه اثنتان، ثمّ مضى فلمّا بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال: إنّكم تأتون شرار خلق الله، فقال جبرئيل عليه السلام: هذه ثالثة ثمّ دخل و دخلوا معه، فلمّا رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح وصفقت فلم يسمعوا فدخّنت فلمّا رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قطّ أحسن منهم هيئة، فجاؤوا إلى الباب ليدخلوها فلمّا رآهم لوط قام إليهم فقال: يا قوم اتّقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد فقال: هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم فدعاهم إلى الحلال فقالوا: لقد علمت مالنا في بناتك من حقّ وإنّك لتعلم ما نريد، فقال: لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد فقال

دفع المكروه عنهم والعصيب الشديد (اقبلوا يهرعون الى الباب) أى يسرعون من الهرع محركة وهي مشى فى اضطراب وسرعة وانما بنى الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم و سرعتهم حتى كانهم يدفع بعضهم بعضا ويحثه على السرعة (فقال ياقوم اتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) نسبهم أولا الى ذاته المقدس فقال ياقوم طلبا للترحم والتعطف وأمرهم ثانياً بتقوى الله وترك ما أرادوا من الفاحشة: ونهاهم ثالثاً عن خزيه فى شأن ضيفه لان خزى الضيف خزى المضيف وخجالته خجالته، وعيرهم رابعاً بعدم الرشد والرجوع الى الحق ورفض القبيح (فقال) بعدما علم انهم لم يقبلوا نصحه (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) الطهر و هو- النظافة والنزاهة فى المفضل محقق و فى المفضل عليه مقدر موهوم أو محقق بزعمهم و يحتمل أن يكون اسم التفضيل لمجرد اصل الفعل (فدعاهم الى الحلال بالتزويج) قال فى الكشاف وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزاً وقيل المراد بالبنات نساؤهم لان كل نبى أبو أمته من حيث الشفقة والتربية (فقالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق) اى من حاجة أو شهوة و ارادة وقيل هذا بناء على انهم اتخذوا نكاح الاناث مذهباً باطلا واتيان الذكران مذهباً حقاً (وانك لتعلم ما نريد) دل على أن عادتهم القبيحة كانت مشهورة واعلم انما ذكره عليه السلام على خلاف ترتيب هذا القرآن فكأنه نقله بالمعنى أو كان المنزل على هذا الترتيب والله يعلم (فقال لو ان لى بكم قوة) اى لو قويت عليكم بنفسى (او آوى الى ركن شديد) أى الى قوى عزيز ذى قوة و شدة و بطش شبهه بالركن من الجبل فى شدته وصلابته و جواب لو محذوف كماذكره المفسرون أى

جبرئيل عليه السلام لو يعلم أيّ قوّة له، فكاثروه حتّى دخلوا البيت قال : فصاح به جبرئيل يالوط دعهم يدخلون فلمّا دخلوا أهوى جبرئيل بأصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قوله : «فطمسنا أعينهم» ثمّ نادى جبرئيل فقال :«إنّا رسل ربك لن يصلوا إليك فاسر بأهلك بقطع من اللّيل »وقال له جبرئيل : إنّا بعثنافي إهلاكهم فقال : يا جبرئيل عجّل فقال: «إنّ موعدهم الصّبح أليس الصبح بقريب» ، قال: فأمره فتحمّل ومن

لدفعتكم وشددت عليكم والتمنى محتمل وقيل أراد بالركن العشيرة جرياً على سنة الناس فى اعتصام الرجل منهم بعشيرته فى دفع الاعداء وقال بعض العامة أنساه ضيق صدره من قومه الملجاء الى الله تعالى الذى هو أشد الاركان و الحق أنه عليه السلام لم ينس اللجاء الى الله تعالى فى هذه القضية و انما قال ذلك تطييباً لنفوس الاضياف و أبداء لعذر لهم بحسب ماالف فى العادة من ان الدفع انما يكون بقوة أو عشيرة و هذا محمدة عظيمة و كرم أخلاق يستحق صاحبها الحمد (فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم أى قوة له) جواب لو محذوف والتمنى محتمل (فكاثروه) أى غالبوه فى الكثرة فغلبوه (حتى دخلوا البيت) ومع ذلك يمنعهم لوط عليه السلام بقدر الامكان من أن يدخلوا البيت بيت الاضياف (فصاح به جبرئيل عليه السلام) بعد مشاهدة ما به من كرب (يالوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل عليه السلام بأصبعه نحوهم فذهبت اعينهم) وعموا جميعاً وقيل كان لجبرئيل عليه السلام فى ذلك اليوم وشاح من در منظوم وهو قوله (فطمسنا أعينهم) الطمس المحو والاستيصال تقول طمست الشيء أى محوته و استأصلت أثره ورجل طميس ومطموس ذاهب البصر ولما ذهبت أعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويقولون النجا النجا ان فى بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومه على نفسه وعلى اضيافه (فقال) جبرئيل عليه السلام عند ذلك بشارة له (انا رسل ربك لن يصلوا اليك) أى الى اضرارك (فأسر بأهلك بقطع من الليل) «ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك» فى القاموس السرى كالهدى سير عامة الليل ويذكر، سرى يسرى واسراه وبه وأسرى بعبده ليلا تأكيد و معناه سيره والقطع بالكسر ظلمة آخر الليل أو القطعة منه كالقطع كعنب أو من أوله الى ثلثه (فقال ياجبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب) قال فى الكشاف روى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب و ماذكره عليه السلام أحسن منه لانه يبعد من نبى الله اذا علم أن الله تعالى اراد هلاكهم وقت الصبح ان يريد وقوعه قبله (قال فامره) بالخروج من القرية (فتحمل ومن معه الا امرأته) تحمل واحتمل بمعنى انتقل و ارتحل أو تحمل متاعه والواو بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل أو تأكيد ولا على الثانى العطف على المحذوف وفيه دلالة واضحة على أنه عليه السلام لم يخرج معه

معه إلاّ امرأته قال : ثمّ اقتلعها جبرئيل بجناحيه من سبع أرضين ثمّ رفعها حتّى سمع أهل السماء الدّنيا نباح الكلاب وصياح الدّيكة ثمّ قلبها وأُمطر عليها و على من حول المدينة حجارة من سجّيل .

٥٠٦ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبدالحميد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله للّذي صنعه الحسن بن عليّ عليهما السلام كان خيراً لهذه الامّة ممّا طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الاية: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة» إنّما هي طاعة الامام، وطلبوا القتال فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا: ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك و نتّبع الرسل أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام .

أمرأته بل اخلفها مع قومها وهذا أحد القولين للمفسرين وقيل أخرجها وأمران لايلتفت منهم أحد الى الوراء فلماسمعت فى الطريق هدة العذاب وصوت وقع الارض التفتت الى الخلف وقالت ياقوماه فأدركها حجر فقتلها فقوله تعالى الاامرأتك على الاول بالنصب استثناء من قوله فأسر بأهلك وعلى الثانى بالرفع استثناء من احد (وامطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل) حجارة كالمدر معرب سنك گل أوطين طبخ بنار جهنم و كتب فيه أسماء القوم أو من سجل أى مما كتب أنهم يعذبون بها أوأصله من سجين أى من جهنم فابدلت نونه لاماً و هذه الوجوه ذكرها المفسرون وأرباب اللغة .

قوله (والله الذى صنعه الحسن بن على عليهما السلام) وهو الصلح مع معاوية مع عدم رضاء أصحابه حتى خاطبوه بالمنكر من القول (كانت خيراً لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس) اذ به كانت نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء دين الحق ونسل الهاشميين والعلويين والشيعة فى الاعقاب ثم أكد ذلك مع الاشارة الى ذم الامة بأن الامام اذا أمر بترك القتال طلبوه واذا أمر بالقتال كرهوه (بقوله والله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن القتال مع الاعداء (واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) اشتغلوا بهما وبغيرهما من الطاعات والظاهر أن جواب القسم محذوف أى نزلت هذه الاية فى الحث على طاعة الامام بقرينة السياق ولدلالة قوله (انما هى طاعة الامام) عليه السلام والامام وهو من يقتدى به يشمل الرسول واولى الامر من بعده (و طلبوا القتال) مع الامر بكفهم عنه (فلما كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب نجب دعوتك و نتبع الرسل أرادوا تأخير ذلك الى القائم عليه السلام) قالوا ذلك كراهة للموت و خوفاً من الاعداء وحباً للبقاء اما باللسان أو فى انفسهم فلامهم الله

٥٠٧- محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن عليّ بن حسّان ، عن عليّ بن عطيّة الزّيات ، عن معلّى بن خنيس قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن النجوم أحقّ هي؟ فقال: نعم إنّ الله عزّ وجلّ بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل (١) فأخذ رجلاً من العجم فعلّمه النجوم حتّى ظنّ أنّه قد بلغ ثمّ قال

تعالى بما نطقوا بلسانهم واضمروا في جنانهم واعلم ان لايات القرآن وجوهاً متكثرة ومعاني متعددة كلها مراد منها ولايعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام وما ذكره عليه السلام من جملة مايراد من هذه الاية الكريمة .

قوله (سألت اباعبدالله عليه السلام عن النجوم) (١) أي عن علم النجوم وأحكامها (أحق هي فقال نعم ان الله عزوجل بعث المشترى الى الارض - اه) الظاهر أن هذا محمول على ظاهره ولا

---

(١) الحديث ضعيف يجب رد علمه على فرض صدوره الى اهله هكذا قلنا في حاشية الوافي وذكرنا ما عندنا هناك لاشتمال باب النجوم فيه على جميع ماورد في الكتب الاربعة في مواضع مختلفة وحاصل ما نعتقده في ذلك ان الفقهاء بين افراط وتفريط في ذلك فكثير منهم اكثر من تنقيص هذا العلم وذمه وتخطئة المعتقدين لتأثير النجوم وكفرهم مع عدم وجود احد منهم في هذه الازمنة ولامعنى لتكفيرهم في عصرنا كما لامعنى لتكفير بخت نصر وقوم فرعون وهذا بحث مفروغ عنه راجع الى قوم كانوا فهلكوا ولم يبق منهم، أحد وقوم اعتمدوا في زماننا على النجوم وصححوا أحكامها وتمسكوا بروايات تدل على ذلك و ان قل العالم بها منها هذه الرواية وتدل على تمهر اهل الهند والرواية التي بعدها تدل على علم اهل الهند والعرب، وقد مضى في الحديث ٤٧٣ مايدل على صحة بعض احكام النجوم وأن المريخ كوكب حار وزحل بارد و أن برد الهواء أو حره بتاثير ارتفاع الكوكبين أو هبوطهما وهذا موافق لماذكره أهل الاحكام ولكن الراوي لم ينقل الرواية بغير تصرف في ألفاظها والقدر المسلم برد زحل و حر مريخ عندهم وأن تأثير كل كوكب في أحسن احوالها أشد، والحق ماذكره الحكيم أبو نصر الفارابي أنه لادليل على هذه الاحكام وانما العلم الصحيح ماهو المبتني على التسييرات وحساب الحركات - وقد ألف في ذلك رسالة واختاره من فقهاءنا السيد المرتضى والكراجكي و سديد الدين الحمصي واكثر اهل التحقيق ومنهم الشارح - وحساب الكسوف والخسوف والاهلة والابعاد والنسب بين الكواكب من الصحيح، :واما الاحكام والسعد والنحس فباطل لكن لايوجب الفسق والتكفير كالاعتقاد بساير الاباطيل التي لايلزم منه انكار التوحيد والرسالة وأما نزول المشترى في صورة رجل فمبني على اعتقاد البابليين بكون الكواكب ذات روحانية وان روحانيتها تتمثل لمن أراد روح الكوكب هدايته كما يتمثل الملائكة عندنا (ش) .

له : اُنظر أين المشتري ، فقال: ماأراه في الفلك وماأدري أين هو ؟ قال: فنحّاه وأخذ بيد رجل من الهند فعلّمه حتّى ظنّ أنّه قد بلغ و قال : انظر إلى المشتري أين هو ؟ فقال : إنّ حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري ، قال وشهق شهقة فمات وورث علمه أهله فالعلم هناك .

باعث للعدول عنه لان الذى يقدر أن يجعل العصا حية ويخرج الناقة الجسيمة مع حملها من الجبل يقدر أن ينزل المشترى لتعليم بعض العلوم الغريبة والاثار السماوية ، ثم هذه الرواية والتى تليها دلت على حقيقة علم النجوم وحقيقة أهله وقد وقع فى بعض الروايات ذمهما فوجه الجمع ان الله سبحانه جعل للاشياء اسبابا كما جعل الشمس سببا لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها ببعض سببا لنزول المطر أولغير ذلك من الامور المعلومة فى علم النجوم فمن جعل هذه الامور أسبابا وعلامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى شأنه فهو ليس بمذموم وأما من جعل هذه الامور علة موجدة بالاستقلال سواء اعتقد ذلك أولا لكن أتى بعبارة موهمة لذلك فهو مذموم بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب تنسبون المطر الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكبا معروفة المطالع فى السنة وهى المسماة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط منها فى كل ليلة ثلاث عشرة كوكب عند طلوع الفجر ويظهر نظيره فكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر نسبه بعضهم الى الغارب وبعضهم الى الطالع نسبة ايجاد و تأثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحدا هو العقل الاول ثم كان عن هذا العقل غيره الى أن ينتهى ذلك الى الامطار والعناصر والمعادن والنباتات والحوادث اليومية فنهى الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان عن اعتقاد فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بأن الفاعل هو الله تعالى أمطرنا السحاب أو أبرد الهواء طلوع الكوكب الفلانى أو نحو ذلك فهو شبيه بالكفر فنهى الشارع عنه أيضا حسما لمادة الكفر ومنعا لترويجه وخوفا لان يعتقد أحد بظاهر هذا القول والحاصل أن العلم لا يذم من حيث أنه علم وانما الذم متوجه عليه لاحد أسباب ثلاثة أحدها أن يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه أو بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه، الثانى غموض بعض العلوم ودقته فان الخوض فى علم لا يفهمه الخائض مذموم فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه سر من أسرار الله لا يعلمه الا هو أو من أظهره الله عليه من خواصه الثالث أن يكون مؤديا الى ضرر يعود الى صاحبه غالبا كعلم النجوم فانه فى نفسه ليس بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بأن مسير الكواكب محسوب اذ قال «والشمس والقمر بحسبان» وقال «والقمر قدرناه منازل ـ الاية» وقال «ولتعلموا عدد السنين والحساب» والقسم الثانى الاحكام و حاصله

٥٠٨ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: سئل عن النجوم قال: مايعلمها إلاّ أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند .

٥٠٩ ـ حميد بن زياد ، عن أبي العبّاس عبيدالله بن أحمد الدّهقان ، عن عليّ ابن الحسن الطاطري ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ ، عن أبان ، عن صباح بن سيابة ، عن المعلّى بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبدالسلام بن نعيم وسدير و كتب غير واحد إلى أبي عبدالله عليه‌السلام حين ظهرت المسوّدة قبل أن يظهر ولد العبّاس بأنّا قد قدّرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى ؟ قال: فضرب بالكتب الأرض ثمّ قال: اُفّ اُفّ ماأنا لهؤلاء بامام أما يعلمون أنّه إنّما يقتل السفياني .

يرجع الى الاستدلال بالاسباب على الحوادث وقد نهى الشارع عنه لثلاثة أوجه الاول أنه مضر بأكثر الخلق فانه اذا القى اليهم أن هذه الاثار تحدث عقيب سير هذه الكواكب والانظار وقع فى نفوسهم ان هذه الكواكب هى المؤثرات والالهة المدبرات لانها جواهر شريفة سماوية فيعظم وقعها فى القلوب فتلتفت اليها وترى الخير والشر من جهتها ويمحو ذكر الله عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط كالاطفال فانهم يظنون ان الرازق آباؤهم وامهاتهم ، والعالم الراسخ هو الذى يعلم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه . والثانى أن أحكام النجوم تخمين محض ليس بعلم لا باليقين ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموماً من حيث أنه جهل ووهم لامن حيث أنه علم وحق وقد قيل انه كان من معجزة ادريس النبى عليه السلام و قد اندرس وانمحى ولايعرفه الا الخواص ومايتفق أحياناً من اصابة المنجم فهو اتفاق ، والثالث أنه لافائدة فيه فان كل ماقدر فهو كائن والاحتراز عنه غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لايعنى وتضييع العمر الذى هو أنفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو الخسران المبين والانبياء لكونهم أطباء القلوب يحملون الضعفاء على مايوجب ترقيهم الى جوار الله والوصول الى دار كرامته ومالم يصل اليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فاعزل عقلك عن الفكرة فيه والزم على نفسك اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة والله ولى التوفيق .

قوله (حين ظهرت المسودة قبل ان يظهر ولد العباس ـ اه) المسودة بتشديد الواو وكسرها من التسويد والمراد بهم أبومسلم وعساكره سموا بها لانهم كانوا يسودون لباسهم و ليس المراد بهم ولد عباس وان كانوا يسمون بها ايضا قال فى القاموس المبيضة كمحدثة فرقة من الثنوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة المسودة من العباسيين ، وقدرنا امامن التقدير اى قدرنا ذلك فى أنفسنا تقديراً أومن

٥١٠ـ أبان ، عن أبي بصير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «في بيوت أذن الله أن ترفع» قال : هي بيوت النبيّ صلى الله عليه وآله .

٥١١ـ أبان ، عن يحيى بن أبي العلاء قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدّمها وحلقتان من ورق في مؤخّرها وقال: لبسها عليّ عليه السلام يوم الجمل .

٥١٢ـ أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شدّ عليّ عليه السلام على بطنه يوم الجمل بعقال أبرق نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يشدّ به على بطنه إذا لبس الدّرع .

٥١٣ـ أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عثمان قال للمقداد : أما والله لتنتهينّ أو لأردنّك إلى ربّك الأوّل ، قال: فلمّا حضرت المقداد الوفاة قال لعمّار : أبلغ عثمان عنّي أنّي قد رددت إلى ربّي الأوّل .

القدرة أي قدرنا على ذلك بكثرة الاعوان والانصار ، قوله (في بيوت أذن الله أن ترفع قال هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله) الاية في سورة النور بعد قوله تعالى «مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة» و قد مر في كتاب الحجة ان المشكاة والزجاجة فاطمة عليها السلام والمصباح الاول الحسن والثاني الحسين عليهما السلام والظرف وهو في بيوت متعلق بمشكوة اي مثل نوره كمشكوة» في بيوت أذن الله أن ترفع». اى بالثناء والتعظيم « و يذكر فيها اسمه » فالمقصود منها مدح أهل البيت عليهم السلام والحث على متابعتهم .

قوله (درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول ـ اه) في النهاية اسم درعه صلى الله عليه وآله ذات الفضول وقيل ذو الفضول لفضلة كان فيها وسعة ، والورق بكسر الراء الفضة وقد تسكن وقد مر في كتاب الحجة ان سلاحه صلى الله عليه وآله كان عنده عليه السلام ثم بعده عند أولاده الطاهرين (شد على عليه السلام بطنه يوم الجمل بعقال أبرق) مر ذكر الابرق و وصفه في كتاب الحجة في باب ماعند الائمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله (ان عثمان قال للمقداد أما والله لتنتهين أولاردنك الى ربك الاول) أى لتنتهين عن القول فيّ وفي ذمي في الملاء من الناس ، قال أبو عبدالله شارح مسلم لما ضرب عمر وجعل الخلافة شورى بين ستة وهم عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وأمر أبا طلحة الانصارى أن يختار سبعين رجلا من الشجعان و أن يكونوا مع هؤلاء حتى يختاروا واحداً منهم ويبايعوه ، وقال اذا بايعوا واحداً منهم فمن لم يرض به ولم يبايعه فاضربوا عنقه اجتمع القوم و قال عبدالرحمن بن عوف ياقوم اعطوني

٥١٤ ـ أبان ، عن فضيل وعبيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا حضر محمّد بن اسامة الموت دخلت عليه بنوهاشم فقال لهم : قدعرفتم قرابتي و منزلتي منكم و عليّ

مواثقكم على أن تكونوا معي على من غير و بدل و أنا أختار لكم فأعطاه القوم مواثقهم فقال عبدالرحمن ماتقول ياأباالحسن فقال أعطنى موثقاً أن لاتتبع الهوى ولاتخص ذارحم فأعطاه مواثقه فلما امتدالزمان وكثر الكلام فى أهل المسجد فقال سعد ياعبدالرحمن أفرغ قبل أن يفتتن الناس فرفع عبدالرحمن رأسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت مافى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان ، وازدحم الناس يبايعونه والشجمان فى المسجد موكلين عليهم و بايعه على رضى الله عنه وهو يقول: خدعة وأى خدعة ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله ماوليت عثمان الاليرد الامر اليك، والله كل يوم هو فى شأن فخرج وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله وقال المقداد ما رأيت مثل ما اوذى به أهل هذا البيت بعد نبيهم وانى لاعجب من قريش تركوا رجلا ماأقول أن أحداً أعلم منه ولاأقضى منه بالعدل، فقال عبدالرحمن وماأنت وذلك يامقداد؟ قال انى أحبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله اياهم وان الحق فيهم ومعهم ياعبدالرحمن وانى لاعجب من قريش فانهم انما تطاولوا على الناس بفضل أهل هذا البيت وقداطبقوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله بعده من أيديهم والله لوأجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتال آبائهم فقال عبدالرحمن اتق الله يامقداد فانى أخشى عليك الفتنة هذا كلامه وكان يقول مثل ذلك دائماً .

قال الابى أيضاً فى كتاب الامامة من مسلم والناس تحاملوا فى القول على عثمان فمن بعضهم قال دخلت المسجد فرأيت رجلا جاثياً على ركبتيه يتلهف تلهف من كانت له الدنيا فسلبها و هو يقول واعجبا من قريش ودفعهم هذا الامر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المسلمين ايماناً وابن عم نبيهم وأعلم الناس وأفقههم فى دين الله وأعظمهم عناء فى الاسلام وأهداهم للصراط المستقيم والله لقد ردوها عن الهادى المهتدى الطاهر المتقى ومازدادوا اصلاحاً للامة ولا صواباً فى المذهب ولكنهم آثروا الدنيا على الاخرة فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين ، فدنوت منه و قلت من أنت يرحمك الله ومن الرجل فقال أنا المقداد والرجل على بن أبى طالب انتهى كلامه. أقول لما صدر منه (ره) أمثال ذلك مراراً وخاف عثمان على نفسه وامرأته هدده بالقتل مع عدم الانتهاء عنه وأراد بالرب الاول واجب الوجود جل شأنه أوالنبى صلى الله عليه وآله ، وبالثانى المستفاد من الاول على بن ابى طالب عليه السلام على سبيل التهكم ومافعل هذا بمقداد وحده بل سوء معاملته مع أبى ذر (ره) واخراجه من المدينة الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة الى الربذة مشهور كل ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه فى كل باب وفى كل موضع وكان يعيره دائماً و قد ذكرنا هذا فى موضعه .

دين فـاحب ُ أن تضمنوه عنّي ، فقال علي ُّ بن الحسين عليهما السلام : أما والله ثلث دينك علي ّ، ثمّ سكت وسكتوا ، فقال علي ُّ بن الحسين عليهما السلام : علي ّ دينك كلّه، ثمّ قال علي ُّ بن الحسين عليهما السلام : أما إنّه لم يمنعني أن أضمنه أوّلاً إلا ّ كراهية أن يقولوا : سبقنا .

٥١٥ـ أبان، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواءِ إذا نزل عنها علّق عليها زمامها، قال فتخرج فتأتي المسلمين قال : فيناولها الرّجل الشيء ويناوله هذا الشيء فلا تلبث أن تشبع قال: فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها على رأسها فشجّها فخرجت إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكته.

(قال علي بن الحسين عليهما السلام على دينك كله) يدل على استحباب اجابة المؤمن و على صحة ضمان البريء وترك المبادرة الى فعل كل الخير اذا أمكن أن يكون للجلساء فيه أيضاً نصيب (كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء اذا نزل عنها علق عليها زمامها ـ ا.) المقصود هو البعد والقصية الناقة الكريمة النجيبة المبعدة عن الاستعجال والقصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله سميت بذلك لذلك ، وفي النهاية القصواء لقب ناقة رسول الله والقصواء الناقة التي قطع طرف اذنها وكل ما قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصع فاذا جاوزه فهو عصب فاذا استؤصلت فهو صلم يقال قصوته قصواء فهو مقصو ، والناقة قصواء ولا يقال بعير أقصى . ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء وانما كان هذا لقباً لها وقيل كانت مقطوعة الاذن ، وقد جاء في الحديث انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء، وجندب كقنفذ ودرهم وقيل سمرة كان منافقاً وقدمر في كتاب التجارة (١) من هذا الكتاب في باب الضرار عن أبي جعفر عليه السلام قال «ان سمرة بن جندب كان له عذق في حائط رجل من الانصار و كان منزل الانصاري بباب البستان وكان يمر الى نخلته ولا يستأذن فكلمه الانصاري أن يستأذن اذا جاء فابى سمرة فلما تابى جاء الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا اليه وأخبره الخبر فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فخبره بقول الانصاري وماشكى وقال اذا أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ماشاء الله فأبى بيعه فقال لك بها عذق يمد لك في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب فاقطعها وارم بها اليه فانه لاضرر ولاضرار » .

---

(٢) هذا ينافي قول الاستاد الاكبر البهبهاني في رسالة الاجتهاد نقلا عن أبيه رحمهما الله أن المولى محمد صالح المازندراني بعد فراغه من شرح اصول الكافي أراد أن يشرح فروعه أيضاً فقيل له يحتمل أن لا يكون لك رتبة الاجتهاد فترك لاجل ذلك شرحا لفروع. انتهى، لان ظاهر قول الشارح : «وقدمر في كتاب التجارة من هذا الكتاب» دليل على شرحه فروع الكافي ولعله اشارة الى الكافي .

٥١٦- أبان، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ مريم عليها السلام حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات كلّ ساعة شهراً .

٥١٧- أبان ، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ المغيريّة يزعمون أنّ هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة : فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية إنّ أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا : قد دخل الشهر الحرام .

٥١٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن سلاّر أبي عمرة، عن أبي مر[يم] الثقفي، عن عمّار بن ياسر قال: بينا أنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الشيعة الخاصّة الخالصة منّا أهل البيت، فقال عمر: يارسول الله عرّفناهم

قوله (ان مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهراً) الظاهر أن يكون شهر مرفوعاً على الخبر اى كل ساعة لها شهر لغيرها ولكنه في النسخ التي رأيناها منصوب فكان ناصبه مقدر أي كل ساعة تعد أو تماثل شهراً أو بدل عن تسع ساعات أى حملت شهراً في كل ساعة، ثم الظاهر ان حمله على الظاهر وحمله على القبض والبسط في الزمان بان يكون زمان حملها تسعة أشهر لغيرها و تسع ساعات لها على نحو ما مر سابقاً في المكان بعيد جداً .

قوله (ان المغيرة) المغيرة اسم فاعل من التغيير ولعل المراد ان الفرقة المغيرة لاحكام الله تعالى يعنى العامة (يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة) قيل قال الصادق عليه السلام انهم غيروا كل شيء من أحكام الدين الا استقبال الكعبة في الصلاة وفي بعض النسخ « المغيرية» و هم الفرقة المنسوبة الى المغيرة بن سعيد الملقب بالابتر ، والبترية بالضم من الزيدية تنسب اليه وكان بناء هذا الزعم على أن النهار مقدم على الليل (فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية) يمكن التمسك به على تقدم الليل على النهار ، ثم أشار الى وضوح ذلك عند الناس بقوله (ان أهل بطن نخلة) وهو موضع بين مكة والطائف (حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام) أشار به الى ماذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه- الاية » من أن النبي صلى الله عليه و آله بعث سرية قبل بدر بشهرين وأمر عليهم ابن عمته عبدالله بن جحش- الاسدى الى عير قريش فيهم عمرو بن عبدالله الحضرمى وغيرهم فوجدوا العير في بطن نخلة في آخر يوم من جمادى الاخرة وقد طلبوا الهلال في الليلة الماضية فلم يروه فظنوا أنه من جمادى الاخرة فشدوا على ابن الحضرمى فقتلوه وساقوا العير وأخذوا أموالهم فقالوا أهل بطن نخلة انا قد رأينا الهلال وشنعوا على المسلمين بأنهم استحلوا القتال في الشهر الحرام وفي قبول هذه الغنيمة وردها اختلاف ففي معالم التنزيل ان النبي صلى الله عليه وآله أخذ تلك الغنيمة و أخرج منها الخمس و قسم الباقي بين أصحاب السرية ، ومثله روى عن ابن عباس وقيل ردها

حتّى نعرفهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماقلت لكم إلاّ وأنا اريد أن اخبركم ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا الدّليل على الله عزّ وجلّ وعليّ نصر الدين ومنارة أهل البيت وهم المصابيح الذين يستضاء بهم فقال عمر: يارسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماوضع القلب في ذلك الموضع إلاّ ليوافق أوليخالف فمن كان قلبه موافقاً لنا أهل البيت كان ناجياً ومن كان قلبه مخالفاً لنا أهل البيت كان هالكاً .

٥١٩- أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن قتيبة الأعشى ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عاديتم فينا الآباء والأبناء والأزواج و ثوابكم على الله عزّ وجلّ، أما إنّ أحوج ماتكونون إذا بلغت الأنفس إلى هذه - وأومأ بيده إلى حلقه - .

٥٢٠ - عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ ، عن داود بن سليمان الحمّار عن سعيد بن يسار قال : استأذنا على أبي عبدالله عليه السلام أنا والحارث بن المغيرة النصريّ ومنصور الصيقل فواعدنا دار طاهر مولاه فصلّينا العصر ثمّ رحنا إليه فوجدناه متّكئاً على سرير قريب من الأرض فجلسنا حوله ثمّ استوى جالساً ، ثمّ أرسل رجليه حتّى وضع قدميه على الأرض ثمّ قال: الحمدلله الّذي ذهب النّاس يميناً و شمالا فرقة مرجئة و فرقة خوارج وفرقة قدريّة وسمّيتم أنتم الترابيّة ثمّ قال بيمين منه، أما والله ماهو إلاّ الله وحده لاشريك له ورسوله و آل رسوله صلى الله عليه وآله و شيعتهم كرّم الله وجوههم و ما كان سوى ذلك فلا، كان عليّ والله أولى النّاس بالنّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يقولها ثلاثاً .

الى أهلها والله أعلم ، قوله (و على نصر الدين و منارة أهل البيت وهما لمصابيح الذين يستضاء بهم) النصر بمعنى الناصر أوالحمل من باب المبالغة لكونه كاملا في العلم بالدين وحدوده ودافعاً لمن يدفعه بالسيف واللسان ومانعاً له من الزيادة والنقصان ، و هو عليه السلام منارة أي علامة به يهتدون ومن متابعته يرشدون ومحل الانوار العلوم الالهية والاسرار الربوبية والظاهر أن المراد بأهل البيت الشيعة المذكورة أوالاعم منهم و شبههم بالمصابيح و أشار الى وجه الشبه بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بأن الخلص من علماء الشيعة بمنزلة أهل البيت عليهم السلام قوله (ان أحوج ماتكونون اذا بلغت الانفس الى هذه وأوما بيده الى حلقه) في القاموس الحوج السلامة والاحتياج أي أسلم وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس الى الحلق فانكم ترون فيه من الروح والراحة مالايخطر على قلب بشر اواشد وقت تكونون محتاجين الى ثواب الله و كرامته هو هذا الوقت فلذا آخره اليه والله اعلم .

قوله (اما والله ماهو الا الله وحده لاشريك له) هو راجع الى الشيء الموصوف بحقيقة

٥٢١ ـ عنه، عن أحمد، عن علي بن المستورد النخعي، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال إنّ من الملائكة الذين في السماء الدّنيا ليطلعون على الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمّد عليهم السلام فيقولون: أماترون هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمّد عليهم السلام فتقول الطائفة الأُخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٥٢٢ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ياعمر لاتحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم فانّ النّاس لايحتملون ماتحملون.

٥٢٣ ـ محمّد بن أحمد القمي، عن عمّه عبدالله بن الصلت، عن يونس بن عبدالرحمن عن عبدالله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «ربّنا أرنا اللّذين أضلاّنا من الجنّ والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» قال هما. ثمّ قال: وكان فلان شيطاناً.

الشيئية أو الى الموجود بالحقيقة بقرينة المقام قوله (ياعمر لاتحملوا على شيعتنا و ارفقوا بهم فان الناس لايتحملون ماتحملون) كان المراد بالناس والشيعة ضعفاء الشيعة فانهم لايقدرون أن يتحملوا مايتحمله العلماء والاقوياء، وقدمر فى كتاب الكفر والايمان عن أبى جعفر عليه السلام «ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو وعلى صاحب الاربع خمساً لم يقو وعلى صاحب الخمس ستاً لم يقو وعلى صاحب الستة سبعاً لم يقو، وعلى هذه الدرجات» و فى حديث آخر طويل عن أبى عبدالله عليه السلام «واذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه مالايطيق فتكسره ومن كسر مؤمناً فعليه جبره» قوله (عن أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله تبارك وتعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا) قيل ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل (ليكونا من الاسفلين) ذلاً أومكاناً (قال هما ثم قال وكان فلان شيطاناً) الظاهر أنه عليه السلام فسر الانس بهما والجن بالثالث لانه كان بمنزلة الشيطان يظهر الكفر ويأمر بالعصيان وتفسيرهما بشياطين النوعين قريب منه و هذا التفسير أولى من تفسيرهما بابليس وقابيل باعتبار أنهما سنا الكفر والقتل وكما نزلت هذه الاية فى اتباع الثلاثة نزلت مايتلوها فى اتباع على عليه السلام وهو قوله تعالى «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا -أى بولاية على عليه السلام- تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى

٥٢٤ـ يونس ، عن سورة بن كليب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «ربّنا أرنا اللّذين أضلاّنا من الجنّ والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» قال: ياسورة ! هما والله هما ـ ثلاثاً ـ والله ياسورة إنّا لخزّان علم الله في السماء و إنّا لخزّان علم الله في الأرض .

٥٢٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: « أذ يبيّتون مالا يرضى من القول » قال: يعني فلاناً وفلاناً وأباعبيدة بن الجرّاح .

٥٢٦ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمّد بن إسماعيل ، و غيره ، عن منصور بن يونس ، عن ابن اذينة ، عن عبدالله بن النجاشي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ «اُولئك الذين يعلم الله مافي قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم و قل لهم في أنفسهم قولا بليغاً » يعني والله فلاناً وفلاناً ، «وما أرسلنا من رسول إلاّ ليطاع باذن الله ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جـاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً

كنتم توعدون» قوله (والله ياسورة انا لخزان علم الله فى السماء وانا لخزان علم الله فى الارض) أى انا خزان علم الله فى أهل السماء وأهل الارض اوفى امور السماء وامور الارض اوحال كوننا فى السماء وفى الارض يعنى فى عالم المثال و عالم الشهود. قوله:

(اذ يبيتون مالا يرضى من القول) أى يدبرونه ليلا لئلا يطلع عليه أحد (قال يعنى فلاناً وفلاناً وأباعبيدة بن الجراح تعاهدوا على أن يخرجوا الخلافة من آل الرسول و شاركهم فى ذلك عبدالرحمن بن عوف وسالم مولى أبى حذيفة والمغيرة بن شعبة كما مر. قوله (سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول فى قول الله عزوجل اولئك الذين) اشارة الى الذين يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وهم أهل النفاق بعلى عليه السلام المتعاهدون بسلب الخلافة عنه (يعلم الله مافى قلوبهم) من النفاق والانكار له عليه السلام (فأعرض عنهم) أى عن عقابهم لمصلحة فى استبقائهم وقد روى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يعرفهم (وعظهم) موعظة حسنة لعلهم يرجعون (وقل لهم فى أنفسهم) قيل فى الخلوة بهم لان النصح فى السر أنفع (قولا بليغاً) فى الترغيب والترهيب لعله يؤثر فى نفوسهم (يعنى والله فلانا وفلانا) ومن وافقهما فى رد الخلافة ، وفيه أشارة الى أنهم هم المنافقون المذكورون (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) أى بسبب اذنه فى طاعته أو بأمره بها وقد جاء فى بعض الروايات تفسير الاذن بالامر قال القاضى كانه احتج بذلك على أن الذى لم يرض بحكمه ولم يطعه كان كافراً لانه لم يقبل رسالته (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق والتعاهد على رد الخلافة (جاؤك) تائبين عن ذلك معتذرين (فاستغفروا الله) بالتوبة والرجوع اليه (واستغفر

رحيماً » يعني والله النبيّ صلى الله عليه وآله و عليّاً عليه السلام ممّا صنعوا أي لوجاؤوك بها يا عليّ فاستغفروا الله ممّا صنعوا واستغفر لهم الرّسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً «فلاوربّك لايؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم» فقال أبوعبدالله عليه السلام : هو والله عليّ بعينه « ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت» على لسانك يارسول الله يعني به من ولاية عليّ « و يسلّموا تسليماً » لعليّ .

٥٢٧- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن معمر بن خلاّد قال : سمعت أباالحسن عليه السلام يقول :ربّما رأيت الرّؤيا فاعبّرها والرؤيا على ما تعبّر .

لهم الرسول) بالشفاعة و طلب التجاوز عن ذنوبهم (لوجدوا الله تواباً رحيماً) قال القاضي لعلموه قابلا لتوبتهم وان فسر «وجد» بصادف كان تواباً حالا ورحيماً بدلا منه أو حالا من ضمير فيه (يعنى والله النبى صلى الله عليه و آله وعلياً عليه السلام مماصنعوا) يحتمل وجهين أحدهما أنه تفسير لقوله تعالى «اذ ظلموا أنفسهم» يعنى أنهم ظلموهما عليهما السلام مماصنعوا من رد أمر الرسول صلى الله عليه وآله وانكار ولاية على عليه السلام ولكن ثمرة الظلم لما كانت عائدة اليهم نسب الظلم الى أنفسهم ، وثانيهما أنه تفسير للرسول والخطاب فى جاؤوك و هذا أنسب بقوله (أى لوجاؤك ياعلى فاستغفروا مماصنعوا واستغفر لهم الرسول) أى مما صنعوا حذف بقرينة السابق «لوجدوا الله تواباً رحيماً» (فلاوربك) لا زائدة لتأكيد القسم كماقيل (حتى يحكموك) أى يجعلوك حاكماً تقول حكمته فى مالى تحكيماً اذا جعلت الحكم اليه (فيماشجر بينهم) أى فيما اختلف من الامر بينهم وتنازعوا فيه (فقال أبوعبدالله عليه السلام هو والله على بعينه) أى هو المراد بالخطاب فى يحكموك (ثم لايجدوا فى أنفسهم) بعد تحكيمهم اياه (حرجاً) أى ضيقاً وشبه انكار (مماقضيت على لسانك يارسول الله) أشار الى أن الخطاب فى «قضيت» له عليه السلام ولولا هذا التفسير لامكن جعل الخطاب لعلى عليه السلام (يعنى به) أى بالموصول (ولاية على عليه السلام) و على تقدير امكان ماذكر يراد بالموصول قضاؤه وحكمه (ويسلموا تسليماً لعلى) عليه السلام فى قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وفى غيره أو المراد بالتسليم الاخبات له وهو الخشوع والتواضع وقد فسره به الصادق عليه السلام فى كتاب الحجة. واعلم أن كون الخطاب فى هذه الاية لعلى عليه السلام مماذكره المصنف فى باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب الحجة باسناده عن زرارة أو بريد عن أبى جعفر عليه السلام قال قال «لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام فى كتابه قال قلت فى أى موضع قال فى قوله: ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاؤك ـ الاية» ولاخفاء فى أن هذا أولى من كون الخطاب للنبى صلى الله عليه و آله اذ كان الانسب حينئذ أن يقول واستغفرت لهم .

قوله (سمعت أباالحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر)

٥٢٨- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن الحسن بن جهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الرُّؤيا على ما تعبّر ، فقلت له : إنّ بعض أصحابنا روى أنّ رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إنّ امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ جذع بيتها قد انكسر فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصّت عليه الرُّؤيا فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وآله : يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها

دل على أن الرؤيا ينبغي أن لايعبرها الا عالم وانما تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه من العلم بالغيب والاسرار الربوبية وقد ورد أنها جزء من أجزاء النبوة و دل على شرفه أيضاً حكاية يوسف عليه السلام قوله (فقلت له) تصديقاً لقوله عليه السلام «الرؤيا على ما تعبر» (أن بعض أصحابنا روى ان رؤيا الملك) أن ملك مصر (كانت أضغاث أحلام ـ اه) وهي التي لايصح تأويلها لاختلاطها من الضغث بالكسر وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس و انما فسرها يوسف عليه السلام فوقعت على نحو تفسيره والظاهر ان رؤياه كانت مطابقة لما في الواقع الا أن اختلاط بعض أجزائها ببعض أعجز المعبرين عن الانتقال منها الى مدلولها، و يمكن أن يراد بالملك أي ملك كان لتشوش خواطر الملوك وتكثر خيالاتهم فتكون رؤياهم مختلطة غالباً والاول أنسب بالسابق و بكانت ، والجذع بالكسر ساق النخلة والرجل الاعسر الشديد أو الشوم وفي هذا الخبر وماقبله دلالة واضحة على أن الرؤيا لاول عابر و على نحو ما وقع به العبارة أولا ان خيراً فخير أو ان شراً فشراً ، وهذا ينافي مامر من أن اباحنيفة عبر رؤيا محمد بن مسلم عند ابي عبدالله عليه السلام على خلاف ماهو في الواقع ثم عبرها أبو عبدالله عليه السلام بعد خروج أبي حنيفة بما هو في الواقع وقد وقع ماعبره عليه السلام بعد أيام قلائل ولايمكن الجمع بينهما بأن الرؤيا لاول عابر اذا أصاب وجه العبارة والافهي لمن أصابها بعده بل الجمع أن ذلك محمول على الايجاب الجزئي اذ قد يؤثر التعبير في النفس قبضاً أو انبساطاً من باب التطير أو التفأل فيؤثر لاجل ذلك كما قال نظير ذلك في المسحور من قال السحر لاحقيقة له وقد ورد في بعض الروايات أن الطيرة لاأثر لها مع أنه ورد في بعضها كيفية الاستعاذة منها ليتخلص من شرها من يجد في نفسه منها شيئاً و بالجملة لامثال ذلك قد يكون تأثير في النفوس وقد لايكون، لايقال الرؤيا لايغيرها عبارة عابر وكيف يغير لماجاءت نسخته من ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ قول أحد أو فعله لانا نقول ذلك ممنوع اذ يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ، وبالجملة تغيرها مثل تغير البلايا والامراض و نحوها بالدعاء والصدقات ، فان قلت قد سمعت هذه المراة تعبير رؤياها من النبي صلى الله عليه وآله مرتين فلم قصت على رجل أعسر قلت بعثها على ذلك طلب الشعف والسرور لظنها أن ذلك الرجل يعبر لها كما عبر لها النبي صلى الله عليه وآله أو اعتقدت أن الرؤيا الواحدة قد يختلف تعبيرها

غائباً فقدم كماقال النبي ﷺ ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قدانكسر فأتت النبي ﷺ فقصت عليه الرؤيا فقال لها : يقدم زوجك ويأتي صالحاً فقدم على ماقال : ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أن جذع بيتها قدانكسر فلقيت رجلاً أعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء : يموت زوجك : قال : فبلغ [ذلك] النبي ﷺ فقال : ألا كان عبر لها خيراً .

٥٢٩ـ عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، [جميعاً] عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن غالب ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله كان يقول إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الأرض فلاتقصوا رؤياكم إلا على من يعقل .

بحسب الاوقات المختلفة أوكان قصدها مجرد الاخبار دون الاستعبار قوله (فلاتقصوا رؤياكم الاعلى من يعقل) المراد بالعاقل العالم بالتعبير القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع ومن الجلي الى الخفي ومن الظاهر الى الباطن أو الاعم من ذلك وذلك لئلا يعبرها له بما يحزنه وقد تخرج الرؤيا على نحو ما تعبر كما دل عليه الحديث السابق ، وبالجملة الرؤيا تنقسم الى ماهو حسن في الظاهر والباطن والى ماهو مكروه فيهما والى ماهو حسن في الظاهر و مكروه في الباطن و الى العكس والمعبر لابد أن يكون عاقلا عالماً بطرق التعبير اما بالتجربة أو بالالهام أو بالسماع من أهل التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير أربعة الاشتقاق كاشتقاق العاقبة من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع ، الثاني مايعبر بمثاله في الشكل اوفي الصفة مثل ان يعبر الرطب بالدين لانه حلو في القلوب ولان الدين كمل بعد تدريج كما أن الرطب حلو كمل بعد تدريج من الطلع الى أن صار حلواً ، الثالث تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء المرئي كدلالة فعل السفر على السفر وفعل السوق على المعيشة وفعل الدار على الزوجة والجارية . الرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر أو كلام العرب و أمثالها أو كلام الناس و أمثالهم أو خبر معروف أو كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله تعالى «كانهم خشب مسندة» و تعبير الفارة بالفاسق لانها تسمى في الحديث فويسقة وتعبير الزجاجة بفم المرأة لتسمية بعض الشعراء اياه بذلك الى غير ذلك من الاعتبارات والمناسبات التي لايقدر على استنباطها الجاهل فربما يكون الرؤيا مكروهة في الظاهر حسناً في الباطن والرائي محزون بمراعات ظاهرها فاذا عبرها

٥٣٠ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرّؤيا لاتقصّ إلاّ على مؤمن خلا من الحسد والبغي .

٥٣١ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن أبان بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل يقال له : ذوالنمرة وكان من أقبح الناس و إنّما سمّي ذوالنمرة من قبحه فأتي النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يارسول أخبرني مافرض الله عزّ وجلّ عليّ ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فرض الله عليك سبعة عشر ركعة في اليوم واللّيلة و صوم شهر رمضان إذا أدركته والحجّ إذا استطعت إليه سبيلا والزكاة وفسّرها له ، فقال : والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أزيد ربّي على مافرض عليّ شيئاً؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ولم ياذا النمرة ؟! فقال كما خلقني قبيحاً قال: فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله إنّ ربّك يأمرك أن تبلغ ذا النمرة عنه السّلام و تقول له : يقول لك ربّك تبارك وتعالى : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ياذا النمرة هذا جبرئيل يأمرني أن اُبلّغك السّلام و يقول لك ربّك : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل ؟ فقال : ذوالنمرة فانّي قدرضيت يارب فوعزّتك لأزيدنّك حتّى ترضى .

الجاهل نظراً الى ظاهرها زاده غماً على غم ومع ذلك قديؤثر تأويله بصرفه الى المكروه فيقع الرائى فى مكروه بمقتضى تأويله .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لاتقص الاعلى مؤمن خلامن الحسدوالبغى) فان الغالب فى الموصوف بهما أنه يعبر الرؤيا بمايوجب ضرر الرائى و كراهته و تشوش نفسه عاجلا و آجلا أما عاجلا فظاهر لان النفس معتادة بالانقباض عندسماع مالا يوافقها من المكاره وأما آجلا فلانه ربما يقع ماعبر به اذ للتعبير مدخل عظيم فى وقوعه كمامر ولولم يقع فلاشبهة فى أنه قديبطىء وقوع خلافه وهو ماتقتضيه رؤياه فى نفس الامر فهو فى تلك المدة مشوش مغموم لتجوزه ووقوع ذلك التعبير. قوله (يقال له ذوالنمرة) فى القاموس النمرة بالضم النكتة من أى لون كان والانمر مافيه نمرة بيضاء واخرى سوداء وهى نمراء وانما اقسم أن لايفعل الخيرات وقدصح النهى عنه لان النهى لم يبلغه أو بلغه وعلم أن الحلف على ذلك غير منعقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل أتى بصورته ترويجاً لمقصوده وهو عدم الاتيان بغير الفرائض قوله (حديث الذى أحياه عيسى

حديث الذى أحياه عيسى عليه السلام

٥٣٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل : هل كان عيسى بن مريم أحيا أحداً بعد موته حتّى كان له أكلٌ و رزقٌ و مدّةٌ و ولدٌ ؟ فقال : نعم إنّه كان له صديق مواخ له في الله تبارك وتعالى و كان عيسى عليه السلام يمرُّ به وينزل عليه وإنّ عيسى غاب عنه حيناً ثمّ مرَّ به ليسلّم عليه فخرجت إليه اُمّه فسألها عنه ، فقالت : مات يارسول الله ، فقال: أفتحبّين أن تراه ؟ قالت: نعم : فقال لها : فاذا كان غداً [ف] آتيك حتّى اُحييه لك باذن الله تبارك وتعالى ، فلمّا كان من الغد أتاها فقال لها : إنطلقي معي إلى قبره ، فانطلقا حتّى أتيا قبره فوقف عليه عيسى عليه السلام ثمّ دعا الله عزّ وجلّ فانفرج القبر و خرج ابنها حيّاً فلمّا رأته اُمّه و رآها بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى : أتحبّ أن تبقى مع اُمّك في الدنيا؟ فقال: يانبي الله بأكل و رزق ومدّة أم بغير أكل ولارزق ولامدّة ؟ فقال له عيسى عليه السلام : بأكل و رزق ومدّة وتعمر عشرين سنة وتزوّج و يولد لك؟ قال نعم إذاً، قال : فدفعه عيسى إلى اُمّه فعاش عشرين سنة وتزوّج و ولد له .

٥٣٣- ابن محبوب ، عن أبي ولاّد وغيره من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ومن يرد فيه بالحاد بظلم» فقال: من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحدٌ بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم .

٥٣٤ - ابن محبوب ، عن أبي جعفر الاحول ، عن سلاّم بن المستنير ، عن

عليه السلام) فيه دلالة واضحة على استحباب زيارة الاحياء وتفقد أحوالهم وعلى صحة الرجعة وقد دل عليهما روايات اخر. قوله (في قول الله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) فيه مبالغة لمدحهم وتأكيد له ولكون اخراجهم بغير حق حيث علق اتصافهم بصفة ذم مقتضية لاخراجهم على هذه الصفة وهو قولهم «ربنا الله» على تقدير كونها صفة ذم و هذا التقدير محال لان تلك الصفة عن أكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فاتصافهم بصفة ذم مقتضية للاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن أن يكون منقطعاً فان ارادة الاستثناء بعد نفي جميع صفات الذم عنه وهو المستفاد من قوله «بغير حق» يوهم استثناء شيء منها بناء على أن أصل الاستثناء هو الاتصال فلما لم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعاً ووقع المدح على المدح

أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «الذين اُخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلاّ أن يقولوا ربّنا الله» قال: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ وحمزة و جعفر و جرت في الحسين عليهم السلام أجمعين.

٥٣٥ ـ ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسيّ قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم يجمع الله الرّسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا» قال: فقال: إنّ لهذا تأويلاً يقول: بماذا اُجبتم في أوصيائكم الذين خلّفتموهم على اُممكم؟ قال: فيقولون لاعلم لنا بمافعلوا من بعدنا.

حديث اسلام على عليه السلام

٥٣٦ ـ ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام: ابن كم كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟ فقال: أوكان كافراً قط؟! إنّما كان لعليّ عليه السلام حيث بعث الله عزّ وجلّ رسوله

قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا ـ اه) دل على أنه كانت للرسل أوصياء فكيف يتخلف تلك عن خاتم الانبياء وعلى ان الله تعالى يسأل عباده عن متابعتهم و مخالفتهم، ثم الظاهر أن الرسل يشمل رسولنا صلى الله عليه وآله فحينئذ قوله «فيقولون لاعلم لنا بمافعلوا من بعدنا» ينافي الاخبار الدالة على عرض الاعمال عليه صلى الله عليه وآله والاخبار الدالة على انه صلى الله عليه وآله اخبر وصيه بما يفعلون به بعده فلابد من تخصيص الرسل بغيره صلى الله عليه وآله او تخصيص العلم المنفى بالعلم المخصوص و هو العلم بطريق المشاهدة والعيان أو القول بان ذلك القول منهم تخشع و تذلل و اظهار العجز بمشاهدة جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكل صغير وكبير فكان علمهم فى جنبه ليس بعلم، واما القول بأن العرض عليه عرض مجمل فيقال عملت امتك كذا او عرض من غير تعيين العامل فبعيد جداً يظهر ذلك لمن تأمل فى الاخبار الدالة على العرض. قوله (ابن كم كان على بن أبى طالب يوم أسلم فقال أوكان كافرا قط ـ اه) أفاد عليه السلام ان ايمانه التكليفى كان متصلا بايمانه الفطرى ولم يكن مسبوقاً بالكفر أصلا واندفع به ماذهب اليه بعض النواصب من ان اسلامه لم يكن معتبراً لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع أنه عليه السلام ان كان بالغاً حين آمن وهو يمكن فى عشر سنين سيما فى البلاد الحارة فقد حصل الغرض واندفع ماذكروان لم يكن بالغاً فلا يتصور الكفر فى حقه عليه السلام لكونه مولوداً على الفطرة المستقيمة داخلا فى طاعة الله وطاعة رسوله، مستمراً عليها على وجه الكمال فايمانه التكليفى وارد على نفس قدسية غير متدنسة بأدناس الجاهلية و عبادة الاصنام والعقايد الباطلة ولاريب فى أن هذا الايمان أكمل من ايمان من آمن عند البلوغ بلا سابقة

ﷺ عشر سنين ولم يكن يومئذ كافراً ولقد آمن بالله تبارك وتعالى و برسوله ﷺ وسبق النّاس كلّهم إلى الايمان بالله وبرسوله ﷺ وإلى الصلاة بثلاث سنين وكانت أوّل صلاة صلاّها مع رسول الله ﷺ الظهر ركعتين وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكّة ركعتين ركعتين وكان رسول الله ﷺ يصلّيها بمكّة

خيرات فضلاعن ايمان من آمن بعدعلو السن وعبادة الاصنام وشرب المسكرات ولايقدم الى انكار ذلك الاجاهل متعصب (وسبق الناس كلهم الى الايمان ـ اه) هذا هـو المتفق عليه بين الخاصة والعامة وقدذكرنا مايدل عليه من أحاديثهم وأقوالهم فى مواضع لغرض ما ولا بأس أن نذكر هنا شيئاً منها فنقول قال القرطبى شارح مسلم فى شرح الاحاديث الدالة على فضائله عليه السلام هو أول من أسلم لحديث «أولكم وارداً على الحوض أولكم اسلاماً على بن أبى طالب» وعن على رضى الله عنه قال «عبدت الله تعالى قبل أن يعبده أحد من هذه الامة بخمس سنين» و عنه « ماكان يصلى مع رسول الله غيرى وغير خديجة» واختلف فى سنه رضى الله عنه حين أسلم فقيل خمس سنين، و قيل ثمان، وقيل اثنى عشر، وقيل ثمانية عشر، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله المشاهد كلها الاتبوك فان رسول الله خلفه مع أهله وقال له «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبى بعدى» وزوجه ابنته فاطمة رضى الله عنها سيدة نساء أهل الجنة، وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق مالايسعه كتاب، بويع بالخلافة فى اليوم الذى قتل فيه عثمان انتهى. وقال الامدى لايخفى أن علياً رضى الله عنه كان مستجمعاً لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف فى استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميدة الصفات و انواع الكمالات ماتفرق فى غيره من الصحابة حتى قيل انه من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم أيمانا وأكثرهم جهاداً وأقربهم نسباً وصهراً منه كان معدوداً فى أول الجريدة وسابقاً الى كل فضيلة و قد قال فيه ربانى هذه الامة ابن عباس وقد سأله معاوية عنه قال كان وكان فلم يبق محمدة من محامـد الدين والدنيا الاوصفه بها مع ماورد من الاثار المنبهة على مناقبه، هذا صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة بعد مقتل عثمان عليها من غير منازع انتهى.

أقول وقد صرحوا بأن الاسبق فى الاسلام أفضل من غيره فيمارواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال «خير دور الانصار بنو النجار، ثم بنو عبدالاشهل، ثم بنو الحرث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة» قال الهروى المراد بالدور هنا القبائل وتفضيلهم هكذا انماهو بحسب سبقهم الى الاسلام وفيه جواز التفضيل وأنه ليس بغيبة، وقال عياض تفضيلهم هكذا بحسب السبقية الى الاسلام و أعمالهم فيه وهو خبر من الشارع عما لهم عندالله من المنزلة فلايقدم من أخر ولايؤخر من قدم،

ركعتين ويصلّيها عليّ عليه السلام معه بمكّة ركعتين مدّة عشر سنين حتّى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وخلّف عليّاً عليه السلام في أُمور لم يكن يقوم بها أحدٌ غيره و كان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة في أوّل يوم من ربيع الأوّل و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلّى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ثمّ لم يزل مقيماً ينتظر عليّاً عليه السلام يصلّي الخمس صلوات ركعتين ركعتين و كان نازلاً على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له: أتقيم عندنا فنتّخذ لك منزلاً ومسجداً فيقول: لا إنّي أنتظر عليّ بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتّى يقدم عليٌّ وما أسرعه إن شاء الله، فقدم عليٌّ عليه السلام والنبيّ صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم عليه عليّ عليه السلام تحوّل من قبا إلى بني سالم بن عوف وعليّ عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخطّ لهم مسجداً ونصب قبلته فصلّى بهم فيه الجمعة ركعتين، و خطب خطبتين، ثمّ راح

وقال الابى السبقية فى الاسلام ملزومة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضيل (ويصليها على عليه السلام بمكة ركعتين معه مدة عشر سنين) يعنى بعد ثلاث سنين التى سبق الناس فيها (وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة فى أول يوم من ربيع الاول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث وقدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مع زوال الشمس يفهم منه ومن تعيين الشهر أنه دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس ويفهم من قوله فأقام عندهم بضعة عشر يوماً مع قوله وتحول من قبا الى بنى سالم يوم الجمعة أنه اقام عندهم سبعة عشر يوماً وأنه دخل المدينة يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور، وروى مسلم عن أنس بن مالك وأن رسول الله صلى الله عليه وآله قدم المدينة فنزل فى علو المدينة فى حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة. فما ذكره ابن اسحاق فى سيره أنه أقام فيهم أربعة أيام الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس، وأسس مسجدهم فيها ورحل عنهم يوم الجمعة فادركته الصلاة فى بنى سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة ليس بشىء لانه ليس موافقاً لرواية العامة والخاصة (فخط لهم مسجداً و نصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين) دل على أن على الامام وضع مسجد الجماعة تأسياً بالنبى صلى الله عليه وآله وكما يستحب له يستحب للجماعة أيضاً لان وضعه والاجتماع فيه من شعائر الاسلام و لا يدل قوله «فصلى بهم فيه الجمعة» على أن الجمعة مشروطة بوقوعها فى المسجد خلافاً لاكثر العامة حيث صرحوا بأن اتخاذ المسجد فرض على قوم استوطنوا موضعاً لان الجمعة فرض وشرطها الجامع والشرطية

من يومه إلى المدينة على ناقته الّتي كان قدم عليها وعليّ عليه السلام معه لا يفارقه، يمشي بمشيه وليس يمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلّا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم : خلّوا سبيل الناقة فانّها مأمورة ، فانطلقت به و رسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتّى انتهت إلى الموضع الذي ترى ـ و أشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلّى عنده بالجنائز ـ فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله و أقبل أبو أيّوب مبادراً حتّى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه حتّى بني له مسجده بنيت له مساكنه و منزل عليّ عليه السلام فتحوّلا إلى منازلهما .

فقال سعيد بن المسيّب لعليّ بن الحسين عليهما السلام : جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه ؟ فقال : إنّ أبا بكر لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم عليّ عليه السلام فقال له أبو بكر : انهض بنا إلى المدينة فانّ القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر عليّاً فما أظنّه يقدم عليك إلى شهر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كلّا ما أسرعه ولست أريم حتّى يقدم ابن عمّي وأخي في الله عزّ وجلّ وأحبّ أهل بيتي إليّ فقد وقاني بنفسه من المشركين : قال : فغضب عند ذلك أبو بكر و اشمأزّ و داخله من ذلك حسد لعليّ عليه السلام وكان ذلك أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام و أوّل خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانطلق حتّى دخل المدينة و تخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا ينتظر عليّاً عليه السلام .

قال : فقلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام فمتى زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليهما السلام فقال : بالمدينة بعد الهجرة بسنة وكان لها يومئذ تسع سنين ، قال: عليّ بن

عندنا وعند بعضهم باطلة (ووضعت جرانها على الارض) جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره (وهم يستريثون) أى يستبطئون من الريثة وهو الابطاء (ولست أريم) رام يريم اذا برح وزال عن مكانه (فمتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من على عليهما السلام فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة) قال عياض تزوج فاطمة رضى الله عنها عليا رضى الله عنه بعد احد و بنائها بعد العقد بسبعة أشهر وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة و خمسة أشهر ونصف وسن على رضى الله عنه يومئذ احدى و عشرون سنة والاصح انه كان لها يومئذ تسع سنين .

الحسين عليهما السلام : ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الاسلام إلاّ فاطمة عليها السلام وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ومات أبوطالب بعد موت خديجة بسنة فلمّا فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكّة و دخله حزنٌ شديدٌ و أشفق على نفسه من كفّار قريش فشكا إلى جبرئيل عليه السلام ذلك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : اُخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكّة ناصرٌ وأنصب للمشركين حرباً .

فعند ذلك توجّه رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم إلى المدينة ، فقلت له : فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم؟ فقال: بالمدينة حين ظهرت الدّعوة وقوي الاسلام و كتب الله عزّ وجلّ على المسلمين الجهاد [و] زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين و في المغرب ركعة وفي العشاء الآخرة ركعتين وأقرّ الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النّهار من السّماء ولتعجيل عروج ملائكة اللّيل إلى السماء و كان ملائكة اللّيل و ملائكة النّهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر فلذلك قال الله عزّ وجلّ : « و قرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً » يشهده المسلمون و يشهده ملائكة النّهار و ملائكة اللّيل .

٥٣٧ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أيسر مارضي به النّاس عنكم ، كفّوا ألسنتكم عنهم .

قوله (زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات) هكذا ذكره الصدوق أيضاً في الفقيه وفيه دلالة واضحة على أن ثالثة المغرب زيدت في المدينة وهذا ينافي ما رواه الصدوق أيضاً في الفقيه مرسلا عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام فأضاف اليها ركعة شكراً لله عزوجل فانها صريحة في أنها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في مكة به صلى الله عليه وآله و ايجاب الامر بها في المدينة وان كان ممكناً لكني لم أقف فيه على قول من الاصحاب (وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل الى السماء) ربما يتوهم أنه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بأن تعجيل العروج لانقضاء النوبة بطلوع الفجر وتعجيل النزول متلازمان لئلا يبقى المكلف بلا حفظة ولو في آن وتعجيل العروج سبب لعدم الزيادة ومستلزم له فوقع التلازم بين الثلاثة فكما يمكن أن يقال تعجيل العروج مستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن أن يقال تعجيل النزول مستلزم لاستحالة

٥٣٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، وأبو عليّ الأشعريّ عن محمّد بن عبدالجبّار جميعاً ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة قال: كان أبوجعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني اُميّة ودولتهم ، فقال له بعض أصحابه : إنّما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عزّ وجلّ هذا الأمر على يديك ، فقال : ماأنا بصاحبهم ولا يسرّني أن أكون صاحبهم إنّ أصحابهم أولاد الزّنا ، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السّماوات والأرض سنين ولا أيّاماً أقصر من سنيهم وأيّامهم إنّ الله عزّ وجلّ يأمر الملك الّذي في يده الفلك فيطويه طيّاً .

٥٣٩ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ؛ عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ولد المرداس من تقرّب منهم أكفروه ومن تباعد منهم أفقروه و من ناواهم قتلوه ومن تحصّن منهم أنزلوه ومن هرب منهم أدركوه ، حتّى تنقضي دولتهم .

٥٤٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، وأحمد بن محمّد الكوفيّ عن عليّ بن عمرو ، و ابن أيمن جميعاً ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير النبّال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله جالساً إذ جاءته امرأة فرحّب بها و أخذ بيدها وأقعدها ثمّ قال ابنة نبيّ ضيّعه قومه ، خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها : نار الحدثان تأتيهم كلّ سنة فتأكل بعضهم و كانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم : إن رددتها عنكم تؤمنون ؟ قالوا : نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردّها ثمّ تبعها حتّى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف و هم يرون ألّا يخرج أبداً فخرج وهو يقول : هذا هذا و كلّ هذا من ذا زعمت

تخلف أحد المتلازمين عن الاخر فليتأمل. قوله (ان أصحابهم اولاد الزنا - اه) لمامر مراراً أن امائهم ومهور نسائهم مال الامام عليه السلام وهم ملكوه ظلماً وقد مروجه قصر أيامهم وسنيهم بطي الفلك وسرعة حركته سابقاً فلا نعيده قوله (قال ولد المرداس - اه) اريد بالمرداس السفاح وهو أول خليفة من ولد العباس من ردس القوم رماهم بحجر والمرداس شيء صلب يدرك به الحائط والجبل و نحوهما واطلاقه عليه من باب الاستعارة. قوله (فرحب بها - اه) أي قال لها مرحباً وهذه كلمة يقال للبر والتعظيم و فيه دلالة على جواز أن يقول الرجل للمرأة مرحباً و أخذ يدها اذا كان مأموناً صالحاً وعلى جواز قعودها مع الرجال اذا لم يكونوا من أهل ريبة و على استحباب تعظيم شخص لاجل شرافة الاباء والاجداد ففيه حث عظيم على تعظيم أولاد نبينا صلى الله عليه وآله (فخرج

بنوعبس أنّي لاأخرج وجبيني يندى ؟ ! ثمّ قال : تؤمنون بي ؟ قالوا: لا، قال : فانّي ميّت يوم كذا و كذا فاذاأنامتّ فادفنوني فانّها ستجيىء عانة من حمر يقدمها عير أبترحتّى يقف على قبري فانبشوني وسلوني عمّاشئتم ، فلمّا مات دفنوه و كان ذلك اليوم إذجاءت العانة اجتمعوا وجاؤوا يريدون نبشه فقالوا : ما آمنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعدموته؟ ولئن نبشتموه ليكوننّ سبّة عليكم فاتركوه فتركوه .

٥٤١- عليّ بن إبراهيم . عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: سمعت سلمان الفارسيّ رضي الله عنه يقول : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وصنع الناس ماصنعوا وخاصم أبو بكر و عمر و أبوعبيدة بن

وهو يقول هذا هذا) الظاهر أنهما مبتداء وخبر الاول اشارة الى الرد والثانى الى الدخول أى ردها الذى ضمنت لكم دخولها فى الكهف ويحتمل أن يكون كل منهما مبتدء خبره محذوف بقرينة المقام أى هذا صنعى أوشأنى أوخروجى والتكرير للتأكيد ورفع الاستبعاد (و كل هذا موذ) اشارة الى كل واحد من الجالسين على باب الكهف و حكم عليه بأنه موذ مثل هذه النار وفى بعض النسخ من ذا بدل موذ أى كل واحد من مجيء النار وردها ودخولها فى الكهف ودخولى فيه وخروجى منه من الله عزوجل (ازعمت بنوعبس انى لاأخرج ـ اه) الهمزة للتوبيخ وعبس بفتح العين وسكون الباء الموحدة اسم لجدهم أومخفف عبدقيس (و جبينى يندى) أى يعرق من ندى كرضى اذا ابتل ، والظاهر أنه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم بما زعموا أن النار تحرقه أوتوجب مشقته وتؤثر فيه ولو بعرق الجبين، والعانة الاتان والقطيع من حمر الوحش؛ والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحشى ، والابتر مقطوع الذنب ، والسبة بالضم والتشديد العار يقال صار هذا الامر سبة عليه أى عاراً نسب به، قوله (لما قبض رسول الله وصنع الناس ماصنعوا) بيان ماصنعوا اجمالا ماذكره صاحب كتاب اكمال الاكمال وهو من اعاظم علماء العامـة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله انحاز الانصار الى سقيفة بنى ساعدة الى سعد بن عبادة و اعتزل على والزبير وطلحة فى بيت وانحاز بقية المهاجرين الى أبى بكر فأتى آت فقال ان الانصار انحازوا الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فان كان لكم بأمر الناس فأدركوهم قبل أن يتم أمرهم و رسول الله صلى الله عليه وآله فى بيته لم يفرغ من شأنه قد اغلق أهله الباب دونه قال عمر فقلت لابى ـ بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ماهم عليه فأتيناهم فاذا بين ظهرانيهم رجل مرسل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم ثم ذكر شيئاً من فضائل الانصار فلما سكت أردت أن أتكلم وقد أعددت فى نفسى مقالة أعجبتنى أن أقدمها فقال لى أبو بكر على رسلك ياعمر ستكفى الكلام فأقول ثم تقول بعدى ما بدالك: فتكلم فوالله ماترك كلمة أعجبتني

الجرّاح الأنصار فخصموهم بحجّة عليّ عليه السلام قالوا: يامعشر الأنصار قريش أحقّ بالأمر منكم لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش والمهاجرين منهم إنّ الله تعالى بدأ بهم في كتابه وفضّلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة من قريش، قال سلمان رضي الله عنه: فأتيت عليّاً عليه السلام وهو يغسّل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بما صنع النّاس وقلت: إنّ أبا بكر السّاعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما يرضى أن يبايعوه بيد واحدة إنّهم ليبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله فقال لي: ياسلمان هل تدري من أوّل من بايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لاأدري، إلّا أني رأيت في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أوّل من بايعه بشير بن سعد وأبو عبيدة بن الجرّاح ثمّ عمر، ثمّ سالم قال: لست أسألك عن هذا ولكن تدري أوّل من بايعه حين صعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: لا ولكنّي رأيت شيخاً كبيراً متوكّئاً على عصاه بين عينيه سجّادة شديد

الا قالها أو مثلها أو أفضل منها، ثم قال أما ماذكرتم من خير فأنتم له أهل ولكن العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش اوسط العرب نسبا ودارا وقد بعث الله محمداً بالهدى و دين الحق وكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاماً ونحن عشيرته وذوو ارحمه ونحن أهل النبوة والخلافة ونحن الامراء وأنتم الوزراء واخواننا وأحب الناس الينا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم و أخذ بيد عمر وأبي عبيدة وكان بينهما فقال قائل من الانصار منا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط و ارتفعت الاصوات قال عمر حتى خفنا الاختلاف فقلت لابي بكر ابسط يدك فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ويردنا الى سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة، ثم نقل هذه القصة بطريق آخر قريب من المذكور الا أنه قال لما وضع أبو بكر يده على عمر وأبي عبيدة وقال: أنا أدعوكم الى أحد هذين الرجلين قالا معالا ينبغي لاحد أن يكون فوقك يا أبا بكر فقال قائل من الانصار منا أمير ومنكم أمير وكثر اللغط حتى خيف أن تقع الفتنة و أوجد بعضهم بعضاً فقام اسيد بن حضير و بشير بن سعد يستقبلان ليبايعوا أبا بكر فسبقهما عمر ثم بايعا معه ثم وثب الناس يبتدرون البيعة فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فصعد المنبر فبايعه الناس وشغلوا الناس عن دفن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كان آخر الليل من ليلة الثلثاء وقد كان وفاته صلى الله عليه وآله نصف النهار من يوم الاثنين ثم أبو بكر لما حضرته الوفاة استخلف عمر وعمر لما حضرته الوفاة تركها شورى بين الستة وهم عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف (فخصموهم بحجة على عليه السلام) أى بحجة هي لعلى عليه السلام عليهم (في ظلة بني ساعدة) الظلة بالضم كهيئة الصفة (بين عينيه سجادة)

التشمير صعد إليه أوّل من صعد وهو يبكي ويقول : الحمد لله الّذي لم يمتني من الدنيا حتّى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثمّ نزل فخرج من المسجد فقال علي عليه السلام : هل تدري من هو ؟ قلت: لا ولقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال ذاك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله انّ إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاي للنّاس بغدير خمّ بأمر الله عزّ وجلّ فأخبرهم أنّي أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا : إنّ هذه اُمّة مرحومة ومعصومة ومالك ولا لنا عليهم سبيل قد أعلموا إمامهم و مفزعهم بعد نبيّهم ، فانطلق إبليس لعنه الله كئيباً حزيناً و أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لو قبض أنّ الناس يبايعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعد ما يختصمون ، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس لعنه الله

السجادة بالفتح أثر السجود في الجبهة وفلان شديد التشمير شديد الاجتهاد للعبادة وهو يبكي قال بعض الافاضل و لا يمتنع أن يكون بكاؤه حقيقة لانه جسم ولعل بكاؤه لشدة سروره بموت النبي صلى الله عليه وآله وجلوس أبي بكر محله ، وقال محيي الدين شارح مسلم الشيطان جسم لطيف روحاني قد يتصور بصورة، وقال القرطبي يجوز رؤيته وقوله تعالى « من حيث لا ترونهم » محمول على الغالب ، ثم قال : وقيل ان رؤيته على صورته الاصلية ممتنعة على غير الانبياء أو من خرقت له العادة وانما يراه الناس في صورة غيرها كما جاء في الاثار ، أقول الاثار من طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز رؤية الناس اياه في صورته الفرعية و أما رؤيتهم اياه في صورته الاصلية كما دل عليه كلام القرطبي وان لم تكن ممتنعة عقلا لكنها لم يثبت لا عقلا ولا نقلا و لذلك قال المازري هذه دعوى ان لم تكن لها مستند فهي مردودة نعم ثبوتها للانبياء من باب خوارق العادة لاختصاصهم بالروح القدسية والقوة البصرية التي تدرك بها الاشياء التي هي محجوبة عن غيرهم وفي قوله عليه السلام: أخبرني دليل على قوله ذاك ابليس وليس المقصود به رفع انكار المخاطب لان سلمان كان عالماً بصدق مقالته في كل ما يقول بل المقصود به زيادة تقرير الحكم و تثبيته في ذهن المخاطب والمبالغة في حثه على التلقي بالقبول مع ما فيه من الاشعار بانه عليه السلام كان عالماً بهذه القضية ونقضهم العهد قبل الوقوع وبأن الشياطين لا يعلمون الامور الكائنة قبل وقوعها والاالماحزنوا بأخذ الميثاق (فينخر) أي يمد الصوت في خياشيمه (ويكسع) أي يضرب دبره بيده أو رجله أو بكليهما ، ويحتمل أن يكون هذا منه حقيقة لانه جسم وأن يكون استعارة على سبيل التمثيل .

في صورة رجل شيخ مشمّر يقول كذا و كذا ، ثمّ يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته فينخر ويكسع ويقول : كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتّى تركوا أمر الله عزّ وجلّ وطاعته وما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٤٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبدالله بن محمّد اليماني ، عن مسمع بن الحجّاج ، عن صباح الحذّاء ، عن صباح المزني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في برّ ولا بحر إلاّ أتاه فقالوا : ياسيّدهم و مولاهم ماذا دهاك فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه ؟ فقال لهم : فعل هذا النبيّ فعلا إن تمّ لم يعص الله أبداً فقالوا : ياسيّدهم أنت كنت لآدم ، فلمّا قال المنافقون : إنّه ينطق عن الهوى وقال أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون - يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله - صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أولياءه فقال : أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل ؟ قالوا : نعم قال : آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ وهؤلاء نقضوا العهد و كفروا بالرّسول فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام النّاس غير عليّ عليه السلام لبس إبليس تاج الملك و نصب منبراً وقعد في الوثبة وجمع خيله ورجله ثمّ قال لهم : اطربوا لا يطاع الله حتّى يقوم الامام .

وتلا أبو جعفر عليه السلام : « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين » قال أبو جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الاية لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ينطق عن الهوى فظنّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه .

قوله (فقالوا ياسيدهم ومولاهم) لم يضف الى ضمير المتكلم مع أنه مراد لكراهة تلك الاضافة (ماذادهاك) أى شىء أصابك بداهية وأمر عظيم اوجد فيك هذه الصرخة فقالوا تسلية له (ياسيدهم انت كنت لادم) مع كمال علمه وفضله وقربه بالرب فاضلال هؤلاء الجهلة عندك اسهل (قال آدم نقض العهدولم يكفر بالرب) لاقراره بربوبيته وطاعته وصحة أمره ، وانما فعل ماكان تركه أولى (وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول) لانهم انكروا رسالته وأمره ونسبوا القول بالهوى والجنون اليه صلى الله عليه وآله وانما لم يقل وكفروا بالرب مع أنه الانسب بالسابق للاشعار بأن الكفر بالرسول كفر بالرب (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) بردهم الخلافة بعد النبى صلى الله

٥٤٣- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً كئيباً حزيناً ؟ فقال له عليّ عليه السلام : مالي أراك يارسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : و كيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أنّ بني تيم و بني عديّ و بني اُميّة يصعدون منبري هذا ، يردّون النّاس عن الاسلام القهقرى ، فقلت : يارب ّ في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك .

٥٤٤- جميل ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لولا أنّي أكره أن يقال : إنّ محمّداً استعان بقوم حتّى إذا ظفر بعدوّه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير .

عليه وآله عن وصيه فوجدوه صادقا فصدقوا ظنه واذعنوه بفعل مظنونه ، قوله (وقد رأيت فى ليلتى هذه ان بنى تيم و بنى عدى و بنى امية ـ اه) الرؤيا التى يراها النبى صلى الله عليه وآله بعد النبوة نوع من أنواع الوحى وقد ذكرنا أنواعه فى بعض المواضع فلا نعيد (يردون الناس عن الاسلام القهقرى) أى ردا القهقرى وهو ضرب من الرجوع وهو أن يمشى الى خلف من غير أن يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على أن ارتدادهم عن الاسلام بنحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرة. قوله (لولا انى أكره ان يقال ان محمداً استعان بقوم حتى اذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير) مثله فى طرق العامة أيضاً روى مسلم «أن رجلا من الانصار نازع زبيراً على مآء فترافعا الى النبى صلى الله عليه وآله فحكم لزبير فقال الرجل ان كان ابن عمتك يعنى أنك حكمت له لاجل قرابتك فغضب النبى وتلوى وجهه» قال عياض وانما لم يقتله مع أن ماقاله كفر لانه يستألف و لئلا يقال أن محمداً يقتل أصحابه وقد صبر للمنافقين ومن فى قلبه مرض على أكثر من هذا وكان صلى الله عليه وآله يقول «يسروا ولا تعسروا» وروى أيضاً «ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان فى غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبدالله بن ابى فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر لرسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لا تتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه» قال عياض كسع أى ضرب دبره أو عجيزته وفيه ترك التعسر اذا خاف أن يؤدى الى مفسدة أشد لان العرب من الانفة واباءه الضيم حيث كانوا وكان صلى الله عليه وآله يستألفهم بطلاقة الوجه و لين الكلمة و بذل المال والاغضاء حتى يتمكن الايمان من قلوبهم وليراهم غيرهم فيدخل فى الاسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين ووكل أمرهم الى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا فى الظاهر معدودين فى جملة أصحابه وأنصاره وقاتلوا معه حمية أو طلب غنيمة أو عصبية لمن معه من عشائرهم فلو قتلهم لارتاب فى الدخول فى الاسلام من يريد الدخول ونفرو

٥٤٥ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيدالله الدّهقان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن ابن أبي نجران ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : إنّ التّارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه لامحالة وذلك أنّ الجارح أراد فساد المجروح والتارك لاشفائه لم يشأ صلاحه فاذا لم يشأ صلاحه فقد شاء فساده اضطراراً فكذلك لاتحدّثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولاتمنعوها أهلها فتأثموا و ليكن أحدكم بمنزلة الطبيب المداوي إن رأى موضعاً لدوائه و إلاّ أمسك .

٥٤٦ـ سهل ، عن عبيدالله ، عن أحمد بن عمر قال : دخلت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاختة فقلت له : جعلت فداك إنّا كنّا في سعة من الرّزق و غضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التغيير فادع الله عزّوجلّ أن يردّ ذلك إلينا ، فقال : أيّ شيء تريدون ؟ تكونون ملوكاً ؟ أيسرّك أن تكون مثل طاهر و هرثمة و أنّك على خلاف ماأنت عليه ؟ قلت : لاوالله مايسرّني أنّ لي الدّنيا بمافيها ذهبا وفضّة وأنّي على خلاف ماأنا عليه ، قال فقال : فمن أيسر

اختلف هل بقي جواز ترك قتلهم والاغضاء عنهم أو نسخ بقوله «جاهد الكفار والمنافقين» ومال غير واحد من ائمتنا وغيرهم الى أنه انما يجوز العفو عنهم مالم يظهروا نفاقهم فان أظهروه قتلوا ، واحتج بقوله تعالى «لئن لم ينته المنافقون ـ الاية» وهو يدل على أن المنافقين في زمنه صلى الله عليه وآله كانوا يستحقون القتل لولا المنافع المذكورة ولما يتقى من قتلهم من غضب عشائرهم فتثور الفتنة ويمتنع من الدخول في الاسلام وهو خلاف المقصود واقام رسول الله صلى الله عليه وآله مستصحباً لذلك حتى توفاه الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه وارتفع اسمه ومسماه ، والحديث يرد على من يقول انما لم يقتلهم لانه لم تقم بينة على نفاقهم لانه نص في هذا الحديث على المانع و فيه القول بسد الذرايع وارتكاب أخف الضررين ومن قال من الائمة انهم اذا اظهروا النفاق يقتلون يرد عليه أنه في عهده صلى الله عليه وآله منهم من أظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كلامه بعبارته نقلناه لان لنا فيه فوايد في بعض المواضع .

قوله (ان التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه) الشفاء الدواء شفاه يشفيه برأه وطلب له الشفاء ، كاشفاه ، والجرح بالضم الاسم من الجرح بالفتح جرحه كمنع جرحاً كلمه وفيه حث على مداواة المجروح والمريض وتكفل أحوالهما والعمل بالطب بل وجوبه وتعليم الجاهل ان كان أهلا له وجواز كتمان العلم من غير أهله ، قوله (أيسرك أن تكون مثل طاهر وهرثمة) هما من

منكم فليشكر الله ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول : «لئن شكرتم لأزيدنّكم» وقال سبحانه وتعالى : «اعملوا آل داود شكراً و قليل من عبادي الشكور» وأحسنوا الظنّ بالله فان أباعبدالله عليه السلام كان يقول : من حسن ظنّه بالله كان الله عند ظنّه به و من رضي بالقليل من الرّزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته وتنعّم أهله و بصّره الله داء الدّنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام.

قال : ثمّ قال : مافعل ابن قياما ؟ قال: قلت : والله إنّه ليلقانا فيحسن اللّقاء فقال : وأيّ شيء يمنعه من ذلك ، ثمّ تلا هذه الاية «لايزال بنيانهم الّذي بنوا ريبة

أمراء المأمون وفي غاية العداوة لاهل البيت عليهم السلام (قال فمن ايسر منكم) اليسر ليس بالمال والجاه فقط بل هو في الحقيقة بصحة المذهب وكمال الايمان وبهما يتحقق غناء الابد و بضدهما يتحقق فقره ، ومن ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام «الغناء والفقر يظهران بعد العرض» (ان الله عزوجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم) تعليل للامر بالشكر على نعمة الايمان و غيرها من النعماء لان الشكر يوجب الزيادة في كليهما بحكم الوعد الصادق (و قال سبحانه و تعالى اعملوا آل داود شكرا) أي يا داود ، وهذا تعليل آخر (وقليل من عبادى الشكور) أى كثير الشكر لان الشكر صرف العبد جميع جوارحه فيما خلقت لاجله دائماً أوغالباً والشكور بهذا المعنى نادر (وأحسنوا الظن بالله) مر تفسير حسن الظن في هذا الكتاب اجمالا وفي كتاب الكفر والايمان تفصيلا (و من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل) هذا من حسن المعاملة بين الرب والعبد لان الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله على العبد فحسن المعاملة يقتضى قبول اليسير مع القليل (ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته ـ اه) لعل المراد باليسير من الحلال قدر الكفاف منه والرضاء به وترك الطلب للزائد بسبب لخفة المؤونة والمشقة في الدنيا والاخرة ولتنعم أهله وترفههم لان الكفاف كاف في التنعم وهو الترفه والمراد بداء الدنيا كل ما يمنعه من السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل لها كالغضب والحسد والبغى وغيرها من أنواع المعاصى و بدواءها كل مايدفع به تلك الامراض من الكمالات النفسانية والعقايد الحقة القلبية والاعمال الصالحة البدنية (ثم قال مافعل ابن قياما) الحسين بن قياما واقفي وقف على موسى بن جعفر عليهما السلام وكانه عليه السلام يسئل عن كيفية ملاقاته مع الشيعة ومخالطته اياهم فقال (أى شيء يمنعه من ذلك) الامر والاقرار بالامام بعد موسى بن جعفر عليه السلام (ثم تلا هذه الاية ـ اه) الريبة بالكسر الشك والتهمة وهي خبر لايزال وتلاوة الاية اما لتشبيه حاله بحالهم أولانه مندرج فيها ومراد منها ايضا و دعا أبو الحسن الاول عليه السلام عليه

في قلوبهم إلاّ أن تقطّع قلوبهم » قال: ثمّ قال : تدري لأيّ شيء تحيّر ابن قياما ؟ قال : قلت : لا ، قال: إنّه تبع أباالحسن عليه السلام فأتاه عن يمينه و عن شماله و هو يريد مسجدالنبيّ صلى الله عليه وآله فالتفت إليه أبوالحسن عليه السلام فقال ماتريد حيّرك الله قال : ثمّ قال : أرأيت لورجع إليهم موسى فقالوا : لو نصبته لنافاتّبعناه و اقتصصنا أثره ، أهم كانوا أصوب قولاً أومن قال : « لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى » ؟ قال : قلت : لابل من قال : لو نصبته لنا فاتّبعناه واقتصصنا أثره ، قال: فقال : من ههنا اُتي ابن قياما ومن قال بقوله .

قال : ثمّ ذكر ابن السراج فقال : إنّه قدأقرّ بموت أبي الحسن عليه السلام و ذلك أنّه أوصى عند موته فقال : كلّ ماخلّفت من شيء حتّى قميصي هذا الّذي في عنقي لورثة أبي الحسن عليه السلام ولم يقل : هو لأبي الحسن عليه السلام و هذا إقرار و لكن أيّ شيء ينفعه من ذلك و ممّا قال ثمّ أمسك .

٥٤٧- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقريّ ، عن حمّاد عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع

بالتحير لعلمه بمآل حاله (قال ثم قال) لذم ابن قياما ومن تبعه و مدح من لم يتبعه من الشيعة (أرأيت) أى أخبرني (لورجع اليهم موسى) الظاهر ان المراد به ابوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام (فقالوا) أى الذين لم يتبعوه (لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا أثره) ولكن لم تنصبه لنا فلم نتبعه والضماير لابن قياما (أهم كانوا أصوب قولا) أم من تبعه واقتفى أثره (وقال لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال قلت لابل من قال لو نصبته لنا فاتبعناه و اقتصصنا أثره) أصوب قولا لظهور ان متابعة رجل بعد معصوم والاقتداء به لايجوز الاأن يكون منصوباً من قبله قال : (فقال من ههنا أتى ابن قياما) ومن قال بقوله أى هلك هو ومن تبعه حيث لم ينصبه عليه السلام للاقتداء وتبليغ ماذهب اليه وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يكون المراد بموسى كليم الله بتشبيه حال ابن قياما وأتباعه بحال السامرى وأتباعه فى عدم نصب المعصوم لهما لما ذهبا اليه فضمير قالوا حينئذ لمن يتبع السامرى والضمائر الباقيه للسامرى بقرينة السياق والله أعلم (قال ثم ذكر ابن السراج ـ اه) كانه أحمد بن أبى بشر السراج الكوفى الواقفى الضال المضل واقراره بموت أبى الحسن موسى عليه السلام عند موته لاينفعه امالان توبة العالم بالشيء المنكر له فى هذا الوقت لاينفعه أولانه لم يقر بامامة أبى الحسن الرضا عليه السلام أولانه أضل كثيراً وتوبة المضل أن يعيد من أضله الى الحق وهو أشد من خرط القتاد .

قوم فأكثر استشارتك إيّاهم في أمرك واُمورهم وأكثر التبسّم في وجوههم و كن كريماً على زادك ، و إذا دعوك فأجبهم و إذا استعانوا بك فأعنهم و أغلبهم بثلاث : بطول الصّمت و كثرة الصّلاة وسخاء النفس بما معك من دابّة أومال أو زاد و إذا استشهدوك على الحقّ فاشهدلهم و اجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثمّ لاتعزم حتّى تثبّت وتنظر ولاتجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل و تصلّي و أنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته فانّ من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك و تعالى رأيه ونزع عنه الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم و إذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم و إذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فأعطمعهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً وإذا أمروك بأمر وسألوك فقل : نعم ولاتقل : لا، فانّ لا ، عيّ و لؤم . وإذا تحيّرتم في طريقكم فانزلوا وإذا شككتم في القصد فقفوا و تؤامروا وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلاتسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فانّ الشخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه أن يكون عيناً للصوص أو يكون هو الشيطان الّذي حيّركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلّا أن تروا مالاأرى فانّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحقّ منه والشاهد يرى مالايرى الغائب ، يابنيّ وإذاجاء وقت صلاة فلاتؤخّرها لشيء وصلّها واسترح منها فانّها دين وصلّ في جماعة ولوعلى رأس زجّ ولا تنامنّ على

قوله (فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه و نزع عنه الامانة) الامحاض والتمحيض الاخلاص يقال امحضه النصيحة ومحضها اذا أخلصها وطهرها من الغش والرأى الاعتقاد والعقل وتدبير الامور والامانة الطاعة والعبادة والثقة والدين والولاية وضد الخيانة ، والسلب قديكون عند الموت وقديكون قبله (واسمع لمن هو أكبر منك سناً) أى اسمع لقوله أو أجب ما يقول للتعظيم له أو لكونه أكثر تجربة (فتبرع لهم وقل نعم) الاول ناظر الى الامر ، والثانى الى السؤال عن شيء (ولاتقل لا فان لا عى ولوم) العى بالكسر عدم الاهتداء الى وجه المراد أو العجز منه وعدم القدرة على احكامه وقد كان أهل الفضل والمروءة ان قدروا بادروا وان لم يقدروا قالوا يكون ان شاء الله (فان الشخص الواحد فى الفلاة مريب) أى مشكك من ارابه اذا شككه فالحزم و الاحتياط فى عدم المشاورة معه فى تحقيق الطريق فى شيء من الاحوال والاوقات الاوقت ان يعلموا انه ليس من أهل الارابة اما بمعرفة سابقة أو بمعرفة شيء من آثاره المفيدة للعلم (وصل فى جماعة ولو على رأس زج) مبالغة فى أداء الصلاة مع الجماعة

دابّتك فانّ ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلاّ أن تكون في محمل يمكنك التمدّد لاسترخاء المفاصل وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابّتك و ابدأ بعلفها قبل نفسك و إذا أردت النّزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً و ألينها تربة و أكثرها عشباً و إذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس و إذا أردت قضـاء حاجة فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين و ودّع الأرض الّتي حللت بها وسلّم عليها وعلى أهلها فانّ لكلّ بقعة أهلاً من الملائكة وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتّى تبدأ فتتصدّق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عزّ وجلّ مادمت راكباً وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً وعليك بالدّعاء مادمت خالياً و إيّاك والسير من أوّل اللّيل وعليك بالتعريس والدّلجة من لدن نصف اللّيل إلى آخره و إيّاك ورفع الصوت في مسيرك .

٥٤٨ـ عدّة عن أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسين بن يزيد النوفليّ عن عليّ بن داود اليعقوبيّ ،عن عيسى بن عبدالله العلويّ قال : وحدثني الأسيديّ ومحمّد بن مبشّر أنّ عبدالله بن نافع الأزرق كان يقول: لو أنّي علمت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايا يخصمني أنّ عليّاً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم

والزج بالضم الحديدة فى أسفل الرمح و نصل السهم ، ويمكن أن يكون كناية عن وقت المحاربة (وعليك بالتسبيح مادمت عاملا) أى داخلا فى العمل مشغولا به بعد النزول كشد العقال ووضع الرحال ونحوهما من الاعمال (وعليك بالدعاء مادمت خالياً» أى خالياً من العمل أى فارغاً منه أو واقعاً فى الخلوة من خلافلان اذا وقع فى موضع عال لايزاحم فيه (وعليك بالتعريس) فى النهاية التعريس النزول فى آخر الليل للنوم والاستراحة وفى كتاب اكمال الاكمال عن الخليل مثله وعن القرطبى أن التعريس النزول بالليل للراحة بعد السير ، وعن أبى زيد أنه نزول أى وقت كان من ليل أو نهار وفى حديثهم معرسين نحو الظهيرة (والدلجة من لدن نصف الليل الى آخره) الدلجة سير الليل وهو مكروه فى أوله ومطلوب فى آخره لما مر من أن الليل يطوى فى آخره و فى حديث العامة «عليكم بالدلجة» قال فى النهاية الدلجة هو سير الليل يقال أدلج بالتخفيف اذا سار من أول الليل وادّلج بالتشديد اذا سار من آخره والاسم منهما الدلجة بالضم والفتح ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله وكانه المراد فى الحديث لان عقيبه يقول «فان الارض تطوى فى الليل» ولم يفرق بين أوله وآخره .

قوله (عن على بن داود اليعقوبى) يعقوبا قرية ببغداد قيل سميت باسم بانيها أبى يعقوب على التخفيف (أن عبدالله بن نافع الازرق) الازارقة طائفة من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق (كان يقول لو أنى علمت أن بين قطريها أحداً) أى بين ناحيتى الارض يعنى المشرق والمغرب

لرحلت إليه فقيل له : ولاولده ؟ فقال أفي ولده عالم فقيل له : هذا أوّل جهلك وهم يخلون من عالم؟! قال فمن عالمهم اليوم ؟ قيل محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : فرحل إليه في صناديد أصحابه حتّى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل له : هذا عبدالله بن نافع ، فقال : ومايصنع بي وهو يبرء منّي و من أبي طرفي النّهار ؟ فقال له أبو بصير الكوفيّ جعلت فداك إنّ هذا يزعم أنّه لوعلم أنّ بين قطريها أحداً تبلغه المطايا إليه يخصمه أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان و هو لهم غير ظالم لرحل إليه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : أتراه جاءني مناظراً ؟ قال: نعم، قال: ياغلام اخرج فحطّ رحله وقل له : إذا كان الغد فأتنا قال : فلمّا أصبح عبدالله بن نافع غداً في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثمّ خرج إلى النّاس في ثوبين ممغّرين وأقبل على الناس كأنّه فلقة قمر فقال:

الحمد لله محيّث الحيث و مكيّف الكيف و مؤيّن الأين الحمد لله الّذي لاتأخذه سنة ولانوم له مافي السماوات ومافي الأرض - الى آخر الآية - و أشهد أن لا اله الاّ الله [وحده لاشريك له] وأشهد أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله اجتباه و هداه إلى صراط مستقيم الحمد لله الّذي أكرمنا بنبوّته واختصّنا بولايته، يامعشر أبناء المهاجرين والأنصار من كانت عنده منقبة في عليّ بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدّث قال: فقام الناس فسردوا تلك المناقب فقال عبدالله : أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء و انّما

والقطر بالضم الناحية (فقيل له ولاولده) كانه عطف على أحد بحسب المعنى أى ماعلمت بين قطريها أحداً ولاولده (وهم يخلون من عالم) خبر بحسب اللفظ ونفى بحسب المعنى أى لايخلون منه (فرحل اليه فى صناديد اصحابه) الصناديد جمع صند دكز برج و هو السيد الشجاع والجواد والشريف (ثم خرج الى الناس فى ثوبين ممغرين) المغرة وتحرك طين أحمر والممغر كمعظم المصبوغ بها الذى ليس بناصع الحمرة كان لونه حمرة مختلطة ببياض (وأقبل على الناس كأنه فلقة قمر) فلق الصبح بالتحريك ضوءه وانارته والفلق الصبح نفسه والفلق بالسكون الشق و فلقة الشيء بالكسر قطعة منه وقد شبه وجهه فى النور والاضاءة بالقمر والتشبيه بالشيء انما هو فيما اختص بهذلك الشيء واشتهر به فالتشبيه بالقمر انماهو فيماذكرنا و بالغزال انما هو فى الجيد وببقره الوحش انماهوفى العين وقد أخطأ من عاب تشبيه الوجه بالقمر وقال لان فى القمر الكلف ومن عاب التشبيه بالغزال وقال لان للغزال اظلافاً وقوائم ومن عاب التشبيه بالبقرة و قال لان للبقر قرونا وغفل أن وجه التشبيه ماذكرناه (فقال الحمد لله محيث الحيث) فلاحيث له (ومكيف الكيف) فلاكيف له و(مؤين الاين) فلاأين له (فقام الناس فسردوا تلك المناقب) السرد جودة

أحدث عليٌّ الكفر بعد تحكيمه الحكمين، حتّى انتهوا في المناقب إلى حديث خيبر «لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله و رسوله كرّاراً غير فرّار لايرجع حتّى يفتح الله على يديه» فقال أبوجعفر عليه السلام: ماتقول في هذا الحديث؟

سياق الحديث وفي تاج اللغة سرد نيكوسخن راندن (وانما أحدث على الكفر بعد تحكيم الحكمين) لان الحكم في الامامة انما هولله تعالى فجعله للخلق كفر، والجواب انه عليه السلام حرضهم على القتال ولم يرض بالتحكيم حتى رجعوا عنه وأجبروه على قبوله فتقبله كرهاً بشرط أن لا يتجاوز من اليه الحكم عن كتاب الله وسنة رسوله (حتى انتهوا في المناقب الى حديث خيبر لاعطين الراية غداً - آه) روى مسلم مثله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن ادعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب فأعطاه اياها وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال فسار على شيئاً ثم وقف و لم يلتفت فصرخ يارسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم و أموالهم الا بحقهم وحسابهم، وعن سعد بن سعد «أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها، قال أين على بن أبي طالب فقالوا هو يارسول الله يشتكي عينه قال: فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرء حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» وعن سلمة بن الاكوع قال كان على رضى الله عنه قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال أتخلف عن رسول الله (كذا) فخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صبيحتها قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية أوليأخذن الراية غداً رجلا يحبه الله و رسوله أوقال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه واذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية ففتح الله عليه» ومثل هذه الروايات موجودة في بقية صحاحهم الستة وفي مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق عن عبدالله بن يزيد قال سمعت أبي يقول حاصرنا خيبر وأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذها عمر من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة و جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انى دافع الراية غداً الى رجل يحب الله و

فقال: هوحقّ لاشكّ فيه ولكن أحدث الكفر بعد، فقال له أبوجعفر عليه السلام: ثكلتك أمّك أخبرني عن الله عزّ وجلّ أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبّه و هو يعلم أنّه يقتل

رسوله ويحبه الله ورسوله كرارغيرفرار لايرجع حتى يفتح الله له فبات الناس يتداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله (ص) كلهم يرجوا أن يعطاها فقال أين على بن أبى طالب فقالوا انه أرمد العين، فارسل اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه و آله فى عينيه و دعا له فبرىء فاعطاه الراية فمضى على فلم يرجع حتى فتح الله على يديه» قال عياض قوله امش ولا تلتفت حض على التقدم وترك التأنى والالتفات هنا النظر يمنة ويسرة وقد يكون على وجه المبالغة فى التقدم ويدل عليه قوله فسار على شيئاً فوقف ولم يلتفت و قد يكون معنى لاتلتفت لاتنصرف يقال التفت أى انصرف ولفته انا صرفته ويدوكون اى يخوضون يقال هم فى دوكة اى فى اختلاط وخوض وفى قوله لئن يهدى الله بك الى آخره حض عظيم على تعليم العلم والوعظ والتذكير والمراد بالنعم الابل وحمرها خيارها والمقصود ان ثواب تعليم رجل واحد وارشاده افضل من ثواب الصدقة بهذه الابل النفيه لان ثواب الصدقة ينقطع بموتها وثواب العلم والهدى لاينقطع الى يوم القيامة لحديث «اذا مات المرء انقطع عمله الامن ثلاثة صدقة جارية أوولد صالح يدعو له اوعلم ينتفع به بعدموته» ومادل هذا الحديث من المحبة وغيرها من أعظم فضائل على وأكرم مناقبه وفيه من علامات النبوة علامتان قولية وفعلية فالقولية يفتح الله على يديه و كان كذلك والفعلية بصقه صلى الله عليه وآله فى عينيه وكان رمداً فبرىء من ساعته، و قال الابى فى كتاب اكمال الاكمال وفى الاكتفاء لابى الربيع قال ابورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت مع على رضى الله عنه حين أخذ الراية فلما دنى من الحصن خرج اليه مقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على رضى الله عنه باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ لقد رأيتنى فى نفر مع سبعة اناس منهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه، وقال بعض أفاضل اصحابنا (ره) فى الحديث دلالة قطعية على أن هذه الاوصاف ماكانت فى أبى بكر وعمر ألاترى أن السلطان اذا أرسل رسولا فى بعض مهماته ولم يكف الرسول ذلك المهم على وفق رأى السلطان فيقول السلطان لارسلن فى ذلك المهم رسولا كافياً عالماً بالامور دل هذا القول من السلطان دلالة قطعية على أن هذه الصفات ماكانت فى الرسول الاول وأن الرسول الثانى أفضل من الاول فكذا هنا وبالجملة، قد بان بقوله صلى الله عليه وآله ثبوت محبة الله ورسوله فى على عليه السلام ولولا اختصاص على عليه السلام بغاية هذه المرتبة لاقتضى الكلام خروج الجماعة بأسرها عن هذه المرتبة على كل حال وذلك محال أوكان التخصيص بلا معنى فيلحق بالعبث و منصب النبوة متعال عن ذلك فثبتت هذه المرتبة لعلى عليه السلام بدلالة قوله «كرارغيرفرار» وهى منتفية عن أبى بكر وعمر لفرهما وعدم كرهما وفى تلاقى أمير المؤمنين

أهل النهروان أم لم يعلم ؟ قال ابن نافع : أعد علي ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام ، أخبرني عن الله جل ذكره أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم ؟ قال : إن قلت : لا ، كفرت قال : فقال : قد علم ، قال : فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته ؟ فقال على أن يعمل بطاعته ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : فقم مخصوماً ، فقام و هو يقول : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٥٤٩ ـ أحمد بن محمد ، وعلي بن محمد جميعاً ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن محمد ابن الخطاب الواسطي ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن حماد الأزدي ، عن هشام الخفاف قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : كيف بصرك بالنجوم ؟ قال : قلت : ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم مني ، فقال : كيف دوران ـ

عليه السلام بخيبر مافرط من غيره دليل على توحده بزيادة الفضل ومزيته على من عداه ولاريب أن غاية المدح والتعظيم المحبة من الله ورسوله لانها النهاية ولا ملتمس بعدها ولا مزيد عليها وهي الغاية القصوى والدرجة العظمى والله ذوالفضل العظيم .

(قال ابن نافع أعدعلى فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرني عن الله تعالى أحب علياً يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم) ليس هذا في بعض النسخ (فقال أبو جعفر عليه السلام فقم مخصوماً) أي محجوجاً مغلوباً يقال خصمه يخصمه اذا غلبه في الحجة ووجه كونه مخصوما أنه اذا سلم أنه تعالى أحبه وهو يعلم أنه عليه السلام يقتل أهل النهروان وسلم أن سبب محبته انما هو أن يعمل بطاعته لزمه الاقرار بأن قتل أهل النهروان طاعة لامعصية والا لزم وجود المسبب بدون السبب و هو باطل لايقال انه تعالى يحب عبده العاصي لانا نقول لايرد هذا بعد الاعتراف بأن سبب المحبة هو العمل بالطاعة على أن لنا أن نقول انه يحب العاصي اذا تاب لامطلقاً لقوله تعالى «ان الله يحب التوابين» والتوبة طاعة فسبب المحبة هو الطاعة وغفران ذنوبه تفضلا لايوجب المحبة ، لايقال لوتم ماذكر لزم أن يكون خلافة الاول حقا وطاعة لانه تعالى رضي عنه حيث قال «لقد رضي الله عن المؤمنين اذيبايعونك تحت الشجرة» وهو كان داخلا فيهم فحينئذ يقال أخبرني عن الله عزوجل رضي عنه يوم رضي وهو يعلم أنه يدعي الخلافة ويحملها أم لم يعلم الى آخر ماذكر لانا نقول دخوله في المؤمنين ممنوع بل هو أول البحث ولو سلم فالرضا دائر مع الايمان وجوداً وعدماً ومثله لايجري في المحبة لان قوله عليه السلام يحب الله ورسوله و يحبه الله و رسوله يفيد استمرار المحبة وهو لايتحقق الا باستمرار سببه بخلاف رضي فليتأمل.

قوله (قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق

الفلك عندكم ؟ قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدرتها قال فقال: إن كان الأمر على ماتقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لايرون يدورون يوماً من الدّهر في القبلة ؟ قال: قلت هذا والله شيء لاأعرفه ولاسمعت أحداً من أهل الحساب يذكره ، فقال لي : كم السكينة من الزّهرة جزءاً في ضوئها؟ قال: قلت : هذا والله نجم ماسمعت به ولاسمعت أحداً من الناس يذكره ، فقال : سبحان الله فأسقطتم نجماً بأسره فعلى ماتحسبون ؟! ثمّ قال : فكم الزّهرة من القمر جزءاً في ضوئه : قال : قلت : هذا شيء لايعلمه إلاّ الله عزّوجلّ ، قال : فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها ؟ قال : قلت : ماأعرف هذا ، قال: صدقت . ثمّ قال : مابال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثمّ يلتقيان فيهزم أحدهما الاخر فأين كانت النحوس ؟ قال: فقلت : لاوالله ماأعلم ذلك ، قال: فقال ، صدقت إنّ أصل الحساب حقّ ولكن لايعلم ذلك إلاّ من علم مواليد الخلق كلّهم .

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٥٥٠- عليّ بن الحسن المودب ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، وأحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسن التيمي جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران، قال : حدّثني عبدالله بن

أبصر بالنجوم مني فقال كيف دوران الفلك عندكم؟ قال فأخذت قلنسوتى عن رأسى فأدرتها قال، فقال ان كان الامر على ماتقول فما بال بنات النعش والجدى والفرقدين لاترون يدورون يوماً من الدهر فى القبلة) قيل المراد بالامر دور الفلك المبين بادارة القلنسوة و كانه أدارها دور عرض تسعين كما هو المتعارف فى ادارة القلنسوة ولذا قال عليه السلام كما تقول ولم يقل كما يقولون اشارة الى أنه غلط منه لامن جميع أهل النجوم فان الفلك فى آفاقنا يدور دور الوراب انتهى وفيه أولا أنه خلاف محسوس اذ كل ذى حس يعلم أن القطب فى جميع العروض ليس فى سمت الرأس، و ثانياً أنه فى غاية البعد اذ المنجم ادعى أنه كامل فى علم النجوم فكيف يدعى ذلك و يقع فى هذا الغلط الفاحش والاصوب أن المراد بالامر أمر المنجم وشأنه أى ان كان أمرك و شأنك على ماتقول من أنك أعرف أهل النجوم بالعراق فما بال الكواكب المذكورة مثلا لايدورون فى سمت القبلة قط وهذا الاحتمال وان كان أيضاً بعيداً لان سببه مذكور فى علم النجوم يعرفه من له أدنى معرفة به لكن المنجم لم يكن عارفاً به وكان دعواه كمال المعرفة محض الادلال ، والمراد بالعلم بمواليد الخلق كلهم العلم بحقائقهم وكيفياتهم و آثارهم و نسبة بعضهم ببعض قوله (خطبة

الحارث ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفّين فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على محمّد النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال :

أمّا بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقّاً بولاية أمركم ومنزلتي الّتي أنزلني الله عزّ ذكره بها منكم ولكم عليّ من الحقّ مثل الّذي لي عليكم والحقّ أجمل الاشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لايجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولايجري عليه لكان ذلك لله عزّ وجلّ خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ماجرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقّه

لامير المؤمنين عليه السلام) يذكر فيها بوجه كلي الحق الذى به يتحقق نظام الدين والدنيا و كمال النفس والنجاة فى الاخرة (أما بعد فقد جعل الله تعالى لى عليكم حقاً بولاية أمركم) قيل هى اسم لما توليته وقمت به مثل الامارة فاذا أرادوا المصدر فتحوا (و منزلتى التى انزلنى الله عزوجل بها منكم) وهى منزلة الامارة والهداية والارشاد الى خير الدنيا والاخرة والباء بمعنى فى (ولكم على من الحق مثل الذى لى عليكم) المراد المماثلة فى جنس الحق و ان كان الحقان متغايرين فى النوع لان حقنا عليه الامر والارشاد وحقه علينا الاطاعة والانقياد مثلا ثم رغب فى القول بالحق والعمل به بقوله (والحق أجمل الاشياء فى التواصف) أى فى أن يصفه بعضهم لبعض و يذكر كل واحد للاخر نعته لينشر ويرغب فيه (وأوسعها فى التناصف)أى فى انصاف بعضهم بعضاً من نفسه والعمل به فان فيه سعة العيش وحسن النظام وفى نهج البلاغة «أوسع الاشياء فى التواصف وأضيقها فى التناصف» معناه أنه اذا أخذ النـاس فى وصف الحق وبيانه كان لهم فى ذلك مجال واسع لسهولته على ألسنتهم و اذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق و صعوبة الانصاف به لاستلزام ترك بعض المطـالب المحبوبة لهم ، ثم اكد ما سبق بان سنة الله جارية على أن من له حقاً على الغير كان لذلك الغير أيضاً حق عليه فقال (لايجرى لاحد الاجرى عليه ولا يجرى عليه ان جرى له) أشار بالحصر الاول الى أن كون الحق لاحد لايفارق من كونه عليه ، و بالحصر الثانى الى عكس ذلك ليفيد التلازم بين الحقين تسكيناً لنفوسهم بذكر الحق لهم وتوطيناً لها على الوفاء به اذهو لايترك حقهم فيجب أن لايتركوا حقه ثم أثبت الحصرين بقياس شرطى استثنى نقيض تاليه لينتج نقيض مقدمه وهو (لو كان لاحد أن يجرى ذلك) أى الحق له (ولا يجرى عليه لكان ذلك لله عزوجل خالصاً دون خلقه) اذ الخلق لعجزهم يحتاج كل واحد الى الاخر فلامحالة اذا كان لاحدهم حق على الغير كان للغير أيضاً حق عليه وتبين الملازمة بقوله (لقدرته على العباد) فيقدر على ابقائهم وافنائهم وأخذ حقه والانصاف منهم وليس لهم أن يقولوا لا نعطى حقك حتى تعطى حقنا ، فيقال لهم أى حق لكم عليه وأنتم وكل مالكم من حقوقه عليكم (ولعدله فى كل

على العباد أن يطيعوه وجعل كفّارتهم عليه بحسن الثواب تفضّلاً منه و تطوّلاً بكرمه وتوسّعاً بماهومن المزيدله أهلاً ، ثمّ جعل من حقوقه حقوقاً فرضهالبعض الناس على بعض جعلها تتكافى في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلاّ ببعض ، فأعظم ممّا افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرّعية

ماجرت عليه ضروب قضائه) مثل الفقر والمصيبة والمرض و أمثالها فان القضاء بجميع ذلك مصلحة وحق عليهم وليس لهم في مقابله حق عليه وأيضاً هوعادل يفعل ماينبغى فلوأجرى أن له حقاً عليهم لاعليه لكان عدلا، ثم أشار الى استثناء نقيض التالى باستثناء ملزومه بقوله (ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب) ضمير عليه راجع الى الله تعالى أو الى حقه على العباد والمراد بحسن الثواب الثواب الكامل أو المضاعف وبالكفارة جزاء الطاعة سماه كفارة لانه يكفر أي يستر ويدفع عنهم ثقل الطاعة ومعناه لكنه جعل له على عباده حقا هوطاعتهم له ليثبت لهم بذلك حقاً عليه وهو جزاء طاعتهم فقد ثبت أن ذلك لم يخلص لله تعالى بل كما أوجب له على عباده حقاً أوجب لهم على نفسه بذلك حقاً فاذن لايجرى لاحد حقاً الاجرى عليه و هو نقيض المقدم ثم نبه بأن ماجعله لهم من حسن الثواب ليس بحق وجب عليه بل تفضل منه بكرمه وتوسعه عليهم بماهو أهله من مزيد النعم ليقابلوا ذلك التفضل بمزيد الشكر وليتأدبوا بآداب الله في أداء ماوجب عليهم من حق الغير ولو لم يكن لذلك الغير حق عليهم (فقال تفضلا منه وتطولا بكرمه و توسعاً بماهو من المزيد له أهلا) هو مبتدأ راجع الى «ما» وله خبر والضمير له تعالى أو بالعكس و«من» بيان لما وأهلا في أكثر النسخ بالنصب على التميز أو الحال وفي بعضها بالرفع على أنه خبر لهو وله متعلق به وهو حينئذ راجع الى الله وضمير له الى «ما» (ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض) هذا كالمقدمة لما يريد أن يبينه من كون حقه عليهم وحقهم عليه واجبين اذ بين فيها على وجه كلى أن حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حقوق الله تعالى من حيث أن حقه على عباده هو الطاعة له وأداء تلك الحقوق طاعة له وانما عدهـا من حقوقه تعالى لانه أدعى لهم على أدائها وحفظها (فجعلها تكافى في وجوهها) أي جعل الحقوق التي فرضها لبعض الناس على بعض تتكافى وتتساوى في وجوهها بأن جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله منه وهو العدل فيهم و حسن السيرة كحق الوالى على الرعية وبالعكس وحق المالك على المملوك وبالعكس وحق الوالد على الولد وبالعكس وحق الزوج على الزوجة وبالعكس ، وقس على ذلك ثم أكد ذلك بقوله (و يوجب بعضها بعضاً) كهداية الوالى وطاعة الرعية مثلا فان الاولى توجب الثانية و بالعكس (ولا يستوجب بعضها ببعض) أي لايتحقق ولا يستحق الوجوب بعض تلك الحقوق الابأن يتحقق الاخر المقابل له و يستحق الوجوب ثم أشار الى ماهو المقصود بيانه أصالة بقوله :

(فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى بعضها من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية

وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عزّ وجلّ لكلّ على كلّ فجعلها نظام ألفتهم وعزّاً لدينهم وقواماً لسنن الحقّ فيهم ، فليست تصلح الرعيّة إلاّ بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلاّ باستقامة الرّعيّة ، فاذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى إليها الوالي كذلك عزّ الحقّ بينهم فقامت مناهج الدّين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزّمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة و يئست

وحق الرعية على الوالى) لان هذين الحقين أمران كليان يدور عليهما سائر الحقوق و أكثر المصالح فى النظام والمعاش والمعاد ثم بالغ فى حفظهما بقوله (فريضة فرضها الله عزوجل) و بين وجوهها (لكل على كل) أى لكل واحد على كل واحد وقوله « فريضة » بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى كل واحد من الحقين فريضة وبالنصب على المدح أو الحال ثم رغب فى حفظ تلك الفريضة ومراعاتها بقوله (فجعلها نظام ألفتهم) أى اجتماعهم لانها سبب لانتظام اجتماعهم فى أمر الدين وعدم تفرقهم فيه (وعزاً لدينهم) لا تغلبه الاديان الباطلة والعزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب واستعيرت للحق ووجه المشابهة ظاهر (وقواما لسير الحق) فيهم اذ بتلك الفريضة تجرى سائر الحقوق الالهية فيهم ولو عطلت عطل جميع تلك الحقوق كما ترى فيما بين المنكرين لتلك الفريضة ويمكن قراءة سير بكسر السين وفتح الياء جمع السيرة وهى السنة والطريقة و فى بعض النسخ «لسنن الحق» بالنونين (فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة) اريد بصلاح الرعية كونهم على القوانين الشرعية و بصلاح الولاة اقتدارهم على اجراء الاحكام بالموازين العدلية (ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية) لان اقتدار الولاة متوقف على استقامة الرعية وانقيادهم لهم بالضرورة (فاذا أدت الرعية الى الوالى حقه) وهى الطاعة والانقياد والاتعاظ بمواعظه (وأدى اليها الوالى كذلك) حقهم هو الهداية والارشاد الى الخيرات (عز الحق فيهم) أى صار عزيزاً قوياً (وقامت مناهج الدين) أى طرقه وقوانينه لقوام الخلق عليها والعمل بها (واعتدلت معالم العدل) العدل ضد الجور وهى حالة نفسانية تنشأ من اعتدال القوة العقلية والشهوية والغضبية و قيامها على أوساطها ومعالمه طرقه الموصلة اليه وهى الشرايع النبوية أو حدوده المضروبة عليه مثل معالم الحرم و اعتدال تلك المعالم قيامها واستقرارها على سوقها ومن البين انه لو وقع الاختلال فى أداء الحقين لوقع الاختلال فى جميع ذلك وشاع الجور ووقع الهرج والمرج (وجرت على اذلالها السنن) الاذلال بالذال المعجمة جمع ذل بالكسر ويضم وهو الطريق و محجته و ضمير التأنيث راجع الى السنن لتقدمها معنى أى جرت سنة الله وسنة رسوله على مسالكها و طرقها و من هذا القبيل قولهم : امور الله جارية على اذلالها. أى على مجاريها و طرقها (فصلح بذلك الزمان) لفقد الجور فيه و ارتفاعه عنه (وطاب به العيش) لنزول البركة وسعة الرزق و تحقق الالفة

مطامع الأعداء، و إذا غلبت الرّعيّة واليهم و علا الوالي الرعيّة اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور و كثر الادغال في الدّين و تركت معالم السنن فعمل بالهواء و عطّلت الاثار و كثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم حدّ عطّل ولا لعظيم باطل اُثّل فهنالك تذلّ الابرار وتعزّ الأشرار وتخرب البلاد وتعظم تبعات الله عزّ وجلّ عند العباد .

فهلمّ أيّها النّاس إلى التعاون على طاعة الله عزّ وجلّ والقيام بعدله والوفاء

والاجتماع و حسن المعاملة والعدل فيها (وطمع فى بقاء الدولة) لقوة الدين و أهله والدولة بالضم مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم وبالفتح الغلبة فى الحرب وقيل هما سواء وقيل بالضم فى الاخرة وبالفتح فى الدنيا (ويئست مطامع الاعداء) الياس للاعداء الا انه نسب الى مطامعهم مجازاً للمبالغة فى تحققه (واذا غلبت الرعية على واليهم) بالمنازعة والمخالفة وترك الطاعة (وعلا الوالى الرعية) بالتجبر ورفض حقوقهم (اختلفت هنالك الكلمة) أى كلمات الناس واقوالهم فى طاعته (وظهرت مطامع الجور) أى معالمه وعلاماته وآثاره من كل جانب (و كثر الاذعار فى الدين) أى فى أهله والاذعار مصدر وهو التخويف أوجمع ذعر بالتحريك وهو الدهش كبطل وابطال أوجمع ذعر بالضم وهو الخوف كطهر واطهار وفى بعض النسخ « الادغال » جمع دغل بالتحريك و هو المفسد أومصدر وهى الخيانة أوادخال الفساد يقال أدغل به اذاخانه و فى الامر اذاأدخل فيهما يخالفه ويفسده وكل ذلك لتبدد الاهواء وتفرقها عن رأى الامام العادل و أخذ كل أحد فيما يشتهيه مماهو مفسد فى الدين ومخالف له (وتركت معالم السنن) أى طرقها و قوانينها (فعمل بالهوى) أى بالظن والرأى والقياس فى أحكام الله تعالى (وعطلت الاثار) أى آثار النبى و قوانينه الدالة على تلك الاحكام (وكثرت علل النفوس) أى أمراضها كالغل والحسد والعداوة والعجب والكبر ونحوها وقيل عللها وجوه ارتكاباتها للمنكرات فتاتى فى كل منكر بوجه وعلة ورأى فاسد (ولا يستوحش لجسيم حق عطل) أى لايحزن لحق جسيم ترك و أهمل (ولا لعظيم باطل أثل) أى عظم أوجعل أصلا يرجع اليه ويعتمد عليه وانما خص الجسيم والعظيم بالذكر للمبالغة فى فساد الدين وللاشعار بان الحقير اولى بما ذكر (فهنالك تذل الابرار) لذلة الحق الذى عزهم بعزه (وتعز الاشرار) لعزة الباطل الذى هم عليه (و تخرب البلاد) لشيوع الجور فيها و (تعظم تبعات الله) عزوجل اى عقوباته (عند العباد) لخروجهم عن طاعته (فهلم ايها الناس الى التعاون على طاعة الله عزوجل) الفاء للتفريع أى اذاعرفتم ماذكر من فوايد اداء الحقوق و مفاسد عدمه فهلم وهو فى لغة الحجاز يطلق على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ

بعهده والانصاف له في جميع حقّه ، فانّه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس أحدٌ وإن اشتدّ على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عزّ وجلّ على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحقّ فيهم ، ثمّ ليس امرءٌ

واحد مبنى على الفتح والطاعة كلها محتاجة الى التعاون سواء كانت متعلقة بامور الدين أوالدنيا و سواء كانت واجبة أم مندوبة وسواء كانت مختصة بواحد واحد أم مشتركة بينهم لكل واحد على كل واحد ومن ثم قيل الانسان مدنى بالطبع محتاج الى التعاون فى امر المعاش والمعاد (والقيام بعدله) لينتظم أمر الاجتماع والتعاون وحسن المعاملة والقيام به انما يتحقق بالقيام بالقوانين الشرعية (والوفاء بعهده) وهو الايمان بالربوبية والرسالة والولاية و ماجاء به الرسول قال الله تعالى «اوفوا بعهدى اوف بعهدكم» وعهدنا ماجعله على نفسه من حسن الجزاء والاثابة (والانصاف له فى جميع حقه) بالتصديق به والعمل بما يطلب منه العمل بقدر الجهد والطاقة ثم أشار الى علة الامر بالتعاون وماعطف عليه بقوله (فانه ليس العباد الى شيء أحوج منهم الى التناصح فى ذلك) أى فى التعاون (وحسن التعاون عليه) أى على التناصح وهو ان ينصح بعضهم بعضا نصحاً خالصاً بوجه الله تعالى وفيه ايماء الى أن التناصح أيضاً من طاعة الله التى يجب التعاون عليها ثم أشار الى أن العبد وان بذل جهده فى الطاعة والتعاون والتناصح فهو بعد لم يبلغ ما الله سبحانه أهله من الطاعة تحذيراً له عن التقصير فى بذل الجهد بقوله (وليس أحد وان اشتد على رضاء الله حرصه) فاشتد سعيه فيما يوجب رضاه (وطال فى العمل) الصالح (اجتهاده) ليلا و نهاراً (ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله) أى ما أعطاه الله أهله من الحق فمن بيان لما والضميران له ولعل المراد هو التنبيه على ان كل من صدر عنه الحق لايقدر وان اجتهد ان يبلغ حقيقته و يأتى بها كما ينبغى لان الاتيان بها انما يتحقق بأن يأتى بها و بلوازمها و آثارها ولاريب فى أن ذلك الحق الصادر منه نعمة وعطية من الله تعالى ومن لوازمها الشكر وهو نعمة اخرى وهكذا الى مالايحصى «وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها» واذا لم يقدر على الاتيان بحقيقة حق واحد فكيف يقدر على الاتيان بحقايق حقوق متكثرة جداً والله أعلم ، ثم أشار الى أن الميسور يجب أن لايترك بالمعسور بقوله (ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم) أى بنهاية طاقتهم (والتعاون على اقامة الحق فيهم) بقدر الامكان وفى بعض النسخ بينهم وفى لفظة من وادخال الواجب اشارة الى أن حقوقه تعالى غير منحصرة فى الواجب وان حقه الواجب غير منحصرة فى النصيحة ثم أشار الى أنه عليه السلام مع كمال منزلته فى الحق يحتاج فى اجراء الاحكام واقامة الحدود وغيرها الى اعانة

و إن عظمت في الحقّ منزلته و جسمت في الحقّ فضيلته بمستغن أن يعان على ماحمله الله عزّ وجلّ من حقّه ولا لامرىء مع ذلك خسئت به الأُمور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة و كلّ في الحاجة إلى الله عزّ وجلّ شرع سواء .

فأجابه رجل من عسكره لايدرى من هو ويقال : إنّه لم يرفي عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده .فقال و أحسن الثناء على الله عزّ وجلّ بما أبلاهم و أعطاهم من واجب حقّه عليهم والاقرار بكلّ ماذكر من تصرّف الحالات به و بهم .

الرعية بقوله (ثم ليس امرء وان عظمت فى الحق منزلته) بسبب رعايته كما ينبغى (وجسمت فى الحق فضيلته) لاحاطة علمه بحقوق الله تعالى يعنى وان كان كاملا فى القوة العملية والنظرية (بمستغن عن ان يعان على ماحمله الله عزوجل من حقه) لضرورة ان اجراء حقوق الله تعالى فى الخلق لايمكن بدون القدرة والغلبة عليهم ولايمكن الغلبة بدون ناصر ومعين (ولا لامرىء مع ذلك) أى مع عدم استغنائه عماذكر (خسئت به الامور) خسئت صفة لامرء والظاهر أنه من الخساء بالخاء المعجمة والسين المهملة وهمز اللام و هو الابعاد والطرد والبعد والذل والكلال يعنى العجز والباء على الثلاثة الاخيرة للتعدية وعلى الاولين للتأكيد فيها يعنى ان الامور لعدم جريانها على وفق مراده ابعدته عن أعين الناس وطردته عن نظرهم وأذلته فى بصرهم وأعجزته عن نيل المقصود ويحتمل أن يكون ناقصاً يائياً من الخسى و هو الفرد يعنى أفردته الامور ولو قرىء خشنت بالشين المعجمة بمعنى صعبت به الامور واشتدت لكان اظهر و لكنه لم يثبت (وأقتحمته العيون) أقتحمه احتقره وصغره (بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه) الظاهر ان ما زائدة يعنى ان المرء وان اتصف بالصفات المذكورة ليس بدون أن يعين غيره على طاعة الله وأداء حقه ولو باخذ الصدقات والحقوق المالية ونحوها (وأن يعان عليه) ولو باعطاء مايسد خلته ويرفع ضرورته و حاجته (وأهل الفضيلة فى الحال وأهل النعم العظام أكثر فى ذلك) أى فى أن يعين ويعان (حاجة) لان ماحمل عليهم اكثر كاعطاء الزكوة والخمس و يحتاجون فى ذلك الى معاون كالفقير القابل ومن يشهد على فقره وأمثال ذلك وبالجملة الخلق اما وال أو رعية والرعية اما ضعيفة اوقوية والكل محتاج الى أن يعين فى أداء حقه تعالى ويعان وان كان الاحتياج متفاوتا وكل واحد من الاصناف الثلاثة (فى الحاجة الى الله عزوجل شرع سواء) يقال الناس فى هذا شرع و يحرك أى سواء فسواء تأكيد والغرض منه هو الحث على رعاية حقوقه عزوجل والتعاون عليها (فأجابه رجل) كانه كان الخضر عليه السلام (وأحسن الثناء على الله عزوجل بما أبلاهم وأعطاهم) الابلاء الاحسان والانعام ويحتمل أن يراد به الاختبار بالتكليف (والاقرار بكل ماذكر) الظاهر انه

ثمّ قال : أنت أميرنا و نحن رعيّتك بك أخرجنا الله عزّ وجلّ من الذلّ و باعزازك أطلق عباده من الغلّ . فاختر علينا وأمض اختيارك و ائتمر فأمض ائتمارك فانّك القائل المصدّق والحاكم الموفّق والملك المخوّل، لانستحلّ في شيء معصيتك ولانقيس علماً بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك ، ويجلّ عنه في أنفسنا فضلك .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إنّ من حقّ من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ماسواه وإنّ أحقّ من كان كذلك لمن

عطف على الثناء (من تصرف الحالات به وبهم) الظاهر أن ضمير به راجع الى اميرالمؤمنين عليه السلام وعوده الى الرجل بعيد وتلك الحالات ماذكره عليه السلام من حال الولاة والرعية وارادة الحالات التي وقعت في عساكره عليه السلام من التنازع والتخالف والتخاصم في التحكيم بعيدة الا أن يكون الفعل في قوله بماذكر مبينا للفاعل (بك أخرجنا الله من الذل) أى من ذل الجهل والكفر الى العلم والايمان (وباعزازك أطلق عباده من الغل) الغل بالضم الحديدة التى تجمع يد الاسير على عنقه والمراد به غل الذنوب وبالكسر الحسد والضغن (فاختر علينا) ماشئت (وامض اختيارك) علينا فلك الامضاء وعلينا التسليم (وائتمر فامض ايتمارك) الايتمار المشاورة أى شاور نفسك فى أمرنا فامض ماشاورته علينا لما فيه من المصلحة العامة والخاصة (فانك العامل المصدق) فى القول والعمل و فى بعض النسخ القائل المصدق (والحاكم الموفق) للخير كله والصواب فى الحكم (والملك المخول) أى المملك يعنى اعطاك الله عزوجل الملك و رياسة الدارين من خوله الله الشيء تخويلا اذا أعطاه اياه (لانستحل فى شيء من معصيتك) بسبب مخالفة امرك و نهيك وغيرهما و نستحل امامن الحلال يقال استحاه أى اتخذه حلالا أو من الحلول وهو النزول وهذا أنسب بلفظة فى و من ليست فى بعض النسخ (ولا نقيس علما بعلمك) اذ لا نسبة بين القطرة والبحر ولا بين المتناهى وغير المتناهى (يعظم عندنا فى ذلك خطرك) أى قدرك ومنزلتك فى العلم فذلك اشارة اليه (ويجل عنه فى أنفسنا فضلك) الجليل العظيم جل فلان يجل بالكسر جلالة عظم قدره وعن للتعليل كما قيل فى قوله تعالى «وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة» والضمير راجع الى العلم وعوده الى الخطر بعيد أى يعظم من أجل علمك أو خطرك فى أنفسنا فضلك و كمالك وشرفك على الخلق كلهم (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام) زجراً له عن مدحه وتنفيرا للممدوح عن حب المدح والسرور به ودخول العجب والفخر فى قلبه (ان من حق من عظم جلال الله فى نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ماسواه) اذ يرى كل ماسواه محتاجاً اليه خاضعاً بين يديه وعظمة كل شيء مضمحلة فى عظمته وذل العبودية والعجز موضوعا على رقبته وفى ذلك مراتب متفاوتة ودرجات متصاعدة كما يشعر به صدر الكلام (وان أحق من كان كذلك) أى

عظمت نعمةالله عليه ولطف إحسانهإليه فانّهلمتعظم نعمةالله علىأحد إلاّزاد حقّالله عليه عظماً وإنّمن أسخفحالات الولاة عندصالحالنّاس أن يظنّ بهمحبّ الفخر و يوضعأمرهم علىالكبر وقد كرهتُ أنيكون جال في ظنّكمأنّي احبّ الاطراء و استماع الثناء ولست بحمدالله كذلك ولو كنت اُحبّ أنيقالذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ماهو أحقّ بهمنالعظمة والكبرياء وربّما استحلىالنّاس الثناء بعدالبلاء ، فلاتثنوا عليّ بجميل ثناء لاخراجي نفسي إلىالله و إليكم منالبقيّة في

يصغر عنده لعظمته كل ماسواه (لمن عظمت نعمةالله عليه) دنيوية كانت أواخروية (ولطفاحسانهاليه) اى بر وهوسبحانهلطيف بعبادهأى بر بعبادهمحسن اليهم بايصال المنافع برفقولطفلان ملاحظة عظمةالاثر تفضى الىملاحظةعظمة المؤثر (فانهلمتعظم نعمةالله علىاحدالازادحقاللهعليهعظما) ومنأعظم أفراد حقه حصرالعظمة عليه ومشاهدة كلماسواه صغيراًلديه (وانمناسخف حالات الولاة عندصالح العباد)اى أرداها واقبحها ومنشاؤها قلةالعقل وسخافةالرأى ورقته(أنيظن بهمحب الفخر ويوضع أمرهم علىالكبر) اذهذه الخصلة معايجابالشركةمع الواحد توجب البعد والتنفير وفشوالجور وعدم تمشيالامور وجريان الاحكامعنالقوانين العدلية وانما قال عندصالحالعباد اذلااعتداد بظنفاسقهم وفيهتنبيهعلى أكثرالملوكاذهمعلىهذاالسلوكفليدرؤوا عنأنفسهمالموت وغيره منالنوائب انكانوا صادقين (وقدكرهتأن يكون جال) أى دار منالجولان (فيظنكم أنيأحب الاطراء) فيالمدح (واستماع الثناء) علىكما يحبهما أكثر النـاس فانهما لايليقان الاباللهُ سبحانه وفيغيرهيوجبان الكبروالفخروالعجب بالعمل والنفس وهي امور مهلكة (ولست بحمدالله كذلك) أىلميكنفيقلبه المطهر سوىالله تعالى و من كان كذلك كيفيحبالفخر والاطراء ويضعأمرهعلىالكبرويحباستماعالثناء مع علمهبانشيئامن ذلكلايليقالابجناب الكبرياء (ولوكنتأحب أنيقالذلك)في باعتبارمافيه مناللذةالموهومة التي يعبرها الناس (لتركتهانحطاطاًللهسبحانهعنتناولماهوأحقبهمنالعظمةوالكبرياء)أىلو فرض انى احب أن يقالذلك فيباعتبارأن فيه لذة لتركته باعتبار أمر آخر و هوالانحطاط والتصاغرعنتناول ماالله أحق بهمنالعظمة والكبرياء و نبهبذلكعلى أنالاطراء يستلزمالتكبر والتعظم فكانتركه وكراهته لكونهمستلزماًلهما (وربمااستحلى الناس الثناء بعدالبلاء) أى وجدوه حلوابعدالفعل الجميللمافيه مناللذة وهذا تمهيد عذرلمنأثنىعليه فكأنهيقول أنت معذور اذرأيتنى اجاهدفي سبيلالخيرات وأحث الناس عليها ومن عادة الناس انهم يستحلون الثناء بعدالبلاء وفعلالخيرات فظننتأنى مثلهم ثمنهى عنالثناء عليه على وجه يشعر بعدم استحقاقه ويدفع ذلك العذر بقوله(فلاتثنوا على بجميل ثناء لاخراجى نفسى الىالله و اليكم

حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لابدّ من إمضائها فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابرة ولا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنّوا بي استثقالاً في حقّ قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي فانّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفّوا عن مقالة

من البقية فی حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لابدمن امضائها) الظاهر أن اللام فی لاخراجی علة للثناء و من تعليل للاخراج وفی حقوق متعلق ببقية والحقوق الباقية أعم من أن تكون لله تعالی وهی حقوق نعمه التی أنعمها عليه أو للناس وهی التی لهم عليه من النصيحة فی الدين والارشاد الی الطريق الاقصد والتعليم لكيفية سلوكه ووصف الحق بعد الفراغ منه وبوجوب امضائه تنبيه علی عدم كماله بعد ومحصل المعنی أن من وجب عليه اداء حق فاخرج نفسه الی صاحبه ليؤديه لا يستحق الثناء عليه خصوصاً اذا لم يفرغ من أدائه ولم يتم له امضاؤه وفی بعض النسخ التقية بالتاء و من فيه متعلق بالاخراج أی لاخراج نفسی من التقية عن الخلق فی حقوق وجبت علی اذ كان عليه السلام انما يعبد الله غير ملتفت فی شیء من عبادته وأداء واجب حقه الی أحد سواه خوفاً منه أو رغبة اليه وكانه قال تعظيماً وتواضعاً لله وكسر النفس والميل اليه لم أفعل شيئاً مما وجب علی فكيف أستحق الثناء لاجله ثم أرشدهم الی سيرة حسنة ونهاهم عن امور سيئة بقوله (فلا تكلمونی بما تكلم به الجبابرة) لانه يوجب عجب النفس وكبرها ولانه عليه السلام ليس بجبار وتكلمهم بما ذكر يستلزم وصفه بالجبروت (ولا تتحفظوا منی بما يتحفظ به عند أهل البادرة) البادرة الحدة وسرعة الغضب والكلام الذی يسبق فی حال الغضب والطيش وذلك التحفظ كترك مسارته و مشاورته و حديثه والقيام بين يديه و اعلامه بعض الامور والانبساط معه وعرض الحال عليه اجلالا له و خوفاً منه كما يتحفظ ذلك من الملوك وانما نهی عنه لما ذكر سابقا لانه يفوت به كثير من المصالح الدنيوية والاخروية (ولا تخالطونی بالمصانعة) وهی النفاق والغش والمداهنة واظهار خلاف ما يضمر ووجه النهی أنها توجب فساد الدين والدنيا «ولا تظنوا بی استثقالا فی حق قيل لی» فان طبعه عليه السلام كان مجبولا علی سماع الحق وعدله كان مستلزما لقبوله والحق وان كان مراً لكن مرارته عنده كانت حلوا (ولا التماس اعظام لنفسی) هذا هو الامر الخامس أی لا تظنوا بی طلب اعظام لنفسی فانی لا أطلب عظمة لنفسی أبداً لعلمی بان أهلها هو الله تعالی ثم علل قوله ولا تظنوا بقوله (فانه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه) هذا بمنزلة قياس استثنائی يستثنی منه نقيض اللازم لينتج نقيض المقدم و هو المطلوب تقريره كل من استثقل أن يقال له الحق ويعرض عليه العدل كان العمل بهما أثقل عليه بالضرورة ولكن العمل بهما ليس بثقيل علی فينتج ان كلا من قول الحق لی وعرض العدل علی ليس بثقيل ثم فرع علی قوله ولا تظنوا قوله (فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل) فان فی الكف عنهما

بحقّ أومشورة بعدل ، فانّي لست في نفسي بفوق أن اُخطىء ولاآمن ذلك من فعلي إلاّ أن يكفي الله من نفسي ماهو أملك به منّي ، فانّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لاربّ غيره ، يملك منّا مالانملك من أنفسنا و أخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعدالضلالة بالهدى و أعطانا البصيرة بعدالعمي .

فأجابه الرّجل الذي أجابه من قبل فقال: أنت أهل ماقلت والله ، والله فوق ماقلته فبلاؤه عندنا مالا يكفر وقد حملك الله تبارك و تعالى رعايتنا و ولاّك سياسة

مفسدة غيرمحصورة (فاني لست في نفسي بفوق ان اخطيء) هذا تواضع لله باعث لهم على الانبساط معه بقول الحق مثل قول يوسف عليه السلام «وما أبرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء» (ولا آمن ذلك من فعلي الا أن يكفي الله من نفسي ماهو املك به مني) أى أقوى مني على رفعه وكفايته من شرورها وهو اسناد عصمته الى الله تعالى (فانما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره يملك منا مالانملك من أنفسنا) لظهور أنه تعالى يملك منا لانفسنا وميولنا وخواطرنا ومؤنتنا واستعدادنا للخير اذالكل منه ونواصينا بيده، وفيه ترغيب في التمسك بذيل ربوبيته للارتقاء من حضيض النقص الى أوج الكمال (و أخرجنا مما كنا فيه الى ماصلحنا عليه) من الضلالة الجاهلية الى شرف الهداية ببعثة الرسول وانزال الكتاب وفيه تنبيه على ماكانت العرب عليه و ان لم يكن عليه السلام متصفا بصفاتهم و انما ادخل نفسه المقدسة لانه أدخل في قبول نصحه (فابدلنا بعد الضلالة) عن سبيل الحق وانقطاع أثره في الجاهلية (بالهدى) اليه بنور النبوة (واعطانا البصيرة) القلبية التى بها يدرك الحق ويميز بينه وبين الباطل (من بعدالعمى) أى عمى القلب عن ادراك الحق اذالجهالة والضلالة وظلمة الكفر كانت محيطة بالربع المسكون قبل البعثة كمامر في كتاب العلم من الاصول وفيه حث على أداء شكر تلك النعمة بمتابعة الدين و أهله (فأجابه الرجل الذى أجابه من قبل) تصديقا لماقاله عليه السلام و بدا بأن ثناءنا عليك لما أوجب الله عزوجل علينا من توقيرك وتعظيمك وأداء شكر نعمه الجليلة التى هي أنه جعلك امامنا وهادينا ومالك سياسة أمورنا (فقال أنت أهل ماقلت والله) من انك لاتحب الفخر والكبر لنفسك تعظيماً لربك ولايثقل قول الحق وعرض العدل عليك الى غير ذلك (والله فوق ماقلته) لان صفاتك الجميلة وكمالاتك الجزيلة لايبلغها الاوهام ولاتحيط بها الافهام (فبلاؤه عندنا مالايكفر) أى احسانه وانعامه و نعمته تعالى عندنا بسبب فيضك الشامل وجودك الهاطل لايجحد يقال كفر نعمة الله وبها كفوراً وكفراناً اذاجحدها وسترها وهو كافر اى جاحد لانعم الله تعالى (وقد حملك الله تبارك و تعالى رعايتنا) أى حفظنا عن سبيل الضلالة والوقوع في الجهالة والراعي كل من ولي أمر قوم و حفظهم عما يهلكهم أو يضرهم (وولاك سياسة امورنا) أى أمرها و نهيها تقول

أُمورنا ، فأصبحت علمنا الّذي نهتدي به وإمامنا الّذي نقتدي به و أمرك كلّه رشدٌ و قولك كلّه أدب . قد قرّت بك في الحياة أعيننا وامتلأت من سرور بك قلوبنا وتحيّرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا نقول لك : أيّها الامام الصّالح تزكية لك ولا نجاوز القصد في الثناء عليك ولن يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غشٌ في دينك فنتخوّف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبّراً أو دخلك كبرٌ و لكنّا نقول لك ما قلنا تقرّباً إلى الله عزّ وجلّ بتوقيرك و توسّعاً بتفضيلك و شكراً باعظام أمرك . فانظر لنفسك ولنا وآثر أمر الله على نفسك وعلينا ، فنحن طوّع فيما أمرتنا ننقاد

سست الرعية سياسة اذا أمرتها و نهيتها (فاصبحت علمنا الذى نهتدى به)شبهه عليه السلام بالعلم وهو المنصوب فى الطريق للاهتداء به (وأمرك رشد) أى صواب وهداية الى سبيل الخير وارشاد للخلق الى مصالحهم (وقولك كله أدب) أى حسن عدل لكونه جارياً على القوانين العدلية (قد قرت بك فى الحياة أعيننا) القرة بالضم البرودة وهى كناية عن السرور لان دمعة السرور باردة ويمكن أن يكون قرت بمعنى استقرت أى استقرت وسكنت بوجودك وفيضك أعيننا بحيث لا نستشرف الى غيرك ولا تنظر الى الجوانب طلباً للمغيث لعدم الحاجة اليه (وتحيرت عن صفة) أى عن وصف (ما فيك من بارع الفضل عقولنا) أريد بالفضل البارع الفضل الفائق على فضل الخلائق كلهم اوالغالب على العقول المعجز لها عن ادراكه الموجب لتحيرها (ولسنا نقول) ماقلنا لك من المدح والثناء (ايها الامام الصالح تزكية لك) لانه ليست فى نفسك المقدسة الطاهرة الزكية شائبة نقص حتى تحتاج الى التزكية (ولا نجاوز القصد) أى العدل (فى الثنآء عليك) كما يجاوزه الغلاة فتمنعنا منه (ولن يكن فى أنفسنا طعن فى يقينك أوغش فى دينك ـ آه) لن يكن مثال لن يعد من الوكن وهو ـ السير والجلوس ويمكن أن يقرأ بضم الياء و فتح الكاف وشد النون من كنه اذا ستره معناه أنه لن يخطر ببالنا أبداً أن فى يقينك ضعفاً وفى دينك غشاً و نفاقاً فنخاف بما قلنا من المدح والثنآء أن يدخل فى قلبك تجبر وتكبر كما يدخلان بهما فى قلب ضعيف اليقين والناقص فى الدين ثم أشار الى أن ثمرة ذلك القول ليست راجعة اليك حيث أنه لا يوجب رفعا لدرجتك بل هى راجعة الينا لانه يوجب قربنا الى الله واليك وتوسعنا فى الثواب وأداء شكر لله تعالى باعظامه أمرك بقوله (ولكنا نقول لك ما قلنا) من المدح والثناء (تقربا الى الله تعالى بتوقيرك) وتبجيلك وتعظيمك حيث أنه من أعظم الطاعات الموجبة للقرب منه تعالى (وتوسعاً) لنا بمزيد الثواب (بتفضيلك) على الامة كلهم و(شكراً) لله تعالى (باعظام أمرك) وهو نعمة جليلة من الله تعالى بها علينا ثم أشار الى أنه فى مقام التسليم له فى جميع الامور بقوله (فانظر) الى ماترى فيه صلاحاً (لنفسك ولنا) من أمر الدين والدنيا (وآثر أمر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع فيما أمرتنا) طوع بالضم وشد

من الأُمور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: و أنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وُلّيت به من اُموركم وعمّا قليل يجمعني وإيّاكم الموقف بين يديه والسؤال عمّا كنّا فيه ، ثمّ يشهد بعضنا على بعض فلاتشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً فانّ الله عزّ وجلّ لايخفى عليه خافية و لايجوز عنده إلاّ مناصحة الصّدور في جميع الاُمور فأجابه الرّجل ويقال: لم ير الرّجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السلام فأجابه و قدعال الذي في صدره فقال والبكاء يقطع منطقه و غصص الشجا تكسر صوته

الواو المفتوحة جمع طايع كركع وراكع والطايع السلس القياد الذى لايكره مايراد منه (ننقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا) أى ننقاد لك فيما ينفعنا من الامور بالعمل به مع الطوع والرغبة وعدم الكراهة منه، ففى الفقرة الاولى اشارة الى الانقياد قلباً وفى الثانية الى الانقياد عملا وكل ما أمر به عليه السلام فهو نافع فقوله فيما ينفعنا لبيان الواقع لاللتقييد (فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام) طالباً منهم أن يكون ظاهرهم فيما قالوا موافقاً لباطنهم وبالعكس (فقال وانا استشهدكم) أى أجعلكم شهداء (عند الله على نفسى) بالشفقة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لكم فى الامور المطلوبة منكم (لعلمكم فيما وليت به من اموركم) علة لتخصيص الشهادة بالحاضرين ضرورة أن الشهادة بالشىء موقوفة على العلم بذلك الشىء ولفظة «فى» للظرفية المجازية او بمعنى الباء (وعما قليل يجمعنى واياكم الموقف بين يديه) «ما» زائدة غير كافة للجار عن العمل واسناد الجمع الى الموقف مجاز وفيه تنبيه على قرب القيامة وحث على تحصيل ما ينفع فيها (والسؤال عما كنا فيه) عطف على الموقف (ثم يشهد بعضنا على بعض) بما فعل فى هذه الدنيا كما وقع ولما كانت الدنيا دار كمون قد يقع الشهادة فيها على خلاف الواقع لغرض من الاغراض الفاسدة بخلاف الاخرة قال (فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما انتم شاهدون) عليه (غدا) قوله «شاهدون» فى موضع تشهدون عدل عنه تصويراً لما سيقع بصورة الواقع (فان الله عزوجل لاتخفى عليه خافية ولايجوز عنده الامناصحة الصدور فى جميع الامور) المراد بمناصحة الصدور خلوصها عن الغش بأن لا تظهر خلاف ما تضمر وهى معتبرة فى جميع الامور سواء كانت دنيوية أم اخروية و سواء كانت شهادة أم عبادة أم موعظة أم نصيحة أم غيرها وهذه الفقرة تعليل لقوله «فلا تشهدوا ـ الى آخره» تقريره أن شهادة الاخرة من صميم القلب قطعاً وشهادة الدنيا اذا كانت بخلافه كانت بمجرد اللسان مع مخالفة القلب والله سبحانه عالم بما فى القلوب لايخفى عليه خافية فلايجوز عنده من الشهادة مالايوافق القلب بل هى نفاق وشهادة زور يعذب به (فاجابه وقدعال الذى فى صدره) أى اشتد حزنه من ضعف الدين و أهله و تشتت الامر وتفرق الكلمة بين أصحاب أمير المؤمنين

إعظاماً لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيعته .

فحمدالله وأثنى عليه ، ثمّ شكا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذلّ الطويل في فساد زمانه و انقلاب حدّه وانقطاع ما كان من دولته ثمّ نصب المسألة إلى الله عزّوجلّ بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجّع وحسن الثناء فقال: يا ربّاني العباد ويا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك و أنّى نبلغ حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك فكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتّصلت أسباب الخير إلينا ، ألم تكن لذلّ الذليل ملاذاً ، وللعصاة الكفّار إخواناً؟ فبمن إلّا بأهل بيتك، وبك أخرجنا الله عزّوجلّ من فظاعة تلك الخطرات ؟ أو بمن فرّج عنّا

عليه السلام (وغصص الشجا تكسر صوته) الغصة بالضم والشجا بالفتح والقصر ما اعترض فى الحلق ونشب فيه فالاضافة بيانية والشجا أيضاً الهم والغم والحزن والاضافة حينئذ لامية و تكسر امامن باب ضرب أومن باب التفعيل للمبالغة (اعظاماً لخطر مرزئته) اعظاماً مفعول له لعال أولاجاب لاليقطع لعدم اتحاد الفاعل فيهما والمرزئة بالهمزة بعد الراء المصيبة (ووحشة من كون فجيعته) أى من وجود فجيعته وثبوتها والفجيعة الرزية سميت بها لانها توجع من فجعه كمنعه اذا أوجعه و أولمه وكان تلك المرزئة والفجيعة ما رآه من رجوع أكثر أصحابه عنه (ثم شكا اليه) أى الى الله (هول ما أشفى عليه) أى أشرف عليه السلام (من الخطر العظيم) وهو غلبة معاوية عليه (والذل الطويل) لقلة الاعوان له (فى فساد زمانه) بما صنع أصحاب الجمل وحاكم الشام وعمرو بن العاص ومن قبلهم (وانقلاب حده) بالحاء المهملة المرتبة وبالجيم المفتوحة البخت والحظ والعظمة (وانقطاع ما كان من دولته) كأنه علم ذلك بمشاهدة أحوال الناس ورجوعهم عن الحق (ثم نصب المسئلة الى الله عزوجل بالامتنان عليه) أى بالاحسان اليه والانعام عليه (والمدافعة عنه) كيد الاعداء وضرر الاشقياء (بالتفجع و حسن الثناء عليه) عليه السلام أو على الله والظرف حال عن فاعل نصب والتفجع توجع الانسان للمصيبة واظهار التألم بشيء يثقل عليه و يكرهه (فقال يا ربانى العباد) فى الفايق الربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة و هو العالم الراسخ فى العلم والدين الذى أمر به الله أو الذى يطلب بعلمه وجه الله وقال بعضهم العالم الربانى العالم العامل المعلم (ويا سكن البلاد) السكن بالتحريك ما يسكن اليه وقد يسكن والرحمة والبركة (ألم تكن لذل الذليل ملاذاً) فيه تقرير و تصديق بأنه عليه السلام كان ملاذاً للاذلاء بالفقر أو الجهل والجور عليهم يدفع عنهم الذل بهذه المعانى (وللعصاة الكفار اخواناً) فى بعض النسخ خواناً الخوان بالكسر وكغراب وكتاب ما يوضع عليه الطعام عند الاكل والاخوان لغة فيه وكأنه شبهه عليه السلام به فى أنهم يأخذون من مائدة علومه فيصيرون مؤمنين، وقيل الاخوان

غمرات الكربات ؟ وبمن ؟ إلاّ بكم أظهر الله معالم ديننا واستصلح ماكان فسد من دنيانا حتّى استبان بعد الجور ذكرنا وقرّت من رخاء العيش أعيننا لما وليتنا بالاحسان جهدك ووفيت لنا بجميع وعدك وقمت لنا على جميع عهدك فكنت شاهد من غاب منّا وخلف أهل البيت لنا وكنت عزّ ضعفائنا و ثمال فقرائنا و عماد عظمائنا ، يجمعنا

الاسد ولو ثبت فهو هو (من فظاعة تلك الخطرات) أى خطرات يوم القيمة لتبادرها وان لم يسبق لها ذكر أو خطرات الذل والمعصية والكفر والجهل (أو بمن فرج عنا غمرات الكربات) الغمرة فى الاصل ما يغمرك من الماء ويغطيك ثم كثر استعمالها فى الشدة، والكربة حزن يأخذ النفس ويقلق الروح والظاهر ان فيه حذفا وهو الا بكم بقرينة السابق واللاحق والاضافة على ارادة الماء من قبيل لجين الماء والوجه الاهلاك وعلى ادة الشدة (لامية وبمن الا بكم، أظهر الله معالم ديننا) أى مواضع علومه وهى القوانين النبوية (واستصلح ماكان فسد من دنيانا) بسبب فساد الناس وشيوع الظلم والجور بينهم قبل الوحى وبعد انقطاعه (حتى استبان بعد الجور ذكرنا) بالخير والصلاح والشرف واريد بالجور جور هذه الامة بعد قبض النبى صلى الله عليه وآله أو الاعم منه و من جور العرب وغيرهم قبل البعثة (وقرت من رخاء العيش أعيننا) الرخاء بالضم مصدر و فعله ككرم ورضى و بالفتح سعة العيش وبهم عليهم السلام قامت القوانين العدلية فى العيش وارتفع كل ماهو سبب لضيقه من الجور والظلم والبغى والقتل والنهب و غيرها مما يبطل النظام و يشوش أحوال الانام (لما وليتنا بالاحسان جهدك) كانه تعليل لقوله وبك أخرجنا الله من فظاعة تلك الخطرات وما عطف عليه «وما» مصدرية والتولية الاعطاء كما قيل فى قوله تعالى «فلنولينك قبلة ترضيها» والجهد الطاقة او الاجتهاد، والمراد به بقرينة المقام وحذف متعلقه الاجتهاد فى جميع الامور المتعلقة بصلاح الدين والدنيا و نظامهما (ووفيت لنا بجميع عهدك) العهد الوصية والموثق والحرمة والمراد به جميع ما التزم عليه السلام تبليغه الى الامة (فكنت شاهد من غاب عنا) وهو النبى صلى الله عليه وآله اى تشهد له علينا بما جاء به لايعزب عنك منه شيء ويمكن ان يراد بالشاهد الحاضر يعنى أنك قائم مقامه (وخلف اهل البيت لنا) خلف بالتشديد من التخليف ماض معطوف على غاب وتخفيف اللام وعطف على شاهد وارادة النبى و فاطمة عليهم السلام من اهل البيت بعيد (وكنت عز ضعفائنا) أى ضعيف الحال وقليل المال منا الذى لايقدر على المدافعة عن نفسه وعرضه عزيز عندك تدفع عنه ما يوجب ذله وتجلب اليه ما يوجب عزه (وثمال فقرائنا) الثمال بالكسر الملجأ والغياث وقيل هو المطعم فى الشدة (وعماد عظمائنا) فى الحال والشرف والمال لبقاء عظمتهم بك وبنصرك كبقاء البيوت والخيام بالعمود (يجمعنا من الامور) عدلك فى الرعية ولولا عدلك لانتشرت امورنا وتفرق جمعنا والمراد بالامور الخيرات كلها دنيوية كانت أم اخروية ومن بمعنى فى كما قيل فى قوله تعالى «اورونى ماذا خلقوا من الارض» و قوله «واذا نودى

في الأمور عدلك و يتّسع لنا في الحقّ تأنّيك . فكنت لنا أنساً إذا رأيناك وسكناً إذا ذكرناك ، فأيّ الخيرات لم تفعل ؟ وأيّ الصالحات لم تعمل ؟ ولولا أنّ الأمر الّذي نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهدنا وتقوي لمدافعته طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا و بمن نفديه بالنفوس من أبنائنا لقدّمنا أنفسنا و أبناءنا قبلك ولأخطرناها وقلّ خطرها دونك ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك وفي مدافعة من ناواك و لكنّه سلطان لا يحاول وعزّ لا يزاول وربّ لا يغالب ، فان يمنن علينا بعافيتك و يترحّم علينا ببقائك ويتحنّن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا و بقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عزّ وجلّ بذلك شكراً نعظّمه ، و ذكراً نديمه و نقسم أنصاف أموالنا صدقات و أنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعاً في أنفسنا ونخشع في جميع أُمورنا وإن يمض بك إلى الجنان ويجري عليك حتم سبيله فغير متّهم فيك قضاؤه ولا مدفوع عنك بلاؤه ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأنّ اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه ولكنّا نبكي من غير إثم لعزّ هذا السلطان أن يعود ذليلا وللدّين والدّنيا أكيلا فلا نرى لك خلفاً نشكوا إليه ولا نظيراً نأمّله ولا نقيمه .

للصلوة من يوم الجمعة» (ويتسع لنا في الحق تأنيك) ومداراتك لان الحاكم اذا كان عجولا غضوبا يبطل نظامه و نظام الرعية وتذهب الحقوق جلها سيما حقوق كل منهما على الاخر (فكنت لنا انسا اذا رأيناك) في القاموس الانس بالضم و بالتحريك ضد الوحشة. وفي النهاية المشهور في ضد الوحشة الانس بالضم وقد جاء فيه الكسر واما التحريك وان لم يكن معروفاً في الرواية الا انه معروف في اللغة لانه مصدر أنست به انساً و آنسته والحمل اما للمبالغة اولان انسا بمعنى انيس و سبب الانس هو كونه عليه السلام في غاية الكمال في الكمالات (وسكنا اذا ذكرناك) قدمر تفسير السكن قبل ذلك (فاي الخيرات) لم تفعل (واي الصالحات لم تعمل) أشار الى ان كل ما يطلق عليه اسم الخير والعمل الصالح قد فعله عليه السلام والاستفهام للتعجب (ولو أن الامر الذى نخاف عليك منه) و هو الموت أو القتل (يبلغ تحريكه) أي ازالته وفي بعض النسخ «تحويله» (جهدنا) أي طاقتنا أو اجتهادنا (وتقوى لمدافعه طاقتنا) أي قدرتنا اشار الى ان الدفع من الطرفين الا ان المقدر لكونه محتوماً غالب (ولاخطرناها) أي جعلناها خطراً والقيناها في الهلكة (وقل خطرها) وسهل هلاكها (دونك) وعند بقائك بأن اختياره لك ماعنده من المقامات العالية على ما كنت فيه من المشقة الشديدة والظاهر انه علة لقوله ولا مختلفة (ولكنا نبكي من غير اثم) في البكاء اذ لم نقل مافيه سخط الرب (لعز هذا السلطان أن يعود ذليلا) لجور هذه الامة واختلافهم

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٥٥١ - عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمّد بن عليٍّ جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، وأحمد بن محمّد بن أحمد ، عن عليِّ بن الحسن التيميِّ ، و عليٌّ بن الحسين ، عن أحمد بن محمّد بن خالد جميعاً ، عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذر بن جيفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبدالله بن جرير العبديِّ ، عن الأصبغ بن نباتة قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقّاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر ومال النّاس إليه فقال :

الحمدلله وليِّ الحمد ومنتهى الكرم ، لاتدركه الصّفات ، ولا يحدُّ باللّغات ، ولا يعرف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله نبيُّ الهدى وموضع التقوى ورسول الربِّ الأعلى، جاء بالحقِّ من عند الحقِّ لينذر

واللام علة لنبكي والمراد بالسلطان السلطنة والخلافة أوهو عليه السلام (وللدين والدنيا أكيلا) للفاسقين وهو عطف على قوله لعز ،واكيلا منصوب بفعل مقدر يدل عليه المذكور وقوله (ولا نقيمه) عطف على نامله ولا زائدة ومعناه ولا نرى نظيرا نقيمه مقامك .

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) شكا فيها الى الله ممن رغب في الدنيا و لم يرض بحكمه و قضائه و رغبه في امر الاخرة والتسليم والشكر على نعمائه (قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم) على سائر الناس بالعطايا و غيرها (الحمدلله ولي الحمد) اى مستحق حقيقة الحمد او جميع افراده لان المحامد كلها له أو منه (ومنتهى الكرم) اذ الشرف كله ينتهي اليه أما شرف الذات والصفات والوجود على الاطلاق فظاهر واما الشرف بالاضافة فهو منه واليه (لاتدركه الصفات) اذ لا صفة له وكل ماله من صفات كمال فهو راجع الى سلب ضده عنه كما مر في كتاب التوحيد (ولا يحد باللغات) المختلفة والعبارات المتفاوتة المترقية في الكمال اوليس له حد حقيقي ولا رسمي و يمكن ان يكون اشارة الى أن اسماءه الحسنى غيره كما مر ايضا (ولا يعرف بالغايات) اذ لا غاية و لا نهاية له و يمكن أن يكون الغرض سلب الامكان الخاص عنه بناء على ان لوجود كل ممكن غاية مقصودة وهو بدونها ليس هو وليس لوجود الواجب غاية (نبي الهدى) بعث للهداية والارشاد الى الله تعالى (وموضع التقوى) لاتصافه بها ومنه تنفجر الى غيره (ورسول الرب الاعلى) من ان تدرك ذاته عقول العارفين وينال صفاته أوهام الواصفين أو من حيث الرتبة والعلية والشرف (فلا يقولن

بالقرآن المنير والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب المبين و مضى على مامضت عليه الرّسل الأوّلون أمّا بعد :

أيّها النّاس فلايقولنّ رجالٌ قدكانت الدّنيا غمرتهم فاتّخذوا العقار و فجّروا الأنهار وركبوا أفره الدوابّ ولبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عاراً و شناراً إن لم يغفرلهم الغفّار إذا منعتُهم ماكانوا فيه يخوضون و صيّرتهم إلى ما يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون و يقولون : ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ومنعنا حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبيّنا و شهد شهادتنا و دخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الاسلام ، ليس لأحد على أحد فضل إلّا بالتقوى ، ألا وإنّ للمتّقين عندالله تعالى أفضل الثواب و أحسن الجزاء والمآب، لم يجعل الله تبارك وتعالى الدّنيا للمتّقين ثواباً وماعندالله خير للابرار

رجال ـ آه) مقول القول محذوف بقرينة المقام والسياق أى فلايقولن رجال ابن ابي طالب حرمنا ومنع حقوقنا أوهو بمنزلة اللازم والمقصود النهى عن حقيقة القول اذا قال عليه السلام فى وصفهم كيت وكيت وهومع كونه عاماً تعريض بمن ذكرووصف الرجال بقوله (قدكانت الدنيا غمرتهم ـ آه) غمره الماء علاه وفيه مكنية وتخييلية بتشبيه الدنيا بالبحر فى الاهلاك واثبات الغمرلها (والعقار) بالفتح الارض والضياع والنخل والكرم ونحوها، والدابة الفارهة هى النشيطة الحادة القوية والعار العيب، و الشنار بالفتح اقبح العيب والعار والامر المشهور بالشنعة (اذا منعتهم ماكانوا فيه يخوضون من أمر الدنيا وصرف العمر فى تحصيلها وطلب الزيادة فى القسمة وهذاظرف لقوله فلايقولن رجال (وصيرتهم الى مايستوجبون) أى يستحقون من التاديب ورفض الدنيا وطلب الاخرة والتساوى فى العطايا فالله عليهم المستعان فيمايقولون ومايفترون ثم أشار من باب الاستيناف بقوله (من استقبل قبلتنا ـ الى آخره) الى أنه عليه السلام يجرى عليهم أحكام القرآن وحدود الايمان وقوانينه رضوا ام كرهوا ولايخاف لومة لائم، ثم أشار الى دفع ماتوهموا من فضلهم على غيرهم بقوله (ليس لاحد على أحد فضل الابالتقوى) فالتقى وان كان عبداً حبشياً أفضل من غيره وان كان رجلا قرشياً ثم حث على التقوى و رفض الرسوم الجاهلية من دعوى الفضل بالجاه والمال والنسب ونحوها من الامور الاعتبارية المحضة التى لاحقيقة لها فقال مصدراً بحرف التنبيه (الاوان للمتقين عندالله أفضل الثواب و احسن الجزاء والمآب) أى المرجع كماقال عزوجل« وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب و عندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ماتوعدون ليوم الحساب» ثم أشار الى تسلية المتقين وتعريض الفاسقين بقوله (لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا

انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله و تركتم عند رسول الله ﷺ وجاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة و فيما أصبحتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم ـ رحمكم الله ـ الّتي اُمرتم بعمارتها العامرة، الّتي لاتخرب، الباقية الّتي لاتنفد، الّتي دعاكم إليها و حضّكم عليها و رغّبكم فيها و جعل الثواب عنده عنها فاستتمّوا نعم الله عزّ ذكره بالتسليم لقضائه والشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منّا ولاإلينا وإنّ الحاكم يحكم بحكم الله ولاخشية عليه من ذلك

للمتقين ثواباً) لاحتقارها وقلتها وانقطاعها «وماعندالله من الاجر الجميل والثواب الجزيل والمقام الرفيع مع دوام ذلك (خير للابرار) مما ركن اليه الاشرار من الزهرات الفانية الحاضرة والقنيات الزائلة الداثرة لقلتها وسرعة زوالها (انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم به في ذات الله ام بحسب أم بنسب) أم بعمل أم بطاعة أم زهادة وفيما أصبحتم فيه راغبين كأنه أشار الى ان احوالكم في هذا اليوم على خلافها في عهد النبي صلى الله عليه وآله حيث انما أصبتم في عهده من العطية ومالم تصيبوا منها وتركتموه عنده انما كان باعتبار العمل لله والطاعة له ولرسوله لا باعتبار الحسب والنسب و كذا ماصرفتموه في الجهاد من أموالكم وأنفسكم كان لاجل زهادتكم في الدنيا واليوم صرفتم راغبين في طلب الزيادة والتفضيل باعتبار الحسب والنسب وعن صرف الاموال والانفس في الجهاد باعتبار الميل الى الدنيا و ترك الزهد فيها فانظروا في الحالين واختاروا ماهو خير لكم وأبقى. هذا محض الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال، ثم رغب في الميل الى الاخرة والزهد في الدنيا بقوله (فسارعوا الى منازلكم رحمكم الله) السرعة اليها مستلزمة للسرعة الى مايحتاج فيها واللازم هو المراد الذى أمرتم في هذه الدنيا بعمارتها بالاعمال الصالحة وترك حطام الدنيا (العامرة التى لاتخرب) عمارتها فلاتحتاج الى تعميرها وليست كعمارة الدنيا محتاجة الى التعمير في كل آن (الباقية التى لاتنفد) لدوامها أبداً وليست كالدنيا منقطعة في وقت ما (فاستتموا) واستكملوا (نعم الله عز ذكره) وهى ماأتاكم من الاقرار بالتوحيد والرسالة والولاية وغيرها من النعماء الجلية والخفية (بالتسليم لقضائه) والانقياد له بحيث لايرى على النفس ثقيلا والشكر على نعمائه تفصيلا واجمالا (فمن لم يرض بهذا) أى بقضائه وكفر بنعمائه فليس منا من ديننا و سنتنا في الدنيا ولا الينا يرجع في الاخرة (فان الحاكم منا يحكم بحكم الله) فمن لم يرض بحكمه ليس من حزب الحاكم فالفاء للتعليل (ولاخشية عليه من ذلك) أى لاخشية على الحاكم من عدم الرضا بحكمه اذ ضرره يعود الى التارك لااليه (اولئك هم المفلحون) اشارة الى السارعين الى الاجابة الراضين بقضائه

أُولئك هم المفلحون - وفي نسخة - ولا وحشة وأُولئك لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

وقال : وقد عاتبتكم بدرّتي الّتي أُعاتب بها أهلي فلم تبالوا و ضربتكم بسوطي الّذي أُقيم به حدود ربّي فلم ترعوا أتريدون أن أضربكم بسيفي أما إنّي أعلم الّذي تريدون و يقيم أودكم و لكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي بل يسلّط الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها و لا آخرة صرتم إليها فبعداً وسحقاً لأصحاب السّعير .

٥٥٢ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، وأبو عليّ الأشعري ، عن محمّد ابن عبد الجبّار جميعاً ، عن عليّ بن حديد ، عن جميل ، عن زرارة : عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله حمران فقال : جعلني الله فداك لو حدّثتنا متى يكون هذا الأمر فسررنا به؟ فقال : يا حمران إنّ لك أصدقاء و إخواناً و معارف إنّ رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرّجل الموت فدعا ابنه فقال : يا بنيّ إنّك قد كنت تزهد فيما عندي و تقلّ رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني

اوالى الحكام المفهوم من الحاكم (وفى نسخة ولا وحشة) اذ للحاكم أنس بالله العظيم لا يستوحش بمخالفة الرعية له (وقد عاتبتكم بدرتى - آه) الدرة بالكسر مايضرب به والرعو والرعوة و يثلثان النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه والاود والاود العوج وما أخبر به عليه السلام من ان الله تعالى يسلط عليهم قوما جبارين وقع كما اخبر فان بعده عليه السلام سلط الله عليهم بنى اميه والحجاج الثقفى وغيرهم ففعلوا مافعلوا .

قوله (سأله حمران فقال جعلنى الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الامر) أى ظهور الصاحب عليه السلام فسررنا به (فقال يا حمران - آه) فيه فوايد الاولى انه ينبغى اظهار السر وتعليم العلوم الغريبة التى يحتاج اليها الخلق فى بعض الاوقات لمن هو اهل لها الثانية أنه لا يجوز تعليمها لمن ليس باهل لها وان كان ولداً ، الثالثة أنه ينبغى ترغيب الجاهل فى الرجوع الى العالم عند الحاجة : الرابعة أنه يجب الوفاء بالعهد لئلا يؤدى الى الخجالة فى وقت الخامسة أنه تعالى قد ينبه الرجل بما فيه صلاحه وصلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذى وقع الجور فى رعيته ولم يكن عالماً به فسئل فى المنام أى زمان هذا فعبر بانه زمان الذئب فتنبه أنه وقع الجور وشاع بين الرعية فاشتغل بالاصلاح حتى ظن أنه قد رفع ولم يرتفع بالكلية فسئل ثانياً أى زمان هذا فعبر بانه زمان الكبش الذى قد يضرب وقد لا يضرب فتنبه انه قد بقى الجور فى الجملة فاشتغل بالاصلاح

ويسألني و يأخذمنّي و يحفظ عنّي فان احتجت إلى شيء فائته، و عرّفه جاره فهلك الرّجل وبقي ابنه فرأى ملك ذلك الزّمان رؤيا فسأل عن الرّجل ، فقيل له: قدهلك فقال الملك : هل ترك ولداً ؟ فقيل له : نعم ترك ابناً، فقال: ائتوني به ، فبعث إليه ليأتي الملك ، فقال الغلام : والله ماأدري لما يدعوني الملك وماعندي علم ولئن سألني عن شيء لافتضحنّ ، فذكر ماكان أوصاه أبوه به فأتى الرّجل الّذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له : إنّ الملك قدبعث إليّ يسألني ولست أدري فيم بعث إليّ وقدكان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرّجل: ولكنّي أدري فيما بعث إليك فان أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني و بينك فقال: نعم فاستحلفه و استوثق منه أن يفي له فأوثق له الغلام فقال إنّه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا ؟فقل له: هذا زمان الذئب فأتاه الغلام فقال له الملك: هل تدري لم أرسلت إليك؟ فقال: أرسلت إليّ تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أيّ زمان هذا، فقال له الملك: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا فقال له: زمان الذئب ، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفي لصاحبه وقال : لعلّي لاأنفد هذا المال ولا آكله حتّى اهلك و لعلّي لاأحتاج ولا اُسأل عن مثل هذا الّذي سئلت عنه ، فمكث ماشاء الله ثمّ إنّ الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ماصنع وقال : والله ماعندي علم آتيه به وماأدرى كيف أصنع بصاحبي وقدغدرت به و لم أف له، ثمّ قال: لآتينّه على كلّ حال ولأعتذرنّ إليه ولاحلفنّ له فلعلّه يخبرني فأتاه فقال له : إنّي قدصنعت الذي صنعت و لم أف لك بماكان بيني و بينك وتفرّق ماكان في يدي وقداحتجت إليك فاُنشدك الله أن لا تخذلني وأنا اُوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلاّ كان بيني و بينك وقدبعث إليّ الملك و لست

حتى رفع بالكلية فسئل أى زمان هذا فعبر بانه زمان الميزان أى زمان القسط والعدل فعلم وتيقن ارتفاع الجور بالمرة فاطمأن قلبه اذاعرفت هذا فنقول لعل الغرض منه أن هذا الزمان ليس زمان الميزان فأخاف أن لاتفى بعهد الكتمان ويعلم ذلك أصدقاءك واخوانك وكانه أشار بزمان الذئب الى زمان سلطان بنى امية وبزمان الكبش الى مدة سلطان بنى عباس فان بعضهم هم أن يدفع الامر الى صاحبه ثم غدر كالمأمون وبزمان الميزان زمان ظهور القائم عليه السلام فانه زمان عدل يمكن اظهار السر فيه وبالجملة اشار الى اختلاف حالات الخلق فغالب أحوالهم الغدر وعدم الوفاء بالعهد وهذا يقتضى كتمان السر عليهم واذا اعتدل الزمان و اعتدلت احوالهم ينبغى اظهاره و

أدرى عمّا يسألني؟ فقال: إنّه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا فقل له: إنّ هذا زمان الكبش، فأتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت إليك؟ فقال: إنّك رأيت رؤيا و إنّك تريد أن تسألني أيّ زمان هذا، فقال له: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا؟ فقال: زمان الكبش فأمر له بصلة، فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبّر في رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي له فهمّ مرّة أن يفعل ومرّة أن لا يفعل ثمّ قال: لعلّي أن لا أحتاج إليه بعد هذه المرّة أبداً و أجمع رأيه على الغدر و ترك الوفاء، فمكث ماشاء الله، ثمّ إنّ الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ماصنع فيما بينه و بين صاحبه و قال: بعد غدر مرّتين كيف أصنع وليس عندي علم ثمّ أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارك وتعالى و سأله إن يعلّمه وأخبره إن هذه المرّة يفي منه وأوثق له وقال: لا تدعني على هذه الحال فانّي لا أعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه فقال: إنّه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أيّ زمان هذا فاذا سألك فأخبره أنّه زمان الميزان، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك؟ فقال: إنّك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أيّ زمان هذا، فقال: صدقت فأخبرني أيّ زمان هذا، فقال: هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرّجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه، فقال له: العالم: إنّ الزمان الأوّل كان زمان الذئب وإنّك كنت من الذئاب وإنّ الزمان الثاني كان زمان الكبش يهمّ ولا يفعل و كذلك كنت أنت تهمّ ولا تفي وكان هذا زمان الميزان و كنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه وردّه عليه.

٥٥٣ـ أحمد بن محمّد بن أحمد الكوفيّ، عن عليّ بن الحسن التيميّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن جعفر قال: حدّثني معتب أو غيره قال: بعث عبدالله بن الحسن إلى أبي عبدالله عليه السلام يقول لك أبو محمّد: أنا أشجع منك وأنا أسخى منك و أنا أعلم منك فقال لرسوله: أمّا الشجاعة فوالله ماكان لك موقف يعرف فيه جبنك من شجاعتك، وأمّا السخاء فهو الّذي يأخذ الشيء من جهته فيضعه في حقّه، وأمّا العلم فقد أعتق أبوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ألف مملوك فسمّ لنا خمسة منهم وأنت عالم، فعاد إليه فأعلمه ثمّ عاد

يحتمل أن يكون المراد ان لك معارف واصدقاء واخوانا فهل ترى أحداً منهم يكتم السر فاذا رأيت منهم الطاعة والانقياد وكتمان السر فاعلم أن ذلك الزمان زمان ظهور هذا الامر والله يعلم.

إليه فقال له : يقول لك : أنت رجل صحفيّ ، فقال له أبوعبدالله عليه السلام : قل له : إي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي عليهم السلام .

٥٥٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «وبشّر الّذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربّهم» فقال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٥٥ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «وما تغني الايات والنذر عن قوم لايؤمنون » قال : لما اُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى

قوله (يقول لك أنت رجل صحفي) يقال لمن يكثر النظر الى الصحف صحفي بفتحتين منسوب الى صحيفة اوالى صحف بعد ردها اليها وبضمتين خطأ ، قوله (وبشر الذين آمنوا أن لهم) اى بان لهم (قدم صدق عند ربهم قال هو رسول الله) كان الضمير راجع الى قدم و تذكيره باعتبار معناه المجازى اذ القدم قد يكون بمعنى السابق المتقدم باعتبار أن السبق والتقدم يكونان بالقدم و انما سمي به باعتبار أنه سابق الى كل خير ومتقدم فى كل كمال وقيل هو راجع الى الذين آمنوا والجمع للتعظيم أو لشمول الائمة عليهم السلام ايضا وفيه ان الخطاب فى بشر يأباه وعوده الى المبشر المفهوم من بشر وتخصيص البشارة بوقت الاحتضار بعيد والظاهر أن عوده الى الرب باعتبار أنه رباهم بالعلم والكمال لايجوز اذ الرب اذا اطلق واضيف الى العباد لايراد به الا الله عزوجل والله يعلم . قوله (وما تغنى الايات والنذر عن قوم لايؤمنون قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل بالبراق ـ اه) قيل اسرى وسرى بمعنى واحد واتفق القراء على القراءة باسرى لان سرى قاصر وتعدية القاصر بالباء يقتضى شركة الفاعل مفعوله فى الفعل فاذاقلت : قعدت بزيد فالمعنى انك قعدت معه وتعديته بالهمزة لايقتضى ذلك، فاذاقلت أقعدت زيداً فالمعنى انك جعلته يقعد بنفسه فلو وقعت القراءة بالثلاثى المتعدى بالباء أوهم شركة الله عبده فى السرى والسرى يستحيل على الله سبحانه ولايعترض بقوله تعالى «ذهب الله بنورهم» لانه مجاز والمعنى أذهب الله بنورهم وقيل المفعول فى الاية محذوف أى أسرى البراق بعبده أى جعله يسرى به وانما حذف لان المقصود ذكر النبى صلى الله عليه و آله لا براق و هو دابة ركبها النبى صلى الله عليه و آله ليلة المعراج ونقل عن ابن دريد أن اشتقاقه من البرق لسرعته ويحتمل أنه سمى بذلك لان فيه لونين من قولهم شاة برقاء اذا كان فى صوفها الابيض طاقات سود و توصف بابيض لان الشاة البرقاء معدودة من البيض وقيل سمي براقاً اشارة الى صفائه وبريقه ، و قال المازرى من العامة نقلا عن مختصر العين أنه دابة كان الانبياء يركبونها وما نقله من اشتراك الجميع فى ركوبها يفتقر

بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء عليهم السّلام ، ثمّ رجع فحدّث أصحابه أنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من اللّيلة وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلّوا جملاً لهم أحمر و قدهمّ القوم في طلبه، فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكبٌ سريع ولكنّكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجّارها، فقالوا: يارسول الله كيف الشام و كيف أسواقها؟ - قال: كان رسول الله ﷺ إذا سئل عن الشيء لا يعرفه

الى نقل ولم يثبت عندنا. وقوله فركبها الظاهر منه أن سير النبى صلى الله عليه و آله كان فى حال يقظة بالجسم وهو قول علمائنا وقول اكثر العامة ويدل عليه قوله تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى» حيث لم يقل بروح عبده ولان تحريك الجسم الى مسافة بعيدة فى مدة قليلة هو المستغرب الذى يحتاج الى البيان دون تحريك الروح و قال بعض العامة انه كان بالروح وقيل انه كان بالجسم الى المسجد الاقصى و بالروح الى السماء لان الاية خرجت مخرج الترفيع فلو كان الجسم فى حال اليقظة لقال بعبده الى السماء كما قال الى المسجد الاقصى لانه أمدح والجواب أن هذا لا يعارض اجماع الخاصة بل اجماع العامة لان الخلاف بينهم منسوب الى بعض السلف واتفق المتأخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما ذكرنا وقال بعضهم انه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم واختاره السهيلى جمعاً بين الاقاويل وقوله فأتى بيت المقدس هو بفتح الميم وسكون القاف و بضم الميم و فتح القاف و تشديد الدال لغتان مشهورتان فعلى التخفيف يحتمل أن يكون مصدراً كالمرجع ويحتمل أن يكون اسم مكان أى بيت المكان الذى فيه التقديس أى الطهارة امامن الاصنام أومن الذنوب و قوله ثم رجع دل بظاهره على أن الاسراء وقع الى بيت المقدس فقط لا الى السماء أيضاً و يمكن حمله على ظاهره ويكون الاسراء الى السماء أيضاً ويمكن مرة اخرى غير هذه المرة و يمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض أجزاء المسافة الذى تطرد عير أهل مكة اليه شهراً ذاهبة وشهراً راجعة لان هذه المسافة كانت مأنوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها و اذا علموا بأن سيره فيها ذهاباً أوعوداً وقع فى بعض الليل وأقام الشاهد على ذلك كان ذلك أدفع لعذرهم وأوقع فى قبول الحق بخلاف الامور السماوية فانهم لم يعاينوها ولم يشاهدوها (فقال بعضهم لبعض انما جاء الشام - اه) يحتمل أن يكون السائل بعض المؤمنين ويدل عليه قوله فقالوا يارسول الله ويؤيده ماقال بعض العامة من أنه ارتد بهذا الاخبار جمع من المؤمنين فقالوا مالهذا يدعى انه خرج الليلة الى الشام و رجع ويحتمل أن يكون بعض الكفار وقولهم يارسول الله اما محمول على - الاستهزاء كما في قول فرعون «أن رسولكم الذى ارسل اليكم مجنون» و يحتمل أن يكون على

شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجهه ـ قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يارسول الله هذه الشام قد رفعت لك ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو بالشّام بأبوابها وأسواقها وتجّارها فقال : أين السائل عن الشّام ؟ فقالوا له : فلان و فلان . فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ ماسألوه عنه فلم يؤمن منهم إلاّ قليل (١) وهو قول الله

سبيل المرافقة والملاينة والقصد الى تصديقه بعد التبيين فلذلك آمن قليل منهم (اذ اتاه جبرئيل عليه السلام فقال يارسول هذه الشام قد رفعت لك) يحتمل أن يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له صلى الله عليه وآله ويحتمل أن نفس هذه البلدة ظهرت له بازالة الحائل بينه و بينها أو بنقلها من محلها الى قريب منه .

---

(١) ممالا يشك مسلم فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسرى به ليلا الى المسجد الاقصى كما هو نص القرآن وانه عرج به الى السماء والواجب على المسلم ان يؤمن به ولا يستبعد شيئاً من قدرة الله تعالى ولا يحوم حول الفضول ولا يتكلف لما لاسبيل له اليه فان الله ورسوله عليه السلام و أوليائه عليهم السلام لايتكلمون الا بالحق ومافيه هداية الناس الى الصواب والسعادة ولكن الصدر الاول اختلفوا فى أن معراجه صلى الله عليه وآله كان رؤيا النبوة اويقظة بجسمه او روحه نقل اختلافهم ابن اسحاق فى السيرة النبوية وتوقف هو وقال الله اعلم اى ذلك كان وبعضهم فرق فقال اسراؤه الى المسجد الاقصى بجسمه وعروجه الى السماء بروحه و لا ريب ان جميع ماحكاه صلى الله عليه وآله ممارآه فى طريق المسجد الاقصى اوفى السموات كان مما يتعلق بعالم الغيب من الجنة والنار ولقاء الله تعالى وملائكته وارواح الانبياء وغيرذلك فيسقط السؤال عما اذا اتفق وصول الانسان الى السماوات هل يرى مارأى النبى صلى الله عليه وآله هناك فنقول لا! كما لا يرى الناس عذاب القبر فى الدنيا وكان يراه النبى صلى الله عليه وآله وهنا سؤال حادث فى عصرنا اشكل على الناس ويسئلون عنها كثيرا وكان هو الباعث لتعرضنا له وهو أن المعراج مبنى على الهيئة القديمة التى ثبت بطلانها فى عصرنا اذ ليس عند اهل عصرنا سماء بالمعنى الذى ورد فى احاديث المعراج وليس عندهم الافضاء خلاء غيرمتناه اوغير معلوم النهاية واقول السموات فى حديث المعراج هى ـ السموات الواردة فى القرآن مثل قوله تعالى «والذى خلق سبع سموات طباقا» «وبنينا فوقكم سبعاً شدادا» ولا يسع لمسلم ان ينكر السموات السبع على ماورد فى القرآن والسموات التى عرج اليها النبى صلى الله عليه وآله تلك السموات السبع التى اثباتها من ضروريات الدين ووردت فى ـ القرآن العظيم و اما الهيئة الجديدة وانكار السموات فكانه خلط بين امر حقيقى ثابت و وهم اخترعه اذهان الجهال منهم لان غير المتناهى باطل بالبرهان اليقينى الثابت لدينا من غير شك وان كان لبعد غوره لاينا له الافهام السذج وكذلك الخلاء ولم أر فى هؤلاء من يفهم دليل المسئلتين فضلا عن ←

تبارك وتعالى : «وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون» . ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله و برسوله ، آمنّا بالله و برسوله صلى الله عليه وآله .

٥٥٦ـ أحمد بن محمّد بن أحمد ، عن عليّ بن الحسن التيميّ ، عن محمّد بن عبدالله ، عن زرارة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال ، سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إذا قال المؤمن لأخيه: افّ خرج من ولايته وإذا قال : أنت عدوّي كفر أحدهما لانّه لا يقبل الله عزّ وجلّ من أحد عملاً في تثريب على مؤمن نصيحة ولا يقبل من مؤمن عملاً وهو يضمر في قلبه على المؤمن سوءاً ، لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى

قوله (اذا قال المؤمن لاخيه أف خرج من ولايته) التى أشار اليها جل شأنه بقوله «المؤمنون بعضهم أولياء بعض» أومن ولاية الله كما قال تعالى «الله ولي الذين آمنوا» واف كلمة يقال عند التضجر للاحتقار والاستقذار والانكار (واذا قال أنت عدوى كفر أحدهما) لانه ان كذب كفر وان صدق كفر المخاطب فأشار عليه السلام (الى الاول بقوله لانه لا يقبل الله عزوجل من أحد عملا فى تثريب) أى فى توبيخ و استقصاء فى اللوم (على مؤمن نصيحة) هى بدل لعملا او صفة له أومفعول له لتثريب و اذا لم يقبل منه نصيحة فى توبيخ ولوم فضلا عن غيرها فهو كافر وأشار الى الثانى بقوله (ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمر فى قلبه على المؤمن سوء) واذا لم يقبل منه عملا لتلك الحالة فهو كافر وبالجملة ليس هو كافراً بالجحود المنافى لاصل الايمان بل هو كافر بترك أمر الله تعالى ورعاية حقوق الاخوة وهو ناقص الايمان ثم حث على التواضع للمؤمن وأداء سائر حقوقه بقوله (ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى وصل ما بين الله عزوجل و بين المؤمن) من القرب والاحسان والفيوضات التى لا تعد ولا تحصى (خضعت للمؤمنين رقابهم) كما خضعت له

← ان يبطلهما ، واما السموات فزعم هؤلاء ان السماء التى يعتقدها من يعتقدها جسم ثقيل صلب من العناصر الكثيفة ولم يعقلوا ان هذه السموات بهذه الابعاد كيف لا يمنع ابصار الكواكب مع ان البلور والماء بل الهواء بهذا الثخن يمنع الابصار جداً ولم يكن يخفى هذا على الحكماء وغيرهم البتة فلابد ان يعتقدوا جسم الفلك فى الشفافية لا يتميز عن الخلاء الذى يتصورونه و لذلك كانوا يسمونه بالاثير والمنصفون من اهل هذا العصر ايضا لا يابون عن اطلاق الاثير على هذا الفضاء لانه ليس ثقيلا كاجسام العناصر ولا خلا محضا ولكن يتموج ويتكيف بالنور والحرارة والقوى الاخر ولو كان ما يسمونه الخلاء عدماً محضا لم يتكيف بهذه القوى والحق ان الخلاف ليس فى وجود السموات بل فى ماهيتها والعوام يتوهمون شيئا والحكماء يعتقدون شيئا آخر ولا استحالة بعد ثبوت السموات فيما ورد من حديث المعراج واما حديث الخرق والالتيام فاستحالوهما فى محدد الجهات ولم يدع احد من المسلمين عروجه الى وراء المحدد اذ لا مكان وراءه (ش) .

وصل ما بين الله عزّ وجلّ وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم وتسهّلت لهم اُمورهم ولانت لهم طاعتهم ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عزّ وجلّ لقالوا: ما يتقبّل الله عزّ وجلّ من أحد عملاً. وسمعته يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات كلّ مؤمنة حوراء عيناء وكلّ مؤمن صدّيق.

قال: وسمعته يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عزّ وجلّ يوم القيامة بعدنا وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصّلاة إلّا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلّون عليه جماعة حتّى يفرغ من صلاته وإنّ الصائم منكم ليرتع في رياض الجنّة

تعالى وللمقرب من أمراء الملوك وفي هذا المقام قد ترك الاوهام فيتوهم الاتحاد وقد ذكرنا توضيح ذلك في شرح الاصول (وتسهلت لهم) أي للناظرين امورهم التي وراء امور المؤمن لانهم في واد وهم في واد آخر وارجاع الضمير الى المؤمنين خطاء كما لا يخفى (وكانت لهم طاعتهم) في الامر والنهي كانوا كالمجبورين فيها فلذلك اقتضت الحكمة عدم كشف الغطاء تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والعقاب ومن ثم قال الكفار للرسل «ان انتم الا بشر مثلنا» نظراً الى الصورة الظاهرة وغفلة عن الصورة الباطنة (ولو نظروا الى مردود الاعمال من الله عزوجل) وان كانت صالحة بحسب الظاهر لامور خفية لا يعلمها الا هو ونظروا الى ما ورد عليه من المقت والخزي والنكال وغنائه عزوجل عنه وعن عمله (لقالوا ما يتقبل الله من أحد عملا) وهذا الذي أوقع المؤمن وراء الغطاء بين الخوف والرجاء (وسمعته يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات) لانهم طيبون بحسب الذات والصفات ولو صدر منهم بعض الزلات يدركهم عفو الله ولو بالمصيبات كما يشعر به بعض الاخبار والايات (كل مؤمنة حوراء عيناء) الحوراء بفتح الحاء هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء واسع العين مع سوادها (وكل مؤمن صديق) هو فعيل للمبالغة في الصدق وهو من يصدق قوله بالعمل ويوافق ظاهره باطنه في جميع الامور (قال و سمعته يقول شيعتنا أقرب الخلق) المؤمنين من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر (من عرش الله عزوجل يوم القيامة بعدنا) كان المراد بالعرش الرحمة سميت به لاستقرار المؤمنين فيها و يحتمل الجسماني لما عرفت مرارا ان له عزوجل عرشاً لا لاستقراره فيه لانه محال بل هو معبد الملائكة المقربين و مطافهم (وما من شيعتنا أحد يقوم الى الصلاة الا اكتنفه فيها عدد من خالفه من الملائكة) يؤيده ما نقل ان المؤمن وحده جماعة ولعل المراد من خالفه بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله الى آخر الدهر وتخصيصه بالمخالف في عصره بعيد (وان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة) أي ليتمتع و يتنعم فيها حيث يشاء وفي النهاية الرتع الاتساع في الخصب والتنعم ويحتمل أن يراد برياض الجنة

تدعو له الملائكة حتّى يفطر . وسمعته يقول : أنتم أهل تحيّة الله بسلامه وأهل اُثرة الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته وأهل دعوة الله بطاعته ، لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن ، أنتم للجنّة والجنّة لكم ، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون و أنتم أهل الرّضا عن الله عزّ وجلّ برضاه عنكم والملائكة إخوانكم في الخير فاذا جهدتم ادعوا ، و إذا غفلتم اجهدوا ، وأنتم خير البريّة ، دياركم لكم جنّة ، و قبوركم لكم جنّة ، للجنّة خلقتم، وفي الجنّة نعيمكم ، و إلى الجنّة تصيرون .

٥٥٧- أحمد بن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن أحمد النهديّ ، عن محمّد بن الوليد، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر عليه السلام حين قدم من الحبشة: أيّ شيء أعجب ما رأيت ؟ قال : رأيت حبشيّة مرّت وعلى رأسها مكتل فمرّ رجل فزحمها فطرحها ووقع المكتل عن رأسها فجلست ثمّ قالت : ويل لك من ديّان يوم الدّين إذا جلس على الكرسيّ و أخذ للمظلوم من الظالم . فتعجّب رسول الله صلى الله عليه وآله .

٥٥٨- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام : أنّ آزر أبا إبراهيم عليه السلام

ذكر الله تعالى ويؤيده مارواه العامة «اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قال صاحب النهاية أراد برياض الجنة ذكر الله تعالى وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب (وسمعته يقول أنتم أهل تحية الله بسلامه) في قوله عزوجل «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» والسلام السلامة عن المكاره والفتن والافات ومنه قيل للجنة دارالسلام لسلامتها عما ذكر (وأهل أثرة الله برحمته) الاثرة بالضم المكرمة المتوارثة (ولا خوف) من العقاب (ولاحزن) بفوات الثواب اذالعقاب مرتفع قطعا والثواب ثابت أبداً (وأنتم أهل الرضا عن الله عزوجل برضاه عنكم) قيل رضا العبد عنه تعالى عبارة عن رفع الاختيار وقيل هو سكون النفس تحت مجاري القدر وقيل هو السرور بمر القضاء و الا ولان تعريف المبدء والاخير تعريف المنتها، ورضاه تعالى عن العبد افاضة الخيرات في الدنيا والاخرة ومنها تشريفهم بالقرب (دياركم لكم جنة) أى دياركم في الدنيا جنة لكم لاتيانكم فيها مايوجب الجنة أودياركم في الاخرة والاول أنسب، قوله (وعلى رأسها مكتل ـ آه) المكتل كمنبر شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً والزحام بالكسر المضايقة زحمه كمنعه زحاماً ضايقه والديان في صفته تعالى للمبالغة من الدين بمعنى الجزاء والمكافاة وكان تعجبه صلى الله عليه وآله من صدور ذلك القول الذى هو أعظم الاقوال لتهديد الظالم من حبشية في بلاد الشرك قوله (عن أبى عبدالله عليه السلام أن آزر أبا ابراهيم كان منجماً لنمرود) هو نمرود بن كنعان من

كان منجّماً لنمرود ولم يكن يصدر إلاّ عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود : لقد رأيت عجباً قال : وماهو ؟ قال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلاّ قليلاً حتّى يحمل به ، قال : فتعجّب من ذلك و قال: هل حملت به النّساء ؟ قال: لا، قال: فحجب النساء عن الرّجال فلم يدع امرأة إلاّ جعلها في المدينة لا يخلص إليها و وقع آزر بأهله فعلقت بابراهيم عليه السلام فظنّ أنّه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزّمان لا يكون في الرحم شيء إلاّ علمن به فنظرن فالزم الله عزّ وجلّ مافي الرّحم [إلى] الظهر فقلن : ما نرى في بطنها شيئاً وكان فيما اُوتي من العلم أنّه سيحرق بالنّار ولم يؤت علم أنّ الله تعالى سينجيه ، قال: فلمّا وضعت اُمّ إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقتله ، فقالت امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتّى يأتي عليه أجله و لا تكون أنت الّذي تقتل ابنك، فقال لها : فامضي به

قال : فذهبت به إلى غار ثمّ أرضعته ، ثمّ جعلت على باب الغار صخرة ثمّ انصرفت عنه ، قال فجعل الله عزّ وجلّ رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشخب لبنها

أحفاد سام بن نوح وكان بينه و بين نوح سبعة آباء وكان ملك الشرق والغرب وادعى الالوهية وأمر بعمل الاصنام على صورته ونشرها على بلاده وأمرهم بعبادتها والسجود لها ولم يكن في عهده مؤمن ظاهراً حتى بعث الله تعالى خليل الرحمن (ولقد رأيت عجباً) العجب انكار مايرد عليك وقد يتعجب الانسان من الشيء لعظم موقعه عنده لحسنه أو لقبحه مع خفاء سببه (لم يدع امرأة الا جعلها في المدينة لا يخلص اليها) خلص فلان الى فلان وصل اليه وفي معراج النبوة جعلهن في المدينة و منع الرجال من الدخول فيها ووكل على أبواب المدينة امناء منهم آزر فحضرت زوجته عنده فواقعها فحمل بابراهيم عليه السلام (ووقع آزر بابراهيم فعلقت بابراهيم) قال الفاضل الامين الاسترابادي هذا الحديث صريح في آن آزر كان أبا ابراهيم عليه السلام وقد انعقد اجماع الفرقة المحقة على أن أجداد نبينا صلى الله عليه و آله كانوا مسلمين الى آدم عليه السلام وقد تواترت عنهم عليهم السلام نحن من الاصلاب الطاهرات والارحام المطهرات لم تدنسهم الجاهلية بأدناسها وفي كتب الشافعية كالقاموس وكشرح الهمزية لابن حجر المكي تصريح بأن آزر كان عم ابراهيم عليه السلام وكان أبوه تارخ ويمكن حمل هذا الحديث على التقية بأن يكون هذا مذهب أبي حنيفة انتهى. أقول تارخ غير آزر كما صرح به بعض العامة وعلى هذا لا يرد أن تارخ هو آزر و أكثرهم على الاتحاد (دعني أذهب به الى بعض الغيران) الغيران جمع الغار وهو كالكهف في الجبل (فجعل الله رزقه في ابهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها) الشخب ويضم ما خرج من الضرع من اللبن

وجعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة ويشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر ويشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة، فمكث ماشاء الله أن يمكث. ثمّ إنّ أمّه قالت لأبيه: لو أذنت لي حتّى أذهب إلى ذلك الصبيّ فعلت، قال: فافعلي فذهبت فاذا هي با براهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهران كأنّها سراجان قال: فأخذته فضمّته إلى صدرها وأرضعته ثمّ انصرفت عنه، فسألها آزر عنه، فقالت: قد واريته في التراب فمكثت تفعل فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إليها و ترضعه، ثمّ تنصرف فلمّا تحرّك أتته كما كانت تأتيه فصنعت به كما كانت تصنع فلمّا أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له: مالك؟ فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتّى أستأمر أباك، قال: فأتت أمّ إبراهيم آزر فأعلمته القصّة، فقال لها: ايتيني به فأقعديه على الطريق فاذا مرّ به إخوته دخل معهم ولا يعرف.

قال: وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق و يبيعونها قال: فذهبت إليه فجاءت به حتّى أقعدته على الطريق و مرّ إخوته فدخل معهم فلمّا رآه أبوه وقعت عليه المحبّة منه فمكث ماشاء الله قال: فبينما إخوته يعملون يوماً من الأيّام الأصنام إذا أخذ إبراهيم عليه السلام القدوم و أخذ خشبة فنجر منها صنماً لم يروا قطّ مثله، فقال آزر لأمّه: إنّي لأرجو أن نصيب خيراً ببركة

والسيلان وشخب اللبن كمنع و نصر وفي معارج النبوة نقل عن قصص التنزيل انه يشخب من ابهامه لبن وعسل صاف و عن التيسير أنه يشخب من احدى أصابعه ماء و من الاخرى لبن خالص و من الاخرى عسل مصفى ومن الاخرى تمرو من الاخرى سمن (وجعل يشب) يشب فلان بالكسر ويضم يرتفع ويكبر (فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها) في معارج النبوة قال لامه هل غير هذه البقعة منزل آخر قالت نعم أوسع وأحسن و أزين وهذه البقعة ضيقة وانما أسكنتك فيها خوفاً من العدو وتحرزاً من قتلك فالتمسها أن تخرجه معها فلما أخرجته ليلا رأى عليه السلام أرضاً موضوعة مبسوطة وسماء مرفوعة مزينة بزينة الكواكب فقال ماحكاه عنه جل شأنه في القرآن الكريم بقوله «فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي ــ الاية» والمراد بالكوكب الجنس أوالزهرة كما قيل «هذا ربي» أي على زعمكم وقيل تقديره أهذا ربي بحذف حرف الاستفهام قاله على سبيل الانكار وقيل انه عليه السلام كان في مقام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل قبل اتمام الاستدلال لايحصل له العلم بالمطلوب فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالرب الحقيقي فقال «وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض» وهذا ليس بشيء لانه كان له علم بالرب بحسب

إبنك هذا، قال: فبينماهم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدوم فكسر الصنم الّذي عمله ففزع أبوه من ذلك فزعاً شديداً، فقال له: أيّ شيء عملت؟ فقال له أبراهيم عليه السلام: وماتصنعون به؟ فقال آزر: نعبده، فقال له إبراهيم عليه السلام: «أتعبدون ماتنحتون»؟ فقال آزر [لاُمّه]: هذا الّذي يكون ذهاب ملكنا على يديه.

٥٥٩ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتّى اُدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم عليه السلام: «ربّي الّذي يحيي و يميت قال: أنا اُحيي و اُميت»، قال إبراهيم: فانّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها

الفطرة وقيل غير ذلك (اذ اخذ ابراهيم عليه السلام القدوم. ـ آه) في النهاية القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وفي القاموس القدوم آلة للنجر مؤنثة و قال ابن السكيت ولاتقل قدوم بالتشديد بل قدوم بالفتح والتخفيف قوله (قال خالف ابراهيم عليه السلام قومه و عاب آلهتهم) في معارج النبوة لامهم لوماً شديداً لعبادة الاصنام وعاب آلهتهم فقد كان يقول «انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» وقد كان يقول «أتعبدون من دون الله مالاينفعكم شيئاً ولايضركم اف لكم و لما تعبدون من دون الله افلاتعقلون» وقد كان يقول «أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون» وقد كان يقول ان الهكم جماد لايسمع ولايبصر ولايعقل ولايغني عنكم شيئاً وبالجملة كان دائماً يذمهم ويذم أصنامهم وقد نقل أنهم كانوا ينحتون الاصنام و يبيعونها في الاسواق و يقولون من يشترى الهاً وصفه كذا وكذا ويعدون من الاوصاف الشريفة و أخذ ابراهيم عليه السلام يوماً صنماً وشد حبلا على رجله يجره على الارض النجسة والطين في الاسواق و سكك المحلات و يقول من يشترى مالايضره ولاينفعه ويغبن ويخسر في شرائه وهكذا كان يعد جملة من معايبه (حتى ادخل على نمرود) ادخاله عليه كان بعد كسر الاصنام وفي معارج النبوة أنه دخل عليه ولم يسجد وقد كان دأبهم السجود له عند الدخول عليه فغضب نمرود عليه وقال لم لم تسجد فقال عليه السلام لاأسجد الا لربي فقال نمرود من ربك (فقال عليه السلام ربي الذي يحيي و يميت فقال أنا أحيي و أميت) واحضر رجلين فقتل أحدهما وأطلق الاخر زعم الاحمق أنه احياء واماتة ولم يعلم أن ـ المراد بالاحياء ايجاد الحياة وربط الروح بالبدن بمجرد الارادة و بالاماتة ازهاق الروح و ازالة الارتباط بلاعلاج ولاآلة وانما لم يجب عليه السلام بذلك وعدل الى دليل آخر أظهر في الزامه خوفاً من التباس ذلك على أفهامهم القاصرة (قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) في معارج النبوة أرسل الله تعالى جبرئيل عليه السلام يأتي بالشمس من المغرب لوسأل نمرود ابراهيم عليه السلام أن يأتيها ربه من المغرب و لما لم يسأل توقف ظهورها من ـ

من المغرب فبهت الّذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين» وقال أبو جعفر عليه السلام : عاب آلهتهم «فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم» قال أبو جعفر عليه السلام : والله ما كان سقيماً وما كذب ، فلمّا تولّوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدوم فكسرها إلاّ كبيراً لهم ووضع القدوم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا : لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها الاّ الفتى الّذي كان يعيبها

المغرب الى قيام الساعة وقال الله تعالى وعزتي وجلالي لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب ليعلم الخلق انى قادر على ذلك (فبهت الذى كفر) بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير و بهت بالضم مثله والضم أفصح (والله لا يهدى القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع من قبول الهداية التى حصلت بقوله عليه السلام فمعنى لا يهدى أنه لا يهديهم جبراً و لا يحملهم على قبول الحق قسراً وقال أبو جعفر عليه السلام عاب آلهتهم قد كان عليه السلام يذمهم ويعيب آلهتهم ويذكر نقصاً و يحاجهم بدلايل التوحيد وبراهينه و يدعوهم اليه وهم أيضاً كانوا يحاجونه بأقاويل باطلة وشبهات زايلة ويقولون انك تركت ملة قومك ودين الملك و يذمونه على ذلك و يخوفونه من الملك والاصنام كما قال الله تعالى «وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون الا أن يشاء ربى شيئاً». و هكذا كانت المناظرة بينه و بينهم وكان يلزمهم دائماً ، وكان عليه السلام يترقب مناظرة الملك فى ملاء من قومه و مجمع من الناس حتى حضر عيداً لهم و كانت عادتهم احضار أقسام من اللباس و انواع من الشراب والطعام عند الاصنام فى يوم العيد وكانوا يأكلون و يشربون و يلبسون تلك الاثواب ويتبركون فلما أرادوا الخروج الى الصحراء تخلف عليه السلام عنهم باظهار السقم كما قال تعالى «فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم» من باب التورية و أراد سقم قلبه بقتل الحسين عليه السلام كما دل عليه بعض الروايات أو لعبادتهم للاصنام ثم قال عليه السلام خفية «لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين» وسمع ذلك بعض القوم ولم يلتفتوا اليه لكونه مستبعداً فى نظرهم (فلما تولوا عنه مدبرين الى عيد لهم دخل عليه السلام على آلهتهم بقدوم) وقال على سبيل الاستهزاء «الا تأكلون مالكم لاتنطقون» (فكسرها الا كبيراً لهم) و قد كان من الذهب على سرير من الفضة مكللا بالجواهر واليواقيت وعلى يمينه ستة وثلاثون صنماً وكذا على يساره ثم وضع القدوم فى عنقه ليسند هذا الفعل اليه عند الحاجة وليس فيه كذب لما ذكرناه فى كتاب الاصول فلما رجعوا و نظروا الى ما صنع بآلهتهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا، ثم قالوا كلهم (ما اجترأ عليها ولا كسرها الا الفتى الذى كان) دايماً (يعيبها) ويناظرنا عليها (ويبرأ منها) يقال له ابراهيم و شهد عليه من سمع قوله

ويبرأ منها ، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النّار ، فجمع له الحطب واستجادوه حتّى اذاكان اليوم الذي يحرق فيه برزله نمرود وجنوده وقدبني له بناء لينظر اليه كيف تأخذه النّار ووضع ابراهيم عليه السلام في منجنيق ، وقالت الأرض : يارب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنّار ؟ قال الربّ : ان دعاني كفيته . فذكر أبان ، عن محمّد بن مروان ، عمّن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ كان «ياأحد [ياأحد ، ياصمد] ياصمد ، يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

«لا كيدن أصنامكم» فأحضره عند الملك بأمره فوقع بينهما المناظرة على الوجه المذكور فبهت الذي كفر ثم اجتمع رأيهم على قتله (فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار) القتلة بالكسر الهيئة يقال قتله قتلة سوء والقتلة بالفتح المرة (فجمع له الحطب واستجادوه) في معارج النبوة ان نمرود أمر الصغير والكبير والوضيع والشريف والرجال والنساء بجمع الحطب يوماً واجتمع الحطب أربعة فراسخ في أربعة فراسخ طولا وعرضاً وارتفاعه كارتفاع الجبل و كان في نواحي كوفة ورأى أهل الشام لسان النار وسمع صوتها من كان على مسافة يوم وليلة وهذا من حماقة نمرود اذلم يعلم أن احراق رجل واحد لايحتاج الى هذا المقدار من النار فوضع في منجنيق و هي التي ترمى بها الحجارة معربة وأصلها بالفارسية «من چه نيك» أى ماأجودني وهي مؤنثة وقد نقل أنهم لما ارادوا القاءه عليه السلام في النار لم يقدر أحد من الوصول الى حواليها لشدة حرها فعجزوا فحضر ابليس في صورة رجل وعلمهم صنعة المنجنيق ووضع الحجر فيه بعد اتمامه والقاءه في النار فاستحسنه نمرود وقومه ثم وضعوا ابراهيم عليه السلام فيه وكان عليه السلام في تلك الحالة مستغرقاً في بحر التوحيد متوجها بكله الى حضرة الحق منقطعاً عن جميع من سواه حتى عن نفسه (وقالت الارض يارب ليس على ظهري احد يعبدك غيره يحرق بالنار) في معارج النبوة ان أهل السماوات والارضين وسكان الجبال والبحار تضرعوا وقالوا يارب ليس في الارض أحد يعبدك و يوحدك غيره فاحفظه وان اذنتنا في نصرته نصرناه قال آذنتكم ان قبل نصرتكم فجاء ملك فقال: ياابراهيم أنا موكل على الرياح فأرسل عليهم الريح العقيم وجاء آخر فقال أنا موكل على الماء فاغرقهم به وجاء آخر فقال: أنا موكل على الارض فأخسفهم فقال عليه السلام خلوا بيني وبين خليلي حتى يفعل بي مايشاء ان حفظني فمن فضله واحسانه وان أهلكني فمن التقصير في عبوديته ثم توسل بنور ذاته و استغرق في تجليات صفاته وقال توكلت على الله فلما رمي به تقرب منه جبرئيل عليه السلام في الهواء فقال: ياابراهيم هل لك حاجة قال: أما اليك فلا، قال لم لاتطلب حاجتك منه و ليست صعوبة أشد من هذه فقال علمه بحالي حسبي من سؤالي ولما خرج عليه السلام عن طبيعة الانسانية الطالبة للاسباب بالكلية أخرج الله تعالى النار عن طبيعتها المقتضية للاحراق (عن أبي جعفر عليه السلام ان دعاء ابراهيم عليه السلام يومئذ - اه) كل مكروب توسل الى الله تعالى بهذا الدعاء خالصا لله

أحد » ثمّ قال « توكّلت على الله » فقال الربّ تبارك وتعالى : كفيت فقال للنّار : « كوني برداً » قال : فاضطربت أسنان ابراهيم عليه السلام من البرد حتّى قال الله عزّ وجلّ « وسلاماً على إبراهيم » وانحطّ جبرئيل عليه السلام و اذا هو جالس مع ابراهيم عليه السلام يحدّثه في النّار ، قال نمرود ؛ من اتّخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله إبراهيم ، قال : فقال عظيم من عظمائهم : انّي عزمت على النّار أن لا تحرقه ، [قال] فاخذ عنق من النّار نحوه حتّى أحرقه ، قال: فآمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشّام هو وسارة و لوط .

٥٦٠ـ عليّ بن ابراهيم ، عن أبيه ، وعدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال : سمعت

متوكلا عليه يكشف عنه الكرب كما كشف عن خليله (فقال للنار كوني برداً قال فاضطربت اسنان ابراهيم عليه السلام) اشارة الى سرعة الاجابة حتى بلغت البرودة من أول الخطاب الى الغاية ثم رجعت من آخره الى الاعتدال وفي معارج النبوة ان النار في حوالي ابراهيم عليه السلام صارت معتدلة بين الحرارة والبرودة في أربعين ذراعاً أو في ثمانين على اختلاف الروايتين وصارت بستاناً فيه أنواع من الازهار وانحاء من الاشجار والاثمار وجيئت له من الجنة قبة وسرير و طعام وشراب وأثواب وحيل بين بستانه والنار ثلج لئلا تصل حرارة النار اليه وجعلت للثلج طبيعة لا تذوب بالنار وجاء جبرئيل وميكائيل وجلسا على يمينه وشماله وهو على السرير وجاء ملك آخر بصورته يخدمه واسرافيل عليه السلام يجيء بطعامه وشرابه من الجنة في الغداة والعشي ورأى نمرود في المنام أنه عليه السلام خرج من النار سالماً غانماً وكانت تلك الرؤيا بعد ثلاثة أيام أو سبعة على اختلاف الروايتين فعلا منظراً عالياً ليرى حاله فرآه في منزل مبارك مزين لم ير مثله قط ورأى رجلا ماثلا بين يديه فتحير ونادى بصوت عال يا ابراهيم كيف نجوت من النار الشديدة ومن هو معك قال نجوت من فضل ربي وهذا ملك ارسله ربي ليؤنسني ويخدمني فقال نمرود لقد اخترت رباً عظيماً له هذه القدرة فهل تقدر أن تخرج من النار فقام عليه السلام ومشى على النار الى نمرود فقام نمرود تعظيماً له لما شاهد منه من الكرامة فقال يا ابراهيم اني اريد أن أتقرب من ربك بقربان فقال عليه السلام ان ربي لا يقبل منك حتى تؤمن به وتقر بوحدانيته فقال اني لا أومن بذلك ولكن أتقرب بقربان فقتل أربعة آلاف بقر وأربع آلاف أغنام وأباعير وقيل انه اراد أن يؤمن فمنعه وزيره هارون عمه عليه السلام وقال له ايمانك برب السماء بعد أن كنت رب أهل الارض وتنزلك من الربوبية الى العبودية مذلة لك فأخذته العزة ورجع عن ارادته ومنعه الله سبحانه عن صحبة نمرود بعد ذلك وقد آمن به خلق كثير منهم لوط وسارة .

أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ إبراهيم ، عليه السلام كان مولده بكوثى ربا و كان أبوه من أهلها و كانت امّ إبراهيم وامّ لوط سارة وورقة ـ وفي نسخة رقية ـ اُختين وهماابنتان للاحج وكان اللاحج نبيّاً منذراً ولم يكن رسولاً و كان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة الّتي فطرالله عزّوجلّ الخلق عليها حتّى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه واجتباه وأنّه تزوّج سارة ابنةلاحج وهي ابنة خالته و كانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة و كانت قدملكت إبراهيم عليه السلام جميع ماكانت تملكه فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتّى لم يكن بأرض كوثى ربا رجلٌ أحسن حالا منه وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فاُوثق وعمل له حيراً و جمع له فيه الحطب واُلهب فيه النّار ، ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النّار لتحرقه . ثمّ اعتزلوها حتّى خمدت النّار ، ثمّ أشرفوا على الحير فاذاهم بابراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فاخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عندذلك فقال : إن أخذتم ماشيتي ومالي فانّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ماذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلّم إليهم جميع ماأصاب في بلادهم وقضى على أصحاب نمرود أن يردّوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره

قوله (يقول ان ابراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا) كوثى بالثاء المثلثة كطوبى و وربا بالراء المضمومة كهدى وفى قصص الانبياء كوثى ربا من أرض العراق و هى أرض ذات أشجار وأنهار وفى النهاية وفى حديث على رضى الله عنه وقال له رجل أخبرنى ياأمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال نحن من كوثى ، أراد كوثى العراق وهى سرة السواد وبها ولد ابراهيم الخليل عليه السلام (وهماابنتان للاحج) بتقديم الحاء المهملة على الجيم (و كان ابراهيم فى شبيبته على الفطرة) الشبيبة كفعيلة والشباب الفتاء وأول الشىء أى كان عليه السلام فى أول العمر والشباب على فطرة الاسلام التى فطر الله عزوجل الخلق عليها لم يتدنس بشىء من الارجاس بوسوسة الشيطان والناس حتى بلغ وبعث فكانت نفسه قدسية طاهرة من أول العمر الى آخره (وانه تزوج سارة ابنة لاحج وهى ابنة خالته لاخفاء بالنظر الى السابق ان ابنة لاحج خالته لاابنة خالته ففيه حذف أى ابنة ابنة لاحج او اريد بالابنة ابنة الابنة حقيقة أو مجازا على اختلاف القولين (أمر به نمرود فأوثق وجعل له حيراً) الحير بالفتح شبه الحظيرة وفى معارج النبوة أن نمرود بعد المناظرة وعجزه عن الجواب أمر بحبسه فى السجن وبقى فيه أربعين يوماً وقيل سبع سنين ثم أخرجه منه بعد ليحرقه بعد اتمام الحير وجمع الحطب فيه وبناء عال مشرف عليه لنفسه الخبيثة حتى ينظر

في بلادهم فاُخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلّوا سبيله و سبيل ماشيته و ما له وأن يخرجوه وقال إنّه إن بقي في بلاد كم أفسد دينكم وأضرّ بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلّى الله عليهما من بلادهم إلى الشّام فخرج إبراهيم ومعه لوطٌ لايفارقه و سارة و قال لهم : «إنّي ذاهب الى ربّي سيهدين » يعني بيت المقدس .

فتحمّل ابراهيم عليه السلام بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشدّ عليها الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتّى خرج من سلطان نمرود و صار إلى سلطان رجل من القبط يقال له : عرارة فمرّ بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر مامعه فلمّا انتهى الى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر لابراهيم عليه السلام : افتح هذا التابوت حتّى نعشر مافيه فقال له ابراهيم عليه السلام : قل ماشئت فيه من ذهب أو فضّة حتّى نعطي عشره ولا نفتحه ، قال ، فأبى العاشر الاّ فتحه ، قال: وغضب ابراهيم عليه السلام على فتحه فلمّا بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال ، قال له العاشر: ماهذه المرأة منك ؟ قال إبراهيم

الى ابراهيم عليه السلام فى النار (وقال انه ان بقى أفسد دينكم وأضر بألهتكم) أشار بذلك الى سبب اخراجه. وفى معارج النبوة ان ابراهيم لما خرج من النار سالماً آمن به خلق كثير و صار الناس يدخلون فى دينه يوماً فيوماً فخاف نمرود من فساد دينه وزوال ملكه فأمر باخراجه من مملكته وهى بابل فخرج الى الشام وقيل أنه شاور اتباعه فى أمره عليه السلام ، فقيل ينبغى أن يقتل وقيل أن قتله غير ممكن كما لم تحرقه النار بل ينبغى اخراجه فاجتمع الرأى عليه فأخرجوه (وقال لهم انى ذاهب الى ربى) الى بيت ربى (سيهدين) بهداياته الخاصة التى لاحبائه وهى غير محصورة (وعمل تأبوتا) أى (صندوقاً وجعل فيه سارة) انما فعل ذلك غيرة لئلا يراها أحد و قد كانت فى غاية الحسن والجمال وقال فى معارج النبوة فى بعض الروايات ان حسن يوسف عليه السلام كان سهمان من ستة أسهم من حسنها وكانت كصورة حوراء واعلم أن نظير هذا الحديث مذكور فى طرق العامة رواه مسلم فى كتاب المناقب مع تغييرات يسيرة من جملة التغيرات أنه لم يكن يذكر أنها كانت فى التابوت ومنها انه رآها بعض أهل الجبار فأتاه وأخبره ولم يذكر أنه كان عاشراً ومنها ان ابراهيم لم يحضر مجلس الجبار حين أحضرها ومنها أنه قال لها ابراهيم عليه السلام أن سألك فأخبريه بانك اختى فى الاسلام ومنها أنه قبضت يد الجبار ثلاث مرات و منها انه لم يذكر مشى الملك معه عليه السلام مشايعة له وقال صاحب معارج النبوة من علمائهم ان ابراهيم عليه السلام اشترى حماراً بعشرين درهماً وحمل عليها سارة حتى بلغ حوالى مصر وكان فيه ملك جبار مشغوف بالنسوان وكانت عادته ان كل امرأة كانت له حسن وجمال كانت عماله بأمره يحضرونها عنده فان قبلها أخذها والاردها الى أهلها وقد بالغ فى ذلك حتى أرسل أرقاماً

عليه السلام : هي حرمتي وابنة خالتي ، فقال له العاشر ، فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : الغيرة عليها أن يراها أحدٌ ، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتّى اُعلم الملك حالها وحالك ، قال: فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إنّي لست اُفارق التابوت حتّى تفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت و جميع ماكان معه حتّى اُدخل على الملك فقال له الملك ، افتح التابوت فقال إبراهيم عليه السلام : أيّها الملك إنّ فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي قال: فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلمّا رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مدّ يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه وقال : اللّهمّ احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ، فقال له الملك: إنّ إلهك هو الّذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم إنّ إلهي غيور يكره الحرام وهو الّذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام فقال له الملك : فادع إلهك يردّ عليّ يدي فان أجابك فلم أعرض لها، فقال إبراهيم عليه السلام إلهي ردّ عليه يده ليكفّ عن حرمتي ، قال : فردّ الله عزّ وجلّ عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثمّ أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه وقال : اللّهم احبس يده عنها، قال: فيبست يده ولم تصل إليها ، فقال الملك لابراهيم عليه السلام : إنّ إلهك لغيور وإنّك لغيور فادع إلهك يردّ عليّ يدي فانّه إن

الى جميع مملكته وعماله فلما سمع عليه السلام جعل سارة حينئذ فى صندوق فلما بلغ الى العاشر قصد فتح الصندوق فقال عليه السلام اعتبر ما فيه حريراً أو ديباجاً وخذ عشره فأبى فقال اعتبره ذهبا وفضة فأبى فقال اعتبره جواهر ولئالى فأبى الا أن يفتح ففتحه ورآها فتعجب وتحير من حسنها و أرسل الواقعة الى الملك فأمر الملك بالاحضار فلما رآها الملك تحير ولم ير مثلها قط فقال لابراهيم ما منزلتها منك قال اختى يعنى فى الدين ولم يقل زوجتى خوف أن يقصد قتله أو يأمره بالطلاق وعند ذلك مد يده اليها فدعت ساره فشلت يده ولم تتحرك وقيل عميت عيناه أيضاً فقال من أنت وما حالك فقالت أنا زوجة ابراهيم نبى الله قال ادعى لى ولن افعل مثل ذلك بعد فدعت له فلما رجعت يده الى حالتها الاصلية رجع الى ما كان بصدده أولا حتى صدر منه ذلك ثلاث مرات فاخرج الخاطر السوء عن خاطره بالكلية وعظمها وأعطاها جارية جميلة وقال هاجر دعائك ومنه سميت هاجر وقيل اعطاها أغناماً ومواشي أيضا وروى انها حين أدخلت فى القصر أمر بخروج ابراهيم

شرح روضة الكافي. ٣٢.

فعل لم أعد . فقال له إبراهيم عليه السلام : أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال الملك : نعم ، فقال إبراهيم عليه السلام : اللّهم إن كان صادقاً فردّ عليه يده، فرجعت إليه يده فلمّا رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظّم إبراهيم عليه السلام وهابه وأكرمه و اتّقاه وقال له : قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء ممّا معك فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة ، فقال إبراهيم عليه السلام : ماهي ؟ فقال له : اُحبُّ أن تأذن لي أن اُخدمها قبطيّة عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً ، قال : فأذن له إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوهبها لسارة و هي هاجر اُمُّ إسماعيل عليه السلام ، فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه و خرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لابراهيم عليه السلام وهيبةً له فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قدّام الجبّار المتسلّط ويمشي هو خلفك ولكن اجعله أمامك وامش خلفه و عظّمه وهبه فانّه مسلّط ولابدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك : امض فانّ إلهي أوحى إليّ الساعة أن اُعظّمك وأهابك وأن اُقدّمك أمامي وأمشي خلفك أجلالاً لك، فقال له الملك : أوحي إليك بهذا؟ فقال له ابراهيم عليه السلام نعم، فقال له الملك : أشهد أنّ إلهك لرفيقٌ حليمٌ كريمٌ وأنّك ترغّبني في دينك ، قال : وودّعه الملك فسار ابراهيم عليه السلام حتّى نزل بأعلى الشامات وخلّف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات ، ثمّ انّ إبراهيم عليه السلام لمّا أبطأ عليه الولد قال لسارة : لو شئت لبعتني هاجر لعلّ الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت اسماعيل عليه السلام .

٥٦١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه ، ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن أحمد المنقري ، عن يونس بن ظبيان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا

عنه فخرج عليه السلام مضطرباً وتوسل الى الله تعالى فرفع الله تعالى الحجاب تسلياً له عليه السلام حتى رأى جميع ما وقع فيه فلما خرجت من القصر أخبرها بجميع ما مضى (وهى هاجر ام - اسماعيل) قال عياض هاجر ام اسمعيل عليه السلام أبي العرب من أهل مصر ، وقال القرطبى هاجر كانت من الفرما قرية من قرى مصر وسميت الفرما باسم بانيها وهو الفرما ابن قيس والفرما اخو الاسكندر بن فلبيس باني الاسكندرية اليوناني .

الرّجل ؟ فقال : من هذا الرّجل ومن هذين الرجلين ؟ قلت : ألا تنهي حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن المفضّل بن عمر فقال : يا يونس قد سألتهما أن يكفّا عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتهما وكتبت اليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفّا عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثيّر عزّة أصدق في مودّته منهما فيما ينتحلان من مودّتي حيث يقول:

ألا زعمت بالغيب ألاّ اُحبّها اذا أنالم يكرم عليّ كريمها

أما والله لوأحبّاني لأحبّا من اُحبّ .

٥٦٢ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن القاسم شريك المفضّل وكان رجل صدق قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : حلق في المسجد يشهّرونا ويشهّرون أنفسهم اولئك ليسوا منّا ولا نحن منهم، أنطلق فاواري وأستر فيهتكون ستري هتك الله ستورهم، يقولون : امام ، أما والله ما أنا بامام الاّ لمن أطاعني فأمّا من عصاني فلست له بامام ، لم يتعلّقون باسمي ، ألا يكفّون اسمي من

قوله (فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما) كثير بضم الكاف و فتح الثاء المثلثة و كسر الياء المشددة اسم شاعر وكان شيعياً وعزة بفتح العين المهملة والزاى المشددة محبوبته والاضافة للاختصاص وقيل انما صغر لانه كان شديد القصر واسمه عبدالرحمن أحد عشاق العرب وهو صاحب عزة بنت جميل وأكثر شعره فيها وكان رافضياً شديد التعصب لال أبي طالب و توفى فى سنة خمسين ومائة .

ألا زعمت بالغيب الا أحبها * اذا أنالم يكرم على كريمها

«لا» حرف التنبيه وضمير زعمت لعزة و«اذا» جواب وجزاء تأويلها ان كان الامر كما زعمت و أصلها «اذن» بالنون أبدلت النون بالالف للوقف وهذا دليل على فساد زعمها يعني ان صح زعمها لم يكن كريمها من حيث هو كريمها وحبيبها كريماً عندى ولكنه كريم عندى فلم يصح زعمها واعلم أن الرواية ضعيفة بالحسين بن أحمد ويونس بن ظبيان و كذا مارواه الكشى عن أبي عبدالله عليه السلام في دعائه عليهما بعدم المغفرة فانه مرسل ونقل عن النجاشى ان حجر بن زائدة ثقة صحيح المذهب صالح من هذه الطائفة و أما عامر بن جذاعة فالاصحاب وان لم يصرحوا بتوثيقه الا أنه نقل عن الكشى أنه و حجر بن زائدة من الحواريين للباقر والصادق عليهما السلام وبالجملة سند الجرح مجروح ومن ثم قال العلامة والتعديل أرجح وقال بعض الاصحاب بضعف الجرح ومن ثم قال العلامة : والتعديل ارجح لشموله حجر بن زائدة مع كونه مقبولا عند الاصحاب موثوقاً به، قوله (ليسوا منا ولا نحن منهم) أى ليسوا من حزبنا ولا نحن من حزبهم اذ بطل الارتباط بيننا و بينهم في الدين وهو صريح في أن اذاعة سرهم موبقة وأن المذيع بمنزلة الساعى

أفواههم، فوالله لايجمعني الله وإيّاهم في دار .

٥٦٣- محمّد بن يحيى. عن محمّد بن الحسين ، عن صفوان، عن ذريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا خرجت قريش الى بدر وأخرجوا بني عبدالمطّلب معهم خرج طالب ابن أبي طالب فنزل رجّازهم وهم يرتجزون و نزل طالب بن أبي طالب يرتجز و يقول :

يارَبِّ إمّا تعززن بطالب في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب بجعله المسلوب غير السالب

و جعله المغلوب غير الغالب

فقالت قريش : انّ هذا ليغلبنا فردّوه .وفي رواية أُخرى عن أبي

على مؤمن متعمداً أو أنه خارج بذلك من دين الله قوله (لم يتعلقون باسمي-آه) تحريص على ترك تشهيره بذكر اسمه خصوصا بلفظ الامام أو تنبيه على انه ليس لهم من التشيع الا القول ولا ينفعهم ذلك قوله (فنزل رجازهم) الرجاز جمع الراجز من الرجز وهو الكلام المقفو كما صرح به ابن اسحاق في السيرة واختلف العروضيون في أن الرجز شعر أم لا واحتج المانع بانه (ص) ارتجز كما وقع في بعض روايات العامة والشعر عليه حرام قال الله تعالى «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» وفيه نظر لانه لو سلم ارتجازه فنقول قد صرح المازري بأنهم اتفقوا على أنه ليس الشعر الاما قصد وزنه فان جرى على اللسان من غير قصد وزنه فليس بشعر وعليه يتخرج ماجاء من ذلك عنه صلى الله عليه وآله .

يارب اما تعززن بطالب * في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب * بجعله المسلوب غير السالب

عز يعز صار عزيزاً وعز يعزه جعله عزيزا والباء في بطالب زائدة أو تأكيد للتعدية والمقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هو دون المائة وقيل ما بين الثلاثين الى الاربعين والفقرة الثانية صفة الطالب وهذه اشارة الى مقانب قريش و « في» في الفقرة الثالثة ظرف لتعززن وأراد بالمقنب فيها مقنب المسلمين والباء في قوله « بجعله» للسببية متعلقة بتعززن والضمير راجع الى طالب والاضافة الى الفاعل، والمسلوب المختلس بفتح اللام وما يأخذه أحد القرنين من الاخر في الحرب عند الغلبة والسالب المختلس بكسر اللام وهما مفعولان وكلامه ذو وجهين لانه يحتمل أن يراد بالمسلوب والمغلوب أهل الاسلام وأن يراد بهما أهل الشرك وهو المراد بدليل قوله عليه السلام في رواية اخرى انه كان أسلم فطلب من الله تعالى العزة والغلبة بأن يجعل من اختلسه الشيطان غير سالب ومختلس لاهل الاسلام ويجعل المغلوب بالهوى غير غالب على أهل الايمان ولما كان المشركون من أهل اللسان فهموا مقصوده و ان كان مفاداً بالتورية فلذلك امروا برده لئلا يفسد عليهم كما أشار اليه عليه السلام بقوله (فقال قريش ان هذا

عبدالله عليه السلام أنّه كان أسلم .

٥٦٤- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن المفضّل قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول و تخاطب النبيّ صلى الله عليه وآله :

قد كان بعدك أنباء و هنبثة　　　لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها　　　واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

٥٦٥ - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ خفض له كلّ رفيع (١) ورفع له كلّ خفيض حتّى نظر إلى جعفر عليه السلام

ليغلبنا فردوه) خوفاً من أن يلحق بأهل الاسلام ويوقع التفرقة بين المشركين هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال .

قوله (سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول جاءت فاطمة عليها السلام الى سارية فى المسجد) السارية الاسطوانة و هذا بعينه رواية العامة قال ابن الاثير فى النهاية «فى حديث فاطمة رضى الله عنها قالت بعد موت النبى صلى الله عليه وآله «قد كان بعدك انباء وهنبثة * لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب . انا فقدناك فقد الارض وابلها * فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب» الهنبثة واحدة الهنابث وهى الامور الشدائد المختلفة والهنبثة الاختلاط فى القول والنون زائدة انتهى، أقول سلهم أهى عليها السلام صادقة فى هذا القول أم كاذبة فان قالوا كاذبة فقد كفروا و ان قالوا صادقة فسلهم ماسبب تلك الهنبثة ثم قل من أضله الله فلا هادى له وفى كشف الغمة « واختل قومك لما غبت

---

(١) «قوله اذ خفض له كل رفيع » المانع من الرؤية قد يكون حاجباً جسمانياً كالجبل والجدران ، وقد يكون البعد المفرط والغرض من العبارة رفع كل مانع كانه قال وقرب له كل بعيد وهذا الحديث و ان كان من اخبار الاحاد وضعيف الاسناد الا أنه مؤيد بنقل متواتر وهو أن رسول الله صلى الله عليه و آله بنى مسجد المدينة وجعل محرابه موا جها للكعبة من غير وسائل هندسية او نجومية ونظيره ماروى أنه أخبر أهل مكة بما سئلوه عن أسواق الشام و خصوصياتها بعد ماقرأ عليهم سبحان الذى اسرى وادعى اسرائه الى بيت المقدس كما مر فى حديث المعراج قريباً وهو وان لم يكن متواترا كحديث قبلة المسجد الاان القرينة تؤيده لان أهل مكة مع شدة عنادهم وانكارهم وحرصهم على تكذيبه وابطاله لابد أن يسئلوه عن ذلك وأن يجيبهم حتى يتم عليهم الحجة وعلى كل حال فيرد على الماديين الغافلين عن الروح والمجردات اذا تصدوا لتوجيه أمثال هذه الروايات بأن كل جبل فى الطريق زال عن مكانه و كل منخفض من الارض علا وارتفع والمرئى البعيد قلع من مكانه ونقل الى مكان قريب من رسول الله صلى الله عليه وآله وكل ذلك *

يقاتل الكفّار قال: فقتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قتل جعفر وأخذه المغص في بطنه .

٥٦٦ـ حميد بن زياد ، عن عبيدالله بن أحمد الدّهقان ، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ ، عن محمّد بن زياد بيّاع السابريّ ، عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين .

وانقلبوا» . قوله (قال فقتل) أى قال أبوعبدالله عليه السلام فقتل جعفر (فقال رسول الله صلى الله عليه و آله قتل جعفر وأخذه المغص فى بطنه) المغص ويحرك وجع فى البطن مغص بضم الميم و كسر الغين فهو مغموص قال القرطبى جعفر كان اكبر من على بعشر سنين وكان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة وقدم منها بعد فتح خيبر فعانقه رسول الله وقال ما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه منها فى السنة السابعة من الهجرة ثم غزى غزوة مؤتة بعد سنة قال فقتل فيها بعد أن قاتل حتى قطعت يداه معاً فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء فمن ثم قيل له ذو الجناحين وقتل أيضاً فى تلك الغزوة عبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة الذى تبناه النبى صلى الله عليه وآله وكان زيد أميراً قال الزهرى وأمره رسول الله صلى الله عليه و آله فى تلك الغزاة وقال ان مات زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبدالله بن رواحة فقتل الثلاثة ولما اتى النبى صلى الله عليه و آله موت جعفر وزيد بكى وقال أخواى ومونساى ومحدثاى ومؤتة بالهمزة قرية من أرض البلقاء بالشام وأما بلا همز فضرب من الجنون . قوله (قتل على بن ابى طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين) قيل كان يقال لغزوة حنين غزوة أوطاس تسمية لها

---

*كان جسمانياً لزم ان يكون غير رسول الله صلى الله عليه و آله ايضا يرى جعفراً قتل فى مؤتة و محراب المسجد مواجهاً للقبلة والشام قبال وجههم فى مكة لان ارتفاع الموانع جسمانياً يوجب رؤية الجميع ولما لم يكن كذلك علمنا ان هذا كان باحاطة روح رسول الله صلى الله عليه و آله على المرتفع والمنخفض والقريب والبعيد والغيب والشهادة دون أرواح غيره من حاضرى مجلسه ويشير الى ذلك قوله تعالى «وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات» لان هذا كان فضلا اختص به ابراهيم باحاطة روحه على غيب السموات لا بان السموات زالت عن مكانها جسمانياً حتى رأى ماورائها ولو كانت كذلك لزم أن يرى كل أحد من الناس فى ذلك الوقت جميع ما رآه كما امر فى حديث (۴۷۳) ومما راى هناك جيفة على ساحل البحر نصفها فى الماء ونصفها فى البر يجيء سباع البحر فتأكل ما فى الماء ثم ترجع فيشد بعضهم على بعض فيأكل بعضها بعضا الى آخره و هذا اصل شبهة الاكل والمأكول وحيث رأى ابراهيم تلك الجيفة لم يره أحد غيره حين أراه الله تعالى ملكوت السموات ثم ارى الله تعالى ابراهيم عليه السلام احياء اربعة من الطير بالعيان ليرتفع به الشبهة عن أذهان اتباعه عليه السلام فاخرج أجزاء كل طير و ميزها بعد الاختلاط واللبس كل طير تشخصه وصورته على ما فصل فى محله (ش) .

٥٦٧- أبان، عن عبدالله بن عطاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين ، عينيه في حافره وخطاه مدّ بصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه ، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه .

٥٦٨- عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن سنديّ عن جعفر بن بشير ، عن فيض بن المختار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كيف تقرأ «وعلى الثلاثة الّذين خلّفوا » ؟ قال: لو كان خلّفوا لكانوا في حال طاعة ولكنّهم «خالفوا» عثمان وصاحباه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر إلاّ قالوا : اُتينا فسلّط الله عليهم الخوف حتّى أصبحوا .

٥٦٩- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عليّ بن

بالموضع الذي كانت فيه الوقعة. قوله (وخطاه مد بصره) الخطام بالكسر الزمام وفي بعض النسخ «خطاه».(أهدب العرف الايمن) أي طويل العرف وكان عرفه مرسلا في الجانب الايمن . قوله (قال: قال أبو عبدالله عليه السلام وكيف تقرء وعلى الثلاثة الذين خلفوا) كيف سؤال ويحتمل الانكار وهم قالوا الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع خلفوا عن غزوة تبوك فخطأهم عليه السلام وقال لو كان خلفوا لكانوا في حال الطاعة اذ التخليف يشعر بأنه صلى الله عليه وآله خلفهم فكانوا في طاعته فلا يتوجه اليهم اللوم والطعن (ولكنهم) أي الثلاثة في الاية خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله في دعوى الولاية وانتحال الخلافة وهم (عثمان و صاحباه) ولما كان لقايل منهم أن يقول ان هذا التفسير ينافي ظاهر قوله تعالى بعده «حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت» أي برحبها وسعتها «وضاقت عليهم انفسهم» اي من فرط الوحشة والغم «وظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه فتاب الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم» لمن تاب و عاد وأجاب عليه السلام عنه بأنه حصل لهم بسبب تلك المخالفة خوف عظيم ورعب شديد (فقال أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة حجر) وهي حكاية حركة الشيء حتى يسمع له صوت وحكاية صوت السلاح (الا قالوا اتينا) أتي فلان على صيغة المجهول أشرف عليه العدو (فسلط الله عليهم الخوف) في كل ليلة خصوصاً في ليلة القدر حتى أصبحوا لان كل خائن خائف وقد مر في باب انا انزلناه من كتاب الحجة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه ليس من يوم ولا ليلة الا وجميع الجن والشياطين يزور أئمة الضلالة و يزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر عدد خلق الله أو قال قيض الله تعالى من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح وعن ابي عبدالله عليه السلام في حديث طويل أيضاً قال فان كانا أي الاولان ليعرفان تلك الليلة تلك اي ليلة القدر بعد رسول الله صلى الله عليه

أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلوت «التائبون العابدون» فقال: لا ، اقرأ التائبين العابدين - إلى آخرها - » فسئل عن العلّة في ذلك ، فقال : اشترى من المؤمنين التائبين العابدين .

٥٧٠ - عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله ابن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هكذا أنزل الله تبارك وتعالى «لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤفٌ رحيمٌ» .

٥٧١ - محمّد ، عن أحمد ، عن ابن فضّال ، عن الرضا عليه السلام « فأنزل الله سكينته على

وآله من شدة ما تداخلهما من الرعب ولا دلالة صريحاً في تعلق على الثلثة بتاب الله على الرجوع عن ذنوبهم ومغفرتها لجواز أن يراد به الرجوع عن عقوبتهم في الدنيا وكذا لا دلالة عليه في قوله تعالى «فتاب الله عليهم ليتوبوا» لجواز أن يراد أنه أنزل قبول توبتهم لكى يتوبوا وهم لم يتوبوا ويؤيد ماذكره عليه السلام أنه تعالى بعد ذمهم حث المؤمنين على التقوى والكون مع الصادقين فقال : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» في ايمانهم وعهودهم و نياتهم و أقوالهم في جميع أحوالهم ولاريب في أن الموصوفين بهذه الصفات هم أهل العصمة عليهم السلام قوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) في الكشاف والبيضاوى التائبون رفع على المدح أى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون أو على الابتداء و خبره محذوف أى التائبون من أهل الجنة وان لم يجاهدوا أو خبره ما بعده أى التائبون هم العابدون الى آخره والسائحون الصايمون شبهوا بذوى السياحة في الارض في امتناعهم من الشهوات وقيل هم السايحون للجهاد أو لطلب العلم (فقال لا أقر التائبين العابدين الى آخرها ، فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين) التايبين أشار الى أنه بالجر صفة للمؤمنين فيدل على جواز الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبى و قد قرأه كذلك بعض القراء قال في الكشاف قراء عبدالله وابى التائبين بالياء الى والحافظين نصباً على المدح أو جراً صفة للمؤمنين انتهى. قوله (قال هكذا أنزل الله عزوجل لقد جائنا رسول من أنفسنا) أى من جنسنا في كونه بشراً مثلنا (عزيز عليه ما عنتنا) أى شاق شديد على ذلك الرسول عنتنا أى اثمنا وهلاكنا ودخول المشقة علينا ولقاؤنا الشدة والوهى والانكسار لكمال شفقته علينا (حريص علينا بالمؤمنين) أى حريص على أيماننا و اصلاح أمرنا وعدم تجاوز أحدمنا عن دينه الحق (رؤف رحيم) قيل الرأفة شدة الرحمة فهى أبلغ من الرحمة وانما قدمت لرعاية الفواصل ، أقول و يمكن أن يقال الرحمة رقة القلب وهى سبب للرأفة وكان المراد أنه تعالى أنزله ليقرأ بعد قراءة قوله تعالى تصديقاً له

رسوله وأيّده بجنود لم تروها» قلت: هكذا ؟ قال: هكذا نقرؤها و هكذا تنزيلها .

٥٧٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عمّار بن سويد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: في هذه الآية : «فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا اُنزل عليه كنز أوجاء معه ملك » فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزل قديد قال لعليّ عليه السلام: ياعليّ إنّي سألت ربّي أن يوالي بيني وبينك ففعل، و سألت ربّي أن يواخي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل، فقال رجلان من قريش : والله لصاع من تمر في شنّ بال أحبّ إلينا ممّا سأل محمّد ربّه فهلّا سأل ربّه ملكاً يعضده على عدوّه أو كنزاً يستغني به عن فاقته والله ما دعاه إلى حقّ ولا باطل إلّا أجابه إليه فأنزل الله سبحانه وتعالى « فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك و ضائق به صدرك ـ إلى آخر الآية ـ »

٥٧٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : «ولو شاء ربّك لجعل النّاس اُمّة واحدة ولا يزالون مختلفين ✿ إلّا من رحم ربّك » فقال : كانوا اُمّة واحدة فبعث الله

«لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم » قوله (وأيده بجنود لم تروها) دل على أن هذا سقط من الاية والظاهر أنا مأمورون بقراءة ما في هذا القرآن ولا يجوز لنا الزيادة على ما فيه . قوله (يقول في هذه الاية) أي في تفسيرها (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ـ اه) هو ما لا يوافق طبع المنافقين والمشركين خوفاً من ردهم واستهزائهم و توقع الترك لوجود الداعي اليه لا يستلزم تحققه لان عصمة الرسول كانت مانعة من ترك ما أمر بتبليغه (وضايق به) أي بذلك البعض وتبليغه (صدرك) مخافة (أن يقولوا) أو لان يقولوا وقيل ضمير به مبهم يفسره أن يقولوا، وقديد كزبير موضع بين مكة والمدينة (والشن) القربة الصغيرة (والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا أجابه اليه) كلام للرجلين وفيه دلالة على أنهما كانا منافقين غير مؤمنين به صلى الله عليه وآله ولا بعصمته وان ما دعاه لعلي عليه السلام كان باطلا عندهما قوله (ولو شاء ربك) مشيئة حتمية وارادة جبرية (لجعل الناس امة واحدة) مؤمنين كلهم و بذلك بطل ما ذهب اليه الاشاعرة في تفسير هذه الاية من أن فيه دلالة على أنه تعالى لم يرد ايمان كل أحد وان ما أراد يجب وقوعه لانهم ان ارادوا بالارادة الارادة التخييرية فنمنع كلا القولين وان أرادوا بهما الارادة الحتمية فالله سبحانه لم يرد بهذا المعنى ايمان أحد من الناس (ولا يزالون مختلفين في الباطل الا من رحم ربك) وهداهم الى دينه الحق وهم المؤمنون بعد كل نبي والشيعة

النبيّين ليتّخذ عليهم الحجّة .

٥٧٤ـ عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس ، عن عليّ بن حمّاد ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً » قال : من تولّى الأوصياء من آل محمّد واتّبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام و هو قول الله عزّ وجلّ : «من جاء بالحسنة فله خير منها» يدخله الجنّة وهو قول الله عزّ وجلّ : «قل ماسئلتكم من أجر فهو لكم» يقول : أجر المودّة الّذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به و تنجون من عذاب يوم القيامة و قال لأعداء الله أولياء الشّيطان أهل التكذيب والانكار : « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلّفين » يقول متكلّفاً أن أسألكم مالستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض أما يكفي محمّداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا فقالوا: ما أنزل الله هذا و ماهو إلّا شيء يتقوّله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا و لئن قتل محمّد أومات لننزعنّها من أهل بيته ثمّ لا نعيدها فيهم أبداً وأراد الله عزّ وجلّ أن يعلم نبيّه صلى الله عليه وآله الّذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به فقال في كتابه عزّ وجلّ « أم يقولون افترى على الله

التابعون لاهل البيت كما نطق به بعض الروايات (فقال كانوا امة واحدة) في الباطل كما قبل نوح و قبل ابراهيم عليهما السلام مثلا (فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة) فمن تبعهم و تبع أوصياءهم فهم المرحومون . قوله (من تولى الاوصياء من آل محمد عليهم السلام ـ اه) هذا تفسير ما نقل من أن من عرف الاخر عرف الاول ومن أنكر الاخر أنكر الاول وهو قول الله ومن يقترف حسنة فله خير منها فالحسنة الاوصياء من آل الرسول وهو مع ولاية جميع الانبياء والاوصياء خير منه لاشتمال هذا المجموع عليه وعلى غيره من الولايات الواجبة وقوله (يدخله الجنة) اشارة الى ثمرة هذه الحسنة وكونه بياناً لخير منها بعيد كما لايخفى وهو قول الله عزوجل (قل ماسئلتكم من أجر فهو لكم) الظاهر أن هو راجع الى تولي الاوصياء (يقول أجر المودة الذى لم أسألكم غيره) بأمر الله تعالى في قوله «قل لاأسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى» (فهو لكم تهتدون به) أي بالاجر الذى هو مودة الاوصياء (وتنجون من عذاب يوم القيمة) مطلقاً أو من عذابه أبداً والاول أنسب باطلاق العبارة بل عمومها وعليه ظاهر بعض الروايات (قل ما أسألكم عليه من أجر) مطلقاً حتى أجر المودة لعدم قبولكم اياه وهذا من باب نفي الشيء لانتفاء ثمرته (وما أنا من المتكلفين) الذين يتصنعون و ينتحلون ماليس لهم (يقول ما أنا متكلفاً ان أسألكم مالستم بأهله من أجر المودة واذا لم يكونوا من أهله لم يكن صلى الله عليه و آله من أهل سؤاله عنهم لانتفاء

كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك» يقول: لوشئت حبست عنك الوحي فلم تكلّم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم وقد قال الله عزّ وجلّ: «و يمحو الله الباطل و يحقّ الحقّ بكلماته (يقول: الحقّ لأهل بيتك الولاية) إنّه عليم بذات الصدور» ويقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك و هو قول الله عزّ وجلّ: «وأسرّوا النجوى الّذين ظلموا هل هذا إلاّ بشر مثلكم أفتأتون السّحر و أنتم تبصرون» و في قوله عزّ وجلّ «والنجم إذا هوى» قال: اُقسم بقبض محمّد إذا قبض «ماضلّ صاحبكم (بتفضيله أهل بيته) وماغوى ✿ وماينطق عن الهوى» يقول: مايتكلّم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عزّ وجلّ: «إن هو إلاّ وحي يوحى» و قال الله عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: «قل لو أنّ عندي ماتستعجلون به لقضي الأمر بيني و بينكم» قال: لو أنّي اُمرت أن اُعلمكم الّذي أخفيتم في صدوركم من استعجالكم

فائدته (فقالوا وما هو الاشيء يتقوله) في القاموس تقول قولا ابتدعه كذباً (أم يقولون افترى على الله كذباً) أي يقول المنكرون للولاية افترى محمد بقوله الولاية من الوحي على الله كذباً (فان يشأ الله يختم على قلبك يقول لوشئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم) انكار لكون ما أوجب عليهم من الاقرار بفضل أهل بيته ومودتهم افتراء على الله و اشعار بأن ذلك بالوحي حيث انه لوحبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله لم يتكلم بشيء منهما (وقد قال الله عزوجل يمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته) يحتمل وجوها الاول أنه لوكان ماقاله صلى الله عليه وآله افتراء لمحاه ومحقه اذ من عادته تعالى محق الباطل واثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده هذا ماذكره بعض المفسرين ، الثاني محق الباطل وهو الافتراء عن قلبه المطهر واثبات الحق وهو الولاية فيه بوحيه ، الثالث محو الباطل وهو ماقدره المنافقون من رد ولاية أهل البيت و اثبات الحق وهو ولايتهم كماقال عزوجل «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره و لو كره المشركون» وقوله (يقول الحق لاهل بيتك الولاية) ينطبق على الوجوه المذكورة والولاية اما خبر للحق أو بدل عنه (واسروا النجوى) تعلق الاسرار بالنجوى دل على المبالغة فيها لئلا يفطن بها أحد (الذين ظلموا) بدل عن واو الجمع أو فاعل لاسروا والواو لعلامة الجمع أو مبتداء والمتقدم خبره أو منصوب على الذم و الى هذه اشار جماعة من المفسرين (هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون) بدل من النجوى أو مفعول لقول مقدر وأرادوا بالحصر نفي الرسالة عنه لزعمهم أن البشرية تنافيها وقصدوا به أن كل ماجاء به من الولاية وغيرها كذب وان ماجعله دليلا على صدقه لكونه معجزاً كالقرآن سحر، وان البصير العارف لاينبغي أن يحضر السحر و يتبعه (والنجم اذا هوى) اطلاق النجم على محمد صلى الله عليه وآله من باب الاستعارة والتشبيه

بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي ، فكان مثلكم كما قال الله عزّ وجلّ : « كمثل الّذي استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله » يقول : أضاءت الأرض بنور محمّد كما تضيىء الشمس فضرب الله مثل محمّد صلّى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصيّ القمر و هو قوله عزّ وجلّ : جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » وقوله : «وآية لهم اللّيل نسلخ منه النّهار فاذاهم مظلمون» وقوله عزّ وجلّ « ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لايبصرون » يعني قبض محمّد صلّى الله عليه وآله وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عزّ وجلّ :«وإن تدعهم إلى

في الاهتداء به (لوأن عندي ماتستعجلون به لقضي الامر بيني و بينكم) أي لاهلكتكم و ضربت أعناقكم (قال لوأني امرت أن أعلمكم - آه) تأويل للشرط وحده والجزاء هو الجزاء المذكور و«لو» هنا اما على قاعدة اللغة أو على قاعدة المعقول فعلى الاولى يستثنى نقيض المقدم ليعلم أنه سبب لانتفاء التالي في الخارج لا للعلم بانتفائه وعلى الثانية يستثنى نقيض التالي ليحصل العلم بانتفاء المقدم (فكان مثلكم) الخطاب للمنافقين والفاء للتفريع (كما قال الله عزوجل كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون) هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح ولما كان المشبه به أمراً محسوساً ظاهراً لا حاجة فيه الى توضيحه أشار الى توضيح المشبه بقوله (يقول أضاءت الارض بنور محمد صلى الله عليه وآله - آه) حاصله أضاءت الارض أو اريد بها قلوب أهل الاسلام مجازاً بنور محمد صلى الله عليه وآله فلما قبض ظهرت ظلمة الجهل والكفر فوقع المنافقون فيها فهم لايبصرون كما يظهر ذلك بمشاهدة حال المستوقد ، ثم شبه محمداً صلى الله عليه وآله بالشمس ونوره بنورها في الاضاءة وشبه وصيه بالقمر ونوره بنوره في كونه مستفاداً من نور النبي صلى الله عليه وآله ووقوعه في ظلمة جهالات المنافقين وشبهات المعاندين فقال (كما تضيء الشمس فضرب مثل محمد صلى الله عليه و آله الشمس) في الاضاءة (ومثل الوصي القمر) فيما ذكر (وهو قوله عزوجل «وجعل الشمس ضياء والقمر نوراً» ظاهر و باطنه مامر وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون) فيه استعارة تبعية له وجه ظاهر و تأويل اما الظاهر فتشبيه ازالة النهار عن ظلمة الليل بناء على ان الظلمة أصل والنهار طار عليها سا ترلها بكشط الجلد وازالته عن الشاة والوجه هو ترتب أمر على أمر كترتب ظهور الليل على ازالة النهار وترتب ظهور اللحم على كشط الجلد ، وأما التأويل وهو المراد هنا فتشبيه قبض محمد صلى الله عليه وآله وازالة نوره عن ظلمة جهل المنافقين وعداوتهم ونفاقهم بالكشط المذكور والوجه ظهور تلك الظلمة وبروزها بعده (وقوله عزوجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون) له أيضاً ظاهر وتأويل مثل مامر و أشار الى التأويل بقوله (يعني قبض محمد صلى الله صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة) ظلمة الجهل والكفر والنفاق (فلم يبصروا فضل أهل بيته)

الهدى لايسمعوا و تراهم ينظرون إليك و هم لايبصرون ».

ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وضع العلم الّذي كان عنده عند الوصيّ و هو قول الله عزّ وجلّ : «الله نور السموات والأرض» يقول : أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الّذي اُعطيته و هو نور [ي] الّذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح ، فالمشكاة قلب محمّد صلّى الله عليه وآله والمصباح النور الّذي فيه العلم وقوله: «المصباح في زجاجة» يقول : إنّي اريد أن اُقبضك فاجعل الّذي عندك عند الوصيّ كما يجعل المصباح في الزجاجة . «كأنّها كوكب درّيّ» فأعلمهم فضل الوصيّ ، «توقد من شجرة مباركة» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام و هو قول الله عزّ وجلّ : « رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد» وهو قول الله عزّ وجلّ : «إنّ الله اصطفى آدم

لاحاطة الظلمة بهم (وهو قوله عزوجل وان تدعهم الى الهدى لايسمعوا دعائكم) الولاية داخلة في الهدى لانها أعظم افراده و نفى السماع و الابصار عنهم لانهم لم يعملوا بمقتضاها فهم كالصورة المنقوشة في الجدار (يقول أناهادى السموات والارض) أى أهلهما واطلاق النور على الهادى من باب الاستعارة والوجه ظاهر وحذف المفعول للدلالة على التعميم ولئلا يتوهم التخصيص بالبعض (مثل العلم الذى اعطيته ـ اه) تفسير لقوله مثل نوره كمشكوة وهى ما توضع فيه المصباح وهو السراج واشارة الى ان النور هنا مستعار للعلم وقوله (مثل المشكاة) اشارة الى ان المثل مقدر لاحتياج التشبيه الى تقديره والمصباح النور الذى فيه العلم ، العلم بدل عن النور واطلاق المصباح على العلم استعارة اذ العلم سبب لظهور المعلومات كما أن المصباح سبب لظهور المحسوسات و قوله (المصباح فى زجاجة ـ آه) اى فى قنديل من الزجاج شبه الوصى بالزجاج فى شفافيته وزهرته و وبيضه وانارته وضبطه لانوار العلوم وقوله ، (كما يجعل المصباح فى الزجاجة) اشارة الى أن تلك الاستعارة تمثيلية مبتنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح (كانها كوكب درى) أى مضيء لامع منسوب الى الدر فى الضياء والصفاء و قرى بكسر الدال و شد الياء من الدر و هو الدفع بقلب الهمزة ياء لانه يدفع الظلام أو يدفع بعض ضوئه بعضاً من كثرة لمعانه وفيه تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح وان كان الوجه فى المشبه أشد وأقوى (فاعلمهم فضل الوصى) بجعل علم النبى فيه ووصفه بما ذكر (توقد من شجرة مباركة) قرىء توقد بالتاء الفوقانية و بالياء التحتانية والبناء للمفعول فيهما واسناده على الاول الى الزجاجة وعلى الثانى الى المصباح و تنكير الشجرة ووصفها بالمباركة الدالة على كثرة النفع وتولد الانبياء والاوصياء منها للتعظيم (وهو قول الله عزوجل) هو اشارة الى كون ابراهيم عليه السلام شجرة مباركة أو كون سيد ـ الاوصياء من تلك الشجرة (رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) أى محمود فى

ونوحاً وآل ابراهيم و آل عمران على العالمين ۞ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، لاشرقيّة و لاغربيّة » يقول : لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق و أنتم على ملّة إبراهيم عليه السلام وقد قال الله عزّ وجلّ : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين » قوله

كل فعاله مجيد بالاحسان و افاضة الخيرات الى عباده و قدوقع هـذا الخطاب الشريف عندالبشارة باسحاق وقدتولد من اسحاق أنبياء واوصياء منهم خاتم الانبياء وافضل الاوصياء ولا بركة اعظم منه (وهوقول الله ان الله اصطفى آدم و نوحاً وآل ابراهيم و آل عمران على العالمين) لما اوجب الله تعالى قبل هذا القول متصلا به طاعته وطاعة رسوله و بين أنها جالبة لمحبته تعالى حيث قال «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لايحب الكافرين» أشار بهذا القول الشريف الى وجوب طاعة من اصطفاه وخصه بالكمالات الجسمانية والملكات الروحانية و بين مواضعه دون ما اختاره الخلق وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما ودخل فيهم نبينا وأولاده الطاهرون عليهم السلام وآل عمران موسى وهرون وينتهي نسبهما الى لاوى بن يعقوب أوعيسى ومريم بنت عمران ومن أجدادهما داود وسليمان وينتهي نسبهما الى يهودا بن يعقوب قيل كان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة (ذرية بعضها من بعض) قال القاضي هذا حال أوبدل عن الاولين أومنهما ومن نوح بمعنى أنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين (والله سميع عليم) سميع باقوالهم عليم بأعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القول والعمل كذا ذكره القاضي وغيره. أقول اذا كانت الرسالة والخلافة والولاية من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء باصطفائه تعالى فكيف يجوز تخلف ذلك بعده وصيرورتها باختيار الخلق والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل (لاشرقية ولاغربية) يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب و لانصارى فتصلوا قبل المشرق) الفاء في الموضعين تفريع على المنفى والظاهر أن هذه الجملة صفة لشجرة لان اتصاف تلك الشجرة بهذا السلب مستلزم لاتصافهم به كما اشار اليه بقوله (وأنتم على ملة ابراهيم عليه السلام) وهو لم يكن يهودياً ولا نصرانياً كيف (وقد قال الله عزوجل ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) و هذا الكلام تحقيق و تقرير للسلب المذكور (ولكن كان حنيفاً) مائلا عن الباطل الى الحق (مسلماً) منقاداً لله تعالى في جميع الامور (و ما كان من المشركين) كاليهود والنصارى حيث أشركوا بالله تعالى باتخاذ عزير وعيسى الهين قال القاضي تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق أنه منهم فنزلت قوله تعالى «ياأهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم» و زعم كل فريق انه منهم فنزلت قوله تعالى «ياأهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم و ما انزلت التورية والانجيل الامن بعده» والمعنى ان اليهودية و النصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون عليهما ثم قال

عزّوجلّ : يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول : مثل أولادكم الّذين يولدون منكم كمثل الزّيت الّذي يعصر من الزّيتون «يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول : يكادون أن يتكلّموا بالنبوّة و لو لم ينزل عليهم ملك .

٥٧٥ ـ أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحسن بن عليّ ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّوجلّ : «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال: يريهم في أنفسهم المسخ و يريهم في الآفاق انتقاض الافاق عليهم فيرون قدرة الله عزّوجلّ في أنفسهم وفي الافاق ، قلت له: «حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ» قال : خروج القائم هو الحقّ من عندالله عزّوجلّ يراه الخلق لابدّ منه .

٥٧٦ـ محمّد بن يحيى ، والحسين بن محمّد جميعاً ، عن جعفر بن محمّد ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن أحمد بن إسماعيل ، عن عمرو بن كيسان ، عن أبي عبدالله الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام : كم الرباط عندكم ؟ قلت : أربعون ، قال : لكن رباطنا رباط الدّهر ومن ارتبط فينا دابّة كان له وزنها ووزن وزنها ماكانت عنده ، و من ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ماكان عنده ، لاتجزعوا من مرّة ولا من مرّتين ولا

عزوجل تصريحا« ماكان ابراهيم يهوديا ـ الاية» (يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم ـ اه) هذه استعارة تمثيلية ولايخفى لطفها على المتدرب فى البيان .

قوله (قال يريهم فى أنفسهم المسخ ويريهم فى الافاق انتقاص الافاق عليهم) لعل المسخ اشارة الى ماروى عنهم عليهم السلام «أن كل من مات من بنى امية مسخ وزغاً عند موته» وشاهد ذلك من حضره و قدمر، وانتقاص الافاق اشارة الى غلبة أبى مسلم وبنى عباس عليهم أوالى غلبة الصاحب عليه السلام عليهم والتجائهم الى حاكم الروم وهو نصرانى ورده اياهم بعد تنصرهم الى الصاحب عليه السلام فيقتلهم جميعا وقدمر ايضا . قوله (كم الرباط عندكم قلت أربعون ـ آه) الرباط والمرابطة فى الاصل الاقامة على جهاد العدو و ارتباط الخيل و اعدادها وقال بعض الاصحاب هو الارصاد فى أطراف بلاد الاسلام للاعلام بأحوال المشركين على تقدير هجومهم و هو مستحب كفائى وأقله ثلاثة أيام ولا يستحق ثوابه دونها وأكثره أربعون يوماً فان زاد كان له ثواب المجاهدين وفيه تحريك على اتخاذ الفرس والسلاح و استعمالها و مزاولتها المعتبرة لتحصل ملكة واستعداد للقتال مع الاعداء عند ظهور القائم عليه السلام ثم رغب فى الصبر وترك القنوط بعدم نزول النصر فى بعض الازمان فانه لابد من نزوله فى وقت و فى المثل المشهور الامور

من ثلاث ولا من أربع فانّما مثلنا ومثلكم مثل نبيّ كان في بني اسرائيل فاوحى الله عزّ وجلّ اليه أن ادع قومك للقتال فانّي سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال و من غير ذلك ثمّ توجّه بهم فماضربوا بسيف ولاطعنوا برمح حتّى انهزموا ، ثمّ أوحى الله اليه أن ادع قومك الى القتال فانّي سأنصرك فدعاهم فقالوا : وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله تعالى اليه امّا أن يختاروا القتال أو النّار ، فقال : يارب القتال أحبّ اليّ من النّار فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر فتوجّه بهم فماضربوا بسيف ولاطعنوا برمح حتّى فتح الله عزّ وجلّ لهم .

٥٧٧- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، والنوفلي ، و غيرهما يرفعونه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزّكام ويقول : مامن أحد الاّ وبه عرق من الجذام فاذا أصابه الزّكام قمعه .

٥٧٨- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الزّكام جند من جنود الله عزّ وجلّ يبعثه الله عزّ وجلّ على الدّاء فيزيله .

٥٧٩ - محمّد بن يحيى ، عن موسى بن الحسن ، عن محمّد بن عبدالحميد باسناده رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مامن أحد من ولد آدم الاّ وفيه عرقان : عرق في رأسه يهيّج الجذام وعرق في بدنه يهيّج البرص فاذا هاج العرق الّذي في الرأس سلّط الله عزّ وجلّ عليه الزكام حتّى يسيل مافيه من الداء: و اذا هاج العرق الّذى في الجسد سلّط الله عليه الدّماميل حتّى يسيل مافيه من الداء ، فاذا رأى أحدكم به زكاماً أو دماميل فليحمد الله عزّ وجلّ على العافية وقال: الزّكام فضول في الرّأس.

٥٨٠- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن رجل قال:

مرهونة بأوقاتها فقال (لاتجزعوا من مرة) في القتال وعدم نزول النصر (ولا من مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع) كأن المرة ناظرة الى زمان علي عليه السلام والثانية الى زمان الحسن عليه السلام والثالثة الى زمان الحسين عليه السلام والرابعة الى زمان زيد لانه لوغلب لرد الحق الى أهله كماروى أو الى زمان الرضا عليه السلام على احتمال بعيد أو ذكرها من باب الاستطراد المعروف في الكلام ، قوله (لايتداوى من الزكام) في القاموس الزكام بالضم فضول رطبة تجلب من بطني الدماغ المقدمين الى المنخرين .

دخل رجل على أبي عبدالله عليه السلام وهو يشتكي عينيه فقال له : أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة : الصبر والكافور والمرّ ؟ ففعل الرّجل ذلك فذهبت عنه .

٥٨١ـ عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرّة ، قال : نعم و تراه مثل الحبّ ، قلت: إنّ بصرها ضعف ، فقال: اكحلها بالصبر والمرّ والكافور أجزاء سواء فكحلناها به فنفعها .

٥٨٢ـ عنه، عن أحمد ، عن داود بن محمّد ، عن محمّد بن الفيض ،عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عند أبي جعفر يعني أبا الدّوانيق فجاءته خريطة فحلّها و نظر فيها فأخرج منها شيئاً فقال : يا أبا عبدالله أتدري ما هذا ؟ قلت : ما هو؟ قال: هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقيّة من طنجة أو طبنة ـ شكّ محمّد ـ قلت : ما هو؟ قال: جبلٌ هناك يقطر منه في السّنة قطرات فتجمد وهو جيّد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب باذن الله عزّ وجلّ قلت : نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله ؟ قال: فلم يسألني عن اسمه، قال: وما حاله ؟ فقلت : هذا جبل كان عليه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه يعبدالله عليه فعلم به قومه فقتلوه فهو يبكي على ذلك النبيّ عليه السلام و هذه القطرات من بكائه وله من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء باللّيل والنّهار و لا يوصل إلى

قوله (فقال له أين أنت من هذه الاجزاء الثلاثة الصبر والكافور والمر) الصبر ككتف عصارة شجرة مر والكافور صمغ شجرة وما كان منه حلال وهو الكبار التى لم يقع فى التراب لاحاجة له الى النار و هو الكافور الخام المستعمل فى الحنوط وما كان منه صغار و وقع فى التراب يلقى فى قدر فيه مايغلى لتميز من التراب كماذكره بعض الاصحاب وهو فى اللغة أيضاً نبت طيب له نور كنور الاقحوان وغلاف الكرم قبل ظهور نوره وطلع النخل اووعاؤه وطيب معروف يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين خشبه أبيض ويوجد فى اجوافه الكافور و هو أنواع ولونها أحمر انما تبيض بالتصعيد فليتأمل فى تعيين المراد منه ، والمر بالضم دواء معروف نافع للسعال وللسع العقارب ولديدان الامعاء ، قوله (كانت لنا فتاة) أى جارية شابة (ترى الكوكب مثل الجرة) وهى بالفتح الاناء المعروف من الخزف والتشبيه باعتبار الحجم أوالشكل (قال نعم وتراه) الان (مثل الحب) وهو بالضم الخابية فارسى معرب . قوله (قال هذا شىء يؤتى به من خلف افريقية من طنجة أوطبنة) افريقية بالياء بعد الراء بلاد واسعة قبالة الاندلس وطنجة بلد بشاطى ساحل المغرب وطبنة بالنون بعد الباء بلد قرب دمياط، وقوله (جزء

تلك العين .

٥٨٣- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم مولى عليّ بن يقطين أنّه كان يلقي من رمد عينيه أذى قال : فكتب إليه أبوالحسن عليه السلام ابتداء من عنده : ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام جزء كافور رباحي وجزء صبر اصقوطري يدقّان جميعاً و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الاثمد الكحلة في الشهر تحدر كلّ داء في الرّأس وتخرجه من البدن ، قال: فكان يكتحل به فما اشتكى عينيه حتّى مات .

حديث العابد

٥٨٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن سنان ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدّنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال : من لي بفلان ؟ فقال بعضهم: أناله ، فقال: من أين تأتيه؟ فقال: من ناحية النساء ، قال : لست له لم يجرّب النساء ،فقال له آخر: فأناله ، فقال له: من أين تأتيه ؟ قال: من ناحية الشراب واللّذّات قال : لست له ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأناله ، قال: من أين تأتيه؟ قال؟ من ناحية البرّ قال: انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاه يصلّي قال: وكان الرّجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحوّل إليه الرّجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال: يا عبدالله بأيّ شيء قويت على هذه الصّلاة؟ فلم يجبه ، ثمّ أعاد عليه فلم يجبه ثمّ أعاد عليه فقال: يا عبدالله إنّي أذنبت ذنباً وأنا تائب منه فاذا ذكرت الذّنب قويت على الصلاة قال: فأخبرني بذنبك حتّى أعمله و أتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة ؟ قال: اُدخل المدينة فسل عن فلانة البغيّة فأعطها

كافور رباحي) في القاموس الرياحي جنس من الكافور وقول الجوهري الرباح دويبة يجلب منها الكافور ره خلف وأصلح في بعض النسخ وكتب بلد بدل دويبة وكلاهما غلط لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويستخرج . أقول بيان غلطه مذكور في كتاب حياة الحيوان أيضاً وفيه تأمل فتأمل (وجزء صبر اصقوطرى) في القاموس سقطرى بضم السين والقاف ممدودة ومقصورة واسقطرى جزيرة ببلد الهند على يسار الجائي من بلاد الزنج والعامة تقول سقوطرة يجلب منها الصبر ودم الاخوين . قوله (حديث العابد ـ اه) دل على أن للشياطين

درهمين ونل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين ؟ فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إيّاهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغيّة فأرشده الناس وظنّوا أنّه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت : اُدخل وقالت: إنّك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له : يا عبدالله؛ إنّ ترك الذّنب أهون من طلب التوبة وليس كلّ من طلب التوبة وجدها و إنّما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثّل لك فانصرف فانّك لا ترى شيئاً فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذا على بابها مكتوب : اُحضروا فلانة فانّها من أهل الجنّة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لم يدفنوها ارتياباً في أمرها فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء لا أعلمه إلّا موسى بن عمران عليه السلام أن ائت فلانة فصلّ عليها ومر الناس أن يصلّوا عليها فانّي قد غفرت لها وأوجبت لها الجنّة بتثبيطها عبدي فلاناً عن معصيتي .

٥٨٥ـ أحمد بن محمّد بن [أحمد] عن عليّ بن الحسن، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان محارفاً لا يتوجّه في شيء فيصيب فيه شيئاً ، فأنفقت عليه امرأته حتّى لم يبق عندها شيء فجاعوا يوماً من الأيّام فدفعت إليه نصلاً من غزل وقالت له. ما عندي غيره انطلق فبعه واشتر لنا شيئاً نأكله، فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشترين قد قاموا وانصرفوا، فقال : لو أتيت هذا الماء فتوضّأت

تصرفات غريبة فلا ينبغي الغفلة عن مكرهم وان ترك الذنب أهون وأسهل من طلب التوبة لان النفس قبل الذنب أشد صفاء منها بعده ولا ريب في أن العبادة مع صفائها أسهل من العبادة مع ظلمتها مع أن للمتوبة اسباباً وشرائط قد لا يتحصل فليس كل من طلب التوبة وجدها وان من هدى مؤمناً ونجاه عن الضلالة فهو من أهل الجنة وان كان فاسقاً آكلا أموال الناس حراماً والتثبيط من الشيء التعويق عنه والمنع منه قوله (كان في بني اسرائيل رجل عابد وكان محارفاً ـ اه) المحارف بفتح الراء المحروم الذي اذا طلب الرزق لم يجده والنصل الغزل وقد خرج من المغزل وفي الحديث فوائد الاولى أن الصبر على الفقر يوجب الفرج الثانية أن ما وجد في جوف السمكة من اللؤلؤ و نحوه فهو لواجده لا للبايع، الثالثة أنه لا ينبغي رد السائل عن النعمة المتجددة اذ ربما يكون اختباراً من الله تعالى، الرابعة أن اعطاء السائل شكر لها ثم الظاهر أنه لا دلالة في اظهار الملك أنه ملك على كون ذلك الرجل نبياً أو رسولا كما وقع مثل ذلك بالنسبة الى سارة و مريم عليهما السلام والله يعلم.

منه وصببت عليّ منه وانصرفت فجاء إلى البحر وإذا هو بصيّاد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلّا سمكة رديّة قد مكثت عنده حتّى صارت رخوة منتنة فقال له: بعني هذه السّمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك، قال: نعم، فأخذ السمكة و دفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السّمكة لتصلحها فلمّا شقّتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إيّاها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم و انصرف إلى منزله بالمال فوضعه فاذا سائل يدقّ الباب ويقول: يا أهل الدّار تصدّقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرّجل: ادخل فدخل فقال له: خذ إحدى الكيسين فأخذ إحديهما وانطلق فقالت له امرأته: سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دقّ السائل الباب فقال له الرّجل: اُدخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثمّ قال: كل هنيئاً مريئاً، إنّما أنا ملك من ملائكة ربّك إنما أراد ربّك أن يبلوك فوجدك شاكراً، ثمّ ذهب.

خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٥٨٦- أحمد بن محمّد، عن سعد بن المنذر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه، عن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام - ورواها غيره بغير هذا الاسناد وذكر أنّه خطب بذي قار- فحمد الله و أثنى عليه:

ثمّ قال: أمّا بعد فانّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده الى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته، و

قوله (خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) فيها نصيحة بالغة للانقطاع عن الخلق الى الله تعالى وبيان لفساد الزمان وأهله بعده عليه السلام وحث على كثرة الذكر والدعاء لدفع ضرر الاعداء وعلى التمسك بدين الحق والرجوع الى أهل العلم (خطب بذى قار) هو موضع بين كوفة و واسط (ثم قال أما بعد الحمد لله والثناء عليه فان الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق) وهو كل ما أوحى اليه وجاء به أو القرآن أو هداية الخلق وارشادهم (ليخرج عباده من عبادة عباده الى عبادته) فان الخلق كلهم عند بعثته كانوا مشركين يعبدون غيره تعالى كعزير و عيسى ومريم والملائكة والشمس والقمر والزهرة وغيرهم كما مر فى كتاب العلم من الاصول «ومن عهود عباده الى عهوده» العهد الوصية والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة و لعل المراد بعهود العباد ماقرروه بينهم وتعاهدوا عليه مما فيه سخط الله تعالى و بعهود الله تعالى كل ماقرره عليهم وفيه رضاه (ومن طاعة عباده الى طاعته) المراد بطاعة العباد الانقياد لهم فيما لايجوز عقلا ونقلا وطاعته

من ولاية عباده إلى ولايته ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً ، عوداً و بدءاً وعذراً ونذراً ، بحكم قد فصّله وتفصيل قد أحكمه وفرقان قد فرّقه وقرآن قد بيّنه ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه وليقرّوا به إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلّى لهم

تعالى الانقياد والتسليم له في كل ما أراد منهم (ومن ولاية عباده الى ولايته) المراد بولاية العباد ولاية الكافر والمنافق والفاسق من حيث أنه فاسق وبولايته تعالى ولايته و ولاية الرسول وأهل البيت عليهم السلام والشرع نفى بعض الولايات وأثبت بعضها (بشيراً) بالثواب والكرامة ومايوجب الوصول اليهما (ونذيراً) من العقاب والشقاوة ومايوجب الدخول فيهما وهما حالان عن محمد صلى الله عليه وآله (وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) لكونه نوراً في الذات والصفات وبانارته ظهر الحق وارتفع الجهالات (عوداً وبدءاً) أي هو بهذين الوصفين في حال عوده الى الله وابتداء وجوده من الله فبنوره اهتدى من اهتدى في الدنيا و نجى من نجى في الاخرة (عذراً أو نذراً) علتان للبعث ومصدران لعذرت عذراً اذا محوت الاساءة وطمستها و أنذرت انذاراً و نذراً اذا علمته وحذرته وخوفته يعني بعثه لاجل محو اساءة المطيعين لانه رحمة للمؤمنين وانذار المخالفين وتخويفهم على مخالفتهم ويحتمل أن يراد بالاول أنه بعثه لاجل أن يكون له عذر في عقوبتهم و تعذيبهم كما قال «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» و نظيره ماروى عنه صلى الله عليه وآله من طريق العامة «من يعذرني عن رجل قد بلغني عنه كذا وكذا» أي من يقوم بعذري ان كافأته على سوء صنيعه فلايلومني والله اعلم (بحكم قد فصله) تفصيلا رافعاً للاشتباه والحكم هنا شامل للاحكام الشرعية والاحكام الوضعية والجار متعلق ببعث (وتفصيل قد أحكمه) أي أتقنه على وجه لايجوز تبديله ولا أن يقال خلافه أحسن منه ولعل التفصيل اشارة الى أنواع الفقه مثل الطهارات والعبادات والايقاعات والعقودات و غيرها (وفرقان قد فرقه) الفرقان من أسماء القرآن سمي به لانه فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد يطلق على كل مايفرق به بينهما و «فرقه» بالتخفيف أحكمه وبالتشديد أنزله في أيام متفرقة ليسهل على القلب واللسان والسمع تحملها (و قرآن قد بينه) أي بين ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ومجمله ومفصله وكل مافيه (ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه) في ذكر الرب توبيخ لهم على الغفلة اذ جهل المربوب بربه دليل واضح على غاية حماقته (وليقروا به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ أنكروه) الظاهر أن المراد بالعلم العلم التصوري وبالاقرار التصديق بوجوده وبالاثبات الاقرار بوجوده لساناً ففيه اشعار بأن العباد قبل البعثة لكونهم واغلين في الجهالة لم يدخل في قلوبهم تصور الصانع فضلا عن الاخيرين، ويحتمل أن يراد بالعلم العلم بصفاته وبالاقرار التصديق بوجود ذاته وبالاثبات اثباتهما على نحو ما نطقت به السنة الشرع اذ بمجرد معرفة الذات والصفات بدون معرفة وجه الارتباط بينهما

سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم وأراهم عفوه كيف عفا، وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوّفهم من سطوته ، و كيف خلق ما خلق من الايات و كيف محق من محق من العصاة بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات و كيف رزق وهدى وأعطا . وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتّى يسمع مايسمع و يرى .

لايتحقق معرفة الصانع والتوحيد المطلق وقدبينا ذلك مفصلا في شرح التوحيد (فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غيران يكونوا رأوه) التجلي الانكشاف والظهور و سبحانه مصدر منصوب بفعل مقدر ومن ابتدائية كمافي قوله «انه من سليمان» وقوله تعالى «من المسجد الحرام» وهي مع مدخولها قرينة لصرف التجلي عن ظاهره الى خلافه ومعناه انكشف وظهر لهم في كتابه عن الحجب المظلمة الطبيعية من غير أن يكونوا رأوه بالرؤية العينية لانها عليه محال كما مر في كتاب التوحيد بل ظهر فيه بسبب اظهار عظمته المطلقة وقدرته الكاملة و حكمته البالغة بذكر ايجاد الكائنات من الارضين والسموات والنجوم الثوابت والسيارات وخلق الانسان ومراتبه و خلق الجبال والبحار وأنواع الحيوانات الى غير ذلك ممالاتبلغه عقول العقلاء ولاتدركه فحول العلماء مع عبارات شريفة ومعانى لطيفة متصفة بالايجاز والاعجاز وينبغي ان يعلم أن تجليه تعالى أمر يمكن ادراكه ولايمكن وصفه وبيانه وأن مراتبه متفاوتة غير محصورة وأنه يختلف بالنسبة الى واحد في بعض الاحوال والاوقات (فأراهم حلمه كيف حلم) كيف هنا للتعجب وحلمه تعالى يعني تأنيه وتثبته عن عقوبة العبد مع استحقاقه اما لعلمه بأنه سيرجع أو بأنه سيولد منه ولد صالح اوللاستدراجه .

(وأراهم عفوه كيف عفى) عن السيئات بالتوبة والشفاعة أو الدعاء والاستغفار أو بدونها تفضلا لمن هو أهل له في الجملة (وأراهم قدرته كيف قدر) على الممكنات و ايجادها وابقائها و افنائها بمجرد ارادته من غير روية ولاآلة (وخوفهم من سطوته) وبطشه كماقال «ان بطش ربك لشديد» (و كيف خلق ما خلق من الايات) الدالة على وجوده وعظمته وقدرته و تدبيره وحكمته (ومحق من محق من العصاة بالمثلات) كقوم نوح وموسى وهود وصالح وثمود ولوط وأضرابهم المذكورة في القرآن الكريم ، والمثلات جمع المثلة بضم الثاء وسكونها وهي العقوبة الشديدة (واحتصد من احتصد بالنقمات) الاحتصاد قطع الزرع والمراد هنا القتل على سبيل التشبيه والنقمات جمع النقمة بالفتح وبالكسر و كفرحة وهي المكافاة بالعقوبة (و كيف رزق وهدى) الى طريق الحق وسبيل الرزق (وأعطى) كل شيء خلقه و كماله ومايرفع به حاجته و يناسب حاله والتفكر في تفاصيله خارج عن طوق البشر وموجب للتوله والتحير (وأراهم حكمه كيف حكم) اذ أراهم بما ركز فيهم من البصيرة العقلية أن حكمه في كل شيء نافذ بلامانع بمجرد الارادة والقضاء

فبعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله بذلك ثمّ إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحقّ ولا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله و ليس عند أهل ذلك الزّمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ولاسلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه و ليس في العباد ولافي البلاد شيء هو أنكر من المعروف و لاأعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزّمان فقد نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته حتّى تمالت بهم الأهواء وتوارثوا

فلايشكل عليه شيء من حيث الايجاد والافناء والاماتة والاحياء (وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى) من الاقوال الكريهة في الذات والصفات والتوحيد وغيرها والاعمال القبيحة الدالة على ضعف اليقين وعدم الاهتمام بالدين والصبر ليس للعجز عن الاخذ بل لماذكر سابقا (فبعث الله عزوجل محمداً صلى الله عليه وآله بذلك) دل مع السابق على أن سنة الله جرت على اكمال الحجة على العباد باعطاء العقل وارسال الرسول (ثم انه سيأتي عليكم من بعدي زمان - آه) اشارة الى زمان خلفاء بني امية وبني عباس وامرائهم الميشومة واضرابهم الى يومنا هذا (والسلعة) بالكسر المتاع ومايتجر به (والبور) والبوار الهلاك وكساد السوق والمراد بحق تلاوة الكتاب رعاية لفظه و معناه جميعا (ونفاق البيع) بفتح النون رواجه والتحريف التغيير وصرف الشيء عن وجهه الى وجه باطل كتحريف آيات الاحكام والولاية عن مواضعها (وانكى) مثل أحرى من النكاية بفتح النون وهو القبح والجراح والقتل والعقوبة اومثل املاء من النكاء بهمز اللام و هو قشر القرحة قبل أن تبرأ والمراد على التقديرين أن الهدى أشد مولم في ذلك الزمان (والضلال) بتخفيف اللام أو بتشديده على احتمال جمع ضال (فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته) كان المراد بالكتاب معانيه ومقاصده وأحكامه وبضميره ألفاظه وعباراته وكلماته على سبيل الاستخدام و كون المراد من الجملة والحفظة علماء الكتاب ونبذهم اياه باعتبار كسادسوقه وعدم رواجه بعيد و في ترك التنابذ أولاوذكر التناسي ثانياً فائدة لطيفة هي الايماء الى أن الكتاب يطلبهم فالنبذ من طرفهم ثم بعد النبذ هو ينساهم كما أنهم نسوه ومن المشهورات ان لم تردني لم أردك (حتى تمالت بهم الاهواء) كان تمالت أصله تمايلت بالنقل كما في شاكي السلاح ثم بالقلب والحذف أو تمالوت بالقلب والحذف من الملو وهو السير الشديد والباء للتعدية أي سيرتهم الاهواء وبالعكس في طريق الباطل أو تمالات بتخفيف الهمزة بمعنى تعاونت و تساعدت أو تمالث بالثاء المثلثة لوثبتت روايته بمعنى تداهن وتلاعب وفي بعض النسخ عال بالعين المهملة بمعنى مال (وتوارثوا ذلك من الاباء) اشار الى أن ذلك المذكور من الخصال القبيحة شنشنة اتخذها الابناء من الاباء و الى

ذلك من الاباء و عملوا بتحريف الكتاب كذباً و تكذيباً فباعوه بالبخس و كانوا فيه من الزاهدين ، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيّان و صاحبان مصطحبان في طريق واحد لايأويهما مؤو ، فحبّذا ذانك الصاحبان واهاً لهما و لما يعملان له ، فالكتاب و أهل الكتاب في ذلك الزّمان في الناس و ليسوا فيهم ومعهم وليسوا معهم وذلك لأنّ الضلالة لاتوافق الهدى و إن اجتمعا ، وقد

استمرارها وطول مدتها وقد ذمهم الله عزوجل عليها في مواضع عديدة من القرآن الكريم (وعملوا بتحريف الكتاب كذباً) على الله وعلى رسوله وتكذيباً لحملته وحفظته ومن تبعهم (فباعوه بالبخس) وهو الزيف أو النقص فانهم استبدلوه بالدنيا والدنيا كلها بخس فكيف ماوجدوه منها بسبب التحريف فى أعمارهم القصيرة ، وفيه ايماء الى ان ذلك صدر منهم عن قصد (و كانوا فيه من الزاهدين) الراغبين عنه لجهلهم بقدره و منزلته فحالهم كحال من له جوهرة نفيسة لايعرف قدرها ولاقيمتها فيبيعها بثمن يسير لاقدر له ويظن أنه ربح فيه وفيه اما متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف ، أو بمحذوف يبينه الزاهدين ان جعل بمعنى الذى لان متعلق الصلة لايتقدم على الموصول (فالكتاب واهل الكتاب) الحامل له العالم العامل به وهم أهل العصمة عليهم السلام ومن تبعهم (فى ذلك الزمان طريدان منفيان) تأكيد أو الاول الطرد والابعاد عن المعاشرة والثانى النفى عن البلد (وصاحبان مصطحبان فى طريق واحد) وهو طريق الحق و فيه أيضاً تأكيد أو الاول من الصحبة بمعنى المعاشرة والثانى من الصحبة بمعنى الحفظ وكل منهما يحفظ الاخر عن الضياع (لايؤويهما مؤو) أى لا ينزلهما أحد فى منزله ، وفى المهذب الايواء جادادن أولايرق لهما ذورقة (فحبذ اذانك الصاحبان واهاً لهما ولما يعملان له) من قرب الحق ودخول الجنة والسعادة الابدية روت العامة من ابتلى فصبر واهاً واها فى القاموس واهاً ويترك تنوينه كلمة التعجب من طيب شىء و كلمة تلهف وفى النهاية قيل معنى هذه الكلمة التلهف وقد توضع موضع الاعجاب بشىء يقال واهاً له وقد ترد بمعنى التوجع وقيل التوجع يقال فيه آهاً ومنه ان يكن خيراً فواهاً واهاً وان يكن شراً فآهاً آهاً (فالكتاب وأهل الكتاب فى ذلك الزمان فى الناس) من حيث الوجود والتحيز واللوازم الجسمانية (وليسوا فيهم) من حيث العمل والاتصاف بالكمالات الروحانية (ومعهم) من حيث الخلطة والمعاشرة الظاهرة (وليسوا معهم) من حيث الالفة بينهم والكراهة الباطنة فالاثبات من جهة والسلب من جهة اخرى و لماكان الاثبات فى الموضعين ظاهراً لايحتاج الى دليل أشار الى دليل السلب فيهما بقوله و ذلك (لان الضلالة لاتوافق الهدى و ان اجتمعا) على الوجه المذكور لان الضدين لايجتمعان فى محل واحد وكذا المتصف بهما وسر ذلك أن الانسان مركب من جوهرين جوهر جسمانى وجوهر روحانى والاخير مفقود فيهم فالاجتماع باعتبار الاول وعدمه باعتبار الثانى ، وقد أوضحنا ذلك فى شرح الاصول

اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة قدولّوا أمرهم و أمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشاء والقتل كأنّهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم ، لم يبق عندهم من الحقّ إلاّ اسمه ولم يعرفوا من الكتاب إلاّ خطّه وزبره ، يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئنّ جالساً حتّى يخرج من الدّين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، و من ولاية ملك إلى ولاية ملك ، و من طاعة ملك إلى طاعة ملك ، و من عهود ملك إلى عهود ملك ، فاستدرجهم الله تعالي من حيث لا يعلمون و إنّ كيده متين بالأمل والرّجاء . حتّى توالدوا

ثم أشار الى بعض أوصافهم الذميمة بقوله (وقد اجتمع القوم على الفرقة) من الحق و اهله (وافترقوا عن الجماعة) فصارت طائفة مشبهة وطايفة مجسمة وطائفة معتزلية و طائفة أشعرية وطائفة حنبلية الى غير ذلك من الملل الباطلة الحادثة في الاسلام و بالجملة لم يكتفوا بالفرقة عن أهل الحق بل افترقوا في أنفسهم بفرق كثيرة و جماعات متعددة وللعبارة احتمال آخر فتأمل (قدولوا أمرهم وأمردينهم) الظاهر أن ضميرهم راجع الى القوم وهم الفرق الضالة وأن المراد بالامر الامر المطلوب منهم والنافع لهم في الدنيا والاخرة واحتمال عوده الى أهل الكتاب و هم الفرقة المحقة بعيد (من يعمل فيهم المكر والمنكر والرشا) بكسر الراء و ضمها جمع الرشوة مثلثة وهي الجعل ورشا اعطاه اياها، ارتشى أخذها واسترشى طلبها (والقتل كانهم أئمة الكتاب) المراد بائمة الكتاب من يعلم ظاهره و باطنه ويكون الكتاب امامه ومقتداه في الامور كلها (وليس الكتاب امامهم) لانهم تركوا ما في الكتاب ولم يقتدوا به (ولم يبق عندهم من الحق الا اسمه) اذتركوا مدلوله واطلقوا هذا الاسم على ماهو باطل (ولم يعرفوا من الكتاب الا خطه وزبره) الزبر بالفتح والسكون مصدر بمعنى الكتاب و بالكسر والسكون الكتاب كذا في الفايق (يدخل الداخل) في الدين (لما يسمع من حكم القرآن) الداعي الى الدخول فيه (فلايطمئن جالساً) ولايتم جلوسه (حتى يخرج من الدين) فيكون دخوله مقارناً لخروجه لكونه منكراً لاعظم اصوله بالبدع التي اسسها المتقدمون ثم أشار الى المثل المشهور وهو أن الناس على دين ملوكهم بقوله (ينتقل من دين ملك الى دين ملك ـ آه) تنبيها على انهم بأهوائهم الفاسدة و تخيلاتهم الكاسدة يتبعون خلفاء بني امية و بني مروان و بني عباس وحكامهم ويفعلون مايؤمرون ثم أشار الى أن ذلك استدراج من الله عليهم بقوله (فاستدرجهم الله تعالى من حيث لايعلمون) فكلما جددوا خطيئة جدد الله تعالى لهم نعمة وزادلهم قوة ليغتروا وينسوا الرجوع والاستغفار فياخذهم بالاخرة اخذا شديدا وهذا من كيده تعالى (وان كيده متين) أي قوي شديد ولما

في المعصية ، و دانوا بالجور والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ، ضلاّلاً تائهين ، قددانوا بغير دين الله عزّ وجلّ و أدانوا لغير الله .

مساجدهم في ذلك الزّمان عامرة من الضلالة ، خربة من الهدى [قد بدّل فيها من الهدى] فقرّاؤها و عمّارها أخائب خلق الله و خليقته ، ومن عندهم جرت الضلالة و إليهم تعود ، فحضور مساجدهم والمشي إليها كفرٌ بالله العظيم إلاّ من مشي إليها و هو عارف بضلالهم فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربةٌ من الهدى عامرة من الضلالة قد بدّلت سنّة الله وتعدّيت حدوده ولا يدعون إلى الهدى ولا يقسمون الفيىء ولا يوفون بذمّة ، يدعون القتيل منهم على ذلك شهيداً قد أتوا الله

كانوا من أهل الكيد عد جزاء كيدهم كيداً لوقوعه في صحبته تقديراً كما يعد جزاء سيئة سيئة من باب المشاكلة بالامل والرجاء لمتاع الدنيا وماعند الملوك وهومتعلق باستدرجهم (حتى توالدوا في المعصية) كالكفر فان المتولد من الكافر كافر غالباً كماترى فى اليهود والنصارى و غيرهم (ودانوا بالجور) أى اعتادوا أوقضوا أوحكموا بالجور أو قهروا اوغلبوا واستعلوا على اهل الحق به (والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً)أى الكتاب لم يصرفهم عن شيء من أفراد الجور صرفا لتماديهم فى الضلالة و تقديم الكتاب لتقوية الحكم والمصدر لتاكيد النفى (ضلالاتائهين) ضلال جمع ضال ككتاب جمع كاتب والتايه المتحير فى طريق الضلالة (قددانوا بغير دين الله) اى اتخذوا غير دين الله دينالهم (وادانوا لغير الله) أى عبدوا لغير الله واصل الادانة اعطاء الدين فمن عمل لله فهودين عليه يؤديه وقت الحاجة ومن عمل لغيره و كله على ذلك الغير (مساجدهم فى ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى) لكونها مملوة من الضلالة وأربابها وخالية من الهداية واصحابها (فقراؤها و عمارها اخائب خلق الله وخليقته) لعل المراد بالقراء العلماء وبالعمار العباد فهواعم و بالخلق الناس و بالخليقة البهائم أوهما بمعنى واحد ويراد بهما جميع الخلايق (من عندهم جرت الضلالة و اليهم تعود) كعود الفروع الى الاصول وعود وزر كل بدعة الى مبدعها من غير أن ينقص شيء من أوزار التابعين (فحضور مساجدهم والمشى اليها كفر بالله العظيم) لانه معصيته مؤدية الى معصية كثيرة موبقة والباء صلة للكفر وكونه للقسم بعيد (الامن مشى اليهاوهو عارف بضلالهم) لابد فى تصحيح الاستثناء من تجوزفى المستثنى منه أو تقدير فى المستثنى (فصارت مساجدهم فى فعالهم على ذلك النحو) المذكور(خربة من الهدى) وأهله (عامرة من الضلالة) و أهلها (قدبدلت سنة الله) بالسنة المستندة الى آرائهم (وتعديت حدوده) الى الحدود المستنبطة من أهرائهم (ولايدعون الى الهدى) لانكارهم اياه واتصافهم بضده (ولايقسمون الفيء) على الوجه

بالافتراء والجحود واستغنوا بالجهل عن العلم و من قبل مامثّلوا بالصالحين كلّ مثلة و سمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيّئة و قد بعث الله عزّوجلّ إليكم رسولاً من أنفسكم عزيزٌ عليه ماعنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم صلى الله عليه وآله وأنزل عليه كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قرآناً عربياً غير ذي عوج لينذر من كان حيّاً و يحقّ القول على الكافرين فلا يلهينّكم الأمل ولا يطولنّ عليكم الأجل، فانّما أهلك من كان

المعلوم من القرآن والسنة (ولا يوفون بذمة) لله ولرسوله وللمؤمنين (يدعون القتيل منهم على ذلك) المذكور من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة (شهيداً) يستحق ثواب الشهداء ودرجة الاولياء (قد أتوا الله بالافتراء) عليه و على رسوله والجحود للحق و أهله (واستغنوا بالجهل) البسيط والمركب (عن العلم) بالدين وأخذه من أهله (ومن قبل مامثلوا بالصالحين كل مثلة) «ما» زائدة كماقيل فى قوله تعالى حكاية « ومن قبل مافرطتم فى يوسف » والمثلة بالضم التنكيل وهو قطع الانف والمراد هنا التعذيب والايذاء والاستخفاف والاستحقار يقال مثل به يمثل مثلا ومثلة اذا نكل به ومثله تمثيلا للمبالغة وكانه اشارة الى مافعلوا به عليه السلام و بأبى ذر و سلمان والمقداد وعمار وأضرابهم من الصالحين بعد قبض النبى صلى الله عليه و آله (و سموا صدقهم على الله فرية) حيث سموا افتراء أنفسهم صدقاً فسموا كل مايخالفه وهو صدق الصالحين افتراء (وجعلوا فى الحسنة) من العقايد والاعمال (العقوبة السيئة) وهو ظاهر لمن نظر فيما فعلوا بالفرقة الناجية من التنكيل والتعذيب والقتل والنهب وغير ذلك من أنواع الاستخفاف (وقد بعث الله عزوجل اليكم - آه) مر تفسيره قبل ذلك و لعل الخطاب للمؤمنين لترغيبهم فى المتابعة والاعم محتمل (وأنزل عليه كتاباً عزيزا) كثير النفع عديم النظير (لا يأتيه الباطل من بين يديه) من الامور الماضية (و لا من خلفه) من الامور الاتية أو لا يأتية مايبطله فى جهة من- الجهات و انما خص هاتين الجهتين بالذكر لان الاتى يأتى غالباً فيهما (تنزيل من حكيم) يعلم الاشياء كماهى ويضع كل شىء فى موضعه (حميد) يحمده جميع المخلوقات أو يحمد هو ذاته بذاته كماهو أهله (قرآناً غير ذى عوج) لا اختلاف فيه بوجه (لينذر من كان حياً) قابلا للانذار مستعداً لقبوله (ويحق القول) وهو كلمة العذاب (على الكافرين) قيل دلت المقابلة على انهم أموات وان سبب موتهم هو الكفر وفى ذكر الكتاب ووصفه بماذكر ترغيب فى الاقتداء به وعدم المخالفة له والغفلة عن امر الاخرة بالامل فى الدنيا وتوقع طول الامل فلذلك فرع عليه وقال (فلا يلهينكم الامل) فى الدنيا و حطامها (ولا يطولن عليكم الاجل) وهو محركة غاية الوقت فى الموت ومدة العمر والامل وتوقع طول الاجل تابعان لحب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة و

قبلكم أمدأملهم و تغطية الآجال عنهم حتّى نزل بهم الموعود الّذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحلّ معه القارعة والنقمة وقدأبلغ الله عزّ وجلّ إليكم بالوعد و فصّل لكم القول وعلّمكم السنّة وشرح لكم المناهج ليزيح العلة وحثّ على الذكر ودلّ على النجاة وإنّه من انتصح الله واتّخذ قوله دليلا هداه للّتي هي أقوم ووفّقه للرّشاد و سدّده ويسّره للحسنى ، فانّ جارالله آمن محفوظ و عدوّه خائف مغرور

موجبان للغفلة عن الاخرة وهلكان هلاكاً أبديا فلذلك قال (فانما أهلك من كان قبلكم) من هذه الامة والامم السابقة (أمد أملهم) أمدالشيء محركة غايته ومنتهاه وأوله أيضا والاول أظهر و الثانى أبلغ (و تغطية الاجال عنهم) وهي كناية عن الغفلة عنها ثم أشار الى عاقبة ذلك للتنبيه على شدتهما بقوله (حتى نزل بهم الموعود) الذى ترد عنه المعذرة و ترفع عنه التوبة (وتحل معه القارعة والنقمة والموعود الموت وحضور آثاره، والقارعة الداهية العظيمة والبلية الشديدة والقيامة والنقمة والعقوبة والضمائر للموصول على الظاهر ، وعن للمجاوزة أوالتعليل أو بمعنى الباء (وقدأبلغ الله عزوجل اليكم) بالوعيد الابلاغ الايصال ، والباء للتبعيض كما فى قوله تعالى «عيناً يشرب بها عباد الله» أوزائدة للتأكيد والوعيد التشديد وفى بعض النسخ بالوعد (وفصل لكم القول) فى المبدء والمعاد والحلال والحرام وغيرها (وعلمكم السنة) و هى الطريقة الشرعية والسيرة النبوية الداعية الى كل خير والزاجرة عن كل شر (وشرع لكم المناهج) أى سنها و أظهرها و بينها لكم والمنهج السبيل الواضح والطريق المستقيم ولايبعد أن يراد بها أهل الولاية عليهم السلام (ليزيح العلة) تعليل للافعال المذكورة والازاحة الازالة ، والمراد بالعلة هنا حجة العباد على الله تعالى وعذرهم فى المخالفة (وحث على الذكر) بالقلب واللسان فى جميع الاحوال خصوصاً فى موارد الامر والنهى والذكر طاعة تنشأ منها طاعات كثيرة وحالات غريبة لايعرفها الا الذاكرون (ودل على النجاة) من أهوال الاخرة وعقوباتها ببيان مايوجب التخلص منها (وأنه من انتصح الله) انه بفتح الهمزة عطف على النجاة وبكسرها ابتداء كلام والضمير للشأن والانتصاح قبول النصيحة والله منصوب بنزع الخافض يعنى من قبل النصيحة من الله و نصيحة الله عبارة عن ازادة الخير للعباد وطلبه منهم وقبوله هو القيام بوظايف الخيرات واتخذ قوله (دليلا) على المطالب الدنيوية والاخروية متجاوزاً عن الاراء والاهواء النفسانية والوساوس الشيطانية (هداه للتى هى أقوم) اى هداه بالهدايات الخاصة التى لاوليائه الى الطريقة أوالحالة أوالملة التى هى أقوم الطرق والحالات والملل ويدخل فى تلك الطريقة الولاية للاوصياء عليهم السلام كما نطق به بعض الروايات (و وفقه للرشاد) أى السيرة النبوية والطريقة الالهية والسعادة الابدية وحذف المفعول للتعميم (وسدده) أى قومه ووفقه للسداد وهو الصواب فى القول والعمل

فاحترسوا من الله عزّ وجلّ بكثرة الذكر واخشوا منه بالتقى وتقرّبوا إليه بالطاعة فانّه قريب مجيب قال الله عزّ وجلّ : «وإذا سالك عبادي عنّي فانّي قريب اُجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون» فاستجيبوا الله وآمنوا

والقصد في الامر والعدل فيه (ويسره للحسنى) اى يهيئه للمثوبات الحسنى أو الكلمات الدالة على الحق او الخصلة الحسنى كلها وفيه دلالة واضحة على ان قبول نصيحة الله تعالى والاخذ بقوله يوجبان ترقيات عظيمة والتجربة أيضاً شاهدة صدق عليه (فان جار الله آمن محفوظ) تعليل لما قبله وجار الله من لجاء اليه وتضرع بين يديه واعتمد في كل الامور عليه ومن كان كذلك فهو آمن من الضلالة والمكروهات محفوظ من الغواية والعقوبات (وعدوه خائف) مغرور عدوه ممن عدل عن صراطه المستقيم وتمسك برأيه السقيم وهو خائف دايماً من كشف سريرته وحاله ونزول عقوبته ونكاله مغرور بالدنيا وزهراتها بجهالة النفس ومخترعاتها والغرة بالكسر الخدعة (فاحترسوا من الله عزوجل بكثرة الذكر) الاحتراس التحفظ اى تحفظوا من خذلانه و نكاله واستدراجه بكثرة الذكر والدعاء كما قال عزوجل «واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» (واخشوا منه بالتقى) من سخطته وعقوبته بالتحرز عن مخالفته ومعصيته وفيه تنبيه على ان الخشية بدون التقوى غير نافعة لان الخشية من عقوبة الله تعالى مع القيام بموجباتها حمق وسخافة (وتقربوا اليه بالطاعة) له ولرسوله ولاولي الامر وقد أشار الى أمرين لابد منهما أحدهما التقوى للنجاة من العقوبة والاخر الطاعة للدخول في الرحمة والجنة (فانه قريب مجيب) تعليل لماسبق وحث على القيام به فان علم العبد بانه تعالى قريب يرى ويسمع و انه مجيب يقابل الدعاء والسؤال والطاعة بالقبول والعطاء والثواب يبعثه على التقوى والطاعة والذكر و الدعاء واستشهد لذلك مع ظهوره بالاية فقال قال الله عزوجل (واذا سألك عبادى عنى) قريب أنا أم بعيد وفى اذا كما فى بعض الرواية دلالة على تحقق السؤال (فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) قال المفسرون: هو تمثيل لحال علمه بأقوالهم وأعمالهم واطلاعه بأحوالهم بحال من قرب منهم تمثيل معقول بمحسوس لقصد الايضاح وان كان قربه تعالى أكمل كما قال «ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» (فليستجيبوا لى) الاستجابة من الجواب فى القاموس استجابه واستجاب له وتجاوبوا جاوب بعضهم بعضاً ، وفى الكنز استجابة جواب گفتن وقبول كردن يعنى فليبادروا الى الجواب والقبول اذا دعوتهم الى شيء كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم (وليؤمنوا بى) اذا دعوتهم الى الايمان أو وليثبتوا على ـ الايمان بى او وليؤمنوا بى على النحو المذكور وهو انى قريب مجيب (لعلهم يرشدون) فى محل النصب على الحال اى راجين الرشاد واصابة الحق والوصول الى مقام القرب والمرجو هنا متحقق الوقوع قطعاً (فاستجيبوا الله وآمنوا به) كما أمركم به (وعظموا الله الذى لاينبغى لمن عرف

به وعظّموا الله الّذي لاينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظّم فانّ رفعة الّذين يعلمون ماعظمة الله أن يتواضعوا له و عزّ الّذين يعلمون ماجلال الله أن يذلّوا له وسلامة الّذين يعلمون ماقدرة الله أن يستسلموا له ، فلاينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفة ولايضلّون بعد الهدى ، فلاتنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب والبارىء من ذى السقم .

واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرّشد حتّى تعرفوا الذي تركه ولم تأخذوا بميثاق

عظمة الله ان يتعظم) تعرف عظمته بمعرفة عظمة خلقه من السموات والارضين ومافيهما وما بينهما ومافى الافاق والانفس مع معرفة ذل الخلايق بين يديه وبسط ايدى الحاجة اليه ومن حصلت له تلك المعرفة ينبغى أن يثبت فى طاعته ويفر عن معصيته ولايتعظم ولا يستكبر عن عبادته بترك أوامره ونواهيه «ان الذين يستكبرون عن عبادته سيدخلون جهنم داخرين » ثم أشار الى ما يحصل به تعظيمه ومايترتب عليه من الفوايد الجليلة التى يطلبها العقلاء بقوله (فان رفعة الذين يعلمون ماعظمة الله ان يتواضعوا له) الرفعة بالكسر الشرف وعلو القدر والتواضع لله تعالى شامل للتواضع للرسول والاوصياء والمؤمنين والحمل للمبالغة فى السببية (و عز الذين يعلمون ما جلال الله ان يذلوا له) العزة القوة والكرامة خلاف الذلة والجلال والعظمة متقاربان، ولعل الثانى باعتبار الذات والاول باعتبار الصفات والذلة له بالعبودية و اظهار العجز والمسكنة والاعتقاد لديه (وسلامة الذين يعلمون ماقدرة الله أن يستسلموا له) أى سلامتهم من الافات والمكاره فى الدنيا والاخرة الاذعان والانقياد له فى جميع الامور لعلمهم بأن قدرته قاهرة غالبة لارادلها فى التعذيب والاثابة (فلاينكرون أنفسهم) ولايجهلونها بعد حد المعرفة المذكورة فانهم بعد معرفة عظمة الله وجلاله وقدرته يعلمون ان اللايق بحالهم التواضع والتذلل والاستسلام له (ولا تضلون بعد الهدى) أى لايضلون عن سبيل مايليق به تعالى وما يليق بهم بعد هدايتهم اليه (فلاتنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب) خوفاً من السراية والنفار بالكسر الفرار والتباعد (والبارىء من ذى السقم) البارىء من نقه من مرضه أى صح وفيه ضعف من البرء بالضم يقال برء ككرم وفرح برء نقه وأبرأه الله فهو بارىء وبرىء والسقم كجبل وقفل المرض ولما كانت هناك امور مطلوبة لايتحقق ولايستقر الا بامور مطلوبة اخرى وبالمجموع يتم كمال الدين ونظام الدنيا اشار اليها وحث عليها بقوله (واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد) أى الصواب والحق (حتى تعرفوا الذى تركه) لايقال معرفة تارك الرشد تتوقف على معرفة الرشد فلوانعكس لزم الدور لانا نقول المراد أن هاتين المعرفتين ينبغى ان تكونا معاً اذا نتفاء الثانية يؤدى الى متابعة تارك الرشد غالباً وذلك يوجب انتفاء الاولى أيضاً أو نقول معرفة الرشد كناية عن الثبات والاستمرار عليه وهو متوقف على معرفة تارك الرشد للتحرز عن متابعته وهذه المعرفة تتوقف على معرفة الرشد

الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نقضه ، ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حرّفه ، ولن تعرفوا الضلالة حتّى تعرفوا الهدى ، و لن تعرفوا التقوى حتّى تعرفوا الّذي تعدّى . فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف ورأيتم الفرية على الله و على رسوله والتحريف لكتابه و رأيتم كيف هدى الله من هدى، فلايجهلنّكم الّذين لايعلمون، إنّ علم القرآن ليس يعلم ماهو إلاّ من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله و بصّر به عماه وسمّع به صممه و أدرك به

لاعلى الثبات عليه فلادورو قس عليه البواقي (ولن تأخذوا بميثاق الكتاب) الذى من جملته الولاية والطاعة لاهلها (حتى تعرفوا الذى نقضه) و نشر ضده (ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه) وراء ظهوه والاخذ به والضمائر راجعة الى الكتاب اوالميثاق (ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته) برعاية المبانى المنزلة والمعانى المقصودة (حتى تعرفوا الذى حرفه) أى غيره أو صرفه عن الحق الى الباطل .

(ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى) لان الضلالة و هى التحير والخروج عن الصراط المستقيم لاتعرف بدون معرفة الهدى وهو الصراط المستقيم ضرورة ان الخروج عن الشىء لايعرف بدون معرفة ذلك الشيء وانما غير الاسلوب للاشعار بان عكس الفقرات السابقة واللاحقة أيضاً صحيح وثمرة الاشعار افادة التلازم بين المعرفتين (ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذى تعدى) لان عدم معرفة المتعدى عن حدود الله يؤدى الى الاقتداء به و هو ينافى معرفة التقوى والثبات عليها (فاذا عرفتم ذلك) المذكور وهو من ترك الرشد ومن نقض الميثاق و أضرابهما (عرفتم البدع) بمعرفة تارك الرشد لانه أخذ بضده وهو المبدع (وعرفتم التكلف) بمعرفة ناقض الميثاق لانه يتكلف الوفاء بالميثاق ويتصنع به فاذا عرفته عرفت تكلفه وتصنعه (ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله) بمعرفة من نبذ الكتاب لانه من أهل الفرية عليهما (و رأيتم التحريف) لكتابه بمعرفة من حرفه لان معرفته بمعرفة تحريفه (ورأيتم كيف هدى الله من هدى) أى من هداه وأرشده الى مالا بدله فى نظامه و بقائه ودوام استقامته وبصره وعرفه طريق معرفته وشريعته حتى آمن برسالة رسوله و ولاية وليه وأذعن بر بوبيته (فلايجهلنكم الذين لايعلمون) نهى والخبر بعيد والتجهيل هو النسبة الى الجهل أى لاينسبنكم الذين لايعلمون مافى الكتاب والسنة أوليست لهم حقيقة العلم، الى جهلهم وضلالتهم (فان علم القرآن) والسنة ولم يذكرها لان علمها علم القرآن وهى مفسرة له فى الحقيقة (ليس يعلم ماهو الامن ذاق طعمه) فعرف حقيقته و كيفيته وانواعه كما تعرف المذوقات و كيفياتها وأنواعها بالذوق و فيه استعارة تمثيلية أومكنية و تخييلية (فعلم بالعلم جهله) بالشىء قبل العلم به أومجهوله أوباطله و هوالضد الحق المعلوم

علم مافات وحيي به بعد إذ مات وأثبت عندالله عزّ ذكره الحسنات ومحا به السيّئات وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصّة فانّهم خاصّة نور يستضاء به و أئمّة يقتدى بهم وهم عيش العلم وموت الجهل هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لايخالفون الدّين ولا

(وبصره عماه) فى القاموس عمى كرضى عمى ذهب بصره كله وفى الكنز عمى نادان شدن وكور شدن وپوشيده شدن والمراد به الضلالة والجهالة وبالابصار الادراك القلبى (وسمع به صممه) فى القاموس الصمم محركة انسداد الاذن وثقل السامع والسمع حس الاذن يعنى أحس و أدرك بالعلم الحاصل له من جهة السماع صممه قبل حصول ذلك العلم (وأدرك به علم مافات) جهلا به فتداركه (وحى به بعد اذ مات) أى مات قلبه بالجهل أو مات موتاً معروفاً فان العلم سبب للحياة الابدية بعد الموت وفى بعض النسخ «حيى» بفك الادغام (وأثبت عندالله عزذكره به الحسنات) دل على أن الحسنات وهى ما يوجب القرب منه تعالى والثواب عليه انما هى حسنات اذا صدرت مع العلم بها لاماوقع اتفاقاً ولاماعده الجاهل حسنة (ومحى به السيئات) لان العلم بانها سيئات وموجبة للمقت سبب لمحوها و تركها وان اريد بالمحو ازالة الاثر واسقاط الثابت فالعلم بها سبب للتوبة الماحية لها على أن العلم سبب للحسنات والحسنات سبب لمحو السيئات « ان الحسنات يذهبن السيئات» فالعلم سبب لمحو السيئات (وأدرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى) الرضوان بالكسر ويضم مصدر رضى الله عنه وعليه ضد سخط وفى الكنز رضوان خشنود شدن والعلم سبب له بلاواسطة وبها و لما حث على الاخذ بعلم القرآن ونهى عن اخذه من الجاهلين المتكلفين امر باخذه عن اهله وهم أهل العصمة عليهم السلام فقال (فاطلبوا ذلك) أى علم القرآن (عند أهله خاصة) لاعند غيرهم من هؤلاء المتصفين فانهم خاصة دون غيرهم (نور يستضاء به) أى بذلك النور واطلاق النور عليهم أما من باب الحقيقة لانهم فى الحقيقة أنوار الهيون و ان وقع التشابه بينهم وبين غيرهم فى الصورة الظاهرة أومن باب الاستعارة والتشبيه فى ظهوره فى نفسه والاظهار لغيره وازالة الحجاب الحسى والعقلى وهما الظلمة والجهل (وأئمة يهتدى بهم) الى المطالب الدنيوية والاخروية واحوال المبدء والمعاد (وهم عيش العلم وموت الجهل) الجهل للمبالغة اذبهم حياة العلم و بقاؤه وزوال الجهل وفناؤ (هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم) الخطاب للعلماء لانهم يعلمون ان حكمهم لكونه متينا لايمكن دفعه فى مقام المناظرة و بذلك يعلمون اجمالا أن علمهم فى غاية الكمال لايبلغها عقول غيرهم وذلك كما يعلم الفصحاء اعجاز القرآن ولايقدرون على العلم بتفاصيله والاتيان به (وصمتهم عن منطقهم) أى يخبرهم سكوتهم عن اللغو عن نطقهم وادراكهم للحق كماروى «أن الصمت من علامات الفقه وأنه باب من أبواب الحكمة»

يختلفون فيه فهو بينهم شاهدٌ صادق وصامت ناطق، فهم من شأنهم شهداء بالحقّ، و مخبر صادق لايخالفون الحقّ ولايختلفون فيه ، قدخلت لهم من الله السابقة و مضى فيهم من الله عزّوجلّ حكم صادق، وفي ذلك ذكرى للذّاكرين، فاعقلوا الحقّ إذا سمعتموه عقل رعاية و لاتعقلوه عقل رواية فانّ رواة الكتاب كثير و رعاته قليلٌ

وذلك لان الفقه والحكمة لايحصلان الا بالتفكر والتفكر لايتم الا بالصمت، و يحتمل أن يراد بالنطق التكلم بالحق والاخبار باعتبار ان الصامت عن اللغو محترز عن طرف الافراط طلبا للتوسط و هو التكلم بالحق أو عما لاينفع ويلزمه عادة التمرن لماينفع أو باعتبار أنه مشتغل بالتفكر والتفكر دليل على الحكمة وهى سبب للتكلم بالحق (وظاهرهم عن باطنهم) اذا استقامة الباطن وتخلقه بالاخلاق الفاضلة والعقايد الصالحة سبب لاستقامة الظاهر فاستقامة الظاهر دليل على استقامة الباطن دلالة الاثر على المؤثر (لايخالفون الدين) فى شىء من الاقوال والاعمال والاحكام بل قولهم و فعلهم و حكمهم موافق لما أنزله الله عزوجل (ولا يختلفون فيه) أى لا يخالفون بعضهم بعضاً فى شيء من اموره فقول الاول مثلا قول الاخر وبالعكس (فهو بينهم شاهد صادق) هو راجع الى الدين وعوده الى القرآن محتمل و هو كل شاهد لله عزوجل بما أنزله على رسوله صادق فى تلك الشهادة والحاكم أهل العلم عليهم السلام (و صامت ناطق) صامت بالنسبة الى من لم يعرفوه حيث ان النطق معهم عبث، ناطق بالنسبة الى من عرفوه وهم اهل الذكر عليهم السلام وقد روى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل أنه قال بعد وصف القرآن بما وصف ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم أخبركم عنه وفيه علم ما مضى وعلم ما يأتى الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكوه (فهم من شأنهم شهداء بالحق) من التعليل والسببية والشأن الخطب والامر والحال أى هم بسبب شأنهم الرفيع شهداء لله تعالى على عباده بالحق الذى أنزله اليهم واراده منهم (و مخبر صادق) عطف على الحق والمراد به الرسول أو الله عزوجل وفيه ايماء الى أن من خالفهم فهو منكر للرسالة والالوهية و يعضده روايات اخر .

(لايخالفون الحق ولا يختلفون فيه) هذا كالسابق فهو تأكيد له أو هذا فى الشهادة والسابق فى الاخبار، أو التفاوت باعتبار اختلاف المشهود به ولو بحسب الاعتبار، أو هذا باعتبار العمل والسابق باعتبار الحكم (قدخلت) فى العلم والتقدير ازلاً (لهم من الله) نعمة (سابقة) هى العصمة والحكمة والهداية والخلافة ولوازمها (ومضى فيهم من الله عزوجل حكم صادق) مطابق للخارج لوقوع المقدر على نحو التقدير (وفى ذلك ذكرى للذاكرين) أى تذكرة وعبرة لهم وفى القاموس ذكرى للمؤمنين وذكرى لاولى الالباب عبرة لهم (فاعقلوا الحق اذا سمعتموه عقل

والله المستعان .

٥٨٧- عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن علي ، عن عمه محمّد ابن عمر ، عن ابن اُذينة قال : سمعت عمر بن يزيد يقول : حدَّثني معروف بن خرَّبوذ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام أنّه كان يقول : ويلمّه فاسقاً من لا يزال ممارياً ، و يلمّه فاجراً من لا يزال مخاصماً ، و يلمّه آثماً من كثر كلامه في غير ذات الله عزَّ وجلَّ .

٥٨٨ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن عمارة ، عن نعيم القضاعي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شعرة بيضاء فقال : الحمد لله ربِّ العالمين الّذي بلغني هذا المبلغ لم أعص الله طرفة عين .

٥٨٩ - أبان بن عثمان ، عن محمّد بن مروان ، عمّن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لمّا اتّخذ الله عزَّ وجلَّ إبراهيم خليلاً أتاه بشراه بالخلّة فجاءه ملك الموت

رعاية) أى حفظ بالاعتقاد والاذعان به ان كان اعتقادياً او بالعمل ان كان عملياً (ولا تعقلوه عقل رواية) فقط اذ الرواية بدون الرعاية غير نافعة بل هى موجبة لزيادة التحسر والندامة والعقوبة يوم القيامة (فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل) كانه تعليل للامر والنهى وتنبيه على ان ترك الرواية لا يضر كثيراً لكثرة اهلها الحافظين لعباراته وكلماته وقراءته و آياته و انما الاصل والاهم هو الرعاية لئلا يندرس ماهو المقصود لقلة أهلها (والله المستعان) فى جميع الامور وفيه تفويض لاموره عليه السلام وامور من تبعه اليه عزوجل وطلب للعون والنصرة منه .

قوله (كان يقول ويلمه فاسقاً من لا يزال ممارياً) لابطال الحق و ترويج الباطل والويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب والنداء طلب لاحضاره لينظروا الى شدته و يعجبوا من فظاعته فكانه قال ياويل امه احضر فهذا وقت حضورك وانما اضافه الى الام للمتعارف وللاشعار بانها سبب له ومصدر للخطا وضمير امه مبهم يفسره من ، وفاسقاً نصبه للتميز أو الذم أو الحال عن فاعل لا يزال والمراء الجدال والتمارى والممارات المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه و يمتريه كما يمترى الحالب اللبن من الضرع ليريبه ويشككه والمجادلة مذمومة الا ما هو لاثبات الحق ورد الباطل (ويلمه فاجراً من لا يزال مخاصماً) معاديا لاهل الحق مظهراً لعداوته وخصومته ، والفاجر المنبعث فى فعل المعاصى والفاسق المنبعث فى ترك الاوامر وقد يطلق كل واحد منهما على الاخر (ويلمه آثماً) من الاثم بالكسر وهو الذنب (من كثر كلامه فى غير ذات الله عزوجل) أى غير خالص لذاته تعالى وان تعلق بالعبادة لانه أشد قبحاً من اللغو . قوله (لما اتخذ الله ابراهيم خليلا أتاه بشراه بالخلة)

في صورة شابّ أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهناً فدخل ابراهيم عليه السلام الدّار فاستقبله خارجاً من الدّار و كان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً و كان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ثمّ رجع ففتح فاذا هو برجل قائم أحسن مايكون من الرّجال فأخذه بيده وقال : ياعبدالله من أدخلك داري ؟ فقال : ربّها أدخلنيها فقال : ربّها أحقّ بها منّي فمن أنت ؟ قال: أنا ملك الموت ففزع إبراهيم عليه السلام فقال ، جئتني لتسلبني روحي ؟ قال: لا و لكن اتّخذالله عبداً خليلاً فجئت لبشارته قال : فمن هو لعلّي أخدمه حتّى أموت ؟ قال: أنت هو: فدخل على سارة عليها السلام فقال لها : إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذني خليلا .

٥٩٠- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ،عن سليم الفرّاء ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال في حديثه : إنّ الملك لمّا قال : أدخلنيها ربّها عرف إبراهيم عليه السلام أنّه ملك الموت عليه السلام فقال له: ماأهبطك قال : جئت اُبشّر رجلاً انّ الله تبارك وتعالى اتّخذه خليلاً . فقال له إبراهيم عليه السلام: فمن هذا الرّجل ؟ فقال له الملك : و ماتريد منه ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : أخدمه أيّام حياتي ، فقال له الملك : فأنت هو .

٥٩١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير فمرّ بفلاة من الأرض فاذا هو برجل قائم يصلّي قدقطع الأرض إلى السّماء طوله ولباسه شعر ، قال : فوقف عليه إبراهيم عليه السلام وعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلمّا طال عليه حرّكه بيده فقال له : إنّ لي حاجة فخفّف ، قال : فخفّف الرّجل و جلس إبراهيم عليه السلام ، فقال له إبراهيم عليه السلام : لمن تصلّي ؟ فقال: لإله إبراهيم فقال له : ومن إله إبراهيم ؟ فقال : الّذي خلقك وخلقني ، فقال له إبراهيم عليه السلام : قدأعجبني نحوك وأنا اُحبّ أن اُواخيك في الله ، أين منزلك إذا أردت زيارتك و

قيل الخليل من الخلة بمعنى الحاجة وسمي عليه السلام خليلالانه قصر حاجته الى الله عزوجل وقيل الخلة المحبة وقيل صفاؤها الذى يتخلل موضع السر. وقال صاحب اكمال الاكمال الخليل مشترك بين المحب والمحبوب وكلاهما محتمل فى خليل الرحمن و قيل سمى خليلا لتخلقه بأخلاق اختصت به وقيل الخليل من لايسع قلبه غيرمن فيه وسمى عليه السلام خليلالان حب الله

لقاءك ؟ فقال له الرّجل : منزلي خلف هذه النطفة ـ وأشار بيده إلى البحر ـ و أمّا مصلاّي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله .

قال : ثمّ قال الرّجل لابراهيم عليه السلام : ألك حاجة ؟ فقال إبراهيم : نعم ، فقال له : وماهي ؟ قال: تدعو الله واُؤمّن على دعائك وأدعو أنا فتؤمّن على دعائي. فقال الرّجل :فبم ندعو الله ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : للمذنبين من المؤمنين ، فقال الرّجل : لا ، فقال إبراهيم عليه السلام : ولم ؟ فقال : لأنّي قد دعوت الله عزّ وجلّ منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها حتّى الساعة وأنا أستحيي من الله تعالى أن أدعوه حتّى أعلم أنّه قد أجابني. فقال إبراهيم عليه السلام: فبم دعوته؟ فقال له الرّجل : إنّي في مصلاّي هذا ذات يوم إذ مرّ بي غلام أروع، النور يطلع من جبهته له ذؤابة من خلفه ومعه بقر يسوقها كأنّما دهنت دهناً وغنم يسوقها كأنّما دخست دخساً فأعجبني ما رأيت منه فقلت له :

سبحانه لم يبق في قلبه موضعا لغيره وفيه اقوال اخر. قوله (منزلي خلف هذه النطفة) النطفة البحر ويقال للماء القليل والكثير نطفة وهي بالقليل اخص (اذمر بي غلام اروع) الاروع من يعجبك بحسنه ونضرة منظره او بشجاعته (ومعه بقر يسوقها كانما دهنت دهناً) دهنه دهنا ودهنة بله والاسم الدهن بالضم و هو كناية عن سمنها وطراوة جسدها ولطافتها كافة (وغنم يسوقها كانما دخست دخسا) أي ملئت جلدها باللحم والشحم وكل شي ملاته فقد دخسته وكل ذي سمن دخيس وما في الموضعين كافة وفي بعض النسخ «كأنها» في الموضعين واعلم أن هذه الحكاية نقلها صاحب معارج النبوة بوجه آخر قال أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يسافر الى جبل لبنان ويلاقي عبداً من عباده فرأى عليه السلام رجلا طويل القامة كان طوله خمسمائة ذراع فسلم عليه فقال : من أنت؟ قال: عبدالله هوذى بن بزى بن سام بن نوح عليه السلام، ومن أنت ؟ فقال : ابراهيم عليه السلام عبد من عباد الله جئت لازورك قال هوذى الحمدلله جاء ضيفي يوم افطاري قال ابراهيم : في كم يوم تفطر ؟ قال أفطر في كل تسعين يوماً ثم قال هوذى اللهم أنزل لي مائدة من السماء لاكرم بها ضيفي فانزل خوان من زبرجد وكان شرفه لؤلؤ أبيض وقائمته ياقوتة حمراء و في طرفه أربعة أرغفة وفي طرفه الاخر سخلة مشوية وفي طرفه الاخر ظروف من الذهب والفضة و فيها أنواع من أثمار الجنة وفي طرفه الاخر أقداح صغيرة في أحدها عسل ممزوج بزنجبيل وفي ثانيها خل فاكلا منها ماشاء ثم قال له ابراهيم عليه السلام أين منزلك قال خلف هذا البحر قال عليه السلام أريد أن أعرف منزلك وانظر اليه ، قال هوذى طريق منزلي وجه البحر و سطحه والبحر عميق حتى أن الثقيل لايصل الى قعره الف عام قال عليه السلام أمر عليه ان شاء الله برفاقتك قال هوذى في هذا الجبل غار وفيه أسد مع لبوته وهو عظيم الجثة حتى أن من عنقه الى ذنبه خمسمائة ذراع وفخذه الى فخذه مائتا ذراع ومن الارض الى بطنه عند قيامه ثلاثمائة ذراع وأسنانه كالاسطوانة وله صوت شديد مهيب اذا رأيته وما خفت منه علمت انك تقدر أن تمر من

ياغلام لمن هذا البقر والغنم ؟ فقال لي: لابراهيم عليه السلام ، فقلت : ومن أنت ؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرّحمن، فدعوت الله عزّ وجلّ وسألته أن يريني خليله فقال له إبراهيم عليه السلام : فأنا إبراهيم خليل الرّحمن و ذلك الغلام ابني، فقال له الرّجل عندذلك : الحمدلله الّذي أجاب دعوتي ، ثمّ قبّل الرجل صفحتي إبراهيم عليه السلام و عانقه : ثمّ قال : أمّا الآن فقم فادع حتّى اُؤمّن على دعائك ، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرّضا عنهم ، قال : و أمّن الرّجل على دعائه .قال أبوجعفر عليه السلام فدعوة إبراهيم عليه السلام بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة .

٥٩٢- عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا قرأ هذه الآية: «وإن تعدّوا نعمة الله لاتحصوها » يقول: سبحان من لم يجعل في

سطح البحر الى منزلي، فلمار آه صوت الاسد صوتاشديداً كأنه تحرك منه البر والبحر والجبل فقال عليه السلام اسكت والا قتلتك بعصاى هذه فقال الاسد أنت أعظم من أن يصل اليك منى الضرر وتواضع وتخشع له ووضع وجهه على قدمه فقال هوذى: الان عرفت أنك تقدر على المرور من هذا البحر العميق فذهب معه الى منزله فرأى فيه قدحاً والبوريا والعصا فقال عليه السلام هذا أثاث منزلك قال نعم قال ماتفعل بالقدح قال أتوضاء منه واشرب منه واغسل بدنى منه و أنام على البوريا وأصلى عليه وأما العصا فمنها طعامى اذا غرستها فى الارض فقال عليه السلام أناأعرف حقيقة ذلك فضرب على الحجر فدخل تحتها فيه واخضرت فى الحال وظهرت منها أربعة أغصان فظهر من واحد الرطب ومن الثانى العنب ومن الثالث التين ، ومن الرابع الرمان فأكلا منها ماشاء، فأخرج عصاه من الحجر فعادت الى الهيئة الاولى ثم قال عليه السلام اليك حاجة فقال هوذى ماحاجتك قال: تدعولى قال هوذى لاتظن ان دعائى مستجاب و انى سألت الله منذ مدة حاجة ولم يستجب لى بعد فقال عليه السلام : ماكانت حاجتك قال: سألته أن يشرفنى برؤية نبيه ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام و أين عرفت ابراهيم حتى طلبت لقاءه قال : كنت رأيت غلاماً حسن الهيئة وله ذؤابة طويلة وهو يدعو ويقول يارب شرفنى برؤية وجه أبى ابراهيم فقلت له من أنت ياغلام قال أنا اسماعيل بن ابراهيم وأنا الى الان كنت أطلب من الله لقاء ابراهيم فقال: ياهوذى فأنا ابراهيم خليل الرحمن فقد استجاب الله دعاءك فعند ذلك عانقه هوذى وأظهر كمال الاشتياق والمحبة وبكى وهذا أول الاعتناق ولم يكن قبل ذلك وقال عليه السلام ياهوذى أنا أريد لقاء اسماعيل فادع لى حتى يتيسر بسهولة عنقريب فدعا له فاستجاب الله حتى تحقق ملاقاتهما فى ذلك المجلس واعتنقا فيه وبكى .

أحدمن معرفة نعمه إلاّ المعرفة بالتقصير عن معرفتها كمالم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنّه لايدركه ، فشكر جلّ وعزّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كماعلم علم العالمين أنّهم لايدركونه فجعله إيمانا ، علماً منه أنّه قدّ وسع العباد فلايتجاوزذلك فانّ شيئاً من خلقه لايبلغ مدى عبادته و كيف يبلغ مدى عبادته من لامدى له ولا كيف ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا .

قوله (قال سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها) نزهه أولا عن جميع النقايص للتنبيه على ان عدم الجعل ليس للنقص في احسانه بل لقصور البشر عن ادراك غير المحصور والاحاطة به والظاهر أن الحكم شامل للانبياء أيضاً و أن المراد بنعمه العموم والشمول لوقوع النكرة في سياق النفي والاضافة وان المراد بمعرفة نعمه المعرفة التفصيلية اذ المعرفة الاجمالية غير متعذرة وان التقصير عن معرفتها لايدل لغة على أن معرفتها ممكنة لجواز خروجها عن القدرة البشرية وان كانت في غاية الكمال كمايدل عليه التشبيه في قوله (كمالم يجعل في أحد من معرفة ادراكه أكثر من العلم أنه لايدركه) أي لايدرك حقيقة ذاته وصفاته لان ادراكهما ممتنع فكذا في المشبه وقد ذكرنا طريق معرفته في كتاب التوحيد من الاصول. ثم أشار الى مايتفرع على المشبه بقوله (فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره) الاعتراف بهذا التقصير لازم للاعتراف بالتقصير عن معرفة نعمه (فجعل معرفتهم بالتقصير) عنهما (شكراً وجزاهم جزاء الشاكرين وأشار الى مايترتب على المشبه به بقوله (كماعلم علم العالمين أنهم لايدركونه فجعله ايماناً) وجزاهم جزاء المؤمنين (علماً منه أنه قدوسع العباد فلايتجاوزذلك) علماً علة لقوله «فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، وجعل علم العالمين بأنهم لايدركونه» ايماناً والقد بالكسر والشد القدر وضمير يتجاوز راجع الى الوسع و ذلك اشارة الى اعتراف العارفين بالتقصير وعلم العالمين انهم لايدركونه وارجاع الضمير اليه سبحانه واشارة ذلك الى الجعلين احتمال بعيد (فان شيئاً من خلقه لايبلغ مدى عبادته) أي غاية عبادته اللايقة به وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء بالتقصير وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال لبعض ولده «يا بني عليك بالجد لاتخرجن نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عزوجل وطاعته فان الله لايعبد حق عبادته»(وكيف يبلغ مدى عبادة من ليس له مدى ولا كيف) لان اللايق بمن ليس له مدى و كيف عبادة خلت عنهما اذ كل ماهماله ممكن ناقص لايليق بالله المتعالي عنهما علواً كبيرا، ولاريب ان العبد لايقدر ان يبلغ مدى هذه العبادة اذ له مدى ولامدى لها وانما يقدر على عبادة متصفة بهما وهي لايليق به .

٥٩٣ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن عبدالرّحمن بن أبي هاشم، عن عنبسة بن بجاد العابد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنّا عنده و ذكروا سلطان بني اُميّة فقال أبوجعفر عليه السلام : لايخرج على هشام أحدٌ إلاّ قتله ، قال: و ذكر ملكه عشرين سنة قال: فجزعنا ، فقال: مالكم ؛ إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك(١) فقدّر على ما يريد؟ قال: فقلنا لزيد عليه السلام

قوله (اذا أراد الله أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فاسرع بالسير الفلك ـ اه) قد مر مراراً

(١) «قوله امر الملك فاسرع» هذه مسئلة اتفق فيها ماورد في الشرع على ما اعتقده أكثر الفلاسفة من أن الحركة الدورية لاتكون الا ارادية ولابد أن ينسب حركة الكواكب الى محرك مريد وقد ذكرنا ذلك وبيناه سابقا ولاريب أن كل من رأى رحى متحركا من غير سبب ظاهر ينسبه الى ملك اوجن وسمى الفلاسفة محرك الفلك عقلا وسماه الشرع ملكاً و كذلك ينبغى أن يكون طريقة المسلم التابع للانبياء ولايتعبد بقول غير المعصومين اذليس قول الحكيم بنفسه حجة الا اذا طابق قول المعصوم أولم يخالفه وقام الدليل عليه و ليست الفلسفة مذهباً واحداً فكل مايخالف الشرع مردود وكل مايوافقه مقبول وأما سرعة سير الفلك فربما يخطر ببال غير المتأمل أن الامر فى دولة الجبابرة بعكس مافى الخبر لان المعروف أن الزمان يمضى سريعاً فى السرور والراحة و بطيئاً فى المشقات والالام و اشتهر ذلك بين الناس و ذكره الشعراء فى العربية والفارسية وأن ليل الوصال قصير وليل الفراق طويل وقيل:

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الزق عنا واصطكاك المزاهر

ونقول وان كان ملك الظالم يطول على الناس لكثرة بلائهم ومصيباتهم فى دولته لكن الناس ليأسهم من النجاة وعدم وجود طريق التخلص يظنون أن زوال دولته محال وان مظالمه باقية الى الابد ، وهكذا يعتقد الظالم نفسه واتباعه الاترى أن بنى امية كانوا يعتقدون بقاءهم واستمرار ما ابتدعوه من لعن أمير المؤمنين عليه السلام وتنفير الناس من أهل بيت رسول الله (ص) وتغيير أحكام الشرع وهكذا كان اتباعهم يختلقون روايات تملقا فيما كانوا يريدون ترويجه من الاباطيل زاعمين أن سنتهم باقية الى الابد وهكذا جميع الظلمة بعدهم الى آخر الزمان هكذا يظنون والمبتلون بهم لايتوقعون النجاة فاذا مضى عشرون سنة كما فى هذا الحديث على ملك هشام استقصروه بالنسبة الى ماكانوا عليه من اليأس الى الابد . كما قيل :

ربما تكره النفوس من الا مر له فرجة كحل العقال

فثبت صحة سرعة سير الفلك فى دولة الجبابرة ولايجوز للعاقل المتأمل أن يتسرع الى رد كل ماستبعده لعدم نيل وجه صحته فهذا دأب الجاهلين خصوصاً فيما روى عن الائمة المعصومين ـــ←

هذه المقالة ، فقال: إنّي شهدت هشاماً ورسول الله صلى الله عليه وآله يسبّ عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيّره فوالله لو لم يكن إلاّ أنا وابني لخرجت عليه .

٥٩٤ ـ وبهذا الاسناد، عن عنبسة، عن معلّى بن خنيس قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبل محمّد بن عبدالله فسلّم ثمّ ذهب فرقّ له أبوعبدالله عليه السلام ودمعت عيناه فقلت له : لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع؟ فقال : رققت له لأنّه ينسب إلى أمر ليس له، لم أجده في كتاب عليّ عليه السلام من خلفاء هذه الأُمّة ولا من ملوكها .

٥٩٥ ـ عليُّ بن إبراهيم رفعه قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل : ما الفتى عندكم ؟ فقال له : الشابُّ. فقال : لا ، الفتى : المؤمن ، إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله عزّوجلّ فتية بإيمانهم .

٥٩٦ ـ محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال : سأل رجل أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : «فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا

وشرحناه تفصيلا فلا نعيده قوله (قال : قال أبوعبدالله عليه السلام لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب، فقال لا الفتى المؤمن ـ اه) كانه عليه السلام سأل عن كل من يستحق هذا الاسم أو عمن هو أولى به ، و قوله «لا» حينئذ ظاهر اذ الفتى كما يطلق على الشاب يطلق أيضاً على الكريم والسخي والمؤمن يبذل نفسه و ماله في سبيل الله فهو أحق وأولى بهذا الاسم ، قوله (فقال ربنا باعد بين أسفارنا) كان سفرهم الى الشام وكانت بينه وبين مساكنهم قرى كثيرة بحيث كان ارتحالهم من

← عليهم السلام وان كان ضعيفاً أو مروياً بطريق الاحاد فان ذلك يوجب الترديد والترديد لا يوجب التكذيب فربما كان صادراً منهم حقيقة وان كان في اسناده ضعف وليس كل مشكوك كاذباً

والحمدلله على توفيقه لاتمام هذا الشرح وتنقيحه وتوضيحه والتعليق عليه وهو أكمل ما وجدناه من الشروح من جهة المعنى واللفظ فقد اقتبس في كل باب ما أورده من أهله وبينه بلفظ قريب من أذهان أكثر الناس وتبع في شرح مباحث التوحيد والحجة طريقة الحكيم المتأله خريت هذا الفن صدر الدين الشيرازي (قده) على ما أشرنا الى انموذج منه في موضعه وربما نقل عبارته بعينه أومع حذف أو تغيير يسير لكلمات لايفهمه الناس وما أراد بذلك الا النصح والخير ، ونقل في مباحث الامامة من أوثق شراح الصحاح الستة والكتب المعتبرة لاهل السنة ولم يذكر ما يتداوله الناس من النسبة اليهم بغير مدرك وثيق أو بالاستظهار من القصص والحكايات الضعيفة لئلا يشوه صورة احتجاجاته وهكذا في كل باب ونسب ما ذكره في تفسير الاحاديث الى الاحتمال كما يفعل أهل الورع وبالله التوفيق وله الشكر ومنه استزادة النعمة وعليه التكلان وصلى الله على رسوله والائمة من آله .

حرره الاحقر أبوالحسن المدعو بالشعراني عفي عنه

فظلموا أنفسهم » فقال : هؤلاء قوم كان لهم قرى متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية ، و أموال ظاهرة . فكفروا بأنعم الله وغيّروا ما بأنفسهم فأرسل الله عزّ وجلّ عليهم سيل العرم ففرق قراهم وأخرب ديارهم وأذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي اُكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل» ثمّ قال الله عزّ وجلّ : «ذلك جزيناهم بما كفروا و هل نجازي إلاّ الكفور .

٥٩٧ـ الحسين بن محمّد الأشعريّ ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبي بصير عن أحمد بن عمر قال : قال أبو جعفر عليه السلام و أتاه رجل فقال له : إنّكم أهل بيت رحمة اختصّكم الله تبارك وتعالى بها . فقال له : كذلك نحن ، والحمد لله لا ندخل

قرية و نزولهم في قرية فطلب الاغنياء بعد المنازل في السفر و جعل المسافة مفاوز ليتفاخروا على الضعفاء و يتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل و حمل الازواد (فظلموا أنفسهم) بكفران النعمة وطلب البعد ومعصية الرب (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وأنهار جارية) في منازلهم و بساتينهم(وأموال ظاهرة) من الانعام وغيرها والقوم كانوا أولاد سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت مساكنهم بين جبلين طولها ثمانية عشر فرسخاً كما قيل وكانت لهم جنات كثيرة عن يمينها وشمالها وكانت من حيث الاتصال بمنزلة جنتين وكان لهم من أعلى الوادى سد عملته بلقيس يخرج منه الماء بقدر حاجتهم (فكفروا بأنعم الله) بطلب البعد وترك الشكر عليها و عدم الاعتداد بها(و غيروا ما بأنفسهم) من طاعة ربهم و متابعة نبيهم (فأرسل الله عزوجل) في الليل(سيل العرم) أى سيل الوادى أوالسيل الشديد أو الليل المختلط سواده بضوء القمر أوالسد اوالجرذ لانه ثقب السد فطغى الماء و كسره(ففرق قراهم و أخرب ديارهم) و أهلك كثيراً من الرجال والنساء (وأذهب بأموالهم) أذهبه وبه ازاله (و أبدلهم) ليتذكروا مافاتهم من النعماء السابغة ويتحسروا له ولاستحالة بقاء أحد بلارزق (مكان جناتهم جنتين ذواتى أكل خمط) الاكل بالضم وبضمتين الثمرة والخمط المر البشع و قيل هوضرب من الاراك له حمل يؤكل(وأثل وشيء من سدر قليل) قال الرازى والقاضى هما معطوفان على اكل لاعلى خمط فان الاثل وهو الطرفاء لاثمر له و في النهاية الاثل شجر شبيه بالطرفاء الا انه أعظم منه وفي القاموس الطرفاء شجر وهي أربعة أصناف منها الاثل، والسدر شجر النبق (ذلك جزيناهم بما كفروا) أى بسبب كفرهم بالنبى وكفرانهم النعمة بطلب البعد (وهل نجازى) بذلك الجزاء أومطلقاً (الا الكفور) المنهمك في الكفر والكفران وربما يفهم من ظاهر هذا الخبر ان تخريب قراهم بسبب كفرهم وكفرانهم وصرح بعض المفسرين بأن بلادهم خربت أولا بسبب كفرهم ثم بعد ذلك خربت القرى المتوسطة بينهم و بين الشام بسبب كفرانهم وطلب البعد والله أعلم.

أحداً في ضلالة ولا نخرجه من هدى إنّ الدُّنيا لا تذهب حتّى يبعث الله عزّ وجلّ رجلاً منّا أهل البيت يعمل بكتاب الله لا يرى فيكم منكراً إلاّ أنكره .

تمّ كتاب الرّوضة من الكافي وهو آخره والحمد لله ربّ العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين

قوله (انكم أهل بيت رحمة) المراد بالرحمة المعنى المعروف وهو الرقة على عباد الله والتعطف بهم والهداية لهم أو النبي صلى الله عليه وآله لانه رحمة للعالمين (لا ندخل أحدا في ضلالة ولا نخرجه من هدى) تثبيت للرحمة وتحريك على الاقتداء بهم ونفي الرذيلتين اشارة الى أنهم قائمون على الهداية دائماً من باب الكناية وهي أبلغ من التصريح وتعريض على الثلاثة وأضرابهم (ان الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا أهل البيت) وهو المهدى المنتظر الموجود عندنا و بوجوده قامت الدنيا وهم يقولون انه سيوجد في آخر الزمان ، تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

قد قابلت قسم الروضة من هذا الشرح الكبير على ثلاث نسخ .

١ـ نسخه نفيسة غير مؤرخة متوسطة في الصحة تفضل بها العالم الجليل السيد محمد مشكاة (مدظله) استاذ جامعة تهران « المحروسة من الحدثان .

٢ـ نسخة ثمينة لمكتبة العالم البارع الاستاذ السيد جلال الدين الارموى المشتهر بـ « المحدث » أيده الله وسدده كاتبها غلام بن محمد بن عطاء الله الدهخوارقانى تاريخها ١١٢٧ الهجرى القمرى .

٣ـ نسخة مصححة ناقصة من أولها وآخرها تفضل بـارسالها : الاية الحجة ، «السيد مصطفى الخوانسارى» نزيل قم المشرفة .

وأنا الاقل خادم العلم والدين ـ علي اكبر لغفارى ١٣٧٩ هجرى

الفهرست

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٤١	٨	خففف	خفف
٨٤	٨	بتك	بيتك
٩٢	٧	تواضعاً الله	تواضعاًلله
٩٤	٢٣	للتتوحيد	للتوحيد
١٢٦	٣	البروكة	البركةو
١٧٠	١١	الاامر	الامر
٢٢٣	العنوان	١٩٣	٢٠٢
٢٢٤	١٧	التظر	النظر
٢٨٩	٢٢	جنبت	جبنت
٢٨٩	٢٦	شأ	نشاء
٣٠٧	العنوان	٢٠٧	٣٢٠
٣٩٩	٢٣	الثالئة	الثالثة